المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

٩٠٠٥٠٠٠٠٠٧٠١٠٧
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
المكتبة المركزية بالحرم المكي
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

مدارك التنزيل وحقائق التأويل

للنسفي (ت ٧١٠)

من أول القرآن إلى آخر سورة النساء تحقيقا ودراسة وتعليقا

بحث مقدم لنيل درجة (الدكتوراه)

إعداد الطالب : أحمد محمد عبد الرحمن محمد محمود

الرقم الجامعي ٤٢٠٧٢٠١٧

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور

أمين محمد عطية باشا

الجزء الأول

العام الدراسي ١٤٢٥ هـ

ملخص مختصر للرسالة

عنوان البحث : (مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي)من أول القرآن إلى آخر سورة النساء ، تحقيق وتعليق ودراسة .

الطالب : أحمد محمد عبد الرحمن محمود،درجة : الدكتوراه

هدفه : تحقيق ودراسة جزء من هذا الكتاب الذي هو من أهم كتب التفسير.

أهميته : مؤلف الكتاب الإمام النسفي إمام متشعب العلوم فهو فقيه وأصولي ومفسر ولغوي ، الكتاب متداول بين طلبة العلم في كثير من الجامعات الإسلامية مع عدم خلوه من الملاحظات العقدية ، المساهمة – ولو بجهد متواضع – في نشر التراث الإسلامي الذي هو مسؤولية الجميع ، أنه يتحتم علي حال تحقيقه الرجوع إلى كثير من كتب التفسير والحديث والفقه واللغة وغيرها .

محتواه:يقول عنه المؤلف رحمه الله : كتاباً وسطاً في التأويلات ، جامعاً لوجوه الإعراب والقراءات ، متضمناً لدقائق علم البديع والإشارات ، حالياً بأقاويل أهل السنة والجماعة ، خالياً عن أباطيل أهل البدع والضلالة ، ليس بالطويل الممل ، ولا بالقصير المخل .

وقد تناولته بالدراسة فظهر لي اعتماده على الكشاف للزمخشري فاختصره ورد على المعتزلة فيما خالف مذهبه ، وقد وقع في بعض المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة فأوضحت مذهبهم في ذلك ، وخرجت الأحاديث والآثار الواردة فيه كما نسبت القراءات إلى مصادرها المعتبرة ، ووثقت أقوال المفسرين و الفقهاء التي نقلها المصنف ، وعزوت الأبيات الشعرية إلى قائليها ، والأمثال السائرة إلى مظانها ، وشرحت الغريب إلى غير ذلك وعملت الفهارس المساعدة .

أهم النتائج : لعل من أهم ما توصلت إليه من خلال هذا البحث ما يلي : أن المصنف اعتمد على الكشاف للزمخشري وهو أكثر الناقلين عنه دقة في نقل عبارته ، أن التفسير بالرأي وإن لم يصرح المصنفون فيه بنقلهم عن السلف إلا أن كثيرا من أقوالهم مستمدة من أقوال السلف ، ندر في تفسير النسفي ذكر الإسرائيليات ، تفسير النسفي مثال للتفسير الذي يمكن لطلبة العلم دراسته ، لاختصاره مع احتوائه على علوم يحتاج إليها طالب العلم .

Summary of the research dissertation

Research title is The "Horizon of revelation and facts of interpretation- (مدارك التتنزيل و حقائق التأويل)-", written by Annasfy, from the beginning of the Quran to Alnesaa chapter, an authentication, commentary and study.

The objective was:
- Authenticating and studying a part of this book which one of the most important of Tafseer books>
The importance of the book is: The author, Alimam Annasfy, is a man of diversity of knowledge for he is a Faqeeh (who specializes in the field of Islamic Jurisprudence), Osooly (who specializes in fundamental principles behind Islamic Jurisprudence), an interpreter of the Quran and a linguist. The book is well known by many Islamic universities' students. The book is free any criticism on the level Alaqeedah (the faith).

- Participating, even with a humble effort, in spreading the Islamic heritage which is the responsibility of all, given that when the book is revised and authenticated it is necessary to refer to many tafseer, hadith, fiqh, language and other books.

On the book content the author says: A book which is moderate in interpretation, comprehensive on the facets of grammar and Qiraat (The ten tongs for reading the Holy Quran), including the niceties of the art of Badeea and references (The art of enhancement of the form of text or speech via the choice of the suitable words), endowed with sayings of the followers of Sunnah and the sayings of Sahabah (Prophet, PBUH, comrades), free of fallacies of innovators and those who have gone astray, it is neither lengthy and dull nor short and lacking.
I have studied the book, where I discovered its dependency on Alkashaf book written by Alzamakhshary in his mokhtasar (Brief book) in his refutation reply on Muatazilah wherever they deviate from his faith.
The book has fallen in some deviation from the faith of the Sunnah and Jamaah group and I have shown the way of there faith there and I have made takhreej (Authenticating Hadith) of Hadith and relics which were included in the book. I have also related the Qiraat (Different tongs of the Holy Quran) to there accepted sources. I have authenticated and made proper reference of the sayings of Fuqaha and Interpreters. I have related verses of poetry to there authors, the popular proverbs to the most likely source and I have explained difficult and strange meanings and the similar. I have made the indexes for further help.

Most important results: May be the most important results that I have achieved through this research are:

- The book relied on Alkashaf written by Alzamakhshary and he is the most exact of those who relied on Alzamakhshary in there writings.
- Interpretation by virtue of Arrai (opinion groups or scholars), even though not declared by those categorized in its group, in there extracts from sayings of the Salaf (Fore-fathers), but , non the less, most of there sayings originates from the Salaf.
- It is rare in Annasfy Tafseer the inclusion of the Israelites' point of view. Annasfy Tafseer is an example of a tafseer that Student of Shariaa may study because of its brevity with the inclusion of knowledge needed by the students.

المقدمة

الحمد لله الذي خص هذه الأمة الإسلامية بخير كتاب ، فجعله لها نورا لأولي الألباب ، وتكفل الله بحفظه ، فلا يخشى عليه من العوادي والأيام ، وانبرى له من كل جيل خيره ، فقرؤوه وحفظوه ، وأقرؤوه وبلغوه .

أحمده سبحانه على نعمه التي لا تحصى ، ومننه التي تترى ، وقد وفقني جل شأنه لتدارس كتابه ، والمكث ساعات وأوقات مع بليغ كلامه ، فله الحمد كما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه .

والصلاة والسلام التامان الأكملان على خير خلقه من بلغ القرآن ، وفسر ما أشكل منه خير بيان صلى الله عليه وعلى آله وصحابته البررة الكرام ، ومن سار على نهجهم وسلك طريقهم إلى يوم الدين وبعد

فإن من خير ما تقضى فيه الأوقات و تفنى فيه الأعمار ، كتاب الله تعالى الحاكم على كل الكتاب ، "حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه " وتفسيره والعمل به الغاية التي يقصدها كل مسلم .

ومن التفاسير التي كان لها المكانة العظيمة منذ زمن ليس بالقصير كتاب الإمام العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الموسوم " بمدارك التنزيل وحقائق التأويل "

ورغم اشتهار الكتاب وتداوله بين طلبة العلم إلا أنه لم يحظ بالعناية اللائقة به لذا رأيت أن أجعله أطروحتي التي أتقدم بها لنيل درجة الدكتوراة في هذه الكلية المرموقة وسأجمل أهم الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع في التالي :

أولا : أن هذا البحث يتيح لي المدارسة لكتاب يتعلق بالقرآن الكريم الذي أرجو الله العلي القدير أن يجعلني من أهله القائمين على دراسته وتلاوته والعمل به إنه ولي ذلك والقادر عليه .

ثانيا : مؤلف الكتاب الإمام النسفي إمام متشعب العلوم فهو فقيه وأصولي ومفسر ولغوي ودراسة أحد كتبه تعود علي بالفائدة العلمية الكبيرة .

ثالثا : الكتاب متداول بين طلبة العلم في كثير من الجامعات الاسلامية مع عدم خلوه من الملاحظات العقدية التي في بيانها خدمة كبيرة للكتاب ولطلبة العلم .

رابعا : المساهمة – ولو بجهد متواضع - في نشر التراث الإسلامي الذي هو مسؤولية الجميع فلعل هذا يستحث بعض طلاب العلم على المساهمة في إخراج هذا الكتاب في ثوب قشيب يليق به .

خامسا : أنه يتحتم علي حال تحقيقه الرجوع إلى كثير من كتب التفسير والحديث والفقه واللغة وغيرها مما يعود علي بالفائدة الكبرى .

لهذه الأسباب وغيرها رأيت أن يكون موضوع الأطروحة -التي أتقدم بها لنيل درجة الدكتوراة من قسم الكتاب و السنة بكلية الدعوة و أصول الدين في جامعة أم القرى – " كتاب مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام النسفي المتوفى سنة ٧١٠هـ تحقيقا ودراسة وتعليقا من أول الكتاب إلى آخر سورة النساء "

وستكون خطة البحث على النحو التالي :

تتكون خطة البحث من مقدمة و قسمين رئيسين وخاتمة

المقدمة : وتشمل أهمية الموضوع وسبب اختياره ، و خطة البحث ومنهجي فيه ، وعملي في التحقيق .

القسم الأول : الدراسة .

القسم الثاني : النص المحقق .

القسم الأول : الدراسة وفيها بابان :

الباب الأول : حياة المؤلف وفيه فصول :

الفصل الأول : اسمه ونسبه ، و مولده ونشأته ، و كنيته ولقبه ، وفاته .

الفصل الثاني : مكانته .

الفصل الثالث : شيوخه و تلاميذه.

الفصل الرابع : مذهبه و عقيدته .

الفصل الخامس : مصنفاته.

الباب الثاني : دراسة الكتاب وفيه فصلان

الفصل الأول : مصادر الكتاب ومنهج المؤلف فيه . وفيه مبحثان

المبحث الأول : مصادر المؤلف التي اعتمد عليها .

المبحث الثاني : المنهج الذي سلكه في تأليفه.

الفصل الثاني : صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف و نسخه . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف .

المبحث الثاني : نسخ الكتاب التي اعتمت عليها ووصفها .

القسم الثاني : النص المحقق .

الخاتمة والفهارس .

منهجي في التحقيق

وسألخص عملي في التحقيق في الآتي :

١- أعزو الآيات التي استشهد بها المصنف رحمه الله بذكر السورة ورقم الآية .

٢- أخرج الأحاديث من مصادرها من كتب الحديث ما أمكن ، مع بيان درجة الحديث إن لم يكن في الصحيحين بنقل أقوال العلماء الناقدين في الحديث تصحيحا وتضعيفا .

٣- أعزو الآثار من أقوال الصحابة والتابعين فمن بعدهم إلى مصادرها ما استطعت إلى ذلك سبيلا

٤- توثيق القراءات المتواترة وغيرها بذكر المصادر المعتمدة لها إن وجدتها واستفيد من كتب التفسير فيما لم أجده .

٥- أوثق الأقوال بذكر مصادرها أو من نقلها من العلماء غير المصنف رحمه الله تعالى .

٦- أعزو المسائل الفقهية إلى مظانها من كتب المذاهب الفقهية المختلفة أو كتب أحكام القرآن .

٧- أعزو الأبيات الشعرية إلى مظانها من الدواوين أو كتب تستشهد بها في المسائل النحوية وغيرها .

٨- أعزو الأمثال السائرة إلى مظانها من كتب الأمثال .

٩- أعلق على المسائل العقدية التي خالف فيها المصنف رحمه الله مذهب أهل السنة والجماعة باختصار .وذلك بنقل الرأي الصحيح من كتب العقيدة أو التفسير .

١٠- توثيق المسائل النحوية التي يذكرها المصنف رحمه الله بذكر من تعرض لها ولا أعلق لطول هذه المباحث وتشعبها .

١١- أترجم للأعلام الواردة أسماؤهم في الكتاب .

١٢- أشرح الغامض من اللغة و المفردات التي ترد في الكتاب من كتب اللغة .

١٣- أعرف بالأماكن والبلاد وأضبطها إن احتيج إلى ذلك .

١٤- أضبط ما يحتاج إلى ضبط من الكلمات في الكتاب قدر الطاقة .

١٥- أقوم بعمل الفهارس العلمية المعينة على الاستفادة من الكتاب من فهرس الآيات المستشهد بها و الأحاديث و الآثار و الأعلام و الموضوعات و المصادر والمراجع .

هذا مجمل عملي في الدراسة والتحقيق . وأسأل الله العلي القدير أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم .

هذا وإني أحمد الله سبحانه وتعالى على ما من به من إكمال هذا البحث الذي أرجو أن يكون على النحو الذي يرضيه سبحانه وتعالى فما كان فيه من صواب فهو منه جل شأنه فله الحمد في الآخرة والأولى وما كان فيه من تقصير فهو مني فاستغفر الله وأتوب إليه

ولا يفوتني هنا أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة أم القرى بمكة المكرمة ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين وأخص بالذكر قسم الكتاب و السنة رئيسا وأعضاء على ما وجده فيهم من دماثة خلق وعلم جم فجزاهم الله عني وعن طلبة العلم خير الجزاء .

وأشكر وزارة التربية والتعليم ووكالة الوزارة لكليات المعلمين والقائمين على هذا المحفل العلمي وأخص منهم كذلك كلية المعلمين بجدة وكافة القائمين

عليها جزاهم الله خيرا على تسهيل ابتعاثي للدراسة وتفريغي لأجل ذلك أجزل الله لهم الأجر والمثوبة

كما أتقدم بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور / أمين محمد عطية باشا المشرف على الرسالة على رعايته لهذا البحث منذ أن كان فكرة فخطة فعملا مباركا إن شاء الله فقد بذل جهده ووقته و وجه وشجع هذا مع رحابة صدر ووسع أفق ودماثة خلق فله مني الدعاء الخالص بأن يجزيه الله عني خيرا ويبارك في عمره وعمله .

كما أشكر الأستاذين الفاضلين

على تجشمهما عناء قراءة الرسالة رغم مشاغلهما فجزاهما الله عني وعن طلبة العلم خير الجزاء .

كما وإني لا أنسى أخوة أفاضل ساهموا في إخراج الرسالة على هذا النحو سواء بإعارة كتاب أو إبداء نصح ومشورة ، أو بمساعدتي في الطباعة لهذا البحث ، فلهم جميعا مني الشكر ومن الله المثوبة .

هذا والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ﴿ يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (الشعراء:٨٨-٨٩) وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

قسم الدراسة

وينقسم إلى بابين

الباب الأول : حياة المؤلف وفيه فصول :

الفصل الأول : اسمه ونسبه ، و مولده ونشأته ، و كنيته ولقبه ، وفاته .

الفصل الثاني : مكانته وثناء العلماء عليه.

الفصل الثالث : شيوخه و تلاميذه.

الفصل الرابع : مذهبه و عقيدته .

الفصل الخامس : مصنفاته.

الفصل الأول : اسمه ونسبه ، و مولده ونشأته ، و كنيته ولقبه ، وفاته .

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه :

هو :عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي [١] أبو البركات حافظ الدين علامة الدنيا [٢]، الحنفي ، الفقيه ، الأصولي ، المفسر ، أحد الزهاد المتأخرين .[٣]

مولده ونشأته :

لم أجد رغم بحثي المضني عن تاريخ مولده ، وإن ذكرت بعض المراجع أنه من " إيذج " [٤] ، وعبارة صاحب الطبقات السنية : " و.. وأنه دفن ببلده إيذج . " [٥] وتبعه صاحب الفتح المبين في طبقات الأصوليين فقال : أصله من بلدة " إيذج " . [٦]

ونشأته مثل مولده لا نعرف عنها الكثير ولكن علمه وتبحره في عدد من العلوم يدلنا على النشأة الصالحة في طلب العلم .

---

١ بفتح النون والسين وكسر الفاء هذه نسبة إلى نسف وهي من بلاد ما وراء النهر بين جيحون و سمرقند وتتسمى نخشب خرج منها جماعة من العلماء . الأنساب للسمعاني : ٤٨٦/٥ ، معجم البلدان : ٥/ ٢٨٥ .

(٢) الدرر الكامنة : ٣ / ١٧ .

(٣)طبقات الحنفية:١/ ٢٧٠ .

(٤) بكسر الألف وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الذال المعجمة وفي آخرها الجيم موضعان إحداهما بلدة في كور الأهواز والأخرى من قرى سمر قند .الأنساب : ٢٣٥/١-٢٣٧ ، معجم البلدان : ٢٨٨/١ .

(٥) الطبقات السنية في تراجم الحنفية : ١٥٥/٤ .

(٦) الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ١/ ١٠٨ .

وفاته :

اختلف في سنة وفاته فقيل : توفي رحمه الله في ربيع الأول سنة إحدى وسبع مائة . وإليه ذهب عبد القادر بن أبي الوفاء محمد القرشي قال : توفي ليلة الجمعة فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبع مائة رحمه الله تعالى ،(١)

و جمال الدين البردي قال : توفي ليلة الجمعة في شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبع مائة ، (٢) .

وهو قول القاري : مات سنة إحدى وسبع مائة . (٣)

وهو قول بعض الفضلاء كما نقله عنهم تقي الدين الحنفي . (٤)

و ذهب فريق آخر إلى أن وفاته رحمه الله كانت سنة عشر وسبع مائة كابن قطلوبغا في تاج التراجم ، و عنه نقل تقي الدين الحنفي ذلك (٥) .

---

(١) طبقات الحنفية :١/٢٧٠ . نقل ذلك عن المؤرخ تقي الدين المقريزي ذكره فى ترجمة برغش.

(٢) الدليل الشافي على المنهل الصافي : ١/ ٣٨٢ .

(٣) الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/أ .

(٤) الطبقات السنية في تراجم الحنفية : ٤/ ١٥٥ . قال : سمع ابن الشحنة في هذا الموضع على هامش نسخته من " الجواهر " ما صورته : قال سيدي شيخ الإسلام ، في أوائل شرحه على الهداية المسمى " نهاية النهاية " : وقفت على وفاته – يعني وفاة الشيخ حافظ الدين النسفي – بخط بعض الفضلاء في شهر ربيع الأول ، سنة إحدى وسبع مائة ليلة الجمعة وأنه دفن في بلده "إيذج " .... ثم ذكر أنه قرأ ذلك بخط بعض الناس . وفي حاشية تاج التراجم نحوه عن بعض النسخ . تاج التراجم : ١٧٥ .

(٥) الطبقات السنية في تراجم الحنفية : ٤/ ١٥٥ .

ومثله في هداية العارفين ، (١) واللكنوي في الفوائد البهية ، (٢) و المراغي ، (٣) وحاجي خليفة ،(٤)

و لم يترجح عند بعض علماء الأحناف ممن ترجموا له ي أي من القولين حيث نقلوا القولين بلا ترجيح كما صنع تقي الدين الحنفي ، (٥) و حاجي خليفة فإنه يجزم في مواطن برأي ويعدل عنه في موطن آخر وقد ذكر القولين وإن كان جزمه بالقول الثاني أكثر . (٦) .

والذي أرجحه أنه رحمه الله توفي سنة عشر وسبع مائة لأن كثيرا من من ترجم له نص على ذلك ، ولأن صاحب تاج التراجم قال في ترجمته : أنه كان ببغداد سنة عشر وسبعمائة (٧). والله تعالى أعلم

---

(١) : ٥/ ٤٦٤ .

(٢) : ١٠٢/١ .

(٣) الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ١/ ١٠٨ .

(٤) كشف الظنون : ١١٦٨/٢ ، ١٥١٥، ١٨٢٣ .

(٥) الطبقات السنية : ١٥٥/٤ .

(٦) كشف الظنون : ٢/ ١٦٤١ ، وجزم بأنه توفي سنةإحدى وسبع مائة في : ١١٩/١.

(٧) تاج التراجم : ١٧٥ .

الفصل الثاني : مكانته وثناء العلماء عليه.

رغم أن ما كتبه العلماء في ترجمة الإمام النسفي لم يكن وافيا إلا أنه لم يخل من الثناء العاطر الذي يدل على مكانة النسفي بين أقرانه من علماء الأمة جزاهم الله عنا خير الجزاء ورحمهم برحمته الواسعة وإليك بعض ما حفظته لنا دواوين الكتب مما سطر عن الإمام النسفي مما يدل على مكانته :

وقال عبد القادر بن أبي الوفاء محمد القرشي صاحب طبقات الحنفية: حافظ الدين أبو البركات النسفي أحد الزهاد المتأخرين صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والأصول . (١)

وقال ابن حجر : عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى علامة الدنيا أبو البركات ذكره الحافظ عبد القادر فى طبقاته فقال أحد الزهاد المتأخرين صاحب التصانيف المفيدة . (٢)

وقال جمال الدين البردي : العلامة شيخ الإسلام حافظ الدين أبو البركات النسفي . (٣)

وقال الأتقاني : إمام كامل فاصل نحرير مدقق . (٤)

---

(١) طبقات الحنفية:١/٢٧٠ .

(٢) الدرر الكامنة : ٣ / ١٧ .

(٣) الدليل الشافي على المنهل الصافي : ١/ ٣٨٢ .

(٤) كشف الظنون : ١٩٩٧/٢ . نقلا عن غاية النهاية .

قال الداودي : كان إماما في جميع العلوم ومصنفاته في الفقه والأصول أكثر من أن تحصى وصنف المدارك في التفسير (١).

وقال الشيخ تقي الدين الحنفي : أحد الزهاد المتأخرين و العلماء العاملين ، صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والأصول . (٢)

وقال الشيخ أبو الحسنات اللكنوي الهندي : كان إماما عديم النظير في زمانه رأسا في الفقه والأصول بارعا في الحديث ومعانيه . (٣)

وقال الشيخ المراغي : أبو البركات الفقيه الحنفي الأصولي المفسر المحدث المتكلم .(٤)

وقال صاحب الفكر السامي : عديم النظير في زمانه رأس في الفقه والأصول بارع في الحديث له تصانيف معتبرة . (٥)

وقال الذهبي في التفسير و المفسرون : أحد الزهاد المتأخرين و الأئمة المعتبرين . (٦)

هذه بعض أقوال العلماء التي أثنت عليه بما هو له أهل كما أن من ما يظهر مكانته العلمية أن العلماء خاصة الحنفية منهم يمدحون العالم منهم بحفظه لبعض كتب النسفي رحمه الله ومن ذلك ما ذكره ابن حجر في ترجمة :

---

(١) طبقات المفسرين للداودي : ١/٢٦٣ .

(٢) الطبقات السنية في تراجم الحنفية : ٤/ ١٥٤ ، وهي نص ما ذكره عنه القاري في الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/أ .

(٣) الفوائد البهية في تراجم الحنفية : ١٠٢ . وقال في تعليقاته : وعده بعضهم من المجتهدين في المذهب وقال : أنه أختتم به ولم يوجد بعده مجتهد في المذهب . ص ١٠١ . وينظر : الفكر السامي : ٢/ ١٨٤ .

(٤) الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ١/ ١٠٨ .

(٥) الفكر السامي : ٢/ ١٨٤ .

(٦) التفسير والمفسرون : ١/٣٠٤ .

عبد اللطيف بن عبيد الله بن عوض بن محمد الأردبيلي القاهري الحنفي قال : حفظ الكنز والمنار وعمدة النسفي . (١)

وكقوله في ترجمة :

محمد بن يوسف بن أبي القسم بن أحمد بن عبد الصمد الجمال الأنصاري الخزرجي المكي الحنفي .. حفظ الأربعين النووية والعمدة في أصول الدين لحافظ الدين النسفي والمنار في أصول الفقه والكنز في الفقه .(٢)

---

(١) الضوء اللامع :٤/٣٣٠ ، الطبقات السنية : ٤/ ٤٢٤.

(٢) الضوء اللامع :١٠/٩٨ . وينظر : الضوء اللامع :٥/٢٠٩ ،:٦/٧ ،:٦/٢٠٠ ،:٩/٤١ ، :٩/٤٢ . الطبقات السنية : ٤/١٥٠ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٥٦ ، ٢٧٦ ، ٣٠٥ ، ٣٦٧ ، ٣٩٨ .

الفصل الثالث : شيوخه و تلاميذه.

إن المصنفات التي تركها النسفي تدل على علم متنوع الجوانب ويحتاج صاحبه إلى تتلمذ على علماء أفذاذ و لم تسعفنا المصادر التي رجعت إليها بكثير فقد ذكرت من مشايخه عددا ليس بالكثير ولكنه يؤرخ له ولمشايخه فمنهم

أولا :(١)

العلامة فقيه المشرق شمس الأئمة أبو الوجد (٢) محمد بن عبد الستار ابن محمد العمادي الكَرْدَرِي الحنفي . (٣)

قال الصفدي :كان أستاذ الأيمة على الأطلاق برع في المذهب وأصوله .(٤)

وقال عبد القادر الحنفي : كان أستاذ الأئمة على الإطلاق والموفود إليه من الآفاق . (٥)

قال أبو العلاء الفرضي : هو أستاذ الأئمة على الإطلاق والموفود عليه من الآفاق ... برع في المذهب وأصوله .(٦)

شيوخه : قرأ بخوارزم على برهان الدين ناصر بن عبد السيد المطرزي مؤلف شرح المقامات ،وشيخ الإسلام برهان الدين علي بن أبي بكر بن عبد الجليل

---

(١) وممن نص على تتلمذ النسفي عليه . الجواهر المضية :٢٧١ ، الدررالكامنة : ١٧/٣ ، تاج التراجم : ١٧٥ ، أبجد العلوم : ١١٦/٣ ، الفتح المبين : ١٠٨/١ .

(٢) في بعض المراجع أبو الوحدة . سير أعلام النبلاء :١١٢/٢٣ .

(٣) سير أعلام النبلاء :١١٢/٢٣ ، الوافي بالوفيات :٢٠٩/٣.

(٤) الوافي بالوفيات :٢٠٩/٣ .

(٥) طبقات الحنفية :٨٢/١ .

(٦) سير أعلام النبلاء :١١٢/٢٣ .

المرغيناني وسمع منه والعلامة بدر الدين عمر بن عبد الكريم الورسكي وأبي المحاسن حسن بن منصور قاضي خان .(١)

تتلمذ عليه خلق منهم ابن أخيه العلامة محمد بن محمود الفقيهي والشيخ سيف الدين الباخرزي والعلامة حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري وظهير الدين محمد بن عمر النوجاباذي وطائفة . (٢)

ولد سنة تسع وخمسين وخمس مئة وتوفي ببخارى في محرم سنة اثنتين وأربعين وست مئة . (٣)

ثانيا : (٤)

الإمام العلامة علي بن محمد بن علي الرامشي البخاري الضرير . (٥)

قال عبد القادر الحنفي :نجم العلماء الملقب بحميد الملة والدين .(٦)

مؤلفاته : شرح أصول البزدوي ، وشرح الجامع الكبير للشيباني ، و شرح الفقه النافع ، وغيرها . (٧)

وفاته : توفي يوم الأحد ثاني ذي القعدة سنة ست وستين وست مائة . (١)وصلى عليه الإمام حافظ الدين .. ووضعه حافظ الدين فى القبر بوصية له بالصلاة عليه ، قيل حضر الصلاة عليه قريب من خمسين ألف رجل . (٢)

---

(١) طبقات الحنفية :٨٢/١ ، سير أعلام النبلاء :١١٣/٢٣ .

(٢) طبقات الحنفية :٨٢/١ ، سير أعلام النبلاء :١١٣/٢٣ .

(٣) طبقات الحنفية :٨٢/١ ، الوافي بالوفيات :٢٠٩/٣ ، سير أعلام النبلاء :١١٣/٢٣ .

(٤) وممن نص على تتلمذ النسفي عليه : الفتح المبين : ١٠٨/١ .

(٥) طبقات الحنفية :٣٧٣/١ ، هدية العارفين : ٧١١/١ .

(٦) طبقات الحنفية :٣٧٣/١ .

(٧) هدية العارفين : ٧١١/١ .

ثالثا : (٣)

العلامة بدر الدين محمد بن محمود الكردري المعروف بخوار زادة ابن أخت شمس الأئمة الكردري . (٤)

أخذ عن خاله شمس الأئمة الكردري . وغيره . (٥)

وفاته : توفي رحمه الله سنة إحدى وخمسين وست مائة .(٦)

---

(١) طبقات الحنفية :١/٣٧٣ ، هدية العارفين : ١/٧١١ .

(٢) طبقات الحنفية :١/٣٧٣ ، تاج التراجم : ١٥٩ .

(٣) وممن نص على تتلمذ النسفي عليه : الفتح المبين : ١/١٠٨ .

(٤) الفوائد البهية : ٢٠٠ .

(٥) طبقات الفقهاء : ١١١ .

(٦) الفوائد البهية : ٢٠٠ ، طبقات الفقهاء : ١١١ .

تلاميذه :

لعل للإمام تلاميذ كثر إلا أن المصادر المتوفرة لم تسعدنا بالكثير وقد سبق أن ذكرت في ثناء العلماء عليه أن هناك من العلماء من تتلمذ على كتبه وذكرت ما ذكره في الضوء اللامع و الطبقات السنية مما يغني عن إعادته هنا .

وممن ذكره العلماء بالتتلمذ على النسفي : (١)

الإمام الحسين بن علي بن حجاج حسام الدين السغناقي

العالم الفقيه النحوي . (٢)

اجتمع بمحمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن أبي جرادة قاضي القضاة ناصر الدين بحلب .(٣)

قال السغناقي :كتبت له نسخة يعني من شرحه كتبت أولها بيدي وآخرها بيدي ثم أجزت له أن يرويها ويروي جميع مسموعاتي ومؤلفاتي خصوصا ويروي أيضا ما كان لي فيه حمرة الرواية من الأسانذة قال وكان هذا فى غرة شهر المعظم رجب من شهور سنة إحدى عشرة وسبع مائة .(٤)

تفقه على شمس الأئمة الكردري محمد بن عبد الستار رحمة الله عليهما . (٥)

---

(١) وممن ذكر تتلمذه على النسفي : الدرر الكامنة : ١٧/٣ ،تاج التراجم : ١٧٥ ، الجواهر المضية : ٣٧١ .

(٢) بغية الوعاة : ٥٣٧ .

(٣) طبقات الحنفية :١٠٢/١ .

(٤) طبقات الحنفية :٢١٣/١ .

(٥) طبقات الحنفية :٣٦٧/١ .

و تفقه على الإمام حافظ الدين الكبير محمد بن محمد بن نصر البخاري وفوض إليه الفتوى وهو شاب وعلى الإمام فخر الدين محمد بن محمد بن إلياس المايمرغي وروى عنهما الهداية .(١)

ودخل بغداد ودرس بها بمشهد أبي حنيفة .(٢)

شرح الهداية فرغ من ذلك على ما ذكره فى أواخر ربيع الأول سنة سبع مائة .(٣)) كما شرح الوافي للنسفي وسماه الشافي . (٤)

توفي سنة عشر وسبعمائة . (٥)

---

(١) طبقات الحنفية: ٢١٣/١ .

(٢) طبقات الحنفية: ٢١٣/١ .

(٣) طبقات الحنفية: ٢١٣/١ ، كشف الظنون :١٧٧٥/٢ .

(٤) كشف الظنون :٧٠٣/١ .

(٥)كشف الظنون :١٧٧٥/٢ .

الفصل الرابع : مذهبه و عقيدته

مذهبه :

مذهب النسفي هو المذهب الحنفي ، وهذا يتضح من تصانيفه المعتمدة في المذهب كالنافع والكنز وشرح المنظومة وغيرها ، بل ذكر كثير من العلماء في ترجمتهم لعلماء الحنفية أن فلانا منهم قد حفظ الكنز والمنار مما يدل على أنه من علماء الحنفية . (١)

وعده بعضهم من المجتهدين في المذهب وقال : أنه أختتم به و لم يوجد بعده مجتهد في المذهب . (٢)

عقيدته :

النسفي ماتريدي الاعتقاد بدليل كثرة ما يحتج بأبي منصور الماتريدي (٣) بل إن كتابه العمدة في أصول الدين وهو مختصر يحتوى على أهم قواعد علم الكلام . ويعد من أهم كتب الاعتقاد و قدشرحه هو وجماعة من العلماء كما سيأتي .
ومن أهم الملامح التي توضح عقيدة النسفي ما يلي :

---

(١) الضوء اللامع : ١٠/٩٨ . وينظر : الضوء اللامع : ٥/٢٠٩ ، ٦/٧ ، ٦/٢٠٠ ، ٩/٤١ ، ٩: ٤٢/ . الطبقات السنية : ٤/١٥٠ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٥٦ ، ٢٧٦ ، ٣٠٥ ، ٣٦٧ ، ٣٩٨ .

(٢) الفوائد البهية في تراجم الحنفية : ١٠١ . وقاله في تعليقاته . وينظر : الفكر السامي : ٢/ ١٨٤ .

(٣) ينظرا مثلا الصفحات : ٥٣، ٢٣٤، ٢٩٣ ، ٥٣٢ من قسم التحقيق .

١- اعتماده على العقل كمصدر مقدم على غيره كما في قوله : بدليل العقل، والكتاب والسنة .(١)

٢ - التأويل كما في قوله : ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي : أمر اللّه وبأسه

ما ذكره المصنف هنا هومذهب المؤولة ومذهب السلف أنه إتيان يليق بجلال الله وعظمته ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل . (٢)

٣- قوله بأن العمل لا يدخل في مسمى الايمان كما قال : والإيمان الصحيح : أن يقر باللسان ، ويصدق بالجنان ، والعمل ليس بداخل في الإيمان

والذي يجب قوله أنه قول واعتقاد وعمل قال الشافعي : كان الإجماع من الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم ، ومن أدركناهم يقولون : قول وعمل ونية ، لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر . (٣)

٤- أنكر جواز الاستثناء في الإيمان فقال : والآية تدل على بطلان الإستثناء في الإيمان .

هذا القول من الماتريدية مبني على قولهم في الإيمان ، وأنه لا يزيد ولا ينقص ، وعند السلف يجوز الاستثناء في الإيمان ؛ لأن الاستثناء عندهم من العمل الذي هو جزء من الإيمان ، أما من استثنى بمعنى شك في أصل إيمانه فهو مخطأ .)٤(

وقد رد على بعض الفرق المخالفة ومن ذلك ما يلي :

---

(١) ص ٩٧ من القسم المحقق .

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٢٤٩/١ . وينظر : الصواعق المرسلة : ١٠٧/٢-١٠٨ . و ص ٤٠٣ من القسم المحقق .

(٣) شرح أصول الاعتقاد : ٨٨٦/٥ -٨٨٧ . وينظر : شرحه للعقيدة الطحاوية : ٣٧٤ . وينظر ص ٤٢ من القسم المحقق .

)٤(ينظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة : ٩٦٥/٣ ، وما بعدها ، شرح العقيدة الطحاوية : ٣٩٨ . ص ٥٣٦ . من القسم المحقق .

١- رده على الجهمية قال : وفيه دليل على أن النار مخلوقة، خلافاً لما يقول جهم .(١)

وقال أيضا : وفيه بطلان قول الجهمية فإنهم يقولون : بفناء الجنة وأهلها)٢(.

٢- رده على بعض المتكلمين :

كرده على من نفى صفة الإرادة فقال : وهي عند المتكلمين : معنى يقتضى تخصيص المفعولات بوجه دون وجه(٣)

والله تعالى موصوف بالإرادة على الحقيقة ، عند أهل السنة ، وقال معتزلة بغداد : إنه تعالى لا يوصف بالإرادة على الحقيقة . (٤)

وقد أثبت في موضع آخر قوله في تفسير قوله ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ أثبت الإرادة لنفسه ، كما هو مذهب أهل السنة(٥) .

---

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٦١/١ ، شرح العقيدة الطحاوية : ٤٧٦ . ص ٩٥ من القسم المحقق .

(٢) نقل معنى كلام المصنف الألوسي في روح المعاني : ٢٠٥/١ ويكفي للدلالة على دوام نعيم الجنة لأهلها - جعلنا الله والمسلمين أجمعين من أهلها - قول الله تعالى : ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ الرعد (٣٥) وقوله تعالى : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ الدخان (٥٦) ، كما وردت أحاديث كثيرة دالة على ذلك . ينظر : شرح العقيدة الطحاوية ٤٨١ - ٤٨٣ ، فتح القدير : ٥٥/١ - ٥٦ . القسم المحقق : ١٠٣

(٣) ينظر في الرد على المعتزلة : الإبانة عن أصول الديانة : ١٢٢ ، شرح العقيدة الطحاوية : ٢٧٩ .

(٤) الرسالة في اعتقاد أهل السنة للصابوني : ٩٥ ،فتح القدير : ٥٧/١ ، روح المعاني : ٢٠٩/١ . ينظر : ص ١١٠ من القسم المحقق .

(٥) عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني : ٩٥ ، شرح العقيدة الواسطية للشيخ الفوزان : ٣٧ . ينظر القسم المحقق ٤٨٠ .

٣- وأنكر على من نفى علمه بالجزئيات فقال : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ واعلم بأنه عالم به يجازيكم عليه ، ورد قول من نفى علمه بالجزئيات(١) .

٤ —وقد رد على المعتزلة قولهم : كانت بستاناً باليمن(٢) ؛ لأن الجنة لا تكليف فيها ، ولا خروج عنها ، قلنا : إنما لا يخرج منها من دخلها جزاء ، وقد دخل النبي عليه السلام ليلة المعراج ، ثم خرج منها ، وأهل الجنة يكلفون المعرفة والتوحيد .(٣)

هذه بعض ملامح عقيدة المصنف وقد أسهب في الحديث عن عقيدة الماتريدية الدكتور / أحمد بن عوض الله الحربي في رسالته : الماتريدية دراسة و تقويما . كما بحث ما يتعلق منها بتوحيد الأسماء و الصفات الشمس السلفي الأفغاني .

---

(١) الصابئة وبعض الفلاسفة . شرح العقيدة الطحاوية : ٣٠٥ . ص ٣٨٧ من القسم المحقق .

(٢) مفاتيح الغيب : ٧/٢ ، تفسير القرطبي : ٣١٥/١ ، غرائب القرآن : ٢٥٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧٨/١ ، أنوار التنزيل : ٥٤/١ .

(٣) ١٣٣ من القسم المحقق

الفصل الخامس : مصنفاته.

للإمام النسفي الكثير من الكتب في مختلف العلوم وسأرتبها بحسب الحروف ليسهل على المطلع متابعتها وإن كان لا يعرف موضوع الكتاب وحاولت رصد أي معلومة عن هذه الكتب في مظانها والكتب هي :

* الاعتماد شرح العمدة (١)
* شرح المنتخب في أصول المذهب (للاخسيكثي) (٢) ، وقيل بل له عليه شرحان مختصر ومطول . (٣)
* شرح الهداية (للمرغيناني) (٤)
* العطف على الكشف : شرحه الصغير على المنار . (٥)

---

(١) المرقاة الوفية في طبقات الحنفية : ٥٩/ب ، قال : وفرغ منه سنة ٦٩٨ ، تاج التراجم : ١٧٥ ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ١٠٨/١ ، معجم المؤلفين : ٣٢/٦ .

(٢) الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/ب ، الطبقات السنية : ١٥٤/٤ و نقل عن ابن سابق أن له شرحين عليه ، معجم المؤلفين : ٣٢/٦ .

(٣) كشف الظنون : ٢/ ١٨٤٩ ، هدية العارفين : ٤٦٤/١ . حقق الكتاب بجامعة أم القرى كلية الشريعة . كأطروحة علمية حصل بها سالم أوغرت على درجة الدكتوراة عام ١٤٠٨ هـ

(٤) هداية العارفين : ٤٦٤/١ . وقيل :لا يعرف له شرح على الهداية . تاج التراجم : ١٧٥ ، الطبقات السنية : ٤/ ١٥٥ . ونقل حاجي خليفة عن الاتقاني في غاية البيان : أنه لما نوى أن يشرح الهداية سمع به تاج الشريعة وهو من أكابر عصره فقال لا يليق بشأنه فرجع عما نواه ... كشف الظنون : ١٩٩٧/٢ .وذكر في موطن آخر نقلا عن هامش الجواهر أنه دخل بغداد وشرح الهداية سنة سبعمائة . كشف الظنون : ٢٠٣٤/٢ .

(٥) الطبقات السنية : ١/ ١٥٥ . وسماه بالمنور في الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/أ .

* العمدة في أصول الدين (١) وهو مختصر يحتوى على أهم قواعد علم الكلام يكفي لتصفية العقائد الايمانية في قلوب الأنام . (٢)

* فضائل الأعمال (٣)

* الكافي شرح الوافي (٤) كأنه شرح للهداية . (٥)

* الكشف شرح المنار (٦)

---

(١) الدرر الكامنة : ٣/ ١٧ ، تاج التراجم : ١٧٥ ، الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/ب ، الطبقات السنية : ١٥٥/٤ ، كشف الظنون :١١٦٨/٢ ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ١/ ١٠٨ ، معجم المؤلفين : ٣٢/٦ . قال حاجي خليفة : شرحه المصنف المذكور وسماه الاعتماد وشرحه شمس الدين محمد بن إبراهيم النكساوى وشرحه جمال الدين محمود بن احمد القونوي سماه بالزبدة سمش الدين محمد بن يوسفبن الياس الرومي القونوي وإسماعيل بن سود كين أبو طاهر الملكى النورى وأحمد الاقشهرى الحنفي من أعيان المائة الثامنة شرحا حسنا سماه بالانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد ومن شروحها شرح بالقول لخليل بن على بن عبد الله البخاري الحنفي ونظمهاابو الفضائل احمد بن أبى بكر المرعشى الحلبي . كشف الظنون :١١٦٨/٢-١١٦٩. طبع في لندن ١٨٤٣ م

(٢) كشف الظنون :١١٦٨/٢-١١٦٩.

(٣) كشف الظنون : ٢/ ١٢٧٤ ، هداية العارفين : ١/ ٤٦٤ .

(٤) المرقاة الوفية في طبقات الحنفية : ٥٩/ب قال وفرغ منه في رمضان سنة ٦٤٨ ، الدرر الكامنة : ٣/ ١٧ ، تاج التراجم : ١٧٥ ، الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/أ ، كشف الظنون : ٢/ ١٩٩٧ ، معجم المؤلفين : ٣٢/٦ .

(٥) كشف الظنون : ١٩٩٧/٢ ، هداية العارفين : ٤٦٤/١ .

(٦) تاج التراجم : ١٧٥ ، الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/أ ، هداية العارفين : ٤٦٤/١ . طبع ببولاق ١٣١٦ هـ معجم المطبوعات العربية :٢/ ١٨٥٣ .

● كنز الدقائق (١)

لخص فيه الوافى بذكر ما عم وقوعه. حاويا لمسائل الفتاوى الواقعات .(٢)

---

(١) المرقاة الوفية في طبقات الحنفية : ٥٩/ب ، الدرر الكامنة : ٣/ ١٧ ، تاج التراجم : ١٧٥ ، الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/أ ، الطبقات السنية : ١٥٤/٤ ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ١٠٨/١ ، معجم المؤلفين : ٣٢/٦ . اعتنى به الفقهاء فشرحه الامام فخر الدين أبو محمد عثمان بن على الزيلعى وسماه " تبيين الحقائق لما فيه ما اكتنز من الدقائق " والقاضي بدر الدين محمود بن أحمد العيني شرحا مختصرا سماه " رمز الحقائق " والعلامة زين العابدين بن نجم المصري وسماه البحر الرائق في شرح كنزالدقائق وصل في الى آخر كتاب الدعوى كذا ذكره في بعض تصانيفه لكن في النسخ المتداولة ما يدل على انه بلغ الى باب الاجارة الفاسدة ، ومعين الدين الهروي والقاضى عبد البر بن محمد المعروف بابن الشحنة الحلبي والخطاب بن أبى القاسم القره حصارى وشرحه شرحا نافعا وشمس الدين محمد بن على القوجحصارى والقاضي زين الدين عبد الرحيم بن محمود بن العيني وعلى بن محمد الشهير بابن الغانم المقدسي المعروف ببالى زاده حال كونه مدرسا بإحدى الثمان شرحا وسماه "الفرائد في حل المسائل والقواعد " ونظم الكنز بن الفصيح احمد بن على الهمداني وسماه" بمستحسن الطرائق "وشرحه الشيخ قوام الدين أبو الفتوح مسعود بن إبراهيم الكرماني وشرح عبد الرحمن بن عيسى العمرى المفتى بمكة المكرمة منه كتاب الحج في جزء مستقل سماه "فتح مسالك الرمز في شرح مناسك الكنز" مجردا من الخلاف وشرح الكنز ابن السلطان قطب الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الصالحي الحنفي الدمشقي مفتي الشام ومن شروحه الإيضاح للشيخ يحيى القوجحصارى وهو شرح بقوله أوله الحمد لله الذي رزقنا دينا قويما الخ ومختصر شرح الزيلعى للشيخ الامام جمال الدين يوسف بن محمود بن محمد الرازي سماه "كشف الدقاق" وشرحه عز الدين يوسف بن محمود الرازي الطهراني بالقول في مجلدين وهو مختصر الزيلعى ومن شروح الكنز شرح العلامة بدر الدين محمد بن عبد الرحمن العيسى الديرى الحنفي وسماه " المطلب الفائق " وهو مختصر كبير ممزوج تمامه في سبع مجلدات ومن شروحه شرح الرضى أبى حامد محمد بن احمد بن الضياء المكى ومن شروحه المستخلص لإبراهيم بن محمد القارى الحنفي ومن شروح الكنز النهر الفائق بشرح كنز الدقائق" لمولانا سراج الدين عمر بن نجيم . كشف الظنون :١٥١٥/٢ —١٥١٧ . وقد طبع في لندن ١٨٤٣ م وفي دلهي ١٢٨٧ هـ وفي لكنو ١٨٧٤ م . وغيرها معجم المطبوعات العربية :٢/ ١٨٥٣ .

(٢) كشف الظنون : ١٥١٥/٢ .

* اللآلئ الفاخرة في علوم الآخرة (١)

*المدارك في التفسير (٢)

* المستصفى في شرح المنظومة (٣)

- المصفى (٤) وهو اختصار المستصفى ، شرح على منظومة أبي حفص النسفي في الخلاف . (٥)

---

(١) هداية العارفين : ١/٤٦٤ .

(٢) الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/أ ،الطبقات السنية : ٤/١٥٤، كشف الظنون : ١/ ١١٩ ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ١/١٠٨ ، هداية العارفين : ١/ ٤٦٤ ، وقال :المعروف بتفسير النسفي ، معجم المؤلفين : ٦/٣٢ . طبع قديما في بومبي ١٢٧٩ هـ ، وفي مصر ١٣٠٦ هـ وغيرها . معجم المطبوعات العربية :٢/ ١٨٥٣ . وقد اختصره زين الدين ابن العيني كما في الطبقات السنية : ٤/ ٢٨٠ . وهو محل هذه الدراسة .

(٣) المرقاة الوفية في طبقات الحنفية : ٥٩/ب ، قال : وفرغ منه سنة ٦٧٦ ، الدرر الكامنة : ٣/ ١٧ ، كشف الظنون : ٢/ ١٨٦٧ ، الطبقات السنية : ٤/١٥٤ .

(٤) المرقاة الوفية في طبقات الحنفية : ٥٩/ب ، تاج التراجم : ١٧٥ ، الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/أ ، كشف الظنون : ٢/١٨٦٧ .

(٥) كشف الظنون : ١٨٦٧ ، هداية العارفين : ١/٤٦٤ . وجعله شرح النافع .

* المنار (١) وفي بعض المراجع : منار الأنوار . (٢) ، وهو متن متين جامع مختصر نافع وهو فيما بين كتبه المبسوطة ومختصراته المضبوطة أكثرها تداولا واقربها تناولا وهو مع صغر حجمه ووجازة نظمه بحر محيط بدرر الحقائق وكنز أودع فيه نقود الدقائق ومع هذا لا يخلو من نوع التعقيد والحشو والتطويل .(٣)

---

(١) المرقاة الوفية في طبقات الحنفية : ٥٩/ب ، الدرر الكامنة : ٣/ ١٧ ، تاج التراجم : ١٧٥ ، الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/أ ،الطبقات السنية : ١٥٤/٤ ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ١٠٨/١ .طبع بالحجر في دلهي ١٨٧٠ وغيرها . ينظر : معجم المطبوعات العربية :٢/ ١٨٥٣ .

(٢) كشف الظنون : ٢/ ١٨٢٣ ، معجم المطبوعات العربية :٢/ ١٨٥٣ .

(٣) كشف الظنون :١٨٢٣/٢ . اختصره الكافي الأقحصاري في كتاب " سمت الوصول " وشرحه جماعة منهم سعد الدين أبو الفضائل الدهلوي وسماه : " افاضة الأنوار في اضاء أصول المنار" وشرحه ناصر الدين بن الربوة محمد بن احمد بن عبد العزيز القونوي الدمشقي وله مختصره المسمى " بقدس الاسرار في اختصار المنار" وللشيخ شجاع الدين هبة الله بن احمد التركستاني شرح سماه " تبصرة الاسرار في شرح المنار " وشرحه الشيخ أكمل الدين محمد بن محمود البابرتي الحنفي وسماه " الأنوار "و شرحه الشيخ جمال الدين يوسف بن قوماري المنقري الخراطي وسماه " اقتباس الأنوار في شرح المنار " وشرحه قوام الدين محمد بن محمد بن احمد الكاكي وسماه " جامع الاسرار " وشرحه العلامة زين الدين بن نجيم المصري " فتح الغفار " وله مختصر المنار المسمى :"بلب الأصول " وللشيخ زين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بابن العيني ، والمولى عبد اللطيف بن الملك وهو شرح مشهور متداول بين الناس .

وعليه حواش منها حاشية للشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي وحاشية للمولى مصطفى بين بير محمد المعروف بعزمي زاده سماه" نتائج الافكار " ، وقد نظم المنار فخر الدين احمد بن علي المعروف بابن الفصيح الهمداني ،واختصره زين الدين أبو العز طاهر بن حسن المعروف بابن حبيب الحلبي وشرح هذا المختصر قاسم بن قطلوبغا الحنفي وشرحه أبو الثناء احمد بن محمد الزيلي ثم السيواسي وسماه " زيدة الاسرار " وعلى شرح ابن الملك حاشية مسماة ب"انوار الحلك على شرح المنار لابن الملك " وهي لابن الحنبلي محمد بن إبراهيم الحلبي وشرحه شمس الدين محمد القوجحصاري وسماه " الفوائد الشمسية للمنار بشرح فوائد المنار الحافظية" وشرحه السمرقندي وشرحه الشيخ الامام أبو عبد الله =

● المنار في أصول الدين (١).

* المنافع شرح النافع ،(٢) و النافع للشيخ الإمام ناصر الدين أبي القاسم محمد بن يوسف الحسيني السمرقندي الحنفي . وهو كتاب في الفروع . (٣)

* المنور : شرح آخر على المنار لكنه ألطف (٤).

* الوافي (٥) ، وهو كتاب في الفقه ، قال فيه : كان يخطر ببالي أبان فراغي أن أؤلف كتابا جامعا لمسائل الجامعين و الزيادات حاويا لما في المختصر ونظم الخلافيات وشتملا على بعض مسائل الفتوى والواقعات فألفته وأتممته في أسرع وقت وسميته بالوافي .(٦)

=محمد بن مبار كشاه بن محمد الهروي الملقب بمعين وسماه " مدار الفحول ". وشرحه غيرهم ينظر : كشف الظنون :٢ /١٨٢٥-١٨٢٧ .

(١) الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/ب ، الجواهر المضية : ٢٧١ ، الطبقات السنية : ١٥٤/٤ .

(٢) الدرر الكامنة : ٣/ ١٧ ، تاج التراجم : ١٧٥ ، الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/أ ، الطبقات السنية : ١٥٤/٤ ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ١٠٨/١.

(٣) كشف الظنون : ١٩٢١/٢ . وقال سماه المستصفى وقيل هو المصفى ألفه سنة ٦٦٥ .

(٤) الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/أ ، وذكر في تاج التراجم : ١٥٥/١ .بعنوان العطف من الكشف

(٥) تاج التراجم : ١٧٥ ، شرحه الغناقي وسماه الشافي . كشف الظنون : ٧٠٣/١ ،هداية العارفين : ٤٦٤/١ ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ١٠٨/١ .

(٦) كشف الظنون : ٢/ ١٩٩٧ . وشرحه أبو البقاء المكي شرحين مبسوط ومختصر .

الباب الثاني دراسة الكتاب

الفصل الأول : مصادر الكتاب ومنهج المؤلف فيه .

الفصل الثاني : صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف و نسخه .

الفصل الأول : مصادر الكتاب ومنهج المؤلف فيه

المبحث الأول : مصادر الكتاب .

كتاب مثل كتابنا هذا لا بد لمؤلفه من الاعتماد على كثير من المراجع والمصادر إلا أن منهج المؤلفين أو كثيرا منهم في تلك الفترة لا يصرح بالمصادر التي رجع إليها إما لوضوح ذلك عنده ، أو لكثرة مدارسته لكتاب من الكتب حتى يصبح مما يستظهر فلا يميز بينه وبين غيره لذلك .

و سأحاول في هذا المبحث أن أرتب المصادر التي رجع لها المصنف إلى ما صرح بنقله منه وأخرى يغلب على الظن اعتماده عليها من خلال التتبع للمصادر و المظان التي يظن رجوع المصنف لها .

أولا : المصادر التي ذكرها النسفي رحمه الله مصرحا بأسماء الكتب:

من ذلك كتاب الكشاف للزمخشري وأزعم أن هذا الكتاب الذي بين أيدينا تلخيص للكشاف مع زيادات قيمة وذلك لأن المصنف في مقدمته يقول :

قد سألني من تتعين إجابته كتاباً وسطاً في التأويلات ، جامعاً لوجوه الإعراب والقراءات ، متضمناً لدقائق علم البديع والإشارات ، حالياً بأقاويل أهل السنة والجماعة ، خالياً عن أباطيل أهل البدع والضلالة ، ليس بالطويل الممل ، ولا بالقصير المخل . (١)

---

١ الأصل : ٢/ب

فيدلنا قوله :خاليا من أباطيل أهل البدع و الضلالة . على أنه يريد أن يحذف من الكشاف ما يخالف مذهب أهل السنة من الاعتزال .

كما إنني تتبعت الكشاف وقارنته بكتابنا هذا فوجدت كثيرا من المطابقة بين الفقرات على سبيل الاختصار وسيتضح ذلك جليا في نص الكتاب المحقق .

ومع هذا فإن النسفي لم يصرح بالكشاف إلا في موطنين و بمقارنتهما مع ما ورد في الكشاف نجد المطابقة .

١- قال صاحب الكشاف : ((١) مدغم الراء في اللام لاحن مخطي ؛ لأن الراء حرف مكرر ، فيصير بمنزلة المضاعف ، ولا يجوز إدغام المضاعف ، وراويه عن أبي عمر مخطئ مرتين ؛ لأنه يلحن ، وينسب إلى أعلم الناس في العربية ، ما يؤذن بجهل عظيم)(٢)

٢ - وقال صاحب الكشاف : ((٣) الوسع : ما يسع الإنسان ، ولا يضيق عليه ، ولا يحرج فيه ، أي : لا يكلفها إلا ما يتسع فيه طوقه ، ويتيسر عليه ، دون مدى غاية الطاقة والمجهود ، فقد كان في طاقة الإنسان أن يصلي أكثر من الخمس ، ويصوم أكثر من الشهر ، ويحج أكثر من حجة ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ ينفعها ما كسبت من خير ، ويضرها ما اكتبست من شرٍ) .

الإشارة والبشارة (٤): قال في تفسير قوله تعالى

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٧١. ويقارن ب ص ٥٣٤ من النص المحقق .

(٢) العبرة في القراءة الرواية وما دام التواتر ثابتاً فإن قول الزمخشري هنا لا يعول عليه خاصة وإدغام الراء في اللام أجازه الفراء والكسائي والرؤاسي ، كما أن ابا عمرو وكثيرا من رواته من علماء العربية قبل وجود الزمخشري . وينظر : النشر في القراءات العشر : ٢/١٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٧٢ . ويقارن ب ص ٥٣٦ من النص المحقق .

(٤) هناك كتاب الإشارة في القراءات العشر للشيخ أبي نصر منصور بن أحمد العراقي (ت ٤٦٥)

الإشارة والبشارة [١]: قال في تفسير قوله تعالى

﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ برفعهما : شامي وعاصم ، أي : فهو يغفر ، ويعذب ، وبجزمهما : غيرهم ، عطفاً على جواب الشرط ، وبالإدغام : أبو عمرو ، وكذا في الإشارة والبشارة .[٢]

صحاح المصابيح :

قال في تفسير سورة الفاتحة : حديث أبي هريرة قال : سمعت النبي يقول : ((قال الله : قسمت الصلاة – أي الفاتحة – بيني وبين عبدي نصفين ، ولعبدي ما سأل ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال الله : حمدني عبدي ، و إذا قال : الرحمن الرحيم ، قال الله : أثنى علي عبدي ، و إذا قال : مالك يوم الدين ، قال : مجدني عبدي ، وإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين ، قال : هذا بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل ، فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، قال : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل [٣]))

والحديث مذكور في صحاح المصابيح [٤]

---

١ هناك كتاب الإشارة في القراءات العشر للشيخ أبي نصر منصور بن أحمد العراقي (ت ٤٦٥) كشف الظنون :٩٨/١ . وهناك كتاب الإشارة في القراءات المختارة لابن الجوزي ذكره الذهبي في السير : ٢١/ ٣٧٤ .

٢ ص ٥٣٤ من النص المحقق .

٣ الحديث جزء من حديث أبي هريرة ﷺ أخرجه مسلم في صحيحه : (٣٩٥) ويأتي تخريجه .

٤ ذكر في كشف الظنون : ١٠٧٤/٢ " الصحاح المأثور " للحافظ أبي علي سعيد من عثمان ابن السكن (ت ٣٥٣) ، والذي يظهر أنه أراد مصابيح السنة للإمام البغوي وهو فيه : ٤٧/٣ .

المبسوط : وهو كتاب في الفقه لفخر الاسلام البزدوي ، وقد نقل عنه في تفسيره للبسملة :

وما ذكروا لا يضرنا ؛ لأن التسمية آية من القرآن ، أنزلت للفصل بين السور عندنا ، ذكره فخر الإسلام رحمه الله في " المبسوط "(١) .

الكافي : كتاب في الفقه للمصنف وقد عزى له كما ورد في تفسيره للبسملة :

و إنما يرد علينا أن لو لم نجعلها آية من القرآن ، وتمام تقريره في " الكافي "(٢) .

شرح المنار : (٣)

نقل المصنف عنه بعض الفقرات ومنها :

﴿ ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ وكانت الوصية للوارث في بدء الإسلام ، فنسخت بآية المواريث كما بيناه في شرح المنار(٤)

---

(١) المبسوط : كتاب في فقه الحنفيه ، يقع في أحد عشر مجلداً للإمام البزدوى) كشف الظنون : ٢/ ١٥٨١ ، معجم المؤلفين : ١٩٢/٧ . ص ٩ من النص المحقق .

(٢) الكافي : شرح الوافي في الفقه ، مشتمل على الخلاف والفتوى للإمام النسفي رحمه الله) كشف الظنون : ١٩٩٧/٢ ، معجم لمؤلفين : ٣٢/٦ . ص ٩ من النص المحقق .

(٣) هو كتاب للمصنف سبق التعريف به ضمن مؤلفاته .

(٤) شرح المنار : ٢٤٧ . ينظر : ٣٤٦ من النص المحقق .

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ والمراد تحريم نكاحهن عند البعض وقد ذكرنا المختار في شرح المنار . (١)

تأويلات أهل السنة : وهو كتاب للشيخ أبي منصور الماتريدي وقد اعتمد عليه المصنف ومن ذلك الآتي :

﴿ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ .... قال الشيخ أبو منصور رحمه الله : الكافر لما لم يسمع قول الحق ، ولم ينظر في نفسه وغيره من المخلوقات ، ليرى آثار الحدوث ، فيعلم أن لا بد له من صانع ، جعل كأن على بصره وسمعه غشاوة ، وإن لم يكن ذلك حقيقة(٢)

﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ واستدل الشيخ أبو منصور ـ رحمه اللّه ـ بالآية على أن الإجماع حجة ؛ لأن اللّه تعالى وصف هذه الأمة بالعدالة ، والعدل هو المستحق للشهادة وقبولها ، فإذا اجتمعوا على شيء ، وشهدوا به لزم قبوله . (٣)

﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ ..قال الشيخ أبو منصور ـ رحمه اللّه ـ معنى قوله : لنعلم ، أي : لنعلم كائناً ، أو موجوداً ، ما قد علمناه أنه يكون ويوجد(٤)

ثانيا : المصادر التي ذكرها النسفي رحمه الله مصرحا بأسماء المؤلفين :

---

(١) ٧٩٥ من النص المحقق .

(٢) بمعناه في تأويلات أهل السنة له : ٣٨/١ . ينظر : ٥٣ من النص المحقق .

(٣) تأويلات أهل السنة : ٢٨٤ ٤ . وينظر : ٢٩٣ من النص المحقق .

(٤) تأويلات أهل السنة : ٢٨٦ . ونصه : ليعلم ما قد علم أنه يكون كائناً ، وليعلم ما قد علم أنه يوجد . . وينظر : ٢٩٣ من النص المحقق .

الزجاج : نقل المصنف عنه عدة فقرات منها :

﴿ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ولا تزوجوهم بمسلمة ، كذا قاله الزجاج(١) .

﴿ صَعِيدًا ﴾ قال الزجاج : هو وجه الأرض تراباً كان أو غيره .(٢)

﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ قال الزجاج : الختم التغطية ؛ لأن في الاستيثاق من الشيء ، بضرب الخاتم عليه تغطية له ، لئلا يطلع عليه .(٣)

﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾ أي : يمهلهم(٤) . عن الزجاج

﴿ مَّآ أَصَابَكَ ﴾ يا إنسان خطاباً عاماً وقال الزجاج : المخاطب به النبي عليه السلام المراد غيره . (٥)

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ ....والدرك - بسكون الراء - : كوفي غير الأعشى ، وبفتح الراء : غيرهم وهما لغتان، وذكر الزجاج أن الاختيار فتح الراء . (٦)

معاني القرآن للزجاج : ٢٩٦/١ . وينظر : ٤٢٦ من النص المحقق .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٥١/٢ . وينظر : ٨٢٧ من النص المحقق .

(٣)معاني القرآن : ٨٢/١ . وينظر : ٥٠ من النص المحقق .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٩١/١ . وينظر : ٦٦ من النص المحقق .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٧٩/٢ . وينظر : ٨٥٨ من النص المحقق .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١٢٥/٢ . وينظر : ٩٢١ من النص المحقق .

﴿ سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ أي : جهل نفسه ، أي : لم يفكر في نفسه ، فوضع سفه موضع جهل ، وعدي كما عدي، أو معناه : سفه في نفسه ، فحذف في كما حذف مِنْ في قوله : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ ﴾(١) أي : مِنْ قومه ، وعلى في قوله : ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾(٢) أي : على عقدة النكاح ، والوجهان عن الزجاج .(٣)

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ ... والملة : السنة والطريقة ، كذا عن الزجاج(٤)

﴿ وَمَنْ عَادَ ﴾ إلى استحلال الربا ، عن الزجاج .(٥)

أبو عبيدة معمر بن المثنى نقل عنه المصنف هذا النص :

قال أبو عبيدة قلت لرؤبة في قوله :

فيها خطوط من سواد وبلق....كأنه في الجلد توليع بهق

إن أردت الخطوط فقل : كأنها ، وإن أردت السواد والبلق فقل : كأنهما ، فقال : أردت كأن ذاك . (٦)

---

(١) الأعراف (٥٦) .

(٢) البقرة (٢٣٥)

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١/٢١٠ -٢١١ . ينظر : ٢٧٥ من النص المحقق .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ١/٢٠٩ . ينظر : ٢٧٤ من النص المحقق .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١/٣٥٨ . ينظر : ٥١٦ من النص المحقق .

(٦) مجاز القرآن :١/٤٤ . ينظر : ١٨٣ من النص المحقق .

أبو زكرياء الفراء نقل عنه المصنف هذا النص :

﴿ سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ ، وقال الفراء : هو منصوب على التمييز . (١)

سيبويه : ذكر المصنف اعتماده عليه في مواطن عديدة منها :

ولعل للترجي والإطماع ، ولكنه إطماع من كريم ، فيجري مجرى وعده المحتوم وفاؤه وبه قال سيبويه (٢)

﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ ... ، وانتصابها على أنها مصدر مؤكد ، هو الذي ذكر سيبويه(٣) ، والقول ما قالت حذام .

وعن سيبويه : أن نون الشياطين أصلية ، بدليل قولهم تشطين ، وعنه أنها زائدة ، واشتقاقه من شطن إذا بعد . (٤)

قال سيبويه : جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء .

قولك : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة . يعني : أن هذا جرى على صورة الاستفهام ، ولا استفهام كما جرى ذلك على صورة النداء ولا نداء . (٥)

---

(١) معاني القرآن للفراء : ١/ ٧٩ . بمعناه . ينظر : ٢٧٥ من النص المحقق .

(٢) الكتاب لسيبويه : ٢٣٣/٤ . وينظر : ٨٤ من النص المحقق .

(٣) الكتاب لسيبويه : ٣٨٢/١ ، ولفظه : وقال قوم : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ منصوب على الأمر ، وقال بعضهم : لا ، بل توكيد .

(٤)الكتاب : ٢١٧/٣ ، و ٣٢١/٤ .

(٥) الكتاب : ٢٣٢/٢ .

جامع العلوم

﴿ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ...وقال جامع العلوم : حذف أحد المفعولين ، والتقدير : ولا تنكحوهن المشركين (١)

الأزهري :

﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ ﴾ ....قال الأزهري : العفو في اللغة الفضل . (٢)

ومن المصادر ما لم يصرح فيه بالأخذ عن مصدر أو مؤلف بعينه ويغلب على الظن اعتماده عليه بسبب حفظه للنص أو كثرة قراءته له ووقت كتابته لم يسر إلى مصدره وقد كثر ذلك من العلماء قبله وبعده

ومن أهم من نقل عنهم المصنف و لم يصرح بذلك عنهم الكشاف كما وسبق بيانه في بداية هذا المبحث ومن ذلك :

معاني القرآن للزجاج

﴿ نَفْعًا ﴾ والمعنى :(١) فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ، ولو وكل ذلك إليكم لم تعلموا أيهم أنفع ، فوضعتم أنتم الأموال على غير حكمة .

---

(١) ينظر : ٤٢٧ من النص المحقق .

(٢) ينظر : ٣٤٢من النص المحقق .

﴿ حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾ فيما(٢) فرض لهم من عقد النكاح الذي به حفظت الأنساب .

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم ﴾ أي : فبنقضهم(٣) وما مزيدة للتوكيد والباء يتعلق بقوله : حرمنا عليهم طيبات ، تقديره : حرمنا عليهم طيبات بنقضهم ميثاقهم ، وقوله : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ . بدل من قوله : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ .

﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ أي(٤) : قد عرَّفكم اللَّه جل ذكره ، أمر الاحتجاج في القبلة ، بما قد بين في قوله : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾

تفسير السمرقندي :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ (٥)ولما خلق الله تعالى الأرض ، أسكن فيها الجن ، وأسكن في السماء الملائكة ، فأفسدت الجن في الأرض ، فبعث إليهم طائفة من الملائكة ، فطردهم إلى جزائر البحار ، ورؤوس الجبال ، وأقاموا مكانهم .

الوسيط

---

(١) من هنا إلى (غير حكمه) في معاني القرآن للزجاج : ٢٤/٢ .

(٢) من هنا إلى (الأنساب) في معاني القرآن للزجاج : ٣٩/٢ .

(٣) من هنا إلى (بدل من قوله) في معاني القرآن للزجاج : ١٢٧/٢ .

(٤) من هنا إلى قوله : (كما بين في قوله) في معاني القرآن للزجاج : ٢٢٦/١ .

(٥) من هنا إلى قوله : (أقاموا مكانهم) في تفسيره السمرقندي : ١٠٧/١ .

﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ أي(١) : جحد فرضية الحج وهو قول ابن عباس والحسن وعطاء .

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ ﴾ وهي(٢) : كل ما فارقه الروح من غير ذكاة مما يذبح .

﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ ﴾ الهبوط : النزول(٣) إلى الأرض . والخطاب لآدم وحواء وإبليس، وقيل : والحية .

إملاء ما من به الرحمن

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ اسم(٤) ليس شيء ، والخبر لك من الأمر : حال من شيء ؛ لأنها صفة مقدمة .

فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ الفاء(٥) دخلت لمعنى الجزاء ، تقديره إذا نزهناك فقنا .

﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ ... (٦) : قد تقدم ذكر الرجل والمرأة فلم أفرد الضمير وذكّره ؟ قلت : أما إفراده فلأن أو لأحد الشيئين، وأما تذكيره فلأنه يرجع إلى رجل ؛ لأنه مذكر مبدوء به ، أو يرجع إلى أحدهما ، وهو مذكر .

---

(١)) من هنا إلى (عطاء) في الوسيط للواحدي : ١/٤٧٠ .

(٢) من هنا إلى قوله (يذبح) في الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٥٧.

(٣) من هنا الى قوله (والحية) في الوسيط : ١/١٢٢ .

(٤) من هنا إلى (مقدمة) في إملاء ما من به الرحمن : ١/١٤٩ .

(٥) من هنا إلى (فقنا) في إملاء ما من به الرحمن : ١/١٦٣.

(٦) من هنا إلى (وهو مذكر) في إملاء ما من به الرحمن : ١/١٧٠ .

﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ هو(١) حال من يوم القيامة ، والهاء يعود إلى اليوم ، أو صفة لمصدر محذوف ، أي : جمعاً لا ريب فيه ، والهاء يعود إلى الجمع .

﴿ مَّا فَعَلُوهُ ﴾ لنفاقهم و(٢) الهاء ضمير أحد مصدري الفعلين ، وهو القتل أو الخروج ، أو ضمير المكتوب ؛ لدلالة كتبنا عليه .

﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ ﴾ أعيد(٣) ذكر الإله ؛ لئلا يعطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار .

﴿ وَأَن تَقُولُوا ﴾ في(٤) موضع الجر بالعطف على بالسوء ، أي : وبأن تقولوا .

البيان لابن الأنباري :

﴿ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ من(٥) مبتدأ ، ويغفر خبره ، وفيه ضمير يعود إلى مَن ، وإلا اللّه بدل من الضمير في يغفر والتقدير : ولا أحد يغفر الذنوب إلا اللّه.

تفسير الطبري :

جعلناكم(٦) أمة وسطاً بين الغلو والتقصير ، فإنكم لم تغلوا غلو النصارى ، حيث وصفوا المسيح بالألوهية ، ولم تقصروا تقصير اليهود

---

(١) من هنا إلى (الجمع) في إملاء ما من به الرحمن : ١/١٨٩ .

(٢) من هنا إلى قوله (عليه) في إملاء ما من به الرحمن : ١/١٨٦ .

(٣) من هنا إلى قوله (الجار) في إملاء ما من به الرحمن : ١/٦٥ .

(٤) من هنا إلى قوله (تقولوا) في إملاء ما من به الرحمن : ١/٧٥ .

(٥)من هنا إلى (ولا أحد يغفر الذنوب الا الله) في البيان لابن الأنباري : ١/٢٢١ .

(٦) من هنا إلى قوله : (تقصير اليهود) في تفسير الطبري : ٢/٥ .

المبحث الثاني :منهج المؤلف فيه

ذكر المصنف منهجه في المقدمة فقال :

قد سألني من تتعين إجابته كتاباً وسطاً في التأويلات ، جامعاً لوجوه الإعراب والقراءات ، متضمناً لدقائق علم البديع والإشارات ، حالياً بأقاويل أهل السنة والجماعة ، خالياً عن أباطيل أهل البدع والضلالة ، ليس بالطويل الممل ، ولا بالقصير المخل .

المصنف رحمه الله اختط لنفسه منهج الوسطية وهو كما قال فقد جاء كتابه وسطا بين الكتب المطولة كالقرطبي مثلا وبين المختصرة كالجلالين ، ولعله يلمح إلى اختصاره من الكشاف كما ادعيت .

ويلاحظ كذلك اهتمام المصنف رحمه الله بالإعراب كما ذكر في منهجه هنا فهو لا يكتفي بما ذكره الكشاف من إعراب بل يزيد عليه أحيانا ، ويصطفي منه في أكثر الأوقات .

القراءات في الكتاب ظاهرة ، السبعية وغيرها بل يذكر عن السبعة رواة غير من اشتهر وهي من الأمور التي توضح علمه بالقراءات وتوجيهها .

علم البلاغة عموما زين الكتاب مع عدم تطويله فقد أشار إشارات مهمة في البيان والبديع .

الإشارات إن عنى بها المؤلف إشارات الصوفية فقد نقل عنهم رحمه الله نقولا معانيها تحتاج إلى حاذق في عبارات القوم .

كما أن الكتاب تضمن الرد على الفرق الضالة من الباطنية والجهمية والمعتزلة وغيرهم . وإن لم يخل مما يلاحظ علية مما يخالف منهج السلف .

هذه إلمامة بسيطة بالمنهج الذي رسمه النسفي لنفسه وسأحاول ذكر نماذج توضح الأمر في عجالة :

عنايته بالإعراب :

الجار في : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ متعلق بمحذوف ، أي : اعمدوا للفقراء ، أو هو خبر مبتدأ محذوف . (١)

﴿ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ نكرات ، و إنما منعت الصرف للعدل والوصف ، وعليه دلّ كلام سيبويه ومحلهن النصب على الحال من النساء ، أو مما طاب تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدودات . (٢)

الرسم :

وكتب الربا بالواو ، على لغة من يفخم ، كما كتبت الصلاة والزكاة ، وزيدت الألف بعدها ؛ تشبيهاً بواو الجمع . (٣)

القراءات :

﴿ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ ﴾ زُبوراً : حمزة . (٤)

كَرهاً بالفتح من الكراهة ، وبالضم : حمزة وعلي . (٥)

---

(١) ينظر : ٥١١ من النص المحقق .

(٢) ينظر : ٧٥٩ من النص المحقق .

(٣) ينظر : ٥١٤ من النص المحقق .

(٤) ٩٣٥ من النص المحقق .

(٥) ٧٨٩ من النص المحقق .

القراءة غير السبعية :

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ فاعلموا بها ، من أذن بالشيء إذا علم، يؤيده قراءة الحسن : فأيقنوا، فآذِنُوا : حمزة وأبو بكر غير ابن غالب، فأعلموا بها غيركم . (١)

توجيه القراءة :

﴿ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ ﴾ فرُهُن : مكي وأبو عمرو، أي : فالذي يستوثق به رهن ، وكلاهما جمع رهن ، كسقف وسُقُف ، وبغل وبغال، ورهن في الأصل : مصدر سمي به ، ثم كسر تكسير الأسماء . (٢)

﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ ﴾ و الأصل تتساءلون فأدغمت التاء في السين بعد إبدالها سيناً ؛ لقرب التاء من السين للهمس ، تساءلون به بالتخفيف كوفي على حذف التاء الثانية استثقالاً لاجتماع التاءين . (٣)

﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً ﴾ عاصم أي : إلا أن تكون التجارة تجارة ، أو إلا أن تكون المعاملة تجارة حاضرة ، غيره تجارةٌ حاضرةٌ على كان التامة، أي : إلا أن تقع تجارة حاضرة ، أو هي ناقصة ، والاسم تجارة حاضرة ، والخبر ﴿ تُدِيرُونَهَا ﴾ (٤)

---

(١) ينظر : ٥١٨ من النص المحقق .

(٢) ٥٢٩ من النص المحقق .

(٣) ٧٥٥ من النص المحقق .

(٤) ٥٢٧ من النص المحقق .

استدلاله بالحديث :

وقيل : أريد بالتصدق الإنظار ؛ لقوله عليه السلام ((لا يَحلُّ دين رجل مسلم فيؤخره ، إلا كان له بكل يومٍ صدقة)) (١)

ويجوز أن يقال : قرأت سورة البقرة ، أو قرأت البقرة ، لما روي عن علي ﷺ : " خواتيم سورة البقرة ، من كنز تحت العرش " . (٢)

آخر ما نزل :

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ ..قيل : هي آخر آية نزل بها جبريل عليه السلام ، وقال : ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة . (٣)

استشهاده بالشعر :

﴿تسأموا﴾ ولا تملوا، قال:

سئمت تكاليف الحياةِ ومن يعش ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم (٤)

وهي حتى التي تقع بعدها الجمل كالتي في قوله :

حتى ماء دجلة أشكل (٥)

ذكره لأسباب النزول

---

(١) ينظر : ٥٢٠ من النص المحقق .

(٢) ٥٣٩ من النص المحقق .

(٣) ينظر : ٥٢٠ من النص المحقق .

(٤) ٥٢٦ من النص المحقق .

(٥) ٧٦٦ من النص المحقق .

روي أن أوس بن ثابت ترك امرأته أم كُحَّة وثلاث بنات ، فزوى ابنا عمه ميراثه عنهن ، وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء والأطفال ، ويقولون : لا يرث إلا من طاعن بالرماح وحاز الغنيمة ، فجاءت أم كُحَّة إلى رسول الله ﷺ فشكت فقال : ارجعي حتى أنظر ما يحدث الله ، فنزلت، فبعث إليهما لا تفرقا من مال أوس شيئاً ، فإن الله تعالى قد جعل لهن نصيباً ، ولم يبين حتى يبين فنزلت : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ ﴾ فأعطى أم كُحَّة الثمن ، والبنات الثلثين ، والباقي ابني العم . (١)

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ كان جابر بن عبد اللّه مريضاً فعاده رسول اللّه عليه السلام فقال : إني كلالة فكيف أصنع في مالي فنزلت . (٢)

جاء بمعنى للآية ونقل الآخر عن الكشاف :

﴿أينَ ما تَكُونُوا ﴾ أنتم وأعداؤكم ﴿يأتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً﴾ يوم القيامة فيفصل بين المحق والمبطل أو ولكل منكم يا أمة محمد وجهة يصلي إليها جنوبية أو شمالية أو شرقية أو غربية ((٣) فاستقبلوا الفاضلات من الجهات وهي الجهات المسامتة للكعبة وإن اختلفت ﴿ أينما تكونوا ﴾ من الجهات المختلفة ﴿ يأت بكم اللّه جميعاً ﴾ ويجمعكم ويجعل صلاتكم كأنها إلى جهة واحدة وكأنكم تصلون حاضري المسجد الحرام ..) . (٤)

---

(١) ٧٦٨ من النص المحقق .

(٢) ٩٤٤ من النص المحقق

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٢/١ .

(٤) ٣٠٤ من النص المحقق .

الترجيح بين الأقوال

﴿الذِينَ﴾ نصب صفة للصابرين ولا وقف عليه بل يوقف على راجعون.ومن ابتدأ بالذين وجعل الخبر أولئك يقف على الصابرين لا على راجعون . والأول الوجه لأن الذين وما بعده بيان للصابرين. ﴿إذا أصابتهم مصيبةٌ﴾ مكروه . (١)

الجمع بين ما يوهم ظاهره التناقض :

﴿إنَّه لكم عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ظاهر العداوة لاخفاء به وأبان متعد ولازم. ولا يناقض هذه الآية قوله تعالى: ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت﴾ (٢) أي: الشيطان لأنه عدو للناس حقيقة ووليهم ظاهراً فإنه يريهم في الظاهر الموالاة ويزين لهم أعمالهم ويريد بذلك هلاكهم في الباطن .(٣)

---

(١) ٣١١ من النص المحقق .

(٢) البقرة (٢٥٧) .

(٣) ٣٢٦ من النص المحقق .

الفصل الثاني : صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف و نسخه

المبحث الأول : توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف

" مدارك التنزيل وحقائق التأويل " هذا الكتاب منسوب إلى الإمام النسفي وإليك بعض الأدلة الدالة على ذلك :

أولا : المصنف ذكر هذا الاسم في مقدمته حيث يقول : وسميته : " بمدارك التنزيل ، وحقائق التأويل " (١)

ثانيا : على الغلاف من النسخ الخطية دون هذا العنوان وذكر مؤلفه حافظ الدين النسفي .(٢)

ثالثا : المصادر التي ترجمت للنسفي ذكرته بهذا الاسم تارة مثل كشف الظنون (٣) ، و هداية العارفين (٤) ، العلامة المراغي (٥) ، والذهبي (٦).

وبعضهم ذكره مختصرا كنور الدين القاري ،و تقي الدين الحنفي (١).

---

(١) يراجع ص ٤ .

(٢) يراجع صور النسخ الخطية المثبتة في نهاية هذه الدراسة .

(٣) ١٦٤٠/٢ .

(٤) : ٤٦٤/١ .

(٥) الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ١٠٨/١ .

(٦) التفسير و المفسرون : ٣٠٤/١ .

هذا وغيره من ذكر اسم الكتاب في فهارس المخطوطات وذيوع اسم الكتاب بين طلبة العلم لا يدع مجالا للشك في صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه رحمه الله .

---

(١) الأثمار الجنية في طبقات الحنفية : ٧٤/أ ،الطبقات السنية : ١٥٤/٤ ، معجم المؤلفين : ٣٢/٦ . معجم المطبوعات العربية :٢/ ١٨٥٣ .

المبحث الثاني نسخ الكتاب

للكتاب الكثير من النسخ التي ذكرتها الكتب المعنية بالمخطوطات ومنها ما هو قديم ذو قيمة علمية ومنها الناقص والحديث نسبيا .

وبالرغم من الجهد الذي بذلته وإخواني المشتركين معي في تحقيق هذا الكتاب مع مشرفنا الفاضل ، فلم نحصل إلا على نسخ قليلة اخترنا منها واحدة لتكون هي الأصل .

الأصل : هي النسخة التي جعلناها أصلا بسبب قربها من حياة المصنف حيث ذكر الناسخ أنه فرغ من الجزء الأول منها في جمادى الأولى من سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، و لخلوها من السقط تقريبا خاصة في الجزء الذي وأسند إلي تحقيقه .

ناسخها هو : ميكائيل حاجي محمد بن حاجي موسى بن عمر .

تبدأ المخطوطة من أول الكتاب وينتهي الجزء الأول بنهاية سورة الكهف .

بها سقط من الآية (٣٨) من سورة الرعد إلى الآية (٣٥) من سورة الحجر .

خطها واضح وقد كتبت الآيات بالحمرة إلا أن ذلك صعب قراءتها في المصورة على غلافها تملك باسم عبد الرحيم القاضي بمدينة القسطنطينية ، وعليها تمليكات لم أستطع قراءتها .

وفي اللوحة الأولى منها توقيف على المدرسة الأحمدية بحلب المحمية وهي محفوظة بالظاهرية (الأسد) برقم (١٣٢٣٠) ورقم الفيلم (٨٣٠٥) .

النسخة : ((ب)) :

نسخة من مخطوطة محفوظة بمكتبة (قرة باش) وهي ضمن مجموعات ومكتبات محفوظة بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة

محفوظة ضمن مجموعة قرة باش برقم (١٣٤)

ناسخها هو محمد بن محمد بن عبد العال الحنفي ، وكان الفراغ منها نهار الجمعة رابع شهر رجب الفرد من شهور سنة خمس وعشرين و تسعمائة وابتدأ في نسخها في ربيع الأول من نفس السنة بمدينة استنبول .

وهي مكتوبة بخط واضح وعليها تعليقات كثيرة منقولة من تفاسير مثل الطبري و البيضاوي وغيرهما .

على غلافها تمليكات منها باسم حسني .. وأخرى لم استطع قراءتها ، وفي اللوحة الأولى منها توقيفها على مدرسة قرة باش في المدينة المنورة .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين لا اله الا هو عليه توكلت وصلى الله على
سيدنا محمد وسلم الحمد لله المنزه بذاته عن اشارة الاوهام المقدس بصفاته عن ادراك
العقول والافهام المتقدس بلا تعينه قبل كل موجود الباقي بنعت السرمدية بعكس
كل محدود الملك الذي طبست بحار جلاله الابصار المتكبر الذي زاحت سطوات كبريائه
الافكار القديم الذي تعالى عن مماثلة الحدثان العظيم الذي تنزه عن مماسة المكان
المتعالي عن مضايقات الاحسام ومشابهة الانام القادر الذي لا يستشار اليه //
بالتكييف القاهر الذي لا يستشار عن التحميل والتكييف العليم الذي خلق الانسان وعلمه
البيان الحليم الذي نزل القران شفاء للارواح والابدان والصلاة والسلام على المسترسل
من ادوية البلاء والبراءة المحل في بحبوحة الفساحة والفصاحة محمد المبعوث الى خليقته
الداعي الى الحق وطريقته صلى الله عليه وعلى اله وشيعته وعلى الاخيار من بعده وشريعته
وبعد فان المولى الشيخ الامام المعظم والحبر الهمام المقدم استاذ اهل الارض محيي السنة
والفرض كشاف حقايق اسرار التنزيل مفاتيح دقايق اسرار التاويل ترجمان كلام
الرحمن صاحب على المعاني والبيان الجامع بين الاصول والفروع المرجوع اليه
في المعقول والمسموع حافظ الملة والدين شيخ الاسلام والمسلمين وارث علوم
الانبياء والمرسلين اكمل فحول المجتهدين قدوة قدوم المحققين ذو السعادات
والكرامات ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي متع الله الاسلام بطول
بقائه والمسلمين بمن لقائه قد سالني من تعينين اجابته كتابا وسطا في التاويلات
جامعا لوجوه الاعراب والقرآت متضمنا لدقايق علم البديع والاشارات
خاليا باقاويل اهل البدع والضلالة ليس
بالطويل الممل ولا بالقصير المخل وكنت اقدم فيه رجلا واوخر اخرى استقصارا
لقوة البشر عن درك هذا الوطر واخذا بسبيل الحذر عن ركوب الخطر حتى
شرعت فيه بتوفيق الله تعالى والعوايق كثيرة واتممته في مدة يسيرة
وسميته بمدارك التنزيل وحقايق التاويل وهو المسمى بكل عسير هو على ما شاء قدير

وبالاجابة

الورقة الأخيرة من الأصل

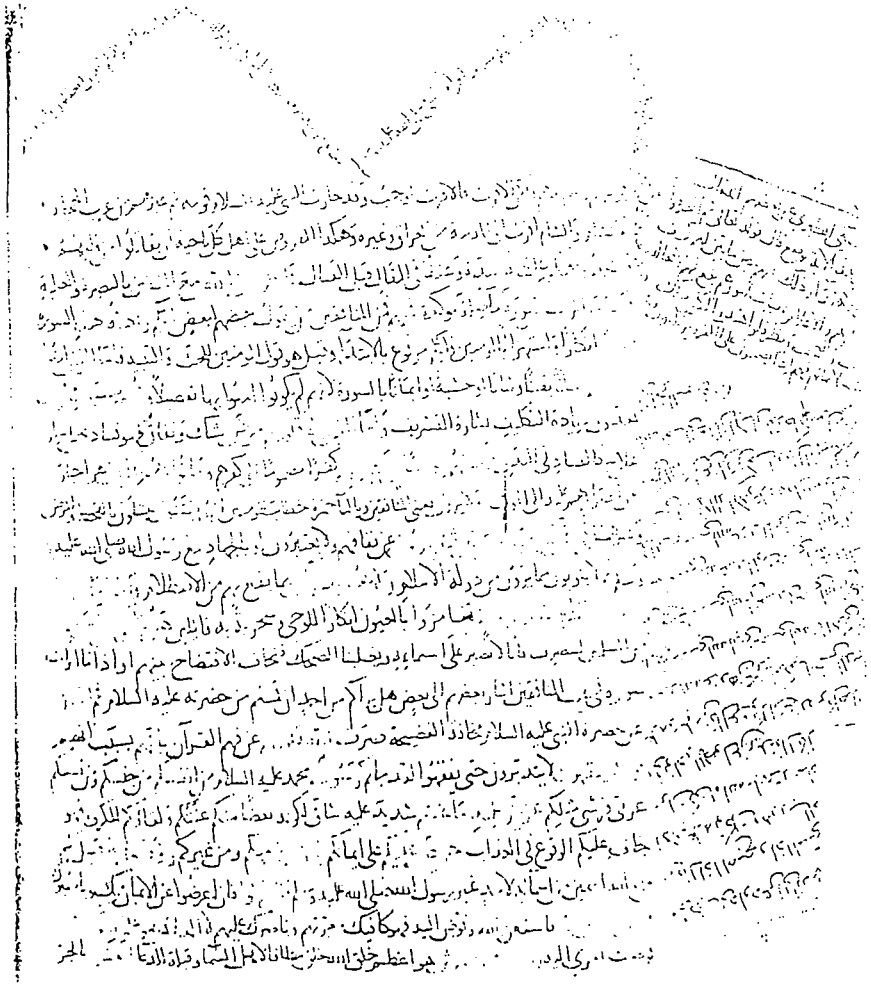

وتري بالرفع على نعت الرب تعالى وعز عن ابي اخرايذ نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم

والحمد لله وحده والصلاة والسلام الاكملان الاتمان على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى جميع
الانبياء والمرسلين وبارك الله وسلامه عليهم اجمعين ورضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين
وعن آلهم وصحبهم وعن التابعين وتابع التابعين وغفر الله لوالدينا ولمشايخنا
ولاصحابنا ولمن احبنا ولمن دعالنا بالمغفرة ولجميع المسلمين امين
والحمد لله رب العالمين

تم الجزء الاول وكمل بحمد الله ومعونته وحسن توفيقه وكتبه لنفسه العبد الراجي
عفو ربه المفتقر الى رحمة ربه محمد بن محمد بن عبد العال الحنفي المعترف
بالتقصير وافق الفراغ من نسخه نهار الجمعة رابع شهر رجب
الفرد من شهور سنة خمس وعشرين وتسعمايه
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره
الغافلون وحسبنا الله ونعم
الوكيل ونعم المولى نعم
النصير

٢٥	٢
٢	١

وكان سند الكاتب هذا الجزء اول شهر ربيع الاول سنة تاريخه حامدا لله تعالى كاتبه مدينة اسطنبول

سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ [١]

هو حسبي لا إله إلا هو ، عليه توكلت ، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم[٢] .

الحمد لله المنزه بذاته عن إشارة الأوهام ، المقدس بصفاته عن إدراك العقول والأفهام ، المتصف بالألوهية قبل كل موجود ، الباقي بالنعوت السرمدية بعد كل محدود ، الملك الذي طمست سبحات جلاله الأبصار ، المتكبر الذي أزاحت سطوات كبريائه الأفكار ، القديم[٣] الذي تعالى عن مماثلة الحدثان ، العظيم الذي تنزه عن مماسة المكان ، المتعالي عن مضاهاة الأجسام ، ومشابهة الأنام ، القادر الذي لا يشار إليه بالتكييف ، القاهر الذي لا يسأل عن التحميل والتكليف ، والعليم الذي خلق الإنسان ، وعلمه البيان ، الحكيم الذي نزّل القرآن ، شفاء للأرواح والأبدان ، والصلاة والسلام على المستل من أرومة[٤] البلاغة والبراعة ، المحتل في بحبوحة النصاحة والفصاحة ، محمد المبعوث إلى خليقته ، الداعي إلى الحق وطريقته ، صلى الله عليه وعلى آله وشيعته ، وعلى الآخذين بعهوده وشريعته .

---

[١] كذا في الأصل وفي ((ب)) بزيادة : رب يسر بخير يا كريم .

[٢] ساقط من ((ب)) .

[٣] الصحيح أن هذا الاسم لم يرد في كتاب ولا سنة ، و من الخير الاقتصار على ما ورد فيهما . وهو عند أهل الكلام عبارة عما لم يزل أو عما لم يسبقه وجود غيره إن لم يكن مسبوقا بعدم نفسه ويجعلونه إذا أريد به هذا من باب المجاز . الفتاوى : ١/٢٤٥ . ينظر : شرح العقيدة الطحاوية : ١١٤ – ١١٥ .

[٤] وفي حديث عُمير بن أفصى أنا من العرب في أرُومة بنائها الأرومة بوزن الأكُولة : الأصل . النهاية في غريب الحديث : ١ /٤١ .

قال مولانا الشيخ الإمام المعظم ، والحبر الهمام المقدم ، أستاذ أهل الأرض ، محيي السنة والفرض ، كشاف حقائق أسرار التنزيل ، مفتاح دقائق أسرار التأويل ، ترجمان كلام الرحمن ، صاحب علمي المعاني والبيان ، الجامع بين الأصول والفروع ، المرجوع إليه في المعقول والمسموع ، حافظ الملة والدين ، شيخ الإسلام والمسلمين ، وارث علوم الأنبياء والمرسلين ، أكمل فحول المجتهدين ، قدوة قروم[1] المحققين ، ذو السعادات والكرامات ، أبو البركات ، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، متع الله الإسلام بطول بقائه ، والمسلمين بيمن لقائه : قد سألني من تتعين إجابته كتاباً وسطاً في التأويلات ، جامعاً لوجوه الإعراب والقراءات ، متضمناً لدقائق علم البديع والإشارات ، حالياً بأقاويل أهل السنة والجماعة ، خالياً عن أباطيل أهل البدع والضلالة ، ليس بالطويل الممل ، ولا بالقصير المخل ، وكنت أقدّم فيه رجلاً وأؤخر أخرى ؛ استقصاراً لقوة البشر ، عن درك هذا الوطر ، وأخذاً بسبيل الحذر ، عن ركوب[2] الخطر ، حتى شرعت فيه بتوفيق الله تعالى والعوائق كثيرة ، وأتممته في مدة يسيرة ، وسميته : ((بمدارك التنزيل ، وحقائق التأويل)) ، وهو الميسر لكل عسير ، وهو على ما يشاء قدير [٢/أ] وبالإجابة جدير .

---

(١) جمع قرم وهو السيد ينظر مختار الصحاح : ٥٣١ (قرم) .

(٢) في ((ب)) بزيادة : متن .

فاتحة الكتاب

مكية[١] وقيل : مدنية[٢] ، والأصح[٣] أنها مكية ومدنية ، نزلت بمكة حين فرضت الصلاة ، ثم نزلت بالمدينة حين حولت القبلة إلى الكعبة ، وتسمى أم القرآن ؛ للحديث[٤] ولاشتمالها على المعاني التي في القرآن ، وسورة الوافية ،

---

(١) ذكر الواحدي أنه رأي الأكثرين . أسباب نزول القرآن : ٢١ وانظر : تفسير عبد الرزاق : ٦١/١ ، وتفسير السمرقندي : ٧٨/١ و فتح الباري : ٩/٨

(٢) وهذا القول مروي عن مجاهد ، انظر : أسباب نزول القرآن : ٢٢ و تفسير السمرقندي : ٧٨/١ ، والدر المنثور : ١١/١

(٣) ذكر نزولها بمكة والمدينة السمرقندي في تفسيره : ٧٨/١ ، وقد ثبت نزول الفاتحة بمكة بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ الحجر .

وهي مكية بلا خلاف ، ثم إنه ﷺ كان يصلي بمكة قبل الهجرة ، وما حفظ أنه كان في الإسلام صلاة بلا فاتحة ، ودل على نزولها بالمدينة ما رواه مسلم بسنده عن ابن عباس ﷺ قال : ((بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه ، فرفع رأسه ، فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم ، لم يفتح قط إلى اليوم ، فنزل منه ملك ، فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض ، لم ينزل قط إلا اليوم ، فسلم وقال : أَبْشِرْ بنورين أوتيتهما ، لم يؤتَهما نبي قبلك : فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته)) صحيح مسلم برقم : (١٣٣٩) ، حيث قرنها بخواتيم البقرة وهي مدنية ، قال القرطبي رحمه الله : (فيكون جبريل عليه السلام نزل بتلاوتها بمكة ، ونزل الملك بثوابها بالمدينة) تفسير القرطبي : ١٣٣/١ وانظر : أسباب نزول القرآن : ٢٣ ، وأنوار التنزيل : ٥/١ .

(٤) وهو قوله ﷺ : ((لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن)) وهو من حديث عبادة بن الصامت ﷺ رواه البخاري في صحيحه : (٧١٤) ، وهو مروي في سنن أبي داود رقم (٧٠٠) ، جامع الترمذي برقم (٢٣٠) ، و سنن النسائي رقم (٩٠١) ، وسنن ابن ماجه برقم (٨٨٢) و مسند الحميدي : ١٩١/١ ، و مسند الإمام أحمد ابن حنبل برقم (٢١٦٢١) ، و المنتقى لابن الجارود برقم : (٨١ وابن خزيمة في صحيحه : ٢٤٦/١ ، والبيهقي : ٣٨/٢ ، ١٦٤ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥

والكافية لذلك[1] ، وسورة الكنز ؛ لقوله عليه[2] الصلاة والسلام : ((فاتحة الكتاب كنز من كنوز عرشي[3])) ، وسورة الشفاء ، والشافية ؛ لقوله عليه السلام : ((فاتحة الكتاب شفاء من كل داء إلا السام[4])) وسورة المثاني ؛ لأنها تثنى في كل صلاة[5] ، وسورة الصلاة لما يروى[6] ، ولأنها تكون واجبة أو فريضة[1] ، وسورة

كلهم من طريق لزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت ﷺ بلفظ : ((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)) .

وأخرجه مسلم برقم : (٥٩٧) ، وعبد الرزاق في المصنف : ٩٣/٢ ، وأحمد في المسند : (٢١٦٨١) ، وابن حبان " الإحسان " : ١٣٨/٣ ، والبيهقي في الكبرى : ١٦٤/٢ وفي الصغرى : ٢٠٩/١ كلهم من طريق الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة به بلفظ آخر .

(١) انظر الكشاف : ٤/١ .

(٢) كذا في الأصل وفي ((ب)) يذكر الصلاة على النبي ﷺ على سبيل الاختصار (عليه) .

(٣) ذكر السيوطي في الجامع الصغير ((فاتحة الكتاب أنزلت من كنز تحت العرش)) ونسبه إلى إسحاق بن راهويه عن علي ﷺ ورمز لضعفه الجامع " الفيض " : ٤٢٠/٤ برقم (٥٨٢٩) وانظر الدر المنثور : ١٦/١ وكنز العمال : ٥٥٧/١ برقم (٢٥٠١) وأخرج الطبراني في الكبير : ٨/٢٣٥ من حديث أبي أمامة بلفظ أربع آيات نزلن من كنز تحت العرش لم ينزل منهن شيء غيرهن ، : أم الكتاب فانه يقول ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ الحديث .

وهو حديث ضعيف ؛ لأنه من حديث الوليد بن جميل بن قيس ، قال فيه أبو حاتم : " شيخ روى عن القاسم أحاديث منكرة) (الجرح والتعديل : ٣/٩ ، تهذيب التهذيب : ١٣٢/١١ وقد رمز السيوطي لهذا الحديث بالصحة ، وتعقبه المناوي بأن فيه ضعيفان فذكرهما ، وانظر : فتح القدير : ٤٦٩/١ .

(٤) أخرج الدارمي بسنده إلى عبد الملك بن عمير مرسلاً قال : قال رسول الله ﷺ : فاتحة الكتاب شفاء من كل داء)) سنن الدارمي : برقم (٣٣٧٠) قال السيوطي عن رجال الدارمي : ((بسند رجاله ثقات)) الدر المنثور : ١٥/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ٧٩/١ .

(٦) وهو حديث : ((قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين)) الحديث .

وهو من حديث أبي هريرة ﷺ ، وقد أخرجه مسلم في صحيحه برقم : (٣٩٥) ويأتي قريباً .

الحمد والأساس ، فإنها أساس القرآن [٢] ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : " إذا اعتللت أو اشتكيت فعليك بالأساس[٣] " وآيها سبع بالاتفاق[٤]والله أعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قراءة المدينة[٥] ، والبصرة[٦] ، والشام[٧] ، على أن التسمية ليست بآية من الفاتحة ، ولا من غيرها من السور[٨] ، و إنما كتبت للفصل والتبرك للابتداء بها[٩] وهو مذهب أبي حنيفة[١٠] ، ومن تابعه رحمهم الله ، ولذا لا يجهر بها عندهم في الصلاة ، وقراء مكة [١١] والكوفة[١٢] على أنها آية من الفاتحة ، ومن كل سورة ،

---

(١) قراءة الفاتحة ليست ركناً في الصلاة عند الحنفية انظر الهداية : ٤٨/١ .

(٢) في حاشية ((ب)) نقولات كثيرة عن كتب التفسير كالقرطبي و البيضاوي وغيرهما و لم أثبتها هنا لكثرتها .

(٣) ذكره مع قصة القرطبي بلفظ قريب من لفظ المصنف ، الجامع لأحكام القرآن : ١٣٠/١ .

(٤) نقل القرطبي الإجماع على ذلك : الجامع لأحكام القرآن ١٣١/١ وانظر فتح الباري : ٩/٨ .

(٥) قراءة المدينة : نافع وأبو جعفر وغيرهما .

(٦) قراءة البصرة : أبو عمرو بن العلاء ، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي وغيرهما .

(٧) قراءة الشام : عبد الله بن عامر الشامي ، وعبد الله بن ذكوان ، وغيرهما .

(٨) انظر : مرشد الخلان : ٤٩ ، المرشد الوجيز في عد آي الكتاب العزيز : ٦٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٥٧/١ ، الكشف عن وجوه القراءات : ٢٣/١ .

(٩) الكشف عن وجوه القراءات : ١٥/١ .

(١٠) أبو حنيفة : (الإمام ، فقيه الملة ، عالم العراق النعمان بن ثابت التميمي توفي سنة خمسين ومائة) . التاريخ الكبير : ٨١/٨ ، تاريخ بغداد : ٣٢٣/١٣ السير : ٣٩٠/٦ ، تهذيب التهذيب : ٤٤٩/١٠ ، وينظر لمذهبه : أحكام القرآن للجصاص : ٨/١ ، الهداية : ٤٨/١ .

(١١) قراءة مكة : ابن كثير ، وأحمد البزي المكي وغيرهما ، وقراءة الكوفة : عاصم وحمزة وغيرهما .

(١٢) انظر : مرشد الخلان : ٤٩ ، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز : ٦٥ ، وشرح المخللاتي على ناظمة الزهر : ١٦١ .

وعليه الشافعي[١] وأصحابه رحمهم الله ، وهم يجهرون بها ، وقالوا : قد أثبتها السلف في المصحف مع الأمر بتجريد القرآن .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : " من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله تعالى[٢] "[٣]

ولنا حديث أبي هريرة ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : ((قال الله : قسمت الصلاة – أي الفاتحة – بيني وبين عبدي نصفين ، ولعبدي ما سأل ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال الله : حمدني عبدي ، و إذا قال : الرحمن الرحيم ، قال الله : أثنى علي عبدي ، و إذا قال : مالك يوم الدين ، قال : مجدني عبدي ، وإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين ، قال : هذا بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل ، فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، قال : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل[٤]))

---

[١] هو : الإمام محمد بن إدريس ، أبو عبد الله المطلبي الشافعي ، صنف التصانيف وتوفي سنة ٢٠٤) ترجمته في : التاريخ الكبير : ٤٢/١ ، تاريخ بغداد : ٥٦/٢ ، السير : ٥/١٠ ، طبقات الشافعية للسبكي : الجزء الأول وينظر لمذهبه : الأم : ١٧٧/١ ، المهذب : ٧٩/١ .

[٢] نقل المصنف قول ابن عباس ﷺ عن الزمخشري : ٤/١ ، وقد قال في تخريج أحاديث الكشاف للزيعلي : ٢١/١ : ((غريب والذي وجدته عن ابن عباس ﷺ أنه قال : من ترك البسملة فقد ترك آية من كتاب الله)) ، وحكي عن ابن الحاجب أنه وهم الزمخشري في قوله : مائة وأربع عشرة آية ، وقال : صوابه : مائة وثلاث عشرة آية ، قال لأن سورة براءة غير مبسملة .

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ٤/١ .

[٤] الحديث جزء من حديث أبي هريرة ﷺ أخرجه مسلم في صحيحه : (٣٩٥) ، والترمذي في جامعه برقم (٢٩٥٣) والحميدي في مسنده : ٤٣٠/٢ برقم (٩٧٣) ، مسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٧٢٤٩) ، وابن حبان " الإحسان " : ١٤٢/٣ كلهم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبي هريرة ﷺ به .

فالابتداء بقوله : الحمد لله ، دليل على أن التسمية ليست من الفاتحة ، وإذا لم تكن من الفاتحة ، لا تكون من غيرها إجماعاً .

والحديث مذكور في صحاح المصابيح[1] ، وما ذكروا لا يضرنا ؛ لأن التسمية آية من القرآن ، أنزلت للفصل بين السور عندنا ، ذكره فخر الإسلام رحمه الله[2] [٢/ب] في " المبسوط "[3] و إنما يرد[4] علينا أن لو لم نجعلها آية من القرآن ، وتمام تقريره في " الكافي "[5] .

([6] وتعلقت الباء بمحذوف ، تقديره باسم الله أقرأ ، أو أتلو[7] ؛ لأن الذي يتلو التسمية مقروء ، كما أن المسافر إذا حل ، وارتحل فقال : باسم الله

وأخرجه أبو داود في سننه : (٨٢١) ، والترمذي في جامعه : (٢٩٥٣) ، والنسائي في سننه : (٩٠٨) ، ومالك في موطأه : (١٨٩) ، مسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٧٧٧٧) ، وابن خزيمة في صحيحه : ٢٥٢/١ ، والبيهقي في الكبرى : ٣٩/٢ ، وفي السنن الصغرى له : ١٤٩/١ كلهم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبي السائب عن أبي هريرة ﷺ به .

[1] ذكر في كشف الظنون : ١٠٧٤/٢ " الصحاح المأثور " للحافظ أبي علي سعيد من عثمان ابن السكن (ت ٣٥٣) ، والذي يظهر أنه أراد مصابيح السنة للإمام البغوي وهو فيه : ٤٧/٣ .

[2] هو : (الإمام الفقيه الأصولي أبو الحسن ، فخر الاسلام ، علي بن محمد بن الحسين البزدوي ، من تصانيفه : المبسوط ، وكشف الأستار توفي سنة ٤٨٢) السير : ٦٠٢/١٨ ، تاج التراجم : ٣٠ ، الجواهر المضيئة : ٥٩٥/٢ .

[3] المبسوط : كتاب في فقه الحنفيه ، يقع في أحد عشر مجلداً للإمام البزدوى) كشف الظنون : ٢/ ١٥٨١ ، معجم المؤلفين : ١٩٢/٧ .

[4] كذا في الأصل وفي ((ب)) : وإنما يرد أن لو لم نجعلها آية .

[5] الكافي : شرح الوافي في الفقه ، مشتمل على الخلاف والفتوى للإمام النسفي رحمه الله) كشف الظنون : ١٩٩٧/٢ ، معجم لمؤلفين : ٣٢/٦ .

[6] ما بين القوسين في الكشاف : ٤/١ .

[7] مشكل إعراب القرآن : ٦٦/١ ، البيان لابن الأنباري : ٣٢/١ ، الدر المصون : ٢٢/١ ، ٢٣ .

والبركات[١] ، كان معناه : باسم الله أحل ، وباسم الله ارتحل ، وكذا الذابح ، وكل فاعل يبدأ في فعله باسم الله كان مضمراً ما جعل التسمية مبتدأ له وإنما قدر المحذوف متأخراً لأن الأهم من الفعل ، والمتعلق به ، [هو المتعلق به][٢] ، وكانوا يبدؤون بأسماء آلهتهم فيقولون : باسم اللات ، وباسم العزى فوجب أن يقصد [٣] الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء ، وذا بتقديمه وتأخير الفعل ، وإنما قدم الفعل في : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾[٤] لأنها أول سورة نزلت – في قول[٥] – وكان الأمر بالقراءة أهم ، فكان [تقديم][٦] الفعل أوقع) ، ويجوز أن يحمل اقرأ على معنى : افعل القراءة وحققها ، كقولهم : فلان يعطي ويمنع ، غير معد إلى مقروء به ، وأن يكون باسم ربك مفعول اقرأ الذي بعده ، واسم الله تعالى يتعلق بالقراءة تعلق الدهن بالإنبات ، في قوله : ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾[٧] على معنى : متبركاً باسم الله اقرأ ، ففيه تعليم عباده كيف يتبركون باسمه تعالى ، وكيف يعظمونه ، وبنيت الباء على الكسرة ؛ لأنها تلازم الحرفية والجر[٨] ، فكسرت لتشابه حركتها عملها .

---

(١) كذا في جميع النسخ نقلاً عن الكشاف ، ولعل مراده أن من فوائد البسملة حلول البركة .

(٢) ما بين المعكوفين من ((ب)).

(٣) تفسير السمرقندي : ٧٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٦٣/١ .

(٤) العلق (١) .

(٥) ذكر في شرح المخللاتي على ناظمة الزهر : ٣٥٠ (أنها أول ما نزل بمكة اتفاقاً) وانظر : تفسير ابن كثير : ٥٦٤/٤ ، فتح الباري : ٥٨٩/٨ ، ونقل الواحدي في الوسيط : ٥٨/١ قول بأن أول ما نزل الفاتحة .

(٦) ما بين المعكوفين من ((ب)) .

(٧) المؤمنون (٢٠) .

(٨) معاني القرآن و إعرابه للزجاج : ٤١/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٦٤/١ ، أنوار التنزيل : ٦/١ .

([1] والاسم من الأسماء التي بنوا أوائلها على السكون ، كالابن والابنة وغيرهما[2] ، فإذا نطقوا بها مبتدئين زادوا همزة ، تفادياً عن الابتداء بالساكن ، وإذا وقعت في الدرج لم تفتقر إلى زيادة شيء ، ومنهم من لم يزدها ، واستغنى عنها بتحريك الساكن ، فقال : سِم وسُم[3] ، وهو من الأسماء المحذوفة الأعجاز كيد ودم ، وأصله سمو ، بدليل تصريفه كأسماء ، وسمي ، وسميت ، واشتقاقه من السمو[4] ، وهو : الرفعة ، لأن التسمية تنويه بالمسمى ، وإشادة بذكره .

وحذفت الألف في الخط هنا ، وأثبتت في قوله : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾[5] لأنه اجتمع فيها – مع أنها تسقط في اللفظ – كثرة الاستعمال[6] ، و طولت الباء عوضاً عن حذفها[7] ، وقال عمر بن عبد العزيز لكاتبه : " طول الباء ، وأظهر السينات ، ودور الميم[8] " .

---

[1] ما بين القوسين في الكشاف : ١/٥ .

[2] الأسماء التي همزها همزة وصل – في غير المصادر – عشرة أسماء ، معاني القرآن للأخفش : ١/٣ ، شرح ابن عقيل : ٤/٢٠٨ .

[3] بكسر السين أو ضمها " انظر : معاني القرآن للأخفش : ١/٥ ، معاني القرآن و إعرابه للزجاج : ١/٣٩ – ٤٠ ، إعراب القرآن للنحاس : ١/٣ ، والدر المصون : ١/٢١ .

[4] مشكل إعراب القرآن : ١/٦٦ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٦٣ ، البيان لابن الأنباري : ١/٣٢ ، و انظر : مختار الصحاح : ٣١٦ (سما) القاموس المحيط : ٢/٣٤٦ (سمو) .

[5] العلق (١) .

[6] مشكل إعراب القرآن : ١/٦٦ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٦٣ ، البيان لابن الأنباري : ١/٣١ .

[7] ينظر : تفسير البغوي : ١/٣٧ أنوار التنزيل : ١/٦ ، اللسان : ١/١١٥ (أله) .

[8] ذكره البغوي في تفسيره : ١/٣٧ وينظر قريباً منه مرفوعاً ، وغير مرفوع في " الجامع لأخلاق الراوي " : ١/٢٦٥ ، وأدب الإملاء و الاستملاء : ٢/٥٨٨ .

والله أصله : الإله ونظيره الناس ، أصله الأناس[١] ، حذفت الهمزة ، وعوض منها حرف التعريف ، و الإله من أسماء الأجناس ، يقع على كل معبود بحق أو باطل ، ثم غلب على المعبود[٢] بالحق ، كما أن النجم اسم لكل كوكب ، ثم غلب على الثريا [٣ /أ] ، وأما الله بحذف الهمزة فمختص[٣] بالمعبود بالحق ، لم يطلق على غيره ، وهو اسم غير صفة ؛ لأنك تصفه ولا تصف به[٤] لا تقول شئ إله ، كما لا تقول شئ رجل ، وتقول [إله][٥] واحد صمد ، ولأن صفاته تعالى لابد لها من موصوف تجري عليه ، فلو جعلتها كلها صفات لبقيت صفات غير جارية على اسم موصوف بها ، وذا لا يجوز) ، ولا اشتقاق لهذا الاسم عند الخليل[٦] ، والزجاج[٧] ، ومحمد بن الحسن[١] ، والحسين بن الفضل[٢] .

---

(١) تفسير القرطبي : ١١٨/١ .

(٢) ينظر الدر المصون : ٢٣/١.

(٣) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٦٦/١ ، أنوار التنزيل : ٦/١ ، الدر المصون : ٢٣/١ .

(٤) ينظر : أنوار التنزيل : ٧/١ .

(٥) ما بين المعكوفين من ((ب)).

(٦) هو : (الإمام صاحب العربية ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ، كان رأساً في لسان العرب ، له كتاب " العين " توفي سنة بضع وستين ومائة ، وقيل سبعين ومائة) ترجمته في : التاريخ الكبير : ١٩٩/٣ ، السير : ٤٢٩/٧ شذرات الذهب : ٢٧٥/١ نسب القول له الوسيط في التفسير للواحدي : ٦٤/١ ، و البغوي في تفسيره : ٣٨/١ ، ونقل الزجاج عن سيبويه قال : (سألت الخليل عن هذا الاسم فقال : الأصل فيه أله) معاني القرآن : ١٥٢/٥ ، مشكل إعراب القرآن : ٦٧/١ ، وينظر : الجامع للقرطبي : ١١٨/١ .

(٧) هو : (الإمام ، نحوي زمانه ، أبو إسحاق ، إبراهيم بن محمد بن السري ، الزَّجاج البغدادي ، مصنف " معاني القرآن " توفي سنة إحدى عشرة وثلاث مائة) ترجمته في : تاريخ بغداد : ٨٩/٦ ، إنباه الرواة : ١٥٩/١ ، السير : ٣٦٠/١٤ .

قال في معاني القرآن : (وأكره أن أذكر جميع ما قاله النحويون في اسم الله ، أعني قولنا " الله " تنزيها لله عز وجل) معاني القرآن : ٤٣/١ ، وقد سبق قريباً ما نقله الزجاج عن الخليل ،

وقيل معنى الاشتقاق : أن ينتظم الصيغتين فصاعدا معنىً[٣] واحداً ، وصيغة هذا الاسم ، وصيغة قولهم : أله إذا تحير ، ينتظمهما معنى [التحير][٤] والدهشة وذلك أن الأوهام تتحير في معرفة المعبود ، وتدهش الفطن ، ولذا كثر الضلال ، وفشا الباطل ، وقل النظر الصحيح) .

وقيل : هو من قولهم أله يأله[٥] إلاهاً إذا عبد ، فهو مصدر بمعنى مألوه ، أي : معبود ، كقوله : ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ ﴾[٦] أي مخلوقه[٧] ، وتفخم لامه إذا كان قبلها فتحة ، أو ضمة ، وترقق إذا كان قبلها كسرة ، ومنهم من يرققها بكل حال[٨] ، ومنهم من يفخم بكل حال ، والجمهور على الأول[١] و ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾

فلعله نقل الرأي ولا يقول به ، وللزجاج كتب أخرى لعله نص على رأيه فيها ، منها كتاب " الاشتقاق " .

(١) هو : (العلامة ، فقيه العراق ، أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني ، صاحب أبي حنيفة ، توفي سنة تسع وثمانين ومائة) ترجمته في : تاريخ بغداد : ١٧٢/٢ ، السير : ١٣٤/٩ شذرات الذهب : ٣٢١/١ .

(٢) هو : (العلامة المفسر الإمام اللغوي المحدث ، أبو علي ، الحسين بن الفضل ، الكوفي ، إمام عصره في معاني القرآن ، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين) ترجمته في : السير : ٤١٤/١٣ ، شذرات الذهب : ١٧٨/٢ .

(٣) في اللسان : اشتقاق الشيء : بيانه من المرتجل ، واشتقاق الكلام : الآخذ فيه يميناً وشمالاً ، وقال البيضاوي : معنى الاشتقاق : كون أحد اللفظين مشاركاً للآخر في المعنى والتركيب ١/٧ .

(٤) ما بين المعكوفين من ((ب)).

(٥) أنوار التنزيل : ٦/١ ، تفسير القرطبي : ١١٩/١ ينظر : القاموس المحيط : ٢٨٢/٤ (ألـه) ، اللسان : ١١٥/١ (أله) .

(٦) لقمان (١١) .

(٧) تفسير القرطبي : ٦٠/١٤ ، وينظر كلام المصنف على الآية في موطنها : ٢٧٩/٤ .

(٨) إملاء ما من به الرحمن : ٥/١ ، والدر المصون : ٢٨/١ قال ابن الجزري : (وقد شذ أبو علي الأهوازي فيما حكاه من ترقيق هذه اللام ، يعني : بعد الفتح والضم عن السوسي ، وروح وذلك مما لايصح في التلاوة ، ولايؤخذ به في القراءة) النشر : ١١٥/٢ - ١١٦ .

([٢] فعلان من رحم ، وهو الذي وسعت رحمته كل شئ ، كغضبان من غضب ، وهو الممتلئ غضباً[٣] ، وكذا ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ ﴾ فعيل منه ، كمريض من مرض[٤] ، وفي الرحمن من[٥] المبالغة ما ليس في الرحيم ؛ لأن في الرحيم زيادة واحدة ، وفي الرحمن زيادتين ، و زيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى ، ولذا جاء في الدعاء (يا رحمن الدنيا) ؛ لأنه يعم المؤمن والكافر (ورحيم الآخرة)[٦] لأنه يخص المؤمن ، وقالوا : الرحمن خاص تسمية ؛ لأنه لا يوصف به غيره[٧] ، عام معنى لما بينا ، والرحيم بعكسه ؛ لأنه يوصف به غيره ، ويخص المؤمنين ، ولذا قدم الرحمن ، وإن كان أبلغ ، والقياس الترقي من الأدنى إلى الأعلى[٨] ، يقال : فلان عالم نحرير ؛ لأنه كالعلم لما لم يوصف به غير الله تعالى ، ورحمة الله إنعامه على عباده ، وأصلها : العطف ، وأما قول الشاعر[٩] في مسيلمة :

---

[١] النشر في القرآت العشر : ١١٥/٢ ، الوافي : ١٧٣ .

[٢] ما بين القوسين من الكشاف : ٦/١ .

[٣] تفسير السمرقندي : ٧٧/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٣/١ .

[٤] كذا في الأصل وهي ساقطة من ((ب)) .

[٥] الوسيط في التفسير للواحدي : ٦٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥/١ .

[٦] ذكره بهذه الصيغة البغوي في تفسيره : ٣٨/١ ، الخازن في تفسيره : ١٧/١ ، والدر المصون : ٣٢/١ ، أشار إلى الروايات الأخرى ، ومثله البيضاوي : ٧/١ ، وذكره الزمخشري بلفظ : (يا رحمن الدنيا والآخرة ، ورحيم الدنيا) تفسيره : ٦/١ . وقد جاء من حديث عائشة رضي الله عنها : اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمني فارحمني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك .الحديث وهو مخرج في المستدرك على الصحيحين : ١ / ٦٩٦ (١٨٩٨) قال الحاكم : صحيح الاسناد .

[٧] نقل السمين الحلبي عن الشنتمري : أن " الرحمن " عنده علم بالغلبة الدر المصون : ٣٠/١ ، وينظر منه : ٣٣/١ ، وتفسير البيضاوي : ٧/١ وتفسير القرطبي : ١٢٣/١ .

[٨] ذكره في الكشاف : ٧/١ ، وعلله بأن الثاني من التتمة وعنه السمين الحلبي : ٣٣/١ .

[٩] لم أهتد لاسم الشاعر ، وذكر الزمخشري أنه لشاعر بني حنيفة : ٦/١ وصدره : =

وأنت غيث الورى لازلت رحماناً

فباب من تعنتهم في كفرهم ، ورحمن غير منصرف[١] عند من زعم أن الشرط انتفاء فعلانة ، إذ ليس له فعلانة ، ومن زعم أن الشرط وجود فعلى صرفه ؛ إذ ليس له فعلى ،) والأول الوجه .

﴿ ٱلْحَمْدُ ﴾ الوصف بالجميل على جهة التفضيل ، وهو ([٢] رفع بالابتداء[٣] ، وأصله النصب ، وقد قرئ به : بإضمار فعله[٤] ، على أنه من المصادر المنصوبة بأفعال [٣/ب] مضمرة ، في معنى الإخبار ، كقولهم : شكراً ، وكفراً ، والعدول عن النصب إلى الرفع للدلالة على ثبات المعنى[٥] ، واستقراره) .

والخبر ﴿ لِلَّهِ ﴾ واللام تتعلق بمحذوف ، أي : واجب ، أو ثابت وقيل : ([٦] الحمد والمدح أخوان[٧] ، وهو : الثناء ، والنداء على الجميل من النعمة وغيرها ، تقول : حمدت الرجل على إنعامه ، وحمدته على شجاعته وحسبه ، وأما الشكر فعلى النعمة خاصة ، وهو بالقلب واللسان والجوارح قال :

= سموت بالمجد يا بن الأكرمين أبا .

الدر المصون : ٣٤/١ هامش رقم (٣) .

[١] ذكره الزمخشري : ٧/١ ، وتبعه في ذلك البيضاوي : ٧/١ ، وينظر : الكتاب : ٢١٦/٣ .

[٢] ما بين القوسين في الكشاف : ٨/١ .

[٣] معاني القرآن للأخفش : ٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٦٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ٣٤/١

[٤] تفسير القرطبي : ١٥١/١ ، وعزا ما إلى رؤية العجاج ، وسفيان بن عيينة ، وينظر الدر المصون : ٣٩/١ معاني القرآن للزجاج : ٤٥/١ .

[٥] الدر المصون : ٤١/١ .

[٦] ما بين القوسين في الكشاف : ٧/١ .

[٧] تفسير السمرقندي : ٧٩/١ .

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا[1]

والحمد باللسان وحده ، وهو إحدى شعب الشكر ، ومنه الحديث : ((الحمد رأس الشكر ، ما شكر الله عبد لم يحمده[2])) .

وجعله رأس الشكر ؛ لأن ذكر النعمة باللسان أشيع لها من الاعتقاد ، وآداب الجوارح ؛ لخفاء عمل القلب ، وما في عمل الجوارح من الاحتمال ، ونقيض الحمد : الذم[3] ، ونقيض الشكر الكفران) ، وقيل :المدح ثناء على ما هو له من أوصاف الكمال ، ككونه باقياً قادراً عالماً أبدياً أزلياً ، والشكر ثناء على ما هو منه من أوصاف الإفضال ، والحمد يشملهما ، والألف واللام فيه للاستغراق[4] عندنا ، خلافاً للمعتزلة ، ولذا قرن باسم الله ، لأنه اسم ذات ، فيستجمع صفات الكمال ، وهو بناء على مسألة خلق الأفعال ، وقد حققته في مواضع .

---

(١) لم أعثر له على قائل ، وقد ذكره البيضاوي في تفسيره : ٧/١ ، والسمين الحلبي في الدر المصون : ٣٦/١ .

(٢) الحديث أخرجه عبد الرزاق في مصنفه : ٤٢٤/١٠ (أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : فذكره) ، ومن طريقه البيهقي كما في الآداب : ٤٥٩ ، ومن طريقه البغوي في تفسيره : ١٤٣/٣ وذكر البيضاوي في تفسيره : ٨/١ ، وينظر تفسير عبد الرزاق : ٦١/١ والحديث قال عنه البيهقي : (هكذا جاء مرسلاً بين قتادة ومن فوقه) الآداب : ٤٥٩

وأعله السيوطي بالانقطاع كما في تدريب الراوي : ٥٧/١ ، وأعله بالانقطاع أيضاً ابن حجر كما في تخريج أحاديث الكشاف : ٢٥/١ .

(٣) تكررت في الأصل .

(٤) البيضاوي في تفسيره حكى القولين : ٨/١ ، ومثله السمين في الدر المصون : ٣٧/١ .

﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ (الرب المالك ، ومنه قول صفوان[١] لأبي سفيان[٢] : لأن يربني رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن ، تقول ربَّه ، يربُّه فهو ربٌّ ، ويجوز أن يكون وصفاً بالمصدر للمبالغة ، كما وصف بالعدل[٣] ، ولم يطلقوا الرب إلا في الله وحده[٤] ، وهو في العبيد مع التقييد ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ﴾[٥] ﴿ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾[٦]) .

وقال الواسطي : هو الخالق ابتداء ، والمربي غذاء ، والغافر انتهاء ، وهو اسم الله الأعظم .

والعالم : كل ما علم به الخالق من الأجسام والجواهر والأعراض[٧] ، أو كل موجود سوى الله تعالى ، سمي به لأنه علم على وجوده ، ([٨] وإنما جمع بالواو والنون مع أنه يختص بصفات العقلاء ، أو ما في حكمها من الأعلام ؛ لما فيه من معنى الوصفية ، وهي : الدلالة على معنى العلم) .

---

(١) هو : (صفوان بن أمية بن خلف القرشي ، أسلم بعد الفتح ، وروى أحاديث ، وحسن إسلامه ، وشهد اليرموك ، توفي سنة إحدى وأربعين) ترجمته في : التاريخ الكبير : ٣٠٤/٤ ، الاستيعاب : ٧١٨/٢ ، السير : ٥٦٢/٢ ونقل عبارته الشوكاني نقلا عن الكشاف : ٢٠/١ .

(٢) هو (أبو سفيان : صخر بن حرب بن أمية ، رأس قريش و قائدهم يوم أحد ، صلح إسلامه ، توفي بالمدينة سنة إحدى وثلاثين) ترجمته في : التاريخ الكبير : ٣١٠/٤ ، الاستيعاب : ٧١٤/٢ ، السير : ١٠٥/٢ .

(٣) ينظر الدر المصون : ٤٤/١ .

(٤) ينظر تفسير القرطبي : ١٥٣/١ ، والخازن في تفسيره : ١٩/١ .

(٥) يوسف (٢٣) .

(٦) يوسف (٥٠) .

(٧) ذكر هذا المعنى الزمخشري بدون كلمة الجواهر : الكشاف : ٨/١ .

(٨) ما بين القوسين من الكشاف : ٩/١ .

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ ﴾ ذكرهما قد مر [١] ، وهو دليل على أن التسمية ليست من الفاتحة ، إذ لو كانت من الفاتحة لما أعادهما ، لخلو الإعادة عن الإفادة[٢] .

﴿ مَٰلِكِ ﴾ عاصم[٣] وعلي[٤] ، ملك : غيرهما ، وهو الاختيار عند البعض[٥] ؛ لاستغنائه عن الإضافة ، ولقوله : ﴿ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ ﴾[٦] ، ولأن كل ملك مالك ، وليس كل مالك ملكاً[٧] ، ولأن أمر الملك [٤/أ] ينفذ على الملك ، دون عكسه ، وقيل المالك أكثر ثواباً ؛ لأنه أكثر حروفاً[٨] ، ([١] وقرأ أبو حنيفة[٢] والحسن[٣] رضي الله عنهما مَلَكَ) .

---

[١] سقط من ((ب))

[٢] ليس فيما ذكر دليلاً فيما يظهر لي ، وقد قال القرطبي في تفسيره : ١/١٥٥ : إنه لما كان في اتصافه بـ (رب العالمين) ترهيب ، قرنه بالرحمن الرحيم لما تضمن من الترغيب . اهـ

وذكر البيضاوي أن تكرارها للتعليل (علل التكرار بقوله : ليعلم أن العناية بالرحمة أكثر من غيرها من الأمور وأن الحاجة اليها أكثر) : ١/٨ ، والخازن في تفسيره : ١/٢٠ .

[٣] هو : (الإمام الكبير مقرىء العصر ، أبو بكر عاصم بن أبي النجود سدلة ، توفي سنة سبع وعشرين ومائة) ترجمته في : التاريخ الكبير : ٦/٤٨٧ ، السير : ٥/٢٥٦ ، طبقات القراء : ١/٣٤٦ ، تهذيب التهذيب : ٥/٣٨ .

[٤] هو : (شيخ القراء والعربية ، أبو الحسن ، علي بن حمزة الأسدي الكوفي ، الملقب بالكسائي ، توفي سنة تسع وثمانين ومائة) ترجمته في : التاريخ الكبير : ٦/٢٦٨ ، السير : ١٣١ معرفة القراء الكبار : ١/١٠٠ ينظر في قراءتهما : إتحاف فضلاء البشر : ١/٣٦٣ ، والوافي : ٥٠ .

[٥] نقل مكي قراءة ملك بدون ألف عن جماعة من الصحابة والتابعين ، واختارها الكشف عن وجوه القراءات : ١/٢٧ فما بعدها .

[٦] غافر (١٦) ، وينظر حجة القراءات : ٧٨ وكشف وجوه القراءات : ١/٢٧ .

[٧] نقل أبو زرعة هذه الحجة عن أبي عبيد : حجة القراءات : ٧٧ ، الدر المصون : ١/٥٠ .

[٨] ينظر الكشف عن وجوه القراءات : ١/٢٦ ، وذلك أن قراءة كل حرف بعشر حسنات : تفسير القرطبي : ١/١٥٧ .

﴿ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ أي يوم الجزاء ، ويقال : كما تدين تدان[٤] ، أي كما تفعل تجازى ، ([٥] وهذه إضافة اسم الفاعل إلى الظرف على طريق الاتساع ، كقولهم :

يا سارق الليلة أهل الدار

أي مالك الأمر كله في يوم الدين ، والتخصيص بيوم الدين ؛ لأن الأمر فيه لله وحده[٦]) ، وإنما ساغ وقوعه صفة للمعرفة – مع أن إضافة اسم الفاعل إضافة غير حقيقية – ؛ لأنه أريد به الاستمرار ، فكانت إضافة حقيقية ، فساغ أن يكون صفة للمعرفة[٧] .

([٨] وهذه الأوصاف التي أجريت على الله سبحانه وتعالى ، من كونه رباً أي مالكاً للعالمين ، ومنعماً بالنعم كلها ، ومالكاً للأمر كله ، يوم الثواب والعقاب ، بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ دليل أن من كانت هذه صفاته ، لم يكن أحد أحق منه بالحمد والثناء عليه)

---

(١) ما بين القوسين من الكشاف : ٩/١ .

(٢) في الكشاف : أنه قرأ بلفظ الفعل : ٩/١ .

(٣) في الكشف عن وجوه القراءات : ٣١/١ أن الحسن ممن يقرأ بمالك ،و ينظر : الدر المصون : ٥١ .

(٤) المستقصى في أمثال العرب : ٢٣١/٢ ، و ذكره الزجاج في معاني القرآن : ٤٧/١ .

(٥) ما بين القوسين من الكشاف : ٩/١ .

(٦) قريباً من عبارته في معاني القرآن للزجاج : ٤٧/١ .

(٧) ينظر الكشاف : ٩/١ ، والدر المصون : ٥٠/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٩/١ .

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ إيا عند الخليل[١] ، وسيبويه[٢] : اسم مضمر ، والكاف حرف خطاب عند سيبويه[٣] ، ولا محل لها من الإعراب ، وعند الخليل هو اسم مضمر أضيف إيا إليه [٤]، لأنه يشبه المظهر لتقدمه على الفعل والفاعل ، وقال الكوفيون : إياك بكمالها اسم[٥] ، ([٦] وتقديم المفعول لقصد الاختصاص ، والمعنى نخصك بالعبادة ، وهي أقصى غاية الخضوع والتذلل ، ونخصك بطلب المعونة .

وعدل عن الغيبة إلى الخطاب ؛ للالتفات[٧] ، وهو قد يكون من الغيبة إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى الغيبة ، ومن الغيبة إلى التكلم ، كقوله تعالى :

---

[١] هو (الإمام العلامة ، أبو عبد الرحمن ، الخليل بن أحمد بن عمرو البصري ، الفراهيدي النحوي ، له المصنفات الباهرة ، منها : كتاب العين ، توفي سنة سبعين ومائة ، وقيل خمس وسبعين) ترجمته في : إشارة التعيين في تراجم النحاة : ١١٤ ، البداية والنهاية : ١٠/١٦١ الأعلام : ١/٣٦٣ .

[٢] هو (الإمام العلامة ، أبو بشر ، عمرو بن عثمان بن قنبر ، مولى بن الحارث ابن كعب ، له الكتاب الذى ، هو العمدة لدى النحاة ، توفي سنة ثمانين ومائة وقيل تسع وسبعين) ترجمته في : إشارة التعيين : ٢٤٢ ، البداية والنهاية : ١٠/١٧٦ الأعلام : ٥/٢٥٢ .

[٣] ذكره في الكشاف ، ونسبه للمحققين وللأخفش : ١/٩ .

[٤] حكى القول عن الخليل البيضاوي : ١/٩ ، وذكر هذا الرأي في الدر المصون ، و لم ينسبه إلى الخليل : ١/٥٥ .

[٥] ذكره في الدر المصون : ١/٥٥ ، ورد عليه الزجاج في معاني القرآن : ١/٤٩ .

[٦] ما بين القوسين من الكشاف : ١/٩ – ١٠ وقريب منه في أنوار التنزيل : ١/٩ .

[٧] الإتقان : ٢/٧٥ .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ﴾[1] ، وقولـــه : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ ﴾[2] وقول امرئ القيس[3] :

تطـــاول ليلـــك بالإثمـــد ونـــام الخلـــي و لم ترقـــد

وبـــات وباتـــت بـــه ليلـــة كليلـــة ذي العـــائر[4] الأرمـــد

وذلـــك مـــن نبـــأ جـــاءني وخبرتـــه عـــن أبي الأســـود)

فالتفت في الأبيات الثلاثة حيث لم يقل : ليلي ، وبت ، وجاءه [5] والعرب يستكثرون منه ، ويرون [6] الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب ، أدخل في القلوب عند السامع ، وأحسن تطرية[7] لنشاطه ، وأميل باستدرار إصـــغائه [8] ، و قد تختص مواقعه بفوائد) ولطائف ، قلما تتضح إلا للحذاق المهرة ، والعلمـــاء النحارير[9] ، وقليل ما هم .

---

[1] يونس (٢٢) .

[2] فاطر (٩) .

[3] الديوان : ٧٦ وقد ورد فيه البيت الثالث كالتالي :

وذلك من نباء جاءني وأنبئته عن أبي الأسود

وذكر المحقق أن هذا الشعر اختلف فيه بين الرواة ، فمنهم من نسبه لامرىء القـــيس ابـــن حجر الكندي – وهم الأكثر – ومنهم من نسبه لامرىء القيس بن عابس الكندي الصـــحابي ، ومنهم من نسبه لعمرو بن معد يكرب .

[4] العائر : كل ما أعل العين فعقر لسان العرب ٣١٦٥/٦ (عور) .

[5] كذا في الأصل وفي ((ب)) وجاءك .

[6] ما بين القوسين من الكشاف : ١٠/١ .

[7] في القاموس : وطراه تطرية جعله طرياً) ٣٥٨/٤ (طراً) وهي عبارة الكشاف أيضاً : ١٠/١ .

[8] كذا في الأصل وفي ((ب)) : وأملأ باستلذاذ .

[9] النحرير : الحاذق الماهر المجرب ، المتقن الفطن ، البصير بكل شيء ، القاموس : ١٤٤/٢ (نحر) .

([1] ومما اختص به هذا الموضع : أنه لما ذكر الحقيق بالحمد والثناء ، وأجرى عليه تلك الصفات العظام ، تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن ، حقيقي بالثناء ، وغاية [٤/ب] الخضوع ، والاستعانة في المهمات ، فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات ، فقيل إياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين لا غيرك .

وقدمت العبادة على الاستعانة ؛ لأن تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة أقرب إلى الإجابة) ، أو لنظم الآي ، كما قدم الرحمن ، وإن كان الأبلغ لا يقدم ، ([2] وأطلقت الاستعانة لتتناول كل مستعان فيه [3]، ويجوز أن يراد الاستعانة به ، وبتوفيقه على أداء العبادات ، ويكون قوله ﴿ ٱهۡدِنَا ﴾ بياناً للمطلوب من المعونة ، كأنه قيل : كيف أعينكم ؟) فقالوا :

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ أي ثبتنا على المنهاج الواضح[4] ، كقولك للقائم : قم حتى أعود إليك ، أي : أثبت على ما أنت عليه ، أو اهدنا في الاستقبال كما هدينا في الحال .

وهدى : يتعدى إلى مفعول بنفسه ، فأما تعديته إلى مفعول آخر ، فقد جاء متعدياً إليه بنفسه كما في هذه الآية[5] ، وقد جاء متعدياً باللام ، وإلى [1]،

---

[1] ما بين القوسين من الكشاف : ١٠/١ .

[2] ما بين القوسين من الكشاف : ١٠/١ .

[3] كذا في الأصل وفي ((ب)) به .

[4] نحوه في إعراب القرآن للزجاج : ٤٩/١ .

[5] ذكر في الكشاف أنه يتعدى بالحرف ، وتعديته هنا من باب التضمين لفعل آخر ١٠/١ ، وقد ذكر في المصباح المنير : ٢٤٣ (هدى) هديته الطريق ، أهديه هداية ، هذه لغة الحجاز ، ولغة غيرهم يتعدى بالحرف ، وينظر : الدر المصون : ٦٢/١ ، وتفسير القرطبي : ١٦٥/١ ، والفتوحات الإلهية : ٤/٦٢٢ .

كقوله تعالى : ﴿ هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾[٢] ، وقوله : ﴿ هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[٣] ([٤] والسراط : الجادة ، من سرط الشيء إذا ابتلعه[٥] كأنه يسرط السابلة[٦] إذا سلكوه ، والصراط : من قلب السين صاداً) لتجانس الطاء في الإطباق ، لأن الصاد والضاء ، والطاء والظاء حروف الإطباق[٧] ، وقد تشم الصاد صوت الزاي[٨] ، لأن الزاي إلى الطاء أقرب ؛ لأنهما مجهورتان ، وهي قراءة حمزة[٩] ، والسين قراءة ابن كثير[١٠] في كل القرآن ، وهي الأصل في الكلمة ، الباقون بالصاد

---

(١) كذا في الأصل وفي ((ب)) : وبإلى .

(٢) الأعراف (٤٣) .

(٣) الأنعام (١٦١) .

(٤) ما بين القوسين من الكشاف ، مع زيادة : ١١/١ .

(٥) المصباح المنير : ١٠٤ (سرط) ، وسيأتي من قرأها بالسين ، وهو قنبل ، عن ابن كثير ، الوافي : ٥٠ .

(٦) السابلة : أبناء السبيل المختلفة في الطرقات . الصحاح : ١٧٣٤/٥ (سبل) .

(٧) قال في المقدمة الجزرية :

وصاد ضاد ، طاء ظاء ، مطبقة .

الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية : ٤٠ .

(٨) سيأتي أنها من قراءة حمزة ، على تفصيل في ذلك .

(٩) هو (الإمام القدوة ، شيخ القراء ، أبو عمارة ، حمزة بن حبيب بن عمارة التيمي ، مولاهم الكوفي الزيات ، توفي سنة ثمان وخميس ومائة) ترجمته في : التاريخ الكبير : ٥٢/٣ ، السير : ٩٠/٧ ، طبقات القراء لابن الجزري : ٢٦١/١ ، شذرات الذهب : ٢٤٠/١ .

(١٠) ابن كثير هو (الإمام العلم مقرئ مكة ، وأحد القراء ، أبو معبد ، عبد الله بن كثير بن عمرو ، العطار الداري ، توفي سنة عشرين ومائة) ترجمته في : التاريخ الكبير : ١٨١/٥ ، السير : ٣١٨/٥ ، طبقات القراء : ٤٣٣/١ ، وينظر لقراءتهما : السبعة : ١٠٥ ، التيسير : ١٩ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٦٥/٣ .

الخالصة ، وهي لغة قريش ، وهي الثابتة في الإمام ([1] ويذكر ويؤنث كالطريق والسبيل ، والمراد به طريق الحق ، وهو ملة الإسلام ، ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ بدل[2] من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل ، وفائدته التأكيد والإشعار بأن الصراط المستقيم تفسيره صراط المسلمين ، ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة ، على أبلغ وجه وآكده ، وهم المؤمنون ، أو الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، أو قوم موسى عليه الصلاة و السلام قبل أن يغيروا[3]) .

﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ ([4] بدل من[5] الذين أنعمت عليهم ، يعني أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله تعالى والضلال ، أو صفة للذين ، يعني أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة [6] – وهي نعمة الإيمان – وبين السلامة من غضب الله والضلال) ، وإنما ساغ وقوعه صفة للذين وهو معرفة ، وغير لا يتعرّف بالإضافة لأنه إذا وقع بين متضادين [٥/أ] كانا معرفتين تعرف بالإضافة[7] ، نحو : عجبت من الحركة غير السكون .

والمنعم عليهم ، والمغضوب عليهم متضادان ، ([8] ولأن الذين قريب من النكرة ؛ لأنه لم يرد به قوم بأعيانهم ، وغير المغضوب عليهم قريب من المعرفة ؛

---

[1] ما بين القوسين من الكشاف : ١١/١ ، وينظر البيضاوي : ١١/١ .

[2] الدر المصون : ٦٥/١ ، وينظر أيضاً : الفتوحات الالهية : ٦٢٣/٤ .

[3] معالم التنزيل : ٤١/١ ، والخازن في تفسيره : ٢٠/١ .

[4] ما بين القوسين من الكشاف : ١١/١ وينظر البيضاوي : ١١/١ .

[5] الدر المصون : ٧١/١ .

[6] سقط من ((ب)) .

[7] لأن الغيرية تنحصر ، فيتعرف بذلك : إملاء ما من به الرحمن : ٨ الدر المصون : ٧١/١ ، وينظر البيضاوي : ١١/١ ، والفتوحات الإلهية : ٦٢٤/٤ .

[8] ما بين القوسين من إملاء ما من به الرحمن : ٨ ، وينظر : الدر المصون : ٧١/١ .

للتخصيص الحاصل له بالإضافة ، فكل واحد منهما فيه إبهام من وجه ، واختصاص من وجه) فاستويا .

(١) وعليهم الأولى : محلها النصب على المفعولية ، ومحل الثانية : الرفع على الفاعلية وغضب(٢) الله إرادة(٣) الانتقام من المكذبين ، و إنزال العقوبة بهم ، وأن يفعل بهم ما يفعله الملك إذا غضب على من تحت يده ، وقيل المغضوب عليهم هم اليهود(٤) ؛ لقوله تعالى : ﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾(٥) والضالون هم النصارى) ؛ لقوله تعالى : ﴿ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ ﴾(٦) (٧) ولا زائدة عند البصريين للتوكيد ، وعند الكوفيين هي بمعنى غير)

(٨) آمين : صوت سمي به الفعل الذي هو : استجب ، كما أن رويد اسم لأمهل ، وعن ابن عباس(٩) رضي الله عنهما : سألت رسول الله ﷺ عن معنى

---

(١) ما بين القوسين من الكشاف : ١١/١ ، ولعله قصد بالفاعلية أي نائب الفاعل ؛ لأن الاسم المفعول إنما يعمل في نائب الفاعل . الفتوحات الإلهية : ٦٢٣/٤ .

(٢) الواجب إثبات الصفة لله عز وجل على ما يليق به سبحانه ، على ما هو مذهب أهل السنة والجماعة .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١١/١ .

(٤) نقل السيوطي عن ابن أبي حاتم قال : لا أعلم خلافاً بين المفسرين في تفسير (المغضوب عليهم) : باليهود ، والضالين : بالنصارى . الدر ٤٢/١ .

(٥) المائدة (٦٠) .

(٦) المائدة (٧٧) .

(٧) ما بين القوسين من إملاء ما من به الرحمن : ٨ ، وينظر الدر المصون : ٧٤/١ ، وتفسير القرطبي : ١٦٨/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٢/١ ، وينظر البيضاوي : ١٢/١ .

(٩) هو (حَبْرُ الأمة ، وفقيه العصر ، وإمام التفسير ، أبو العباس ، عبد الله ابن عم رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ﷺ توفي سنة ثمان أو سبع وستين) ترجمته في : التاريخ الكبير : ٣/٥ ، الجرح والتعديل : ١١٦/٥ أسد الغابة : ٢٩٠/٣ ، الإصابة : ٣٣٠/٢ .

آمين فقال : أفعل .[١] وهو مبني ، وفيه لغتان : مد ألفه ، وقصرها[٢] ، وهو الأصل والمد بإشباع الهمزة قال[٣] :

ويرحم الله عبدا قال آمينا

وقال[٤] : أمين فزاد الله ما بيننا بعداً .

وقال عليه الصلاة والسلام : ((لقنني جبريل آمين عند فراغي من فاتحة الكتاب ، وقال : إنه كالختم على الكتاب))[٥] وليس من القرآن[٦] ، بدليل إنه لم يثبت في المصاحف) .

---

(١) ذكر في تخريج أحاديث الكشاف : ٢٧/١ : رواه الثعلبي في تفسيره ، وذكر سنده عن ابن عباس ، وقال ابن حجر : إن إسناده واه الكافي الشافي : ٣ ، و ذكره السمرقندي في تفسيره : ٨٤/١ وابن كثير في تفسيره : ٣١/١ ، الدر المنثور : ٤٥/١ ، وذكره صاحب القاموس من معاني آمين : ١٩٩/٤ (أمن) .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ٨/١ ، تفسير السمرقندي : ٨٤/١ الدر المصون : ٧٧/١ ، تفسير الخازن : ٢١/١ ، القاموس المحيط : ١٩٩/٤ (أمن) .

(٣) قيس بن الملوح المجنون ، وهو في ديوانه : ٢٨٣ وصدره :

يارب لا تسلبني حبها أبداً ...

وهو في تفسير السمرقندي : ٨٤/١ ، والخازن : ٢١/١ .

(٤) البيت لجبرين بن الأضبط ، وصدر البيت قوله :

تباعد عني فطحل إذ دعوته .

وهو في اللسان : ٢٧/١٣ (أمن) ، وذكره السمرقندي في تفسيره : ٨٤/١ وذكره الكشاف والبيضاوي والخازن في تفسيره : ٢١/١ .

(٥) قال عنه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ٢٧/١ : غريب بهذا اللفظ ، وقال ابن حجر : لم أجده هكذا . الكافي الشافي : ٣ .

(٦) نقل الإجماع على أنها ليست من الفاتحة السمين الحلبي : ٦٢٥/١ والبيضاوي : ١٢/١ ، وينظر : تفسير السمرقندي : ٨٣/١ ، والفتوحات الإلهية : ٦٢٥/٤ .

سورة البقرة

سورة البقرة

(مدنية ، و هي مائتان وست أو سبع وثمانون آية[١])

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١﴾ ([٢] ونظائرها أسماءٌ ،مسمياتُها[٣] الحروف ، المبسوطة التي منها ركبت الكلم ، فالألف تدل على أوسط حروف قال ، واللام تدل على الحرف الأخير منه ، وكذلك ما أشبهها ، والدليل على أنها أسماء : أن كلاً منها يدل على معنى في نفسه ، ويتصرف فيها بالإمالة ، والتفخيم ، وبالتعريف والتنكير ، والجمع ، والتصغير ، وهي معربة وإنما سكنت سكون زيد ، وغيره من الأسماء حيث لا يمسها الإعراب لفقد مقتضيه[٤]) وقيل : مبنية ؛ لأنها كالأصوات ، نحو غاق ، في حكاية صوت الغراب ، ثم الجمهور[٥] على أنها أسماء السور ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : " أقسم الله بهذه الحروف[٦] " ، وقال

---

[١] عدد آياتها مائتان وخمس وثمانون آية عند المدني والمكي والشامي ، وست وثمانون ومائتين عند الكوفي ، وسبع وثمانون عند البصري . بشير اليسر شرح ناظمة الزهر : ٦٤ ، مرشد الخلان : ٥٢ ، المحرر الوجيز : ٦٧ ، وينظر : الكشف عن وجوه القراءات : ٢٢٤/١ .، وفي الكشاف : ١٢/١ . ذكر العد الكوفي مائتين وست وثمانين آية .

[٢] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢/١ - ١٣ .

[٣] كذا في الأصل و في الكشاف : مسميات . وذكره السمين الحلبي في الدر المصون : ٧٩/١ ، وينظر : تفسير القرطبي : ١٧٥/١ .

[٤] الدر المصون : ٧٩/١ وينظر : معاني القرآن القرآن للزجاج : ٥٩/١ .

[٥] تفسير الطبري : ٦٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٧٦/١ ، معالم التنزيل : ٤٤/١ ، زاد المسير : ١/ ١٨ .

[٦] أخرج الأثر ابن أبي طلحة في صحيفته : ٧٧ ، ابن جرير في تفسيره : ٦٧/١ ، بطرقهم عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به أو بمثله . وينظر : تخريج الكشاف : ٣٤/١ ، الدر المنثور : ١/ ٥٦ ، والبغوي : ٤٤/١ ، زاد المسير : ١٧/١ ، وفي تفسير ابن عطية : ١٣٨/١ وتفسير القرآن العظيم : ٣٦/١ .

ابن مسعود ﷺ : " إنها اسم الله الأعظم[١] " . وقيل : إنها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله[٢] ، وما سميت معجمة إلا لإعجامها وإبهامها ، ([٣] وقيل وُرُود هذه الأسماء على نَمط التعديد ، كالإيقاظ لمن تُحدي بالقرآن[٤] ، وكالتحريك للنظر في أن هذا المتلُوَّ عليهم ، وقد عجزوا [٥/ب] عنه عن آخرهم ، كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ، ليؤديهم النظر إلى أن يستيقنوا ، إن لم تتساقط مقدرتهم دونه ، و لم يظهر عجزهم عن أن يأتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولات ، وهم أمراء الكلام ، إلا لأنه ليس من كلام البشر ، وأنه كلام خالق القوى والقدر ، وهذا القول من الخلاقة بالقبول بمنزل[٥] .

وقيل : إنما وردت السور مصدَّرة بذلك ليكون أول ما يقرع الأسماع مستقلاً بوجه من الإغراب ، وتقدمة من دلائل الإعجاز[٦] ، وذلك أن النطق بالحروف أنفسها كانت العرب فيه مستوية الأقدام ، الأميون منهم وأهل الكتاب ، بخلاف النطق بأسامي الحروف ، فإنها تختص [٧] بمن خط وقرأ ، وخالط أهل الكتاب ، وتعلم منهم ، وكان مستبعداً من الأمي التكلم بها ، استبعاد الخط والتلاوة ، فكان حكم النطق بذلك مع اشتهار أنه لم يكن ممن اقتبس شيئاً من أهله ، حكم الأقاصيص المذكورة في القرآن التي لم تكن قريش ،

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٦٧/١ ، بسنده إلى ابن مسعود ، وذكره ابن كثير في تفسيره : ١/ ٣٦ ، القرطبي : ١٧٣/١ ، الدر المثور : ٥٧/١ .

(٢) نقل هذا الرأي عن جماعة : القرطبي : ١٧٢/١ ، البغوي : ٤٤/١ ، ابن كثير : ٣٨/١ .

(٣) ما بين القوسين عن الكشاف : ١٦/١

(٤) نقل هذا الرأي عن جماعة من المحققين . انظر : زاد المسير : ١٨/١، وابن كثير في تفسيره: /٣٨ .

(٥) فلان خَلِيق بكذا أي جدير به ... واشتقاق خَلِيق وما أَخْلَقه من الخَلاقة لسان العرب : ١٠ / ٩١ (خلق) .

(٦) زاد المسير : ١٨/١ ، لباب التنزيل : ٢٣/١ .

(٧) كذا في الأصل وفي ((ب)) فإنه مختص .

ومن يضاهيهم ، في شئ من الإحاطة بها ، في أن ذلك حاصل له من جهة الوحي ، وشاهد بصحة نبوته عليه الصلاة والسلام .

واعلم أن المذكور في الفواتح نصف أسامي حروف المعجم ، وهي : الألف ، واللام ، والميم ، والصاد ، والراء ، والكاف ، والهاء ، والياء ، والعين ، والطاء ، والسين ، والحاء ، والقاف ، والنون ، في تسع وعشرين سورة ، على عدد حروف المعجم ، وهي مشتملة على أنصاف أجناس الحروف .

فمن المهموسة[١] نصفها : الصاد ، والكاف ، والهاء ، والسين ، والحاء .

ومن المجهورة[٢] نصفها : الألف ، واللام ، والميم ، والراء ، والعين ، والطاء ، والقاف ، والياء ، والنون .

ومن الشديدة[٣] نصفها : الألف ، والكاف ، والطاء ، والقاف .

ومن الرخوة نصفها[٤] : اللام ، والميم ، والراء ، والصاد ، والهاء ، والعين ، والسين ، والحاء ، والياء ، والنون .

---

[١] الحروف المهموسة جمعها الناظم بقوله : مهموسها : فحثه شخص سكت . والهمس لغة : الخفاء . الدقائق المحكمة في شرح المقدمة : ٣٩

[٢] الجهر لغة : الإعلان ، سميت كذلك للجهر بها ، ولقوتها ، ومنع النفس أن يجري معها . لقوة الاعتماد عليها في مخارجها . . وحروفه هي : ا - ب - ج - د - ر - ز - ض - ط - ظ - ع - غ - ق - ل - م - ن - و - ي . الدقائق المحكمة في شرح المقدمة : ٣٩ ،

[٣] وقد جمعت حروفها في قول الناظم : ((شديدها لفظ : أجد ، قط بكت)) والشدة لغة : القوة ، سميت بذلك لمنعها النفس أن يجري معها ، لقوتها في مخارجها . الدقائق المحكمة في شرح المقدمة : ٣٩ .

[٤] حروفها ماليس شديدا ولا بين الرخو والشديد وهي ستة عشر حرفا وهي : ث - ح - خ - د - ز - س - ش - ص - ض - ظ - ع - ف - ه - و - ي والرخاوة لغة : اللين ، سميت كذلك لجري النفس معها . حتى لانت عند النطق بها . وصنيع المصنف يدل على أنه أراد بالرخو كل ماعدا الشديدة فأدخل الحروف المتوسطة وهي " لن عمر" ويلاحظ أن الحروف المتوسطة جميعها قد وردت في الحروف المقطعة . ينظر : الدقائق المحكمة في شرح المقدمة : ٣٩ .

ومن المطبقة[١] نصفها : الصاد ، والطاء .

ومن المنفتحة[٢] نصفها : الألف ، واللام [٣]، والميم ، والراء ، والكاف ، والهاء ، والعين ، والسين ، والحاء ، والقاف ، والياء ، والنون .

ومن المستعلية[٤] نصفها : القاف ، والصاد ، والطاء .

ومن المنخفضة[٥] نصفها : الألف ، واللام ، والميم ، والكاف ، والراء ، والهاء ، والياء ، والعين ، والسين ، والحاء ، والنون .

ومن حروف القلقلة[٦] نصفها : القاف ، والطاء . وغير المذكورة من هذه الأجناس مكثورة بالمذكورة منها .

---

[١] جمع الناظم حروفها بقوله :

وصاد ضاد ، طاء ظاء : مطبقةْ

والانطباق لغة : الالتصاق ، سميت بذلك لانطباق طائفة من اللسان بها على الحنك الأعلى عند النطق بها . الدقائق المحكمة في شرح المقدمة : ٤٠ .

[٢] حروفها ماعدا حروف الاطباق . والانفتاح لغة : الاختراق ، سميت بذلك لانفتاح ما بين اللسان والحنك عند النطق بها . الدقائق المحكمة في شرح المقدمة : ٤٠

[٣] كذا في الأصل و هو ساقط من ((ب)) .

[٤] جمعها الناظم بقوله :

وسبع علو : خص ، ضغط ، قظ ، حصر

الدقائق المحكمة في شرح المقدمة : ٣٩

[٥] حروف الاستفال : ماعدا حروف الاستعلاء من الحروف . وسميت بذلك لانخفاض اللسان عند النطق بها عن الحنك . الدقائق المحكمة : ٤٠

[٦] جمعها الناظم بقوله : ((قلقلة : قطب جد ...)) وهي لغة : الحركة ، سميت بذلك لأنها حين سكونها تتقلقل ، وعند خروجها وحتى تسمع لها نبرة قوية ، لما فيها من شدة الصوت ، والصاعد بها مع الضغط .. دون غيرها من الحروف . الدقائق المحكمة : ٤١ - ٤٢ ويلاحظ هنا أنه ذكر صفات الحروف ، وبقي عليه صفة الإذلاق وقد جمع الناظم حروفها بقوله :

و" فر من لب " الحروف المذلقة

وقد ذكر نصفها في الحروف المقطعة وهو : الراء ، والميم ، والنون ، واللام .

وقد علمت أن معظم الشيء يترل مترلته كله) ، فكأن الله تعالى عدد على العرب الألفاظ التي منها تراكيب كلامهم ، إشارة إلى ما مرّ ، من التبكيت لهم ، وإلزام الحجة إياهم ، وإنما جاءت مفرقة على السور ، ([1] لأن إعادة التنبيه على أن المتحدى به مؤلف منها لا غير ، أوصل إلى الغرض ، وكذا كل تكرير ورد في القرآن [٦/أ] فالمطلوب منه تمكين المكرر في النفوس وتقريره) . ولم تجئ على وتيرة واحدة ، بل اختلفت أعداد حروفها ، مثل : ص ، و : ق ، و : ن ، و : طه ، و : طس ، و : يس ، و : حم ، و : الم ، و : الر ، و : طسم ، و : المص ، و : المر ، و : كهيعص ، و : حم عسق ، فوردت على حرف ، وحرفين وثلاثة ، وأربعة ، وخمسة ، كعادة افتنانهم في الكلام ، وكما أن أبنية كلماتهم على حرف ، وحرفين و ثلاثة [2] إلى خمسة أحرف[3] ، فسلك في الفواتح هذا المسلك . ([4] والم . آية حيث وقعت ، وكذا المص : آية ، والمر : لم تعد آية ، وكذا الر ، لم تعد آية في سورها الخمس ، وطسم آية في سورتيها ، وطه ويس

والحروف المصمتة وهي : ماعدا الحروف المذلقة ، وقد ذكر نصفها في الحروف المقطعة وهي : ((الألف ، والحاء ، والسين ، والصاد ، والطاء ، والعين ، والقاف ، والكاف ، والهاء ، والياء)) وحروف الصفير وقد جمعها الناظم بقوله :

صفيرها : صاد وزاي سين

والمذكور في الحروف المقطعة نصفها وهو : الصاد والسين " وحروف اللين : الواو ، والياء " وقد ذكر الياء دون الواو في الحروف المقطعة .

ويبقى من صفات الحروف أربع صفات لكل منها حرف .. ، وهي الانحراف ، والتكرير والتفشي ، والاستطالة ، ذكر في الحروف المقطعة منها حرفان هما اللام والراء لصفتي الانحراف و التكرير .

الدقائق المحكمة : ٤١ – ٤٣ – وقد ذكر البيضاوي صفات أخرى : ١٤/١ .

[1] ما بين القوسين في الكشاف : ١٨/١

[2] كذا في الأصل و هو ساقط من ((ب)) .

[3] ذكر البيضاوي تعليلا لكل ذلك . تفسير البيضاوي : ١٤/١

[4] ما بين القوسين في الكشاف : ١٨/١ .

آيتان ، و طس ليست بآية ، وحم آية في سورها كلها ، و حم عسق آيتان ، كهيعص آية و ص ، و ق ، ون ، ثلاثتها لم تعد آية . وهذا عند الكوفيين[١] ، ومن عداهم لم يعد شيئا منها آية[٢] ، وهذا علم توقيفي[٣] ، لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور .

ويوقف على جميعها وقف التمام[٤] ، إذا حملت على معنى مستقل ، غير محتاج إلى ما بعده ، وذلك إذا لم تجعل أسماء للسور ونعق بها كما ينعق بالأصوات[٥] ، أو جعلت وحدها أخبار ابتداء محذوف ، كقوله ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ ﴾[٦] أي هذه الم ، ثم ابتدأ فقال : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ ﴾ ، ولهذه الفواتح محل من الإعراب[٧] فيمن جعلها أسماء للسور ؛ لأنها عنده كسائر الأسماء الأعلام ، وهو الرفع على الابتداء ، أو النصب ، و الجر ، لصحة القسم بها ، وكونها بمنزلة : الله و الله ، على اللغتين[٨] ومن لم يجعلها أسماء للسور لم

---

(١) نقل الاتفاق على أن هذا عد الكوفي في المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز : ٦٧ – ٦٨ وكذا في مرشد الخلان : ٥٢ – ٥٣

(٢) يستثنى من ذلك حم عسق فقد عدهما الحمصي آيتين مثل الكوفي : والحمصي هو : شريح بن يزيد الحمصي الحضرمي . ينظر : المصدران السابقان .

(٣) مرشد الخلان : ٤٠ وما بعدهما ، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز : ٢١

(٤) ينظر : البيضاوي : ١٥/١ ، وينظر : تفسير القرطبي : ١٧٥/١ .

(٥) نعق : .. صاح . القاموس : ٢٩٥/٣ ، ولعل مراده ولفظ أو نطق بها .

(٦) آل عمران .

(٧) ينظر : في إعرابها : مشكل إعراب القرآن : ٧٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن ١٠/١ ، الدر المصون : ٧٩/١ .

(٨) أي على القسم مقدرا الحرف فيجر به ، أو مع عدم تقديره فينصب . ينظر : نفسير البيضاوي : ١٥/١ والدر المصون : ٨٠/١ .

يتصور أن يكون لها محل في مذهبه[١] ، كما لا محل للجملة المبتدئة ، وللمفردات المعدودة) .

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ أي : ذلك الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى وعيسى عليهما الصلاة و السلام[٢] ، ([٣] أو ذلك إشارة إلى الم ، و إنما ذكر اسم الإشارة والمشار إليه مؤنث ، وهو السورة ؛ لأن الكتاب إن كان خبره كان ذلك في معناه ، ومسماه مسماه ، فجاز أجراء حكمه عليه بالتذكير ، وان كان صفة [٤] ، فالإشارة به إلى الكتاب صريحاً ، لأن اسم الإشارة مشار به إلى الجنس الواقع صفة له ، تقول : هند ذلك الإنسان ، أو ذلك الشخص فعل كذا ، ووجه تأليف ذلك الكتاب مع الم - إن جعلت الم اسماً للسورة - أن يكون الم مبتدأ ، وذلك مبتدأ ثانياً ، والكتاب خبره ، والجملة خبر المبتدأ الأول ، ومعناه : أن ذلك هو الكتاب الكامل ، كأن ماعداه من الكتب ، في مقابلته ناقص ، كما تقول : هو الرجل ، أي : الكامل في الرجولية ، أي : الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال ، و أن يكون الم خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذه الم جملة ، وذلك الكتاب جملة أخرى ، وإن جعلت الم بمنزلة الصوت ، كان ذلك مبتدأ [٦/ب] خبره الكتاب ، أي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل[٥] .

---

[١] كمن جعلها أسماء لحروف التهجي ... مفاتيح الغيب : ٣٦٨/١ الدر المصون : ٧٩/١ وينظر : مشكل اعراب القرآن : ٧٣/١

[٢] معاني القرآن للزجاج : ٦٧/١ ، وقد ذكره الوسيط : ٧٧/١ ، معالم التنزيل : ٤٤/١ ، وينظر : لباب التأويل للخازن : ٢٣/١ وتفسير الألوسي : ١٠٥/١

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ١٩/١ ، وينظر : تفسير البيضاوي : ١٦/١

[٤] كذا في الأصل وفي ((ب)) صفته .

[٥] ينظر : في هذه الأوجه من الاعراب : معاني القرآن للزجاج : ٦٨/١ مفاتيح الغيب : ٣٧٧/١ ، والدر المصون : ٨١/١ ، وتفسير أبي السعود : ٢٨/١

﴿ لَا رَيْبَ ﴾ لاشك[١] ، وهو مصدر رابني إذا حصل فيه [٢] الريبة ، وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ، ومنه قوله : عليه الصلاة و السلام : ((دع ما يريبك إلى مالا يريبك ، فإن الشك ريبة ، وإن الصدق طمأنينة[٣])) أي : فإن كون الأمر مشكوكاً فيه ، مما تقلق له النفس ، ولا تستقر ، وكونه صحيحاً صادقاً مما تطمئن له وتسكن ، ومنه ريب الزمان[٤] ، وهو ما يقلق النفوس ، ويشخص بالقلوب من نوائبه ، و إنما نفى الريب على سبيل الاستغراق[٥] ، وقد ارتاب فيه كثير ؛ لأن المنفي كونه متعلقاً للريب ومظنة له[٦] ؛ لأنه من وضوح الدلالة ، وسطوع البرهان ، بحيث لا ينبغي لمرتاب[٧] أن يقع فيه ، لأن أحداً لا يرتاب ، و إنما لم يقل : لا فيه ريب كما قال : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾[٨] لأن المراد في إيلاء الريب حرف النفي ، نفي الريب عنه ، وإثبات أنه

---

[١] ارتاب : شك ... القاموس المحيط : ٨٠/١ (ريب) ، وينظر : تفسير الألوسي : ١٠٦/١ ، وهو تفسير كثير من السلف ونظر لذلك تفسير الطبري : ٧٥/١ وتفسير ابن كثير : ٣٩/١

[٢] كذا في الأصل وفي ((ب)) فيك .

[٣] الحديث أخرجه الترمذي في جامعه : (٢٥١٨) ، والنسائي في سننه : (٥٧١١) . ، وأبو داود الطيالسي في مسنده : ١٦٣/١ ، وأحمد في مسنده : ٢٠٠/١ والدارمي في سننه : (٢٥٣٢) ، وابن حبان " الاحسان " : ٥٢/٢ ، والطبراني في الكبير : ٧٥/٣ ، والحاكم في المستدرك : ١٥/٢ ، ١١٠/٤ والبيهقي في السنن الكبرى : ٣٣٥/٥ كلهم من طريق بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسن به . غير أن النسائي والدارمي لم يخرجا قوله : ((فان الشك ...)) والحديث قال عنه الترمذي : حديث حسن صحيح ، قال الحاكم : صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، وقال الذهبي مرة : صحيح ، ومرة قال : سنده قوي .

[٤] في المصباح المنير : ٩٤ (ريب) : ريب الدهر ، صروفه .

[٥] في تفسير أبي السعود : لا : نافية للجنس مفيدة للاستغراق : ٢٨/١ الدر المصون : ٩٠/١ .

[٦] ينظر : مفاتيح الغيب : ٣٧٨/١ الدر المصون : ٩٠/١ ، وتفسير الألوسي : ١٠٧/١ .

[٧] تفسير السمرقندي : ٩٠/١ ، وينظر : تفسير أبي السعود : ٢٩/١ .

[٨] الصافات (٤٧) وقد أوضح ذلك الرازي في مفاتيح الغيب : ٣٧٩/١ .

حق لا باطل كما يزعم الكفار ، ولو أولى الظرف لبعد عن المراد ، وهو أن كتاباً آخر فيه ريب لا فيه ، كما قصد [١] في قوله تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ ففيه تفضيل خمر الجنة على خمور الدنيا ، بأنها لا تغتال العقول كما تغتالها[٢] هي .

والوقف على " فيه " هو[٣] المشهور ، وعن نافع وعاصم أنهما وقفا على لا ريب[٤] ، ولابد للواقف من أن ينوي خبراً ، والتقدير لا ريب فيه) . ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ فيه بإشباع كل هاء : مكي[٥] ، ووافقه حفص في ﴿ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [٦] وهو الأصل ، كقولك : مررت به ، ومن عنده ، وفي داره ، فكما لا يقال في داره ، ومن عنده ، وجب أن لا يقال : فيه .

قال سيبويه : ما قاله مؤد إلى الجمع بين ثلاثة أحرف سواكن ، الياء قبل الهاء ، والهاء . إذ الهاء المتحركة في كلامهم بمنزلة الساكنة ؛ لأن الهاء خفية ، والخفي قريب من الساكن ، والياء بعدها[٧] ، ([٨] والهدى مصدر[٩] على فعل ،

---

[١] كذا في الأصل و هو ساقط من ((ب)) .

[٢] ينظر : الدر المنثور : ٨٩/١

[٣] وينظر : مفاتيح الغيب : ٣٧٩/١ ، تفسير الألوسي : ١٠٧/١ ، تفسير ابن كثير : ٣٩/١

[٤] تفسير ابن كثير : ٣٩/١ تفسير الألوسي : ١٠٧/١

[٥] السبعة : ١٣٠ ، التيسير : ٢٩ ، إتحاف فضلاء البشر : ١٤٩/١ .

[٦] الفرقان .

[٧] في الكشف عن وجوه القراءات : ٤٢/١ . قال : حجة من حذف الياء في هذا الصنف ، وهو مذهب كل القراء الا ابن كثير ، أنهم كرهوا اجتماع حرفين ساكنين ، بينهما حرف خفي ، ليس بحاجز حصين بينهما ، فحذفوا الياء الثانية لسكونها ، وسكون الياء التي قبل الهاء ، و لم يعتدوا بالهاء لخفائها وهذا هو مذهب سيبويه ...

[٨] ما بين القوسين في الكشاف : ٢٠/١ .

[٩] الهدى : بضم الهاء وفتح الدال ، الرشاد ، والدلالة . القاموس المحيط : ٤٠٥/٤ (هدى) .

كالبكا وهو الدلالة الموصلة إلى البُغْية[١] ، بدليل وقوع الضلالة في مقابلته ، في قوله : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾[٢]

و إنما قيل هدى ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾[٣] والمتقون مهتدون ؛ لأنه كقولك للعزيز المكرم : أعزك الله وأكرمك ، تريد طلب الزيادة على ما هو ثابت فيه ، واستدامته كقوله : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾[٤] ولأنه سماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين ، كقوله عليه السلام : ((من قتل قتيلاً فله سلبه))[٥] . وقول ابن عباس رضي الله عنهما : ((إذا أراد أحدكم الحج فليعجل ، فإنه يمرض المريض))[٦] . فسمى المشارف للقتل والمرض ، قتيلاً ومريضاً .

---

[١] ينظر : مفاتيح الغيب ٣٨٠/١ ، والبيضاوي في تفسيره : ١٦/١ والألوسي : ١٠٨/١ .

[٢] البقرة (١٦) .

[٣] من هنا إلي المستقيم في تفسير الخازن : ٢٤/١ .

[٤] الفاتحة .

[٥] هو من حديث أبي قتادة ﷺ أخرجه البخاري : (٣١٤٢) ، ومسلم : (١٧٥١) ، وأبو داود (٢٧١٧) ، والترمذي : (١٥٦٢) ، وابن ماجه : (٢٨٣٧) ، ومالك في الموطأ : (٩٩٠) ، والدارمي : (٢٤٥٨) ، وأحمد في المسند (٢٢١٠١) ، وابن الجارود في المنتقى : رقم (١٠٧٦) والبيهقي في الكبرى : ٥٠/٩ . كلهم من طريق يحي بن سعيد ، عن عمر بن كثير بن أفلح ، عن أبي محمد مولى أبي قتادة عنه به .

[٦] تابع الصنف الزمخشري فذكره موقوفاً وهو حديث مرفوع ، أخرجه ابن ماجه في سننه : (٢٨٨٣) ، وأحمد في مسنده : (١٨٣٨) ، والبيهقي في الكبرى : ٣٤٠/٤ كلهم من حديث أبي إسرائيل عن فضيل بن عمرو ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن الفضل (أو أحدهما عن الآخر) .

قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف : ص٤ رقم (٢٠) : وفيه أبو إسرائيل المكي وهو صدوق سيئ الحفظ . وقال البوصيري في مصباح الزجاجة : ١٨٠/٣ ، بعد أن ساق الحديث : هذا إسناد فيه مقال .. وقد رمز له السيوطي في الجامع بالحسن إلا أن المناوي تقل =

ولم يقل : هدى للضالين ؛ لأنهم فريقان ، فريق علم بقاؤهم على الضلالة ، وفريق علم مصيرهم إلى الهدى ، وهو هدى لهؤلاء [٧/أ] فحسب فلو جيء بالعبارة المفصحة عن ذلك ، لقيل هدى للصائرين إلى الهدى بعد الضلال ، فاختصر الكلام بإجرائه على الطريقة التي ذكرنا ، فقيل : هدى للمتقين ، مع أن فيه تصديراً للسورة التي هي أولى الزهراوين[١] ، وسنام القرآن[٢] ، بذكر أوليائه تعالى .

والمتقي في اللغة[٣] : اسم فاعل من قولهم : وقاه فاتقى) ففاؤها واو ، ولامها ياء[٤] ، و إذا بنيت من ذلك افتعل قلبت الواو تاء ، وأدغمتها في التاء الأخرى ، فقلت : اتقى .

(١) والوقاية : فرط الصيانة ، وفي الشريعة : من يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة ، من فعل أو ترك[٢] .

= ما ينقض ذلك فيض القدير : ٤٩/٦ والحديث أخرجه مختصرا أبو داود في سننه : ١٤١/٢ ، والحاكم في المستدرك : ٦١٧/١ والبيهقي في الكبرى : ٣٤٠/٣ .

(١) الزهراوان هما : البقرة وآل عمران ، وقد ورد في فضلهما أنهما الزهراوان ، وأنهما يظلان صاحبهما يوم القيامة . أخرجه مسلم : (٨٠٤) ، من حديث أبي أمامة . وهو من حديث يريدة أخرجه أحمد في مسنده : (٢٢٤٦٦) ، والدارمي في سننه : (٣٣٩١) والحاكم في المستدرك : ٥٦٠/١ .

(٢) ورد حديث ((إن لكل شيء سناماً ، وسنام القرآن سورة البقرة)) أخرجه الترمذي ، من حديث أبي هريرة (٢٨٧٨) ، الدارمي في سننه : (٣٣٧٧) ، من حديث عبد الله . كما أخرجه أحمد في المسند (١٩٧٨٩) . من حديث معقل بن يسار ﷺ ، وأخرجه ابن حبان "الاحسان" : ٧٨/٢ ، والطبراني في الكبير : ١٦٣/٦ من حديث سهل بن سعد . ﷺ .

(٣) ينظر : مفاتيح الغيب : ٣٨١/١ ، والبيضاوي : ١٦/١

(٤) مفردات الراغب : ٨٨١ (وقى) . ينظر : القرطبي في تفسيره : ١٨١/١ ، والخازن : ٢٣/١ ، والدر المصون : ٩٠/١ وتفسير الألوسي : ١٠٨/١ توضيح ذلك أنه إذا صيغ من وقى ، افتعل وجب إبدال حرف اللين – وهو الواو هنا – تاء ، ثم تدغم التاء في التاء الأخرى ، فتصير اتقى ومثله اتصل .. ينظر : شرح ابن عقيل على الألفية : ٢٤٢/٤

ومحل هدى الرفع ؛ لأنه خبر مبتدأ محذوف[٣] ، أو خبر مع لا ريب فيه لذلك ، أو النصب على الحال من الهاء في فيه ، والذي هو أرسخ عرفاً في البلاغة أن يقال : قوله : الم جملة برأسها ، أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها ، وذلك الكتاب جملة ثانية ، ولا ريب فيه ثالثة ، وهدى للمتقين رابعة .

وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة[٤] ؛ حيث جئ بها متناسقة هكذا ، من غير حرف عطف[٥] ، وذلك لمجيئها متآخية آخذاً بعضها بعنق بعض ، فالثانية متحدة بالأولى ، معتنقة لها ، و هلم جرا إلى الثالثة والرابعة ، بيان ذلك[٦] أنه نبه أولاً على أنه الكلام المتحدى به ، ثم أشير إليه بأنه الكتاب ، المنعوت بغاية الكمال فكان تقريراً لجهة التحدي ، ثم نفى عنه أن تتشبه [٧] به طرف من الريب فكان شهادة وتسجيلاً بكماله ، لأنه لا كمال أكمل مما للحق واليقين ، ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة ، وقيل لعالم : فيم لذتك ؟ قال : في حجة تتبختر اتضاحاً ، وفي شبهة تتضاءل افتضاحاً .

ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين ، فقرر بذلك كونه يقيناً لا يحوم الشك حوله ، وحقاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، ثم لم تخل كل واحدة

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٠ وما بعدها

(٢) للتقوى تعاريف كثيرة يمكن الرجوع في معرفتها إلى : تفسير الطبري : ١/١٨٠

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١/١١ ، الدر المصون : ١/٨٦ . وينظر : تفسير الطبري : ١/٧٦ ، معالم التنزيل : ١/٤٥ ، مفاتيح الغيب : ١/٣٨٣

(٤) نقل هذه الجمل عن الزمخشري الفخر في مفاتيح الغيب : ١/٣٨٤ وينظر : البيضاوي : ١/١٧ وأبي السعود : ١/٣٤

(٥) ينظر : الدر المصون : ١/٨٩ ، وتفسير أبي السعود : ١/٣٤ وروح المعاني الألوسي : ١/١١٠

(٦) نقل هذا البيان الفخر في مفاتيح الغيب : ١/٣٨٤ ، وذلك من تفسير الزمخشري .، وينظر : تفسير أبي السعود : ١/٣٤

(٧) كذا في الأصل و هو ساقط من ((ب)) . يتشبث .

من الأربع بعد أن رتبت هذا الترتيب الأنيق ، ونظمت هذا النظم الرشيق ، من نكتة ذات جزالة ، ففي الأولى الحذف والرمز إلى المطلوب بألطف وجه ، وفي الثانية ما في التعريف[١] من الفخامة ، وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف ، وفي الرابعة الحذف .

ووضع المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد) ، كأن نفسه هداية وإيراده منكراً ، ففيه إشعار بأنه هدى لا يكتنه كنهه ، والإيجاز في ذكر المتقين كما مر .

﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ في موضع رفع أو نصب على المدح[٢] ، أي : هم الذين يؤمنون ، أو أعني الذين يؤمنون ، أو هو مبتدأ وخبره أولئك على هدى ، أو جر على أنه صفة للمتقين ، وهي صفة واردة بياناً وكشفاً للمتقين ، كقولك : زيد الفقيه المحقق ([٣] لاشتمالها على ما أسست عليه حال المتقين ، من الإيمان الذي هو [٧/ب] أساس الحسنات ، والصلاة ، والصدقة ، فهما العبادات البدنية ، والمالية ، وهما العيار[٤] على غيرهما ، ألا ترى أن النبي ((سمى الصلاة عماد الدين[٥])) ، و((جعل الفاصل بين الإسلام والكفر ترك الصلاة[١])) ، و ((

---

[١] قال في روح المعاني : ١١٠/١ : (ذلك الكتاب) : قررت بعد إشارتها بأنه الكتاب الكامل الذي لا يحق غيره أن يسمى كتاباً .

[٢] هذه الأوجه ذكرها الكشاف : ٢١/١ ، وينظر : إملاء ما من به الرحمن : ١١/١ ، الدر المصون : ٩١/١ .

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ٢١/١

[٤] العيار : ما عايرت به المكاييل . اللسان : ٣١٨٧/٤ (عير)

[٥] هو من حديث عمر بن الخطاب ﷺ أخرجه البيهقي في الشعب : وله شاهد من حديث علي ﷺ بلفظ : ((الصلاة عماد الاسلام)) عزاه الزيلعي في تخريج احاديث الكشاف : ٤٢/١ لأبي القاسم الأصبهاني في كتابه الترغيب والترهيب . وذكره في مسند الفردوس : ٤٠٤/٢ ، وفي المقاصد الحسنة : ٤٢٧ ، والسيوطي في الدرر المنثرة : ٢٩٠ والعجلوني في كشف الخفاء : ٣١/٢ ،

سمى الزكاة قنطرة الاسلام[٢])) . فكان من شأنهما استتباع سائر العبادات ، ولذا اختصر الكلام بأن استغنى عن عد الطاعات ، بذكر ما هو كالعنوان لها ، مع ما في ذلك من الإفصاح عن فضل هاتين العبادتين ، أو صفة مسرودة مع المتقين ، تفيد غير فائدتها) كقولك : زيد الفقيه المتكلم الطبيب ، ([٣] ويكون المراد بالمتقين الذين يجتنبون السيئات ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ يصدقون ، وهو إفعال من الأمن ، وقولهم : آمنه أي صدقه[٤] ، وحقيقته أمنه التكذيب والمخالفة ، وتعديته بالباء لتضمنه معنى أقر واعترف) ﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾ بما غاب عنهم ، مما أنبأهم به

والهندي في كتر العمال برقم (١٨٨٩٠) والحديث ضعفه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ٤٣/١ . ورمز له السيوطي بالضعف في الجامع ، وينظر : فيض القدير : ٢٤٨/٤

[١] من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخرجه مسلم في صحيحه : (٨٢) ، والترمذي في جامعه : (٢٦١٨) ، وأحمد في المسند : (١٤٥٦١) ، والبيهقي : ٣٦٦/٣ . كلهم من طريق أبي سفيان عن جابر به . وأخرجه مسلم في صحيحه : (٨٢) ، و أبو داود في السنن : (٤٦٧٨) ، والترمذي في جامعه : (٢٦٢٠) ، والنسائي في سننه : (٤٦٤) ، وابن ماجه في سننه : (١٠٧٨) ، و أحمد في المسند : (١٤٧٦٢) ، و الدارمي في السنن (١٢٣٣) ، والبيهقي في الكبري : ٣٦٦/٣ . كلهم من طريق أبي الزبير عن جابر به .

[٢] من حديث أبي الدرداء أخرجه الطبراني في والأوسط : ٣٨٠/٨ (٨٩٣٧) ، وفي الكبير كما في مجمع البحرين : ٩/٣ . من طريق بقية بن الوليد عن الضحاك بن حمزة عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي الدرداء به ، ثم قال عَقِبَهُ : لا يروى عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد تفرد به بقية .

ونسب إلى مسند إسحاق بن راهويه : كما في المقاصد الحسنة : ٣٧٧ وأخرجه من طريق بقية ابن عدي في الكامل : ١٤١٧/٤ إلا أنه زاد بين الضحاك وحطان أبانا .

والحديث مضعف بتفرد بقية به وهو مدلس وقد عنعن ، وضعف الضحاك وينظر : العلل لابن الجوزي : ٢/٢ ، الترغيب والترهيب : ٣٠٠/١ ، مجمع الزوائد : ٦٢/٣ فيض القدير : ٧١/٤ ، كشف الخفاء : ٤٣٩/١

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ٢١/١

[٤] مفردات الراغب : ٩١ (أمن) .

النبي : من أمر البعث ، والنشور والحساب ، وغير ذلك ، ([1] فهو بمعنى الغائب تسمية بالمصدر من قولك : غاب الشيء غيباً ، هذا إن جعلته صلة للإيمان ، وان جعلته حالاً كان بمعنى الغيبة والخفاء ، أي : يؤمنون غائبين عن المؤمن به ، وحقيقته ملتبسين بالغيب[2]) .

والإيمان الصحيح : أن يقر باللسان ، ويصدق بالجنان ، والعمل ليس بداخل في الإيمان[3] ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أي يؤدونها ، ([4] فعبر عن الأداء

---

[1] ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢/١

[2] ينظر : الدر المصون : ٩٢/١

[3] يرد بذلك على الزمخشري في الكشاف : ٢٢/١ ، وعبارته هناك : (الإيمان الصحيح ، أن يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدقه بعمله ... فمن أخل بالعمل فهو فاسق) . بناء على رأي المعتزلة أن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر ، وهو باطل ولا شك ، والحق أيضاً أن العمل داخل في مسمى الإيمان ، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة . ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ البقرة ١٤٣ ، وقوله ﷺ : ((الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ..)) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٣٥) ، وأبوداود (٤٦٧٦) والنسائي في السنن : (٥٠٠٥) ، و أحمد في المسند : (٩٠٩٧) . من حديث أبي هريرة .

فجعل من هذه الشعب أعمالاً ... ونقل اللالكائي عن الشافعي قوله : كان الإجماع من الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم ، ومن أدركناهم يقولون : قول وعمل ونية ، لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر . شرح أصول الاعتقاد : ٨٨٦/٥ —٨٨٧ .

وقد قال ابن أبي العز الحنفي في شرحه للعقيدة الطحاوية : " إن الاختلاف صوري : فإن كون أعمال الجوارح لازمة لإيمان القلب ، أو جزء من الإيمان ، مع الاتفاق على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان ، بل هو في مشيئة الله إن شاء عذبه ، وإن شاء عفا عنه ، نزاع لفظي لا يترتب عليه فساد اعتقاد .. " ص ٣٧٤ .

[4] ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢/١ و ٢٣ .

بالإقامة ؛ لأن القيام بعض أركانها ، كما عبر عنه بالقنوت[١] ، وهو القيام ، وبالركوع والسجود والتسبيح لوجودها فيها[٢] ، أو أريد بإقامة الصلاة تعديل أركانها ، من أقام العود إذا قومه[٣] ، أو الدوام عليها ، والمحافظة من قامت السوق إذا نفقت ، لأنه إذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي تتوجه إليه الرغبات ، وإذا ضيعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه ، والصلاة فعلة من صلى[٤] ، كالزكاة من زكى ، وكتابتها بالواو على لفظ المفخم ، وحقيقته : صلى حرك الصلوين[٥] ؛ لأن المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده ، وقيل للداعي مصل تشبيهاً في تخشعه بالراكع و الساجد) .

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ أعطيناهم ، وما بمعنى الذي[٦] ﴿ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾ يتصدقون[٧] ، ([١] أدخل من التبعيضية ؛ صيانة لهم عن التبذير المنهي عنه ، وقدم

---

[١] كما في الحديث ((أفضل الصلاة طول القنوت)) . أخرجه مسلم في صحيحه : (٧٥٦) ، والترمذي في الجامع : (٣٨٧) ، وابن ماجه في السنن (١٤١٢) ، وأحمد في المسند : (١٤٧٨٨) ، والبيهقي في الكبرى : ٨/٣ كلهم من طريق أبي الزبير عن جابر ﷺ به .

[٢] ومنه قوله تعالى : ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾ البقرة .

[٣] ينظر : القاموس المحيط : ١٧٠/٤ (قوم) .

[٤] قال في القاموس : اسم يوضع المصدر . ٣٥٥/٤ (الصلا) وينظر : اللسان : ٢٤٩٠/٤ (صلا) ، تفسير الألوسي : ١١٧/١ .

[٥] هما : مكتنفا الذنب من الناقة . اللسان : ٦٦٤/١٤ (صلا) .

وقال في المصباح المنير : ١٣٢ (صلى) : والصلاة قيل أصلها في اللغة الدعاء لقوله تعالى : (وصل عليهم (... ثم سمي بها هذه الأفعال المشهورة لاشتمالها على الدعاء ، وهل سبيله النقل حتى تكون الصلاة حقيقة شرعية في هذه الأفعال مجازا لغويا في الدعاء لأن النقل في اللغات كالنسخ في الأحكام ... وينظر : تفسير روح المعاني : ١١٦/١

[٦] إملاء ما من به الرحمن للعكبري : ١٢/١ ، الدر المصون : ٩٥/١

[٧] معاني القرآن للزجاج : ٧٣/١ ، تفسير السمرقندي : ٩٠/١

المفعول[٢] دلالة على كونه أهم ، والمراد به : الزكاة[٣] ، لاقترانه بالصلاة التي هي أختها ، أو هي وغيرها من النفقات في سبل الخير لجيئه مطلقاً ، وأنفق الشيء ، وأنفده أخوان[٤] ، كنفق الشيء ونفد ، وكل ما جاء مما فاؤه نون ، وعينه فاء فدال على معنى الخروج والذهاب) ودلت الآية على أن الأعمال ليست من الإيمان[٥] ، حيث عطف الصلاة والزكاة على الإيمان ، والعطف يقتضي المغايرة .

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴾ ([٦] هم مؤمنوا أهل الكتاب[٧] ، كعبد الله بن سلام[٨] ، وأضرابه ، من الذين [٨/أ] آمنوا بكل وحي أنزل من عند الله ، وأيقنوا بالآخرة إيقاناً زال معه ما كانوا عليه ، من أنه لا يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى[٩] ، أو أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودات ، ثم إن[١] عطفهم

---

[١] ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣/١

[٢] تفسير البيضاوي : ١٩/١ ، وينظر : تفسير الألوسي : ١١٨/١

[٣] تفسير الطبري : ٨١/١

[٤] تفسير البيضاوي : ١٩/١ ، وتفسير الألوسي : ١١٨/١ ونقل كلام الزمخشري هذا وصوبه السمين الحلبي : ٩٦/١ .

[٥] ما ذكره ليس متجها حيث هو من عطف الخاص على العام . وهو من الإطناب الذي هو من بلاغة القرآن الكريم . ومنه قوله تعالى : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ .. ﴾ البقرة (٢٣٨) وينظر : مجموع الفتاوى : ١٩٥/٧ وما بعدها ، الإتقان في علوم القرآن : ٧١/٢ ، وقد سبق الرد على بطلان نفي دخول العمل في مسمى الإيمان .

[٦] ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣/١ و ٢٤ .

[٧] تفسير الطبري : ٨١/١ ، والوسيط للواحدي : ٨٢/١ ، وينظر : تفسير الألوسي : ١١٩/١ .

[٨] هو : الصحابي الجليل عبد الله بن سلام ، أبو يوسف ، حليف الخزرج ، وهو من ذرية يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، توفي بالمدينة سنة ثلاث وأربعين . الاستيعاب : ٩٢١/٣ ، الإصابة : ٣٢٠/٢ .

[٩] أنوار التنزيل : ٢٠/١ .

على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا في جملة المتقين ، وإن عطفهم على المتقين لم يدخلوا ، فكأنه قال : هدى للمتقين ، وهدى للذين يؤمنون بما أنزل إليك ، أو المراد به وصف الأولين ، ووسط العاطف كما يوسط بين الصفات في قولك : هو الشجاع والجواد وقوله[٢] :

إلى الملك القرم[٣] ، وابن الهمام .... وليث الكتيبة في المزدحم

والمعنى : أنهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ يعني القرآن[٤] ، والمراد جميع القرآن لا القدر[٥] الذي سبق إنزاله وقت إيمانهم ، لأن الإيمان بالجميع واجب ، وإنما عبر عنه بلفظ الماضي ، وإن كان بعضه مترقباً ، تغليباً للموجود على ما لم يوجد ، ولأنه إذا كان بعضه نازلاً وبعضه منتظراً النزول جعل كأنه كله قد نزل) . ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ يعني سائر الكتب المنزلة على النبيين عليهم الصلاة والسلام[٦] .

﴿ وَبِٱلْآخِرَةِ ﴾ (٧) وهي تأنيث الآخر[٨] ، الذي هو ضد الأول ، وهي صفة والموصوف محذوف وهو الدار[١] ، بدليل قوله : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ ﴾[٢]

---

[١] أنوار التنزيل : ١٩/١ وذكر معناها أبو السعود في تفسيره : ٣٨/١ ، وينظر : تفسير الألوسي : ١٢٠/١ .

[٢] لم أهتد لقائله وهو من شواهد الكشاف : مشاهد الإنصاف : ١٠٨ وذكره القرطبي في تفسيره : ٣٩٢/١ ، ٤٠٦ ، وابن هشام في قطر الندى وبل الصدى : ١٩٥ ، برقم (١٣٧) ، وذكره السمين الحلبي في الدر المصون : ٩٧/١ .

[٣] في اللسان : ٣٦٠٤/٥ (قرم) : (والقرم من الرجال : السيد المعظم) .

[٤] تفسير السمرقندي : ٩١/١ ، والتفسير الوسيط للواحدي : ٨٢/١

[٥] أنوار التنزيل : ٢٠/١ .

[٦] تفسير السمرقندي : ٩١/١ .

[٧] ما بين القوسين في الكشاف : ٢٤/١

[٨] أنوار التنزيل : ٢٠/١ وينظر : المصباح المنير : ٣ (أخر)

وهي من الصفات الغالبة ، وكذلك الدنيا ، وعن نافع أنه خففها[٣] بأن حذف الهمزة وألقى حركتها على اللام .

﴿ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ الإيقان : إتقان العلم ، بانتفاء الشك[٤] والشبهة عنه .

﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى ﴾ الجملة في محل الرفع[٥] إن كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ ، وإلا فلا محل لها ، ويجوز أن يجري الموصول الأول[٦] على المتقين ، وأن يرتفع الثاني على الابتداء ، وأولئك خبره ، ويجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح ، تعريضاً بأهل الكتاب ، الذين لا يؤمنون بنبوة رسول الله ﷺ ، وهم ظانون أنهم على الهدى ، وطامعون أنهم ينالون الفلاح عند الله تعالى ، ومعنى الاستعلاء[٧] في على مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه ، وتمسكهم به ، بحيث شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه ونحوه ، هو على الحق وعلى الباطل ، وقد صرحوا بذلك في قولهم : جعل الغواية مركباً ، وامتطى الجهل ، واقتعد غارب الهوى . ومعنى هدى ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ أي : أوتوه من عنده ، ونكر هدى ليفيد ضرباً مبهماً لا يبلغ كنهه[٨]، كأنه قيل : على أي هدى)

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١٣ ، والسمين في الدر المصون : ١/١٠٠ .

(٢) القصص (٨٣)

(٣) هي قراءة ورش عن نافع ينظر : إتحاف فضلاء البشر : ١/٢١٤ الوافي في شرح الشاطبية : ١٠٤

(٤) قال في القاموس المحيط : ٤/٢٨٠ : "اليقين : إزاحة الشك" . وفي لسان العرب : ٦/٤٩٦٤ : "اليقين : العلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر" .وقد ذكر البيضاوي عبارة الكشاف أيضاً : ١/٢٠ .

(٥) مشكل اعراب القرآن : ١/٧٥ .

(٦) مفاتيح الغيب : ١/٣٩٩ .

(٧) من هنا إلى نهاية ما نقله المصنف عن الكشاف ذكره الفخر في تفسيره : ١/٣٩٩ . وبعضه بمعناه .

(٨) ينظر : الدر المصون : ١/١٠٢ ، أنوار التنزيل : ١/٢٠ .

ونحوه : لقد وقعت على لحم أي : لحم عظيم ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [٨/ب] أي[١] : الظافرون بما طلبوا ، الناجون عما هربوا ، فالفلاح درك البغية[٢] ، ([٣] والمفلح الفائز بالبغية ، كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر ، والتركيب دال على معنى الشق والفتح[٤] ، وكذا أخواته في الفاء والعين نحو : فلق ، فلز ، فلى ، وجاء بالعطف هنا بخلاف قوله : ﴿ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾[٥] لاختلاف الخبرين المقتضيين للعطف هنا[٦] واتحاد الغفلة ، والتشبيه بالبهائم ثمت فكانت الثانية مقررة للأولى ، فهي من العطف بمعزل ، وهم فصل ، وفائدته[٧] الدلالة على أن الوارد بعده خبر لا صفة ، والتوكيد وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره ، أو هو مبتدأ والمفلحون خبره ، والجملة خبر أولئك ، فانظر كيف كرر الله عز وجل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله أحد على طرق شتى[٨] ، وهي ذكر اسم الإشارة وتكريره ، ففيه تنبيه على أنهم كما يثبت لهم الأثرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح .

وتعريف المفلحين ففيه دلالة على أن المتقين هم الناس الذين بلغك أنهم يفلحون في الآخرة ، كما إذا بلغك أن إنساناً قد تاب من أهل بلدك فاستخبرت

---

[١] الفلاح : (الفوز والنجاة والبقاء في الخير ..) القاموس المحيط : ١٤٦/١ (فلح) وينظر : تفسير السمرقندي : ٧/١ القرطبي : ٢٠٠/١ ، والدر المصون : ١٠٢/١ .

[٢] لباب التأويل : ٢٦/١ .

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ٢٤/١ - ٢٥ وينظر : أنوار التنزيل : ٢١/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٠٠/١ .

[٤] الصحاح : ٣٩٣/١ ، معجم مقاييس اللغة : ٤٥٠/٤ (فلح) .

[٥] الأعراف (١٧٩) .

[٦] الدر المصون : ١٠٣/١ .

[٧] ينظر : الدر المصون : ١٠٣/١ .

[٨] ينظر : الدر المصون : ١٠٣/١ .

من هو ؟ فقيل : زيد التائب ، أي : هو الذي أخبرت بتوبته ، ([1] ويتوسط الفصل بينه وبين أولئك ؛ ليبصرك مراتبهم ، ويرغبك في طلب ما طلبوا ، وينشطك لتقديم ما قدموا .

اللهم زينا بلباس التقوى ، و احشرنا في زمرة من صدرت بذكرهم سورة البقرة) .

لما قدم ذكر أوليائه بصفاتهم المقربة إليه ، وبين أن الكتاب هدى لهم ، قفى على إثره بذكر أضدادهم ، وهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى بقوله :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الكفر ستر الحق بالجحود[2] ، والتركيب دال على الستر[3] ، ولذا سمي الزارع كافراً ، وكذا الليل ، ([4] ولم يأت بالعاطف هنا كما في قوله : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [5] لأن الجملة هنا مسوقة لذكر الكتاب بياناً لا خبراً عن المؤمنين ، وسيقت الثانية للإخبار عن الكفار بكذا ، فبين الجملتين تفاوت في المراد ، وهما على حد لا مجال للعطف فيه[6] ، ولئن كان مبتدأ على تقدير فهو كالجاري عليه[7] ، والمراد بالذين كفروا أناس بأعيانهم[8] علم الله أنهم لا يؤمنون كأبي جهل ، وأبي لهب ،

---

[1] ما بين القوسين في الكشاف : ٢٥/١ .

[2] في روح المعاني : (١٢٦/١) .

[3] القاموس المحيط : ١٣٣/٤ (كفر) ، وتفسير بحر العلوم : ٩١/١ ، تفسير السمعاني : ٣٩١/١ ، والجامع لاحكام القرآن : ٢٠١/١ ، لباب التأويل : ٢٦/١ .

[4] ما بين القوسين في الكشاف : (٢٥/١) .

[5] الانفطار .

[6] أنوار التنزيل : ٢٠/١ ، وتفسير أبي السعود : ٤٢/١ ، روح المعاني : ١٢٦/١ .

[7] عبارة الزمخشري : ٢٥/١ (... وإن كان مبتدأ في اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري عليه) .

[8] زاد المسير : ٢٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٠٧/١ ، وينظر : لباب التأويل : ٢٦/١ .

و أضرابهما . ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ بهمزتين : كوفي[١] ، وسواء بمعنى الاستواء[٢] ، وصف به كما يوصف بالمصادر ، ومنه قوله تعالى : ﴿ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ ﴾[٣] أي : مستوية وارتفاعه على أنه خبر[٤] ؛ لأن أأنذرتهم أم لم تنذرهم مرتفع على الفاعلية ، كأنه قيل : إن الذين كفروا مستو عليهم إنذارك وعدمه ، أو يكون سواء خبراً مقدماً ، وأأنذرتهم أم لم تنذرهم في موضع الابتداء ، أي : سواء عليهم إنذارك وعدمه ، والجملة خبر لأن ، و إنما جاز [٩/أ] الإخبار عن الفعل[٥] مع أنه خبر أبدا ؛ لأنه من جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ إلى جانب المعنى ، والهمزة وأم مجردتان ، لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام[٦] رأساً .

قال سيبويه[٧] : جرى[١] هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولك : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة . يعني : أن هذا جرى على

---

[١] السبعة : ١٣٢ التيسير : ٣٢ ، النشر في القراءات العشر : (٣٦٢/١) . وما بعدها .

[٢] قال في القاموس : ٣٤٧/٤ (سوى) : " السواء والعدل ... والمثل ، ... وسواء تطلب اثنين ، سواء زيد وعمرو أي ذوا سواء " . وينظر : مفاتيح الغيب : ٤٠٨/١ أنوار التنزيل : ٢٢/١ تفسير الطبري : ٨٦/١ .

[٣] آل عمران (٦٤) .

[٤] ذكر هذه الأوجه ابن الأنباري في البيان : ٤٩/١ العكبري في إملاء ما من به الرحمن : ١٤/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٢٢/١ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٧٧/١ .

[٥] ونظيره قولهم (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) . أي : سماعك ... البيان في غريب إعراب القرآن : ٤٩/١ ، وينظر مفاتيح الغيب : ٤٠٩/١ .

[٦] أي أن معناها الخبر أي الإخبار عن مجرد الاستواء . وهو قريب من الاستفهام ؛ لأن المستفهم يستوي عنده الوجود والمعدوم . البيان : ٤٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥/١ ، وينظر : تفسير الطبري : ٨٦/١ .

[٧] هو : إمام النحو حجة العرب أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ثم البصري . توفي سنة ثمانين ومائة . ترجمته في : تاريخ بغداد : ١٩٥/١٢ ، معجم الأدباء : ١١٤/١٦ ، السير : ٣٥١/٨ شذرات الذهب : ٢٥٢/١ .

صورة الاستفهام ، ولا استفهام كما جرى ذلك على صورة النداء ولا نداء ، والإنذار[٢] التخويف من عقاب الله تعالى بالزجر عن المعاصي ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ جملة مؤكدة للجملة قبلها ، أو خبر لأن[٣] ، والجملة قبلها اعتراض) أو خبر بعد خبر[٤] ، والحكمة في الإنذار مع العلم بالإصرار ، إقامة للحجة ، وليكون الإرسال عاماً ، وليثاب الرسول ﷺ .

﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ قال الزجاج : الختم[٥] التغطية ؛ لأن في الاستيثاق من الشيء ، بضرب الخاتم عليه تغطية له ، لئلا يطلع عليه .

وقال ابن عباس : طبع الله على قلوبهم فلا يعقلون الخير[٦] ، يعني : أن الله طبع عليها ، فجعلها بحيث لا يخرج منها ما فيها من الكفر ، ولا يدخلها ما ليس فيها من الإيمان ، وحاصل الختم[٧] والطبع خلق الظلمة والضيق في صدر العبد

---

(١) الكتاب : ٢/٢٣٢ ، بتصرف . ونقله الفخر الرازي عن الكشاف : ١/٤١٠ .

(٢) القاموس المحيط : ٢/١٤٥ (نذر) وينظر : مفاتيح الغيب : ١/٤١٠ لباب التأويل : ١/٢٦ ، أنوار التنزيل : ١/٢٢ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١/٧٩ ، الدر المصون : ١/١٠٥ ، ونقل هذين الوجهين عن الكشاف الفخر في مفاتيح الغيب : ١/٤١١ .

(٤) الدر المصون : ١/١٠٥ .

(٥) معاني القرآن : ١/٨٢ ، وينظر : الوسيط للواحدي : ١/٨٤ .

(٦) ذكر قول ابن عباس السمرقندي في بحر العلوم : ١/٩٢ ، ونسبه في الدر المنثور : ١/٧٣ للطستي في مسائله .

(٧) قال البغوي في معالم التنزيل : ١/٤٩ : " قال أهل السنة أي : حكم على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الأول فيهم " . وينظر : تفسير الطبري : ١/٨٧ ، وتفسير القرآن العظيم : ١/٤٦ . ولا يخفى أن الإيمان بأفعال الله كما جاءت هو الحق الذي لا يجوز العدول عنه ، وما دعاه لهذا التأويل إنكار الماتريدية جعل صفات الأفعال المتعدية ترجع إلى صفة التكوين ، وهي صفة أزلية لا علاقة لها بالمشيئة عندهم . وينظر : الماتريدية دراسة : ٢٩٣ .

عندنا ، فلا يؤمن مادامت تلك الظلمة في قلبه ، وعند المعتزلة[١] : أعلام محض على القلوب ، بما يظهر للملائكة أنهم كفار ، فيلعنونهم ولا يدعون لهم بخير .

وقال بعضهم[٢] : (إن إسناد الختم إلى الله تعالى مجاز ، والخاتم في الحقيقة الكافر ، إلا إنه تعالى لما كان هو الذي أقدره ومكنه ، أسند إليه الختم كما يسند الفعل إلى المسبب ، فيقال : بني الأمير المدينة ، لأن للفعل ملابسات شتى ، يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمسبب له ، فإسناده إلى الفاعل حقيقة ، وقد يسند إلى هذه الأشياء مجازاً[٣] ، لمضاهاتها الفاعل في ملابسة الفعل ، كما يضاهي الرجل الأسد في جرأته فيستعار له اسمه) وهذا فرع مسألة خلق الأفعال ﴿ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾[٤] وحد السمع كما وحد البطن في قوله[٥] :

---

[١] حكاه الفخر الرازي عن أبي علي الجبائي مفاتيح الغيب : (٤٢٣/١) وينظر : تفسير أبي المظفر السمعاني : (٣٩٣/١) ، وأنوار التنزيل : ٢٣/١ .

[٢] الكشاف : (٢٦/١ و ٢٨) ، وينظر : مفاتيح الغيب : (٤٢١/١ وما بعدها) ، قال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤٦/١) : " وقد أطنب الزمخشري في تقرير ما رده ابن جرير ههنا ، وتأول الآية من خمسة أوجه ، وكلها ضعيفة جداً ، وما جره إلى ذلك إلا اعتزاله ؛ لأن الختم على قلوبهم ، ومنعها من وصول الحق إليها قبيح عنده ، يتعالى الله عنده في اعتقاده ، ولو فهم قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ الصف : (٥) ، وقوله : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ الأنعام .
وما أشبه ذلك من الآيات الدالة على أنه تعالى إنما ختم على قلوبهم ، وحال بينهم وبين الهدى ، جزاء وفاقاً على تماديهم في الباطل ، وتركهم الحق ، وهذا عدل منه تعالى حسن ، وليس بقبيح ، فلو أحاط علماً بهذا لما قال ما قال . والله أعلم . وينظر تفسير الطبري : ٧٨/١ ، تفسير القرطبي : ٢٠٤/١ .

[٣] ذلك من المجاز اللغوي عند من يقول به . انظر : الإتقان في علوم القرآن : (٣٦/٢) وما بعدها

[٤] ما بين القوسين في الكشاف : ٢٩/١

[٥] لم أهتد لقائله وهو في مشاهد الإنصاف (٦٦) ، الكتاب لسيبويه : ٢١٠/١ ، البيان : ٥٢/١ وزاد المسير : ٢٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٢٥/١ وفيها ... كلوا في نصف بطنكم تعيشوا ... ، الدر المصون : ١١٤/١ روح المعاني : ١٣٦/١ . وعجز البيت : فإن زمانكم زمن خميص .

كلوا في بعض بطنكم تعفوا

لأمن اللبس ولأن السمع مصدر[١] في أصله) يقال : سمعت الشيء سمعاً وسماعاً ، والمصدر لا يجمع ؛ لأنه اسم جنس ، يقع على القليل والكثير ، فلا يحتاج فيه إلى التثنية والجمع . فلمح الأصل ، وقيل المضاف محذوف ، أي : وعلى مواضع سمعهم ، وقرئ : وعلى أسماعهم[٢] .

﴿ وعلى أبصارهم غشاوة ﴾ بالرفع خبر ومبتدأ[٣] ، ([٤] والبصر نور العين ، وهو ما يبصر به الرائي ، كما أن البصيرة : نور القلب ، وهي ما به يستبصر ، ويتأمل ، وكأنهما جوهران لطيفان ، خلقهما الله تعالى فيهما آلتين للإبصار والاستبصار) . [٩/ب] والغشاوة[٥] : الغطاء ، فعالة من غشاه إذا غطاه ، وهذا البناء لما يشتمل على الشيء ، كالعصابة والعمامة والقلادة ، والأسماع داخلة في حكم[٦] الختم ، لا في حكم التغشية ؛ لقوله : ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾[٧] ولوقوفهم[٨] على سمعهم دون قلوبهم ، ونصب المفضل وحده

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٨٣/١ ، البيان لابن الأنباري : ٥٣/١ بحر العلوم : ٩٣/١ وينظر : إملاء ما من به الرحمن : ١٥/١ ، الدر المصون : ١١٤/١

(٢) الكشاف : ٢٩/١ مفاتيح الغيب : ٤٢٦/١ ، زاد المسير : ٢٤/١ وينظر : الدر المصون : ١/ ١١٥ ، وروح المعاني : ١٣٥/١ .

(٣) البيان لابن الأنباري : ٣٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥/١ وينظر : تفسير القرطبي : ١/ ٢٠٨ .

(٤) في الكشاف : ٢٦/١ ، ونقله عنه الرازي في مفاتيح الغيب : ٤٢٦/١ وينظر : القاموس المحيط : ٣٨٧/١ (بصر)

(٥) تفسير أبي السعود : ٤٦/١ ، وينظر : القاموس المحيط : ٣٧٢/٤ (غشي)

(٦) تفسير الطبري : ٨٨/١ ، أنوار التنزيل : ٢٣

(٧) الجاثية (٢٣)

(٨) أنوار التنزيل : ٢٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٥/١ روح المعاني : ١٣٦/١

غشاوة[١] بإضمار جعل ، وتكرير الجار في قوله : ﴿ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ دليل على شدة الختم في الموضعين .

قال الشيخ أبو منصور[٢] رحمه الله : الكافر لما لم يسمع قول الحق ، ولم ينظر في نفسه وغيره من المخلوقات ، ليرى آثار الحدوث ، فيعلم أن لا بد له من صانع ، جعل كأن على بصره وسمعه غشاوة ، وإن لم يكن ذلك حقيقة[٣] ، وهذا دليل على أن الأسماع عنده داخلة في حكم التغشية ، والآية حجة لنا على المعتزلة ، في الأصلح فإنه أخبر أنه ختم على قلوبهم ، ولا شك أن ترك الختم أصلح لهم ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ [٤] العذاب مثل النكال[٥] ، بناء ومعنى ، لأنك تقول : أعذب عن الشيء إذا أمسك عنه ، كما تقول : نكل عنه ، والفرق بين العظيم[٦] والكبير ، أن العظيم يقابل الحقير ، والكبير يقابل الصغير ، فكأن العظيم فوق الكبير ، كما أن الحقير دون الصغير ، ويستعملان في الجثث والأحداث جميعاً ، تقول : رجل عظيم وكبير تريد جثته ، أو خطره ، ومعنى

---

[١] هو : (المفضل بن محمد الضبي ، توفي سنة ثمان وسبعين ومائة) ترجمته في : تاريخ بغداد : ١٢١/١٣ ، إشارة التعيين في تراجم النحاة : ٣٥٢ وهو راو عن عاصم ، ذكره ابن مجاهد في السبعة في القراءات : ٩٦ وذكر روايته ص١٤٠ .

قال الطبري في تفسيره ٨٨/١ : " فلم يجز لنا ولا لأحد من الناس القراءة بنصب غشاوة لما وصفت ... " وينظر : زاد المسير : ٢٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٢٧/١ أنوار التنزيل : ٢٤/١ ، وروح المعاني : ١٣٦/١ .

[٢] هو : أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة . ترجمته في : مفتاح السعادة : ١٥١/٢ ، كشف الظنون : ١٤٠٦/٢ ، الأعلام : ١٩/٧ .

[٣] بمعناه في تأويلات أهل السنة له : ٣٨/١ .

[٤] الكشاف : ٢٩/١ ، وقريب منه في أنوار التنزيل : ٢٤/١ وينظر : في تفسير أبي السعود : ٤٦/١ - ٤٧ ، ونقله إلى قوله : " لا يعلم كنهه إلا الله " الرازي في مفاتيح الغيب : ٤٢٧/١ .

[٥] العذاب : النكال والعقوبة . القاموس المحيط : ١٠٥/١ (عذب) اللسان : ٢٨٥٣/٤ (عذب) .

[٦] روح المعاني : ١٣٧/١ .

التنكير : أن على أبصارهم نوعاً من التغطية غير ما يتعارفه الناس[١] ، وهو غطاء التعامي عن آيات الله ، ولهم من بين الآلام العظام نوع عظيم من العذاب ، لا يعلم كهنه إلا الله .

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ افتتح[٢] سبحانه وتعالى بذكر الذين أخلصوا دينهم لله ، وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم ، ثم ثنى بالكافرين قلوباً وألسنة ، ثم ثلث بالمنافقين ، الذين آمنوا بأفواهم ، ولم تؤمن قلوبهم ، وهم أخبث الكفرة ؛ لأنهم خلطوا بالكفر استهزاء وعناداً [٣]، ولذا نزل فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[٤])

وقال مجاهد : أربع آيات من أول السورة في نعت المؤمنين ، وآيتان في ذكر الكافرين ، وثلاث عشرة آية في المنافقين[٥] .

([٦] نعى عليهم فيها نكرهم ، وخبثهم وسفههم ، واستجهلهم ، واستهزأ بهم ، وتهكم بفعلهم ، وسجل بطغيانهم ، وعمههم ودعاهم صماً بكماً عمياً ، وضرب لهم الأمثال الشنيعة .

---

[١] روح المعاني : ١/١٣٧ .

[٢] قال الرازي : اعلم أن المفسرين أجمعوا على أن ذلك في وصف المنافقين قالوا : " وصف الله الأصناف الثلاثة من المؤمنين والكافرين والمنافقين فبدأ بالمؤمنين المخلصين ... ثم اتبعهم بالمنافقين ... ثم اتبعهم بالكافرين " . مفاتيح الغيب : ١/٤٣٢ .

[٣] كذا في الأصل و هو ساقط من ((ب)) خداعا .

[٤] النساء (١٤٥) .

[٥] الأثر أخرجه ابن جرير في تفسيره : ١/٨٠ ، وينظر : ١/٩٠ ، وذكره السمرقندي في بحر العلوم : ١/٩٣ ، والقرطبي في تفسيره : ١/٢١٠ ، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم : ١/٤٣ .

[٦] ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٩ ، وقريب منه في أنوار التنزيل : ١/٢٤ ، وينظر : تفسير أبي السعود : ١/٤٧ .

وقصة المنافقين عن آخرها ، معطوفة على قصة الذين كفروا ، كما تعطف الجملة على الجملة[١] ، وأصل ناس أناس[٢] حذفت همزته تخفيفاً ، وحذفها مع لام التعريف كاللازم لا يكاد يقال الأناس ، ويشهد لأصله إنسان وأناسي وإنس ، وسمو به لظهورهم[٣] ، وأنهم يؤنسون أي يبصرون [١٠/أ] كما سمى الجن لاجتنانهم . ووزن ناس فعال[٤] ؛ لأن الزنة على الأصول ، فإنك تقول : وزن قِ : افعل ، وليس معك إلا العين ، و هو من أسماء الجمع[٥] ، ولام التعريف فيه للجنس ، ومن موصوفة[٦] ويقول صفة لها ، كأنه قيل : ومن الناس ناس يقولون كذا) و إنما خصوا الإيمان بالله وباليوم الآخر ، وهو : ([٧] الوقت الذي لا حد له ، وهو الأبد الدائم الذي لا ينقطع ، لتأخره عن الأوقات المنقضية ، أو الوقت المحدود من النشور إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ؛) لأنهم أوهموا في هذا المقال أنهم أحاطوا بجانبي الإيمان أوله وآخره[٨] ، وهذا لأن حاصل المسائل الاعتقادية يرجع إلى مسائل المبدأ[٩] ، وهي : العلم

---

[١] إملاء ما من به الرحمن : ١٥/١ تفسير الطبري : ٩٠/١ .

[٢] البيان في غريب إعراب القرآن : ٥٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦/١ وينظر : المصباح المنير : ١٠ (أنس) .

[٣] مفاتيح الغيب ١٣٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦/١ ، تفسير القرطبي : ٢١٠/١ ، الدر المصون : ١١٩/١ لباب التأويل : ٢٦/١ .

[٤] الذي ذكره ابن الأنباري أن وزنه (عال) نقلاً عن سيبويه . البيان : ٥٣/١ الدر المصون : ١١٨/١ .

[٥] المصباح المنير : ٢٤١ (نوس) .

[٦] الدر المصون : ١١٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٧/١ ، روح المعاني : ١٤٣/١ .

[٧] في الكشاف : ٣٠/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٤٣٧/١ ، لباب التأويل : ٢٧/١ أنوار التنزيل : ٢٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٨/١ ، وينظر : تفسير الطبري : ٩١/١ .

[٨] أنوار التنزيل : ٢٢/١ ، تفسير أبي السعود ، ٤٨/١ ، روح المعاني : ١٤٤/١ .

[٩] روح المعاني : ١٤٤/١ وفيه : " وفي ذلك إشعار بدعوى حيازة الإيمان بطرفيه المبدأ والمعاد " .

بالصانع ، وصفاته ، وأسمائه ، ومسائل المعاد ، وهي : العلم بالنشور ، والبعث من القبور ، والصراط ، والميزان ، وسائر أحوال الآخرة .

([1] وفي تكرير الباء إشارة إلى أنهم ادعوا كل واحد من الإيمانيين على صفة الصحة والاستحكام ، و إنما طابق[2] قوله : ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ وهو في ذكر شأن الفاعل[3] لا الفعل ، قولهم : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ وهو في ذكر شأن الفعل لا الفاعل ؛ لأن المراد إنكار ما ادعوه ونفيه ، على أبلغ وجه وآكده ، وهو إخراج ذواتهم ، من أن تكون طائفة من المؤمنين . ونحوه قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ﴾[4] فهو أبلغ من قولك : وما يخرجون منها ، و أطلق الإيمان في الثاني مع تقيده في الأول ؛ لأنه يحتمل أن يراد التقييد ، ويترك لدلالة المذكور عليه) ، ويحتمل أن يراد نفي أصل الإيمان ، وفي ضمنه نفي المذكور أولاً ، والآية تنفي قول الكرامية[5] : أن الإيمان هو : الإقرار باللسان لا غير ، لأنه نفى عنهم اسم الإيمان ، مع وجود الإقرار منهم . وتؤيد قول أهل السنة : إنه إقرار باللسان وتصديق بالجنان[6] .

---

[1] ما بين القوسين في الكشاف : ١/٣٠ ، بتصرف .

[2] مفاتيح الغيب : ١/٤٣٧ ، وينظر : تفسير أبي السعود : ١/٤٨ .

[3] حيث نفى الفاعل وهم المؤمنون ، و لم ينفى الفعل وهو آمناً .

[4] المائدة (٣٧) .

[5] الكرامية : أصحاب محمد بن كرام السجتاني (ت ٢٥٥) ترجمته في السير : (١١/٥٢٣) ، ولسان الميزان : ٢/١٠٣ وقد ذكر ابن حزم في الملل : (٥/٧٤-٧٥) قولهم هذا ، بل نقل عن بعضهم أن المنافقين مؤمنون من أهل الجنة . وقد ورد ابن حزم عليهم في الملل : (٣/٢٢٨) وينظر : في الرد عليهم : تفسير السمعاني : ١/٣٩٦ ، مفاتيح الغيب : (١/٤٣٥) تفسير القرطبي : ١/٢١١ ، أنوار التزيل : ١/٢٥ ، تفسير أبي السعود : (١/٤٨) .

[6] مذهب أهل السنة : أن الإيمان قول باللسان ، وتصديق بالجنان وعمل بالجوارح . وقد سبق ذلك عند تفسير الآية (٣) البقرة .

ودخلت الباء في خبر ما مؤكدة للنفي[١] ؛ لأنه يستدل به السامع على الجحد إذا غفل عن أول الكلام ، ومن موحد اللفظ[٢] فلذا قيل : يقول وجمع وما هم بمؤمنين نظراً إلى معناه .

﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ أي رسول الله ﷺ [٣] ، فحذف المضاف[٤] كقوله : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ كذا قاله أبو علي[٥] رحمه الله وغيره ، أي يظهرون غير ما في أنفسهم ، فالخداع : إظهار غير ما في النفس .

وقد رفع مترلة النبي ﷺ [٦] حيث جعل خداعه هو خداعه ، وهو كقوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[٧] وقيل :

---

[١] شرح ابن عقيل على الألفية : ٣٠٩/١ ، وينظر : بالدر المصون : ١٢٢/١ .

[٢] من قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ﴾ ومن تكون بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع . شرح ابن عقيل : ١٤٧/١ .

[٣] ينظر : الكشاف : ٣١/١ ، زاد المسير : ٢٥/١ مفاتيح الغيب : ٤٣٨/١ ، أنوار التنزيل : ٢٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٩/١ ، روح المعاني : ١٤٦/١ .

[٤] البيان لابن الأنباري : ٥٥/١ .

[٥] الوسيط للواحدي : ٨٧/١ تفسير السمعاني : ٣٩٧/١ ، تفسير القرطبي : ٢١٣/١ قال الطبري في تفسيره : ٩٢/١ (إن المنافق يخادع الله جل ثناؤه بكذبه بلسانه ... والله تبارك اسمه خادعه بخذلانه عن حسن البصيرة بما فيه نجاة نفسه في آجل معاده) .

قال ابن القيم : وقد قيل إن تسمية ذلك خداعا من باب الاستعارة .... وقيل وهو الأصوب بل تسمية ذلك حقيقة على بابه فإن المكر إيصال الشيء إلى الغير بطريق خفي وكذا الكيد و المخادعة ولكنه نوعان : قبيح وهو إيصال ذلك لمن لا يستحق ، وحسن وهو إيصاله إلى من يستحقه عقوبة . إعلام الموقعين : ٢١٧/٣ . فالأولى وصف الله بما وصف به نفسه وهو الصفة بشرط المقابلة .

[٦] مفاتيح الغيب : ٤٣٨ ، أنوار التنزيل : ٢٥/١ لباب التأويل : ٢٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٩/١

[٧] الفتح (١٠) .

معناه يخادعون الله في زعمهم[١] ؛ لأنهم يظنون أن الله تعالى ممن يصح خداعه . وهذا المثال يقع كثيراً لغير اثنين ، نحو قولك عاقبت اللص ، ([٢] وقد قرئ يخدعون الله[٣] ، وهو بيان ليقول أو مستأنف[٤]، كأنه قيل : ولم يدعون الإيمان كاذبين ، وما منفعتهم في ذلك ؟ فقيل : يخادعون الله ، ومنفعتهم في ذلك ، متاركتهم عن المحاربة التي كانت مع من سواهم من الكفار ، وإجراء أحكام المؤمنين [١٠/ب] عليهم ، ونيلهم من الغنائم وغير ذلك) .

قال صاحب الوقوف : الوقف لازم على بمؤمنين ؛ لأنه لو وصل لصار التقدير : وما هم بمؤمنين مخادعين ، فينتفي الوصل [٥] ، كقولك : ما هو برجل كاذب ، والمراد نفي الإيمان عنهم وإثبات الخداع لهم ، ومن جعل يخادعون حال[٦] من الضمير في يقول ، والعامل فيها يقول ، والتقدير : يقولون آمنا بالله مخادعين ، أو حالاً من الضمير في بمؤمنين ، والعامل فيها اسم الفاعل ، والتقدير : وما هم بمؤمنين في حال خداعهم لا يقف ، والوجه الأول ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ أي : يخادعون رسول الله ، والمؤمنين ، بإظهار الإيمان[٧] وإضمار الكفر ﴿ وَمَا

---

[١] ينظر : تفسير السمعاني : ٣٩٧/١ الكشاف : ٣١/١ أنوار التنزيل : ٢٥/١ ، تفسير ابن كثير : ٤٨/١ تفسير أبي السعود : ٤٩/١ وروح المعاني : ١٤٧/١ ، ورد هذا القول الطبري في تفسيره : ٩١/١ .

[٢] الكشاف : ٣١/١ وينظر : أنوار التنزيل : ٢٥/١ نظم الدرر : ٤٣/١ تفسير أبي السعود : ٤٩/١

[٣] نسبت هذه القراءة إلى ابن مسعود وأبي حيوة (هو شريح بن يزيد الحضرمي ت ٢٠٣) طبقات القراء : ٣٢٥/١ ، ينظر : الدر المصون : ١٢٦/١ ، أنوار التنزيل : ٢٥/١ روح المعاني : ١٤٦/١ .

[٤] البيان : ٥٤/١ . وينظر : الدر المصون : ١٢٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٨/١ .

[٥] كذا في الأصل وفي ((ب)) الوصف .

[٦] إملاء ما من به الرحمن : ١٦/١ ، روح المعاني : ١٤٧/١ .

[٧] تفسير القرآن العظيم : ٤٧/١ .

﴿ يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ أي : ([1] وما يعاملون تلك المعاملة المشبه بمعاملة المخادعين إلا أنفسهم ؛ لأن ضررها يلحقهم) وحاصل خداعهم ، وهو العذاب في الآخرة يرجع إليه ، فكأنهم خدعوا أنفسهم .

وما يخادعون[2] : أبو عمرو ، ونافع ، ومكي ، للمطابقة ، وعذر الأولين أن خدع وخادع هنا بمعنى واحد[3]. ([4] والنفس ذات الشيء وحقيقته ، ثم قيل[5] للقلب والروح النفس ، لأن النفس بهما ، وللدم نفس لأنه قوامها بالدم ، وللماء نفس لفرط حاجتها إليه ، والمراد بالأنفس ههنا ذواتهم ، والمعنى : لمخادعتهم ذواتهم ، أن الخداع لاصق بهم لا يعدوهم إلى غيرهم ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ أن حاصل خداعهم يرجع إليهم ، والشعور علم الشيء علم حس ، من الشعار[6] ، وهو ثوب يلي الجسد ، ومشاعر الإنسان حواسه ؛ لأنها آلات الشعور ، والمعنى : أن لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس ، وهم لتمادي غفلتهم ، كالذي لاحس له) .

---

[1] ما بين القوسين في الكشاف : ٣١/١ .

[2] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (وما يخادعون) بالألف والياء المضمومة ، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ، بفتح الياء بغير الألف . السبعة في القراءات : ١٤١ ، والمبسوط في القراءات العشر : ١١٥ اتحاف فضلاء البشر : ٣٧٧/١ ، وينظر : البيان لابن الأنباري : ٥٥/١ .

[3] ينظر : اللسان : ١١١٢/٢ (خدع) ، وينظر : تفسير السمعاني : ٣٩٨/١ مفاتيح الغيب : ٤٣٩/١ .

[4] ما بين القوسين في الكشاف : ٣٢/١ بتصرف ، وينظر : لباب التأويل : ٢٧/١ أنوار التنزيل : ٢٥/١ .

[5] ينظر : القاموس المحيط : ٢٦٤/٢ (نفس) ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٤٤٠/١ .

[6] القاموس المحيط : ٦٠/٢ (شعر) ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٤٤٠/١ .

﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ أي شك ونفاق[١] ؛ لأن الشك تردد بين الأمرين ، والمنافق مترد ، في الحديث : ((مثل المنافق كمثل الشاة العائرة[٢] بين الغنمين[٣])) .

والمريض متردد بين الحياة والموت ؛ ولأن المرض ضد الصحة ، والفساد يقابل الصحة ، فصار المرض اسم لكل فساد ، والشك والنفاق فساد في القلب ﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ أي : ضعفاً عن[٤] الانتصار [٥] ، وعجزا عن الاقتدار ، وقيل المراد به : خلق النفاق في حالة البقاء[٦] بخلق أمثاله ، كما عرف في زيادة الإيمان ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ فعيل بمعنى مفعل[٧] . أي : مؤلم . ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ كوفي[٨] ــ أي : بكذبهم ، في قولهم : آمنا بالله وباليوم الآخر ، فما مع الفعل بمعنى المصدر[٩] .

---

(١) تفسير الطبري : ٩٤/١ ، تفسير السمرقندي : ٩٥/١ تفسير السمعاني : ٣٩٨/١ ، وذكر الإجماع عليه .

(٢) العائرة : المترددة . الفائق : ١٢٤/٢ .

(٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، أخرجه مسلم في صحيحه : (٢٧٨٤) والنسائي في المجتبى : (٥٠٣٧) وأحمد في المسند : (٥٠٥٩) ، وأبو الشيخ في الأمثال : ٢٣٩ كلهم من حديث نافع عن ابن عمر ، وابن حبان (الإحسان) : ٢٤٠/١ وأبو الشيخ في الأمثال : ٢٣٩ كلاهما من حديث أبي جعفر عن عبيد بن عمير عن ابن عمر . وينظر : تخريج الزيلعي لأحاديث الكشاف : ٤٧/١ ، وجامع الأصول : ٥٧/١١ .

(٤) ينظر : مفاتيح الغيب : ٤٤١/١ ، أنوار التنزيل : ٢٦/١ .

(٥) كذا في الأصل وفي ((ب)) الاقتصار .

(٦) الذي ذكره أكثر المفسرين : إن الله زادهم نفاقاً إلى نفاقهم . وينظر : تفسير الطبري : ٩٥/١ ، تفسير القرطبي : ٢١٥/١ ، زاد المسير : ٢٦/١ تفسير القرآن العظيم : ٤٨/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٨٦/١ تفسير السمعاني : ٣٩٩/١ ، تفسير القرطبي : ٢١٦/١ .

(٨) السبعة في القراءات : ١٤٣ ، التيسير لأبي عمرو : ٧٢ ، تقريب النشر : ٩٠ .

(٩) تفسير الطبري : ٩٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٨٨/١ ، معالم التنزيل : ٥٠/١ البيان لابن الأنباري : ٥٥/١ .

([1] والكذب : الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه ـــ يكذِّبون غيرهم ، أي : بتكذيبهم للنبي ﷺ ، [١١/أ] فيما جاء به ، وقيل : هو مبالغة في كذب ، كما بولغ في صدق فقيل صدَّق ، ونظيرهما بان الشيء وبيَّن .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ معطوف على يقول آمنا[٢] ؛ لأنك لو قلت : ومن الناس من إذا قيل لهم ﴿ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ لكان صحيحاً ، والفساد : خروج الشيء[٣] عن حال استقامته ، وكونه منتفعاً به ، وضده الصلاح ، وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة ، والفساد في الأرض ، هيج الحروب والفتن ؛ لأن في ذلك فساد ما في الأرض ، وانتفاء الاستقامة عن أحوال الناس ، والزروع والمنافع الدينية والدنيوية ، وكان فساد المنافقين في الأرض أنهم[٤] كانوا يمايلون الكفار ، ويمالؤهم على المسلمين ، بإفشاء أسرارهم إليهم ، وإغرائهم عليهم ، وذلك مما يؤدي إلى هيج الفتن بينهم) .

﴿ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾ بين المؤمنين والكافرين بالمداراة[٥] ، يعني ([٦] أن صفة المصلحين خلصت لنا ، وتمحضت من غير شائبة قادحة فيها من وجه من وجوه الفساد) ؛ لأن إنما لقصر الحكم على شئ[٧] ، أو لقصر

---

[١] الكشاف : ٣٣/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٢٦/١ .

[٢] البيان لابن الأنباري : ٥٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٥٢/١ حاشية الصاوي : ١٠/١ ، روح المعاني : ١٥٢/١ .

[٣] مفاتيح الغيب : ٤٤٣/١ ، تفسير القرطبي : ٢٢٠/١ تفسير أبي السعود : ٥٢/١ ، فتح القدير : ٤٢/١ ، روح المعاني : ١٥٣/١ .

[٤] تفسير الطبري : ٩٨/١ .

[٥] تفسير الطبري : ٩٨/١ ، وتفسير السمرقندي : ٩٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٤٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٥٠/١ .

[٦] الكشاف : ٣٣/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٢٧/١ ، وتفسير أبي السعود : ٥٢/١ .

[٧] الإيضاح : ٢١٣ . و ينظر : الدر المصون : ١٣٧/١ ، وأنوار التنزيل : ٢٧/١ .

الشيء على حكم ، كقولك : إنما ينطلق زيد ، و إنما زيد كاتب ، وما كافة ؛ لأنها تكفها عن العمل[١] .

﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ أنهم مفسدون ، فحذف المفعول للعلم به ([٢] ألا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي ؛ لإعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها[٣] ، والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقاً ، كقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ ﴾ [٤] ولكونها في هذا المنصب من التحقيق ، لا تقع الجملة بعدها إلا مصدرة[٥] بنحو ما يتلقى به القسم ، وقد رد الله تعالى[٦] ما ادعوه من الانتظام في جملة المصلحين أبلغ رد ، وأدله على سخط عظيم ، والمبالغة فيه من جهة الاستئناف ، وما في ألا وإن من التأكيد ، وتعريف الخبر ، وتوسيط الفصل ، وقوله : ﴿ لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ نصحوهم من وجهين ، أحدهما : تقبيح ما كانوا عليه ، لبعده عن الصواب وجره إلى الفساد ، وثانيهما : تبصيرهم الطريق الأسد من اتباع ذوي الأحلام ، فكان من جوابهم أن سفهوهم لتمادي جهلهم ، وفيه تسلية للعالم مما يلقى من الجهلة ، وإنما صح إسناد قيل إلى لا تفسدوا وآمنوا ، مع أن إسناد الفعل إلى الفعل[٧] لا يصح ؛ لأنه إسناد إلى لفظ الفعل ،

---

[١] الكتاب لسيبويه : ١٣٨/١ .

[٢] الكشاف : ٣٣/١ ، وأنوار التنزيل : ٢٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٥٣/١ روح المعاني : ١٥٤/١ ، وينظر : إملاء ما من به الرحمن : ١٩/١ ، البيان لابن الأنباري : ٥٧/١ ، ونفى السمين الحلبي في الدر المصون : ١٣٩/١ أن تكون ألا مركبة بل ذكر أنها بسيطة .

[٣] تفسير السمرقندي : ٩٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٨٩/١ ، تفسير السمعاني : ٤٠١/١ ، تفسير أبي السعود : ٥٣/١ .

[٤] القيامة (٤٠) .

[٥] نقل ابن هشام في مغني اللبيب : ٦٨/١ ، عن الزمخشري هذا القول في ألا .

[٦] الدر المصون : ١٣٩/١ ، حاشية الصاوي : ١٠/١ ، فتح القدير : ٤٢/١ .

[٧] قال في الدر المصون : ١٤١/١ : آمنوا فعل وفاعل ، والجملة في محل رفع ؛ لقيامها مقام الفاعل .

والممتنع إسناد الفعل إلى معنى الفعل ، فكأنه قيل لهم هذا القول ومنه : زعموا مطية للكذب . وما في كما كافة[١] كما في ربما ، أو مصدرية[٢] ، كما في ﴿ بِمَا رَحُبَتْ ﴾[٣] واللام في الناس للعهد ، أي : كما آمن الرسول ﷺ [٤] ، ومن معه وهم ناس معهودون ، أو عبد الله بن سلام ، وأشياعه [١١/ب] ، أي : كما آمن أصحابكم وإخوانكم ، أو للجنس أي : كما آمن الكاملون في الإنسانية ، أو جعل المؤمنون كأنهم الناس على الحقيقة ، ومن عداهم كالبهائم) ، والكاف في كما ، في موضع النصب ؛ لأنه صفة مصدر محذوف[٥] ، أي : إيماناً مثل إيمان الناس ، ومثله : كما آمن السفهاء ، ([٦] والاستفهام في أنؤمن للإنكار ، واللام في السفهاء مشار بها إلى الناس ، و إنما سفهوهم وهم العقلاء المراجيح ؛ لأنهم لجهلهم اعتقدوا أن ما هم فيه هو الحق وأن ماعداه باطل ، ومن ركب متن الباطل كان سفيهاً . والسفه : سخافة العقل وخفة الحلم[٧]) .

﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ أنهم هم السفهاء و إنما ذكر هنا لا يعلمون وفيما تقدم لا يشعرون ؛ لأنه قد ذكر السفه وهو جهل ، فكان ذكر العلم معه أحسن طباقاً له[٨] ([٩] ولأن الإيمان يحتاج فيه إلى نظر

---

(١) الكتاب لسيبويه : ١١٦/٣ ، ونقل هذا القول عن الزمخشري السمين في الدر المصون : ١٤٣/١ .

(٢) البيان لابن الأنباري : ٥٧/١ ، الدر المصون : ١٤١/١ .

(٣) التوبة (٢٥) .

(٤) تفسير الطبري : ٩٩/١ ، معالم التنزيل : ٥١/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٥/١ لباب التأويل : ٢٧/١

(٥) البيان لابن الأنباري : ٥٧/١ ، الدر المصون : ١٤١/١ ، أنوار التنزيل : ٢٧/١ .

(٦) الكشاف : ٣٣/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٢٧/١ ، روح المعاني : ١٥٥/١ .

(٧) الوسيط للواحدي : ٨٩/١ ، تفسير السمعاني : ٤٠٢/١ ، معالم التنزيل : ٥١/١ لباب التأويل : ٢٨/١ .

(٨) مفاتيح الغيب : ٤٤٦/١ ، أنوار التنزيل : ٢٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٥٥/١ .

(٩) الكشاف : ٣٤/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٤٤٦/١ ، روح المعاني : ١٥٦/١ .

واستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة ، أما الفساد في الأرض فأمر مبني على العادات ، فهو كالمحسوس) . والسفهاء خبر إن[١] ، وهم فصل مبتدأ [٢]، والسفهاء خبر هم ، والجملة خبر إن .

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا ﴾ [٣] وقرأ أبو حنيفة رحمه الله ، و إذا لاقوا يقال : لقيته ، ولاقيته إذا استقبلته قريباً منه[٤]) . الآية الأولى في بيان مذهب المنافقين ، والترجمة عن نفاقهم ، وهذه في بيان ما كانوا يعملون مع المؤمنين[٥] ، من الاستهزاء بهم ، ولقائهم بوجوه المصادقين ، وإيهامهم أنهم معهم .

﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ﴾ [٦] خلوت بفلان وإليه إذا انفردت معه) ، وبإلى أبلغ ؛ لأن فيه دلالة الابتداء والانتهاء [٧] ويجوز أن يكون من خلا بمعنى مضى[٨] ، وشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم ، وهم اليهود[٩] .

وعن سيبويه : أن نون الشياطين أصلية ، بدليل قولهم تشيطين[١٠] ، وعنه أنها

---

[١] معاني القرآن للزجاج : ٨٨/١ .

[٢] كذا في الأصل و هو ساقط من ((ب)) .

[٣] الكشاف : ٣٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٦/١ ، روح المعاني : ١٥٦/١ .

[٤] المصباح المنير : ٢١٣ (لقي) .

[٥] الوسيط للواحدي : ٩٠/١ .

[٦] الكشاف : ٤٤٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٤٦/١ . ، وينظر : اللسان : ١٢٥٥/٢ (خلا) .

[٧] الكشاف : ٤٤٦/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٤٤٦/١ ، أنوار التنزيل : ٢٨/١ ، تفسير أبي السعود .

[٨] اللسان : ١٢٥٧/٢ (خلا) .

[٩] تفسير الطبري : ١٠١/١ ، وينظر : تفسير السمرقندي : ٩٧/١ ، روح المعاني : ١٥٧/١ .

[١٠] الكتاب : ٢١٧/٣ ، و ٣٢١/٤ .

زائدة ، واشتقاقه من شطن إذا بعد ، لبعده[١] من الصلاح والخير ، أو من شاط[٢] إذا بطل ، ومن أسمائه الباطل .

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ ﴾ إنا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم ، و إنما خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية[٣] ، وشياطينهم بالاسمية محققة بأن ؛ لأنه في خطابهم مع المؤمنين في ادعاء حدوث الإيمان منهم ، لا في ادعاء أنهم أوحديون في الإيمان ، إما لأن أنفسهم لا تساعدهم عليه ، إذ ليس من عقائدهم باعث ومحرك ، و إما لأنه لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التأكيد والمبالغة ، وكيف يطمعون في رواجه ، وهم بين ظهراني المهاجرين والأنصار ، وأما خطابهم مع إخوانهم فقد كانوا عن رغبة ، وقد كان متقبلا منهم رائجاً عنهم ، فكان مظنة للتحقيق ، ومئنة للتأكيد ، وقوله : ﴿ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ﴾ تأكيد لقوله إنا معكم[٤] ؛ لأن معناه الثبات على اليهودية ، وقوله ﴿ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ﴾ رد للإسلام ، ودفع له منهم ؛ لأن المستهزئ بالشيء ، المستخف به منكر له ودافع لكونه معتداً به ، ودفع نقيض الشيء تأكيد لثباته ، أو استئناف [١٢/أ] كأنهم اعترضوا عليهم ، بقولهم حين قالوا لهم : إنا معكم ، إن كنتم معنا فلم توافقون المؤمنين ، فقالوا : إنما نحن مستهزئون ، والاستهزاء : السخرية والاستخفاف[٥] ، وأصل الباب الخفة ، من الهزء ، وهو القتل السريع ، وهزأ يهزأ مات على المكان .

---

[١] اللسان : ٢٢٦٥/٤ (شطن) .

[٢] السان : ٢٣٧٦/٤ (شيط) .

[٣] نظم الدرر : ٤٦/١ ، روح المعاني : ١٥٧/١ ، وينظر : فتح القدير : ٤٤/١ .

[٤] الدر المصون : ١٤٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٤٨/١ .

[٥] نقل الطبري في تفسيره : ١٠٢/١ ، الاجماع عليه ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٤٤٧/١ ، القاموس المحيط : ٣٥/١ (هزأ) .

﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ أي : يجازيهم على استهزائهم[١] ، فسمى جزاء الاستهزاء باسمه كقوله تعالى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا ﴾[٢] ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ ﴾[٣] فسمى جزاء السيئة سيئة ، وجزاء الاعتداء اعتداء ، وإن لم يكن الجزاء سيئة واعتداء ، وهذا لأن الاستهزاء على الله تعالى لا يجوز ، من حيث الحقيقة ؛ لأنه من باب العبث وتعالى عنه .

قال الزجاج[٤] : هو الوجه المختار . واستئناف قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ من غير عطف ، في غاية الجزالة والفخامة[٥] ، وفيه : أن الله تعالى هو الذي يستهزئ بهم ، الاستهزاء الأبلغ الذي ليس استهزاؤهم إليه باستهزاء ، لما يترل بهم من النكال ، والذل والهوان ، ولما كانت نكايات الله تعالى وبلاياه تترل عليهم ساعة فساعة[٦] ، قيل : الله يستهزئ بهم ، ولم يقل الله مستهزئ بهم ؛ ليكون[٧] طبقاً لقوله : إنما نحن مستهزئون) ﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾ أي : يمهلهم[٨] . عن الزجاج : ﴿ فِى طُغْيَٰنِهِمْ ﴾ في غلوهم في كفرهم[٩] ﴿ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ حال[١٠] . يتحيرون ويترددون ، وهذه الآية حجة على المعتزلة في مسألة الأصلح .

---

(١) ذكره الطبري : ١/١٠٣ ، والزجاج في معاني القرآن : ١/٩٠ ، تفسير السمعاني : ى١/١٠٣ معالم التنزيل : ١/٥٢ مفاتيح الغيب : ١/٤٤٨ ، تفسير القرطبي : ١/٢٢٥ تفسير القرآن العظيم : ١/٥١ وقد ذكروا أقوالا أخرى أو صلها بعضهم إلى تسعة أقوال .

(٢) الشورى (٤٠) .

(٣) البقرة (١٩٤) .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ١/٩٠ ، قال : هو الوجه المختار عند أهل اللغة .

(٥) مفاتيح الغيب : ١/٤٤٩ .

(٦) تفسير القرآن العظيم : ١/٥٢ .

(٧) مفاتيح الغيب : ١/٤٤٩ ، تفسير القرطبي : ١/٢٢٥ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ١/٩١ ، زاد المسير : ١/٣١ لباب التنزيل : ١/٢٨ .

(٩) تفسير الطبري : ١/١٠٥ .

(١٠) املاء ما من به الرحمن : ١/٢٠ .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ خبره[١] ﴿ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ أي : استبدلوها به[٢] ، واختاروها عليه ، و إنما قال : اشتروا الضلالة بالهدى ، و لم يكونوا على هدى ؛ لأنها في قوم آمنوا ثم كفروا ، أو في اليهود الذين كانوا مؤمنين بمحمد ﷺ ، فلما جاءهم كفروا به ، ([٣] أو جعلوا لتمكنهم منه كأن الهدى قائم ، فيهم فتركوه بالضلالة) .

وفيه دليل على جواز البيع تعاطياً ؛ لأنهم لم يتلفظوا بلفظ الشراء ، ولكن تركوا الهدى بالضلالة عن اختيار ، وسمى ذلك شراء ، فصار دليلا لنا على أن من اخذ شيئا من غيره ، وترك عليه عوضه برضاه ، فقد اشتراه وإن لم يتكلم به .

([٤] والضلالة : الجور عن القصد ، وفقد الاهتداء ، يقال : ضل مترله ، فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ الربح : الفضل عن رأس المال ، والتجارة صناعة التاجر ، وهو الذي يبيع ويشتري للربح[٥] ، وإسناد الربح إلى التجارة من الإسناد المجازي[٦] ، و معناه : فما ربحوا في

---

[١] معاني القرآن للزجاج : ٩١/١ ، الدر المصون : ١٥١/١ .

[٢] تفسير الطبري : ١٠٦/١ ، تفسير السمرقندي : ٩٩/١ ، تفسير السمعاني : ٤٠٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٩٢/١ ، معالم التنزيل : ٥٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥١/١ ، لباب التأويل : ٢٨/١ .

[٣] الكشاف : ٣٦/١ .

[٤] الكشاف : ٣٦/١ ، وينظر مفاتيح الغيب : ٤٥١/١ ، أنوار التنزيل : ٣٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٥٩/١ .

[٥] الوسيط لواحدي : ٩٣/١ ، معالم التنزيل : ٥٢/١ ، زاد المسير : ٣٢/١ تفسير القرطبي : ٢٢٨/١ ، لباب التأويل : ٢٨/١ .

[٦] الإيضاح للقزويني : ١٠٦ .

تجارتهم ، إذ التجارة لا تربح ، ولما وقع شراء الضلالة بالهدى مجازاً ، أتبعه ذكر الربح والتجارة ترشيحاً له(١) ، كقوله(٢) :

ولما رأيت النسر عز ابن دأية(٣) وعشش في وكريه جاش له صدري

لما شبه الشيب بالنسر ، والشعر الفاحم بالغراب ، أتبعه ذكر التعشيش والوكر . ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ لطريق التجارة(٤) ، كما يكون التجار المتصرفون ، العالمون بما يربح فيه ويخسر .

والمعنى : أن مطلوب التجار سلامة رأس المال والربح ، وهؤلاء قد أضاعوهما ، [١٢ /ب] فرأس مالهم الهدى ، ولم يبق لهم مع الضلالة ، وإذا لم يبق لهم إلا الضلالة لم يوصفوا بإصابة الربح ، وإن ظفروا بالأعراض الدنيوية ؛ لأن الضال خاسر ؛ ولأنه لا يقال لمن لم يسْلَم له رأس ماله قد ربح) وقيل : الذين صفة أولئك(٥) ، وفما ربحت تجارتهم إلى آخر الآية في محل الرفع خبر أولئك .

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ (٦) لما جاء بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل ؛ زيادة في الكشف ، وتتميماً للبيان ، ولضرب الأمثال(١) في إبراز

---

(١) الاستعارة الترشيحية : أن تقترن بما يلائم المستعار منه ، ومثل بالآية ، وهي أبلغ أنواع الاستعارة . الإيضاح : ٤٣٣ ، الإتقان : ٤٥/٢ .

(٢) البيت لابن المعتز ، وهو في ديوانه : ٤٣/٢ مفاتيح الغيب : ١٥١/١ ، الدر المصون : ١٥٣/١ ، أنوار التنزيل : ٣٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٦٠/١ ، وهو في مشاهد الانصاف : ٤٠ ، ولم يعزه لأحد ينظر اللسان : ٤٠٥/٥ (لغز) .

(٣) الغراب . اللسان : ٩٢/١٤ (ابن) .

(٤) تفسير الطبري : ١٠٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٩٣/١ .

(٥) الدر المصون : ١٥١/١ .

(٦) الكشاف : ٣٧/١ ، وينظر أنوار التنزيل : ٣٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٦٠/١ .

خفيات المعاني ، ورفع الأستار عن الحقائق) تأثير ظاهر ، ولقد كثر ذلك في الكتب السماوية (٢) ومن سور الإنجيل سورة أمثال(٣) ، والمثل في أصل كلامهم : هو المثل(٤) ، وهو النظير ، يقال : مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ، ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده : مثل ، ولم يضربوا مثلاً إلا قولاً فيه غرابة ، ولذا حوفظ عليه ، فلا يغير ، وقد استعير المثل للحال ، أو الصفة ، أو القصة إذا كان لها شأن ، وفيها غرابة ، كأنه قيل : حالهم العجيبة الشأن ، كحال الذي استوقد ناراً . وكذلك قوله : ﴿ ۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾(٥) أي : فيما قصصنا عليك من العجائب ، قصة الجنة العجيبة الشـــأن ، ثم أخذ في بيان عجائبها ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾(٦) أي : الوصف الذي له شأن من العظمة والجلالة ، ووضع الذي موضع الذين(٧) ، كقوله : ﴿ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ﴾(٨) فلا يكون تمثيل الجماعة بالواحد ، أو قصد جنس(٩)

---

(١) الإتقان في علوم القرآن : ١٣٢/٢ ، روح المعاني : ١٦٣/١ .

(٢) الكشاف : ٣٨/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٣٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٦٠/١ .

(٣) الإتقان في علوم القرآن : ١٣٢/٢ .

(٤) الوسيط للواحدي : ٩٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٠٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٢/١ ، وينظر : الدر المصون : ١٥٦/١ ، روح المعاني : ١٦٣/١ .

(٥) الرعد (٣٥) ، ومحمد ﷺ (١٥) .

(٦) النحل : (٦٠) .

(٧) تفسير الطبري : ١٠٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ٥٩/١ ، زاد المسير : ٣٤/١ مفاتيح الغيب : ٤٥٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٢٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٥٣/١ .

(٨) التوبة (٦٩) .

(٩) مفاتيح الغيب : ٤٥٥/١ .

المستوقدين ، أو أريد الفوج الذي استوقد[١] ، على أن ذوات المنافقين لم يشبهوا بذات المستوقد ، حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد ، إنما شبهت قصتهم بقصة المستوقد) .

ومعنى استوقد أوقد[٢] ([٣] ووقود النار سطوعها ، والنار جوهر لطيف مضيء ، حار محرق ، واشتقاقها من نار ينُور إذا نَفَرَ ؛ لأن فيها حركة واضطراباً ﴿ فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ﴾ الإضاءة : فرط الإنارة[٤] ، ومصداقه قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾[٥] وهي في الآية متعدية[٦] ، ويحتمل أن تكون غير متعدية ، مسندة إلى ما حوله ، والتأنيث للحمل على المعنى ؛ لأن ما حول المستوقد أماكن وأشياء .

وجواب فلما[٧]) ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ وهو ظرف زمان[٨] ، والعامل فيه جوابه ، مثل إذا ، وما موصولة ، وحوله[٩] نصب على الظرف ،

---

[١] الدر المصون : ١/١٥٦ .

[٢] مفردات الراغب : ٨٧٩ (وقد) .

[٣] الكشاف : ١/٣٨ ، مفتيح الغيب : ١/٤٥٥ ، تفسير أبي السعود : ١/٦١ ، وروح المعاني : ١/١٦٤ .

[٤] مفردات الراغب : ٥١٤ (ضوء) ، القاموس المحيط : ١/٢١ (ضوء) .

[٥] يونس (٥) .

[٦] الدر المصون : ١/١٦١ .

[٧] البيان لابن الأنباري : ١/٥٩ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/٢١ أنوار التنزيل : ١/٣٠ .

[٨] الدر المصون : ١/١٦٠ ، ورد كونها ظرف زمان ، بل جعلها حرف وجوب لوجوب ، على مذهب سيبويه . ينظر الكتاب : ٤/٢٣٤ . وذكر الألوسي القولين و لم يرجح أحدهما . روح المعاني : ١/١٦٤ .

[٩] الوسيط للواحدي : ١/٩٣ ، الدر المصون : ١/١٦٠ ، أنوار التنزيل : ١/٣٠ ، روح المعاني : ١/١٦٥ .

أو نكرة موصوفة ، والتقدير : فلما أضاءت شيئا ثابتاً حوله ، وجمع الضمير[١] وتوحيده ، للحمل على اللفظ تارة ، وعلى المعنى أخرى ، والنور : ضوء النار ، وضوء كل نير .

ومعنى أذهبه : أزاله وجعله ذاهباً ، ومعنى ذهب به ، استصحبه ومضى به ، والمعنى : أخذ الله نورهم وأمسكه ، وما يمسك الله فلا مرسل له ، فكان أبلغ من الإذهاب (٢) ولم يقل ذهب الله بضوئهم ، كقوله : فلما أضاءت ؛ لأن ذكر النور أبلغ ؛ لأن[٣] الضوء فيه دلالة على [١٣/أ] الزيادة ، والمراد : إزالة النور عنهم رأساً ، ولو قيل ذهب الله بضوئهم ، لأوهم الذهاب بالزيادة ، وبقاء ما يسمى نوراً ، ألا ترى كيف ذكر عقيبه ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ﴾ والظلمة : عرض ينافي النور ، وكيف جمعها ، وكيف نكرها ، وكيف أتبعها ما يدل على أنها ظلمة ، لا يتراءى فيها شبحان وهو قوله تعالى : ﴿لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾ وتركهم بمعنى : طرح وخلى[٤] ، إذا علق بواحد ، فإذا علق بشيئين كان مضمناً معنى صير ، فيجرى مجرى أفعال القلوب[٥] ، ومنه وتركهم في ظلمات ، أصله هم في ظلمات ، ثم دخل ترك فنصب الجزأين ، والمفعول الساقط من لا يبصرون من قبيل المتروك المطرح[٦] ، لا من قبيل المقدر المنوي ، كأن الفعل غير متعد

---

(١) البيان لابن الانباري : ٥٩/١ ، زاد المسير : ٣٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢٣٠/١ ، لباب التأويل : ٢٩/١ ، أنوار التنزيل : ٣٠/١ .

(٢) الكشاف : ٣٩/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٣١/١ ، نظم الدرر : ٤٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٦١/١ ، روح المعاني : ١٦٦/١ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٩٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٥٦/١ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٤٥٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢١/١ الدر المصون : ١٦٤/١ .

(٥) الكتاب : ٣٩/١ ، المفصل : ٢٥٩ .

(٦) مفاتيح الغيب : ١٥٧/١ .

أصلاً ، و إنما شبهت بحال المستوقد[١] ؛ لأنهم عقب الإضاءة وقعوا في ظلمة وحيرة ، نعم المنافق خابط في ظلمات الكفر أبداً ، ولكن المراد : ما استضاؤا به قليلاً من الانتفاع بالكلمة المجراة على ألسنتهم ، ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ، ظلمة النفاق المفضية بهم إلى ظلمة العقاب السرمد .

وللآية تفسير آخر وهو : أنهم لما وصفوا بأنهم اشتروا[٢] الضلالة بالهدى ، عقب ذلك بهذا التمثيل ؛ ليمثل هداهم ، الذي باعوه بالنار مضيئة ما حول المستوقد ، والضلالة التي اشتروها بذهاب الله بنورهم ، وتركه إياهم في الظلمات ، وتنكير النار للتعظيم .

﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ أي : هم صم[٣] ، كانت حواسهم سليمة ، ولكن لما سدوا عن الإصاخة إلى الحق مسامعهم[٤] ، وأبوا أن ينطقوا به ألسنتهم ، وأن ينظروا ، أو يتبصروا بعيونهم ، جعلوا كأنما إيفت مشاعرهم[٥] ، وطريقته عند علماء البيان[٦] طريقة قولهم : هم ليوث للشجعان ، وبحور للأسخياء ، إلا أن هذا في الصفات ، وذلك في الأسماء[٧] ، وفي الآية تشبيه بليغ ، في الأصح لا استعارة ؛ لأن المستعار له مذكور وهم المنافقون ، والاستعارة إنما تطلق حيث

---

(١) تفسير القرطبي : ١٠٩/١ ، و ١١٥ .

(٢) تفسير القرآن العظيم : ٥٦/١ ، روح المعاني : ١٦٣/١ .

(٣) تفسير الطبري : ١١٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٩٤/١ ، معالم التنزيل : ٥٣/١ تفسير القرطبي : ٢٣١/١ ، الدر المصون : ١٦٥/١ ، وذكر أنه قول الجمهور .

(٤) مفاتيح الغيب : ٤٥٧/١ ، لباب التأويل : ٢٩/١ .

(٥) الآفَةُ العاهة وقد إيفَ الزرع على ما لم يسم فاعله أي أصابته آفَةٌ. مختار الصحاح : ١٣/١ (أيف)

(٦) الإيضاح للقزويني : ٤٠٩ .

(٧) من هنا إلى الكلام نقله السيوطي عن الزمخشري . الإتقان : ٤٦/٢ .

يطوي ذكر المستعار له ، ويجعل الكلام خلوا عنه صالحاً ؛ لأن يراد به المنقول عنه ، والمنقول إليه ، لولا دلالة الحال ، أو فحوى الكلام ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ لا يعودون إلى الهدى بعد أن باعوه[١] ، أو عن الضلالة بعد أن اشتروها) ؛ لتنوع الرجوع إلى الشيء وعنه ، ([٢] أو أراد أنهم بمنزلة [٣] متحيرين ، بقوا جامدين في مكاناتهم ، ولا يدرون أيتقدمون أم يتأخرون[٤] .

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [١٣/ب] ثنى الله سبحانه في شأنهم ، بتمثيل آخر ؛ لزيادة الكشف و الإيضاح ، و شبه المنافقين في التمثيل الأول : بالمستوقد ناراً[٥] ، وإظهاره الإيمان ، بالإضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار ، وهنا شبه دين الإسلام : بالصيب[٦] ؛ لأن القلوب تحيا به ، حياة الأرض بالمطر ، وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات ، وما فيه من الوعد والوعيد ، بالرعد والبرق ، وما يصيبهم من الإفزاع والبلايا ، من جهة أهل الإسلام بالصواعق .

والمعنى : أو كمثل[٧] ذوي صيب) فحذف[٨] مثل ؛ لدلالة العطف عليه ، وذوي لدلالة يجعلون عليه .

---

[١] تفسير الطبري : ١/١٤٤ ، تفسير السمعاني : ١/٤٠٩ زاد المسير : ١/٣٥ ، مفاتيح الغيب : ١/٤٥٧ ، تفسير القرطبي : ١/٢٣٣ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٥٣ .

[٢] الكشاف : ١/٤٠ .

[٣] ساقطة من ((ب)) .

[٤] مفاتيح الغيب : ١/٤٥٧ ، نظم الدرر : ١/٤٩ .

[٥] تفسير الطبري : ١/١١٥ .

[٦] معاني القرآن للزجاج : ١/٩٤ تفسير السمرقندي : ١/١٠٠ ، مفاتيح الغيب : ٤٦٠ .

[٧] الدر المصون : ١/١٦٧ ، قال : ولابد من حذف مضافين ليصح المعنى ، التقدير : أو كمثل ذوي صيب .

[٨] تفسير الطبري : ١/١١٦ ، تفسير السمعاني : ١/٤٠٩ ، معالم التنزيل : ١/٥٣ البيان لابن الأنباري : ١/٢٦٠ لباب التأويل : ١/٢٩ .

(١) والمراد : كمثل قوم ، أخذهم السماء بهذه الصفة ، فلقوا منها ما لقوا ، فهذا تشبيه(٢) أشياء بأشياء ، إلا أنه لم يصرح بذكر المشبهات ، كما صرح في قوله : ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ﴾(٣) ، وقول امرؤ القيس(٤) :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

بل جاء به مطويًا ذكره ، على سنن الاستعارة ، والصحيح : أن التمثيلين من جملة التمثيلات(٥) المركبة ، دون المفرقة ؛ لأنه يتكلف لواحد واحد ، شئ يقدر شبهه به .

بيانه : أن العرب تأخذ أشياء فرادى معزولاً بعضها من بعض ، لم يأخذ هذا بحجزة ذاك ، وتشبهها بنظائرها ، كما فعل امرؤ القيس ، وتشبه كيفية حاصلة ، من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت ، حتى عادت شيئاً واحداً ، بأخرى مثلها ، كقوله تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾(٦) الآية . فالمراد : (٧) تشبيه حال اليهود(٨) في جهلها بما معها من التوراة ، بحال

---

(١) الكشاف : ١/٤٠ ، وينظر : أنوار التنزيل : ١/٣٢ .

(٢) مفاتيح الغيب : ١/٤٦٠ ، وفيه أنه تشبيه مفرق ، وينظر الإيضاح : ١/٣٥٤ ، وسماه التشبيه المتعدد .

(٣) غافر (٥٨) .

(٤) من قصيدة مطلعها :

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالى وهل ينعمن من كان في العصر الخالي

ديوان امرىء القيس : ١٦٦ .

(٥) مفاتيح الغيب : ١/٤٦٠ ، والمركب : أن ينتزع وجه الشبه من أمور مجموع بعضها الى بعض . الإيضاح : ٣٤٣ الإتقان : ٢/٤٢ ، وهذا النوع يطلق عليه المركب العقلي الإيضاح : ٣٥٢ .

(٦) الجمعة (٥) .

(٧) في ((ب)) بزيادة : والغرض .

(٨) الإيضاح للقزويني : ٣٥٣ .

الحمار ، بما يحمل من أسفار الحكمة ، وتساوي الحالتين عنده ، من حمل أسفار الحكمة ، وحمل ما سواها من الأوقار ، ولا يشعر من ذلك إلا ما يزيد فيه من التعب و الكد ، كقوله تعالى : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾(١)

فالمراد : قلة بقاء زهرة الدنيا ، كقلة بقاء الخضر) ، فهو تشبيه كيفية بكيفية (٢) فأما أن يراد تشبيه الأفراد بالأفراد ، غير منوط بعضها ببعض ، ومصيرة شيئاً واحداً فلا ، فكذا لما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم ، وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة ، شبهت حيرتهم ، وشدة الأمر عليهم ، بما يكابد من طفئت ناره ، بعد إيقادها في ظلمة الليل ، وكذلك من أخذته [١٤/أ] السماء في الليلة المظلمة ، مع رعد وبرق ، وخوف من الصواعق ، والتمثيل(٣) الثاني أبلغ ؛ لأنه أدل على فرط الحيرة ، وشدة الأمر ولذا أخر ، وهم يتدرجون في نحو هذا ، من الأهون إلى الأغلظ .

وعطف أحد(٤) التمثيلين على الآخر بأو ؛ لأنها في أصلها لتساوي شيئين ، فصاعداً (٥) ، كقولك : جالس الحسن ، أو ابن سيرين ، تريد أنهما

---

(١) الكهف (٤٥) .

(٢) الكشاف : ١/٤٠ .

(٣) مفاتيح الغيب : ١/٤٥٩ .

(٤) تفسير الطبري : ١/١١٦ ، بحر العلوم للسمرقندي : ١/٩٩ ، معالم التنزيل : ١/٥٣ ، مفاتيح الغيب : ١/٤٥٩ ، تفسير القرطبي : ١/٢٣٣ الدر المصون : ١/١٦٧ .

(٥) قال الزجاج : (هذه يسميها حذاق اللغة واو الإباحة) معاني القرآن : ١/٩٦ وقال ابن الأنباري : أو ها هنا للاباحة . البيان : ١/٦٠ وقال الزمخشري في المفصل ص ٣٠٥ : (يقال في أو ، وأما ، في الخبر أنهما للشك وفي الأمر أنهما للتخيير و الإباحة .... و الإباحة كقولك : جالس الحسن ، وابن سيرين ..) زاد المسير : ١/٣٦ ، الدر المصون : ١/١٦٧ وقد ذكرا معاني كثيرة . روح المعاني : ١/١٧٠ .

سيان في استصواب أن يجالسا ، وقوله تعالى : ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾(١) أي : الآثم والكفور سيان في وجود العصيان ، فكذا هنا ، معناه(٢) : أن كيفية قصة المنافقين ، مشبهة لكيفية هاتين القصتين ، وأن القصتين سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل ، فبأيتهما مثلتها ، فأنت مصيب ، وإن مثلتها بهما جميعاً فكذلك ، والصيب : المطر الذي يصوب . أي : يترل(٣) ، ويقع ويقال للسحاب صيب أيضاً ، وتنكير صيب ؛ لأنه نوع من المطر شديد هائل ، كما نكرت النار في التمثيل الأول ، والسماء : هذه المظلة(٤) .

وعن الحسن : أنها موج مكفوف .

والفائدة(٥) من ذكر السماء - والصيب لا يكون إلا من السماء - أنه جاء بالسماء معرفة ، فأفاد أنه غمام ، أخذ بآفاق السماء ، ونفى أن يكون من سماء ، أي : من أفق واحد ، من بين سائر الآفاق ؛ لأن كل أفق من آفاقها سماء ، ففي التعريف مبالغة ، كما في تنكير صيب ، وتركيبه ، وبنائه ، وفيه دليل على أن السحاب من السماء ينحدر ، ومنها يأخذ ماءه ، وقيل : إنه يأخذ من البحر ويرتفع . ظلمات : مرفوع بالجار والمجرور(٦) ؛ لأنه قد قوي لكونه صفة

---

(١) الإنسان (٢٤) .

(٢) قريب من هذا المعنى ذكره السمرقندي في بحر العلوم : ٩٩/١ ، وينظر تفسير الطبري : ١١٦/١

(٣) معجم مقاييس اللغة : ٣١٧/٣ (صوب) ، الاصحاح : ١٦٤/١ (صوب) تفسير الطبري : ١١٤/١ .

(٤) يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة ٩٨/٣ : (كل عال مطل سماء) تفسير أبي السعود : ٦٤/١

(٥) مفاتيح الغيب : ٤٦١/١ ، من هنا الى قوله ويرتفع بمعناه وينظر تفسير غرائب القرآن : ١٦٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٦٤/١ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ٢٢/١ ، أنوار التنزيل : ٣٢/١ وقال السمين الحلبي في الدر المنثور : ١٧١/١ ، (لأن الجار والمجرور والظرف متى اعتمدا على موصوف ، أو ذي حال =

لصيب ، بخلاف ما لو قلت ابتداء : فيه ظلمات ، ففيه خلاف بين الأخفش وسيبويه .

والرعد : الصوت الذي يسمع من السحاب ؛ لاصطكاك أجرام السحاب(١) ، أو ملك يسوق السحاب(٢) .

والبرق : الذي يلمع من السحاب ، من برق الشيء(٣) بريقاً إذا لمع ، والضمير في فيه يعود إلى الصيب ، فقد جعل الصيب مكاناً للظلمات [١٤/ب] ، فان أريد به(٤) السحاب ، فظلماته إذا كان أسحم(٥) مطبقاً ظلمتا سحمته ، وتطبيقه(٦) مضمومة إليها ظلمة الليل ، وأما ظلمات المطر(١) فظلمة

= أو ذي خبر ، أو على نفي أو استفهام عملا عمل الفعل) . وينظر تفسير أبي السعود : ٦٤/١ روح المعاني : ١٧٢/١ .

(١) تفسير الطبري : ١١٧/١ وفيه : الرعد : ريح تختنق تحت السحاب فتصاعد فيكون ذلك الصوت ، تفسير السمعاني : ٤١١/١ ، تفسير غرائب القرآن : ١٦٨/١ . ، معالم التنزيل : ٥٣/١ تفسير القرطبي : ٢٥٣/١ وذكر اقوال المصنف هنا وكذلك ذكره ابن الجوزي في زاد المسير : ٣٧/١ ، لباب التنزيل : ٢٩/١ ، أنوار التنزيل : ٣٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٦٤/١ وينظر : الاصحاح : ٤٧٤/٢ (رعد) .

(٢) تفسير الطبري : ١١٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٩٥/١ تفسير السمعاني : ٤١٠/١ معالم التنزيل : ٥٣/١ ، زاد المسير : ٣٧/١ ، تفسير القرطبي : ٢٣٥/١ عن ابن عباس ومجاهد وطاووس وعكرمة . وفيه حديث مرفوع أخرجه الترمذي : في الجامع : ٢٩٤/٥ ، وأحمد في المسند : ٢٧٤/١ ، كلاهما من حديث عبد الله بن الوليد عن بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

(٣) قال ابن عباس ﷺ في معجم مقاييس اللغة : ٢٢١/٢ (برق) قال الخليل البرق : وميض السحاب . وينظر الصحاح : ١٤٤٨/٤ (برق) وينظر : مفاتيح الغيب : ٤٦١/١ تفسير أنوار التنزيل : ٣٢/١ ، تفسير القرطبي : ٢٣٥/١ .

(٤) من هنا الى قوله : (وبرق خاطف) في مفاتيح الغيب : ٤٦١/١ ، نحوه .

(٥) السحمة : السواد الاصحاح : ١٩٤٧/٥ (سحم) .

(٦) إملاء مامن به الرحمن : ٢٢ ، الدر المصون : ١٧١/١ أنوار التنزيل : ٣٣/١ .

تكاثفه ، بتتابع القطر ، وظلمة إظلال غمامه ، مع ظلمة الليل ، وجعل الصيب مكاناً للرعد والبرق ، على إرادة السحاب به ظاهر ، وكذا إن أريد به المطر ؛ لأنهما ملتبسان به في الجملة ، ولم يجمع الرعد والبرق ، لأنهما مصدران في الأصل ، يقال : رعدت السماء رعداً ، وبرقت برقاً ، فروعي حكم الأصل ، بأن ترك جمعها ، ونكرت هذه الأشياء ؛ لأن المراد : أنواع منها ، كأنه قيل : فيه ظلمات داجية ، ورعد قاصف ، وبرق خاطف ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم ﴾ الضمير(٢) لأصحاب الصيب ، وإن كان محذوفاً ، كما في قوله : ﴿ أَوَ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾(٣) ؛ لأن المحذوف باق معناه ، وإن سقط لفظه ، ولا محل ليجعلون ، لكونه مستأنفا(٤) ، لأنه لما ذكر الرعد والبرق ، على ما يؤذن بالشدة والهول ، فكأن قائلاً قال : فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد ، فقيل : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم ﴾ ثم قال : فكيف حالهم مع (٥) ذلك البرق فقال :

﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ [١٥/ أ] و إنما ذكر الأصابع(٦) ، ولم يذكر الأنامل ، ورأس الإصبع هي التي تجعل في الآذان اتساعاً ، كقوله : ﴿ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾(٧) والمراد : إلى الرسغ ؛ ولأن في ذكر الأصابع من

---

(١) روح المعاني : ١٧٢/١ .

(٢) زاد المسير : ٣٦/١ مفاتيح الغيب : ٤٦١/١ ، أنوار التنزيل : ٣٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٦٤/١ ، روح المعاني : ١٧٣/١ .

(٣) الأعراف (٤) .

(٤) مفاتيح الغيب : ٤٦٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٢ ، الدر المصون : ١٧١/١ ، روح المعاني : ١٧٣/١ .

(٥) في ((ب)) بزيادة : مثل .

(٦) مفاتيح الغيب : ٤٦٢/١ ، أنوار التنزيل : ٣٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٦٥/١ ، روح المعاني : ١٧٣/١ .

(٧) المائدة (٣٨) .

المبالغة ، ما ليس في ذكر الأنامل ، و إنما لم يذكر الإصبع الخاص الذي تسد به الأذن ؛ لأن السبابة فعالة من السب ، فكان اجتنابها أولى بآداب القرآن[١] ، و لم يذكر المسبحة ؛ لأنها مستحدثة غير مشهورة ﴿مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ متعلق[٢] بيجعلون ، أي : من أجل الصواعق ، يجعلون أصابعهم في آذانهم .

والصاعقة[٣] : قصفة رعد ، تنقض معها شقة من نار ، قالوا : تنقدح من السحاب ، إذا اصطكت أجرامه[٤] ، وهي نار لطيفة حديدة ، لا تمر بشيء إلا أتت عليه ، إلا أنها مع حدتها ، سريعة الخمود ، يحكى أنها سقطت على نخلة ، فأحرقت نحو النصف ثم طفئت ، ويقال : صعقته الصاعقة ، إذا أهلكته[٥] ، فصعق أي : مات ، إما بشدة الصوت ، أو بالإحراق ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ مفعول له[٦] ، والموت فساد بنية الحيوان ، أو عرض لا يصح معه إحساس معاقب للحياة[٧] ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ يعني : أنهم لا

---

[١] تفسير أبي السعود : ٦٥/١ .

[٢] الدر المصون : ١٧٢/١ .

[٣] أنوار التنزيل : ٣٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٦٥/١ ، وينظر : الصحاح : ١٥٠٦/٤ (صعق) ، تفسير القرطبي : ٢٣٧/١ .

[٤] قال الشوكاني في فتح القدير : ٤٨/١ : "قال بعض المفسرين – تبعاً للفلاسفة ومن قال بقولهم – : إنها نار لطيفة ، تنقدح من السحاب إذا اصطكت أجرامها " .

[٥] الصحاح : ١٥٠٧/٤ (صعق) ، معجم مقاييس اللغة : ٢٨٥/٣ .

[٦] معاني القرآن : ٩٧/١ ، إملاء مامن به الرحمن : ٢٢/١ الدر المصون : ١٧٣/١ ، وينظر الكتاب لسيبويه : ٣٦٧/١ – ٣٧٢ ، والمفصل للزمخشري : ٦٠ .

[٧] قال البيضاوي في أنوار التنزيل : ٣٣/١ (الموت زوال الحياة ، وقيل : عرض يضادها ؛ لقوله : ﴿خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ الملك : (٢) ورد بأن الخلق بمعنى التقدير والإعدام مقدرة) .

يفوتونه[١] ، كما لا يفوت المحاط به المحيط ، فهو مجاز ، وهذه الجملة اعتراض لا محل لها ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ الخطف : الأخذ بسرعة ، وكاد يستعمل لتقريب الفعل جداوموضع يخطف نصب ، لأنه خبر كاد ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم﴾ كل ظرف[٢] ، وما نكرة موصوفة ، معناها : الوقت ، والعائد محذوف ، أي : كل وقت أضاء لهم فيه ، والعامل فيه جوابها وهو ﴿مَّشَوْا۟ فِيهِ﴾ أي : في ضوئها [٣] وهو استئناف ثالث ، كأنه جواب لمن يقول : كيف يصنعون في تارتي خفوق البرق ، وخفيته ، وهذا تمثيل لشدة الأمر على المنافقين ، بشدته على أصحاب الصيب ، وما هم فيه من غاية التحير والجهل ، بما يأتون وما يذرون ، إذا صادفوا من البرق خفقة ، مع خوف أن يخطف أبصارهم ، انتهزوا تلك الخفقة فرصة ، فخطوا خطوات يسيرة ، فإذا خفي وفتر لمعانه بقوا واقفين .

وأضاء متعد[٤] ، أي : كلما نور لهم ممشى ومسلكاً أخذوه ، والمفعول محذوف ، أو غير متعد ، أي : كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره ، والمشي : جنس الحركة المخصوصة[٥] ، فإذا اشتد فهو سعي ، فإذا ازداد فهو عدو ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟﴾ أظلم غير متعد ، وذكر مع أضاء كلما ، ومع أظلم إذا ؛ لأنهم

---

[١] من هنا الى قوله : (بسرعة) في أنوار التنزيل : ٣٣/١ ، وتفسير أبي السعود : ٦٥/١ ، روح المعاني : ١٧٤/١ وينظر : فتح القدير : ٤٨/١ الوسيط : ٩٧/١ .

[٢] تفسير أبي السعود : ٦٦/١ وينظر : إملاء مامن به الرحمن : ٢٣/١ ، الدر المصون : ١٧٩/١ .

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ٤٢/١ ، وينظر مفاتيح الغيب : ١٦٣/١ أنوار التنزيل : ٣٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٦٦/١ ، فتح القدير : ٤٩/١ ، روح المعاني : ١٧٥/١ .

[٤] الدر المصون : ١٨٠/١ ، ويقول الفيومي في المصباح المنير : ١٣٩ (.. ويكون أضاء ولازماً ومتعدياً) ، وينظر تفسير القرطبي : ٢٤١/١ .

[٥] قال ابن فارس : (الميم والشين والحرف المعتل ، أصلان صحيحان أحدهما يدل على حركة الإنسان وغيره ، والآخر النماء والزيادة) . معجم مقاييس اللغة : ٣٢٥/٥ (مشى) .

حراص على وجود ما همهم به ، معقود [١٥/ب] من إمكان المشي ، فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ، و إلا كذلك التوقف ، ﴿قَامُوا﴾ وقفوا[١] وثبتوا في مكانهم ، ومنه قام الماء إذا جمد ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ بقصف الرعد ﴿وَأَبْصَارِهِمْ﴾ بوميض البرق ، ومفعول شاء محذوف ؛ لدلالة الجواب عليه ، أي : ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم ، وأبصارهم ، لذهب بهما[٢] ، ولقد تكاثر هذا الحذف في شاء وأراد ، لا يكادون يبرزون المفعول ، إلا في الشيء المستغرب كنحو قوله [٣] :

فلو شئت أن أبكي دماً لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

وقوله تعالى : ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا﴾[٤] و ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾[٥] ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ أي : أن الله قادر على كل شئ[٦] . (٧) لما عدد الله فرق المكلفين ، من المؤمنين

---

[١] الوسيط : ٩٧/١ ، زاد المسير : ٤٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٤١/١ .

[٢] من هنا الى نهاية البيت في الدر المصون : ١/ ١٨٣ ، تفسير غرائب القرآن : ١٧٠/١ .

[٣] البيت لإسحاق بن حسان الخريمي ، ذكره في مشاهد الإنصاف : ٦٨ ، و لم يذكره الزمخشري كاملاً وإنما أورد شطره الأول فقط . وذكر شطره البيضاوي في أنوار التنزيل : ٣٤/١ وهو في الكامل : ٧٠٣ ، تفسير غرائب القرآن : ١٧٠/١ .

[٤] الأنبياء (١٧) .

[٥] الزمر (٤) .

[٦] عدل المصنف عما ذكره الزمخشري هنا إلى هذه العبارة التي ترد عليه ؛ لأنه ينفي دخول أفعال العباد تحت قدرة الله ، بل جعلوا لها قدرة مستغنية عن قدرة الله . وينظر الانتصاف بحاشية الكشاف : ٤٣/١ .

[٧] ما بين القوسين في الكشاف : ٤٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٦٥/١ - ٤٦٧ ، أنوار التنزيل : ٣٥/١ وقريب منه في تفسير غرائب القرآن : ١٧٠/١ - ١٧١ ، تفسير أبي السعود : ٧٠/١ ، روح المعاني : ١٨١/١ .

والكفار[١] والمنافقين ، وذكر صفاتهم وأحوالهم ، وما اختصت [به] [٢] كل فرقة ، مما يسعدها ويشقيها ، ويحظيها [٣] ويرديها ، أقبل عليهم بالخطاب ، وهو من الالتفات المذكور فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ قال علقمة[٤] : ما في[٥] القرآن يا أيها الناس ، فهو خطاب لأهل مكة ، وما فيه يا أيها الذين آمنوا ، فهو خطاب لأهل المدينة .

وهذا خطاب لمشركي مكة ، ويا حرف وضع لنداء البعيد ، وأي والهمزة للقريب ، ثم استعمل في مناداة من غفا وسها[٦] ، وإن قرب ودنا ، تنزيلاً منزلة من بعد ونأى ، فإذا نودي به القريب المقاطن ، فذاك للتوكيد ، المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معتنى به جداً .

---

[١] تفسير الطبري : ١٢٤/١ ، وذكر المنافقين والكفار فقط ، نظم الدرر : ٥٤/١ ، فتح القدير : ٥٠/١ .

[٢] ما بين المعكوفين من ((ب)) .

[٣] ساقط من ((ب)) .

[٤] هو (علقمة بن مرشد ، الإمام الفقيه الحجة ، أبو الحارث الحضرمي ، توفي سنة عشرين ومائة) . ترجمته في : التاريخ الكبير : ٢٧٥/٦ ، الجرح والتعديل : ١٨٦/٦ السير : ٢٠٦/٥ .

[٥] قول علقمة ذكره الواحدي في الوسيط : ٩٧/١ ، وفي أسباب النزول : ٢٦ والفخر في مفاتيح الغيب : ٤٦٥/١ ، والقرطبي في تفسيره : ٢٤٣/١ ، وقال السيوطي في الدر المنثور ٨٤/١ : (أخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن الضريس ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ بن حيان في التفسير ، عن علقمة قال : " كل شيء في القرآن ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ فهو مكي ، وكل شيء في القرآن ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ فهو مدني" ونقله ايضا من قول ابن مسعود ، وميمون بن مهران ، وعروة ، والضحاك ونقله غيره عن ابن عباس والحسن ومجاهد . ينظر : تفسير السمعاني : ١١٤/١ ، معالم التنزيل : ٥٥/١ . بالاضافة للمراجعة السابقة .

كما نقل السيوطي في الدر المنثور : ٨٥/١ عن ابن عباس في قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ فهي للفريقين جميعاً من الكفار والمؤمنين .

[٦] الكتاب لسيبويه : ٢٣٠/٢ .

وقول الداعي : يا رب ، وهو أقرب إليه من حبل الوريد ، استقصار منه لنفسه ، واستبعاد عن مظان الزلفى ، هضماً لنفسه ، وإقراراً عليها بالتفريط ، مع فرط التهالك على استجابة دعوته .

وأي[١] وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام ، كما أن ذو والذين ، وصلتان إلى الوصف بأسماء الأجناس ، ووصف المعارف بالجمل ، وهو اسم مبهم ، يفتقر إلى ما يزيل إبهامه ، فلا بد أن يردفه اسم جنس ، أو ما يجري مجراه ، يتصف به حتى يتضح المقصود بالنداء .

فالذي يعمل فيه يا : أي والتابع له صفته[٢] . نحو : يا زيد الظريف ، إلا أن أيا لايستقل بنفسه استقلال زيد ، فلم ينفك عن الصفة ، وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها ، لتأكيد معنى النداء[٣] ، وللعوض عما يستحقه ، أي من الإضافة ، وكثر[٤] النداء في القرآن على [١٦/أ] هذه الطريقة ؛ لأن ما نادى الله به عباده ، من أوامره ونواهيه ، ووعده ووعيده ، أمور عظام ، وخطوب جسام ، يجب عليهم أن يتيقظوا لها ، ويميلوا بقلوبهم إليها ، وهم عنها غافلون ، فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ) ﴿ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ وحدوه .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : " كل عبادة في القرآن ، فهي توحيد[٥] " .

---

[١] الكتاب لسيبويه : ١٨٨/٢ ، المفصل : ٣٩ .

[٢] الدر المصون : ١٨٥/١ .

[٣] تفسير فتح القدير : ٥٠/١ .

[٤] ورد في القرآن الكريم النداء بـ " يا أيها " مائة وخمسين مرة المعجم المفهرس : ١١٠ (أيها) ولم يذكر في القرآن حرف نداء غير " يا " الدر المصون : ١٨٥/١ .

[٥] أخرجه الطبري في تفسيره : ١٢٥/١ ، من طريق ابن إسحاق ، عن محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير عنه . =

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾ (١) صفة موضحة مميزة ؛ لأنهم كانوا يسمون الآلهة أرباباً) والخلق : إيجاد المعدوم ، على تقدير واستواء ، وعند المعتزلة : إيجاد الشيء ، على تقدير واستواء ، وهذا بناء على أن المعدوم شئ عندهم ؛ لأن الشيء ما صح أن يعلم ، ويخبر به عندهم ، وعندنا هو اسم للموجود . خلقكُّم بالادغام : أبو عمرو(٢) ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ احتج عليهم بأنه خالقهم ، وخالق من قبلهم ؛ لأنهم كانوا مقرين بذلك ، فقيل لهم : إن كنتم مقرين بأنه خالقكم فاعبدوه(٣)، ولا تعبدوا الأصنام ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ أي : اعبدوا(٤) على رجاء أن تتقوا ، فتنجوا بسببه من العذاب ، (٥) ولعل للترجي والإطماع ، ولكنه إطماع من كريم ، فيجري مجرى وعده المحتوم وفاؤه) ، وبه قال سيبويه(٦) .

وقال قطرب : هو بمعنى كي(٧) ، أي : لكي تتقوا .

= وهي طريق حسنة ، كما قاله السيوطي في الإتقان : ١٨٨/٢ . وذكره السمعاني في تفسيره : ٤١٦/١ وهو في معالم التنزيل : ٥٥/١ ، زاد المسير : ٤١/١ ، لباب التأويل : ٣٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٥٧/١ وتفسير أبي السعود : ٧١/١ .

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٤٥/١ ، وينظر أنوار التنزيل : ٣١/١ .

(٢) ذكر القراءة ونسبها إلى أبي عمرو الكشاف : ٢٤٥/١ ، كتاب السبعة : ١١٨ ، إتحاف فضلاء البشر : ١٢١/١ ، سراج القاري : ٥١ ، الوافي : ٥٩ ، وخصا ذلك بالسوسي . مفاتيح الغيب : ٤٩١/١ .

(٣) تفسير الطبري : ١٢٥/١ .

(٤) لباب التأويل : ٣٠/١ ، غرائب القرآن : ١٧٣/١ ، أنوار التنزيل : ٣٦/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٤٥/١ ، وينظر : الوسيط : ٩٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٩٠/١ تفسير القرطبي : ٢٤٤/١ ، غرائب القرآن : ١٧٣/١ .

(٦) الكتاب لسيبويه : ٢٣٣/٤ ، زاد المسير : ٤١/١ ، الدر المصون : ١٨٩/١ .

(٧) زاد المسير : ٤١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٤٥/١ ، الدر المصون : ١٨٩/١ فتح القدير : ٥٠/١

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ أي : صير[١] ، [٢] ومحل الذي النصب على المدح[٣] ، أو رفع مع إضمار هو ﴿ فِرَٰشًا ﴾[٤] بساطاً تقعدون عليها ، وتنامون وتتقلبون ، وهو مفعول ثان لجعل[٥] ، وليس فيه دليل على أن الأرض مسطحة ، أو كرية ، إذ الافتراش ممكن على التقديرين ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ سقفاً[٦] ، كقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ﴾[٧] وهو مصدر ، سمي به المبني ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ مطراً[٨] ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِۦ ﴾ بالماء . نعم خروج الثمرات بقدرته ، ومشيئته وإيجاده ، ولكن جعل الماء سبباً في خروجها ، كماء الفحل في خلق الولد[٩] ، وهو قادر على إنشاء الكل بلا سبب ، كما أنشأ نفوس الأسباب والمواد ، ولكن له في إنشاء الأشياء مدرجاً لها ، من حال إلى حال ، وناقلاً من مرتبة إلى مرتبة ؛ حكماً وعبراً للنظار بعيون الاستبصار ، ومن في ﴿ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا ﴾ للتبعيض ، أو للبيان[١٠] ﴿ رِّزْقًا ﴾ مفعول له إن

---

(١) تفسير القرطبي : ٢٤٦/١ الدر المصون : ١٩٢/١ ، أنوار التنزيل : ٣٦/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٤٦/١ ، بمعناه ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٤٩١/١ ، أنوار التنزيل : ٣٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٧٤/١ - ٧٥ .

(٣) البيان : ٦٢/١ ، إملاء مامن به الرحمن : ٢٣/١ ، الدر المصون : ١٩١/١ ، وقد ذكروا أوجهاً أخرى .

(٤) تفسير الطبري : ١٢٦/١ ، الوسيط : ٩٨/١ ، لباب التأويل : ٣٠/١ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٢٤/١ ، الدر المصون : ١٩٢/١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٢٦/١ ، عن قتادة ، تفسير السمرقندي : ١٠٢/١ معالم التنزيل : ٢٥٥/١ زاد المسير : ٤١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٤٦/١ .

(٧) الأنبياء (٣٢) .

(٨) تفسير السمرقندي : ١٠٢/١ ، الوسيط : ٩٨/١ ، معالم التنزيل : ٥٥/١ زاد المسير : ٤١/١ ، لباب التأويل : ٣١/١ .

(٩) تفسير غرائب القرآن : ١٧٤/١ و ١٧٩ .

(١٠) تفسير غرائب القرآن : ١٧٩/١ الدر المصون : ٩٣/١ قال : وجعلها الزمخشري لبيان الجنس ، وفيه نظر إذ لم يتقدم ما يبين هذا ، وكأنه يعني أنه بيان لرزقا من حيث المعنى .

كانت من للتبعيض ، ومفعول به لأخرج إن كانت للبيان ، و إنما قيل الثمرات دون الثمر والثمار ، و إن كان الثمر المخرج بماء السماء كثيراً ؛ لأن المراد [١٦/ب] جماعة الثمرة(١) ، ولأن الجموع يتعاور(٢) بعضها موقع بعض ، موقع بعض لالتقائها في الجمعية ﴿لَكُمْ﴾ صفة جارية على الرزق ، إن أريد به العين(٣) ، وإن جعل اسماً للمعنى فهو مفعول به ، كأنه قيل : رزقاً إياكم ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ وهو متعلق بالأمر ، أي : اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له أنداداً ؛ لأن أصل العبادة وأساسها التوحيد ، وأن لا يجعل له ند ولا شريك(٤) ، ويجوز أن يكون الذي رفعاً على الابتداء ، وخبره فلا تجعلوا) ، ودخول الفاء ؛ لأن الكلام يتضمن الجزاء(٥) ، أي : الذي حفكم بهذه الآيات العظيمة ، والدلائل النيرة ، الشاهدة بالوحدانية ، فلا تتخذوا له شركاء ، (٦) المثل والند ، ولا يقال إلا للمثل المخالف المنافي ، ومعنى قولهم ليس لله ند ولا ضد ، نفي ما يسد مسده ، ونفي ما ينافيه) ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ أنها لا تخلق شيئاً(٧) ولا

---

(١) ذكر الفخر الرازي في مفاتيح الغيب ٥٠٦/١ : "بأن ذلك إشارة إلى قلة ثمار الدنيا ولتعظيم الآخرة" والمصنف – تبعاً للزمخشري – يلاحظ الفرق بين جموع القلة والكثرة ، والحق أن الجمع السالم المحلى بأل التي تفيد العموم يقع للكثرة ، الدر المصون : ١٩٤/١ وينظر : الكتاب لسيبويه : ٥٧٨/٣ ، غرائب القرآن : ١٧٩/١ .

(٢) في هامش الأصل يتداول .

(٣) غرائب القرآن : ١٧٩/١ أي : ان أريد بالرزق المرزوق الدر المصون : ١٩٤/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٩٩/١ ، الوسيط : ٩٨/١ ، زاد المسير : ٤١/١ تفسير القرطبي : ٢٤٨/١ ، لباب التنزيل : ٣١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٥٧/١ ، غرائب القرآن : ١٧٩/١ .

(٥) الدر المصون : ١٩٤/١ ، أنوار التنزيل : ٣٧/١ ، وقد ذكر أن الفاء سببية ، وهي هنا قد جاءت مع فعل طلبي فتكون رابطة للجواب . مغني اللبيب : ١٦٤/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٤٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٠٦/١ ، غرائب القرآن : ١٨٠/١ تفسير أبي السعود : ٧٦/١ ، وينظر تفسير الطبري : ١٢٧/١ ، الدر المصون : ١٩٥/١ .

(٧) تفسير الطبري : ١٢٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٠٢/١ ، الوسيط : ٩٩/١ زاد المسير : ٤٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٠٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٧٦/١ .

ترزق ، والله الخالق الرازق ، ([1] أو مفعول تعلمون متروك ، أي : وأنتم من أهل العلم ، وجعل الأصنام لله أنداداً ، غاية الجهل) ، والجملة حال[2] من الضمير في لا تجعلوا ، ولما احتج عليهم بما يثبت الوحدانية ، ويبطل الإشراك ([3] بخلقهم أحياء قادرين ، وخلق الأرض ، التي هي مكانهم ومستقرهم ، وخلق السماء ، التي هي القبة المضروبة ، والخيمة المطنبة على هذا القرار ، وما سواه عز وجل من شبه عقد النكاح[4] بين المقلة والمظلة[5] ، بإنزال الماء منها عليها ، والإخراج به من بطنها أشباه النسل ، من الثمار ، رزقاً لبني آدم ، فهذا كله دليل موصل إلى التوحيد ، مبطل للإشراك ؛ لأن شيئاً من المخلوقات لا يقدر على إيجاد شئ منها) ، ([6] عطف على ذلك ما هو الحجة على إثبات نبوة محمد عليه السلام ، وما يقرر إعجاز القرآن) .

فقال : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا ﴾ ما نكرة موصوفة[7] ، أو بمعنى الذي ﴿ عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ محمد عليه السلام[8] ، والعبد اسم للملوك[9] من جنس

---

[1] ما بين القوسين في الكشاف : ٤٧/١ إملاء ما من به الرحمن : ٢٤/١ غرائب القرآن : ٨٠١ ، الدر المصون : ١٩٦/١ أنوار التنزيل : ٣٨/١ .

[2] إملاء ما من به الرحمن : ٢٤/١ ، الدر المصون : ١٩٦/١ .

[3] ما بين القوسين في الكشاف : ٤٦/١ ، وغرائب القرآن : ١٧٤/١ .

[4] مفاتيح الغيب : ٥٠٤/١ .

[5] الأرض والسماء .

[6] ما بين القوسين في الكشاف : ٤٦/١ ، وينظر : معاني القرآن للزجاج : ١٠٠/١ ، الوسيط : ١٠٢/١ أنوار التنزيل : ٣٨/١ ، غرائب القرآن : ١٨٣/١ .

[7] الدر المصون : ١٩٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٧٨/١ .

[8] تفسير السمرقندي : ١٠٢/١ ، معالم التنزيل : ٥٥/١ ، نفسير القرطبي : ٢٤٩/١ ، لباب التأويل : ٣١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٥٩/١ نظم الدرر : ٦٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٧٨/١ .

[9] تفسير القرطبي : ٢٥٠/١ .

العقلاء ، والمملوك : موجود قهر بالاستيلاء (١) وقيل : نزلنا دون أنزلنا ؛ لأن المراد به : التزول على سبيل التدريج(٢) والتنجيم ، وهو من مجازه لمكان التحدي ، وذلك أنهم كانوا يقولون : لو كان هذا من عند الله لم يترل هكذا نجوماً ، سورة بعد سورة(٣) ، وآيات غب(٤) آيات على حسب النوازل ، وعلى سنن ما نرى عليه أهل الخطابة ، والشعر ، من وجود ما يوجد [١٧/ أ] منهم مفرقاً حيناً فحيناً ، شيئاً فشيئاً ، لا يلقي الناظم ديوان شعره دفعة ، ولا يرمي الناثر بخبطه ضربة ، فلو أنزله الله لأنزله جملة ، قال الله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾(٥) فقيل : إن ارتبتم في هذا الذي وقع إنزاله هكذا على تدريج .

﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ﴾ أي : فهاتوا أنتم نوبة واحدة من نوبه ، وهلموا نجماً فرداً من نجومه ، سورة من أصغر السور .

والسورة : الطائفة من القرآن ، المترجمة ، التي أقلها ثلاث آيات(٦)، وواوها إن كانت أصلاً فإما أن تسمى

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٤٧/١ ، ومفاتيح الغيب : ٥١٢/١ - ٥١٣ ، وينظر أنوار التنزيل : ٣٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٧٨/١ .

(٢) نفى الألوسي أن يفيد التعبير بالتضعيف " نزلنا " نزوله منجماً بل جعله لمجرد التعدية . روح المعاني : ١٩/١ ، وينظر الدر المصون : ١٩٨/١ .

(٣) لمعرفة بعض الحكمة من نزوله منجما ينظر : الإتقان : ٤٠/١ .

(٤) غب كل شيء بالكسر : عاقبته . مختار الصحاح : ٤٦٧ (غب) .

(٥) الفرقان (٣٢) .

(٦) الإتقان : ٥٢/١ ، وينظر : الوسيط : ١٠١/١ معالم التنزيل : ٥٥/١ ، لباب التأويل : ٣١/١ ، تبصير الرحمن وتيسير المنان : ٣٧/١ نظم الدرر : ٦٢/١ فتح القدير : ٥٢/١ ، روح المعاني : ١٩٣/١ .

بسور المدينة[١] ، وهو حائطها ؛ لأنها طائفة من القرآن ، محدودة محوزة على حيالها ، كالبلد المسور ، أو لأنها محتوية على فنون من العلم ، وأجناس من الفوائد ، كاحتواء سور المدينة على ما فيها ، وإما أن تسمى بالسورة التي هي الرتبة ؛ لأن السور بمنزلة المنازل والمراتب[٢] ، يترقى فيها القارىء ، وهي أيضاً من نفسها مرتبة طوال ، وأوساط ، وقصار ، أو لرفعة بنائها ، وجلالة محلها في الدين ، وإن كانت منقلبة عن همزة[٣] ؛ فلأنها قطعة وطائفة من القرآن ، كالسؤرة التي هي بقية من الشيء .

وأما الفائدة في تفصيل القرآن ، وتقطيعه سوراً ، فهي كثيرة[٤] ، ولذا أنزل الله تعالى التوراة ، والإنجيل ، والزبور ، وسائر ما أوحاه إلى أنبيائه عليهم السلام ، مسورة مترجمة السور ، وبوب المصنفون[٥] في كل فن كتبهم ، أبواباً موشحة الصدور بالتراجم ، منها أن الجنس إذا انطوت تحته أنواع ، واشتمل على أصناف ، كان أحسن من أن يكون باباً واحداً ، ومنها أن القارئ إذا ختم سورة ، أو باباً من الكتاب ، ثم أخذ في آخر ، كان أنشط له على الدرس والتحصيل ، منه لو استمر على الكتاب بطوله[٦] ، ومن ثم جزأ القراء القرآن أسباعاً ، وأجزاء[٧] ، وعشوراً ، وأخماساً ، ومنها أن الحافظ إذا حذق السورة ،

---

[١] الإتقان : ٥٢/١ ، وينظر : معالم التنزيل : ٥٥/١ ، زاد المسير : ٤١/١ ، تفسير القرطبي : ٨٢/١

[٢] الوسيط : ١٠١/١ معالم التنزيل : ٥٥/١ ، زاد المسير : ٤٣/١ ، تفسير القرطبي : ٨٢/١ لباب التأويل : ٣١/١ وينظر : معجم مقاييس اللغة : ١١٥/٣ (سور) ، الصحاح : ٦٩٠/١ (سور)

[٣] زاد المسير : ٤٢/١ ، تفسير القرطبي : ٨٢/١ .

[٤] من هنا الى قول (فيعظم عنده ما حفظه) في الإتقان : ٦٦/١ نقلا عن الزمخشري .

[٥] من هنا الى قوله (يشهد لكم بأنه مثل القرآن) في غرائب القرآن : ١٨٥/١ - ١٨٧ .

[٦] الوسيط : ١٠٢/١ .

[٧] تفسير القرطبي : ٧٩/١ .

اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها لها فاتحة[١] وخاتمة ، فيعظم عنده ما حفظه ، ويجل في نفسه ، ومنه حديث أنس[٢] ﷺ : (كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جل فينا)[٣] .

ومن ثم كانت القراءة في الصلاة بسورة تامة أفضل ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ متعلق بسورة ، صفة لها [٤] ، والضمير لما نزلنا .

أي[٥] : بسورة كائنة من مثله ، يعني : فأتوا بسورة ، مما هو على صفته في البيان الغريب[٦] ، وعلو الطبقة ، في حسن النظم ، أو لعبدنا ، أي : فأتوا بمن هو [على] [٧] حاله ، من كونه أمياً ، لم يقرأ الكتب ، و لم يأخذ من العلماء ، ولا قصد إلى مثل ونظير [١٧/ب] هنالك .

---

[١] الوسيط : ١٠٢/١ .

[٢] هو (أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي ، خادم رسول الله ﷺ ، مشهور ، توفي سنة اثنتين – وقيل ثلاث – وتسعين) ترجمته في : التاريخ الكبير : ٢٧/٢ ، أسد الغابة : ١٥١/١ ، السير : ٣٩٥/٣ ، التقريب : ١١٥ .

[٣] الحديث بهذا اللفظ لم أجده إلا عند البيهقي في الصغرى : ٣٥٨/١ (١٠١٠) ونسبه الزيلعي في تخريجه للكشاف : ٥١/١ لمسند الإمام أحمد ، وابن أبي شيبة في مسنده قالا : حدثنا يزيد بن هارون عن حميد عن أنس .. فذكر حديثاً طويلاً . الكافي الشاف : ٥ وأخرج معناه : أحمد في المسند : ٢٤٥/٣ ، والطيالسي في مسنده : ٢٧٠/١ (٢٠٢٠) ، كلاهما من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت عن أنس . وأشار ال هذه الرواية البيهقي في الصغرى : ٣٥٩/١ (١٠١١)

[٤] الدر المصون : ٢٠٠/١ .

[٥] تفسير الحسن البصري : ٧٦/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٠٠/١، مشكل إعراب القرآن : ٨٢/١ ، معالم التنزيل : ٥٥/١ ، البيان : ٦٤/١ زاد المسير : ٤٣/١ ، إملاء مامن به الرحمن : ٢٤/١ ، الدر المصون : ٢٠٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٥٠/١ ، وقال : عند الجمهور ، لباب التأويل : ٣١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٥٩/١ ، وقال وهو قول أكثر المحققين ، فتح القدير : ٥٢/١ .

[٦] تفسير الطبري : ١٢٨/١ – ١٢٩ ، عن مجاهد وقتادة ، الدر المنثور : ٨٩/١ .

[٧] ما بين المعكوفين من ((ب)) .

ورد الضمير إلى المترل أولى[١] لقوله تعالى : ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾[٢] ، ﴿ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ ﴾[٣] ﴿ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾[٤] ولأن الكلام مع رد الضمير إلى المترل أحسن ترتيباً[٥] ، وذلك أن الحديث في المترل ، لا في المترل عليه ، وهو مسوق إليه ، فإن المعنى[٦] : وإن ارتبتم في أن القرآن مترل من عند الله ، فهاتوا أنتم نبذاً مما يماثله .

وقضية الترتيب ، لو كان الضمير مردوداً إلى رسول الله عليه السلام أن يقال : فإن ارتبتم في أن محمداً مترل عليه ، فهاتوا قرآناً من مثله[٧] ، ولأن هذا الترتيب [٨] يلائم قوله ﴿ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم ﴾ جمع شهيد[٩] ، بمعنى : الحاضر ، أو القائم بالشهادة[١٠] ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ أي : غير الله[١١] ، وهو متعلق

---

[١] الطبري : ١٢٩/١ ، الوسيط : ١٠٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥١٤/١ .

[٢] يونس (٣٨) .

[٣] هود (١٣) .

[٤] الإسراء (٨٨) .

[٥] مفاتيح الغيب : ٥١٥/١ ، لباب التأويل : ٣١/١ ، روح المعاني : ١٩٥/١ .

[٦] الوسيط : ١٠٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥١٥/١ .

[٧] لباب التأويل : ٣١/١ .

[٨] كذا في الأصل وفي ((ب)) :التفسير .

[٩] مفاتيح الغيب : ٥١٦/١ ، نظم الدرر : ٦٢/١ ، فتح القدير : ٥٢/١ ، روح المعاني : ١٩٥/١ .

[١٠] تفسير الطبري : ١٣٠/١ ، عن مجاهد : قوم يشهدون لكم . زاد المسير : ٤٣/١ تفسير القرطبي : ٢٥٠/١ ، لباب التأويل : ٣١/١ .

[١١] لم يذكر هذه العبارة في الكشاف ، وقد ذكرها الوسيط : ١٠٣/١ ، وتفسير القرطبي : ٢٥٠/١ .

بشهدائكم[١] ، أي : ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله ، وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة ، أنكم على الحق ، أو من يشهد لكم بأنه مثل القرآن) . ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ إن ذلك مختلق[٢] ، وأنه من كلام محمد عليه السلام ، وجواب الشرط : محذوف يدل عليه ما قبله[٣] ، أي : إن كنتم صادقين في دعواكم ، فأتوا أنتم بمثله ، واستعينوا بآلهتكم على ذلك .

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾[٤] لما أرشدهم إلى الجهة التي منها يتعرفون صدق النبي عليه السلام ، قال لهم : فإذا لم تعارضوه ، وبان عجزكم ، وجب تصديقه ، فآمنوا وخافوا العذاب المعد لمن كذب وعاند ، وفيه دليلان على إثبات النبوة[٥] ، صحة كون المتحدى به معجزاً ، والإخبار بأنهم لن يفعلوا ، وهو غيب لا يعلمه إلا الله ، ولما كان العجز عن المعارضة قبل التأمل ، كالمشكوك فيه لديهم ؛ لاتكالهم على فصاحتهم ، واعتمادهم على بلاغتهم ، سيق الكلام معهم على حسب حسبانهم ، فجيء بإن الذي للشك ، دون إذا الذي للوجوب ، وعبر عن الإتيان بالفعل[٦] ؛ لأنه فعل من الأفعال ، والفائدة فيه : أنه جار مجرى الكناية ، التي تعطيك اختصاراً ، إذ لو

---

[١] من هنا الى قول المصنف (بمثل القرآن) في مفاتيح الغيب : ٥١٦/١ وينظر الدر المصون : ٢٠١/١ .

[٢] تفسير الطبري : ١٣١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٠٢/١ ، الوسيط : ١٠٣/١ زاد المسير : ٤٣/١ ، تفسير القرطبي : ٢٥١/١ ، لباب التأويل : ٣١/١ روح المعاني : ١٩٧/١ .

[٣] غرائب القرآن : ١٨٨/١ ، الدر المصون : ٢٠٢/١ ، أنوار التنزيل : ٣٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٨١/١ ، روح المعاني : ١٩٦/١ .

[٤] ما بين القوسين في الكشاف : ٤٩/١ ، وينظر أنوار التنزيل : ٤٠/١ .

[٥] زاد المسير : ٤٤/١ ، غرائب القرآن : ١٨٨/١ .

[٦] الدر المصون : ٢٠٣/١ ، نظم الدرر : ٦٥/١ .

لم يعدل من لفظ الإتيان إلى لفظ الفعل لاستطيل أن يقال : فإن لم تأتوا بسورة من مثله ، ولن تأتوا بسورة من مثله ، ولا محل لقوله : ولن تفعلوا[١]، لأنها جملة اعتراضية) وحسن هذا الاعتراض ، أن لفظ الشرط للتردد ، فقطع التردد بقوله : ولن تفعلوا[٢] .

(ولا ولن أختان في نفي المستقبل ، إلا أن في لن تأكيداً ، وعن الخليل أصلها : لا أن[٣] .

وعند الفراء : لا ، أبدلت ألفها نوناً[٤] .

وعند سيبويه : حرف موضوع لتأكيد نفي المستقبل[٥]. [١٨/ أ] وإنما علم أنه إخبار عن الغيب ، على ما هو به حتى صار معجزة ؛ لأنهم لو عارضوه بشيء لاشتهر ، فكيف والطاعنون فيه أكثر عدداً من الذابين عنه[٦] ، وشرط في اتقاء النار ، انتفاء إتيانهم بسورة من مثله ؛ لأنهم إذا لم يأتوا بها ، وتبين عجزهم عن المعارضة ، صح عندهم صدق الرسول ، و إذا صح عندهم صدقه .

ثم لزموا العناد ، وأبوا الانقياد ، استوجبوا النار ، فقيل لهم : إن استبنتم العجز ، فاتركوا العناد ، فوضع فاتقوا النار موضعه ؛ لأن اتقاء النار سبب ترك

---

(١) غرائب القرآن : ١٨٩/١ ، الدر المصون : ٢٠٣/١ ، فتح الرحمن : ٥٣/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٠/١ ، وعنه نقل الفخر في مفاتيح الغيب : ٥١٩/١ – ٥٢٠ ، وينظر : غرائب القرآن : ١٨٨/١ – ١٨٩ ، أنوار التنزيل : ٤٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٢/١ .

(٣) الكتاب لسيبويه : ٥/٣ ، المفصل : ٣٠٧ الدر المصون : ٢٠٤/١ مغني اللبيب : ٢٨٤/١ ، روح المعاني : ١٩٨/١ .

(٤) مغني اللبيب : ٢٨٤/١ .

(٥) الذي وجدته في كتابه أنها " نفي " الكتاب : ١٣٥/١ ، ٢٢٠/٤ ، قال الزمخشري في المفصل : (وهي عند سيبويه حرف برأسه) وقال قبل ذلك : لن لتأكيد ما تعطيه لامن نفي المستقبل . وينظر : روح المعاني : ١٩٨/١ .

(٦) نظم الدرر : ٦٥/١ .

العناد ، وهو من باب الكناية[١] ، وهي من شعب البلاغة[٢] ، وفائدته : الإيجاز ، الذي هو من حلية القرآن .

والوَقود : ما ترفع به النار ، يعني : الحطب[٣] ، وأما المصدر فمضموم[٤] ، وقد جاء فيه الفتح[٥] ، وصلة الذي ، والتي يجب أن تكون معلوماً للمخاطب[٦] ، فيحتمل أن يكونوا سمعوا من أهل الكتاب ، أو من رسول الله ، أو سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى : ﴿ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾[٧] وإنما جاءت النار منكرة ثم معرفة هنا ؛ لأن تلك الآية نزلت بمكة ، ثم نزلت هذه الآية بالمدينة ، مشاراً بها إلى ما عرفوه أولاً . ومعنى قوله : وقودها الناس والحجارة ، أنها نار ممتازة عن غيرها من النيران ، بأنها تتقد بالناس ، والحجارة) .

([٨] وهي حجارة الكبريت[٩] ، فهي أشد توقداً ، وأبطأ خموداً ، وأنتن رائحة ، وألصق بالبدن) ، أو الأصنام المعبودة ، فهي أشد تحسيراً .

---

[١] الكتابة : لفظ أريد به لازم معناه ، مع جواز إرادة معناه حينئذ) الإيضاح للقزويني : ٤٥٦ .

[٢] روح المعاني : ١٩٨/١ .

[٣] تفسير القرطبي : ٢٥٤/١ ، لباب التأويل : ٣١/١ ، نظم الدرر : ٦١/١ روح المعاني : ١٩٨/١ ، وينظر الإصحاح : ٥٥٣/٢ (وقد) .

[٤] تفسير الطبري : ١٣١/١ ، زاد المسير : ٤٤/١ ، فتح القدير : ٥٣/١ روح المعاني : ١٩٨/١ .

[٥] الكتاب لسيبويه : ٤٢/٤ .

[٦] الدر المصون : ٢٠٥/١ .

[٧] التحريم (٦) .

[٨] ما بين القوسين في تفسير السمرقندي : ١٠٣/١ ، وينظر تفسير القرطبي : ٢٥٣/١ ، روح المعاني : ١٩٨/١ .

[٩] تفسير سفيان الثوري : ٤٢ ، تفسير عبد الرزاق : ٦٣/١ ، الحاكم في المستدرك : ٢٨٧/٢ تفسير الطبري : ١٣١/١ ، عن ابن مسعود وابن عباس ، تفسير السمعاني : ٤٢٣/١ =

(١) و إنما قرن الناس بالحجارة ؛ لأنهم قرنوا بها أنفسهم في الدنيا ، حيث عبدوها ، وجعلوها لله أنداداً ، ونحوه قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾(٢) أي : حطبها ، فقرنهم بها ، محماة في نار جهنم ، إبلاغاً في إيلامهم . ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ هيئت لهم(٣)) . وفيه دليل على أن النار مخلوقة(٤) ، خلافاً لما يقول جهم(٥) .

(٦) سنة الله في كتابه ، أن يذكر الترغيب مع الترهيب ؛ تنشيطاً لاكتساب ما يزلف ، وتثبيطاً عن اقتراف ما يتلف ، فلما ذكر الكفار وأعمالهم ، وأوعدهم بالعقاب ، قفاه بذكر المؤمنين وأعمالهم ، وتبشيرهم بقوله :

= عن علي وابن مسعود ، وينظر : معالم التنزيل : ٥٦/١ ، زاد المسير : ٤٤/١ ، لباب التأويل : ٣١/١ ، غرائب القرآن : ١٩٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦١/١ ، أنوار التنزيل : ٤٠/١ الدر المنثور : ٩٠/١ ، فتح القدير : ٥٣٨ ، أضواء البيان : ٤٧/١ .

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٢٠/١ ، وينظر : لباب التأويل : ٣٢/١ ، أنوار التنزيل : ٤٠/١ نظم الدرر التنزيل : ٧٠/١ ، فتح القدير : ٥٣/١ ، روح المعاني : ١٩٨/١ أضواء البيان : ٤٧/١ .

(٢) الأنبياء (٩٨) .

(٣) تفسير السمرقندي : ١٠٣/١ ، لباب التأويل : ٣٢/١ ، نظم الدرر : ٧١/١ .

(٤) مراده أنها الآن مخلوقة كما في : تفسير السمعاني : ٤٢٤/١ مفاتيح الغيب : ٥٢٦/١ ، تفسير القرطبي : ٢٥٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦١/١ ، وذكر أن الأحاديث في ذلك متواترة : ٦٢/١ ، أنوار التنزيل : ٤٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٣/١ ، روح المعاني : ١٩٩/١ ، والأدلة متظافرة على رأي أهل السنة من القرآن والسنة . ذكرت في المراجع السابقة . وينظر : شرح العقيدة الطحاوية : ٤٧٦ .

(٥) هو (رأس الجهمية أبو محرز جهم بن صفوان السمرقندي ، الكاتب المتكلم ، كان ينكر الصفات ... قتل سنة ثمان وعشرين ومائة) . ترجمته في : ميزان الاعتدال : ٤٢٦/١ ، السير : ٢٦/٦

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٥١/١ . غرائب القرآن : ١٩٠/١ - ١٩١ بمعناه ، أنوار التنزيل : ٤١/١ قال ابن كثير : وهذا معنى تسمية القرآن مثاني على أصح الاقوال . تفسير القرآن العظيم : ٦٢/١ من هنا الى قوله (وهب مالك) في مفاتيح الغيب : ٥٢٧/١ .

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ والمأمور بقوله : وبشر الرسول عليه السلام(١) ، أو كل أحد ، وهذا أحسن(٢) ؛ لأنه يؤذن بأن الأمر لعظمه ، وفخامة شأنه ، محقوق بأن يبشر به كل من قدر على البشارة به(٣) ، وهو معطوف على فاتقوا ، كما تقول : يا بني تميم ! احذروا عقوبة ما جنيتم ، وبشر يا فلان بني أسد بإحساني إليهم ، أو جملة وصف ثواب المؤمنين ، معطوفة على [١٨/ب] جملة وصف عقاب الكافرين(٤) ، كقولك : زيد يعاقب بالقيد والإرهاق ، وبشر عمرًا بالعفو والإطلاق . والبشارة : الإخبار بما يظهر سرور المخبر به(٥) ، ومن ثم قال العلماء : إذا قال لعبيده : أيكم بشرني بقدوم فلان فهو حر ، فبشروه فرادى ، عتق أولهم(٦) ؛ لأنه هو الذي أظهر سروره بخبره ، دون الباقين ، ولو قال : أخبرني مكان بشرني ، عتقوا جميعاً(٧) ؛ لأنهم أخبروه ومنه البشرة لظاهر الجلد(٨) ، وتباشير الصبح : ما ظهر من أوائل ضوئه(٩) ،

---

(١) تفسير الطبري : ١٣٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٣/١ روح المعاني : ٢٠١/١ ، ورجحه .

(٢) تفسير أبي السعود : ٨٤/١ .

(٣) ورد هنا بأن " فاتقوا " جواب الشرط ، فيكون المعطوف عليه حكمه كحكمه ، والبشارة لا تترتب على ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ ﴾ ينظر : الدر المصون : ٢٠٩/١ ، فتح القدير : ٥٤/١ وقد ذكر الزمخشري هذا الرأي متأخراً ، وبدأه بقوله : ولك أن تقول ، مما يفهم معه عدم تقويته على الرأي الذي أخره المصنف هنا .

(٤) الدر المصون : ٢٠٨/١ .

(٥) معجم مقاييس اللغة : ٢٥١/١ ، الصحاح : ٥٩٠/٢ (بشر) .

(٦) تفسير القرطبي : ٢٥٦/١ ، ونقل الإجماع عليه .

(٧) نقل القرطبي الخلاف ، فحكى عن الشافعي عتقهم ، وعن المالكية اختصاص العتق بالأول للعرف .

(٨) معجم مقاييس اللغة : ٢٥٢/١ ، (بشر) الصحاح : ٢٩١/٢ (بشر) ، القاموس المحيط : ٣٨٧/١ .

(٩) الفائق : ١١٣/١ .

وأما ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾﴾[1] فمن العكس في الكلام [2]، الذي يقصد به الاستهزاء الزائد ، في غيظ المستهزأ به[3]، كما يقول الرجل لعدوه : أبشر بقتل ذريتك ، ونهب مالك ، والصالحة نحو الحسنة في جريها مجرى الاسم[4]، والصالحات : كل ما استقام من الأعمال[5] ، بدليل العقل[6] ، والكتاب والسنة ، واللام للجنس) .

والآية حجة ، على من جعل الأعمال إيماناً[7] ؛ لأنه عطف الأعمال الصالحة على الإيمان ، والمعطوف غير المعطوف عليه .

ولا يقال : إنكم تقولون يجوز أن يدخل المؤمن الجنة بدون الأعمال الصالحة ، والله تعالى بشر بالجنة ، لمن آمن وعمل صالحاً ؛ لأن البشارة المطلقة بالجنة ، شرطها : اقتران الأعمال الصالحة بالإيمان ، ولا نجعل لصاحب الكبيرة البشارة المطلقة ، بل نثبت بشارة مقيدة بمشيئة الله ، إن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ، ثم يدخل الجنة ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى﴾ أي : بأن لهم ، وموضع

---

(١) الانشقاق (٢٤) .

(٢) ساقط من ((ب)) .

(٣) الدر المصون : ٢١٠/١ أنوار التنزيل : ٤١/١ ، روح المعاني : ٢٠٠/١ .

(٤) من هنا الى قوله (واللام للجنس) في أنوار التنزيل : ٢٤١/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٤/١ ، وينظر : روح المعاني : ٢٠١ .

(٥) فتح القدير : ٥٤/١ .

(٦) يلاحظ هنا تقديم العقل على النقل وهو من الأصول الفاسدة التي ينبغي الحذر منها .

(٧) مفاتيح الغيب : ٥٢٨/١ ، أنوار التنزيل : ٤١/١ وقد سبق بيان بطلان ذلك عند تفسير المصنف لآية رقم : (٣) من سورة البقرة ، ويقال هنا : إن العطف يقتضي المغايرة من وجه من الوجوه ، وهو هنا من عطف الخاص على العام . مثل قوله تعالى : ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ البقرة (٢٣٨) .

أن وما عملت فيه[١] ، النصب ببشر عند سيبويه ، خلافاً للخليل[٢] ، وهو كثير في التنزيل .

([٣] والجنة : البستان من النخل ، والشجر المتكاثف ، والتركيب دائر على معنى الستر[٤]) ، ومنه الجن ، والجنون ، والجنين ، والجنة ، والجان ، ([٥] وسميت دار الثواب جنة ؛ لما فيها من الجنان) والجنة مخلوقة[٦] لقوله تعالى : ﴿ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾[٧] خلافاً لبعض المعتزلة . ([٨] ومعنى جمع الجنة و تنكيرها : أن الجنة اسم لدار الثواب كلها ، وهي مشتملة على جنان كثيرة ،

---

[١] الوسيط : ١٠٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٥/١ تفسير القرطبي : ٥٦/١ الدر المصون : ٢١١/١ ، أنوار التنزيل : ٤١/١ روح المعاني : ٢٥٦/١ ، الكتاب لسيبويه : ١٢٧/٣ و ١٥٤ - ١٥٥ .

[٢] إملاء ما من به الرحمن : ٢٥/١ تفسير القرطبي : ٢٥٦/١ ، الدر المصون : ٢١١/١ ، وهو عند الخليل في محل جر ؛ لأن الباء كالموجودة قبل أن .
وقد نسب سيبويه للخليل أنه يرى النصب في مثل هذا . الكتاب : ١٢٧/٣ ، ولعلها رواية أخرى .

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ٥٠/١ ، وفي مفاتيح الغيب : ٥٢٩/١ ، أنوار التنزيل : ٤١/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٤/١ ، وينظر : روح المعاني : ٢٠١/١ .

[٤] زاد المسير : ٤٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢٥٦/١ ، وينظر : الإصحاح : ٣٠٩٣/٥ (جن) قال ابن فارس : الجيم والنون أصل واحد وهو الستر . معجم مقاييس اللغة : ٤٢١/١ (جن) ، الدر المصون : ٢١٣/١ .

[٥] ما بين القوسين في الكشاف : ٥١/١ ، وفي مفاتيح الغيب : ٥٢٩/١ ، أنوار التنزيل : ٤١/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٤/١ ، وينظر فتح القدير : ٥٤/١ ، روح المعاني : ٢٠٢/١ .

[٦] ذكر الزمخشري ان في المسألة خلافا و لم يستدل في هذا المقام للمعتزلة بل اكتفى بذكر الدليل الذي ذكره المصنف لأهل السنة . الكشاف : ٥١/١ .

[٧] البقرة (٣٥) .

[٨] ما بين القوسين في الكشاف : ٥٢/١ ، وفي مفاتيح الغيب : ٥٢٩/١ ، أنوار التنزيل : ٤١/١ ، وينظر : روح المعاني : ٢٠٢/١ .

مرتبة مراتب ، بحسب أعمال العاملين(١) ، لكل طبقة منهم ، جنات من تلك الجنان ، ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا﴾ الجملة في موضع النصب صفة لجنات(٢) ، والمراد : من تحت أشجارها(٣) ، كما ترى الأشجار النابتة على شواطىء الأنهار الجارية ، وأنهار الجنة تجري في غير أخدود(٤) ، وأنزه البساتين ، ما كانت أشجارها مظلة ، والأنهار في خلالها مطردة) والجري : الاطراد (٥) والنهر : المجرى الواسع ، فوق الجدول ، ودون البحر ، يقال للنيل : نهر مصر ، واللغة العالية نهر ، ومدار [١٩/أ] التركيب على السعة(٦) ، وإسناد الجري إلى الأنهار مجازي(٧)) ، و إنما(٨) عرف الأنهار ؛ لأنه يحتمل أن يراد بها أنهارها ، فعوض التعريف(٩) باللام من تعريف الإضافة كقوله تعالى : ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾(١٠) أو يشار باللام ، إلى الأنهار المذكورة(١) في قوله تعالى : ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾(٢) الآية .

---

(١) نظم الدرر : ٧١/١ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ٢٥/١ ، الدر المصون : ٣٢١/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٤/١ .

(٣) زاد المسير : ٤٥/١ ، معالم التنزيل : ٥٦/١ ، تفسير القرطبي : ٢٥٦/١ أنوار التنزيل : ٤٢/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٣٢/١ ، عن مسروق ، معالم التنزيل : ٥٦/١ تفسير القرآن العظيم : ٦٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٤/١ ، الدر المنثور : ٩٥/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٢/١ ، وفي غرائب القرآن : ٩٢/١ ، أنوار التنزيل : ٤٢/١ ، نظم الدرر : ٧٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٤/١ وينظر : فتح القدير : ٥٤/١ ، روح المعاني : ٢٠٢/١ ، وينظر : الصحاح : ٨٤٠/٢ (نهر) ، معجم مقاييس اللغة : ٣٦٢/٥ (نهر) .

(٦) تفسير القرطبي : ٢٥٧/١ ، القاموس المحيط : ١٥٦/٢ (نهر) الدر المنصور : ٢١٣/١ .

(٧) معالم التنزيل : ٥٦/١ ، تفسير القرطبي : ٢٥٩/١ ، الدر المصون : ٢١٤/١ نظم الدرر : ٧٢/١

(٨) من هنا الى قوله (الآية) في غرائب القرآن : ١٩٢/١ وينظر : مفاتيح الغيب : ٢٥٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٤/١ ، روح المعاني : ٢٠٢/١ .

(٩) الدر المصون : ٢١٥/١ ، وقد نقل العبارة عن الزمخشري .

(١٠) مريم (٤) . ومراده : واشتعل رأسي . الدر المصون : ٢١٥/١ .

(٣) والماء الجاري ، من النعمة العظمى ، واللذة الكبرى ، ولذا قرن الله تعالى الجنات بذكر الأنهار الجارية ، وقدمه على سائر نعوتها ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا﴾ صفة(٤) ثانية لجنات(٥) ، أو جملة مستأنفة ؛ لأنه لما قيل : إن لهم جنات ، لم يخل خلد السامع أن يقع فيه أثمار تلك الجنات ، أشباه ثمار جنات الدنيا ، أم أجناس أخر ، لا تشابه هذه الأجناس ؟ فقيل : إن ثمارها أشباه ثمار الدنيا (٦)، أي : أجناسها ، وإن تفاوتت إلى غاية لا يعلمها إلا الله . ﴿مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي﴾ أي : كلما رزقوا من الجنات(٧) ، من أي ثمرة كانت ، من تفاحها ، أو رمانها ، أو غير ذلك رزقاً ، قالوا : ذلك .

فمن(٨) الأولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية(٩) ؛ لأن الرزق قد ابتدئ من الجنات ، والرزق من الجنات قد ابتدئ من ثمرة ، ونظيره أن تقول : رزقني فلان ، فيقال لك : من أين ؟ فتقول : من بستانه ، فيقال : من أي ثمرة رزقك من بستانه ؟ فتقول : من الرمان . وليس المراد من الثمرة التفاحة الواحدة ، أو الرمانة الفذة ،و إنما المراد نوع من أنواع الثمار) ﴿رُزِقْنَا﴾ أي : رزقناه(١٠) ،

---

(١) تفسير السمرقندي : ١٠٣/١ بمعناه .

(٢) محمد (١٥) .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٢/١ ، وبمعناه في غرائب القرآن : ١٩٢/١ .

(٤) من هنا إلى قوله : (أشباه ثمار جنات الدنيا) في مفاتيح الغيب : ٥٣٠/١ ، أنوار التنزيل : ٤٢/١

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٢٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٥/١ .

(٦) لباب التأويل : ٣٢/١ ، تفسير القرطبي : ٢٥٧/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١٠٣/١ ، زاد المسير : ٤٥/١ .

(٨) من هنا الى قوله : (قد ابتدىء من ثمره) في مفاتيح الغيب : ٥٣٠/١ ، أنوار التنزيل : ٤٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٥/١ .

(٩) معالم التنزيل : ٥٦/١ ، الدر المصون : ٢١٥/١ ، روح المعاني : ٢٠٣/١ .

(١٠) إملاء ما من به الرحمن : ٢٥/١ ، الدر المصون : ٢١٦/١ .

فحذف العائد . ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي : من قبل هذا ، فلما قطع عن الإضافة بنى[١] ، والمعنى : ([٢] هذا مثل الذي رزقنا من قبل ، وشبهه ، بدليل قوله : ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ﴾ وهذا كقولك أبو يوسف ، أبو حنيفة ، تريد أنه لاستحكام الشبه ، كأن ذاته ذاته ، والضمير[٣] في به يرجع إلى المرزوق في الدنيا والآخرة جميعاً ؛ لأن قوله : هذا الذي رزقنا من قبل ، انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين ، و إنما كان ثمار الجنة ، مثل ثمار الدنيا[٤] ، و لم تكن أجناساً أخر ؛ لأن الإنسان بالمألوف آنس[٥] ، وإلى المعهود أميل ، وإذا رأى ما لم يألفه ، نفر عنه طبعه ، وعافته نفسه ؛ ولأنه إذا شاهد ما سلف له به عهد ، ورأى فيه مزية ظاهرة ، وتفاوتاً بيناً ، كان استعجابه أكثر ، واستغرابه أوفر .

وتكريرهم[٦] هذا القول عند كل ثمرة يرزقونها ، دليل على تناهي الأمر ، وتمادي الحال ، في ظهور المزية ، وعلى أن ذلك التفاوت العظيم ، هو الذي يستملي تعجبهم في كل أوان ([٧]

---

[١] الوسيط : ١٠٤/١ ، معالم التنزيل : ٥٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٥/١ ، الدر المصون : ٢١٦/١ .

[٢] ما بين القوسين في الكشاف : ٥٢/١ – ٥٣ ، وفي غرائب القرآن : ١٩٣/١ ، أنوار التنزيل : ٤٢/١ .

[٣] مفاتيح الغيب : ٥٣١/١ ، الدر المصون : ٢١٧/١ ، عن الزمخشري وناقشه : بأن الضمير عائد على المرزوق في الآخرة فقط لأنه هو المتحدث عنه . وينظر : روح المعاني : ٢٠٤/١ .

[٤] تفسير عبد الرزاق : ٦٣/١ ، تفسير الطبري : ١٣٣/١ عن بعض السلف أن ثمار الجنة مثل ثمار الدنيا ، ورحمه . وينظر : تفسير السمرقندي : ١٠٣/١ ، الوسيط : ١٠٤/١ ، معالم التنزيل : ٥٦/١ ، تفسير القرطبي : ٥٧/١ .

[٥] مفاتيح الغيب : ٥٣٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٥/١ ، روح المعاني : ٢٠٣/١ .

[٦] من هنا الى قوله (المزية) في غرائب التفسير : ١٩٣/١ .

[٧] ما بين القوسين في الكشاف : ٥٣/١ ، وهو في غرائب القرآن : ١٩٣/١ – ١٩٥ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٤٢/١ – ٤٣ ، تفسير أبي السعود : ٨٥/١ – ٨٦ .

أو إلى الرزق[١] ، كما أن هذا إشارة [١٩/ب] إليه ، والمعنى : أن ما يرزقونه من ثمرات الجنة ، يأتيهم متجانساً في نفسه ، كما يحكى عن الحسن " يؤتى أحدهم بالصفحة ، فيأكل منها ، ثم يؤتى بالأخرى ، فيقول : هذا الذي أتينا به من قبل ، فيقول الملك : كل ، فاللون واحد والطعم مختلف[٢] " ، وعنه عليه السلام : ((والذي نفس محمد بيده ، إن الرجل من أهل الجنة ، ليتناول الثمرة ليأكلها ، فما هي بواصلة إلى فيه ، حتى يبدلها الله مكانها مثلها[٣])) . فإذا أبصروها ، والهيئة هيئة الأولى ، قالوا ذلك .

وقوله : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ ، جملة معترضة للتقرير[٤] ، كقولك : فلان أحسن بفلان ، ونعم ما فعل ، ورأى من الرأي كذا وكان صوباً ، ومنه : ﴿ وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾[٥] . ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ ﴾ أزواج :

---

[١] أي : أن الضمير في " به " يعود الى الرزق .

[٢] زاد المسير : ٤٥/١ .

(٨) لم أجد هذا الأثر عن الحسن إلا عند من نقل عن الكشاف ، وقد سبق قبل قليل ذكرهم ، ونسبه في أنوار التنزيل إلى ابن كثير ، ولم أجده فيه عن الحسن ، وهو عن مجاهد في تفسير عبد الرزاق : ٦٣/١ ، وعن يحي بن أبي كثير في تفسير الطبري : ١٣٣/١ ، وفي تفسير القرآن العظيم : ٦٣/١ .

[٣] هو من حديث ثوبان ﷺ أخرجه الطبراني في الكبير : ١٠٢/٢ بمعناه وكذلك أخرجه الحاكم في المستدرك : ٤٤٩/٤ ، كلاهما من طريق أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان . والحديث قال عنه الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في التخليص : على شرط البخاري ومسلم . وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ٥٥/١ ، وابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف : ٦ ، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد : ٤١٤/١٠ : رواه الطبراني والبزار ... ورجال الطبراني وأحد إسنادي البزار ثقات . وينظر : فيض القدير : ٣٣٣/٢ .

[٤] الدر المصون : ٢١٧/١ ، نقلاً عن الزمخشري .

[٥] النمل (٣٤) .

مبتدأ[١] ، ولهم الخبر ، وفيها ظرف للاستقرار ، ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ من مساوئ الأخلاق[٢] ، لا طمحات ، ولا مرحات ، أو مما يختص بالنساء بالحيض[٣] ، والاستحاضة ، وما لا يختص بهن من البول والغائط ، وسائر الأقذار والأدناس[٤] ، ولم تجمع الصفة كالموصوف ؛ لأنهما لغتان فصيحتان[٥] ، ولم يقل طاهرة[٦] ؛ لأن مطهرة أبلغ ؛ لأنها تكون للتكثير ، وفيها إشعار بأن مطهراً طهرن[٧] ، وما ذلك إلا الله عز وجل ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ الخلد[٨] : البقاء الدائم ، الذي لا ينقطع) ، وفيه بطلان قول الجهمية[٩] ، فإنهم يقولون :

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ٢٥/١ ، الدر المصون : ٢١٩/١ .

(٢) تفسير الطبري : ١٣٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٠٢/١ ، الوسيط : ١٠٥/١ ، معالم التنزيل : ٥٧/١ ، زاد المسير : ٤٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٢/١ ، لباب التأويل : ٣٢/١ .

(٣) تفسير الحسن البصري : ٣٧/١ .

(٤) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٨١ ، تفسير الثوري : ٤٣ ، تفسير عبد الرزاق : ٦٤/١ ، تفسير الطبري : ١٣٧/١ ، عن ابن عباس ، ومجاهد ، تفسير السمرقندي : ١٠٤/١ ، الوسيط : ١٠٥/١ ، معالم التنزيل : ٥٧/١ ، زاد المسير : ٤٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٢/١ ، تفسير القرطبي : ٢٥٨/١ ، لباب التأويل : ٣٢/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٣/١ .

(٥) مفاتيح الغيب : ٥٣٢/١ .

(٦) تفسير القرطبي : ٢٥٨/١ ، روح المعاني : ٢٠٥/١ .

(٧) تفسير القرطبي : ٢٥٨/١ ، روح المعاني : ٢٠٥/١ .

(٨) تفسير الطبري : ١٣٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١٠٤/١ ، الوسيط : ١٠٥/١ معالم التنزيل : ٥٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٢/١ ، لباب التأويل : ٣٢/١ تفسير القرآن العظيم : ٦٣/١ ، فتح القدير : ٥٥/١ ، روح المعاني ٢٠٥/١ ويلاحظ أن قول الاشاعرة بأن الخلود هو الثبات الطويل . يراجع لذلك مفاتيح الغيب ، وغرائب التفسير : ١٩٦/١ ، أنوار التنزيل : ٤٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٦/١ ، روح المعاني : ٢٠٥/١ .

(٩) نقل معنى كلام المصنف الألوسي في روح المعاني : ٢٠٥/١ ويكفي للدلالة على دوام نعيم الجنة لأهلها - جعلنا الله والمسلمين أجمعين من أهلها - قول الله تعالى : ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ =

بفناء الجنة وأهلها ؛ لأنه تعالى وصف بأنه الأول والآخر ، وتحقيق وصف الأولية ، بسبقه على الخلق أجمع ، فيجب تحقيق وصف الآخرية ، بالتأخر عن سائر المخلوقات ، وذا إنما يتحقق بعد فناء الكل ، فوجب القول به ضرورة ، ولأنه تعالى باق ، وأوصافه باقية ، فلو كانت الجنة باقية مع أهلها ، لوقع التشابه بين الخالق والمخلوق ، وذا محال .

قلنا : الأول في حقه هو الذي لابتداء لوجوده ، والآخر هو الذي لا انتهاء له ، وفي حقنا الأول : هو الفرد السابق ، والآخر هو الفرد اللاحق ، واتصافه بهما لبيان صفة الكمال ، ونفي النقيصة والزوال ، وذا في تنزيهه عن احتمال الحدوث والفناء ، لا فيما قالوه ، وأنى يقع التشابه في البقاء ! وهو تعالى باق لذاته ، وبقاؤه واجب الوجود ، وبقاء الخلق به ، وهو جائز الوجوب .

((١) لما ذكر الله تعالى الذباب والعنكبوت في كتابه ، وضرب به مثلاً ، ضحكت اليهود ، وقالوا : ما يشبه هذا كلام الله(٢)) فنزل : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴾ أي : ((٣) لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ، ترك [من](٤) يستحيي [٢٠/أ] أن يمتثل بها لحقارتها) .

= وَظِلُّهَآ ﴾ الرعد (٣٥) وقوله تعالى : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ الدخان (٥٦) ، كما وردت أحاديث كثيرة دالة على ذلك . ينظر : شرح العقيدة الطحاوية ٤٨١ - ٤٨٣ ، فتح القدير : ١/٥٥ - ٥٦ .

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٥٤ ، وفي لباب التأويل : ١/٣٣ .

(٢) تفسير الحسن البصري : ١/٨٨ ، تفسير الطبري : ١/١٣٨ ، عن قتادة ، تفسير السمرقندي : ١/١٠٤ ، معالم التنزيل : ١/٢٥٨ ، زاد المسير : ١/٤٦ ، مفاتيح الغيب : ١/٥٣٤ ، تفسير القرطبي : ١/٢٥٩ ، غرائب القرآن : ١/١٩٧ ، تفسير أبي السعود : ١/٨٧ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٥٥ .

(٤) في الأصل ما والمثبت في ((ب)) .

(١) وأصل الحياء(٢) : تغير وانكسار يعتري الإنسان ، من تخوف ما يعاب به ويذم ، ولا يجوز على القديم التغير ، وخوف الذم (٣)) ، (٤) ولكن الترك لما كان من لوازمه عبر عنه به(٥) ، ويجوز(٦) أن تقع هذه العبارة في كلام الكفرة ، فقالوا : أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلاً بالذباب والعنكبوت(٧) فجاءت على سبيل المقابلة(٨) ، وإطباق الجواب على السؤال .

وهو فن من كلامهم بديع ، وفيه لغتان(٩) ، التعدي بنفسه ، وبالجار ، يقال : استحيته ، واستحييت منه ، وهما محتملتان هنا ، وضرب

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٥٤ .

(٢) زاد المسير : ١/٤٦ ، وفيه أن الحياء : الانقباض والاحتشام ، وذكر تعريف المصنف له : مفاتيح الغيب : ١/٥٢٤ ، غرائب القرآن : ١/٢٠٠ ، الدر المصون : ١/٢٢١ ، أنوار التنزيل : ١/٤٤ ، تفسير أبي السعود : ١/٨٧ ، فتح القدير : ١/٥٦ .

(٣) ما ذكره المصنف رحمه الله غير لا زم بل هو حياء يليق بجلال الله وعظمته فكما أن ذات الله تعالى لا تشبه ذوات المخلوقين فكذلك صفاته . ينظر : الفتاوى : ٦ / ١١٩ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٥٥ ، غرائب التفسير : ١/٢٠٠ - ٢٠١ وينظر : أنوار التنزيل : ١/٤٤ ، تفسير أبي السعود : ١/٨٧ - ٨٨ .

(٥) زاد المسير : ١/٤٦ ، الدر المصون : ١/٢٢٢ .

(٦) من هنا الى قوله : (وهو من يربع كلامهم) في مفاتيح الغيب : ١/٥٣٥ ، وينظر : فتح القدير : ١/٥٦ .

(٧) تفسير الحسن البصري : ١/٨٨ ، تفسير عبد الرزاق : ١/٦٤ ، عن قتادة ، تفسير الطبري : ١/١٣٢ ، تفسير السمرقندي : ١/١٠٤ أسباب : ٢٦ - ٢٧ ، معالم التنزيل : ١/٥٨ ، زاد المسير : ١/٤٥ ، مفاتيح الغيب : ١/٥٣٤ ، تفسير القرطبي : ١/٢٥٩ ، لباب التأويل : ١/٣٣ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٦٤ ، تفسير أبي السعود : ١/٨٧ .

(٨) الدر المصون : ١/٢٢٢ ، فتح القدير : ١/٥٦ .

(٩) الدر المصون : ١/٢٢٢ .

المثل[١] : صنعه ، من ضرب اللبن ، وضرب الخاتم ، وما هذه إبهامية[٢] ، وهي : التي إذا اقترنت باسم نكرة أبهمته إبهاماً ، وزادته عموماً ، كقولك : أعطني كتاباً ما ، تريد : أي كتاب كان ، أو صلة للتأكيد[٣] ، كالتي في قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ ﴾[٤] كأنه قال : لا يستحيي أن يضرب مثلاً ألبتة[٥]) .

وبعوضة : عطف بيان لمثلاً[٦] ، أو مفعول ليضرب ، ومثلاً : حال عن النكرة مقدمة عليه ، أو انتصبا مفعولين ، على أن ضرب بمعنى جعل[٧] ،

---

(١) نقله الرازي عن الزمخشري : ٥٣٨/١ ، وهو في تفسير الطبري : ١٣٩/١ ، ضرب المثل : وصفه ، ومثله في الصحاح : ١٦٨/١ (ضرب) وينظر : الدر المصون : ٢٢٣/١ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٥٣٨/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦٠/١ ، لباب التأويل : ٣٣/١ ، الدر المصون : ٢٢٣/١ ، فتح القدير : ٥٦/١ ، روح المعاني : ٢٠٦/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٠٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٨٣/١ ، تفسير الطبري : ١٤٠/١ ، تفسير السمعاني : ٤٢٩/١ ، معالم التنزيل : ٥٨/١ ، زاد المسير : ٤٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٨/١ تفسير القرطبي : ٢٦٠/١ ، لباب التأويل : ٣٣/١ ، الدر المصون : ٢٢٣/١ تفسير القرآن العظيم : ٦٤/١ ، فتح القدير : ٥٦/١ .

(٤) النساء (١٥٥) .

(٥) تفسير السمرقندي : ١٠٤/١ ، معالم التنزيل : ٥٨/١ .

(٦) ما ما بين القوسين في الكشاف : ٥٦/١ ، وهو بمعناه في : مفاتيح الغيب : ٥٣٨/١ - ٥٣٩ ، غرائب القرآن : ٢٠١/١ ، أنوار التأويل : ٤٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٨٩/١ ، وينظر : روح المعاني : ٢٠٦/١ - ٢٠٧ .

(٧) تفسير القرطبي : ٢٦٠/١ ، فتح القدير : ٥٦/١ .

واشتقاقها من البعض(١) ، وهو القطع ، كالبضع ، والعضب ، يقال : بعضه البعوض ، ومنه بعض الشيء ؛ لأنه قطعة منه ، والبعوض في الأصل : صفة على فعول ، كالقطوع فغلبت ﴿ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ فما تجاوزها ، وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلاً(٢) ، وهو القلة ، والحقارة ، أو فما زاد عليها في الحجم(٣) ، كأنه أراد بذلك رد ما استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت ؛ لأنهما أكبر من البعوضة ، ولا يقال كيف يضرب المثل بما دون البعوضة(٤) ، وهي النهاية في الصغر ؛ لأن جناح البعوضة أقل منها ، وأصغر بدرجات ، وقد ضربه رسول الله ﷺ مثلاً للدنيا(٥) ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا

---

(١) تفسير القرطبي : ٢٦١/١ ، وينظر : الصحاح : ١٠٦٦/٣ (بعض) ، قال ابن فارس : الباء والعين والضاد أصل واحد ، وهو تجزئة الشيء . معجم مقاييس اللغة : ٢٦٩/١ (بعض) .

(٢) تفسير الطبري : ١٤٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٠٤/١ تفسير السمرقندي : ١٠٤/١ ، تفسير السمعاني : ٤٣٠/١ ، معالم التنزيل : ٥٩/١ ، زاد المسير : ٤٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٩/١ ، ورجحه ، تفسير القرطبي : ٢٦١/١ ، لباب التأويل : ٣٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٤/١ ، فتح القدير : ٥٧/١ ، روح المعاني : ٢٠٧/١ .

(٣) تفسير الطبري : ١٤٠/١ ، ورجحه ، معاني القرآن للزجاج : ١٠٤/١ ، قال : وهو اختيار بعض النحويين ، تفسير السمعاني : ٤٣٠/١ ، زاد المسير : ٤٧/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦١/١ ، لباب التأويل : ٣٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٤/١ ، نظم الدرر١/٧٦ : ، فتح القدير : ٥٧/١ ، روح المعاني : ٢٠٧/١ .

(٤) لباب التأويل : ٣٣/١ .

(٥) يقصد حديث : ((لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء)) وهو من حديث سهل بن سعد ﷺ أخرجه الترمذي في الجامع : ٥٦٠/٤ ، وابن ماجه في سننه : ١٣٧٧/٢ ، والطبراني في الكبير : ١٥٧/٦ ، والحاكم في المستدرك : ٣٤٢/٤ ، وأبو نعيم في الحلية : ٢٥٣/٣ ، بطرقهم عن أبي حازم عن سهل بن سعد ، وبعضهم يذكر قصة =

﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ الضمير للمثل(١) ، أو لأن يضرب(٢) ، والحق : الثابت الذي لا يسوغ إنكاره . يقال : حق الأمر إذا ثبت ووجب) ﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾ في موضع النصب على الحال(٣) ، والعامل معنى الحق ، وذو الحال الضمير المستتر فيه ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ ويوقف عليه(٤) ، إذ لو وصل لصار ما بعده صفة له ، وليس كذلك ، (٥) وفي قولهم : ماذا أراد الله بهذا مثلاً ، استحقار ، كما قالت عائشة رضي الله عنها(٦) : في

= والحديث قال عنه الترمذي : هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه ، وقال السخاوي : قال الحاكم : صحيح الإسناد ، وهو متعقب ، فابن منظور ضعيف ، ولو صحح الحديث لكان متوجهاً ففي الباب عن ابن عمر أخرجه القضاعي ... المقاصد الحسنة : ٥٥٠ ،

وقد أخرجه – عن ابن عمر الخطيب – في تاريخ بغداد : ٩٢/١ ، وأخرجه عن رجال من أصحاب النبي ﷺ في الزهد لابن المبارك : ١٧٨ . والحديث بطرقه يحسن . وينظر : مصباح الزجاجة : ٢١٣/٤ ، تخريج الزيلعي لاحاديث الكشاف : ٥٨/١ ، الكافي الشاف : ٦ ، فيض القدير : ٣٢٨/٥ .

(١) معالم التنزيل : ٩٥/١ ، فتح القدير : ٥٧/١ .

(٢) تفسير القرطبي : ٢٦١/١ ، لباب التأويل : ٣٣/١ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٢٦/١ ، الدر المصون : ٢٢٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٩٠/١ ، روح المعاني : ٢٠٨/١ .

(٤) غرائب القرآن : ١٩٦/١ ، وقال : وقف لازم . وعلله بتعليل المصنف هنا .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٧/١ ، وفي مفاتيح الغيب : ٥٤١/١ ، غرائب القرآن : ٢٠٣/١

(٦) هي : (أفقه نساء الأمة على الإطلاق : عائشة ، أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، أفضل أزواج النبي ﷺ إلا خديجة ، توفيت سنة سبع وخمسين على الصحيح) ترجمتها في الاستيعاب : ١٨٨١/٤ ، السير : ١٣٥٢/ ، تقريب التهذيب : ٧٥٠ .

عبد الله بن عمرو " يا عجباً لابن عمرو هذا "(١)) محقرة له (٢) ومثل نصب على التمييز(٣) ، أو على الحال كقوله : ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾(٤) .

وأما(٥) : حرف فيه معنى الشرط(٦) ، ولذا يجاب بالفاء ، وفائدته في الكلام : أن يعطيه فضل توكيد ، تقول زيد ذاهب ، فإذا قصدت [٢٠/ب] توكيده ، وأنه لا محالة ذاهب قلت : أما زيد فذاهب ، ولذا قال سيبويه(٧) في تفسيره : مهما يكن من شئ فزيد ذاهب ، وهذا التفسير يفيد كونه تأكيداً ، وأنه في معنى(٨) الشرط ، وفي إيراد الجملتين مصدرتين به ، وأن لم يقل فالذين آمنوا يعملون ، والذين كفروا يقولون ، إحماد عظيم لأمر المؤمنين ، واعتداد بليغ

(١) جزء من حديث : بلغ عائشة رضي الله عنها أن عبد الله بن عمرو ﷺ يأمر النساء اذا اغتسلن أن ينقضن رؤسهن ، فقالت : ياعجباً لابن عمرو هذا ، يأمر النساء اذا اغتسلن أن ينقضن رؤسهن ...)) الحديث وهو في صحيح مسلم : ٢٦٠/١ ، وابن ماجه : ١٩٨/١ ، ومصنف ابن أبي شيبة : ١٢٥/١ ، وصحيح ابن خزيمة : ١٢٣/١ ، والسنن الكبرى للبيهقي : ١٨١/١ ، كلهم من حديث اسماعيل بن علية عن أيوب عن أبي الزبير عن عبيد بن عمير عن عائشة . وينظر : تخريج الزيلعي لأحاديث الكشاف : ٥٨/١ ، الكافي الشاف : ٦ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٧/١ ، وفي غرائب القرآن : ٢٠١/١ - ٢٠٣ ، أنوار التنزيل : ٤٤/١ - ٤٥ ، وينظر تفسير أبي السعود : ٩٠/١ ، روح المعاني : ٢٠٧/١ - ٢٠٨ .

(٣) البيان : ٦٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٤١/١ ، الدر المصون : ٢٣١/١ ، فتح القدير : ٥٧/١ .

(٤) الأعراف (٧٣) .

(٥) من هنا الى قوله : (أما زيد فذاهب) في مفاتيح الغيب : ٥٤٠/١ ، الدر المصون : ٢٢٧/١ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ٨٤/١ ، البيان : ٦٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٦/١ ، الدر المصون : ٢٢٦/١ .

(٧) الكتاب : ٢٣٥/٤ ، مغني اللبيب : ٥٧/١ ، فتح القدير : ٥٧/١ .

(٨) من هنا الى قوله : (منصوب المحل) في مفاتيح الغيب : ٥٤٠/١ .

بعلمهم أنه الحق ، ونعي على الكافرين إغفالهم حظهم ، ورميهم بالكلمة الحمقاء ، وماذا : فيه وجهان(١) : أن يكون ذا اسماً موصولاً بمعنى الذي ، وما استفهاماً فتكون كلمتين ، وأن تكون ذا مركبة مع ما ، مجمولتين اسماً واحداً للاستفهام ، فيكون كلمة واحدة .

فما على الأول رفع بالابتداء(٢) ، وخبره ذا مع صلته ، أي : أراد ، والعائد محذوف(٣) وعلى الثاني منصوب المحل) بأراد ، والتقدير : أي شئ أراد الله .

والإرادة : مصدر أردت الشيء ، إذا طلبته نفسك(٤) ، ومال إليه قلبك ، وهي عند المتكلمين : معنى يقتضى تخصيص المفعولات بوجه دون وجه(٥) ، والله تعالى موصوف بالإرادة على الحقيقة ، عند أهل السنة(٦) ، وقال معتزلة بغداد(٧) : إنه تعالى لا يوصف بالإرادة على الحقيقة ، ((٨) فإذا قيل :

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ٨٤/١ ، البيان : ٦٦ – ٦٧ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٦/١ ، الدر المصون : ٢٢٩/١ ، وينظر : مغني اللبيب : ٣٠٠/١ .

(٢) تفسير القرطبي : ٢٦١/١ .

(٣) هذه الجملة ليست في الكشاف ويتضح أن المصنف يشرح ويوضح قول الزمخشري في الكشاف .

(٤) المصباح المنير : ٩٣ (رود) ، القاموس المحيط : ٣٠٧/١ .

(٥) ينظر في الرد على المعتزلة : الإبانة عن أصول الديانة : ١٢٢ ، شرح العقيدة الطحاوية : ٢٧٩ .

(٦) الرسالة في اعتقاد أهل السنة للصابوني : ٩٥ ، ونقل الشوكاني الاتفاق بين المسلمين على أنه يجوز إطلاق هذا اللفظ على الله – عز وجل – فتح القدير : ٥٧/١ ، روح المعاني : ٢٠٩/١ .

(٧) نسبها الألوسي الى الكلبي والنجار من المتكلمين . روح المعاني : ٢٠٨/١ – ٢٠٩ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٧/١ .

أراد الله كذا ، فإن كان فعله ، فمعناه أنه فعله وهو غير ساه ، ولا مكره عليه ، و إن كان فعل غيره فمعناه أنه أمر به) ، ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ﴾ جار مجرى التفسير والبيان ، للجملتين المصدرتين بأما(١) ، وأن فريق العالمين بأنه الحق ، وفريق الجاهلين المستهزئين به ، كلاهما موصوف بالكثرة(٢) ، وأن العلم بكونه حقاً ، من باب الهدى ، وأن الجهل بحسن مورده ، من باب الضلالة ، وأهل الهدى(٣) كثير في أنفسهم ، و إنما يوصفون بالقلة ، بالقياس إلى أهل الضلال ؛ ولأن القليل من المهتدين كثير في الحقيقة ، وإن قلوا في الصورة(٤) .

إن الكرام كثير في البلاد وإن قلوا كما غيرهم قل وإن كثروا(٥)

والإضلال(٦) : خلق فعل الضلال في العبد ، والهداية : خلق فعل الاهتداء .

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٧/١ ، وبمعناه في غرائب القرآن : ٢٠٣/١ - ٢٠٤ ، أنوار التنزيل : ٤٥/١ .

(٢) تفسير الطبري : ١٤١/١ ، الوسيط : ١٠٩/١ ، تفسير السمعاني : ٤٣٢/١ ، معالم التنزيل : ٥٩/١ .

(٣) من هنا الى قوله : (في الصورة) في مفاتيح الغيب : ٥٥٦/١ .

(٤) الدر المصون : ٢٣٣/١ .

(٥) البيت لم أهتد لقائله ، وهو في مشاهد الإنصاف : ٤٢ ، وغرائب القرآن : ٢٠٤/١ ، الدر المصون : ٢٣٣/١ ، أنوار التنزيل : ٤٥/١ .

(٦) نقل في الوسيط : ١٠٩/١ ، عن الأزهري : أضللت فلانا وجهته للضلال ، وقال في معالم التنزيل : ٥٩/١ ، : الاضلال الصرف عن الحق الى الباطل وينظر تفسير القرطبي : ٢٦٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٩٢/١ ، فتح القدير : ٥٧/١ .

هذا هو الحقيقة ، عند أهل السنة (١) وسياق الآية ، لبيان أن ما استنكره الجهلة من الكفار ، واستغربوه ، من أن تكون المحقرات من الأشياء مضروباً بها المثل ، ليس بموضع الاستنكار والاستغراب ؛ لأن التمثيل إنما يصار إليه لما فيه من كشف المعنى(٢) ، وإدناء المتوهم من المشاهد ، فإن كان المتمثل له عظيماً ، كان المتمثل به مثله ، وإن كان حقيراً كان المتمثل به كذلك ، ألا ترى أن الحق لما كان واضحاً جلياً ، تمثل له بالضياء والنور ، وأن [٢١/أ] الباطل لما كان بضد صفته ، تمثل له بالظلمة !

ولما كانت حال الآلهة التي جعلها الكفار أنداداً لله لا حال أحقر منها وأقل(٣) ، ولذلك جعل بيت العنكبوت مثلها في الضعف والوهن ، وجعلت أقل من الذباب ، وضربت لها البعوضة ، فالذي دونها مثلاً لم يستنكر و لم يستبدع ، و لم يقل للمتمثل استحي من تمثيلها بالبعوضة ؛ لأنه مصيب في تمثيله ، محق في قوله ، سائق للمثل على قضية مضربه .

ولبيان أن المؤمنين الذين عادتهم الإنصاف ، والنظر في(٤) الأمور بناظر العقل ، إذا سمعوا بهذا التمثيل علموا أنه الحق ، وأن الكفار الذين غلبهم الجهل على عقولهم ، إذا سمعوه كابروا وعاندوا ، وقضوا عليه بالبطلان ، وقابلوه بالإنكار ، وأن ذلك سبب هدى المؤمنين ، وضلال الفاسقين ، والعجب منهم كيف أنكروا ذلك ؟ وما زال الناس يضربون الأمثال بالبهائم والطيور ، وأحناش

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٤/١ ، ومعناه في أنوار التنزيل : ٤٣/١ .

(٢) تفسير أبي السعود : ٨٧/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٥٣٧/١ .

(٤) من هنا الى قوله (مخ البعوضة) في مفاتيح الغيب : ٥٣٦/١ وينظر : تفسير ابي السعود : ٨٧/١ .

الأرض(١) ، فقالوا : أجمع من ذرة(٢) ، وأجرأ من الذباب(٣) ، وأسمع من قراد(٤) ، وأضعف من فراشة(٥) ، وآكل من السوس(٦) ، وأضعف من البعوضة(٧) ، وأعز من مخ البعوض(٨) ، ولكن ديدن المحجوج والمبهوت أن يرضى - لفرط الحيرة - بدفع الواضح) ، وإنكار اللائح ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ هو مفعول يضل(٩) ، وليس بمنصوب على الاستثناء ؛ لأن يضل لم يستوف مفعوله .

(١٠) والفسق : الخروج عن القصد(١١) ، وفي الشريعة : الخارج عن

---

(١) دواب الأرض من الحيات وغيرها . اللسان : ٢٨٦/٦ (حنش) .

(٢) الذرة : هي أصغر من النمل . الصحاح : ٦٦٣/٢ (ذرر) ، و المثل في المستقصى في أمثال العرب : ٥١/١ .

(٣) المثل في المستقصى في أمثال العرب : ٤٦/١ .

(٤) القراد : واحد القردان . الصحاح : ٥٢٣/٢ (قرد) و المثل في المستقصى في أمثال العرب : ١٧٣/١.

(٥) في أنوار التنزيل : ٤٣/١ : أطيش من فراشة ، وما ذكره المصنف هنا ، وما ذكره البيضاوي ، ذكرهما في مفاتيح الغيب : ١٣٦/١ . و المثل في المستقصى في أمثال العرب : ٢١٦/١ .

(٦) المثل في المستقصى في أمثال العرب : ٦/١ .

(٧) المثل في المستقصى في أمثال العرب : ٢١٦/١ .

(٨) المثل في المستقصى في أمثال العرب : ٢٤٧/١ .

(٩) إملاء ما من به الرحمن : ٢٦/١ ، الدر المصون : ٢٣٣/١ .

(١٠) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٨/١ ، وهو في غرائب القرآن : ٢٠٤/١ ، أنوار التنزيل : ٤٦/١ ، وبمعناه في تفسير أبي السعود : ٩٢/١ .

(١١) تفسير الطبري : ١٤٢/١ ، تفسير السمرقندي : ١٠٥/١ ، تفسير السمعاني : ٤٣٢/١ ، الوسيط : ١٠٩/١ ، معالم التنزيل : ٥٩/١ .

الأمر بارتكاب الكبيرة(١) .

وهو النازل بين المترلتين ، أي : بين مترلة المؤمن والكافر) عند المعتزلة(٢) ، وسيمر عليك ما يبطله عليك – إن شاء الله تعالى –.

﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ ﴾ (٣) النقض : الفسخ وفك التركيب(٤) . والعهد : الموثق ، والمراد بهؤلاء الناقضين لعهد الله : أحبار اليهود المتعنتون(٥) ، أو منافقوهم(٦) ، أو الكفار جميعاً .

وعهد الله : ما ركز (٧) في عقولهم ، من الحجة على التوحيد(٨) ، كأنه أمر وصاهم به ، ووثقه عليهم ، أو أخذ الميثاق عليهم ، بأنه إذا بعث إليهم رسول يصدقه الله بمعجزاته ، صدقوه واتبعوه ، ولم يكتموا ذكره ، أو أخذ الله

---

(١) فتح القدير : ٥٧/١ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٥٥٦/١ ، فتح القدير : ٥٨/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٨/١ – ٥٩ ، وفي غرائب القرآن : ٢٠٥/١ – ٢٠٦ ، وبمعناه في أنوار التنزيل : ٤٦/١ .

(٤) الوسيط : ١٠٩/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦٣/١ ، فتح القدير : ٥٨/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٤٢/١ ، ورجحه في ١٤٣/١ ، تفسسير السمرقندي : ١٠٥/١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٤٢/١ ، عن ابن عباس ، تفسير القرآن العظيم : تفسير أبي السعود : ٦٣/١ .

(٧) في ((ب)) : ذكرنا .

(٨) تفسير الطبري : ١٤٢/١ ، معالم التنزيل : ٥٩/١ ، زاد المسير : ٤٨/١ مفاتيح الغيب : ٥٥٦/١ . تفسير القرطبي : ٢٦٣/١ ، لباب التأويل : ٣٣/١ تفسير القرآن العظيم : ٦٦/١ ، فتح القدير : ٥٨/١ .

العهد عليهم ، أن لا يسفكوا دماءهم(١) ، ولا يبغي بعضهم على بعض ، ولا يقطعوا أرحامهم ، وقيل(٢) : عهد الله إلى خلقه ثلاثة عهود ، العهد الأول : الذي أخذه على جميع ذرية آدم عليه السلام ، بأن يقروا بربوبيته(٣) ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ ﴾(٤) ، وعهد خص به النبيين : أن يبلغوا [٢١/ب] الرسالة(٥) ، ويقيموا الدين ، وهو قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ ﴾(٦) ، وعهد خص به العلماء : وهو قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾(٧)) .

﴿ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ ﴾ أصله من الوثاقة(٨) ، وهي إحكام الشيء (٩) والضمير للعهد ، وهو ما وثقوا به عهد الله ، من قبوله وإلزامه

---

(١) روح المعاني : ٢١١/١ .

(٢) من هنا الى قوله : (خص به العلماء) في مفاتيح الغيب : ٥٥٧/١ .

(٣) تفسير الطبري : ١٤٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٠٥/١ ، تفسير السمعاني : ٤٣٣/١ ، الوسيط : ١١٠/١ ، معالم التنزيل : ٥٩/١ ، زاد المسير : ٤٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٥٧/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦٣/١ ، لباب التأويل : ٢٣٣/١ ، فتح القدير : ٥٨/١ .

(٤) الأعراف (١٧٢) .

(٥) الوسيط : ١٠٩/١ .

(٦) الأحزاب (٧) .

(٧) آل عمران (١٨٧) .

(٨) تفسير الطبري : ١٤٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦٤/١ ، أنوار التنزيل : ٤٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٩٣/١ ، فتح القدير : ٥٨/١ وينظر : الصحاح : ١٥٦٣/٤ (وثق) .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٩/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٥٥٧/١ ، غرائب القرآن : ٢٠٦/١ ، أنوار التنزيل : ٤٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٩٣/١ .

أنفسهم(١) ، ويجوز أن يكون بمعنى توثيقه ، كما أن الميعاد بمعنى الموعد(٢) ، أو لله تعالى(٣) ، أي : من بعد توثيقه عليهم) ، ومن لابتداء الغاية(٤) ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ (٥) هو قطعهم الأرحام(٦) ، وموالاة المؤمنين ، أو قطعهم ما بين الأنبياء ، من الوصلة والاجتماع على الحق في إيمانهم ببعض(٧) ، وكفرهم ببعض .

والأمر : طلب الفعل) بقول مخصوص على سبيل الاستعلاء ، وما نكرة موصوفة ، أو بمعنى الذي ، وأن يوصل في موضع جر بدل من الهاء(٨) ، أي : بوصله ، أو في موضع رفع ، أي : هو أن يوصل ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾

---

(١) الوسيط : ١١٠/١ ، زاد المسير : ٤٨/١ .

(٢) ينظر مثله في الكتاب لسيبويه : ٨٨/٤ ، مشكل إعراب القرآن : ٨٤/١ إملاء ما من به الرحمن : ٢٧/١ .

(٣) الوسيط : ١١٠/١ .

(٤) زاد المسير : ٤٨/١ ، أنوار التنزيل : ٤٦/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٩/١ ، وفي : غرائب القرآن : ٢٠٦/١ ، أنوار التنزيل : ٤٦/١ ، لباب التأويل : ٣٤/١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٤٤/١ ، عن قتادة ، تفسير السمرقندي : ١٣٤/١ ، تفسير الوسيط : ١١٠/١ ، معالم التنزيل : ٥٩/١ ، زاد المسير : ٤٩/١ ، مفاتيح الغيب ٥٥٧/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٦/١ ، أنوار التنزيل : ٤٦/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١٠٥/١ ، عن ابن عباس ، تفسير السمعاني : ٤٣٤/١ ، ورجحه ، تفسير الوسيط : ١١٠/١ ، معالم التنزيل : ٥٩/١ ، زاد المسير : ٤٩/١ ، أنوار التنزيل : ٤٨/١ .

(٨) تفسير الطبري : ١٤٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦٤/١ ، غرائب القرآن : ٢٠٦/١ ، أنوار التنزيل : ٤٧/١ .

بقطع السبل(١) ، والتعويق على الإيمان(٢) ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ(٣) و ﴿هُمُ﴾ فصل ، والخبر ﴿ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ أي : المغبونون(٤) ، (٥) حيث استبدلوا(٦) النقض بالوفاء ، والقطع بالوصل ، والفساد بالصلاح ، والعقاب بالثواب .

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ معنى الهمزة التي في كيف ، مثله في قولك : أتكفرون بالله ومعكم وما يصرف عن الكفر ويدعو إلى الإيمان ؟! وهو الإنكار والتعجب(٧) ، ونظيره قولك : أتطير بغير جناح ، وكيف تطير بغير جناح ، والواو في ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ نطفاً في أصلاب آبائكم(٨) للحال(٩) ، وقد مضمرة(١٠) ، والأموات : جمع ميت(١١) ، كالأقوال جمع قيل ، ويقال لعادم الحياة أصلاً ميت أيضاً ، كقوله تعالى :

---

(١) مفاتيح الغيب : ٥٥٨/١ ، أنوار التنزيل : ٤٧/١ .

(٢) تفسير الوسيط : ١١٠/١ ، معالم التنزيل : ٥٩/١ ، لباب التأويل : ٣٤/١ .

(٣) تفسير القرطبي : ٢٩٥/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١٠٦/١ ، تفسير السمعاني : ٤٣٥/١ ، معالم التنزيل : ٥٩/١ ، لباب التأويل : ٣٤/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٥٩/١ .

(٦) من هنا إلى قوله (بالثواب) في غرائب القرآن : ٢٠٦/١ ، أنوار التنزيل : ٤٧/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١٠٦/١ ، عن ابن عباس ، تفسير الوسيط : ١١٠/١ ، زاد المسير : ٤٩/١ ، أنوار التنزيل : ٤٧/١ ، غرائب القرآن : ٢٠٧/١ .

(٨) تفسير الطبري : ١٤٦/١ ، عن قتادة ، تفسير السمرقندي : ١٠٦/١ ، تفسير السمعاني : ٤٣٦/١ ، الوسيط : ١١١/١ ، معالم التنزيل : ٥٩/١ ، زاد المسير : ٤٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٦١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦٦/١ ، لباب التأويل : ٣٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٧/١ .

(٩) تفسير القرطبي : ٢٦٦/١ .

(١٠) تفسير الطبري : ١٤٩/١ زاد المسير : ٤٩/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦٦/١ .

(١١) غرائب القرآن : ٢٠٧/١ .

﴿ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾(١) ﴿ فَأَحْيَاكُمْ ﴾ في الأرحام ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ عند انقضاء آجالكم ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ (٢) للبعث ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ تصيرون إلى الجزاء ، أو ثم يحييكم في قبوركم ، ثم إليه ترجعون للنشور(٣) ، (٤)وإنما كان العطف الأول بالفاء ، والبواقي بثم ؛ لأن الإحياء الأول قد تعقب الموت بلا تراخ ، وأما الموت فقد تراخى عن الحياة ، والحياة الثانية كذلك تتراخى عن الموت ، إن أريد النشور ، وإن أريد إحياء القبر ، فمنه يكتسب العلم بتراخيه ، والرجوع إلى الجزاء أيضاً متراخ عن النشور .

وإنما أنكر اجتماع الكفر مع القصة التي ذكرها ؛ لأنها مشتملة على آيات بينات(٥) ، تصرفهم عن الكفر ؛ ولأنها تشتمل على نعم جسام حقها أن تشكر ولا تكفر .

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أي(٦) : لأجلكم(٧) ، ولانتفاعكم به ، في دنياكم [٢٢/أ] ودينكم(٨) ، أما الأول فظاهر ، وأما الثاني فالنظر فيه ،

---

(١) الفرقان (٤٩) .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٠/١ تفسير الحسن البصري : ٧٩/١ . تفسير الطبري : ١٤٥/١ ، عن ابن عباس ، ومجاهد .

(٣) تفسير الطبري : ١٤٦/١ ، تفسير السمعاني : ٤٣٦/١ ، أنوار التنزيل : ٤٧/١ .

(٤) من هنا إلى (إن أريد النشور) في مفاتيح الغيب : ٥٥٩/١ .

(٥) غرائب القرآن : ٢٠٨/١ .

(٦) من هنا إلى (عقابها) في غرائب القرآن : ٤٠٨/١ ، أنوار التنزيل : ٤٨/١ .

(٧) تفسير الوسيط : ١١١/١ ، زاد المسير المسير : ٥٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦٨/١ .

(٨) تفسير السمعاني : ٤٣٧/١ ، معالم التنزيل : ٥٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٦٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦٨/١ ، لباب التأويل : ٣٤/١ .

وما فيه من العجائب الدالة على صانع قادر ، حكيم عليم ، وما فيه من التذكير بالآخرة ؛ لأن ملاذها تذكر ثوابها ، ومكارهها تذكر عقابها) وقد استدل الكرخي(١) وأبو بكر الرازي والمعتزلة (٢) بقوله : خلق لكم ، على أن الأشياء التي يصح أن ينتفع بها ، خلقت مباحة في الأصل . ﴿ جَمِيعًا ﴾ نصب على الحال(٣) من ما ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ الإستواء : الاعتدال(٤) والاستقامة ، يقال(٥) : استوى العود ، أي : قام واعتدل ، ثم قيل : استوى إليه كالسهم المرسل ، أي : قصده(٦) قصداً مستوياً من غير أن يلوي على شئ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾(٧) أي : أقبل(٨) وعمد إلى خلق

---

(١) هو (رأس المعتزلة وبارعهم أبوعلي : محمد بن أحمد بن عبد الله الكرخي المتكلم . توفي ستة ثمان وسبعين وأربعمائة .) ترجمته في : المنتظم : ٢٠/٩ ، السير : ٤٨٩/١٨ ، شذرات الذهب : ٣٦٢/٣

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٠/١ ، وفي غرائب القرآن : ٢٠٩/١ - ٢١٤ .

(٣) تفسير القرطبي : ٢٧٦/١ ، غرائب القرآن : ٢٠٨/١ ، أنوار التنزيل : ٤٨/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٥٠/١ ، ورجح أن المراد (استوى إلى السماء فسواهن) علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته .

(٥) من هنا إلى قوله (خلق شيء آخر) في مفاتيح الغيب : ٥٦٦/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٤٨/١ .

(٦) معالم التنزيل : ٦٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٧١/١ ، لباب التأويل : ٣٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٧/١ ، ولفظه : والاستواء هاهنا مضمن معنى القصد والإقبال ؛ لأنه عدي بإلى .

(٧) البقرة (٢٩) ، وفصلت (١١) .

(٨) تفسير الطبري : ١٤٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٠٧/١ ، تفسير السمعاني : ٤٣١/١ ، الوسيط : ١١١/١ ، معالم التنزيل : ٦٠/١ ، زاد المسير : ٥٠/١ ، لباب التأويل : ٣٤/١ .

السماوات ، بعد ما خلق ما في الأرض ، ومن غير أن يريد فيما بين ذلك خلق شئ آخر ، والمراد بالسماء : جهات العلو ، كأنه قيل : ثم استوى إلى فوق(١) ، والضمير(٢) في ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ ﴾ مبهم(٣) يفسره ﴿ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ كقولهم : ربه رجلاً ، وقيل الضمير راجع إلى السماء ، ولفظها واحد(٤) ، ومعناها : الجمع ؛ لأنها في معنى الجنس ، ومعنى تسويتهن : تعديل خلقهن ، وتقويمه(٥) ، وإخلاؤه من العوج والفطور ، أو إتمام خلقهن ، وثم هنا لبيان فضل خلق السماوات على خلق الأرض ، ولا يناقض هذا قوله : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ ﴾(٦) ؛ لأن جرم الأرض تقدم خلقه خلق السماء(٧) ، وأما دحوها (٨) فمتأخر .

وعن الحسن : خلق الله الأرض في موضع بيت المقدس ، كهيئة الفهر (٩) ، عليها دخان ملتزق بها ، ثم أصعد الدخان ، وخلق منها السماوات ،

---

(١) تفسير الطبري : ١٥٠/١ ، عن الربيع بن أنس ، أي أن معنى الاستواء : الارتفاع والعلو وبه عن ابن عباس واكثر المفسرين من السلف ، تفسير السمعاني : ٤٣٧/١ ، معالم التنزيل : ٥٩/١ .

(٢) من هنا إلى (اتمام خلقهن) في مفاتيح الغيب : ٥٦٧/١ .

(٣) تفسير القرآن العظيم : ٦٧/١ ، أنوار التنزيل : ٤٨/١ .

(٤) تسير الطبري : ١٥١/١ ، زاد المسير : ٥٠/١ ، تسير القرآن العظيم : ٦٧/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥١/١ ، عن الربيع بن أنس .

(٦) النازعات (٣٥) .

(٧) صحيفة علي بن أي طلحة : ٨١ ، تفسير الطبري : ١٥٣/١ ، السمرقندي : ١٠٧/١ ، زاد المسير : ٥٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٧٢/١ ، لباب التأويل : ٣٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٨/١ ، أنوار التنزيل : ٤٨/١ .

(٨) الدحو : البسط . اللسان : ١٤ / ٢٥١ (دحا) .

(٩) الفهر : الحجر . اللسان : ٦٦/٦ (فهر) .

وأمسك الفهر في موضعها ، وبسط منها الأرض ، فذلك قوله تعالى : ﴿ كَانَتَا رَتْقًا ﴾(١) وهو الالتزاق(٢) . ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ فمن ثم خلقهن خلقاً مستوياً محكماً ، من غير تفاوت(٣) ، مع خلق ما في الأرض ، على حسب حاجات أهلها ومنافعهم ، وهْو وأخواته : مدني غير ورش(٤) وأبو عمرو ، وعلي ، جعلوا الواو كأنها من نفس الكلمة ، فصار بمنزلة عضد ، وهم يقولون في عضد ، عضد بالسكون .

(٥)ولما خلق الله تعالى الأرض ، أسكن فيها الجن ، وأسكن في السماء الملائكة ، فأفسدت الجن في الأرض ، فبعث إليهم طائفة من الملائكة ، فطردتهم إلى جزائر البحار ، ورؤوس الجبال ، وأقاموا مكانهم ، فأمر نبيه عليه السلام أن يذكر قصتهم فقال :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ إذ(٦) نصب بإضمار اذكر ، والملائكة جمع

---

(١) الأنبياء (٣٠) .

(٢) بمعناه في تفسير عبد الرزاق : ٦٤/١ ، وعن مجاهد ، وفي تفسير الطبري : ١٥٢/١ عن ابن إسحاق .

(٣) أنوار التنزيل : ٤٨/١ .

(٤) قرأ قالون بالتخفيف باسكان الهاء ، ومثله أبو عمرو . والكسائي . السبعة : ١٥١ - ١٥٢ ، التيسير : ٧٢ ، اتحاف فضلاء البشر : ٣٨٤/١ وينظر : معالم التنزيل : ٦٠/١ ، أنوار التنزيل : ٤٩/١ .

(٥) من هنا إلى قوله : (أقاموا مكانهم) في تفسيره السمرقندي : ١٠٧/١ ، معالم التنزيل : ٦٠/١ ، زاد المسير : ٥١/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٨٠/١ ، لباب التاويل : ٣٤/١ .

(٦) تفسير السمعاني : ٤٣٩/١ ، الوسيط : ١١٢/١ ، معالم التنزيل : ٦٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٧٢/١ ، لباب التأويل : ٣٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٩/١ ، أنوار التنزيل : ٤٩/١ .

ملأك(١) ، كالشمائل جمع شمأل ، وإلحاق التاء لتأنيث الجمع ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ ﴾ أي مصير(٢) ، [٢٢/ب] من جعل الذي له مفعولان ، وهما : ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ وهو من يخلف غيره(٣)) .

فعيلة بمعنى : فاعلة(٤) وزيدت الهاء للمبالغة(٥) (٦) والمعنى خليفة منكم ؛ لأنهم كانوا سكان الأرض ، فخلفهم فيها آدم وذريته(٧) ، ولم يقل خلائف أو خلفاء ؛ لأنه أريد بالخليفة آدم ، واستغنى بذكره عن ذكر بنيه(٨) ، كما تستغنى بذكر أبي القبيلة ، في قولك مضر وهاشم ، أو أريد من يخلفكم ، أو

---

(١) تفسير الطبري : ١/١٥٥ ، تفسير السمرقندي : ١/١٠٧ ، تفسير السمعاني : ١/٤٣٩ ، تفسير الوسيط : ١/١١٢ ، معالم التنزيل : ١/٦٠ ، مفاتيح الغيب : ١/٥٧٢ ، لباب التأويل : ١/٣٤ ، أنوار التنزيل : ١/٤٩ .

(٢) تفسير الطبري : ١/١٥٦ .

(٣) تفسير السمعاني : ١/٤٤٠ ، مفاتيح الغيب : ١/٥٨٠ ، أنوار التنزيل : ٤٩٨ تفسير ابي السعود : ١/١٠٠ .

(٤) تفسير الطبري : ١/١٥٦ ، إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٠٧ ، الوسيط : ١/١١١ تفسير أبي السعود : ١/١٠٠ .

(٥) مشكل إعراب القرآن : ١/٨٧ ، الوسيط : ١/١١٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/٢٨ تفسير أبي السعود : ١/١٠٠ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٦١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ١/٥٠ ، تفسير أبي السعود : ١/١٠٠ .

(٧) تفسير الحسن البصري : ١/٨٢ ، الوسيط : ١/١١٣ ، معالم التنزيل : ١/٦٠ ، زاد المسير : ١/٥٢ ، مفاتيح الغيب : ١/٥٨١ ، لباب التأويل : ١/٣٥ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٦٩ .

(٨) الدر المصون : ١/٢٥٣ .

خلقاً يخلفكم ، فوحد لذلك ، أو خليفة مني ؛ لأن آدم عليه السلام كان خليفة الله في أرضه(١) ، وكذلك كل نبي ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ ﴾(٢) ، و إنما أخبرهم بذلك(٣) ؛ ليسألوا ذلك السؤال ، ويجابوا بما أجيبوا به ، فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم ، أو ليعلم عباده المشاورة في أمورهم(٤) ، قبل أن يقدموا عليها ، وإن كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنياً عن المشاورة ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ ﴾ تعجب من أن يستخلف مكان أهل الطاعة ، أهل المعصية(٥) ، وهو الحكيم) الذي لا يجهل ((٦) و إنما عرفوا ذلك ،

---

(١) عن ابن عباس ﷺ ، تفسير الطبري : ١٥٧/١ ، وعن إسحاق ، تفسير الطبري : ١٦٤/١ ، معالم التنزيل : ٦٠/١ ، زاد المسير : ٥٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٨٨/١ ، تفسير القرطبي : ٢٧٩/١ ، لباب التأويل : ٣٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٩/١ .

(٢) ص (٢٦) .

(٣) مفاتيح الغيب : ٥٨١/١ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٥٨١/١ .

(٥) معاني القرآن للأخفش : ٥٦/١ ، تفسير الطبري : ١٦٥/١ ، إعراب القرآن للزجاج : ١٠٩/١ مشكل إعراب القرآن : ٨٥/١ ، تفسير السمعاني : ٤٤٣/١ ، تفسير القرطبي : ٢٨٩/١ ، لباب التأويل : ٣٥/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٦١/١ ، أنوار التنزيل : ٥٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٠١/١ .

بإخبار من الله تعالى(١) ، أو من جهة اللوح ، أو قاسوا أحد الثقلين على الآخر(٢)) .

﴿ وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ أي : يصب(٣) ((٤)والواو في ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ ﴾ للحال(٥) ، كما تقول : أتحسن إلى فلان ، وأنا أحق منه بالإحسان ؟! ﴿ بِحَمْدِكَ ﴾ في موضع الحال(٦) ، أي : نسبح حامدين لك ، ومتلبسين بحمدك) كقوله : ﴿ وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ ﴾(٧) أي : دخلوا كافرين ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ ونطهر أنفسنا لك(٨) ، وقيل : التسبيح والتقديس(٩) تبعيد الله من

(١) تفسير الطبري : ١٦٠/١ ، تفسير السمعاني : ٤٤١/١ ، عن ابن عباس في الوسيط : ١١٥/١ ، زاد المسير : ٥٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٨٧/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩٠/١ ، لباب التأويل : ٣٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧١/١ .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ٥٦/١ ، تفسير الطبري : ١٦٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٠٨/١ ، الوسيط : ١١٥/١ ، معالم التنزيل : ٦٠/١ ، زاد المسير : ٥٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٨٧/١ ، لباب التأويل : ٣٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٩/١ .

(٣) زاد المسير : ٥٣/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩٠/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٦١/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٥٠/١ .

(٥) مفاتيح الغيب : ١٨٩/١ ، الدر المصون : ٢٥٦/١ .

(٦) البيان : ٧١/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٩١/١ ، نقلاً عن الكشاف ، الدر المصون : ٢٥٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٠١/١ .

(٧) المائدة : (٦١) .

(٨) تفسير الطبري : ١٦٧/١ ، إعراب القرآن للزجاج : ١١٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٠٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٤٢/١ ، الوسيط : ١١٦/١ ، معالم التنزيل : ٦١/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٩٣/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩١/١ ، لباب التأويل : ٣٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٠٢/١ .

(٩) من هنا الى (أبعد) في مفاتيح الغيب : ٥٨٩/١ ، أنوار التنزيل : ٥٠/١ .

السوء ، من سبح في الأرض وقدس فيها ، إذا ذهب فيها وأبعد ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (١) أي : أعلم من الحكم في ذلك ما هو خفي عليكم) يعني : يكون فيهم الأنبياء(٢) ، والأولياء ، والعلماء ، وما بمعنى الذي(٣) ، وهو مفعول أعلم ، والعائد محذوف ، أي : مالا تعلمونه . إنيَ حجازي وأبو عمرو(٤) ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ﴾ (٥) هو اسم أعجمي ، وأقرب أمره أن يكون على فاعل ، كآزر واشتقاقهم آدم من أديم الأرض(٦) ، أو من الأدمة ، كاشتقاقهم يعقوب من العقب ، وإدريس من الدرس ، وإبليس من الإبلاس . ﴿ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾ أي : أسماء المسميات(٧) ، فحذف المضاف إليه ؛ لكونه

---

(١) ما بين القوسين : ٦١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٠٢/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٥٨٦/١ ، لباب التأويل : ٣٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٩/١ .

(٢) عن ابن عباس ، وعن قتادة في تفسير الطبري : ١٦٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٠٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٤٤/١ ، الوسيط : ١١٦/١ ، معالم التنزيل : ٦١/١ ، زاد المسير : ٥٣/١ ، لباب التأويل : ٣٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٩/١ ، أنوار التنزيل : ٥٠/١ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٢٨/١ .

(٤) أي بفتح الياء من (إني) السبعة في القراءات : ١٥٢ - ١٥٣ وهي قراءة نافع وابن كثير وأبوعمرو ، حجة القراءات : ٩٣ ، التيسير : ٦٣ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٢/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٥١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٠٣/١ .

(٦) عن ابن عباس وعلي رضي الله عنهما وسعيد بن جبير في تفسير الطبري : ١٦٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٨٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٠/١ ، تفسير السمعاني : ٤٤١/١ ، الوسيط : ١٢٠/١ ، معالم التنزيل : ٦١/١ ، زاد المسير : ٥١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩٤/١ ، قال : وهو الصحيح ، لباب التأويل : ٣٦/١ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٥٩٦/١ .

معلوماً مدلولاً عليه بذكر الأسماء ، إذ الاسم يدل على المسمى ، وعوض منه اللام كقوله : ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ ﴾(١) ، ولا يصح [٢٣/أ] أن يقدر .

وعلم آدم مسميات الأسماء ، على حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه ؛ لأن التعليم تعلق بالأسماء لا بالمسميات ، لقوله : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ (٢) و ﴿ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾(٣) ، ولم يقل أنبئوني بهؤلاء ، وأنبئهم بهم ، ومعنى تعليمه أسماء المسميات ، أنه أراه الأجناس التي خلقها ، وعلمه أن هذا اسمه فرس ، و هذا اسمه بعير(٤) ، وهذا اسمه كذا ، وهذا اسمه كذا) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما " علمه اسم كل شئ ، حتى القصعة والمغرفة(٥) " ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾ (٦) أي : عرض المسميات ، و إنما ذكر(٧) ؛ لأن في المسميات العقلاء فغلبهم(١) ، و إنما استنبأهم وقد علم عجزهم

---

(١) مريم (٤) أي : اشتعل شعر الرأس.

(٢) البقرة (٣١) .

(٣) البقرة (٣٣) .

(٤) نحوه عن الحسن في تفسير الطبري : ١٨٢/١ ، و ١٨٣/١ ، وعن قتادة في تفسير عبدالرزاق : ٦٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٠٨/١ وينظر : الوسيط : ١١٦/١ ، معالم التنزيل : ٦١/١ ، زاد المسير : ٥٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩٦/١ ، ورجحه ، لباب التأويل : ٣٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧٣/١ .

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره ، ونسبه السيوطي في الدر المنثور : ١٢٠/١ ، لابن المنذر وابن أبي حاتم ، وينظر : الهامش السابق .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٢/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٥١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٠٤/١ .

(٧) تفسير الطبري : ١٧٢/١ ، عن ابن عباس ، تفسير القرآ، العظيم : ٧٣/١ .

عن الإنباء ، على سبيل التبكيت) ﴿ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي ﴾ أخبروني(٢) ﴿ بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ (٣) في زعمكم أني أستخلف في الأرض مفسدين(٤) ، سفاكين للدماء ، وفيه رد عليهم ، وبيان أن فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية ، التي هي أصول الفوائد كلها ، ما يستأهلون لأجله أن يستخلفوا) .

﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ ﴾ تنزيهاً(٥) لك أن يخفى عليك شئ ، أو عن الاعتراض عليك في تدبيرك ، وأفادتنا الآية : أن علم الأسماء فوق التخلي للعبادة ، فكيف بعلم الشريعة(٦) ، وانتصابه على المصدر(٧) ، تقديره : سبحت الله تسبيحاً ﴿ لَا

---

(١) ومنه قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ ﴾ النور (٤٥) ، معاني القرآن للزجاج : ١١١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٠٨/١ تفسير السمعاني : ٤٤٦/١ ، البيان : ٧٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٩٦/١ ، لباب التأويل : ٦٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧٣/١ .

(٢) تفسير الطبري : ١٧٢/١ ، عن ابن عباس ، الوسيط : ١١٧/١ ، زاد المسير : ٥٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩٨/١ ، لباب التأويل : ٣٦/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٢/١ ، أنوار التنزيل : ٥١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٠٤/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٧٣/١ ، زاد المسير : ٥٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧٤/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ١٠٩/١ ، الوسيط : ١١٧/١ ، زاد المسير : ٥٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩٩/١ .

(٦) مفاتيح الغيب : ٥٩٩/١ ، وينظر : تفسير القرطبي : ٣٠٢/١ .

(٧) معاني القرآن للأخفش : ٥٧/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢١٠/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٨٩/١ ، الوسيط : ١١٧/١ ، البيان : ٧٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٩/١ ، تفسير القرطبي : ٣٠١/١ ، الدر المصون : ٢٥٦/١ .

﴿ عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ وليس فيه علم الأسماء(١) ، وما بمعنى الذي(٢) ، والعلم : بمعنى المعلوم ، أي : لا معلوم لنا ، إلا الذي علمتنا ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ﴾ غير المعلم ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾ فيما قضيت(٣) وقدرت ، والكاف اسم إن ، وأنت مبتدأ ، وما بعده خبره(٤) ، والجملة خبر إن ، أو أنت فصل(٥) ، والخبر العليم والحكيم خبر ثان .

﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ سمى كل شئ باسمه(٦) ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي : علم (٧) ما غاب فيهما عنكم ، مما كان ومما يكون(٨) ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ تظهرون ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ تسرون .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ ﴾ أي : اخضعوا له ، وأقروا بالفضل له(٩) .

---

(١) الوسيط : ١١٨/١ .

(٢) تفسير القرطبي : ٢٩٩/١ ، تفسير أبي السعود : ١٠٥/١ .

(٣) معناه في الوسيط : ١١٨/١ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ٢٩/١ ، الدر المصون : ٢٦٧/١ .

(٥) الدر المصون : ٢٦٧/١ ، أنوار التنزيل : ٥١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٠٥/١ .

(٦) الوسيط : ١١٨/١ .

(٧) ساقط من ((ب)) .

(٨) الوسيط : ١١٨/١ ، معالم التنزيل : ٦٢/١ .

(٩) تفسير القرطبي : ٣٠٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧٨/١ ، أنوار التنزيل : ٥٢/١ ، تفسير أبي السعود : ١٠٧/١ .

عن أبيّ بن كعب(١) ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : " كان ذلك انحناء ، و لم يكن خروراً على الذقن(٢) " .

والجمهور : على أن المأمور به وضع الوجه على الأرض(٣) ، وكان السجود تحية لآدم عليه السلام في الصحيح(٤) ، إذ لو كان لله تعالى لما امتنع عنه إبليس ، وكان سجود التحية جائزاً فيما مضى ، ثم نسخ بقوله عليه السلام : لسلمان حين أراد أن يسجد له [٢٣/ب] (لا ينبغي لمخلوق أن يسجد لأحد ، إلا لله تعالى) (٥) . ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ﴾ الاستثناء متصل(٦) ؛ لأنه كان من

---

(١) هو (سيد القراء أبو المنذر ، أبي بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي ، من فضلاء الصحابة ، توفي سنة اثنين وثلاثين) ترجمته في : التاريخ الكبير : ٣٩/٢ ، الاستيعاب : ١٢٦/١ ، السير : ٣٨٩/١ ، التقريب : ٩٦ .

(٢) معالم التنزيل : ٦٢ ، زاد المسير : ٥٥/١ ، لباب التأويل : ٣٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧٨/١ ، وضعفه .

(٣) زاد المسير : ٥٥/١ ، قال : وهو الأظهر . ، تفسير القرطبي : ٣٠٦/١ ، أنوار التنزيل : ٥٢/١ ، تفسير أبي السعود : ١٠٧/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٨١/١ ، عن قتادة ، تفسير السمرقندي : ١١٠/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥٠/١ ، الوسيط : ١٢٠/١ ، معالم التنزيل : ٦٢/١ ، ورجحه ، زاد المسير : ٥٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤٩/١ ، تفسير القرطبي : ٣٠٥/١ ، لباب التأويل : ٣٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧٧/١ .

(٥) لم أجده عن سلمان ﷺ ومعناه عن بعض الصحابة رضي الله عنهم في : سنن أبي داود : (٢١٤٠) ، و صحيح ابن حبان : ٩/ ٤٧٠ (٤١٦٢) ، و المستدرك للحاكم : ٢/ ٢٠٤ و : ١٩٠/٤ .

(٦) الكشاف : ٦٢/١ ، تفسير القرطبي : ٣٠٧/١ ، الدر المصون : ٢٧٣/١ ، ورجح كون الاستثناء متصل ، تفسير أبي السعود : ١٠٧/١ .

الملائكة ، كذا قاله علي وابن عباس وابن مسعود(١) ﷺ ؛ ولأن الأصل أن الاستثناء يكون من جنس المستثنى منه ، ولهذا قال : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾(٢) وقوله : ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ (٣) معناه : صار من الجن ، كقوله : ﴿ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾(٤) .

وقيل : الاستثناء منقطع ؛ لأنه لم يكن من الملائكة ، بل كان من الجن بالنص ، وهو قول الحسن وقتادة(٥) ؛ ولأنه خلق من نار ، والملائكة خلقوا من النور(٦) ؛ ولأنه أبى وعصى واستكبر ، والملائكة لا يعصون الله ما

---

(١) أخرج ابن جرير بأسانيد كثيرة عن ابن عباس في تفسيره : ١٧٨/١ ، وبسنده عن ابن مسعود : ١٧٨/١ ، ورجحه الطبري : ١٨٠/١ ، وينظر : الدر المنثور : ١٢٣/١ وذكر قول ابن عباس السمعاني في تفسيره : ٤٥١/١ ، ونسبه لأكثر المفسرين .

وذكر في معالم التنزيل : ٦٣/١ ، وزاد المسير : ٥٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٥٢/١ ، وتفسير القرطبي : ٣٠٧/١ ، ولباب التأويل : ٣٧/١ ، ورجحه ، وتفسير القرآن العظيم : ٧٥/١ ، وأنوار التنزيل : ٥٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٧/١ .

(٢) الأعراف (١٢) .

(٣) الكهف (٥٠) .

(٤) هود (٤٣) .

(٥) أخرج قول الحسن الطبري في تفسيره : ١٧٦/١ ، ونقل طريق الطبري ابن كثير في تفسيره : ٧٧/١ ، وقال : هذا اسناد صحيح ، ونصر هذا القول الزجاج في معاني القرآن : ١١٤/١ ، وذكره السمعاني في تفسيره : ٤٥١/١ ، والبغوي في معالم التنزيل : ٦٣/١ ، والرازي في مفاتيح الغيب : ٦٥١/١ ، والقرطبي في تفسيره : ٣٠٩/١ والخازن في لباب التأويل : ٣٧/١ ، أما قول قتادة فالذي أسند اليه الطبري قوله : ان ابليس كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن . وتفسير الطبري : ١٧٩١٧٨/١ - وقول الحسن رجحه الكشاف في تفسير سورة الكهف : ٣٩٣/٢ ، ويفهم من عبارة المصنف هنا وهناك ترجيحه أيضاً سورة الكهف (٥٠) ١٦/٣ .

(٦) معالم التنزيل : ٦٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٥٢/١ ، لباب التأويل : ٣٧/١ .

أمرهم(١) ، ولا يستكبرون عن عبادته ؛ ولأنه قال : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى ﴾(٢) ولا نسل للملائكة(٣) .

وعن الجاحظ(٤) : أن الجن والملائكة ، جنس واحد ، فمن طهر منهم فهو ملك ، ومن خبث فهو شيطان ، ومن كان بين وبين فهو جن .

﴿ أَبَىٰ ﴾ (٥) امتنع مما أمر به) ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾ تكبر عنه(٦) ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ وصار من الكافرين(٧) ، بإبائه واستكباره ورده الأمر ، لا بترك العمل بالأمر ؛ لأن ترك السجود لا يخرج من الإيمان ، ولا يكون كفراً عند أهل السنة ، خلافاً للمعتزلة والخوارج ، أو كان من الكافرين في علم الله ، أي :

---

(١) مفاتيح الغيب : ٦٥٢/١ .

(٢) الكهف (٥٠) .

(٣) معالم التنزيل : ٦٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٥٢/١ ، وقال السمعاني : وإنما كان له ذرية لأنه أخرج من الملائكة وجعل له ذرية . تفسيره : ٤٥٢/١ .

(٤) هو (العلامة المتبحر ذو الفنون ، أبو عثمان عمرو بن بحر البصري ، المعتزلي توفي سنة خمسين ومائتين) ترجمته في : تاريخ بغداد : ١١٢/١٢ ، السير : ٥٢٦/١١ ، شذرات الذهب : ١٢١/٢ . وفي ((ب)) : الحافظ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٣/١ ، وينظر : تفسير السمعاني : ٤٥٣/١ ، معالم التنزيل : ٦٣/١ ، زاد المسير : ٥٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٨١/١ ، تفسير القرطبي : ٣٩/١ .

(٦) تفسير السمرقندي : ١١٠/١ ، معالم التنزيل : ٦٣/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١١٠/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥٣/١ ، الوسيط : ١٢٠/١ ، معالم التنزيل : ٦٣/١ ، زاد المسير : ٥٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٨٥/١ ، تفسير القرطبي : ٣٠٩/١ ، أنوار التنزيل : ٥٣/١ .

وكان في علم الله أنه يكفر بعد إيمانه ؛ لأنه كان كافرا أبداً(١) في علم الله ، وهي مسألة الموافاة(٢).

﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ ﴾ أمر ، من سكن الدار يسكنها سكنى(٣) ، إذا أقام فيها (٤)، ويقال : سكن المتحرك سكوناً ﴿ أَنتَ ﴾ (٥) تأكيد للمستكن في اسكن ، ليصح عطف ﴿ وَزَوْجُكَ ﴾ عليه(٦)) ﴿ ٱلْجَنَّةَ ﴾ هي جنة الخلد(٧) ، التي وعدت للمتقين ، للنقل المشهور(٨) ، واللام للتعريف .

---

(١) تفسير السمرقندي : ١١٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٨٤/١ ، تفسير القرطبي : ٣١٠/١ ، ورجحه ، لباب التأويل : ٣٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧٨/١ ، أنوار التنزيل : ٥٣/١ ، تفسير أبي السعود : ١١٠/١ .

(٢) الفتاوي : ٧/ ٤٣٠ ، شرح العقيدة الطحاوية : ٣٩٥ .

(٣) الوسيط : ١٢١/١ ، تفسير القرطبي : ٣١١/١ ، لباب التأويل : ٣٧/١ .

(٤) في ((ب)) بها .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٨/٢ وينظر : تفسير القرطبي : ٣١٣/١ ، أنوار التنزيل : ٥٤/١ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢١٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٨٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٣٣/١ ، الدر المصون : ٢٧٨/١ . ساقطة من ((ب))

(٧) زاد المسير : ٥٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٨/٢ ، غرائب القرآن : ٢٥٣/١ ، قال : وقال الجمهور . لباب التأويل : ٣٨/١ ، وصححه ، تفسير القرآن العظيم : ٧٨/١ ، وقال : وعليه الأكثرون ، أنوار التنزيل : ٥٤/١ . وينظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية : ٤٧٣/٤ .

(٨) هو الحديث المشهور : عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((احتج آدم وموسى ، فقال له موسى أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة ، فقال له آدم : أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق ؟ فقال رسول الله ﷺ فحج آدم وموسى مرتين)) . =

وقالت المعتزلة : كانت بستاناً باليمن(١) ؛ لأن الجنة لا تكليف فيها ، ولا خروج عنها ، قلنا : إنما لا يخرج منها من دخلها جزاء ، وقد دخل النبي عليه السلام ليلة المعراج ، ثم خرج منها ، وأهل الجنة يكلفون المعرفة والتوحيد . ﴿ وَكُلَا مِنْهَا ﴾ من ثمارها ، فحذف المضاف . ﴿ رَغَدًا ﴾(٢) وصف بالمصدر ، أي(٣): أكلاً رغداً واسعاً) ﴿ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ شيتما ، وبابه بغير همز : أبو عمرو(٤) .

وحيث للمكان المبهم ، أي : أي مكان من الجنة شئتما ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ أي : الحنطة(٥) ، ولذا قيل : كيف لا يعصي الإنسان ،

= الحديث أخرجه البخاري في الصحيح : (٣٢٢٨) ، ومسلم في صحيحه (٢٦٥٢) .

(١) مفاتيح الغيب : ٧/٢ ، تفسير القرطبي : ٣١٥/١ ، غرائب القرآن : ٢٥٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧٨/١ ، أنوار التنزيل : ٥٤/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٣/١ ، وينظر : تفسير القرطبي : ٣٢٢/١ ، أنوار التنزيل : ٥٤/١ ، تفسير أبي السعود : ١١١/١ .

(٣) مشكل إعراب القرآن : ٨٧/١ ، البيان : ٧٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٣٠/١ .

(٤) السبعة في القراءات : ١٣٣ ، التيسير : ٣٦ ، الوافي : ٩٩ .

(٥) تفسير الحسن ٨٥/١ ، وعن قتادة في تفسير الطبري : ١٨٣/١ ، وعن ابن عباس وجماعة من السلف فيه أيضا : ١٨٤/١ ، ورجح الطبري تعيينها : ١٨٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١١١/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥٥/١ ، الوسيط : ١٢١/١ ، معالم التنزيل : ٦٣/١ ، زاد المسير : ٥٧/١ ، مفاتيح الغيب : ١٠/٢ ، ورجح عدم التعيين ، تفسير القرطبي : ٣١٧/١ ، لباب التأويل : ٣٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧٩/١ ، وصوب عدم التعيين ، أنوار التنزيل : ٥٤/١ .

وقوته من شجرة العصيان ، أو الكرمة(١) ؛ لأنها أصل كل فتنة ، أو التينة(٢) . ﴿ فَتَكُونَا ﴾ (٣) جزم عطف على تقربا ، أو نصب جواب للنهي(٤) ﴿ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ من الذين ظلموا أنفسهم ، أو من الضارين أنفسهم .

﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا ﴾ (٥) أي : عن الشجرة(٦) ، أي : فحملهما [٢٤/أ] الشيطان على الزلة بسببها ، وتحقيقه : فأصدر الشيطان زلتهما عنها(٧) أو فأزلهما عن الجنة بمعنى : أذهبهما عنها وأبعدهما ، فأزالهما(٨) : حمزة) .

---

(١) تفسير الطبري : ١٨٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١١١/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥٥/١ ، الوسيط : ١٢٢/١ ، معالم التنزيل : ٦٣/١ ، زاد المسير : ٥٧/١ ، مفاتيح الغيب : ١٠/٢ ، تفسير القرطبي : ٣١٧/١ ، لباب التأويل : ٣٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧٩١/ ، أنوار التنزيل : ٥٤/١ .

(٢) تفسير الحسن : ٨٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١١١/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥٥/١ ، الوسيط : ١٢٢/١ ، معالم التنزيل : ٦٣/١ ، زاد المسير : ٥٧/١ ، مفاتيح الغيب : ١٠/٢ ، تفسير القرطبي : ٣١٧/١ ، لباب التأويل : ٣٨/١ ، أنوار التنزيل : ٥٤/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٣/١ ، وينظر : تفسير أبي السعود : ١١٢/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٨٥/١ ، تفسير القرطبي : ٣٢٣/١ ، وينظر : معاني القرآن للزجاج : ١١٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٣١/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٣/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ١١/٢ .

(٦) زاد المسير : ٥٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٠/١ .

(٧) نسب الاخراج اليه لأنه كان السبب فيه تفسير الطبري : ١٨٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١١١/١ ، الوسيط : ١٢٢/١ ، تفسيرالسمعاني : ٤٥٦/١ ، زاد المسير : ٥٨/١ ، تفسير القرطبي : ٣٢٤/١ . تفسير القرآن العظيم : ٨٠/١ .

(٨) السبعة في القراءات : ١٥٤ ، التيسير : ٧٣ ، المبسوط في القراءات العشر : ١١٦ ، الوافي : ٢٠٢ وينظر : تفسير الطبري : ١٨٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١١١/١ ، الوسيط : ١٢٢/١ =

وزلة آدم بالخطأ في التأويل[١] ، إما بحمل النهي على التنزيه دون التحريم ، أو بحمل اللام على تعريف العهد ، وكان الله تعالى أراد الجنس[٢] والأول الوجه . وهذا دليل على أنه يجوز إطلاق اسم الزلة على الأنبياء عليهم السلام ، كما قاله مشايخ بخارى ، فإنها : اسم لفعل يقع على خلاف الأمر ، من غير قصد إلى الخلاف ، كزلة الماشي في الطين .

وقال مشايخ سمرقند : لا يطلق اسم الزلة على أفعالهم ، كما لا تطلق المعصية . وإنما يقال : فعلوا الفاضل ، وتركوا الأفضل ، فعوتبوا عليه[٣]. ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ [٤] من النعيم[٥] والكرامة ، أو من الجنة[٦] ، إن كان الضمير للشجرة في عنها ، وقد توصل إلى إزلالهما ، بعدما قيل له : ﴿ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾[٧] ؛ لأنه منع عن دخولها على جهة التكرمة ، كدخول الملائكة ، لا عن دخولها على جهة الوسوسة ، ابتلاء لآدم وحواء[٨] .

= تفسير السمعاني : ٤٥٦/١ ، معالم التنزيل : ٦٤/١ ، زاد المسير : ٥٨١/ ، مفاتيح الغيب : ١٢/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٢٣/١ .

(١) زاد المسير : ٥٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢١/١ .

(٢) زاد المسير : ٥٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٢/١ .

(٣) يراجع الفتاوى الكبرى : ٨٨/٢٠ . و ما بعدها .

(٤) ما بين القوسين من الكشاف : ٦٣/١ ،

(٥) تفسير السمرقندي : ١١١/١ ، معالم التنزيل : ٦٤/١ ، لباب التأويل : ٣٨/١ .

(٦) تفسير القرطبي : ٣٢٤/١ .

(٧) الحجر (٣٤) .

(٨) تفسير الطبري : ١٨٩/١ ، زاد المسير : ٥٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٢٤/١ .

وروي أنه أراد الدخول ، فمنعته الخزنة ، فدخل في فم الحية حتى دخلت به[١]) . وقيل : قام عند الباب فنادى[٢] . ﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ ﴾ [٣] الهبوط : النزول[٤] إلى الأرض . والخطاب لآدم وحواء وإبليس[٥] ، وقيل : والحية[٦] ، والصحيح : لآدم وحواء[٧] . والمراد : هما وذريتهما[٨] ؛ لأنهما كانا أصل الإنس ومتشعبهم ، جعلا كأنهما الإنس كلهم ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ﴾[٩] .

---

(١) عن ابن عباس : تفسير السمرقندي : ١١١/١ ، الوسيط : ١٢٢/١ ، معالم التنزيل : ٦٤/١ ، زاد المسير : ٥٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤/٢ ، وقال : قول القصاص ولا يلتفت اليه . ، تفسير القرطبي : ٣٢٤/١ ، لباب التأويل : ٣٨/١ .

(٢) عن الحسن تفسير الحسن البصري : ٨٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١١١/١ ، معالم التنزيل : ٦٤/١ ، زاد المسير : ٥٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٢٤/١ ، لباب التأويل : ٣٨/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٣/١ .

(٤) من هنا الى قوله (والحية) في الوسيط : ١٢٢/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥٦/١ ، معالم التنزيل : ٦٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥/٢ لباب التأويل : ٣٩/١ .

(٥) عن مقاتل : تفسير الطبري : ١٩١/١ ، زاد المسير : ٥٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥/٢ .

(٦) عن ابن عباس ﷺ : تفسير الطبري : ١٩١/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٢/١ ، زاد المسير : ٥٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦/٢ ، وضعفه ، تفسير القرطبي : ٣٣١/١ ، لباب التأويل : ٣٩/١ .

(٧) عن مجاهد زاد المسير : ٥٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦/٢ .

(٨) تفسير الطبري : ١٩١/١ ، زاد المسير : ٥٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٣١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٢/١ .

(٩) طه (١٢٣) .

﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ المراد به : ما عليه الناس من التباغي والتعادي ، وتضليل بعضهم لبعض[١]) والجملة في موضع الحال من الواو في اهبطوا ، أي : اهبطوا متعادين ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ [٢] موضع استقرار ، أو استقرار[٣] . ﴿ وَمَتَٰعٌ ﴾ وتمتع بالعيش[٤] ﴿ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ إلى يوم القيامة ، أو إلى الموت[٥]) . قال إبراهيم بن أدهم[٦] : أورثتنا تلك الأكلة حزناً طويلاً .

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾ أي : [٧] استقبلها بالأخذ والقبول[٨] والعمل بها ، وبنصب آدم ورفع كلمات[٩] مكي ، على أنها استقبلته بأن بلغته

---

(١) لباب التأويل : ٣٩/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٣/١ .

(٣) تفسير الطبري : ١٩٢/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٢/١ ، الوسيط : ١٢٤/١ ، معالم التنزيل : ٦٥/١ ، زاد المسير : ٥٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٧/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٣٢/١ ، لباب التأويل : ٣٩/١ .

(٤) معالم التنزيل : ٦٥/١ .

(٥) زاد المسير : ٥٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٨/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٣٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٠/١ .

(٦) هو (الإمام القدوة العارف ، سيد الزهاد ابراهيم بن أدهم بن منصور ، أبو إسحاق العجلي الخراساني ، نزيل الشام ، توفي سنة اثنتين وستين ومائة) ترجمته في : التاريخ الكبير : ٢٧٣/١ ، حلية الأولياء : ٣٦٧/٧ ، السير : ٣٨٧/٧ شذرات الذهب : ٢٥٥/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٣ .

(٨) تفسير الطبري : ١٩٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٩/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٣٥/١ .

(٩) السبعة في القراءات : ١٥٤ ، التيسير : ٧٣ ، الحجة في القراءات : ٩٤ اتحاف فضلاء البشر : ٣٨٨/١ وينظر : تفسير الطبري : ١٩٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٢/١ ، معالم التنزيل : ٦٥/١ ، تفسير القرطبي : ٣٣٧/١ .

واتصلت به ، وهن[١] قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[٢] (وفيه موعظة لذريتهما ، حيث عرفوا كيفية السبيل إلى التنصل من الذنوب .

([٣] وعن ابن مسعود ﷺ : إن أحب الكلام إلى الله تعالى ، ما قاله أبونا آدم حين اقترف الخطيئة : سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله إلا أنت ، ظلمت نفسي ، فاغفر لي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يا رب ألم تخلقني بيدك ؟ قال : بلى ، قال : يا رب ألم تنفخ في روحي من روحك ؟ ألم تسبق رحمتك غضبك ؟ ألم تسكني [٢٤/ب] جنتك ؟ وهو تعالى يقول : بلى ، بلى ، قال : فلم[٤] أخرجتني من الجنة ؟ قال : بشؤم معصيتك . قال : فلو تبت أراجعي أنت إليها ؟ قال : نعم[٥] .

---

(١) عن ابن عباس والحسن ومجاهد ، تفسير الحسن البصري : ٨٩/١ ، تفسير عبدالرزاق : ٦٧/١ ، تفسير الطبري : ١٩٣/١ - ١٩٤ ، تفسير السمرقندي : ١١٢/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥٧/١ ، معالم التنزيل : ٦٥/١ ، زاد المسير : ٦٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٣٥/١ ، لباب التأويل : ٣٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨١/١ .

(٢) الأعراف (٢٣) .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٣/١ .

(٤) من هنا الى قوله : (معصيتك) ليس في الكشاف .

(٥) حديث ابن عباس ﷺ أخرجه الطبري في تفسيره :١/ ١٩٣ ، و الحاكم في المستدرك :٢/ ٥٩٤ (٤٠٠٢) . كلاهما من طريق المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عنه به . وقال الحاكم : صحيح الاسناد و لم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ فرجع عليه بالرحمة والقبول(١) ، واكتفى(٢) بذكر توبة آدم ؛ لأن حواء كانت تبعاً له(٣) ، وقد طوى ذكر النساء ، في أكثر القرآن والسنة لذلك) ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ﴾ الكثير القبول للتوبة ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ على عباده .

﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ حال ، أي : مجتمعين (٤) وكرر الأمر بالهبوط ؛ للتأكيد) ، أو لأن الهبوط الأول من الجنة إلى السماء(٥) ، والثاني من السماء إلى الأرض ، (٦) أو لما نيط به من زيادة قوله : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى ﴾ أي : رسول أبعثه إليكم(٧) ، أو كتاب(٨) أنزله عليكم ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ في مقابلة قوله : ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ ﴾ (أي : بالقبول والإيمان

---

(١) الوسيط : ١٢٦/١ ، زاد المسير : ٦٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٣/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٣٦/١ ، لباب التأويل : ٣٩/١ .

(٢) من هنا الى قوله (لذ لك) في مفاتيح الغيب : ٣٨/٢ .

(٣) زاد المسير : ٦٠/١ ، تفسير القرطبي : ٣٣٦/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٤/١ ، وينظر : الوسيط : ١٢٦/١ ، زاد المسير : ٦١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٩/١ ، تفسير القرطبي : ٣٣٨/١ ، لباب التأويل : ٣٩/١ ورجحه . تفسير القرآن العظيم : ٨٢/١ .

(٥) تفسير السمعاني : ٤٥٩/١ ، زاد المسير : ٦٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٨/٢ ، وضعفه ، تفسير القرطبي : ٣٣٨/١ ، لباب التأويل : ٣٩/١ وضعفه . تفسير القرآن العظيم : ٨٢/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٤/١ ، وينظر : تفسير القرطبي : ٣٣٨/١ - ١٣٩ تفسير القرآن العظيم : ٨٢/١ .

(٧) تفسير الطبري : ١٩٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٣/١ ، الوسيط : ١٢٦/١ ، معالم التنزيل : ٦٦/١ ، زاد المسير : ٦١/١ .

(٨) الوسيط : ١٢٦/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥٩/١ ، زاد المسير : ٦١/١ .

به(١) ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ في المستقبل(٢) ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ على ما خلفوا(٣) .

(٤) والشرط الثاني مع جوابه ، جواب الشرط الأول ، كقولك : إن جئتني فإن قدرت أحسنت إليك . فلا خوف بالفتح(٥)) - في كل القرآن - : يعقوب(٦) .

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ ﴾ مبتدأ ، والخبر : ﴿ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ أي : أهلها ومستحقوها ، والجملة في موضع الرفع ، خبر المبتدأ ، أعني والذين ﴿ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ (٧) هو يعقوب عليه السلام ، وهو لقب له ، ومعناه في لسانهم : صفوة الله ، أو عبد الله ، فإسرا هو العبد ، أو الصفوة ،

---

(١) الوسيط : ١٢٦/١ .

(٢) تفسير الطبري : ١٩٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٣/١ ، معالم التنزيل : ٦٦/١ ، زاد المسير : ٦١/١ ، تفسسير القرطبي : ٣٤٠/١ ، لباب التأويل : ٤٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٢/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ١١٣/١ ، معالم التنزيل : ٦٦/١ ، زاد المسير : ٦١/١ ، تفسير القرطبي : ٣٤٠/١ ، لباب التأويل : ٤٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٢/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٤/١ ، وينظر : تفسير القرطبي : ٣٣٩/١ .

(٥) وينظر : معالم التنزيل : ٦٦/١ ، زاد المسير : ٦١/١ ، تفسير القرطبي : ٣٤٠/١ .

(٦) هو (الإمام المجود الحافظ ، مقرىء البصرة يعقوب بن إسحاق بن زيد أبو محمد الحضرمي ، أحد العشرة ، توفي سنة خمسين ومائتين) ترجمته في : التاريخ الكبير : ٣٩٩/٨ ، معرفة القراء الكبار : ١٣٠/١ ، السير : ١٦٩/١٠ ، شذرات الذهب ١٤/٢ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٤/١ - ٦٥ ، وينظر : تفسير الطبري : ١٩٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٣/١ ، الوسيط : ١٢٧/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٠/١ ، معالم التنزيل : ٦٦/١ ، زاد المسير : ٦٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٢/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٤١/١ ، لباب التأويل : ٤٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٢/١ .

وإيل هو : الله بالعبرية ، وهو غير منصرف ؛ لوجود العلمية والعجمة ﴿ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ ذكرهم النعمة أن لا يخلوا بشكرها ، ويطيعوا مانحها ، وأراد بها : ما أنعم به على آبائهم(١) ، مما عدد عليهم : من الإنجاء من فرعون وعذابه ، ومن الغرق ، ومن العفو عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم ، وما أنعم به عليهم من إدراك زمن محمد عليه السلام المبشر به في التوراة والإنجيل) ﴿ وَأَوْفُوا۟ ﴾ أدوا وافياً تاماً ، يقال : وفيت له بالعهد ، فأنا واف به ، وأوفيت له بالعهد ، فأنا موف به(٢) ، والاختيار أوفيت ، وعليه نزل التنزيل ﴿ بِعَهْدِىٓ ﴾ (٣) بما عاهدتموني عليه ، من الإيمان بي ، والطاعة لي) أو من الإيمان(٤) بنبي الرحمة ، والكتاب المعجز (٥) ﴿ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ (٦) بما عاهدتكم عليه ، من حسن الثواب على حسناتكم ، والعهد يضاف إلى المعاهِد والمعاهَد جميعاً) ، وعن قتادة هما(٧)

---

(١) تفسير الحسن البصري : ٩٠/١ .

(٢) الوسيط : ١٢٧/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦١/١ ، زاد المسير : ٦٣/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٥/١ ، وينظر : تفسير الحسن البصري : ٩١/١ ، تفسير سفيان الثوري : ٤٤ ، تفسير السمرقندي : ١١٤/١ ، زاد المسير : ٦٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٠/٢ ، وقال : هو قول جمهور المفسرين .

(٤) تفسير السمرقندي : ١١٤/١ ، الوسيط : ١٢٧/١ ، زاد المسير : ٦٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٥١/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٤٢/١ ، لباب التأويل : ٤٠/١ . تفسير القرآن العظيم : ٨٣/١ .

(٥) كذا في الأصل وفي ((ب)) : بدل الآية : إذا عاهدتم .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٥/١ ، وينظر : تفسير القرطبي : ٣٤٢/١ .

(٧) تفسير الحسن البصري : ٩١/١ ، تفسير الطبري : ١٩٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٤/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٢/١ ، عن مجاهد ، معالم التنزيل : ٦٦/١ ، زاد المسير : ٦٣/١ ، تفسير القرطبي : ٣٤٢/١ ، لباب الأويل : ٤٠/١ .

﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ﴾ و ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ ﴾(١) ، وقال أهل الإشارة(٢) : أوفوا في دار محنتي ، على بساط خدمتي(٣) ، بحفظ حرمتي ، أوف في دار نعمتي ، على بساط كرامتي ، بسرور رؤيتي ﴿ وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾ (٤) فلا تنقضوا عهدي ، وهو من قولك : زيداً رهبته ، وهو أوكد في إفادة الاختصاص ، من إياك نعبد) وإياي : منصوب بفعل مضمر ، [٢٥/أ] دل عليه ما بعده ، وتقديره : فارهبوا إياي فارهبون ، وحذف الأول ؛ لأن الثاني يدل عليه ، وإنما لم ينتصب بقوله : فارهبون ؛ لأنه أخذ مفعوله وهو الياء المحذوفة ، وكسرة النون دليل الياء ، كما لا يجوز نصب زيد في زيداً فاضربه باضرب الذي هو ظاهر .

﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ ﴾ يعني : القرآن(٥) ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ حال مؤكدة(٦) من الهاء المحذوفة ، كأنه قيل : أنزلته مصدقاً ﴿ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ من التوراة(٧) ، يعني : في العبادة والتوحيد ،

---

(١) المائدة (١٢) .

(٢) التفسير الإشاري : هو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها ، بمقتضى إشارات خفية ، تظهر لأرباب السلوك يمكن التوفيق بينها وبين الظواهر المرادة . مناهل العرفان : ٧٨/٢ ، وينظر الإتقان : ١٨٤/٢ ، التفسير والمفسرون : ٣٤/٣ .

(٣) ساقط من ((ب)) .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٥/١ ، وينظر : لباب التأويل : ٤٠/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٩٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٤/١ ، الوسيط : ١٢٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٢٦/١ ، معالم التنزيل : ٢٦٧/١ ، زاد المسير : ٦٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٨/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٤٣/١ ، لباب التأويل : ٤١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٣/١ .

(٦) تفسير القرطبي : ٣٤٣/١ .

(٧) تفسير الطبري : ١٩٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٤/١ ، الوسيط : ١٢٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٢/١ ، معالم التنزيل : ٦٧/١ ، زاد المسير : ٦٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٩/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٤٣/١ ، لباب التأويل : ٤١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٣/١ .

والنبوة (١) وأمر محمد عليه السلام ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ ﴾ (٢) أي : أول من كفر به(٣) ، أو أول حزب ، أو فوج كافر به ، أو ولا يكن كل واحد منكم أول كافر به .

وهذا تعريض بأنه كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن به ، لمعرفتهم به وبصفته ، والضمير في به يعود إلى القرآن(٤) ﴿ وَلَا تَشْتَرُواْ ﴾ ولا تستبدلوا(٥)) ﴿ بِـَٔايَٰتِى ﴾ بتغييرها(٦) وتحريفها ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ قال الحسن : هو الدنيا بحذافيرها(٧) . وقيل : (٨) هو الرياسة ، التي كانت لهم في قومهم ، خافوا عليها الفوات لو اتبعوا رسول الله) ﴿ وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ ﴾ فخافوني ، فارهبوني(٩) . فاتقوني بالياء في الحالين ، وكذلك كل ياء محذوفة في الخط : يعقوب .

---

(١) كذا في الأصل وفي ((ب)) : النبوات .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٥/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٥٩/٢ - ٦١ ، لباب التأويل : ٤١/١ .

(٣) الوسيط : ١٢٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٣/١ ، زاد المسير : ٦٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٣/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٠٠/١ ، ورجحه ، زاد المسير : ٦٤/١ ، تفسير القرطبي : ٣٤٣/١ .

(٥) الوسيط : ١٢٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٣/١ ، معالم التنزيل : ٦٧/١ ، زاد المسير : ٦٤/١

(٦) الوسيط : ١٢٨/١ .

(٧) تفسير الحسن البصري : ٩١/١ ، لباب التأويل : ٤١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٣/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٥/١ وينظر : تفسير السمرقندي : ١١٤/١ ، الوسيط : ١٢٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٣/١ ، معالم التنزيل : ٦٧/١ ، زاد المسير : ٦٤/١ ، لباب التأويل : ٤١/١ .

(٩) لباب التأويل : ٤١/١ .

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ لبس الحق بالباطل خلطه(١) ، (٢) والباء ، إن كانت صلة مثلها ، في قولك : لبست الشيء بالشيء ، خلطته به ، كان المعنى : ولا تكتبوا في التوراة ما ليس منها(٣) ، فيختلط الحق المنزل ، بالباطل الذي كتبتم ، حتى لا يميز بين حقها وباطلكم ، وإن كانت باء الاستعانة ، كالتي في قولك : كتبت بالقلم ، كان المعنى : ولا تجعلوا الحق ملتبساً مشتبهاً بباطلكم الذي تكتبونه ﴿ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ ﴾ هو مجزوم(٤) ، داخل تحت حكم النهي ، بمعنى : ولا تكتموا ، أو منصوب بإضمار أن(٥) ، والواو بمعنى الجمع ، أي : ولا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل ، وكتمان الحق ، كقولك : لا تأكل السمك وتشرب اللبن ، وهما أمران متميزان ؛ لأن لبس الحق بالباطل ، ما ذكرنا من كتبهم في التوراة ما ليس منها ، وكتمانهم الحق : أن يقولوا : لا نجد في التوراة صفة محمد عليه السلام(٦) ، أو حكم كذا ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ في

---

(١) تفسير الطبري : ٢٠١/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٤/١ ، الوسيط : ١٢٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٣/١ ، معالم التنزيل : ٦٧/١ ، زاد المسير : ٦٤/١ ، تفسير القرطبي : ٣٥٠/١ ، لباب التأويل : ٤١/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٥/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٦٢/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٠١/١ - ٢٠٢ ، الوسيط : ١٢٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٤/١ ، معالم التنزيل : ٦٧/١ ، تفسير القرطبي : ٣٥١/١ ، لباب التأويل : ٤١/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٠٢/١ ، الوسيط : ١٢٩/١ ، تفسير القرطبي : ٣٥٢/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٠٢/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٠٢/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٥/١ ، معالم التنزيل : ٦٧/١ ، زاد المسير : ٦٤/١ ، تفسير القرطبي : ٣٥٢/١ ، لباب التأويل : ٤١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٤/١ .

حال علمكم أنكم لابسون وكاتمون[١] ، وهو أقبح لهم ؛ لأن الجهل بالقبيح ربما عذر مرتكبه .

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ أي : صلاة المسلمين وزكاتهم ﴿ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ منهم ؛ لأن اليهود لا ركوع في صلاتهم[٢]) أي : أسلموا واعملوا عمل أهل[٣] الإسلام ، وجاز أن يراد بالركوع الصلاة[٤] ، كما يعبر عنها بالسجود ، وأن يكون أمراً بالصلاة مع المصلين [٢٥/أ] يعني : في الجماعة[٥] ، أي : صلوها مع المصلين لا منفردين .

([٦] والهمزة في ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ للتقرير مع التوبيخ ، والتعجب من حالهم[٧] ﴿ بِٱلْبِرِّ ﴾ أي : سعة الخير والمعروف ، ومنه البر لسعته ، ويتناول كل خير ، ومنه قولهم : صدقت وبررت .

---

(١) تفسير القرطبي : ٣٥٢/١ .

(٢) الوسيط : ١٢٩/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٦/١ ، معالم التنزيل : ٦٧/١ ، زاد المسير : ٦٥/١ ، تفسير القرطبي : ٣٥٥/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٠٢/١ .

(٤) معالم التنزيل : ٦٧/١ ، تفسير القرطبي : ٣٥٤/١ ، لباب التأويل : ٤١/١ .

(٥) الوسيط : ١٢٩/١ ، معالم التنزيل : ٦٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٥/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٥٨/١ ، لباب التأويل : ٤١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٥/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٦/١ ، وينظر : غرائب التفسير : ٢٧٦/١ لباب التأويل : ٤٣/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٠/١ .

(٧) الوسيط : ١٣٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٦/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٧٢/١ ، لباب التأويل : ٤١/١ .

وكان الأحبار يأمرون من نصحوه في السر من أقاربهم وغيرهم باتباع محمد عليه السلام ولا يتبعونه(١) ، وقيل : كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون(٢) ، وإذا أتوا بالصدقات ليفرقوها خانوا فيها ﴿ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ وتتركونها من البر كالمنسيات ﴿ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ تبكيت ، أي : تتلون التوراة(٣) وفيها نعت محمد عليه السلام ، أو فيها الوعيد على الخيانة ، وترك البر ، ومخالفة القول العمل ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ أفلا تفطنون لقبح ما أقدمتم عليه(٤) ، حتى يصدكم استقباحه عن ارتكابه ، وهو توبيخ عظيم .

﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ ﴾ على حوائجكم إلى الله ﴿ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ أي بالجمع بينهما ، وأن تصلوا صابرين على تكاليف الصلاة ، محتملين لمشاقها ، وما يجب فيها من إخلاص القلب ، ودفع الوساوس) الشيطانية ، والهواجس النفسانية ، ((٥) ومراعاة الآداب والخشوع ، واستحضار العلم بأنه انتصاب بين يدي جبار السموات والأرض ، أو استعينوا على البلايا(٦) والنوائب بالصبر عليها ،

---

(١) تفسير الطبري : ٢٠٤ ، تفسير السمرقندي : ١١٥/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٧/١ ، زاد المسير : ٦٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٧/٢ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٦٧/٢ ، أنوار التنزيل : ٥٩/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٠٤/١ ، الوسيط : ١٣٠/١ ، أنوار التنزيل : ٥٩/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٠٤/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٦/١ ، وفي : لباب التأويل : ٣٠/١ ، أنوار التنزيل : ٥٩/١ ، روح المعاني : ٢٤٨/١ .

(٦) معالم التنزيل : ٦٨/١ ، تفسير القرطبي : ٣٧٩/١ ، الدر المنثور : ١٦٤/١ .

، والالتجاء إلى الصلاة عند وقوعها ، ((وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه[١] أمر فزع إلى الصلاة))[٢] ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما (أنه نعى إليه أخوه قثم[٣] ، وهو في سفرنا ، فاسترجع وصلى ركعتين ، ثم قال : ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾[٤]) [٥] .

وقيل الصبر الصوم[٦] ؛ لأنه حبس عن المفطرات ، ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر ، وقيل الصلاة الدعاء[٧] أي استعينوا على البلايا بالصبر ،

---

(١) نابه وألم به . مشارق الأنوار : ٤٢/٢ .

(٢) من حديث حذيفة بن اليمان أخرجه أبوداود في سننه : ٣٥/٢ ، وأحمد في مسنده : ٣٨٨/٥ ، والطبري في تفسيره : ٢٠٥/١ ، والبيهقي في دلائل النبوة : ٤٥٣/٣ ، وذكر قصة والبغدادي في تاريخ بغداد : ٢٧٤/٦ ، كلهم من طريق عكرمة بن عمار عن محمد بن عبد الله الدؤلي عن عبد العزيز أخي حذيفة ، عن حذيفة . وهو حديث حسن . وذكره القرطبي في تفسيره : ٣٧٩/١ ، وابن كثير في تفسيره : ٨٧ .

(٣) هو (قثم بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ، صحابي صغير ، توفي سنة سبع وخمسين) ترجمته في : التاريخ الكبير : ١٩٤/٧ ، السير : ٤٤٠/٣ ، التقريب : ٤٥٤ ، الإصابة : ٢٢٦/٣ .

(٤) البقرة (٤٥) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره : ٢٠٥/١ . وذكره القرطبي في تفسيره : ٣٧٩/١ ، وابن كثير في تفسيره : ٨٧/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٠٥/١ ، السمرقندي : ١١٦/١ ، الوسيط : ١٣١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٩/١ ، معالم التنزيل : ٦٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٧١/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٧٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٧٨/١ .

(٧) تفسير القرطبي : ٢٧٩/١ .

والالتجاء إلى الدعاء والابتهال إلى الله في دفعه ﴿ وَإِنَّهَا ﴾ الضمير للصلاة(١) أو للاستعانة(٢) ﴿ لَكَبِيرَةٌ ﴾ لشاقة ثقيلة(٣) من قولك : كبر علي هذا الأمر ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ لأنهم يتوقعون ما ادخر للصابرين على متاعبها ، فتهون عليهم ، ألا ترى إلى قوله :

﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ ﴾ أي يتوقعون لقاء ثوابه(٤) ، ونيل ما عنده ، ويطمعون فيه) ، وفسر يظنون : بيتيقنون(٥) ؛ لقراءة عبد الله بن مسعود : يعلمون (٦) أي يعلمون أنه لابد من لقاء الجزاء ، فيعملون على حسب ذلك(٧) ، وأما من لم يوقن بالجزاء ، و لم يرج الثواب ، كانت عليه مشقة

---

(١) تفسير الطبري : ٢٠٦/١ ، مشكل اعراب القرآن : ٩٢/١ ، ورجحه ، الوسيط : ١٣١/١ تفسير السمعاني : ٤٧٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٧١/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٨٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٠/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ١١٦/١ ، زاد المسير : ٦٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٧١/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٨٠/١ .

(٣) تفسير الحسن البصري : ٩٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٦/١ ، الوسيط : ١٣١/١ تفسير السمعاني : ٤٧٠/١ ، معالم التنزيل : ٦٩/١ ، زاد المسير : ٦٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٧٢/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٨١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٨٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٠/١ .

(٤) الوسيط : ١٣٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٧٢/٢ .

(٥) معناه في الكشاف : ٦٦/١ وينظر : تفسير الطبري : ٢٠٦/١ ، الوسيط : ١٣٢/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٦/١ – ٦٧ ، وفي غرائب القرآن : ٢٧٦/١ ، أنوار التنزيل : ٥٩/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٠/١ .

(٧) تفسير الثوري : ٤٥/١ ، عن مجاهد ، تفسير الطبري : ٢٠٧/١ ، تفسير السمعاني : ٤٧١/١ ، معالم التنزيل : ٦٨/١ ، زاد المسير : ٦٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٧٢/٢ .

خالصة ، والخشوع الإخبات والتطامن ، وأما الخضوع فاللين والانقياد) ، وفسر اللقاء بالرؤية(١) وملاقوا ربهم بمعاينوه بلا كيف(٢) ﴿ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [٢٦/أ] لا يملك أمرهم في الآخرة أحد سواه(٣) .

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ التكرير لتأكيد(٤) ﴿ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ ﴾ (٥) نصب عطف على نعمتي(٦) ، أي : اذكروا نعمتي وتفضيلي ﴿ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ على الجم الغفير(٧) من الناس ، يقال : رأيت عالماً من الناس ، والمراد الكثرة .

﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا ﴾ أي يوم القيامة(٨)) وهو مفعول به(٩) ، لا ظرف ﴿ لَّا تَجْزِى نَفْسٌ ﴾ مؤمنة ﴿ عَن نَّفْسٍ ﴾ كافرة

(١) تفسير السمعاني : ٤٧١/١ ، مفاتيح الغيب : ٧٢/٢ ، غرائب القرآن : ٢٧٧ ، لباب التأويل : ٤٣/١ .

(٢) معالم التنزيل : ٦٩/١ .

(٣) غرائب القرآن : ٢٧٧/١ .

(٤) أنوار التنزيل : ٦٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢١/١ ، روح المعاني : ٢٥٠/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٧/١ ، وينظر : تفسير أبي السعود : ١٢١/١ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ٣٥/١ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٧٥/٢ ، غرائب القرآن : ٢٧٧/١ ، وقد نقل الطبري عن جماعة من السلف أن المراد أنهم فضلوا على عالم ذلك الزمن . تفسير الطبري : ٢٠٨/١ - ٢٠٩ ، وينظر أيضا : تفسير السمرقندي : ١١٦/١ ، الوسيط : ١٣٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٧٢/١ ، زاد المسير : ٦٦/١ .

(٨) تفسير القرآن العظيم : ٧٩/١ .

(٩) إعراب القرآن للنحاس : ٢٢١/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٩٢/١ ، البيان : ٨٠/١ .

﴿ شَيْئًا ﴾ (١) أي لا تقضي عنها شيئاً من الحقوق التي لزمتها ، وشيئاً مفعول به أو مصدر ، أي : قليلاً من الجزاء ، والجملة منصوبة المحل صفة يوماً(٢) ، والعائد منها إلى الموصوف محذوف ، تقديره : لا تجزى فيه) ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ ولا تقبل بالتاء : مكي و بصري (٣) ، والضمير في منها يرجع إلى النفس المؤمنة ، أي : لا تقبل منها شفاعة للكافرة(٤) .

(٥) وقيل : كانت اليهود تزعم أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم(٦) فأويسوا فهو كقوله : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾(٧)) وتشبث المعتزلة بالآية في نفي الشفاعة للعصاة مردود(٨) ؛ لأن المنفي شفاعة الكفار ، وقد قال

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٧/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٧٩/٢ ، أنوار التنزيل : ٦٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢١/١ ، روح المعاني : ٢٥١/١ .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ٨٨/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٢٨/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٢١/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٩٣/١ ، البيان : ٨١/١ ، تفسير القرطبي : ٣٨٤/١ .

(٣) قرأ ابن كثير ، وأبوعمرو بالتاء . السبعة في القرآت : ١٥٥ ، التيسير : ٧٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٩١/١ ، وينظر : تفسير السمرقندي : ١١٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٧٣/١ ، معالم التنزيل : ٦٩/١ ، تفسير القرطبي : ٣٨٧ .

(٤) معالم التنزيل : ٦٩/١ ، زاد المسير : ٦٦/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٧/١ ، غرائب القرآن : ٢٧٣/١ لباب التأويل : ٤٣/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢١١/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٢٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٧/١ ، الوسيط : ١٣٤/١ ، زاد المسير : ٦٦/١ .

(٧) المدثر (٤٨) .

(٨) ينظر مفاتيح الغيب : ٨١/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٨٥/١ ، غرائب القرآن : ٢٧٩/١ أنوار التنزيل : ٦٠/١ .

عليه السلام : ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ، من كذب بها لم ينلها[١])) .

﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ [٢] أي : فدية ؛ لأنها معادلة[٣] للمفدي) ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ يعانون[٤] وجمع [٥] لدلالة النفس المنكرة على النفوس الكثيرة ، وذكر لمعنى العباد ، أو الأناسي .

---

(١) هو من حديث أنس ﷺ أخرجه أبوداود في السنن : ٤/٢٣٤ (٤٧٣٩) ، و الترمذي في الجامع : ٤/٦٢٥ (٢٤٣٥) ، و ابن حبان في صحيحه : ١٤/٣٨٧ (٦٤٦٨) ، و الحاكم في المستدرك : ١/١٣٩ (٢٢٨) ، والبيهقي في الكبرى : ٨/١٧ . كلهم من طريق عبد الرزاق عن معمر عنه به .

والحديث قال عنه الترمذي : حسن صحيح غريب من هذا الوجه . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين . وأخرجه أيضا أحمد في المسند : ٣/٢١٣ (١٣٢٤٥) ، و أبو يعلى في المسند : ٦/٤٠ (٣٢٨٤ ، و الطبراني في الصغير : ٢/٢٤٤ ، و في الكبير له : ١/٢٥٨ ، وهو من حديث جابر ﷺ أخرجه الترمذي في الجامع : ٤/٦٢٥ ، وابن ماجه في السنن : ٢/١٤٤١ (٤٣١٠) ، وابو داود الطيالسي : ١/٢٣٣ (١٦٦٩) ، وابن حبان في صحيحه : ١٤/٣٨٦ (٦٤٦٧) ، والحاكم في المستدرك : ١/١٤٠ (٢٣١) . ولكن بدون زيادة : من كذب بها لم ينلها .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٦٧ ، مفاتيح الغيب : ٢/٧٩ ، لباب التأويل : ١/٤٣ ، روح المعاني : ١/٢٥١ .

(٣) تفسير الحسن البصري : ١/٩٤ ، تفسير الطبري : ١/٢١١ ، معاني القرآن للزجاج : ١/١٢٨ ، تفسير السمرقندي : ١/١١٧ ، الوسيط : ١/١٣٤ ، السمعاني : ١/٤٧٤ ، معالم التنزيل : ١/٦٩ ، زاد المسير : ١/٦٧ ، تفسير القرطبي : ١/٣٨٧ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٨٩ .

(٤) تفسير القرطبي : ١/٣٨٧ ، روح المعاني : ١/٢٥٢ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٦٧ - ٦٨ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٢/٩٦ غرائب القرآن : ١/٢٨١ ، تفسير القرطبي : ١/٣٨٩ - ٣٩٠ ، لباب التأويل : ١/٤٣ ، أنوار التنزيل : ١/٦٠ ، تفسير أبي السعود : ١/١٢٢ .

﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ أصل آل أهل[١] ، ولذلك يصغر بأهيل ، فأبدلت هاؤه ألفاً ، وخص استعماله بأولي الخطر كالملوك وأشباههم ، فلا يقال[٢] : آل الإسكاف والحجام ، وفرعون علم لمن ملك العمالقة[٣] ، كقيصر لملك الروم ، وكسرى لملك الفرس) . ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ حال من آل فرعون[٤] ، أي : يولونكم [٥] من سامه خسفاً إذا أولاه ظلماً[٦] ، وأصله : من سام السلعة إذا طلبها ، كأنه بمعنى : يبغونكم ﴿ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ ويزيدونكم عليه) ومساومة البيع مزايدة أو مطالبة ، وسوء[٧] مفعول ثان ليسومونكم [٨] وهو مصدر السيئ .

---

(١) معاني القرآن للأخفش : ٩٢/١ ، تفسير الطبري : ٢١٢/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٩٣/١ ، الدر المصون : ٢٤١/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٢١٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٨/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢١٣/١ ، الدر المصون : ٣١٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩٠ .

(٤) معاني القرآن للأخفش : ٩٢/١ ، تفسير الطبري : ١١٣/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٩٣٠/١ ، البيان : ٨١/١ ، الدر المصون : ٣٤٤/١ تفسير القرطبي : ٣٩١/١ ، روح المعاني : ٢٥٣/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٨/١ ، وينظر : غرائب القرآن : ٢٨١/١ ، الدر المصون : ٣٤٥/١ ، نقلا عن الكشاف ، روح المعاني : ٢٥٣/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١٣٧/١ ، الوسيط : ١٣٨/١ ، زاد المسير : ٦٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩٨/١ ، أنوار التنزيل : ٦١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٢/١ .

(٧) تفسير القرطبي : ٣٩١/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٩٦/٢ - ٩٨ تفسير أبي السعود : ١٢٢/١ ، روح المعاني : ٢٥٣/١ .

يقال : أعوذ بالله من سوء الخلق ، وسوء الفعل ، يراد قبحهما ، ومعنى سوء العذاب : والعذاب كله سيئ ، أشده وأفظعه(١) ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ بيان لقوله : يسومونكم ، ولذا ترك العاطف(٢)) ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ يتركون بناتكم أحياء للخدمة(٣) ، (٤) وإنما فعلوا بهم ذلك ؛ لأن الكهنة أنذروا فرعون بأنه يولد مولود يزول ملكه بسببه(٥) ، كما أنذروا نمرود ، فلم يغن عنهما اجتهادهما في التحفظ ، وكان ما شاء الله ﴿ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ ﴾ محنة إن أشير بذلكم إلى صنع فرعون(٦) ، ونعمه [٢٦/ب] إن أشير به إلى الإنجاء) ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ صفة لبلاء(٧) ﴿ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ صفة ثانية(٨) .

---

(١) تفسير الطبري : ٢١٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٣/١ ، الوسيط : ١٣٥/١ ، تفسير السمعاني : ٤٧٦/١ ، معالم التنزيل : ٦٩/١ .

(٢) تفسير القرطبي : ٣٩١/١ .

(٣) لباب التأويل : ٤٣/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٣/١ ، روح المعاني : ٢٥٤/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٩٩/٢ ، غرائب القرآن : ٢٨٢/١ .

(٥) تفسير القرآن العظيم : ٩٠/١ .

(٦) ذكر المعنين : السمرقندي : ١١٧/١ ، والوسيط : ١٣٥/١ - ١٣٦ ، والسمعاني : ٤٧٨/١ في تفاسيرهم وفي معالم التنزيل : ٧٠/١ ، زاد المسير : ٦٨/١ ، تفسير القرطبي : ٣٩٤/١ لباب التأويل : ٢٤٤/١ تفسير القرآن العظيم : ٩٠/١ ، أنوار التنزيل : ٦١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٣/١ ، روح المعاني : ٢٥٤/١ .

(٧) الدر المصون : ٣٤٨/١ .

(٨) الدر المصون : ٣٤٨/١ ، أنوار التنزيل : ٦١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٢/١ .

﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا ﴾ (١) فصلنا بين بعضه وبعض(٢) حتى صارت فيه مسالك لكم ، وقرىء فرقنا(٣) ، أي : فصلنا ، يقال : فرق بين الشيئين) ، وفرق بين الأشياء ؛ لأن المسالك كانت اثني عشر(٤) على عدد الأسباط ﴿ بِكُمُ ٱلْبَحْرَ ﴾ (٥) كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم ، فكأنما فرق بهم(٦) ، أو فرقناه بسببكم ، أو فرقناه ملتبساً بكم ، فيكون في موضع الحال .

روي أن بني إسرائيل قالوا لموسى عليه السلام : أين أصحابنا ، فنحن لا نرضى حتى نراهم ، فأوحى الله إليه أن قل بعصاك هكذا ، فقال بها على الحيطان ، صارت فيها كوى ، فتراءوا وتسامعوا كلامهم(٧) .

﴿ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ إلى ذلك(٨) ، وتشاهدونه ولا تشكون فيه) ، وإنما قال :

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٨/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ١٠٠/٢ ، غرائب القرآن : ٢٨٤/١ ، أنوار التنزيل : ٦١/١ ، روح المعاني : ٢٥٥/١ .

(٢) الدر المصون : ٣٤٨/١ ، أنوار التنزيل : ٦١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٢/١ .

(٣) المحتسب : ٨٢/١ ، عن الزهري ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٣/١ .

(٤) الوسيط : ١٣٦/١ .

(٥) معاني القرآن للأخفش : ٩٢/١ ، تفسير السمعاني : ٤٧٩/١ ، تفسير القرطبي : ٣٩٤/١ .

(٦) تفسير القرطبي : ٣٩٤/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٢١٩/١ ، معالم التنزيل : ٧١/١ ، تفسير القرطبي : ٣٩٧/١ ، لباب التأويل : ٤٤/١ ، تفسير أبي السعود .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ١٣٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٠/١ ، لباب التأويل : ٤٥/١ .

﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ ﴾ ؛ لأن الله تعالى وعده الوحي ، ووعده هو المجيء للميقات إلى الطور ، وعدنا حيث كان بصري(١)

(٢) لما دخل بنوا إسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ، ولم يكن لهم كتاب ينتهون إليه ، وعد الله تعالى موسى أن يترل عليه التوراة ، وضرب له ميقاتاً(٣) ذا القعدة ، وعشر ذي الحجة ، وقال : ﴿ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ ؛ لأن الشهور غررها بالليالي(٤)) ، وأربعين مفعول ثان لواعدنا(٥) لا ظرف ؛ لأنه ليس معناه واعدناه في أربعين ليلة ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ أي : إلهاً ، حذف المفعول الثاني لاتخذتم(٦) ، وبابه بالإظهار : مكي

---

(١) قرأ أبو عمرو : " وعدنا " بغير ألف ، التيسير : ٧٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٩١/١ وينظر : تفسير الطبري : ٢٢١/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٢/١ ، معالم التنزيل : ٧٢/١ ، زاد المسير : ٦٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٠٤/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٠٠/١ ، أنوار التنزيل : ٦٢/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٨/١ ، وينظر : تفسير أبي السعود : ١٢٤/١ ، روح المعاني : ٢٥٧/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٢١/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٨/١ ، زاد المسير : ٦٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٠٦/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٠١/١ ، لباب التأويل : ٤٥/١ .

(٤) معالم التنزيل : ٧٢٨ ، زاد المسير : ٦٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٠٦/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٠٢/١ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٤/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٩٤/١ ، تفسير القرطبي : ٤٠١/١ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٥/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٩٤/١ ، الوسيط : ١٣٧/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٢/١ ، البيان : ٨٢/١ ، روح المعاني : ٢٥٨/١ .

وحفص(١) ﴿ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾ (٢) من بعد ذهابه إلى الطور) ﴿ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ بوضعكم العبادة غير موضعها(٣) ، والجملة حال ، أي : عبدتُموه ظالمين(٤) .

﴿ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم ﴾ محونا ذنوبكم عنكم(٥) ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ ﴾ من بعد اتخاذكم العجل(٦) ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ لكي تشكروا النعمة في العفو عنكم(٧) .

﴿ وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ ﴾ (٨) يعني : الجامع بين كونه

---

(١) يظهر الذال من " اتخذتم " ابن كثير ، وحفص ، السبعة في القراءات : ١٥٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٧٨/١ - ٣٩١ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٤/١ ، معالم التنزيل : ٧٣/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٨/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٢٥/١ ، الوسيط : ١٣٧/١ ، لباب التأويل : ٤٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٤/١ .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ٩٤/١ ، الدر المصون : ٣٥١/١ .

(٥) معالم التنزيل : ٧٧/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٢٥/١ ، الوسيط : ١٣٨/١ ، معالم التنزيل : ٧٣/١ ، تفسير القرطبي : ٤٠٣/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٤/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٢٢٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٩/١ ، بمثل عبارة المصنف ، الوسيط : ١٣٨/١ ، معالم التنزيل : ٧٣/١ ، تفسير القرطبي : ٤٠٣/١ ، غرائب القرآن : ٢٨٧/١ ، لباب التأويل : ٤٦/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٩/١ ، وينظر : لباب التأويل : ٤٦/١ ، أنوار التنزيل : ٦٢/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٤/١ ، روح المعاني : ٢٥٩/١ .

كتاباً مترلاً(١) ، وفرقاناً يفرق بين الحق والباطل ، وهو التوراة ، ونظيره رأيت الغيث والليث ، تريد الرجل الجامع بين الجود والجراءة ، أو التوراة والبرهان(٢) الفارق بين الكفر والإيمان ، من العصا واليد وغيرهما من الآيات ، أو الشرع(٣) الفارق بين الحلال والحرام ، وقيل : الفرقان انفلاق البحر(٤) ، أو النصر(٥) الذي فرق بينه وبين عدوه) ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ لكي تهتدوا(٦) .

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾ للذين عبدوا العجل(٧) ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ [٢٧/أ] أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ معبوداً(٨) ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ هو الذي خلق الخلق بريئاً من التفاوت(٩) ، وفيه تقريع لما كان منهم من ترك

---

(١) تفسير الطبري : ٢٦٦/١ ، واختاره الزجاج في معاني القرآن : ١٣٤/١ ، الوسيط : ١٣٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٢/١ ، معالم التنزيل : ٧٣/١ ، زاد المسير : ٧١/١ ، مفاتيح الغيب : ١١٠/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٠٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩١/١ .

(٢) تفسير السمعاني : ٤٨٣/١ ، تفسير القرطبي : ٤٠٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩١/١ .

(٣) تفسير القرطبي : ٤٠٦/١ .

(٤) الوسيط : ١٣٩/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٣/١ ، معالم التنزيل : ٧٣/١ ، زاد المسير : ٧١/١ ، مفاتيح الغيب : ١١١/٢ .

(٥) تفسير السمرقندي : ١١٩/١ ، الوسيط : ١٣٩/١ ، زاد المسير : ٧٠/١ ، مفاتيح الغيب : ١١٠/٢ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٢٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٩/١ ، تفسير القرطبي : ٤٠٦/١ ، أنوار التنزيل : ٦٢/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٤/١ .

(٧) الوسيط : ١٣٩/١ ، معالم التنزيل : ٧٣/١ ، لباب التأويل : ٤٦/١ .

(٨) الوسيط : ١٣٩/١ ، لباب التأويل : ٤٦/١ .

(٩) مفاتيح الغيب : ١١٤/٢ ، أنوار التنزيل : ٦٢/١ ، روح المعاني : ٢٥٩/١ ، وفي تفسير القرطبي : ٤٠٨/١ .

عبادة العالم الحكيم ، الذي برأهم أبرياء من [التفاوت] (١) ، إلى عبادة البقر الذي هو مثل في الغباوة والبلادة ﴿ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ (٢) قيل : هو على الظاهر وهو البخع ، وقيل معناه : قتل بعضهم بعضاً(٣) ، وقيل : أمر من لم يعبد العجل أن يقتلوا العبدة ، فقتل سبعون ألفاً(٤)) ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ التوبة(٥) والقتل ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ ﴾ من الإصرار على المعصية(٦) ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ﴾ المفضال بقبول التوبة وإن كثرت ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾ بعفو الحوبة وإن كبرت .

(٧) والفاء الأولى للتسبيب ؛ لأن الظلم سبب التوبة ، والثانية للتعقيب(٨) ؛ لأن المعنى : فاعزموا على التوبة ، فاقتلوا أنفسكم ، إذ الله تعالى

---

(١) ما بين المعكوفين من ((ب)) .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٩/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ١١٦/٢ ، غرائب القرآن : ٢٨٩/١ ، أنوار التنزيل : ٦٢/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٥/١ .

(٣) تفسير الحسن البصري : ٩٤/١ ، تفسير الطبري : ٢٢٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٩/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٣/١ ، زاد المسير : ٧١/١ ، لباب التأويل : ٤٦/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٢٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٩/١ ، معالم التنزيل : ٧٣/١ ، تفسير القرطبي : ٤٠٧/١ ، لباب التأويل : ٤٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩٤/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٢٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٩/١ ، الوسيط : ١٤٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٥/١ .

(٦) روح المعاني : ٢٦٠/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٦٩/١ ، وفي مفاتيح الغيب : ١١٤/٢ - ١١٩ ، غرائب القرآن : ٢٨٨/١ ، الدر المصون : ٣٦٧/١ ، نقلا عن الكشاف .

(٨) روح المعاني : ٢٦٠/١ .

جعل توبتهم قتل أنفسهم ، والثالثة متعلقة بشرط محذوف(١) ، كأنه قال : فإن فعلتم فقد تاب عليكم .

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ عياناً(٢) وانتصابها على المصدر ، كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس ، أو على الحال(٣) من نرى ، أي : ذوي جهرة) ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ أي : الموت ، قيل : هي نار(٤) جاءت من السماء فأحرقتهم(٥) .

روي أن السبعين الذين كانوا مع موسى عليه السلام عند الانطلاق إلى الجبل ، قالوا له : نحن لم نعبد العجل كما عبده هؤلاء ، فأرنا الله جهرة ، فقال

---

(١) تفسير أبي السعود : ١/١٢٥ .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ١/٩٥ ، تفسير الطبري : ١/٢٢٩ ، تفسير السمرقندي : ١/١٢٠ ، الوسيط : ١/١٤٠ ، تفسير السمعاني : ١/٤٨٥ ، تفسير القرطبي : ١/٤١٠ ، الدر المصون : ١/٣٦٧ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٩٣ ، أنوار التنزيل : ١/٦٣ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٢٧ ، مشكل إعراب القرآن : ١/٩٥ ، تفسير القرطبي : ١/٤١٠ ، الدر المصون : ١/٣٦٨ .

(٤) تفسير الطبري : ١/٢٣١ ، عن قتادة ، تفسير السمعاني : ١/٤١٥ ، معالم التنزيل : ١/٧٤ ، زاد المسير : ١/٧٢ ، مفاتيح الغيب : ٢/١٢١ ، لباب التأويل : ١/٤٧ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٩٣ ، أنوار التنزيل : ١/٦٣ ، تفسير أبي السعود : ١/١٢٦ .

(٥) تفسير الطبري : ١/٢٣٠ ، معالم التنزيل : ١/٧٤ ، مفاتيح الغيب : ٢/١٢١ ، ونصر هذا الرأي ، لباب التأويل : ١/٤٧ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٩٣ ، أنوار التنزيل : ١/٦٣ ، تفسير أبي السعود : ١/١٢٦ ، روح المعاني : ١/١٦٢ .

موسى : سألته ذلك فأباه عليَ ، فقالوا : إنك رأيت الله تعالى ، فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ، فبعث الله عليهم صاعقة فأحرقتهم(١) .

وتعلقت المعتزلة بهذه الآية في نفي الرؤية(٢) ؛ لأنه لو كان جائز الرؤية ، لما عذبوا بسؤال ما هو جائز الثبوت .

قلنا : إنما عوقبوا (٣) بكفرهم(٤) ؛ لأن قولهم : إنك رأيت الله ، فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ، كفر منهم ؛ ولأنهم امتنعوا عن الإيمان بموسى بعد ظهور معجزته حتى يروا ربهم جهرة ، والإيمان بالأنبياء واجب بعد ظهور معجزاتهم ، ولا يجوز اقتراح الآيات عليهم ؛ ولأنهم لم يسألوا سؤال استرشاد بل سؤال تعنت وعناد ﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ إليها حين نزلت(٥) .

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم ﴾ أحييناكم(٦) ، وأصله : الإثارة ﴿ مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (٧) نعمة البعث بعد الموت(١) .

---

(١) روى الطبري في تفسيره : ٢٣١/١ ، بسنده عن محمد بن إسحاق بمعناه مطولاً ، وينظر : تفسير السمرقندي : ١٢٠/١ ، الوسيط : ١٤١/١ ، معالم التنزيل : ٧٤/١ ، لباب التأويل : ٤٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩٣/١ ، روح المعاني : ٢٦١/١ .

(٢) تفسير القرطبي : ٤٠٩/١ .

(٣) كذا في الأصل وفي ((ب)) : عذبوا .

(٤) ينظر : مفاتيح الغيب : ١٢١/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٠٩/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٣٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٢٠/١ ، الوسيط : ١٤١/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٣٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٢٠/١ ، الوسيط : ١٤١/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٦/١ ، معالم التنزيل : ٧٥/١ ، زاد المسير : ٧٢/١ ، تفسير القرطبي : ٤١٠/١ ، لباب التأويل : ٤٧/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٠/١ ، وينظر : معاني القرآن للزجاج : ١٣٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٢٣/٢ ، تفسير القرطبي : ٤١٢/١ - ٤١٣ ، لباب التأويل : ٤٧/١ ، تفسير =

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ جعلنا الغمام يظلكم(٢) وذلك في التيه ، سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم ، يظلهم من الشمس(٣) ، [٢٧/ب] ويترل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوئه ، وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى .

﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ ﴾ الترنجبين(٤) ، وكان يترل عليهم مثل الثلج(٥) ، من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، لكل إنسان صاع .

﴿ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ كان يبعث الله عليهم الجنوب فتحشر عليهم السلوى(٦) وهي : السماني ، فيذبح الرجل منها ما يكفيه(٧)) ، وقلنا لهم : ﴿ كُلُوا۟ مِن

= القرآن العظيم : ٩٤/١ - ٩٧ ، أنوار التنزيل : ٦٣/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٦/١ ، روح المعاني : ٢٦٣/١ .

(١) تفسير السمرقندي : ١٢٠/١ ، الوسيط : ١٤١ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٣٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٢٠/١ ، الوسيط : ١٤٢/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٧/١ ، معالم التنزيل : ٧٥/١ .

(٣) تفسير الحسن البصري : ٩٥/١ .

(٤) هو طل يقع من السماء شبه العسل ، وغريب القرآن لابن قتيبة : ٤٩ .

(٥) عن قتادة : ذكره عن عبدالرزاق في تفسيره : ٦٨/١ ، وعن السدي في تفسير الطبري : ٢٣٤/١ ، وينظر : تفسير السمرقندي : ١٢٠/١ ، الوسيط : ١٤٢/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٧/١ ، وقال : إنه رأي الأكثرين ، معالم التنزيل : ٧٥/١ ، زاد المسير : ٧٣/١ .

(٦) عن قتادة في تفسير عبد الرزاق : ٦٨/١ ، تفسير الطبري : ٢٣٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٢١/١ .

(٧) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٨٣ ، تفسير الحسن : ٩٥/١ ، تفسير الطبري : ٢٣٤/١ ، الوسيط ١٤٢/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٨/١ ، معالم التنزيل : ٧٥/١ ، زاد المسير : ٧٣/١ .

طَيِّبَٰتِ ﴾ لذيذات أو حلالات(١) ﴿ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ (٢) يعني : فظلموا بأن كفروا هذه النعم ، وما ظلمونا) . ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ أنفسهم مفعول يظلمون ، وهو خبر كان .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ﴾ لهم(٣) بعدما خرجوا من التيه ﴿ ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ (٤) أي : بيت المقدس(٥) ، أو أريحاء(٦) ، والقرية : المجتمع(٧) من قريت ؛ لأنها تجمع الخلق ، أمروا بدخولها بعد التيه) ﴿ فَكُلُواْ مِنْهَا ﴾ من طعام القرية

---

(١) تفسير السمرقندي : ١٢١/١ ، الوسيط : ١٤٢/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٩/١ ، معالم التنزيل : ٧٥/١ ، لباب التأويل : ٤٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٧/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٠/١ ، وفي غرائب القرآن : ٢٩٢/١ ، أنوار التنزيل : ٦٣/١ .

(٣) الوسيط : ١٤٢/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٠/١ ، وينظر : غرائب القرآن : ٢٩٣/١ ، روح المعاني : ٢٦٤/١ - ٢٦٥ .

(٥) تفسير عبد الرزاق : ٦٨/١ ، تفسير الطبري : ٢٣٧/١ ، الوسيط : ١٤٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٩/١ ، معالم التنزيل : ٧٦/١ ، زاد المسير : ٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٢٤/٢ ، تفسير القرطبي : ٤١٥/١ ، لباب التأويل : ٤٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩٨/١ ، وصححه ، أنوار التنزيل : ٦٣/١ ، تفسير أبي السعود ١٢٧/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٣٧/١ ، السمرقندي : ١٢١/١ ، الوسيط : ١٤٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٩/١ ، معالم التنزيل : ٧٦/١ ، أنوار التنزيل : ٦٣/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٧/١ .

(٧) الوسيط : ١٤٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٩/١ ، معالم التنزيل : ٧٦/١ ، زاد المسير : ٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٢٤/٢ ، تفسير القرطبي : ٤١٥/١ ، لباب التأويل : ٤٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩٨/١ .

وثمارها ﴿ حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾ واسعاً(١) ﴿ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ ﴾ (٢) باب القرية(٣) ، أو باب القبة(٤) التي كانوا يصلون إليها ، وهم لم يدخلوا بيت المقدس(٥) في حياة موسى عليه السلام) ، وإنما دخلوا الباب في حياته ، ودخلوا بيت المقدس بعده ﴿ سُجَّدًا ﴾ حال(٦) ، وهو جمع ساجد ، أمروا بالسجود عند الانتهاء إلى الباب(٧) ؛ شكراً لله تعالى وتواضعاً ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ (٨) فعلة ، من الحط ، وهي خبر مبتدأ محذوف(٩) ، أي : مسألتنا حطة(١٠) ، أو

---

(١) تفسير الطبري : ٢٣٧/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٩/١ ، تفسير القرطبي : ٤١٥/١ ، لباب التأويل : ٤٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٧/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٠/١ ، وفي أنوار التنزيل : ٦٤/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٧/١ ، روح المعاني : ٢٦٥/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٣٨/١ ، السمرقندي : ١٢١/١ ، الوسيط : ١٤٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٩/١ ، معالم التنزيل : ٧٦/١ ، زاد المسير : ٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٢٤/١ ، تفسير القرطبي : ٤١٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩٨/١ .

(٤) تفسير القرطبي : ٤١٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩٨/١ .

(٥) زاد المسير : ٧٣/١ ، مفاتيح الغيب : ١٢٤/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٩٨/١ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ٩٥/١ ، البيان : ٨٣/١ ، روح المعاني : ٢٥٦/١ .

(٧) تفسير الحسن : ٩٥/١ ، روح المعاني : ٢٦٥/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٠/١ - ٧١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ١٢٥/٣ ، غرائب القرآن : ٢٩٣/١ ، أنوار التنزيل : ٦٤/١ .

(٩) إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٨/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٩٥/١ ، البيان : ٨٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٣٨/١ .

(١٠) معاني القرآن للزجاج : ١٣٩/١ ، الوسيط : ١٤٤/١ ، تفسير السمعاني : ٤٩٠/١ .

أمرك حطة ، والأصل[١] : النصب ، وقد قرىء به[٢] ، بمعنى : حط عنا ذنوبنا حطة[٣] ، وإنما رفعت ؛ لتعطى معنى[٤] الثبات ، وقيل : أمرنا حطة[٥] ، أي : أن نحط في هذه القرية ونستقر فيها) .

وعن علي ﷺ : هو ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾[٦]

وعن عكرمة : هو لا إله إلا الله[٧] . ﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ جمع خطيئة[٨] ،

---

(١) من هنا إلى قول المصنف (الثبات) في نظم الدرر : ١٤١/١ ، نقلا عن الكشاف .

(٢) المحتسب : ٨٥/١ ، وينظر : معاني القرآن للأخفش : ٩٦/١ ، البيان : ٨٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٣٨/١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق : ٦٩/١ ، معاني الأخفش : ٩٦/١ ، تفسير الطبري : ٢٣٨/١ ، معالم التنزيل : ٧٦/١ ، زاد المسير : ٧٤/١ ، لباب التأويل : ٤٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩٨/١ ، فتح القدير : ٨٩/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٣٩/١ .

(٥) معالم التنزيل : ٧٦/١ .

(٦) لم أجد من نسب هذا القول لعلي ﷺ إلا السمرقندي في تفسيره : ١٢١/١ .

(٧) أخرج هذا الأثر عبد الرزاق في تفسيره : ٦٨/١ ، والطبري في تفسيره : ٢٣٨/١ من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة ، وقد ضعف الطبري الأثر في : ٢٣٩/١ ، وذكره السمرقندي في تفسيره : ١٢١/١ ، والسمعاني في تفسيره : ٤٩٠/١ ، وابن الجوزي في زاد المسير : ٧٤/١ ، والقرطبي في تفسيره : ٤١٦/١ ، والسيوطي في الدر المنثور : ١٧٣/١ ، والألوسي في روح المعاني : ٢٦٦/١ ، وقال : هو من الغرابة بمكان . وذكره عن ابن عباس ﷺ مرفوعاً . النحاس في إعرابه : ٢٢٨/١ ، والبغوي في معالم التنزيل : ٧٦/١ ، والقرطبي في تفسيره : ٤١٦/١ ، والخازن في لباب التأويل : ٤٨/١ ، والسيوطي في الدر المنثور : ١٧٣/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٢٤٠/١ ، الوسيط : ١٤٤/١ .

وهي الذنب ([١] يغفر[٢] : مدني ، تغفر[٣] : شامي . ﴿ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ أي : من كان محسناً منكم ، كانت تلك الكلمة سبباً في زيادة ثوابه[٤] ، ومن كان مسيئاً كانت له توبة ومغفرة) .

﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ فيه حذف[٥] ، وتقديره : فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم ، قولاً غير الذي قيل لهم ، فبدل يتعدى إلى مفعول واحد بنفسه ، وإلى آخر بالباء ، فالذي مع الباء متروك ، والذي بغير باء موجود ، يعني : ([٦] وضعوا مكان حطة قولاً غيرها ، أي : أمروا بقول معناه : التوبة والاستغفار ، فخالفوه إلى قول ليس معناه معنى ما أمروا به ، و لم يمتثلوا أمر الله .

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٧١/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ١٢٦/٢ - ١٢٧ ، أنوار التنزيل : ٦٤/١ .

(٢) قرأ نافع : " يغفر " بياء مضمومة . السبعة : ١٥٧ ، التيسير : ٧٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٩٤/١ ، وينظر : تفسير السمعاني : ٤٩١/١ ، معالم التنزيل : ٧٦/١ ، زاد المسير : ٧٤/١ ، تفسير القرطبي : ٤١٩/١ ، روح المعاني : ٢٩٦ .

(٣) قرأ ابن عامر " تغفر " بالتاء المضمومة : السبعة : ١٥٧ ، التيسير : ٧٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٩٤/١ ، وينظر : تفسير السمرقندي : ١٢٢/١ ، معالم التنزيل : ٧٦/١ ، زاد المسير : ٧٤/١ ، تفسير القرطبي : ٤١٩/١ .

(٤) عن ابن عباس في تفسير الطبري : ٢٤٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٢٢/١ ، الدر المنثور : ١٧٤/١ .

(٥) البيان : ٨٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٣٨/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٧١/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ١٢٦/٢ - ١٢٨ ، لباب التأويل : ٤٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٨/١ ، روح المعاني : ٢٦٦/١ - ٢٦٧ .

وقيل : قالوا مكان حطة حنطة(١) ، وقيل : قالوا : بالنبطية حطاً سمقاثاً(٢) ، أي : حنطة حمراء(٣) ؛ [٢٨/أ] استهزاءً منهم بما قيل لهم ، وعدولاً عن طلب ما عند الله ، إلى طلب ما يشتهون من أعراض الدنيا ﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا ﴾ عذاباً(٤) ، وفي تكرير الذين ظلموا زيادة في تقبيح أمرهم(٥) ، وإيذان بإنزال الرجز عليهم لظلمهم) .

﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ صفة لرجز ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ بسبب فسقهم(٦) .

روي أنه مات منهم في ساعة بالطاعون أربعة وعشرون ألفاً(٧) ، وقيل : سبعون ألفاً .

﴿ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾ موضع إذ نصب(١) ، كأنه قيل : واذكروا إذ استسقى ، أي : استدعى أن يسقى قومه ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ

---

(١) تفسير الحسن : ٩٦/١ ، الوسيط : ١٤٤/١ قال : وهو قول جميع المفسرين ، تفسير السمعاني : ٤٩١/١ ، وحكى الاجماع عليه .

(٢) السمرقندي : ١٢٢/١ ، تفسير السمعاني : ٤٩١/١ ، معالم التنزيل : ٧٦/١ ، زاد المسير : ٧٥/١ ، تفسير القرطبي : ٤١٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩٩/١ ، الدر المنثور : ١٧٣ .

(٣) تفسير الثوري : ٤٥ ، تفسير الطبري : ٢٤١/١ ، زاد المسير : ٧٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٩٩/١ .

(٤) تفسير الحسن : ٩٦/١ ، تفسير الطبري : ٢٤٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٤٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٢٢/١ ، الوسيط : ١٤٥/١ ، تفسير السمعاني : ٤٩٢/١ ، زاد المسير : ٧٥/١ ، تفسير القرطبي : ٤٢٢/١ ، نظم الدرر : ١٤٣/١ .

(٥) تفسير القرطبي : ٤٢١/١ ، أنوار التنزيل : ٦٤/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١٤٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ١٦٧/١ .

(٧) تفسير السمعاني : ٤٩٣/١ ، زاد المسير : ٧٥/١ ، أنوار التنزيل : ٦٤/١ .

﴿ ٱلْحَجَرَ ﴾ عطشوا في التيه ، فدعا لهم موسى بالسقيا ، فقيل له : اضرب بعصاك الحجر . (٢) واللام للعهد ، والإشارة إلى حجر معلوم ،

فقد روي : أنه حجر طوري ، حمله معه ، وكان مربعاً ، له أربعة أوجه ، كانت تنبع من كل وجه ثلاث أعين ، لكل سبط عين ، وكانوا ستمائة ألف ، وسعة المعسكر اثنا عشر ميلاً(٣) ، أو للجنس(٤) ، أي : اضرب الشيء الذي يقال له الحجر(٥) ، وهذا أظهر(٦) في الحجة ، وأبين في القدرة ﴿ فَٱنفَجَرَتْ ﴾ الفاء متعلقة بمحذوف(٧) ، أي : فضرب فانفجرت ، أي : سالت بكثرة ، أو فإن ضربت فقد انفجرت ، وهي على هذا فاء فصيحة ، لا تقع إلا في كلام بليغ) ﴿ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ على عدد

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ١٤٠/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٧١/١ ، وفي مفاتيح الغيب : ١٣٤/٢ ، أنوار التنزيل : ٦٤/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٨/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٤٣/١ ، السمرقندي : ١٢٢/١ ، الوسيط : ١٤٥/١ ، معالم التنزيل : ٧٧/١ ، زاد المسير : ٧٦/١ ، ورجحه ، تفسير القرطبي : ٤٢٥/١ - ٤٢٦ ، لباب التأويل : ٤٩/١ .

(٤) من هنا إلى قوله (في القدرة) في تفسير القرآن العظيم : ١٠٠/١ عن الكشاف ، وفي روح المعاني : ٢٧٠/١ .

(٥) تفسير السمعاني : ٤٩٤/١ ، معالم التنزيل : ٧٧/١ ، زاد المسير : ٧٦/١ ، تفسير القرطبي : ٤٢٥/١ ، لباب التأويل : ٤٨/١ ، نظم الدرر : ١٤٥/١ .

(٦) تفسير القرطبي : ٤٢٥/١ .

(٧) زاد المسير : ٧٦/١ ، تفسير القرطبي : ٤٢٤/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ ، روح المعاني : ٢٧٠/١ ، فتح القدير : ٩١/١ .

الأسباط(١) (٢) وقرىء بكسر الشين (٣) وفتحها ، وهما لغتان(٤)) ، وعيناً : تمييز(٥) ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ ﴾ (٦) كل سبط(٧) ﴿ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ عينهم التي يشربون منها) وقلنا لهم(٨) : ﴿ كُلُوا ﴾ من المن والسلوى(٩) ﴿ وَاشْرَبُوا ﴾ من ماء العيون(١٠) ﴿ مِن رِّزْقِ اللَّهِ ﴾ أي : الكل مما رزقكم الله ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ ﴾ لا تفسدوا فيها(١١) ، والعثي أشد الفساد

---

(١) معالم التنزيل : ٧٧/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٧١/١ ، وفي أنوار التنزيل : ٦٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٩/١ ، روح المعاني : ٢٧١/١ .

(٣) ساقطة من ((ب)) .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ١٤١/١ ، المحتسب : ٨٥/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٠/١ ، مفاتيح الغيب : ١٣٢/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٢٥/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١٤١/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٧١/١ ، وفي أنوار التنزيل : ٦٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٩/١ ، روح المعاني : ٢٧١/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٢٤٤/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٤١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٢٣/١ ، الوسيط : ١٤٠/١ .

(٨) لباب التأويل : ٤٩/١ ، أنوار التنزيل : ٦٥/١ .

(٩) السمرقندي : ١٢٣/١ ، الوسيط : ١٤٦/١ ، معالم التنزيل : ٧٧/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ .

(١٠) تفسير السمرقندي : ١٢٣/١ .

(١١) تفسير الطبري : ٢٤٤/١ .

﴿ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ حال مؤكدة(١) ، أي : لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم ؛ لأنهم كانوا متمادين فيه .

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ ﴾ (٢) هو ما رزقوا في التيه من المن والسلوى(٣) ، وإنما قالوا على طعام واحد وهما طعامان ؛ لأنهم أرادوا بالواحد ما لا يتبدل(٤) .

ولو كان على مائدة الرجل ألوان عدة ، يداوم عليها كل يوم لا يبدلها ، يقال : لا يأكل فلان إلا طعاماً واحداً(٥) ، ويراد بالوحدة : نفي التبدل والاختلاف(٦) ، أو أرادوا أنهما ضرب واحد ، لأنهما معاً من طعام أهل التلذذ والترف ، وكانوا من أهل الزراعات(٧) ، فأرادوا ما ألفوا [٢٨/ب] من البقول والحبوب وغير ذلك) ﴿ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ سله وقل له أخرج لنا(٨)

---

(١) تفسير القرطبي : ٤٢٦/١ ، أنوار التنزيل : ٦٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٩/١ ، روح المعاني : ٢٧٢/١ ، فتح القدير : ٩١/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٢/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ١٣٩/٢ - ١٤٠ ، تفسير القرطبي : ٤٢٧/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ ، أنوار التنزيل : ٦٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٩/١ ، روح المعاني : ١٧٣/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٤٥/١ .

(٤) الوسيط : ١٤٦/١ ، تفسير السمعاني : ٤٩٦/١ .

(٥) تفسير القرآن العظيم : ١٠١/١ .

(٦) نظم الدرر : ١٤٧/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٢٤٥/١ ، الوسيط : ١٤٦/١ ، تفسير السمعاني : ٤٩٦/١ .

(٨) معالم التنزيل : ٧٨/١ ، تفسير القرطبي : ٤٢٨/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ ، أنوار التنزيل : ٦٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٩/١ .

﴿ يُخْرِجْ لَنَا ﴾ يظهر لنا(١) ويوجد ﴿ مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا ﴾(٢) ما أنبتته الأرض من الخضر ، والمراد به : أطايب البقول(٣) ، كالنعناع ، والكرفس ، والكراث ، ونحوهما مما يأكل الناس . ﴿ وَقِثَّآئِهَا ﴾ يعني الخيار ﴿ وَفُومِهَا ﴾ (٤) هو الحنطة(٥) ، أو الثوم(٦) ؛ لقراءة ابن مسعود رضي الله عنه (٧) : ثومها ﴿ وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ ﴾ أقرب منزلة(٨) ، وأدون مقداراً ، والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار(٩)) .

---

(١) أنوار التنزيل : ٦٥/١ .

(٢) من هنا إلى (والكراث) في تفسير أبي السعود : ١٢٩/١ ، عن الكشاف .

(٣) أنوار التنزيل : ٦٥/١ ، نظم الدرر : ١٤٧/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٢/١ ، أنوار التنزيل : ٦٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٢٩/١ - ١٣٠ ، روح المعاني : ٢٧٤/١ - ٢٧٥ .

(٥) صحيفة علي بن طلحة : ٧٣ ، تفسير الحسن : ٨٧/١ ، تفسير الطبري : ٢٤٩/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٤٣/١ ، السمرقندي : ١٢٣/١ ، الوسيط : ١٤٦/١ ، قال : بلا اختلاف ، تفسير السمعاني : ٤٩٧/١ ، معالم التنزيل : ٧١/١ ، زاد المسير : ٧٧/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٠/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٢٩/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠١/١ ، نظم الدرر : ١٤٩/١ ، الدر المنثور : ١٧٧/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٤٧/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٤٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٩١/١ ، معالم التنزيل : ٧٨/١ ، زاد المسير : ٧٧/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٠/١ ، تفسير القرطبي : ٤٢٩/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠١/١ .

(٧) المحتسب : ٨٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٩٧/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٢٤٧/١ ، الوسيط : ١٤٦/١ ، تفسير القرطبي : ٤٣٢/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٣٩/١ .

(٩) مشكل إعراب القرآن : ٩٦/١ ، البيان : ٨٦/١ .

﴿ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾ أرفع(١) وأجل ﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا ﴾ من الأمصار(٢) ، أي : (٣) انحدروا إليه من التيه ، وبلاد التيه : ما بين بيت المقدس(٤) إلى قنسرين(٥) ، وهي اثنا عشر فرسخاً في ثمانية فراسخ(٦) ، أو مصر فرعون(٧) ، وإنما صرفه مع وجود السببين ، وهما التعريف و التأنيث ؛ لإرادة(٨) البلد ، أو لسكون وسطه ، كنوح ولوط ، وفيهما العجمة والتعريف(٩)) ﴿ فَإِنَّ لَكُم ﴾ فيها ﴿ مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ أي : فإن الذي سألتم يكون في الأمصار ، لا في التيه ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ أي :

---

(١) معالم التنزيل : ٧٨/١ ، زاد المسير : ٧٧/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ٩٩/١ ، تفسير الطبري : ٢٤٨/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٤٣/١ ، السمرقندي : ١٢٤/١ ، زاد المسير : ٧٧/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤١/٢ ، البيان : ٨٧/١ ، تفسير القرطبي : ٤٣٣/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠١/١ ، نظم الدرر : ١٤٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٠/١ ، الدر المنثور : ١٧٨/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٢/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٦٥/١ .

(٤) المدينة المشهورة المقدسة ، معجم البلدان : ١٦٦/٥ - ١٧٢ .

(٥) قنسرين : بكسر أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديده ، وقد كسره قوم ، ثم سين مهملة ، كانت حمص وقنسرين شيئاً واحداً . معجم البلدان : ٤٠٣/٤ .

(٦) تفسير السمرقندي : ١٢٢/١ .

(٧) السمرقندي : ١٢٤/١ ، الوسيط : ١٤٧/١ ، تفسير السمعاني : ٤٩٨/١ ، زاد المسير : ٧٧/١ ، تفسير القرطبي : ٤٣٣/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٠/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ١٤٤/١ .

(٩) معاني القرآن للأخفش : ٩٩/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٢/١ ، الوسيط : ١٤٧/١ ، تفسير السمعاني : ٤٩٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٢/١ ، البيان : ٨٧/١ .

الهوان[١] والفقر ، يعني : ([٢] جعلت الذلة محيطة بهم ، مشتملة عليهم ، فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه ، أو ألصقت بهم ، حتى لزمتهم ضربة لازب ، كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه ، فاليهود صاغرون[٣] أذلاء ، أهل مسكنة وفقر ، إما على الحقيقة ، وإما لتصاغرهم وتفاقرهم ، خيفة أن تضاعف عليهم الجزية[٤]) .

عليهُمُ الذلة : حمزة وعلي[٥] ، وكذا كل ما كان قبل الهاء ياء ساكنة ، وبكسر الهاء[٦] والميم : أبوعمرو ، وبكسر الهاء وضم الميم : غيرهم[٧] ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [٨] من قولك : باء فلان بفلان ، إذا كان حقيقاً بأن يقتل به لمساواته له[٩]، أي : صاروا أحقاء بغضبه) وعن الكسائي : رجعوا

---

(١) معالم التنزيل : ٧٨/١ ، زاد المسير : ٧٨/١ ، تفسير القرطبي : ٤٣٤/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٢/١ ، الدر المنثور : ١٧٨ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٢/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ١٤٣/٢ ، أنوار التنزيل : ٦٥/١ ، تفسير ابي السعود : ١٣٠/١ ، روح المعاني : ٢٧٦/١ .

(٣) معالم التنزيل : ٧٨/١ .

(٤) تفسير الحسن : ٩٧/١ ، تفسير الطبري : ٢٥٠/١ ، السمرقندي : ١٢٤/١ ، الوسيط : ١٤٧/١ ، تفسير القرطبي : ٤٣٤/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٢/١ .

(٥) قرأ حمزة والكسائي بضم الهاء والميم من قوله (عليهم) . السبعة في القراءات : ١٠٨ ، التيسير : ١٩ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٦٨/١ .

(٦) السبعة في ا لقراءات : ١٠٩ ، التيسير : ١٩ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٦٨/١ .

(٧) السبعة في القراءات : ١٠٨ ، التيسير : ١٩ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٦٧/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٢/١ ، وفي أنوار التنزيل : ٦٦/١ .

(٩) مفاتيح الغيب : ١٤٤/٢ .

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ (١) إشارة إلى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة(٢) ، والخلاقة بالغضب) ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ ﴾ بالهمزة : نافع وكذا بابه(٣) ، أي : ذلك (٤) بسبب كفرهم(٥) ، وقتلهم الأنبياء ، وقد قتلت اليهود شعياء(٦) ، وزكريا(٧) ، ويحيى) صلوات الله عليهم ، والنبيُّ من النبأ (٨) ؛ لأنه يخبر عن الله(٩) تعالى ، فعيل بمعنى(١٠) : مفعِل ، أو بمعنى :

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف ٧٢/١ ، وفي مفاتيح الغيب : ١٤٤/٢ ، الدر المصون : ٣٩٩/١ ، أنوار التنزيل : ٦٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٠/١ ، روح المعاني : ٢٧٦/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٥٠/١ ، السمرقندي : ١٢٤/١ ، الوسيط : ١٤٨/١ ، معالم التنزيل : ٧٨/١ ، زاد المسير : ٧٨/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٢/١ ، نظم الدرر : ١٤٩/١ .

(٣) السبعة في القراءات : ١٥٧ ، التيسير : ٧٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٩٥/١ ، وينظر : تفسير السمرقندي : ١٢٤/١ ، تفسير السمعاني : ٥٠٠/١ ، معالم التنزيل : ٧٨/١ ، زاد المسير : ٧٨/١ ، تفسير القرطبي : ٤٣٠/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٢/١ ، وفي أنوار التنزيل : ٦٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٠/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٥١/١ .

(٦) الكامل لابن الاثير : ٢٥٥/١ - ٢٥٧ .

(٧) البداية والنهاية : ٤٧/٢ - ٥٣ ، وينظر : تفسير السمرقندي : ١٢٤/١ ، الوسيط : ١٤٨/١ ، روح المعاني : ٢٧٧/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ١٤٥/١ ، السمرقندي : ١٢٤/١ ، الوسيط : ١٤٨/١ ، تفسير السمعاني : ٥٠٠/١ ، معالم التنزيل : ٧٨/١ ، زاد المسير : ٧٨/١ ، البيان : ٨٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٤٠/١ ، تفسير القرطبي : ٤٣٥/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٢٥١/١ .

(١٠) الدر المصون : ٤٠٠/١ .

مفعَل ، أو من نبا ، أي[١] : ارتفع ، والنبوة المكان المرتفع[٢] ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ عندهم[٣] أيضاً ، فإنهم لو أنصفوا لم يذكروا شيئاً يستحقون به القتل عندهم في ، وهو في محل النصب على الحال[٤] من الضمير [٢٩/أ] في يقتلون ، أي : يقتلونهم مبطلين ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ [٥] تكرار الإشارة ﴿ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ بسبب ارتكابهم أنواع المعاصي[٦] ، واعتدائهم حدود الله في كل شئ ، مع كفرهم بآيات الله ، وقتلهم الأنبياء .

وقيل : هو اعتداؤهم في السبت ، ويجوز أن يشار بذلك إلى الكفر[٧] ، وقتل الأنبياء ، على أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم ؛ لأنهم انهمكوا فيهما وغلوا حتى قست قلوبهم فجسروا على جحود الآيات وقتلهم الأنبياء ، أو ذلك الكفر والقتل مع ما عصوا .

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ١٤٥/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٥١/١ ، السمرقندي : ١٢٤/١ ، تفسير السمعاني : ٥٠٠/١ ، معالم التنزيل : ٧٨/١ ، زاد المسير : ٧٨/١ ، البيان : ٨٨/١ ، تفسير القرطبي : ٤٣٥/١ ، لباب التأويل : ٤٩/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ١٤٤/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٣٠/١ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ٤٠/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٢/١ - ٧٣ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٦٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣١/١ ، روح المعاني : ٢٧٨/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٥١/١ ، السمرقندي : ١٢٤/١ ، الوسيط : ١٤٩/١ ، تفسير السمعاني : ٥٠١/١ ، تفسير القرطبي : ٤٣٦/١ ، لباب التأويل : ٥٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٣/١ .

(٧) الوسيط : ١٤٩/١ ، روح المعاني : ٢٧٧/١ .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ بألسنتهم(١) من غير مواطأة القلوب وهم المنافقون ﴿ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ تهودوا(٢) يقال : هاد يهود ، وتهود إذا دخل في اليهودية ، وهو هايد ، والجمع هود ﴿ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ ﴾ جمع نصران(٣)) كندمان ونـدامى يقال : (٤) رجل نصران وامرأة نصرانة ، والياء في نصراني للمبالغة كـالتي في أحمري ، سموا نصارى لأنهم نصروا المسيح) ﴿ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ ﴾ الخـارجين مـن دين مشهور إلى غيره(٥) (٦) من صبأ إذا خرج من الدين(٧) ، وهم قوم عـدلوا عن دين اليهودية والنصرانية(٨) وعبدوا الملائكـة(٩)) وقيـل : هـم يقـرءون

---

(١) الوسيط : ١٤٩/١ ، تفسير السمعاني : ٥٠٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٧/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٣٦/١ ، نظم الدرر : ١٦٤/١ .

(٢) الوسيط : ١٤٩/١ ، تفسير السمعاني : ٥٠١/١ ، معالم التنزيل : ٧٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٧/٢ ، فتح القدير : ٩٤/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٥٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٤٦/١ ، الوسيط : ١٤٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٧/٢ ، تفسير الطبري : ٤٣٧/١ ، نظم الدرر : ١٤٩/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٣/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٥٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٤٧/١ ، الوسيط : ١٤٩/١ ، معالم التنزيل : ٧٩/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٣/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ١٤٧/١ ، الوسيط : ١٤٩/١ ، تفسير السمعاني : ٥٠٢/١ ، معالم التنزيل : ٧٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٧/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٣٨/١ ، لباب التأويل : ٥٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٤/١ ، أنوار التنزيل : ٦٦/١ .

(٨) زاد المسير : ٨٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٤/١ .

(٩) تفسير الحسن : ٩٩/١ ، تفسير الطبري : ٢٥٣/١ ، الوسيط : ١٤٩/١ ، تفسير السمعاني : ١٥٣/١ ، معالم التنزيل : ٧٩/١ ، زاد المسير : ٨٠/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٧/٢ ، تفسير =

الزبور(١) ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ (٢) من هؤلاء الكفرة إيماناً خالصاً(٣)) ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ ثوابهم(٤) ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ في الآخرة ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

(٥) ومحل من آمن الرفع إن جعلته مبتدأ خبره فلهم أجرهم(٦) ، والنصب إن جعلته بدلاً من اسم إن والمعطوف عليه(٧) ، فخبر إن في الوجه الأول : الجملة كما هي ، وفي الثاني : فلهم والفاء لتضمن من معنى الشرط(٨))

= القرطبي : ٤٣٨/١ ، لباب التأويل : ٥٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٤/١ ، أنوار التنزيل : ٦٦/١ .

(١) تفسير الطبري : ٢٥٣/١ ، زاد المسير : ٨٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٤/١ ، الدر المنثور : ١٨٣/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٣/١ ، أنوار التنزيل : ٦٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣١/١ ، روح المعاني : ٢٧٩/١ .

(٣) الوسيط : ١٥٠/١ ، معالم التنزيل : ٧٩/١ ، زاد المسير : ٨٠/١ ، تفسير القرطبي : ٤٣٨/١ ، لباب التأويل : ٥٠/١ ، نظم الدرر : ١٦٤/١ .

(٤) لباب التأويل : ٥٠/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٣/١ ، ينظر : تفسير أبي السعود : ١٣١/١ ، روح المعاني : ٢٨٠/١ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ٩٦/١ ، البيان : ٨٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٤٠/١ ، أنوار التنزيل : ٦٦/١ ، فتح القدير : ٩٤/١ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ٩٧/١ ، البيان : ٨٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٤٠/١ ، تفسير القرطبي : ٤١٩/١ ، فتح القدير : ٩٤/١

(٨) تفسير القرطبي : ٤٣٩/١ ، الدر المصون : ٤٠٤/١ .

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ ﴾ بقبول ما في التوراة(١) ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ أي الجبل(٢) (٣) حتى قبلتم وأعطيتم الميثاق .

وذلك أن موسى عليه السلام جاءهم بالألواح فرأوا ما فيها من الآصار والتكاليف الشاقة ، فكبرت عليهم وأبوا قبولها ، فأمر جبريل عليه السلام فقلع الطور من أصله ، ورفعه فظلله فوقهم ، وقال لهم موسى : إن قبلتم وإلا ألقي عليكم حتى قبلوا(٤)) وقلنا لكم(٥) :

﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم ﴾ (٦) من الكتاب أي التوراة(٧) ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾

---

(١) السمرقندي : ١/١٢٥ ، معالم التنزيل : ١/٧٩ ، أنوار التنزيل : ١/٦٦ ، تفسير أبي السعود : ١/١٣٣ .

(٢) تفسير الحسن : ١/٩٩ ، تفسير عبد الرزاق : ١/٦٩ ، تفسير الطبري : ١/٢٥٧ ، معاني القرآن للزجاج : ١/١٤٨ ، الوسيط : ١/١٥٠ ، السمعاني : ١/٥٠٤ ، معالم التنزيل : ١/٧٩ ، زاد المسير : ١/٨١ ، تفسير القرطبي : ١/٤٤٠ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٧٣ ، وينظر : لباب التأويل : ١/٥٠ - ٥١ ، أنوار التنزيل : ١/٦٦ ، تفسير أبي السعود : ١/١٣٣ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١/١٢٥ ، معالم التنزيل : ١/٨٠ .

(٥) اعراب القرآن للنحاس : ١/٢٣٣ ، الوسيط : ١/١٥١ ، تفسير القرطبي : ١/٤٤١ ، لباب التأويل : ١/٥١ ، أنوار التنزيل : ١/٦٦ ، تفسير أبي السعود : ١/١٣٣ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٧٣ ، مفاتيح الغيب : ٢/١٥١ - ١٥٢ .

(٧) تفسير الحسن البصري : ١/٩٩ ، تفسير الطبري : ١/٢٥٨ ، معاني القرآن للزجاج : ١/١٤٨ ، الوسيط : ١/١٥١ ، تفسير السمعاني : ١/٥٠٥ ، لباب التأويل : ١/٥١ ، تفسير القرآن العظيم : ١/١٠٥ ، أنوار التنزيل : ١/٦٦ .

بجد(١) وعزيمة ﴿ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ ﴾ واحفظوا ما في الكتاب(٢) وادرسوه(٣) ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ رجاء منكم أن تكونوا متقين(٤) ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم ﴾ ثم أعرضتم عن الميثاق والوفاء به (٥)) ﴿ مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ من بعد القبول (٦) ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ بتأخير العذاب عنكم (٧) أو ((٨) بتوفيقكم للتوبة (٩)) ﴿ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [٢٩/ب] الهالكين في العذاب (١٠) ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ﴾ عرفتم فيتعدى إلى مفعول

---

(١) تفسير عبد الرزاق : ٦٩/١ ، تفسير الطبري : ٢٥٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٢٦/١ ، الوسيط : ١٥١/١ ، تفسير السمعاني : ٥٠٥/١ ، الوسيط : ١٥١/١ ، معالم التنزيل : ٨٠/١ ، زاد المسير : ٨١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٥/١ ، أنوار التنزيل : ٦٦/١ ، نظم الدرر : ١٦٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٣/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٥٩/١ ، الوسيط : ١٥١/١ ، معالم التنزيل : ٨٠/١ ، تفسير القرطبي : ٤٤١/١ ، لباب التأويل : ٥١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٥/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٤٨/١ ، معالم التنزيل : ٨٠/١ ، زاد المسير : ٨١/١ ، أنوار التنزيل : ٦٦/١ .

(٤) أنوار التنزيل : ٦٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٣/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٥٩/١ ، الوسيط : ١٥١/١ ، معالم التنزيل : ٨٠/١ ،

(٦) لباب التأويل : ١/ ٥١ .

(٧) معالم التنزيل : ٨٠/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٣/١ .

(٩) تفسير القرآن العظيم : ١/ ١٠٥ ، وأنوار التنزيل : ١/ ٦٧ .

(١٠) الوسيط : ١٥١/١ .

واحد(١) ﴿ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ ((٢) هو مصدر من سبَّتت اليهود : إذا عظمت يوم السبت (٣) .

وقد اعتدوا فيه أي جاوزوا ما حد لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد (٤)) وكذلك أن الله نهاهم أن يصيدوا في السبت ثم ((٥) ابتلاهم فما كان يبقى حوت في البحر إلا أخرج خرطومه يوم السبت (٦) فإذا مضى تفرقت فحفروا حياضاً عند البحر وشرعوا إليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت) لأمنها من الصيد فكانوا يسدون مشارعها من البحر ((٧) فيصطادونها يوم الأحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم) ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ ﴾ بتكويننا إياكم ﴿ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ خبران (٨) أي كونوا جامعين بين القردية والخسوء وهو الصغار والطرد(٩) .

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ١٤٨/١ ، اعراب القرآن للنحاس : ٢٣٤/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٣/١ .

(٣) لباب التأويل : ١/ ٥١ .

(٤) معالم التنزيل : ٨٠/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٣/١ .

(٦) تفسير الحسن البصري : ٩٩/١ ، تفسير الطبري : ٢٦٣/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٣/١ .

(٨) البيان : ١/ ٥٧ ، إملاء ما من به الرحمن : ٤١/١ .

(٩) تفسير السمرقندي : ١/ ١٢٦ ، تفسير السمعاني : ١/ ٥٠٦ .

﴿ فَجَعَلْنَٰهَا ﴾ يعني : المسخة(١) ﴿ نَكَٰلًا ﴾ عبرة تنكل من اعتبر بها(٢) ، أي : تمنعه ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ لما قبلها(٣) ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾ وما بعدها(٤) من الأمم والقرون ، لأن مسختهم ذكرت في كتب الأولين ، فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الآخرين ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحي قومهم(٥) ، أو لكل متق سمعها(٦)) .

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ ﴾ أي : واذكروا إذ قال موسى ، وهو معطوف على نعمتي في قوله : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ ﴾ كأنه قال : اذكروا ذاك ،

---

(١) معاني القرآن للأخفش : ١٠٩/١ ، تفسير الطبري : ٤٦٤/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٤٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٥٣/١ ، تفسير السمعاني : ٥٠٧/١ ، معالم التنزيل : ٨١/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٢/١ ، أنوار التنزيل : ٦١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٤/١ .

(٢) تفسير السمعاني : ٥٠٧/١ ، معالم التنزيل : ٨١/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٣/١ ، مفاتيح الغيب : ١٥٧/٢ ، لباب التأويل : ٥١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٧/١ ، أنوار التنزيل : ٦٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٤/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٤٩/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٣/١ ، مفاتيح الغيب : ١٥٧/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٧/١، أنوار التنزيل : ٦٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٤/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ١٤٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٥٣/١ ، تفسير السمعاني : ٥٠٧/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٣/١ ، مفاتيح الغيب : ١٥٧/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٧/١ ، أنوار التنزيل : ٦٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٤/١ .

(٥) تفسير القرآن العظيم : ١٠٧/١ ، أنوار التنزيل : ٦٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٨٤/١ .

(٦) زاد المسير في علم التفسر : ٨٣/١ ، تفسير القرطبي : ٤٤٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٧/١ ، أنوار التنزيل : ٦٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٨٤/١ .

واذكروا إذ قال موسى ، وكذلك هذا في الظروف التي[١] مضت ، أي : اذكروا نعمتي واذكروا وقت إنجائنا إياكم ، اذكروا نعمتي واذكروا وقت فرقنا ، واذكروا نعمتي واذكروا وقت استسقاء موسى ربه [٢] لقومه ، والظروف[٣] التي تأتي إلى قوله : ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ ﴾[٤] .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن ﴾ أي : بأن ﴿ تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ قال المفسرون[٥] : أول القصة مؤخر في التلاوة ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَـْٔتُمْ فِيهَا ﴾[٦] وذلك[٧] أن رجلاً موسراً اسمه عاميل ، قتله بنو عمه ؛ ليرثوه وطرحوه على باب مدينة ، ثم جاءوا يطالبون بديته ، فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبرهم بقاتله ﴿ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾[٨] أتجعلنا مكان هزء ، أو أهل هزء ، أو الهزء نفسه لفرط الاستهزاء .

---

(١) الدر المصون : ٢٤٧/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٩٥/١ .

(٢) ساقطة من ((ب)) .

(٣) روح المعاني للألوسي : ١٤٧/١ .

(٤) البقرة (١٢٤) .

(٥) تفسير السمعاني : ٥١٦/١ ، معالم التنزيل : ٨٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٨٧/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٨/١ ، أنوار التنزيل : ٦٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٥٨/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٩٧/١ .

(٦) البقرة (٧٢) .

(٧) تفسير الطبري : ٢٦٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١٢٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٥٤/١ ، تفسير السمعاني : ٥٠٨/١ ، معالم التنزيل : ٨١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٨٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٥٩/٢ ، لباب التأويل : ٥٢/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٨/١ ، أنوار التنزيل : ٦٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٨٨/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٣/١ -٧٤ .

هزءً بسكون الزاي والهمزة : حمزة(١) ، وبضمتين والواو : حفص ، غيرهما بالتثقيل والهمزة ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾ العياذ واللياذ من واد واحد ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾ لأن الهزء في مثل هذا من باب الجهل والسفه(٢)) وفيه تعريض بهم أي : أنتم [٣٠/أ] جاهلون حيث نسبتموني إلى الاستهزاء .

﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ سؤال عن حالها(٣) وصفتها ، لأنهم كانوا عالمين بماهيتها ، لأن [ما وإن](٤) كان سؤالاً عن الجنس ، وكيف عن الوصف ، ولكن قد تقع موقع كيف ، ((٥)وذلك أنهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيا ، فسألوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشأن) ، وما هي خبر ومبتدأ(٦) .

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ﴾ ((٧)مسنة ، وسميت فارضاً ؛ لأنها فرضت سنها(٨) أي : قطعتها وبلغت آخرها) وارتفع فارض لأنه صفة

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ١٥٩ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٩٧/١ .

(٢) أنوار التنزيل : ٦٧/١ .

(٣) أنوار التنزيل : ٦٨/١ .

(٤) ما بين المعكوفين غير مقروء في الأصل .وهو في ((ب)) على ما أثبته .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٤/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٧/١ .

(٦) تفسير أبي السعود : ١٣٤/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٦٥/٣ ، الدر المصون : ٤٢٠/١ ، أنوار التنزيل : ٦٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٨٩/١ .

(٨) تفسير الثوري : ٤٦ ، تفسير عبد الرزاق : ٧٠/١ ، تفسير الطبري : ٢٧٠/١، معاني القرآن للزجاج : ١٥٠/١ ، تفسير السمر قندي : ١٢٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٥٤/١ =

لبقرة(١) ، وقوله : ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ فتية(٢) . عطف عليه(٣). ﴿عَوَانٌ﴾ نصف(٤) ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ بين الفارض والبكر ، ولم يقل بين ذينك (٥) مع أن بين يقتضي شيئين فصاعداً ؛ لأنه أراد بين هذا المذكور ، وقد يجري الضمير مجرى اسم الإشارة في هذا ، قال أبو عبيدة(٦) قلت لرؤبة(٧) في قوله :

فيها(٨)خطوط من سواد وبلق(٩)....كأنه في الجلد توليع(١) بهق

= تفسير السمعاني : ٥١٠/١ ، معالم التنزيل : ٨٣/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٤/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٢/١ .

(١) معاني القرآن للأخفش : ١٠٣/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٥/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٩٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ٩١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٤٢/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٢/١ ، الدر المصون : ٤١٩/١ .

(٢) تفسير الثوري : ٤٦ ، تفسير الطبري : ٢٧١/١ ، تفسير السمر قندي : ١٢٨/١ ، معالم التنزيل : ٨٣/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٤/١ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٤٢/١ ، الدر المصون : ٤٢١/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٧١/١ ، تفسير السمر قندي : ١٢٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٥٥/١ ، معالم التنزيل : ٨٣/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٢/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٥٨/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٤/١ ، الدر المصون : ٤٢٢/١ -٤٢٣ .

(٦) ذكر هذا القول ابن منظور في اللسان : ٤١١/٨ (ولع) .

(٧) وهو في ديوانه : ١٠٤ .

(٨) في هامش الأصل : خيله .

(٩) البَلَقُ سواد وبياض وكذا البُلْقةُ بالضم يقال فرس أبْلقُ . مختار الصحاح : ٢٦/١(ب ل ق) .

إن أردت الخطوط فقل : كأنها ، وإن أردت السواد والبلق فقل : كأنهما ، فقال : أردت كأن ذاك ﴿ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ أي : تؤمرونه بمعنى تؤمرون به(٢)، أو أمركم(٣) بمعنى : مأموركم ، تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الأمير)

﴿ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ ﴾ موضع ما رفع(٤) ؛ لأن معناه الاستفهام ، تقديره ادعُ لنا ربك يبين لنا أي شيء لونها .

﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾ (٥) الفقوع أشد ما يكون من الصفرة(٦) وأنصعه ، يقال في التوكيد : أصفر فاقع ، وهو توكيد لصفراء وليس خبراً عن اللون ، إلا أنه ارتفع اللون به ارتفاع الفاعل(٧) ، ولا فرق بين قولك صفراء فاقعة ، وصفراء فاقع لونها ، وفي ذكر اللون فائدة التوكيد ؛ لأن اللون اسم للهيئة ، وهي الصفرة فكأنه قيل : شديدة الصفرة صفرتها ، فهو من قولك : جدَّ جدُّه) ﴿ تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ لحسنها ،

---

(١) التوْلِيعُ : التلْمِيعُ من البَرصِ وغيره . لسان العرب : ٤١١/٨ .

(٢) البيان لابن الأنباري : ٩٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٤٢/١ .

(٣) من هنا إلى قوله (الأمير) في مفاتيح الغيب : ١٦٦/٢ ، أنوار التنزيل : ٦٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٥/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٧٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٩٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ٩٢/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٦٦/٢ .

(٦) تفسير الثوري : ٤٩ ، معاني القرآن للأخفش : ١٠٣/١ ، تفسير الطبري : ٢٧٤/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٥١/١ ، تفسير السمر قندي : ١٢٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٥٥/١ ، تفسير السمعاني : ٥١٢/١ ، معالم التنزيل : ٨٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٨٥/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٣/١ ..

(٧) روح المعاني للألوسي : ٢٨٨/١ .

والسرور(١) : لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه ، عن علي ﷺ : " من لبس نعلاً صفراء قل همه ؛ لقوله تعالى : ﴿ تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾(٢) " .

﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ﴾ (٣) تكرير للسؤال عن حالها وصفتها ، واستكشاف زائد ليزدادوا بياناً(٤) ؛ لوصفها وعن النبي عليه السلام ((لو اعترضوا أدنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم(٥))) . والاستقصاء شؤم ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾(٦) إن البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا ﴿ وَإِنَّآ [٣٠/ب] إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ إلى البقرة المراد ذبحها(٧) ، أو إلى ما خفي علينا من أمر القاتل(٨)) وإن شاء الله اعتراض(٩) بين اسم إن وخبرها .

---

(١) تفسير الطبري : ٢٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٦٧/٢ ، أنوار التنزيل : ٦٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٨٩/١ .

(٢) ينظر : تفسير القرطبي : ٤٥٤/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ١/ ٢٨٥ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٤/١ ، أنوار التنزيل : ٦٨/١ .

(٤) تفسير أبي السعود : ١٣٥/١ .

(٥) هو من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً ذكره في الوسيط في التفسير للواحدي : ١/ ١٢٩ ، و روح المعاني للألوسي : ٢٩٠/١ ، وموقوفاً في الوسيط في التفسير للواحدي : ١٥٦/١ ، و روح المعاني للألوسي : ١٥٦/١ ، وذكره تفسير القرآن العظيم : ١١١/١ ،أنوار التنزيل : ١ /٦٨ ، تفسير أبي السعود : ١٣٧/١ .وينظر تخريج الحديث القادم .

(٦) من هنا إلى قوله : (علينا) في : مفاتيح الغيب : ١٦٨/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ٩٨/١ .

(٧) مفاتيح الغيب : ١٦٨/٢ ، روح المعاني للألوسي : ١٩٠/١ .

(٨) مفاتيح الغيب : ١٦٨/٢ ، روح المعاني للألوسي : ١٩٠/١ .

(٩) الدر المصون : ٤٢٧/١ .

(١) وفي الحديث : ((لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبـــد(٢))) أي : لو لم يقولوا إن شاء الله تعالى) .

﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ ﴾ (٣) لاذلول صفة لبقرة(٤) ، بمعنى : بقرة غير ذلول ، يعني(٥) : لم تذلل للكراب (٦) وإثـــارة الأرض ﴿ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ ﴾ ولا هي من النواضح ، التي يُسْنى عليها(٧) لسقي الحروث ، ولا(١)

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٥/١ .

(٢) هو من حديث أبي هريرة ﷺ ذكر في تفسير الحسن البصـــري : ١٠٣/١ ، تفســـير القـــرآن العظيم : ١١١/١ ، وقال : حديث غريب من هذا الوجه ، وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة ﷺ ، كما رجحه أحمد شاكر في عمدة التفسير : ١٦٥/١ .

هو من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً ، ذكره في الوســـيط في التفســـير للواحـــدي : ١٢٩/١ ، و روح المعاني للألوسي : ٢٩٠/١ ، وموقوفاً في الوسيط في التفســـير للواحـــدي : ١٥٦/١ ، و روح المعاني للألوسي : ١٥٦/١ .

وهو مرسل عن قتادة بمعناه في تفسير الطبري : ٢٧٦/١ ، وينظر : تفسير الســـمعاني : ٥١٣/١ ، معالم التنزيل : ٨٣/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٥/١ ، مفاتيح الغيب : ١٦٧/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٥٥/١ ، لباب التأويل : ٥٣/١ ، أنوار التنزيل : ٦٨/١ ، تفســـير أبي الســـعود : ١٣٦/١ ، الدر المنثور : ١٨٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٩٠/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٩٨/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٢١٨/٢ ، أنـــوار التنزيـــل : ٦٩/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٦/١ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٦/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٥/١ ، الدر المصون : ٤٢٨/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٧٨/١ .

(٦) الكِرابُ: كَرْبُكَ الأَرْضَ حتـــى تَقْلِبَها، وهي مَكْرُوبة مُثَارَة. لسان العرب : ١ / ٧١٥ (كرب) .

(٧) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٥٦/١ ، معالم التنزيل : ٨٣/١ .

الأولى نافية ، والثانية مزيدة ؛ لتوكيد الأولى ، لأن المعنى لا ذلول تثير الأرض ، أي : تقلبها للزراعة وتسقى الحرث ، على أن الفعلين صفتان لذلول[٢] ، كأنه قيل : لا ذلول مثيرة وساقية ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ عن العيوب[٣] وآثار العمل[٤] .

﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾ لا لمعة[٥] في نقبتها[٦] من لون آخر سوى الصفرة ، فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها[٧] ، وهي في الأصل مصدر ، وشاه وشياً وشية[٨] إذا خلط بلونه لوناً آخر ﴿ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾ أي : [٩]بحقيقة وصف البقرة ، وما بقي إشكال في أمرها) جئت وبابه بغير همز : أبو عمرو[١٠]

---

(١) من هنا إلى قوله (ساقية) في الدر المصون : ١/٤٣٠ .

(٢) مشكل إعراب القرآن : ١/٩٨ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/٤٣، تفسير القرطبي : ١/٤٥٦ ، الدر المصون : ١/٤٢٩ .

(٣) تفسير الطبري : ١/٢٧٩ ، تفسير السمر قندي : ١/١٢٩ ، تفسير السمعاني : ١/٥١٤ ، زاد المسير في علم التفسر : ١/٨٥ ، تفسير القرطبي : ١/٤٥٧ ، لباب التأويل : ١/٥٣ .

(٤) تفسير الحسن البصري : ١/١٤٠ ، تفسير الطبري : ١/٢٧٩ ، زاد المسير في علم التفسر : ١/٨٥ ، تفسير القرطبي : ١/٤٥٧ .

(٥) تفسير الطبري : ١/٢٨٠ ، تفسير الغريب : ١٠ ، معاني القرآن للزجاج : ١/١٥٢ ، تفسير السمر قندي : ١/١٢٩ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/١٥٦ ، معالم التنزيل : ١/٨٤ ، زاد المسير في علم التفسر : ١/٨٦ ، تفسير القرطبي : ١/٤٥٧ .

(٦) في هامش الأصل : لونها .

(٧) تفسير الطبري : ١/٢٧٤ ، تفسير السمعاني : ١/٥١٢ ، تفسير القرطبي : ١/٤٥٤ .

(٨) الدر المصون : ١/٤٣١ .

(٩) تفسير السمعاني : ١/٥١٤ ، معالم التنزيل : ١/٨٤ ، روح المعاني للألوسي : ١/٢٩١ ، فتح القدير للشوكاني : ١/٩٨ .

(١٠) السبعة : ١٣٣ ، التيسير : ٣٦ .

﴿ فَذَبَحُوهَا ﴾(١) فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الأوصاف كله فذبحوها ﴿ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ (٢) لغلاء ثمنها(٣) ، ولخوف الفضيحة(٤) ، في ظهور القاتل .

روي(٥) أنه كان في بني إسرائيل شيخ صالح له عجلة ، فأتى بها الغيضة(٦) ، وقال : اللهم إني استودعتكها لابني حتى يكبر ، وكان براً بوالديه فشبت ، وكانت من أحسن البقرة وأسمنه ، فساوموها اليتيم وأمه ، حتى اشتروها بملء مسكها ذهباً(٧) ، وكانت البقرة إذ ذاك بثلاثة دنانير(٨) ، وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة أربعين سنة(٩))

---

(١) من هنا إلى قوله : (فذبحوها) في : أنوار التنزيل : ٦٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٩٢/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٥/١ ، مفاتيح الغيب : ١٦٩/٢ ، أنوار التنزيل : ٦٩/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٦/١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق : ٧١/١ ، تفسير الطبري : ٢٨١/١ ، تفسير السمعاني : ٥١٥/١ ، معالم التنزيل : ٨٤/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٦/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٨/١ ، لباب التأويل : ٥٣/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٨١/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٦/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٨/١ ، لباب التأويل : ٥٣/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٩٨/١ .

(٥) أخرجه الطبري عن جماعة في تفسير الطبري : ٢٨١/١ - ٢٨٢ مختصراً ، معالم التنزيل : ٨٢/١ مطولاً ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٦/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٠٩/١ .

(٦) الغيضة : وهو مغيض ماءٍ يجتمع فينبت فيه الشجر. لسان العرب : ٣ / ٨٨ (برد) .

(٧) تفسير عبد الرزاق : ٧٠/١ ، تفسير الطبري : ٢٧٤/١ ، تفسير السمعاني : ٥١٥/١ .

(٨) روح المعاني للألوسي : ٢٩٢/١ .

(٩) زاد المسير في علم التفسر : ٨٦/١ .

وهذا البيان من قبيل تقييد المطلق[١] فكان نسخاً ، والنسخ قبل الفعل جائز[٢] ، وكذا قبل التمكن[٣] منه عندنا ، خلافاً للمعتزلة[٤] .

﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ﴾ بتقدير واذكروا ، ([٥] خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم ﴿ فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ فاختلفتم[٦] واختصمتم في شأنها ؛ لأن[٧] المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضاً ، أي : يدفعه ، أو تدافعتم[٨] بمعنى : طرح قتلها بعضكم على بعض ، فدفع المطروح عليه الطارح[٩] ، أو لأن الطرح في نفسه دفع) وأصله تدارأتم[١٠] ثم أرادوا التخفيف فقلبوا التاء دالاً ، لتصير من جنس

---

(١) الإتقان : ٣١/٢ .

(٢) وينظر : مفاتيح الغيب : ١٦٢/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٥٦/١ رد الشوكاني استلال المفسرين بأن المثال من باب التقييد للمأمور به ، لا من باب النسخ ، ولو سلم النسخ لقلنا : إنه بالإمكان استئناف هذه الأوامر . فتح القدير للشوكاني : ٩٨/١ .

(٣) تفسير القرطبي : ٤٥٦/١ .

(٤) الكشاف : ٧٦ ، أنوار التنزيل : ٦٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٨٨/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٧/١ .

(٦) مفاتيح الغيب : ١٧١/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٥٩/١ ، أنوار التنزيل : ٦٩/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١٢٩/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٢٧٣/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٥٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٥٦/١ ، لباب التأويل : ٥١٦/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٧/١ ، مفاتيح الغيب : ١٧٢/٢ .

(٩) الدر المصون : ٤٣٤/١ .

(١٠) معاني القرآن للأخفش : ١٠٦/١ ، تفسير الطبري : ٢٨٣/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٥٣/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٢١/١ ، الوسيط في =

الدال التي هي فاء الكلمة ، ليمكن الإدغام ، ثم سكنوا الدال ، إذ شرط الإدغام أن يكون الأول ساكناً ، وزيدت همزة الوصل ؛ لأنه لم يمكن الابتداء بالساكن [٣١/أ] ، فالدارأتم بغير همز : أبو عمر(١) .

﴿ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (٢) مظهر(٣) لا محالة ، ما كتمتم من أمر القتل لا يتركه مكتوماً(٤) ، وأعمل(٥) مخرج على حكاية ما كان مستقبلاً في وقت التدارؤ ، هذه الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه(٦) وهما : ادارأتم و :

﴿ فَقُلْنَا ﴾ والضمير في ﴿ ٱضْرِبُوهُ ﴾ يرجع إلى النفس ، والتذكير بتأويل الشخص والإنسان ، أو إلى القتيل(٧) ، لما دل عليه ما كنتم تكتمون ﴿ بِبَعْضِهَا ﴾

التفسير للواحدي : ١٥٦/١ ، معالم التنزيل : ٨٤/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٩/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٩٣/١ ، الدر المصون : ٤٣٤/١ .

(١) إتحاف فضلاء البشر : ٣٩٨/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٥/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ١٧٤/٢-١٧٦ ، أنوار التنزيل : ٦٩/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٧/١-١٣٨ ، روح المعاني للألوسي : ٢٩٣/١، غرائب التفسير : ٣١٢/١ -٣١٣ .

(٣) من هنا إلى قوله (مكتوماً) لباب التأويل : ٥٣/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٠/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٨٥/١ ، تفسير السمعاني : ٥١٧/١ ، معالم التنزيل : ٨٤/١ .

(٥) أعمل اسم فاعل ، وشرطه أن يكون بمعنى الحال ، أو الاستقبال ، وقد عمل في ما تكون . تفسير القرطبي : ٤٥٩/١ ، الدر المصون : ٤٣٥/١ .

(٦) الدر المصون : ٤٣٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٠/١ .

(٧) معالم التنزيل : ٨٤/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٠/١ .

ببعض البقرة ، وهو لسانها(١) ، أو فخذها اليمنى (٢) ، أو عجبها(٣) . والمعنى : فضربوه فحيي(٤) ، فحذف ذلك لدلالة ﴿ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ عليه ، روي(٥) أنهم لما ضربوه قام بإذن الله وقال : قتلني فلان وفلان لابني عمه ، ثم سقط ميتاً ، فأخذا وقتلا و لم يورث قاتل بعد ذلك(٦) .

وقوله : ﴿ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ إما أن يكون خطاباً للمنكرين ، في زمن(٧) النبي عليه السلام ، وإما أن يكون خطاباً للذين حضروا حياة القتيل(٨) ،

---

(١) تفسير السمر قندي : ١٢٩/١ ، تفسير السمعاني : ٥١٧/١ ، معالم التنزيل : ٨٤/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٨/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٩/١ ، لباب التأويل : ٥٣/١ .

(٢) تفسير عبد الرزاق : ٧٠/١ ، تفسير الطبري : ٢٨٥/١ ، تفسير السمعاني : ٥١٧/١ ، تفسير السمر قندي : ١٢٩/١ ، معالم التنزيل : ٨٤/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٨/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٩/١ ، لباب التأويل : ٥٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٢/١ .

(٣) في هامش الأصل : أي : ذنبها . وينظر : تفسير الطبري : ٢٨٦/١ ، تفسير السمر قندي : ١٢٩/١ ، تفسير السمعاني : ٥١٧/١ ، معالم التنزيل : ٨٤/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٨/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٩/١ ، لباب التأويل : ٥٣/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٨٦/١ ، معالم التنزيل : ٨٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٨٨/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٩/١ ، لباب التأويل : ٥٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٧٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٠/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٨٦/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٠/١ ، تفسير السمعاني : ٥١٨/١ ، معالم التنزيل : ٨٤/١ ، لباب التأويل : ٥٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٢/١ .

(٦) تفسير السمعاني : ٥١٨/١ ، معالم التنزيل : ٨٤/١ ، تفسير القرطبي : ٤٥٩/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٢٨٦/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٠/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٨/١ .

(٨) تفسير السمر قندي : ١٣٠/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٨/١ .

بمعنى : وقلنا لهم : كذلك يحيي اللّه الموتى يوم القيامة ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ دلائله على أنه قادر على كل شيء[١] ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ فتعملون على قضية عقولكم ، وهي أن من قدر على إحياء نفس واحدة ، قدر على إحياء جميعها ؛ لعدم الاختصاص) والحكمة[٢] في ذبح البقرة وضربه ببعضها ، وإن قدر على إحيائه بلا واسطة : التقرب به ([٣] الإشعار بحسن تقديم القربة على الطلب ، والتعليم لعباده ، وترك التشديد في الأمور ، والمسارعة إلى امتثال أوامر اللّه من غير تفتيش ، وتكثير سؤال ، وغير ذلك) ، وقيل : إنما أمروا بذبح البقرة[٤] دون غيرها من البهائم ؛ لأنها أفضل قرابينهم ، ولعبادتهم العجل[٥] ، فأراد اللّه تعالى أن يهون معبودهم عندهم ، ([٦] وكان ينبغي أن يقدم ذكر القتيل والضرب ببعض البقرة ، على الأمر بذبحها ، وأن يقال : وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها ، فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها ، ولكنه تعالى إنما قص قصص بني إسرائيل ، تعديداً لما وجد منهم من الجنايات ، وتقريعاً لهم عليها ، وهاتان القصتان ، وإن كانتا متصلتين فتستقل كل واحدة منهما بنوع من التقريع ، فالأولى : لتقريعهم على الاستهزاء ، وترك المسارعة إلى الامتثال ، وما يتبع ذلك ، والثانية : للتقريع على قتل النفس المحرمة ، وما تبعه من الآية العظيمة .

---

(١) تفسير القرطبي : ٤٦٤/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٠/١ .

(٢) لباب التأويل : ٥٤/١ ، أنوار التنزيل : ٦٩/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٦/١ ، غرائب التفسير : ٣١٣/١ .

(٤) مفاتيح الغيب : ١٧٣/٢ ، لباب التأويل : ٥٤/١ .

(٥) تفسير السمعاني : ٥١٨/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٦/١ ، لباب التأويل : ٥٤/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٨/١ ، غرائب التفسير : ٣١٤ .

وإنما قدمت قصة الأمر بذبح البقرة ، على ذكر القتيل ؛ لأنه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة ، ولذهب المراد في تثنية التقريع ، [٣١/ب] ولقد روعيت نكتة ، بعدما استؤنفت الثانية استئناف قصة برأسها ، أن وصلت بالأولى بضمير البقرة لا باسمها الصريح في قوله : ﴿ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ﴾ ليعلم أنهما قصتان ، فيما يرجع إلى التقريع ، وقصة واحدة بالضمير الراجع إلى البقرة) وقيل : هذه القصة تشير إلى أن من أراد إحياء قلبه بالمشاهدات ، فليمت نفسه بأنواع المجاهدات .

(١) معنى : ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم﴾ استبعاد القسوة من بعد ما يوجب لين القلوب ورقتها . وصفة القلوب بالقسوة ، مثل لنبوها عن الاعتبار والاتعاظ ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى إحياء القتيل(٢) ، أو إلى جميع ما تقدم(٣) من الآيات المعدودة ﴿ثُمَّ قَسَتۡ﴾ فهي في قسوتها(٤) مثل الحجارة ﴿أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ﴾ منها ، وأشد(٥) معطوف على الكاف ،

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٦/١ ، غرائب التفسير ٣١٤/١ ، أنوار التنزيل : ٧٠/١ .

(٢) تفسير عبد الرزاق : ٧١/١ ، تفسير الطبري : ٢٨٦/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٥٥/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٨٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٧٧/٢ ، لباب التأويل : ٥٥/١ ، أنوار التنزيل : ٧٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٩٥/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٥٥/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٠/١ ، تفسير السمعاني : ٥١٩/١ ، معالم التنزيل : ٨٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٨٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٧٨/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٣٩/١ ،روح المعاني للألوسي : ٢٩٥/١ .

(٤) معالم التنزيل : ٨٥/١ ، لباب التأويل : ٥٥/١، تفسير أبي السعود : ١٣٩/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٠/١ .

(٥) من هنا إلى قوله : (في أنفسها أشد قسوة) في مفاتيح الغيب : ١٧٩/٢ .

تقديره[١] : أو مثل أشد قسوة ، فحذف المضاف[٢] وأقيم المضاف إليه مقامه ، أو هي في أنفسها[٣] أشد قسوة ، يعني : أن من عرف حالها[٤] ، شبهها بالحجارة ، أو بجوهر أقسى منها ، وهو الحديد مثلاً ، أو من عرفها شبهها بالحجارة[٥] ، أو قال هي أقسى من الحجارة .

وإنما[٦] لم يقل أقسى ؛ لكونه أبين وأدل على فرط القسوة[٧]، وترك ضمير المفضل عليه ؛ لعدم الإلباس ، كقولك زيد كريم وعمرو أكرم) ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ﴾ بيان لزيادة قسوة قلوبهم[٨] على الحجارة ﴿لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ ما : بمعنى الذي ، في موضع النصب[٩] ، وهو اسم إن واللام للتوكيد[١٠] ((١١)

---

(١) تفسير الطبري : ٢٨٨/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٥٦/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٢/١ ، تفسير القرطبي : ٤٦٦/١ .

(٢) تفسير أبي السعود : ١٣٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٩٥/١ .

(٣) البيان لابن الأنباري : ٩٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٤٥/١ .

(٤) فتح القدير للشوكاني : ١٠٠/١ .

(٥) تفسير أبي السعود : ١٣٩/١ .

(٦) من هنا إلى قوله (أكرم) في : مفاتيح الغيب : ١٧٩/٢-١٨٠ .

(٧) روح المعاني للألوسي : ٢٩٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٠/١ .

(٨) تفسير السمرقندي : ١٣٠/١ ، معالم التنزيل : ٨٥/١ ، لباب التأويل : ٥٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠١/١ .

(٩) معاني القرآن للأخفش : ١٠٧/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٨/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٨٩/١ ، البيان لابن الأنباري : ٩٧/١ ، تفسير القرطبي : ٤٦٦/١ .

(١٠) تفسير القرطبي : ٤٦٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٩/١ .

(١١) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٧/١ .

والتفجر : التفتح بالسعة والكثرة(١) ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ﴾ أصله يتشقق(٢) وبه قرأ الأعمش) فقلبت التاء شيئاً وأدغمت(٣) ﴿فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ يعني : (٤) أن من الحجارة ما فيه خروق واسعة ، يتدفق منها الماء الكثير ، ومنها ما ينشق انشقاقاً بالطول ، أو بالعرض فينبع منه الماء أيضاً ، وقلوبهم لا تندى ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ﴾ يتردى من أعلى الجبل(٥) ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ قيل : هو مجاز(٦) عن انقيادها لأمر الله ، وأنها لا تمتنع على ما يريد فيها ، وقلوب هؤلاء لاتنقاد ولا تفعل ما أمرت به) ، وقيل : المراد به حقيقة الخشية(٧) ، على معنى أنه يخلق فيه الحياة والتمييز ، وليس شرط خلق الحياة والتمييز في الجسم أن يكون على بنية مخصوصة عند أهل السنة(٨) وعلى هذا قوله : ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْءَانَ عَلَى جَبَلٍ﴾

---

(١) مفاتيح الغيب : ١٨٠/٢ ، لباب التأويل : ٥٥/١ .

(٢) روح المعاني للألوسي : ٢٩٧/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠١/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٨٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٤٥/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٧/١ ، غرائب القرآن : ٣١٤/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٨٨/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٠/١ ، معالم التنزيل : ٨٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠١/١ .

(٦) في هامش الأصل : أي لا تخشى .وينظر : تفسير القرطبي : ٤٦٧/١ ، لباب التأويل : ٥٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠١/١ .

(٧) تفسير السمعاني : ٥٢٠/١ ، معالم التنزيل : ٨٥/١ ، تفسير القرطبي : ٤٦٧/١ ، غرائب القرآن : ٣١٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٩٧/١ .

(٨) عند المعتزلة أن النية واعتدال المجاز شرط قبول الحياة والعقل . مفاتيح الغيب : ١٨١/٢ . وينظر : معالم التنزيل : ٨٥/١ ، لباب التأويل : ٥٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٣/١ ، أنوار التنزيل : ٧٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٩٧/١ .

الآية(١). يعني وقلوبهم لا تخشى ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ (٢) وبالياء : مكي(٣) ، وهو وعيد(٤) .

﴿۞أَفَتَطْمَعُونَ﴾ الخطاب(٥) لرسول الله والمؤمنين ﴿أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ﴾ [٣٢/أ] أن يؤمنوا لأجل دعوتكم(٦) ، ويستجيبوا لكم ، كقوله تعالى : ﴿۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾(٧) يعني : اليهود(٨) . ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ طائفة(٩) ، فيمن سلف منهم ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ أي : التوراة(١٠) ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾

---

(١) الحشر (٧١) .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٧/١ ، ضغرائب القرآن : ٣١٧/١ ، أنوار التنزيل : ٧٠/١ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٠ ، التيسير لأبي عمرو الداني :٧٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٩٨/١ .

(٤) تفسير السمر قندي : ١٣١/١ ، معالم التنزيل : ٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٤٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٩٧/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٩٠/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣١/١ ، معالم التنزيل : ٨٧/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٨٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٤/٢ ، تفسير القرطبي : ٥/٢ ، لباب التأويل : ٥٥/١ .

(٦) مفاتيح الغيب : ١٨٥/٢ ، لباب التأويل : ٥٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٩٨/١ .

(٧) العنكبوت (٢٦) .

(٨) تفسير الطبري : ٢٩٠/١، معالم التنزيل : ٨٧/١ ، لباب التأويل : ٥٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٤/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٢٩٠/١ .

(١٠) تفسير الطبري : ٢٩١/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣١/١ ، تفسير السمعاني : ٥٢٣/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٩٠/١ .

كما حرفوا صفة رسول الله عليه السلام(١) ، وآية الرجم(٢) ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ من بعد ما فهموه(٣) وضبطوه بعقولهم .

﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥﴾ أنهم كاذبون مفترون(٤) ، والمعنى(٥) : إن كفر هؤلاء وحرفوا فلهم سابقة في ذلك .

﴿وَإِذَا لَقُواْ﴾ أي : المنافقون أو اليهود(٦)) ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي : المخلصون(٧) من أصحاب محمد عليه السلام ﴿قَالُوٓاْ﴾ (٨) أي :

---

(١) تفسير الطبري : ٢٩٢/١ ، معالم التنزيل : ٨٧/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٥/٢ ، لباب التأويل : ٥٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٢/١ .

(٢) معالم التنزيل : ٨٧/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٧/٢ ، لباب التأويل : ٥٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٣/١ .

(٣) تفسير السمعاني : ٥٢٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٩٠/١ ، تفسير القرطبي : ٧/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٥/١، تفسير أبي السعود : ١٤٠/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٢/١ .

(٤) معالم التنزيل : ٨٧/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١٥٨/١ .

(٦) تفسير الحسن البصري : ١٠٤/١ ، تفسير الطبري : ٢٩٥/١ ، تفسير السمعاني : ٥٢٥/١ ، معالم التنزيل : ٨٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٩٠/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٨/٢ ، تفسير القرطبي : ٧/٢ ، لباب التأويل : ٥٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٤٠/١ ، الدر المنثور : ١٩٩/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٢/١ .

(٧) معالم التنزيل : ٨٧/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٨/٢ ، لباب التأويل : ٥٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٤١/١ ، الر المنثور ١٩٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٩٩/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٧/١ ، أنوار التنزيل : ٧٠/١ .

المنافقون(١) ﴿ءَامَنَّا﴾ بأنكم على الحق(٢) ، وأن محمداً عليه السلام هو الرسول المبشر به ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ﴾ الذين لم ينافقوا(٣) ﴿إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ إلى الذين نافقوا ﴿قَالُوٓا﴾ عاتبين عليهم) ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم﴾ أتخبرون أصحاب محمد عليه السلام ﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بما بين الله لكم(٤) في التوراة من صفة محمد عليه السلام(٥) ﴿لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ (٦) ليحتجوا عليكم بما أنزل ربكم(٧) في كتابه ، جعلوا محاجتهم به ، وقوله : هو في كتابكم ، هكذا محاجة عند الله ، ألا تراك تقول هو في كتاب الله هكذا ، وهو عند الله هكذا بمعنى واحد) ، وقيل : هذا على إضمار المضاف ، أي : عند كتاب ربكم(٨) ، وقيل :

---

(١) تفسير السمر قندي : ١٣١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦١/١ .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦١/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٩٣/١ .

(٤) أنوار التنزيل : ٧٠/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١٥٨/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦١/١ ، معالم التنزيل : ٨٧/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٩١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٤٢/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٧/١-٧٨ ، مفاتيح الغيب : ١٨٩/٢ ، أنوار التنزيل : ٧٠/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٢٩٣/١ ، تفسير السمعاني : ٥٢٦/١ ، تفسير القرطبي : ٨/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٤٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٩٩/١ .

(٨) زاد المسير في علم التفسر : ٩٠/١ ، تفسير القرطبي : ٨/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٤٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٠٠/١ .

ليجادلوكم ويخاصموكم به(١) ، بما قلتم لهم عند ربكم في الآخرة ، يقولون : كفرتم به بعد أن وقفتم على صدقه ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾ أن هذه حجة عليكم(٢) ، حيث تعترفون به ثم لا تتابعونه .

﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ (٣) جميع ﴿مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾ ومن ذلك إسرارهم الكفر(٤) ، وإعلانهم الإيمان ﴿وَمِنْهُمْ﴾ ومن اليهود(٥) ﴿أُمِّيُّونَ﴾ لا يحسنون الكتب(٦) ، فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ التوراة(٧) ﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ إلا ما هم عليه من أمانيهم(٨) ، وأن الله يعفو عنهم ويرحمهم ، ولا تمسهم النار إلا أياماً معدودة ، أو إلا أكاذيب مختلقة(٩) ، سمعوها من علمائهم ، فتقبلوها على التقليد) .

---

(١) معالم التنزيل : ٨٧/١ ، لباب التأويل : ٥٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٦/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١٥٩/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩١/٢ ، أنوار التنزيل : ٧١/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٠١/١ .

(٤) تفسير الحسن البصري : ١٠٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦١/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٩٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦١/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٩٦/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٢/١ ، معالم التنزيل : ٨٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٩١/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩١/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ٢٩٧/١ .

(٨) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٢/١ ، تفسير السمعاني : ٥٣١/١ ، معالم التنزيل : ٨٨/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٢٩٧/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٥٩/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٢/١ ، تفسير السمعاني : ٥٢٩/١ ، معالم التنزيل : ٨٨/١ ، =

ومنه قول عثمان ﷺ : ((ما تمنيت منذ أسلمت))[١] .

([٢] أو إلا ما يقرؤون من قوله[٣] :

تمنى كتاب اللّه أول ليلة) وآخرها لا في حمام المقادر[٤]

أي : لا يعلمون هؤلاء حقيقة المترل ، وإنما يقرؤون أشياء أخذوها من أحبارهم . والاستثناء منقطع[٥] ﴿وَإِنْ هُمْ﴾ وما هم[٦] ﴿إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾﴾ لا يدرون ما فيه ، فيجحدون نبوتك بالظن[٧] ،

= زاد المسير في علم التفسر : ٩١/١ ، لباب التأويل : ٥٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٦/١ ، تفسير القرطبي : ١٠/٢ .

(١) كلام عثما ن ﷺ أخرجه ابن ماجه في سننه (٣١١) ، وذكره في غريب القرآن لابن قتيبة : ٥٥ ، تفسير السمر قندي : ١٣٢/١ ، تفسير السمعاني : ٥٢٩/١ ، معالم التنزيل : ٨٨/١ ، تفسير القرطبي : ١٠/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٤/١ ، وينظر : لسان العرب لابن منظور : ١٦٤/٢٠ ، والبحر المحيط : ٢٧٦/١ ، النهاية لابن الاثير : ٣٦٧/٤ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩١/٢-١٩٢ .

(٣) البيت لكعب بن مالك في عثمان بن عفان رضي الله عنهما ينظر : معاني القرآن للزجاج : ١٥٩/١، تفسير السمر قندي : ١٣١/١ ، معالم التنزيل : ٨٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٤٤/١ ، لسان العرب : ١٦٤/٢٠ .

(٤) وفي زاد المسير في علم التفسر : ٩١/١ ، تمنى داوود الزبور على رسل . . وينظر : تفسير القرآن العظيم : ١١٧/١ ، تفسير القرطبي : ١٠/٢ ، لباب التأويل : ٥٦/١ ، أنوار التنزيل : ٥٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٤/١ .

(٥) معاني القرآن للأخفش : ١١٥/١ ، تفسير الطبري : ٢٩٨/١ ، الكشاف : ٧٨ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٠/١ ، البيان لابن الأنباري : ٩٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٢/٢ ، تفسير القرطبي : ٩/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٤٤/١ .

(٦) تفسير السمر قندي : ١٣٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٠/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٢٩٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٢/١ .

ذكر العلماء [٣٢/ب] الذين عاندوا بالتحريف [مع العلم](١) ثم العوام الـذين قلدوهم .

﴿ فَوَيْلٌ ﴾ في الحديث : ((ويل واد في جهـنم))(٢) ﴿ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ المحرف(٣) ﴿ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ من تلقاء أنفسهم ، من غير أن يكون مترلاً ، وذكر الأيدي للتأكيد(٤) ، وهو من مجاز التأكيـد ﴿ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ عرضاً يسيراً(٥) .

﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (٦) مـن الرُّشا .

---

(١) ساقط من الأصل ومثبت من ((ب)) .

(٢) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أخرجه جامع الترمذي : (٣١٦٤) ، و مسند الإمام أحمد بن حنبل : (١١٣١٥) ، و المستدرك للحاكم : ٥٠٧/٢ ، و ٥٩٦/٤ ،كلهم من طريق ابن لهيعة حدثنا دراج عن أبي الهيثم عنه به . وقال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من طريق ابن لهيعة ، قال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ١١٧/١ : هذا الحديث بهذا الإسناد منكـر ، وهو مرسل عن سعيد كما في تفسير الطبري : ٢٩٩/١-٣٠٠ ، وينظر : تفسير السمر قندي : ١٣٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٣/١ ، تفسـير السـمعاني : ٦٣٢/١ ، معـالم التنزيل : ٨٨/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٩٢/١ ، مفـاتيح الغيـب : ١٩٣/٢ ، تفسـير القرطبي : ١٢/٢ ، لباب التأويل : ٥٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٤٥/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٠٠/١ ، تفسير السمر قندي : ١٦٣/١ ، أنـوار التنزيـل : ٧١/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٠٢/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٠١/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٣/٢ ، تفسير القرطبي : ١٣/٢، أنوار التنزيل : ٧١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٤٥/١ .

(٥) تفسير السمر قندي : ١٣٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٦/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٨/١ ، أنوار التنزيل : ٧١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٤٥/١ .

﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ أربعين يوماً ، عدد أيام عبادة العجل(١) .

وعن مجاهد رحمه الله : كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما نعذب مكان كل ألف سنة يوماً(٢)) ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا ﴾ أي : عهد إليكم أنه لا يعذبكم إلا هذا المقدار(٣) ﴿ فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ﴾ (٤) متعلق بمحذوف ، تقديره : إن اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده ﴿ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ أم : إما أن تكون معادلة(٥)) أي : أتقولون على الله ما تعلمون ؟ أم تقولون عليه ما لا تعلمون ، أو منقطعة(٦) ، أي : بل أتقولون على الله ما لا تعلمون .

---

(١) تفسير الحسن البصري : ١٠٥/١ ، تفسير عبد الرزاق : ٧٢/١ ، تفسير الطبري : ٣٠٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦١/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٢/١، تفسير السمعاني : ٥٣٣/١ ، معالم التنزيل : ٨٩/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٩٣/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٦/٢ ، لباب التأويل : ٥٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٨/١ ، تفسير القرطبي : ١٤/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٠٣/١، تفسير السمر قندي : ١٣٢/١ ، تفسير السمعاني : ٥٣٤/١ ، معالم التنزيل : ٨٩/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٩٣/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٥/٢ ، تفسير القرطبي : ١٤/٢ ، لباب التأويل : ٥٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٨/١ ، وعن ابن عباس تفسير الطبري : ٣٠٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٤/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٠٤/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦١/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٣/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٧/٢-١٩٩ ، أنوار التنزيل : ١٧/١-٧٢ ، روح المعاني للألوسي : ٣٠٤/١-٣٠٥ .

(٥) تفسير أبي السعود : ١٤٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٥/١ .

(٦) تفسير أبي السعود : ١٤٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٥/١ .

﴿ بَلَىٰ ﴾ إثبات لما بعد النفي(١) ، وهو لن تمسنا النار ، أي : بلى تمسكم أبداً ، بدليل قوله : ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾(٢) .

﴿ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ شركاً ، عن ابن عباس (٣) ومجاهد وغيرهما(٤) ﴿ وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ وسدت عليه مسالك النجاة ، بأن مات على شركه(٥) ، فأما إذا مات مؤمناً فأعظم الطاعات وهو الإيمان معه ، فلا يكون الذنب محيطاً به(٦) ، فلا يتناوله النص ، وبهذا التأويل يبطل تشبث المعتزلة والخوارج(٧) ، ((٨) وقيل : استولت عليه كما يحيط العدو ،

---

(١) تفسير الطبري : ٣٠٤/١، إعراب القرآن للنحاس : ٢٤١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٤/١ ، تفسير السمعاني : ٥٣٤/١ ، معالم التنزيل : ٨٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٩٣/١ ، البيان لابن الأنباري : ٩٩/١ ، لباب التأويل : ٥٧/١ .

(٢) البقرة : ٨١

(٣) كذا في الأصل وفي ((ب)) مسعود .

(٤) تفسير الحسن البصري : ١٠٦/١ ، تفسير عبد الرزاق : ٧٢/١ ، تفسير الطبري : ٣٠٥/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦٢/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٤/١ ، تفسير السمعاني : ٥٣٥/١ ، معالم التنزيل : ٨٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٩٤/١ ، تفسير القرطبي : ١٦/٢ ، فتاوى ابن تيمية : ٤٩/١٤ ، لباب التأويل : ٥٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٩/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٧/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٠٦/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٥/١ ، تفسير السمعاني : ٥٣٥/١ ، لباب التأويل : ٥٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٩/١ .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٥/١ ، معالم التنزيل : ٩٠/١ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٢٠٠/٢ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٩/٢ .

و لم تنقص(١) عنها بالتوبة ، خطيئاته) : مدني(٢) ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ الميثاق العهد المؤكد غاية التأكيد(٣) ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ (٤) إخبار في معنى(٥) النهي ، كما تقول تذهب إلى فلان تقول له كذا تريد الأمر ، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي ؛ لأنه كأنه سورع إلى الامتثال [٣٣/أ] والانتهاء ، وهو يخبر عنه ، وتنصره قراءة أبي : لا تعبدوا(٦))

وقوله : وقولوا والقول مضمر ، لا يعبدون : مكي وحمزة وعلي(٧) ؛ لأن بني إسرائيل اسم ظاهر ، والأسماء الظاهرة كلها غيب ، ومعناه(٨) : أن لا

---

(١) كذا في الأصل رسمت ، وفي الكشاف : يتقص .

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٢ ، التيسير لأبي عمرو الداني ٧٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٠/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٠٧/١ ، معالم التنزيل : ٩٠/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٨/١ ، أنوار التنزيل : ٧٢/١ ، تفسير أبي السعود : ١٤٨/١ .

(٥) البيان لابن الأنباري : ١٠١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٩/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١٦٢/١ ، تفسير السمعاني : ٥٣٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٠٧/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٠٧/١ .

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٠/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٣٠٨/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠١/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٠١/١ ، معالم التنزيل : ٩٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٩/١ ، أنوار التنزيل : ٧٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٠٧/١ .

يعبدوا ، فلما حذفت أن رفع ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أي : وأحسنوا ، ليلتئم(١) عطف الأمر(٢) ، وهو قوله وقوله عليه(٣) ﴿وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ القرابة ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ جمع يتيم(٤) ، وهو الذي فقد أباه قبل الحلم إلى الحلم ؛ لقوله عليه السلام : ((لا يتم بعد البلوغ))(٥)

﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ جمع مسكين ، وهو الذي أسكنته الحاجة ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قولاً هو حسن في نفسه(٦) ؛ لإفراط حسنه (، حَسَنا : حمزة وعلي(٧) ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ ((٨) عن الميثاق

---

(١) في هامش الأصل : أي ليوافق .

(٢) تفسير الطبري : ٣٠٩/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦٣/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٦/١ ، تفسير السمعاني : ٥٣٧/١ ، معالم التنزيل : ٩٠/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٢٢٧/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٣٠٨/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ١٦٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٦/١ ، تفسير السمعاني : ٥٣٧/١ ، معالم التنزيل : ٩٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٢٩/٢ .

(٥) هو من حديث علي بن أبي طالب ﷺ أخرجه في سنن أبي داود رقم (٢٨٧٣) ، و اليهقي في الكبرى : ٦/ ٥٧ ، والشهاب في مسنده : ٢/ ٣٩ ، بأسانيدهم عنه . ومن حديث حنظلة ﷺ في الكبير للطبراني : ٤/ ١٤ (٣٤٠٢) وذكر ابن حجر في الفتح : ٧/ ١٥٠ حديث علي ﷺ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١٠٢/١ .

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٧ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٠١/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٩/١ ، غرائب القرآن : ٣٢٧/١ -٣٢٨، أنوار التنزيل : ٧٣/١ ، تفسير أبي السعود : ١٤٨/١-١٤٩ .

ورفضتموه(١) ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ﴾ قيل : هم الذين أسلموا منهم(٢) ﴿وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾ وأنتم قوم عادتكم الإعراض عن المواثيق(٣) والتولية .

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾

أي : لا يفعل ذلك بعضكم ببعض(٤) ، جعل غير الرجل نفسه ، إذا اتصل به أصلاً أو ديناً .

وقيل : إذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه(٥) ؛ لأنه يقتص منه ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ بالميثاق(٦) ، واعترفتم على أنفسكم بلزومه ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾﴾ عليها ، كما تقول : فلان مقر على نفسه بكذا ، شاهد عليها(٧) ، أو وأنتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على إقرار أسلافكم بهذا الميثاق(٨) .

---

(١) تفسير الطبري : ٣١١/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٠٩/١ .

(٢) تفسير السمر قندي : ١٣٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٧/١ ، معالم التنزيل : ٩٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢١/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٤٨/١ .

(٣) تفسير السمعاني : ٥٣٩/١ ، معالم التنزيل : ٩٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣١٠/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٣١٢/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٧/١ ، معالم التنزيل : ٩٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٩٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٥/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢١/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣١٢/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٣١٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٥/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ٣١٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٦/٢ .

(٨) تفسير الطبري : ٣١٣/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٧/١ ، معالم التنزيل : ٩٠/١ .

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ﴾ استبعاد(١) لما أسند إليهم من القتل(٢) والإجلاء والعدوان ، بعد أخذ الميثاق منهم وإقرارهم وشهادتهم) أنتم مبتدأ(٣) ، وهؤلاء بمعنى الذين(٤) ﴿تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ صلة هؤلاء(٥) ، وهؤلاء مع صلته خبر أنتم ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ﴾ غير مراقبين ميثاق اللّه ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم﴾ بالتخفيف : كوفي(٦) ، أي : تتعاونون ، وبالتشديد : غيرهم ، فمن خفف فقد حذف إحدى التائين(٧) ، ثم قيل هي الثانية ؛ لأن الثقل بها(٨) ، وقيل : الأولى(٩) ، ومن شدد قلب التاء الثانية ظاء

---

(١) من هنا إلى قوله (شهادتهم) في الدر المصون : ١/٤٧٥ .

(٢) تفسير الطبري : ١/٣١٤ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٤٢ ، مشكل إعراب القرآن : ١/١٠٢ ، غرائب القرآن : ١/٣٢٩ ، أنوار التنزيل : ١/٧٣ ، روح المعاني للألوسي : ١/٣١١ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٤٣ ، مشكل إعراب القرآن : ١/١٠٢ ، البيان لابن الأنباري : ١/١٠٤ ، مفاتيح الغيب : ٢/٢٣٦ ، تفسير القرطبي : ٢/٢٤ ،غرائب القرآن : ١/٣٢٨ ، روح المعاني للألوسي : ١/٣١٢ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١/١٦٧ ، مشكل إعراب القرآن : ١/١٠٢ ، مفاتيح الغيب : ٢/٢٣٦ ، تفسير القرطبي : ٢/٢٤ ، أنوار التنزيل : ١/٧٣ ، روح المعاني للألوسي : ١/٣١٢ .

(٦) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/٤٠١ .

(٧) الوسيط في التفسير للواحدي : ١/١٦٨ ، مفاتيح الغيب : ٢/٢٣٧ .

(٨) معاني القرآن للأخفش : ١/١٢٨ ، معاني القرآن للزجاج : ١/١٦٦ ، إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٤٣ ، معالم التنزيل : ١/٩١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٩٧ ، تفسير القرطبي : ٢/٢٤ ، روح المعاني للألوسي : ١/٣١٢ .

(٩) عند الكوفيين . مشكل إعراب القرآن : ١/١٠٣ ، البيان لابن الأنباري : ١/١٠٤ .

وأدغم(١) ﴿ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ بالمعصية والظلم(٢) ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ ﴾ أسارى تفدوهم : أبو عمرو(٣) ، أسارى تَفدِهم : مكي وشامي ، أسرى تفدوهم : حمزة ، أسارى تفادوهم : علي . [٣٣/ب] فدى وفادى بمعنى ، وأسارى حال(٤) ، وهو جمع أسير وكذلك أسرى ، والضمير في ﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ للشأن(٥) ، أو هو ضمير مبهم(٦) تفسيره : ﴿ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (٧) بفداء الأسرى(٨) ﴿ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ بالقتال والإجلاء(٩)) .

---

(١) معاني القرآن للأخفش : ١٢٨/١ ، تفسير الطبري : ٣١٥/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦٦/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٨/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤١/١ ، معالم التنزيل : ٩١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٩٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٧/٢ .

(٢) تفسير السمر قندي : ١٣٥/١ ، معالم التنزيل : ٩١/١ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٢/١ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٨/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٥/٢ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ١٦٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٣/١ .

(٦) تفسير السمر قندي : ١٣٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٩/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٦/٢ ، غرائب القرآن : ٣٢٨/١ ، أنوار التنزيل : ٧٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣١٣/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٧٩/١ ، غرائب القرآن : ٣٢٨/١ ، أنوار التنزيل : ٧٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣١٤/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٣١٨/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٩٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢١/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٣١٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٠/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٩٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢١/١ .

قال(١) السدي(٢) : أخذ الله عليكم أربعة عهود : ترك القتل ، وترك الإخراج ، وترك المظاهرة ، وفداء الأسير ، فأعرضوا عن كل ما أمروا به إلا الفداء ﴿ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ ﴾ هو إشارة إلى الإيمان ببعض والكفر ببعض(٣) ﴿ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ ﴾ فضيحة وهوان(٤) ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ﴾ وهو الذي لا روح فيه(٥) ، ولا فرح ، أو إلى أشد من عذاب الدنيا(٦) ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ بالياء : مكي ونافع وأبو بكر(٧) .

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ اختاروها على الآخرة(٨) ، اختيار المشتري ﴿ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ (٩) ولا ينصرهم أحد بالدفع عنهم .

---

(١) من هنا إلى قوله : (الفداء) في الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٨/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٣/١ ، معالم التنزيل : ٩١/١ ، لباب التأويل : ٥٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣١٣/١ .

(٢) هو (إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، أبو محمد القرشي الأعور ، وهو السدي الكبير ، قال العجلي : ثقة عالم بالتفسير ، توفي سنة سبع وعشرين و مائة) ترجمته في : تهذيب التهذيب : ٣١٣/١ .

(٣) روح المعاني للألوسي : ٣١٤/١ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٠/١ .

(٥) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٠/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٣١٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٠/١ .

(٧) إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٣/١ . وينظر : تفسير الطبري : ٣١٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٠/٢ ، أنوار التنزيل : ٧٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣١٥/١ .

(٨) تفسير السمرقندي : ١٣٥/١ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٠/١ . وينظر : مفاتيح الغيب : ٢٤١/٢ -٢٤٣

=

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ التوراة(١) إياه جملة ، ﴿ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ﴾ يقال : قفاه إذا اتبعه من القفا(٢) ، نحو ذنبه من الذنب ، وقفاه به إذا أتبعه إياه ، يعني : وأرسلنا على أثره الكثير من الرسل ، وهم : يوشع(٣) ، واشمويل(٤) ، وشمعون ، وداود(٥) ، وسليمان(٦) ، وشعياء ، وأرمياء(٧) ، وعزير(٨) ، وحزقيل(٩) ، وإلياس(١٠) ، واليسع(١١) ، ويونس(١٢) ، وزكريا ، ويحيى ، وغيرهم صلوات الله عليهم ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ هي بمعنى

= غرائب القرآن : ٣٣٠/١-٣٣١ ، أنوار التنزيل : ٥٩/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣١٦/١ .

(١) تفسير الطبري : ٣١٩/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦٨/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٥/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٥/١ ، معالم التنزيل : ٩٢/١ ، تفسير القرطبي : ٢٧/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٣١٩/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦٨/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧١/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٦/١ ، معالم التنزيل : ٩٢/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٩٨/١ ، تفسير القرطبي : ٢٧/٢ ، نظم الدرر : ١٨٤/١ .

(٣) البداية و النهاية : ٣١٩/١ .

(٤) البداية و النهاية : ٥/٢ .

(٥) البداية و النهاية : ١١/٢-١٨ .

(٦) البداية و النهاية : ١٨/٢-٢٣ .

(٧) البداية و النهاية : ٣٣/٢-٤٠ .

(٨) البداية و النهاية : ٤٤/٢-٤٦ .

(٩) البداية و النهاية : ٣/٢ .

(١٠) البداية و النهاية : ٣٧٧/١-٣٣٩ .

(١١) البداية و النهاية : ٥/٢ .

(١٢) البداية و النهاية : ٢٣١/١-٢٣٦ .

الخادم ، ووزن مريم عند النحويين مفعل ، لأن فعيلاً لم يثبت في الأبنية[١] ، البينات المعجزات الواضحات[٢] ، كإحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، والإخبار بالمغيبات) .

﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ أي : الطهارة[٣]. وبالسكون حيث كان مكي[٤] ، أي : ([٥] بالروح المقدسة ، كما يقال : حاتم الجود[٦] ، ووصفها بالقدس للاختصاص والتقريب ، أو بجبريل عليه السلام[٧]) ؛ لأنه يأتي بما فيه حياة القلوب[٨] .

---

(١) الدر المصون : ٤٩٤/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٢٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦٨/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧١/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٦/١ ، معالم التنزيل : ٩٢/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٩٨/١ ، تفسير القرطبي : ٢٨/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٢/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٢١/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦٨/١ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٣/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٧/١ .

(٦) أنوار التنزيل : ٥٩/١ .

(٧) تفسير عبد الرزاق : ٧٢/١ ، تفسير الطبري : ٣٢٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦٨/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧١/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٦/١ ، معالم التنزيل : ٩٢/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٩٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٤/٢ لباب التأويل : ٥٩/١ تفسير القرآن العظيم : ١٢٢/١ .

(٨) تفسير السمعاني : ٥٤٧/١ ، معالم التنزيل : ٩٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٣/٢ ، لباب التأويل : ٥٩/١ .

وذلك لأنه(١) رفعه إلى السماء حين قصد اليهود قتله (٢) أو بالإنجيل(٣) ، كما قال في القرآن : ﴿رُوحَا مِّنْ أَمْرِنَا﴾(٤) ، أو باسم الله الأعظم(٥) الذي كان يحيي [الموتى](٦) بذكره ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ﴾ [٣٤/أ] تحب ﴿أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ تعظمتم عن قبوله(٧) ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ﴾ كعيسى ومحمد عليهما السلام(٨) ﴿وَفَرِيقًا

---

(١) تفسير السمر قندي : ١٣٥/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٦/١ ، معالم التنزيل : ٩٢/١ ، لباب التأويل : ٥٩/١ ، غرائب القرآن : ٣٣١/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٣/٢- ٢٤٤ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٣/١ ، أنوار التنزيل : ٧٤/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣١٧/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٢٠/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٧/١ ، معالم التنزيل : ٩٢/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٩٩/١ ، تفسير القرطبي : ٢٨/٢ ، لباب التأويل : ٥٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٣/١ .

(٤) الشورى (٥٢) .

(٥) تفسير الطبري : ٣٢٠/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٥/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٧/١ ، معالم التنزيل : ٩٢/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٩٨/١ ، تفسير القرطبي : ٢٨/٢ ، لباب التأويل : ٥٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٣/١ .

(٦) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل و مثبت من ((ب)) .

(٧) تفسير السمر قندي : ١٣٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧١/١ ، معالم التنزيل : ٩٢/١ ، لباب التأويل : ٥٩/١ .

(٨) تفسير السمر قندي : ١٣٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧١/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٨/١ ، معالم التنزيل : ٩٢/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ نظم الدرر : ١٨٩ ، فتح القدير للشوكاني : ١١١/١ .

﴿تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾(١) كزكريا(٢) ويحيى عليهما السلام ، ولم يقل قتلتم لوفاق الفواصل(٣) ، أو(٤) لأن المراد وفريقاً تقتلونه بعد ؛ لأنكم حول قتل محمد عليه السلام لولا أني أعصمه منكم ، ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة(٥) ، والمعنى : ولقد آتينا يا بني إسرائيل أنبيائكم ما آتيناهم ، وكلما جاءكم رسول منهم بالحق ، استكبرتم عن الإيمان به ، (٦) فوسّط بين الفاء وما تعلقت به(٧) همزة التوبيخ والتعجب من شأنهم .

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ جمع أغلف(٨) ، أي : هي خلقة مغشاة

---

(١) من هنا إلى قوله : (الشاة) في أنوار التنزيل : ٧٤/١ ، وينظر : تفسير أبي السعود : ١٥٣/١ .

(٢) تفسير السمر قندي : ١٣٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧١/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٨/١ ، معالم التنزيل : ٩٢/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١١/١ .

(٣) غرائب القرآن : ٣٣٢/١.

(٤) من هنا إلى قوله : (الشاة) في مفاتيح الغيب : ٢٤٥/٢ ، غرائب القرآن : ٣٣٢/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣١٨/١ .

(٥) من حديث أبي هريرة ﷺ في صحيح البخاري رقم (٣١٦٩) ، و سنن أبي داود رقم (٤٥٠٩) ومسند الإمام أحمد بن حنبل : (٢٧٢٣١) .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٠/١ ، غرائب القرآن : ٣٣١/١-٣٣٣، أنوار التنزيل : ٧٤/١-٧٥ ، تفسير أبي السعود : ١٥٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٠/١ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ١٠٥/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٠٥/١ ، الدر المصون : ٤٩٨/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ١٦٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٢/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٩/١ ، معالم التنزيل : ٩٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٥/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٩/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ .

بأغطية(١) ، لا يتوصل إليها ما جاء به محمد عليه السلام ، ولا نفقهه ، مستعار من الأغلف الذي لم يختن(٢) ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ فرد اللّه(٣) أن تكون قلوبهم مخلوقة كذلك ؛ لأنها خلقت على الفطرة ، والتمكن من قبول الحق ، وإنما طردهم بكفرهم وزيغهم ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ فقليلاً صفة مصدر محذوف(٤) ، أي : فإيماناً قليلاً يؤمنون(٥) ، وما مزيدة(٦) ، وهو إيمانهم ببعض الكتاب(٧) ، وقيل : القلة بمعنى العدم(٨) ، وقيل : غلف تخفيف غلف ، وقرئ به(٩) جمع غلاف ، أي : قلوبنا أوعية

---

(١) تفسير الطبري : ٣٢٢/١، معاني القرآن للزجاج : ١٦٩/١. وحكى الإجماع عليه ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٥/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٢/١ .

(٢) تفسير الحسن البصري : ١٠٧/١ ، تفسير الطبري : ٣٢٢/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٢٣/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٢٤/١ ، تفسير القرطبي : ٣٠/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١١١/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٥/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٠٩/١ .

(٥) تفسير السمر قندي : ١٣٦/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٩٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٦/٢ .

(٦) معاني القرآن للأخفش : ١٣٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٢/١ ، معالم التنزيل : ٩٣/١ ، زاد المسير في علم التفسر :١/ ٩٩ .

(٧) البيان لابن الأنباري : ١٠٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٦/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٠/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١١١/١.

(٨) الدر المصون : ٥٠٣/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٣٢٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦٩/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٦/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٨/١ ، معالم التنزيل : ٩٣/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٩٩/١ ، =

للعلوم(١) ، فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره ، أو أوعية للعلوم ، فلو كان ما جئت به حقاً لقبلنا(٢) .

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ أي : اليهود(٣) ﴿ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ أي : القرآن(٤) ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ من كتابهم(٥) لا يخالفه ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ ﴾ يعني : القرآن(٦) ﴿ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ يستنصرون على المشركين(٧) ، إذا قاتلوهم قالوا(٨) : اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر

= تفسير القرطبي : ٣٠/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٣/١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٣/١ .

(١) تفسير الطبري : ٣٢٣/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦٩/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٦/١ ، تفسير السمعاني : ٥٤٩/١ ، معالم التنزيل : ٩٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٩٩/١ ، تفسير القرطبي : ٣٠/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٣/١ .

(٢) تفسير السمر قندي : ١٣٦/١ ، معالم التنزيل : ٩٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٥/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٢٥/١ ، تفسير القرطبي : ٣٠/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٤/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٢/١ .

(٤) تفسير السمر قندي : ١٣٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٢/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥١/١ ، معالم التنزيل : ٩٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٩٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٧/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٤/١.

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١٧١/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥١/١ ، تفسير القرطبي : ٣٠/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٤/١ .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٣/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٣٢٥/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٧١/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٦/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥١/١ ، تفسير القرطبي : ٣١/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ .

(٨) من هنا إلى قوله (إرم) معالم التنزيل : ٩٣/١ .

الزمان(١) ، الذي نجد نعته في التوراة ، ويقولون لأعدائهم المشركين : قد أظل زمان نبي عليه السلام ، يخرج بتصديق ما قلنا(٢) فنقتلكم معه قتل عاد وإرم(٣)) ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا﴾ ما موصولة ، أي : ما عرفوه(٤) ، وهو فاعل جاء ﴿كَفَرُوا بِهِۦ﴾ بغياً وحسداً وحرصاً على الرياسة(٥) ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ أي(٦) : عليهم ، وضعاً للظاهر موضع المضمر للدلالة على أن اللعنة لحقتهم لكفرهم ، واللام للعهد(٧) ،

---

(١) تفسير الطبري : ٣٢٦/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٦/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٧/٢ ، تفسير القرطبي : ٣١/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٤/١ .

(٢) تفسير عبد الرزاق : ٧٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٧١/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٧/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٤/١ .

(٣) إِرَمٌ : والِدُ عادٍ الأُولَى، ومن تَرَك صرف إِرَمٍ جعله اسماً للقبيلة ، وقيل : إِرَمُ عادٌ الأَخيرة ، وقيل : إِرَم لَبْلدَتهم التي كانوا فيها . وفي التنزيل : بِعادٍ إِرَمَ ذاتِ العِمادِ ، وقيل فيها أَيضاً أَرامٌ .

قال الجوهري في قوله عز وجل : إِرَمَ ذاتِ العِماد ، قال : من لم يُضِف جعل إِرَم اسمَه ولم يَصْرِفه لأَنه جعل عاداً اسم أَبيهم ، ومن قرأَه بالإِضافة ولم يَصْرِف جعله اسم أُمّهم ، أَو اسم بَلدةٍ .

وفي الحديث ذكر إِرَمَ ذاتِ العِماد ، وقد اختلف فيها فقيل دِمَشق ، وقيل غيرها . لسان العرب : ١٥/١٢ (ارم) .

(٤) لباب التأويل : ٦٠/١ .

(٥) معالم التنزيل : ٩٣/١ ، أنوار التنزيل : ٧٥/١ .

(٦) من هنا إلى قوله : (أوليا)في أنوار التنزيل : ٧٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٤/١ .

(٧) روح المعاني للألوسي : ٣٢١/١، فتح القدير للشوكاني : ١١٢/١ .

أو للجنس[١] ، ودخلوا فيه دخولاً أولياً ، وجواب لما الأولى مضمر[٢] ، وهو نحو كذبوا به ، أو أنكروه ، أو كفروا ، جواب الأولى والثانية[٣] ، لأن مقتضاهما واحد وما في ﴿بِئْسَمَا﴾ [٤] نكرة منصوبة[٥] مفسرة لفاعل بئس ، أي : بئس شيئاً [٣٤/ب])

﴿اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ أي : باعوه[٦] والمخصوص بالذم[٧] ﴿أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ يعني القرآن ﴿بَغْيًا﴾ مفعول

---

(١) فتح القدير للشوكاني : ١١٢/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١٧١/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٦/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٠٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٧/٢ ، تفسير القرطبي : ٣١/٢ غرائب القرآن : ٣٣٢/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٠/١ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٦/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٠٧/١، مفاتيح الغيب : ٢٤٧/٢ ، تفسير القرطبي : ٣١/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٥٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٠/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٨١/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥١/٢ ، أنوار التنزيل : ٧٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٥/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٢٨/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٧٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٠٧/١ ، تفسير القرطبي : ٣٢/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢١/١-٣٢٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٢/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٢٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٣٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٣/١ ، معالم التنزيل : ٩٣/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٠٩/١ ، تفسير القرطبي : ٣٢/٢ ، غرائب القرآن : ٣٣١/١ ، أنوار التنزيل : ٧٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢١/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ١٧٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥١/٢ ، أنوار التنزيل : ٧٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٣/١ .

له(١) أي : (٢) حسداً وطلباً لما ليس لهم(٣) وهو علة اشتروا ﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهِ﴾ أن ينزل(٤) ، أو على أن يترل ، أي : حسدوه(٥) على أن يترل الله ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ الذي هو الوحي(٦)) ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ وهو محمد عليه السلام(٧) ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ (٨) فصاروا أحقاء بغضب مترادف ، لأنهم كفروا نبي الحق(٩) ، وبغوا عليه ، أو كفروا بمحمد بعد عيسى عليهما السلام(١٠) ، أو بعد قولهم : عزير

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ١٧٣/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٤/١ ، تفسير القرطبي : ٣٢/٢ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٨١/١ ، أنوار التنزيل : ٧٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٥/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٧٣/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٣/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥٣/١ ، معالم التنزيل : ٩٣/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٠٠/١ ، تفسير القرطبي : ٣٢/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ ، غرائب القرآن : ٣٣٤/١ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٨/١ ، تفسير القرطبي : ٣٢/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٣٠/١ .

(٦) تفسير السمعاني : ٥٥٣/١ ، معالم التنزيل : ٩٤/١ .

(٧) لباب التأويل : ٦٠/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٨١/١ ، غرائب القرآن : ٣٣٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٣/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٣٣٠/١ .

(١٠) تفسير الحسن البصري : ١٠٨/١ ، تفسير عبد الرزاق : ٧٢/١ ، تفسير الطبري : ٣٣٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٧٤/١ ، تفسير السمر قندي : ١٣٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٤/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥٤/١ ، معالم التنزيل : ٩٤/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٠٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥٢/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٣/٢ ، لباب التأويل : =

ابن اللّه(١) ، وقولهم : يد اللّه مغلولة وغير ذلك) .

﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ مذل ، بئسما وبابه غير مهموز : أبو عمرو ، ويُنَزِّل بالتخفيف : مكي وبصري (٢) .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ لهؤلاء اليهود(٣) ﴿ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ يعني : القرآن(٤) (٥) أو مطلق ، يتناول كل كتاب(٦) ﴿ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ أي : التوراة(٧) ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾ أي : قالوا ذلك ، والحال أنهم

= ٦٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١١٢/١ ، أنوار التنزيل : ٧٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٣/١ .

(١) تفسير الطبري : ٣٣١/١ ، أنوار التنزيل : ٧٥/١ .

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٥ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٧٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٧/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٣١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٣٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥٤/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٣١/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٧٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٣٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥٤/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٣/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٣/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٨١/١ ، غرائب القرآن : ٣٣٥/١ ، أنوار التنزيل : ٧٥/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٣٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥٤/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ٣٣١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٣٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٤/١ ، معالم التنزيل : ٩٤/١ ، زاد المسير في للأخفش : ١٠٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥٤/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٣/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٣/١ .

يكفرون بما وراء التوراة(١) ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ غير مخالف له ، وفيه رد لمقالتهم ؛ لأنهم إذا كفروا بما يوافق التوارة ، فقد كفروا بها) ومصدقاً حال مؤكدة(٢) ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ أي : فلم قتلتم ؟ فوضع المستقبل موضع الماضي(٣) ، ويدل عليه قوله : ﴿مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾ أي : من قبل محمد عليه السلام(٤) ، اعتراض عليهم بقتلهم الأنبياء(٥) ، مع ادعائهم الإيمان بالتوراة ، والتوراة لا تسوغ قتل الأنبياء ، قيل : قتلوا في يوم واحد ثلاثمائة نبي في بيت المقدس .

---

(١) تفسير الطبري : ٣٣١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٣٧/١ ، لباب التأويل : ٦٠/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٣/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١٧٤/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٨/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٥/١ ، معالم التنزيل : ٩٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٥/١ ، أنوار التنزيل : ٧٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٤/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٣/١ .

(٣) معاني القرآن للأخفش : ١٣٩/١ ، تفسير الطبري : ٣٣٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٧٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٣٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٥/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠٠/١ ، تفسير القرطبي : ٣٤/٢ ، لباب التأويل : ٦١/١ .

(٤) من هنا إلى قوله (قتل الأنبياء) في أنوار التنزيل : ٧٥/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١٧٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٣٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٥/١ .

﴿ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ بالآيات التسع(١) ، وأدغم الدال في الجيم حيث كان : أبو عمرو وحمزة وعلي ـ رحمهم الله(٢) ـ ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ إلهاً ﴿ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ من بعد خروج موسى عليه السلام إلى الطور(٣) ﴿ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ (٤) هو حال ، أي : عبدتم العجل(٥) ، وأنتم واضعون العبادة غير موضعها ، أو اعتراض(٦) ، أي : وأنتم قوم عادتكم الظلم .

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ كرر ذكر رفع الطور(٧) ؛ لما نيط به من زيادة ليست مع الأولى ﴿ وَٱسْمَعُوا۟ ﴾ ما أمرتم به في التوراة ﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا ﴾ [٣٥/أ] قولك(٨)

---

(١) تفسير الطبري : ٣٣٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٥/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥٥/١ ، معالم التنزيل : ٩٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠١/١ ، تفسير القرطبي : ٣٥/٢ ، لباب التأويل : ٦١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٦/١ ، غرائب القرآن : ٣٣٦/١.

(٢) إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٨/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٣٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٣٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠١/١ ، لباب التأويل : ٦١/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٢/١ ، غرائب القرآن : ٣٣٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٧/١ .

(٥) أنوار التنزيل : ٧٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٥/١ .

(٦) أنوار التنزيل : ٧٥/١ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٢٥٦/٢ .

(٨) تفسير السمرقندي : ١٣٨/١ ، معالم التنزيل : ٩٥/١ ، لباب التأويل : ٦١/١ ، أنوار التنزيل : ٧٦/١ .

﴿ وَعَصَيْنَا ﴾ أمرك(١) ، فطابق قوله جوابهم ، من حيث إنه قال لهم : اسمعوا وليكن سماعكم سماع تقبل وطاعة ، فقالوا : سمعنا ولكن لا سماع طاعة ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ أي(٢) : تداخلهم حبه والحرص على عبادته(٣) ، كما يتداخل الصبغ الثوب . وقوله : في قلوبهم ، بيان لمكان الإشراب(٤)) ، والمضاف وهو الحب محذوف(٥) ﴿ بِكُفْرِهِمْ ﴾ بسبب كفرهم(٦) ، واعتقادهم التشبيه(٧) ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ ﴾ (٨)بالتوراة ؛ لأنه ليس في التوراة عبادة العجل(٩) ، وإضافة الأمر إلى إيمانهم

---

(١) تفسير السمرقندي : ١٣٨/١ ، معالم التنزيل : ٩٥/١ ، لباب التأويل : ٦١/١ ، أنوار التنزيل : ٧٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٦/١ .

(٢) من هنا إلى قوله (الثوب) في لباب التأويل : ٦١/١ ، أنوار التنزيل : ٦١/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٣٥/١ ، نظم الدرر : ١٩٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٤/١ .

(٤) تفسير عبد الرزاق : ٧٢/١ ، أنوار التنزيل : ٧٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٦/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١٧٥/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٣٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٦/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥٦/١ ، معالم التنزيل : ٩٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠١/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٠٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥٧/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٦/٢ .

(٦) أنوار التنزيل : ٧٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٤/١ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٢٥٧/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٦/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥٧/٢-٢٥٨ ، غرائب القرآن : ٣٣٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٨/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٣٣٩/١ ، أنوار التنزيل : ٧٦/١ .

تهكم(١) ، وكذا إضافة الإيمان إليهم ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ تشكيك في إيمانهم(٢) ، وقدح في صحة دعواهم له) .

﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ ﴾ أي : الجنة(٣) ﴿ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ظرف(٤) ، ولكم خبر كان ﴿ خَالِصَةً ﴾ (٥) حال من الدار الآخرة(٦) ، أي : سالمة لكم ، ليس لأحد سواكم فيها حق(٧) ، يعني : إن صح قولكم(٨) : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا ﴾(٩) ﴿ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ ﴾ هو للجنس(١٠) ﴿ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ فيما(١١) تقولون ؛ لأن من أيقن أنه

---

(١) روح المعاني للألوسي : ٣٢٦/١ .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٧/١ .

(٣) تفسير القرطبي : ٣٧/٢ ، غرائب القرآن : ٣٣٨/١ .

(٤) غرائب القرآن : ٣٣٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٨/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٢/١ ، غرائب القرآن : ٣٣٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٨/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٨/١ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١٠٥/١ ، البيان لابن الأنباري : ١١٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦٢/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٥/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ١٧٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠٢/١ .

(٨) معالم التنزيل : ٩٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥٨/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٧/٢ ، لباب التأويل : ٦٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٧/١ .

(٩) البقرة (١١١) .

(١٠) مفاتيح الغيب : ٢٦٢/٢ ، أنوار التنزيل : ٧٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٥/١ .

(١١) من هنا إلى قوله (الشوائب) في أنوار التنزيل : ٧٦/١ .

من أهل الجنة اشتاق إليها(١) ؛ تخلصاً من الدار ذات الشوائب ، كما نقل عن العشرة المبشرين بالجنة : أن كل واحد منهم كان (٢) يحب الموت ويحن إليه .

﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾ هو نصب على الظرف(٣) ، أي : لن يتمنوه ما عاشوا(٤) ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ (٥) بما أسلفوا من الكفر بمحمد عليه السلام(٦) ، وتحريف كتاب الله وغير ذلك(٧) ، وهو من المعجزات ؛ لأنه إخبار بالغيب ، وكان كما أخبر به كقوله : ﴿ وَلَن تَفْعَلُوا ﴾(٨) ولو تمنوه لنقل ذلك ، كما نقل سائر الحوادث ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ تهديد(٩) لهم(١٠) .

---

(١) تفسير السمعاني : ٥٥٨/١ ، تفسير القرطبي : ٣٧/٢ .

(٢) ساقط من ((ب)) .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٧٧/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٩/١ ، تفسير القرطبي : ٣٨/٢ .

(٤) تفسير الحسن البصري : ١٠٨/١ ، تفسير الطبري : ٣٣٨/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٧٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٧/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٢/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٣٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٩/١ .

(٧) تفسير أبي السعود : ١٥٨/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٩/١ .

(٨) البقرة (٢٤) .

(٩) من هنا إلى قوله (حرصهم شديد) في مفاتيح الغيب : ٢٦٣/٢ ، أنوار التنزيل : ٧٦/١ ، لباب التأويل : ٦٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٩/١ .

(١٠) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٩/١ .

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ ﴾ مفعولا وجد : هم أحـــرص(١) ﴿ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾ التنكير يدل على أن المراد حياة مخصوصة(٢) ، وهي الحياة المتطاولـــة ، ولذا كانت القراءة بها أوقع من قراءة أبي : على الحياة(٣) ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾ هو محمول على المعنى ؛ لأن معنى أحرص الناس : أحرص من الناس(٤) ، نعم قد دخل الذين أشركوا تحت الناس ، و لكنهم أفردوا بالذكر ؛ لأن حرصهم شديد) كما أن جبريل وميكائيل خصا بالذكر ، وإن دخلا تحـــت الملائكـــة ، أو (٥) أريد : وأحرص من الذين أشركوا(٦) ، فحذف لدلالة أحرص الناس عليـــه(٧) ، وفيه توبيخ عظيم ؛ لأن الذين أشركوا لا يؤمنون بعاقبة ، ولا يعرفون إلا الحيـــاة الدنيا ، فحرصهم عليها لا يستبعد ؛ لأنها جنتهم [٣٥/ب] ، فإذا زاد في الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزاء ، كان حقيقاً بأعظم التوبيخ ، وإنما زاد حرصـــهم على الذين أشركوا ؛ لأنهم علموا أنهم صـــائرون إلى النـــار لعلمهـــم بحـــالهم ، والمشركون لا يعلمون ذلك ، وقوله : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ بيـــان

---

(١) مفاتيح الغيب : ٢٦٣/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٣/١ ، الدر المصون : ٩/٢ .

(٢) الدر المصون : ١١/١ .

(٣) الدر المصون : ٢/روح المعاني للألوسي : ٣٢٩/١ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ٥٣/١ ، الدر المصون : ١١/١ ، لباب التأويل : ٦١/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٥/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦٤/٢ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١٧٨/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١ ١٣٩ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٧/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥٩/١ ، معالم التنزيل : ٩٦/١ ، أنوار التنزيل : ٧٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٣٠/١ .

(٧) الدر المصون : ١٢/٢ ، أنوار التنزيل : ٧٧/١ .

لزيادة حرصهم ، على طريق الاستئناف(١) ، وقيل : أراد بالذين أشركوا المجوس(٢) ؛ لأنهم كانوا يقولون لملوكهم : عش ألف نيروز ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : " هو قول الأعاجم : زي هزار سال "(٣) .

وقيل : ومن الذين أشركوا كلام مبتدأ(٤) ، أي : ومنهم ناس يود أحدهم ، على حذف الموصوف ، والذين أشركوا على هذا مشار به إلى اليهود ؛ لأنهم قالوا : عزير ابن الله والضمير في ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ لأحدهم) ، وقوله : ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ فاعل بمزحزحه(٥) ، أي : وما أحدهم بمن يزحزحه من النار تعميره ، ويجوز أن يكون و مبهماً ، وأن يعمر موضحه(٦) ، والزحزحة : التبعيد

---

(١) أنوار التنزيل : ٧٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٩/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٤٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٧٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٣٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٧/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥٩/١ ، معالم التنزيل : ٩٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠٢/١ ، لباب التأويل : ٦١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٨/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٩/١ .

(٣) تفسير الثوري : ٤٧ ، وابن أبي شيبة في مصنفه : ١٢٢/٦ (٢٩٩٨٠) ، تفسير الطبري : ٣٤٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٧/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥٩/١ ، لباب التأويل : ٦٢/١ ، وقال السيوطي في الدر المنثور : ٢٩٠/١ ، أخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والحاكم عن ابن عباس فذكره .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ٥٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٢٩/١ . ساقط من ((ب)) .

(٥) تفسير الطبري : ٣٤٠/١ ، تفسير القرطبي : ٣٩/٢ ، أنوار التنزيل : ٧٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٣١/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٦/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١٧٨/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٤/١ ، تفسير القرطبي : ٣٩/٢ ، الدر المصون : ١٥/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٥٩/١ .

والإنحاء(١) ، قال جامع العلوم وغيره : لو يعمر بمعنى : أن يعمر(٢) ، فلو هنا نائبة عن أن ، وأن مع الفعل في تأويل المصدر(٣) ، وهو مفعول يود ، أي : يود أحدهم تعمير ألف سنة ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ أي : بعمل هؤلاء الكفار ، فيجازيهم عليه ، وبالتاء يعقوب(٤) .

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز : مكي(٥) ، وبفتح الراء والجيم والهمز مشبعاً : كوفي غير حفص ، وبكسر الراء والجيم بلا همز : غيرهم ، ومنع الصرف فيه ؛ للتعريف والعجمة ، ومعناه : عبد اللّه ؛ لأن جبر هو العبد بالسريانية ، وإيل اسم اللّه(٦) .

(٧) روي أن ابن صوريا من أحبار اليهود(٨) ، حاج النبي عليه السلام وسأله عمن يهبط عليه بالوحي ، فقال : جبريل ، فقال : ذاك عدونا ، ولو كان

---

(١) تفسير الطبري : ٣٤١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٨/١ ، تفسير السمعاني : ٥٦٠/١ ، معالم التنزيل : ٩٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦٥/٢ ، تفسير القرطبي : ٣٩/٢ ، لباب التأويل : ٦٢/١ .

(٢) روح المعاني للألوسي : ٣٣٠/١ .

(٣) لباب التأويل : ٦٢/١ .

(٤) تفسير أبي السعود : ١٥٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٣١/١ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٦ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٧٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٧/١ .

(٦) سبق هذا التأويل لإسرائيل . البقرة (٤٠) .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٣/١ ، أنوار التنزيل : ٧٧/١ ، لباب التأويل : ٦٢/١ .

(٨) معالم التنزيل : ٩٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦٦/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٠/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٢٩/١ ، أنوار التنزيل : ٧٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٥٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٣١/١ .

غيره لآمنا بك ، وقد عادانا مراراً ، وأشدها أنه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخربه بختنصر(١) ، فبعثنا من يقتله ، فلقيه ببابل غلاماً مسكيناً ، فدفع عنه جبريل وقال : إن كان ربكم أمره بهلاككم فإنه لا يسلطكم عليه ، وإن لم يكن إياه فعلى أي ذنب تقتلونه(٢) ﴿ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ ﴾ فإن جبريل نزل القرآن(٣) ، ونحو هذا الإضمار أعني :(٤) إضمار ما لم يسبق ذكره ، فيه فخامة ، حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه ، ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ أي : حفظه إياك(٥)) وخص القلب ؛ لأنه محل الحفظ(٦) ، كقوله : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾(٧) (٨) وكان حق الكلام [٣٦/أ]

---

(١) بُخْتَنَصَّر : معروف ، وهوالذي كان خَرَّب بيت المقدس ، عَمَّره الله تعالى . لسان العرب : ٢١٢/٥ (نصر) .

(٢) حلية الأولياء : ٣٠٥/٤ ، أسباب النزل للواحدي : ٣٦ ، فتح الباري : ١٦٥/٨ . وقال ابن حجر : لم أقف له على سند .

ومثل هذا الخبر من حديث طويل عن ابن عباس وليس فيه ابن صوريا ، أخرجه في جامع الترمذي : (٣١١٧) ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل : (٢٥١٤) ، وقال الطبري في تفسير الطبري : ٣٤١/١ ، أجمع أهل التأويل جميعاً على أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود . وينظر : معاني القرآن للزجاج : ١٨٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٨/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٦/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ١٣٩/١ ، معالم التنزيل : ٩٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٤١/٢ ، أنوار التنزيل : ٧٧/١ .

(٤) من هنا إلى قوله (من صفاته) في تفسير أبي السعود : ١٦٠/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ١٣٩/١ ، معالم التنزيل : ٩٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦٩/٢ .

(٦) تفسير أبي السعود : ١٦٠/١ .

(٧) الشعراء (١٩٣) .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٤/١ .

أن يقال : على قلبي ، ولكن جاء على حكاية كلام اللّه تعالى ، كما تكلم بـه ، وإنما استقام أن يقع ، فإنه نزله جزاء للشرط ؛ لأن تقديره : إن عادى جبريل أحد من أهل الكتاب ، فلا وجه لمعاداته ، حيث نزل كتاباً مصدقاً للكتب بين يديه ، فلو أنصفوا لأحبوه ، وشكروا له صنيعه في إنزاله ما ينفعهم ، ويصحح المنزل عليهم) .

وقيل : جواب الشرط محذوف ، تقدير : من كان عدواً لجبريل ، فليمت غيظاً ، فإنه نزل الوحي على قلبك ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ بأمره(١) ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ رد(٢) على اليهود حين قالوا : إن جبريل يترل بالحرب والشدة ، فقيل : فإنه يترل بالهدى والبشرى(٣) أيضاً .

﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ﴾ بصري وحفص(٤) ، وميكائل باختلاس الهمزة كميكاعل : مدني ، وميكائيل بالمد وكسر الهمزة مشبعة : غيرهم . (٥) وخص الملكان بالذكر ؛ لفضلهما(٦) ، كأنهما من

---

(١) مفاتيح الغيب : ٢٦٩/٢ ، أنوار التنزيل : ٧٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٦٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٣٣/١ .

(٢) من هنا إلى قوله (البشرى) في الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٩/١ .

(٣) تفسير أبي السعود : ١٦٠/١ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٩/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٤/١ ، أنوار التنزيل : ٧٧/١-٧٨ ، تفسير أبي السعود : ١٦٠/١-١٦١ .

(٦) تفسير السمرقندي : ١٨٠/١ ، تفسير السمعاني : ٥٦٤/١ ، معالم التنزيل : ٩٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٧١/٢ ، تفسير القرطبي : ٤١/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٣٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٣٣/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٧/١ .

جنس آخر ، إذ التغاير بالوصف يترل مترلة التغاير بالذات أي : لهم[١] ، فجاء بالظاهر[٢] ؛ ليدل على أن اللّه إنما عاداهم لكفرهم ، وأن عداوة الملائكة كفر ، كعداوة الأنبياء ، ومن عاداهم عاداه اللّه .

﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ المتمردون من الكفرة ، واللام للجنس ، والأحسن أن تكون إشارة إلى أهل الكتاب ، وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما : ((قال ابن صوريا : لرسول اللّه ﷺ ما جئتنا بشيء نعرفه ، وما أنزل عليك من آية فنتبعك بها ، فترلت))[٣] .

الواو في ﴿ أَوَكُلَّمَا ﴾ للعطف[٤] على محذوف ، تقديره[٥] : أكفروا بالآيات البينات وكلما ﴿ عَـٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ ﴾ نقضه ورفضه[٦] ، وقال ﴿ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ لأن منهم من لم ينقض ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ بالتوراة ، وليسوا من الدين في شيء ، فلا يعدون نقض المواثيق ذنباً ولا يبالون به) .

---

(١) من هنا إلى قوله (كفر) في مفاتيح الغيب : ٢/٢٧١ ، تفسير القرآن العظيم : ١/١٣١ .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ١/١٤٠ .

(٣) ذكر الخبر في تفسير القرطبي : ٢/٤٤ ، لباب التأويل : ١/٦٣ ، أنوار التنزيل : ١/٧٨ ، روح المعاني للألوسي : ١/٣٣٥ .

(٤) من هنا إلى قوله (للعطف) في مفاتيح الغيب : ٢/٢٧٤ .

(٥) معاني القرآن للأخفش : ١/١٤١ ، مشكل إعراب القرآن : ١/١٠٤ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/١٨٠ ، معالم التنزيل : ١/٩٧ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/١٠٥ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/٥٤ ، تفسير القرطبي : ٢/٤٤ ، أنوار التنزيل : ١/٧٨ ، فتح القدير للشوكاني : ١/١١٨ .

(٦) تفسير الطبري : ١/٣٥١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/١٨١ .

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ محمد ﷺ(١) ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ أي : التوراة(٢) ، والذين أوتوا الكتاب اليهود(٣) ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾ (٤) يعني : التوراة ؛ لأنهم بكفرهم برسول اللّه المصدق لما معهم ، كافرون بها ، نابذون لها(٥) ، أو كتاب اللّه : القرآن ، نبذوه بعد ما لزمهم تلقيه بالقبول(٦)) ﴿ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ مثل لتركهم وإعراضهم عنه(٧) . مثل بما يرمى به وراء الظهور ؛ استغناء عنه ، وقلة التفات إليه(١) ﴿ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (٢) إنه كتاب اللّه .

---

(١) تفسير الطبري : ٣٥٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٨٢/١ ، تفسير السمعاني : ٥٦٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٧٥/٢ ، لباب التأويل : ٦٣/١ ، أنوار التنزيل : ٧٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٦٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٣٦/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١٨٢/١ ، معالم التنزيل : ٩٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٧٥/٢ ، أنوار التنزيل : ٨٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٣٦/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٨٢/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٤/١ ، أنوار التنزيل : ٧٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٦٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٣٧/١-٣٣٨ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٥٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٨١/١ ، تفسير السمعاني : ٥٦٥/١ ، معالم التنزيل : ٩٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٧٥/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٦/٢ ، لباب التأويل : ٦٣/١ .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٨١/١ ، معالم التنزيل : ٩٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٧٥/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ٣٥٢/١ ، أنوار التنزيل : ٧٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٦٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٣٧/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٩/١ .

﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ [٣٦/ب] أي : نبذ اليهود كتاب الله(٣) ، واتبعوا كتب السحر والشعوذة التي كانت تقرؤها(٤) ﴿ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ أي : على عهد ملكه وفي زمانه(٥) ، وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ، ثم يضمون إلى ما سمعوا أكاذيب يلفقونها(٦) ، ويلقونها إلى الكهنة وقد دونوها في كتب (٧) ، يقرءونها ويعلمونها الناس ، وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام ، حتى قالوا : إن الجن تعلم الغيب ، وكانوا يقولون : هذا علم سليمان ، وما تم لسليمان ملكه إلا بهذا العلم ، وبه سخر الجن والأنس والريح ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ ﴾ تكذيب للشياطين(٨) ، ودفع لما بهتت به سليمان من اعتقاد السحر

---

(١) تفسير الطبري : ٣٥٢/١ ، أنوار التنزيل : ٧٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٦٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٣٧/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٩/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٤/١ ، أنوار التنزيل : ٧٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٦٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٣٧/١-٣٣٨ .

(٣) تفسير السمعاني : ٥٦٦/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٥٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٨٢/١ ، تفسير القرطبي : ٤٧/٢ ، لباب التأويل : ٦٣/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٥٦/١ ، تأويلات السنة : ٢١١ ،معاني القرآن للزجاج : ١٨٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٤٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٨٢/١ ، تفسير السمعاني : ٥٦٧/١ ، معالم التنزيل : ٩٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٧٨/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٧/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٩/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٥٣/١ ، معالم التنزيل : ٩٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٧٨/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٧/٢ ، لباب التأويل : ٦٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٣٦/١ ، وينظر : المستدرك للحاكم : ٢٩١/٢ ، الدر المنثور : ٢٣٣/١ .

(٧) كذا في الأصل وفي ((ب)) : كتبهم .

(٨) تفسير الطبري : ٣٥٦/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٨٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٩٧/٢ .

والعمل به(١) ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ﴾ هم الذين ﴿كَفَرُواْ﴾ باستعمال السحر وتدوينه) ولكنِ بالتخفيف ، الشياطينُ بالرفع : شامي وحمزة وعلي(٢) ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ في موضع الحال(٣) ، أي : كفروا معلمين الناس السحر ، قاصدين به إغوائهم وإضلالهم ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ الجمهور(٤) ، على أن ما بمعنى الذي ، هو نصب عطف على السحر(٥) ، أي : ويعلمونهم ما أنزل على الملكين ، أو على تتلو ، أي : واتبعوا ما أنزل على الملكين(٦)﴿بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ علمان لهما ، وهما عطف بيان للملكين(٧) ، والذي أنزل عليهما هو :

---

(١) تأويلات السنة : ٢٠٩ ، أحكام القرآن للجصاص : ٦٨/١ .

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٨ . التيسير لأبي عمروالداني : ٧٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤١٠/١ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٦/١ ، البيان لابن الأنباري : ١١٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٥/١ ، تفسير القرطبي : ٤٨/٢ ، أنوار التنزيل : ٧٩/١ ، تفسير أبي السعود : ١٦٣/١ .

(٤) ذكر الطبري الرأي القائل بأن ما هي للنفي أي : ولم يتزل على الملكين . ينظر : تفسير الطبري : ٢٥٩/١ ، تفسير السمعاني : ٥٧٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٩٧/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٦١/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٨٣/١ ، تفسير السمعاني : ٥٧١/١ ، معالم التنزيل : ٩٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠٧/١ ، البيان لابن الأنباري : ١١٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٥/١ ، تفسير القرطبي : ٥٦/٢ ، لباب التأويل : ٦٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٣٧/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١١٩/١ .

(٦) معالم التنزيل : ٩٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٠٧/١ ، البيان لابن الأنباري : ١١٤/١ .

(٧) معاني القرآن للأخفش : ١٤١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٥/١ .

علم السحر(١) ؛ ابتلاء من اللّه للناس ، من تعلمه منهم ، وعمل به ، كان كافراً) ، إن كان فيه رد ما لزم في شرط الإيمان ، ومن تجنبه أو تعلمه لا ليعمل به ، ولكن ليتوقاه لئلا يغتر به ، كان مؤمناً .

قال الشيخ أبو منصور (٢)ـ رحمه اللّه(٣) ـ : القول بأن السحر على الإطلاق كفر خطأ ، بل يجب البحث عن حقيقته ، فإن كان في ذلك رد ما لزم في شرط الإيمان فهو كفر ، وإلا فلا ، ثم السحر الذي هو كفر يقتل عليه الذكور لا الإناث ، وما ليس بكفر وفيه إهلاك النفس ، ففيه حكم قطاع الطريق ، ويستوي فيه الذكور والإناث(٤) ، وتقبل توبته إذا تاب ، ومن قال لا تقبل فقط غلط ، فإن سحرة فرعون قبلت توبتهم .

وقيل : أنزل ، أي : قذف في قلوبهما مع النهي عن العمل ، قيل : إنهما ملكان اختارتهما الملائكة ؛ ليركب فيهما الشهوة حين عيرت بني آدم ، فكانا يحكمان في الأرض ، ويصعدان بالليل ، فهويا زهرة فحملتهما على شرب الخمر فزنيا ، فرآهما إنسان فقتلاه ، فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة ، فهما يعذبان منكوسين في جب ببابل(٥) ، وسميت ببابل ؛ لتبلبل الألسن

---

(١) ذكر الواحدي في الوسيط في التفسير للواحدي : ١٨٣/١ : إنهما يعلمان الرقى التي بها يفرق بين الرجل وزوجه فقط . وقال الشوكاني – بعد أن نقل ما يدل على ذلك – : وعندي أنه لا معنى لهذا التعسف المخالف لما هوظاهر ، فإن الله يمتحن بما شاء . فتح القدير للشوكاني : ١٢٠/١ .

(٢) كذا في الأصل وفي ((ب)) :الماتريدي .

(٣) معناه في تأويلات السنة له : ٢١٣ ، وما بعدها .

(٤) تأويلات السنة له : ٢١٤ ، أحكام القرآن للجصاص : ٦٢/١ .

(٥) تفسير عبد الرزاق : ٧٣/١ ، وتفسير الطبري : ٣٦٣ ، تفسير السمرقندي : ١٤٣/١ ، وتفسير السمعاني : ٥٧٢/١ ، ومعالم التنزيل : ١٠٠/١ ، زاد المسير : ١٠٨/١ ، ومفاتيح الغيب : =

بها(١) ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ [٣٧/أ] (٢) وما يعلم الملكان أحداً(٣) ﴿حَتَّىٰ يَقُولَآ﴾ حتى ينبهاه وينصحاه ، ويقولا له(٤) : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ ابتلاء واختبار من اللّه(٥)) ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ بتعلمه والعمل به على وجه يكون به كفراً(٦) ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ الفاء عطف على قوله : يعلمون الناس السحر(٧) ، أي : يعلمونهم ، فيتعلمون من السحر والكفر ، اللذين دل عليهما قوله : كفروا يعلمون الناس السحر ، أو على مضمر ، والتقدير : فيأتون

= ٢٩٩/٢ ، وتفسير القرطبي : ٥٦/٢ ، وقال : وهذا كله ضعيف وبعيد لا يصح شيء منه . ولباب التأويل : ٦٦/١/وتفسير القرآن العظيم : ١٣٨/١ . وأنوار التنزيل : ٧٣/١ ، تفسير أبي السعود : ١٦٥/١ ، الدر المنثور : ٢٣٨/١ ، روح المعاني : ٣٤٠/١ .

(١) تأويلات السنة : ٢١١ .تفسير السمعاني : ٥٧٥/١ ، معالم التنزيل : ٩٨/١ ، وتفسير القرطبي ٥٧/٢ ، روح المعاني : ٣٤٢/١ . وقال ابن منظور : سميت بابل : لأن الله تعالى حين أراد أن يخالف بين ألسنة بني آدم ، بَعَث ريحاً فحشرهم من كل أُفق إلى بابل ، فَبَلْبَل الله بها ألسنتهم ، ثم فَرَّقتهم تلك الريح في البلاد . لسان العرب : ٦٩/١١ (بلبل) .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٥/١ . وينظر : أنوار التنزيل : ٧٩/١ ، تفسير أبي السعود : ١٦٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٤٣/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٦٧/١ ، والوسيط للواحدي : ١٨٥/١ ، ومعالم التنزيل : ١٠١/١ .

(٤) تفسير عبد الرزاق : ٧٣/١ ، تفسير الطبري : ٣٦٧/١ ، معالم التنزيل : ١٠١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠١/٢ ، ولباب التأويل : ٦٩/١ .

(٥) تفسير السمعاني : ٥٧٧/١ ، فتح القدير : ١٢٣/١ .

(٦) تأويلات السنة له : ٢١٣ ، أحكام القرآن للجصاص : ٧١/١ . تفسير السمعاني : ٥٧٧/١ ، ومعالم التنزيل : ١٠١/١ ، لباب التأويل : ٦٦/١ .

(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٣/١ . وخطأ هذا الإعراب ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٦/١ ، وإملاء ما من به الرحمن : ٥٥/١ ، وروح المعاني : ٣٤٤/١ .

فيتعلمون (١) والضمير لما دلّ عليه من أحد ، أي : فيتعلم الناس من الملكين(٢) ﴿ مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ أي : علم السحر ، الذي يكون سبباً في التفريق بين الزوجين ، بأن يحدث الله عنده النشوز والخلاف ابتلاء منه(٣)) .

وللسحر حقيقة عند أهل السنة(٤) ـــ كثرهم الله ـــ وعنده المعتزلة هو : تخييل وتمويه(٥) ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ ﴾ بالسحر(٦) ﴿ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ بعلمه(٧) ومشيئته(٨) ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ في الآخرة(٩) ، وفيه دليل على أنه واجب الاجتناب ، كتعلم الفلسفة التي تجر إلى الغواية ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ ﴾ أي : اليهود(١٠) ﴿ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ ﴾ أي :

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٥/١ . وينظر : أنوار التنزيل : ٧٩/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٦٨/١ .

(٣) تفسير أبي السعود : ١٦٦/١ .

(٤) تفسير القرطبي : ٤٩/٢ – ٥١ ، ولباب التأويل : ٦٤/١ ، وتفسير القرآن العظيم : ١٤٧/١ ، فتح القدير : ١١٩/١ .

(٥) الكشاف : ٨٦/١ ، تفسير القرطبي : ٥١/٢ ، وتفسير القرآن العظيم : ١٤٧/١ .

(٦) معالم التنزيل : ١٠١/١ ، تفسير القرطبي : ٦٠/٢ ، لباب التأويل : ٦٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٦٧/١ .

(٧) أحكام القرآن للجصاص : ٧١/١ .

(٨) معالم التنزيل : ١٠١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠٢/٢ ، تفسير القرطبي : ٦٠/٢ .

(٩) تأويلات السنة : ٢١٥ . معاني القرآن للزجاج : ١٨٦/١ ، تفسير الطبري : ٣٧٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٤٤/١ ، الوسيط للواحدي : ١٨٦/١ .

(١٠) تفسير الطبري : ٣٧٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٤٤/١ ، الوسيط للواحدي : ١٨٦/١ ، معالم التنزيل : ١٠١/١ ، زاد المسير : ١٠٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٤٣/١ ، أنوار التنزيل : ٧٩/١ .

استبدل(١) ما تتلوا الشياطين من كتاب الله ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾ (٢) من نصيب(٣) ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ باعوها(٤) ، وإنما(٥) نفى العلم عنهم بقوله : ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ مع إثباته لهم بقوله : ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟﴾ على سبيل التوكيد القسمي ؛ لأن معناه لو كانوا يعملون بعلمهم ، جعلهم حين لم يعملوا به ، كأنهم لا يعلمون(٦) .

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾ برسول الله والقرآن(٧) ﴿وَٱتَّقَوْا۟﴾ الله ، فتركوا ما هم [عليه](٨) من نبذ كتاب الله(٩) ، واتباع كتب الشياطين ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ

---

(١) أنوار التنزيل : ٧٩/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٦/١ ، زاد المسير : ١٠٩/١ . وينظر : تفسير أبي السعود : ١٦٧/١-١٦٨ ، روح المعاني للألوسي : ٣٤٥/١-٣٤٦ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٦٨/١ ، تفسير الطبري : ٣٧٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٤٤/١ ، الوسيط للواحدي : ١٨٦/١ ومعالم التنزيل : ١٠٢/١ ، زاد المسير : ١٠٩/١ ، ومفاتيح الغيب : ٣٠٣/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٧١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٤٤/١ ، الوسيط للواحدي : ١٨٦/١ ومعالم التنزيل : ١٠٢/١ ، لباب التأويل : ٦٧/١ .

(٥) من هنا إلى (لا يعلمون) في الدر المصون : ٤٨/٢ . عن الكشاف .

(٦) تأويلات السنة : ٢١٥ . معاني القرآن للزجاج : ١٨٦/١ ، تفسير الطبري : ٣٧١/١ أنوار التنزيل : ٧٩/١ . وينظر : ، تفسير السمرقندي : ١٤٤/١ ، تفسير السمعاني : ٥٧٩/١ ، ومعالم التنزيل : ١٠٢/١

(٧) تفسير الطبري : ٣/١ ٧١ ، وتفسير السمعاني : ٥٧٩/١ ، والوسيط للواحدي : ١٨١/١ ، ومعالم التنزيل : ١٠٢/١ : ، أنوار التنزيل : ٧٩/١ .

(٨) في الأصل عليهم والمثبت من ((ب)) .

(٩) تفسير الطبري : ٣٧١/١ .

﴿عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ أن ثواب الله خير مما هم فيه(١) ، وقد علموا لكنه جهلهم ، لما تركوا العمل بالعلم) والمعنى : لأثيبوا من عند الله ما هو خير(٢) ((٣) وأوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو ؛ لما فيه من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها ، و لم يقل لمثوبة الله خير ؛ لأن المعنى : لشيء من الثواب خير لهم ، وقيل : لو بمعنى التمني ، كأنه قيل : وليتهم آمنوا ، ثم ابتدأ لمثوبة من عند الله خير .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا﴾ كان المسلمون يقولون : لرسول الله إذا ألقى عليهم شيئاً من العلم ، راعنا يا رسول الله ، أي : راقبنا وانتظرنا حتى نفهمه ، ونحفظه ، وكانت لليهود كلمة يتسابون بها ، عبرانية أو سريانية ، وهي : راعنا ، فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا ، افترصوه(٤) وخاطبوا به [٣٧/ب] الرسول عليه السلام ، وهم يعنون به تلك المسبة(٥) ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق : ٧٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٤٥/١ ، الوسيط للواحدي : ١٨٦/١ ، معالم التنزيل : ١٠٢/١ ، زاد المسير : ١٠٩/١ ، تفسير القرطبي : ٦١/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٧٢/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠٤/٢ وما بعدها . وينظر : أنوار التنزيل : ٧٩/١-٨٠ .

(٤) الفُرْصةُ النهزة ، يقال : وجد فلان فرصة ، وانتهز فلان الفرصة ، أي : اغتنمها ، وفاز بها وافْتَرَصَها أيضاً : اغتنمها . مختار الصحاح : ٢٠٩ (فرص) .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١٨٨/١ ، تفسير الطبري : ٣٧٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٤٥/١ ، تفسير السمعاني : ٥٨٠/١ ، الوسيط للواحدي : ١٨٦/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٣٩ ، معالم التنزيل : ١٠٢/١ ، تفسير القرطبي : ٦٢/٢ ، لباب التأويل : ٦٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٤٩/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٦/١ ، روح المعاني : ٣٤٨/١ ، فتح القدير : ١٢٤/١ .

فنهى المؤمنون عنها ، وأمروا بما هو في معناها ، وهو : انظرنا ، من نظـــره إذا[١] انتظره[٢] ﴿وَٱسْمَعُوا۟﴾ وأحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول اللّـــه[٣] ﷺ ، ويلقى عليكم من المسائل ، بآذان واعية ، وأذهان حاضرة ، حتى لا تحتـــاجوا إلى الاستعادة ، وطلب المراعاة ، أو واسمعوا سماع قبول وطاعة ، ولا يكن سمـــاعكم كسماع اليهود ، حيث قالوا : سمعنا وعصينا ﴿وَلِلْكَـٰفِرِينَ﴾ ولليهود الذين سبوا رسول اللّه[٤] ﷺ) ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾ مؤلم[٥] .

﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم﴾ وبالتخفيف : مكي وأبو عمـــرو[٦] ﴿مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ مـــن الأولى[٧] للبيان ؛ لأن الذين كفروا جنس تحته نوعان : أهل الكتاب والمشركون ، والثانية مزيدة ؛ لاستغراق الخير ، والثالثة لابتداء الغاية[٨] ، والخير : الوحي ، وكذلك

---

(١) من هنا إلى قوله : (سبوا) في تفسير أبي السعود : ١٦٩/١ .

(٢) تفسير السمعاني : ٥٧٩/١ ، الوسيط للواحدي : ١٨٧/١ ، معالم التنزيـــل : ١٠٢/١ ، زاد المسير : ١١٠/١ ، لباب التأويل : ٦٧/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٧٧/١ ، الوسيط : ١٨٧/١ .

(٤) الوسيط : ١٨٧/١ ، معالم التنزيل : ١٠٢/١ .

(٥) لباب التأويل : ٦٧/١ .

(٦) السبعة : ١٦٥ ، التيسير : ٧٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٧/١ .

(٧) من هنا إلى قوله : (الرحمة) في مفاتيح الغيب : ٣٠٧/٢ ، وينظر : الدر المصـــون : ٥٣/٢ — ٥٤ ، فتح القدير : ١٢٥/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ١٨٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٨/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥١/١ ، أنوار التنزيل : ٨٠/١ ، تفســـير أبي الســـعود : ١٧٠/١ ، روح المعاني : ٣٤٠/١ .

الرحمة ﴿ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ يعني : أنهم يرون أنفسهم أحق بأن يوحى إليهم ، فيحسدونكم ، وما يحبون أن ينزل عليكم شيء من الوحي ، والله يختص بالنبوة من يشاء(١) ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (٢) فيه إشعارٌ بأن إيتاء النبوة من الفضل العظيم(٣) ، ولما طعنوا في النسخ ، فقالوا : ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ، ثم ينهاهم عنه ، ويأمرهم بخلافه ، ويقول اليوم قولاً ، ويرجع عنه غدا ، نزل(٤)) :

﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ تفسير النسخ لغة : التبديل(٥) ، وشريعة : بيان انتهاء الحكم الشرعي المطلق الذي في تقدير أوهامنا استمراره بطريق التراخي(٦) ، فكان تبديلاً في حقنا ، بياناً محضاً في حق صاحب الشرع(٧)

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ١٨٩/١ ، تفسير الطبري : ٣٧٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٤٥/١ ، تفسير السمعاني : ١٨٢/١ ، معالم التنزيل : ١٠٣/١ ، زاد المسير : ١١٠/١ ، تفسير القرطبي : ٦٥/٢ ، لباب التأويل : ٦٨/١ ، أنوار التنزيل : ٨٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٧٠/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٧/١ ، أنوار التنزيل : ٨٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٧٠/١ — ١٧١ ، روح المعاني : ٣٥٣/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ١٤٥/١ .

(٤) أسباب النزول للواحدي : ٤٠ ، معالم التنزيل : ١٠٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠٨/٢ ، زاد المسير : ١١٠/١ ، لباب التأويل : ٦٨/١ .

(٥) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٨٥ ، تفسير الطبري : ٣٧٨/١ ، الوسيط للواحدي : ١٨٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٤٩/١ .

(٦) المنار وشرحه : ٢٤١ ، ينظر : تفسير القرطبي : ٦٩/١ ، لباب التأويل : ٦٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٧١/١ .

(٧) المنار وشرحه : ٢٤٢ .

وفيه جواب عن البداء الذي يدعيه منكروه ، أعني اليهود[١] ، ومحله[٢] حكم يحتمل الوجود والعدم في نفسه ، لم يلحق به ما ينافي النسخ من توقيت ، أو تأبيد ، ثبت نصاً ، أو دلالة ، وشرطه : التمكن من عقد القلب عندنا ، دون التمكن من الفعل ، خلافاً للمعتزلة ، وإنما[٣] يجوز النسخ بالكتاب والسنة متفقاً ومختلفاً ، ويجوز نسخ التلاوة والحكم ، والحكم دون التلاوة ، والتلاوة دون الحكم ، ونسخ وصف بالحكم ، مثل الزيادة على النص ، فإنه نسخ عندنا ، خلافاً للشافعي ـــ رحمه الله[٤] ـــ

([٥] والإنساء : أن يذهب بحفظها عن القلوب) أو نَنْسَأْها : مكي وأبو عمرو[٦] ، أي : نؤخرها ، من نسأت ، أي : أخرت[٧] ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ أي : ([٨] نأت بآية خير منها

---

(١) المنار وشرحه : ٢٤٢ . تفسير القرطبي : ٦٩/٢ .

(٢) من هنا إلى قوله : (للمعتزلة) في المنار وشرحه : ٢٤٤ .

(٣) من هنا إلى قوله : (الشافعي) في المنار وشرحه : ٢٤٥ .

(٤) المستصفى للغزالي : ١١٧/١-١١٨ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٧/١ ، أنوار التنزيل : ٨٠/١ .

(٦) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٨ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٧٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤١١/١ .

(٧) معاني القرآن للأخفش : ١٤٣/١ ، تفسير الطبري : ٣٨٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٤٦/١ ، تفسير السمعاني : ١١/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٨٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣١٥/٢ ، تفسير القرطبي : ٧٤/٢ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٧/١ ، لباب التأويل : ٦٩/١ ، أنوار التنزيل : ٨٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٧١/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٥٣/١ .

للعباد(١) ، أي : بآية ، العمل بها أكثر للثواب ﴿ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [٣٨/أ] في ذلك) إذ لا فضيلة لبعض الآيات على البعض(٢) ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ أي : قادر (٣) فهو يقدر على الخير وعلى مثله .

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ فهو يملك أموركم ويدبرها ، وهو أعلم بما يتعبدكم به ، من ناسخ أو منسوخ(٤)) ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ ﴾ يلي أمركم(٥) ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ ناصر يمنعكم من العذاب(٦) .

﴿ أَمْ تُرِيدُونَ ﴾ أم منقطعة ، وتقديره : بل أتريدون(٧) ﴿ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ ﴾ .

---

(١) تفسير الطبري : ٣٨٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٠/١ ، تفسير السمعاني : ١٢/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٠/١ ، معالم التنزيل : ١٠٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣١٦/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٥٠/١ .

(٢) تفسير السمعاني : ١٢/٢ ، لباب التأويل : ٦٩/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٧/١ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٠/١ ، لباب التأويل : ٦٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٥١/١ ، أنوار التنزيل : ٨١/١ .

(٥) معالم التنزيل : ١٠٤/١ ، تفسير القرطبي : ٧٦/٢ .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٠/١ ، معالم التنزيل : ١٠٤/١ ، لباب التأويل : ٧٠/١ .

(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩١/١ ، معالم التنزيل : ١٠٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٢٠/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٧/١ ، تفسير القرطبي : ٧٦/٢ ، أنوار التنزيل : ٨١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٧٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٥٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٢٨/١ .

روي(١) أن قريشاً قالوا : يا محمد ! اجعل لنا الصفا ذهباً ، ووسع لنا أرض مكة ، فنهوا أن يقترحوا عليه الآيات ، كما اقترح قوم موسى عليه السلام حين قالوا : ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا ﴾(٢) ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ (٣) ومن ترك(٤) الثقة بالآيات المنزلة ، وشك فيها ، واقترح غيرها ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ قصده ووسطه(٥) .

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم ﴾ أن يردوكم(٦) ﴿ مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا ﴾ حال من كم(٧) ، أي : يردونكم عن دينكم كافرين ، نزلت حين قالت اليهود للمسلمين - بعد وقعة أحد - : ألم تروا إلى ما أصابكم ، ولو كنتم على الحق لما هزمتم ، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم(٨))

---

(١) تفسير الطبري : ٣٨٥/١ ، تفسير السمعاني : ١٤/٢ ، أسباب النزل للواحدي : ٤٠ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٢/١ ، تفسير القرطبي : ٧٦/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٥٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٥٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٢٩/١ .

(٢) الأعراف (١٣٨) .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٧/١ .

(٤) من هنا إلى قوله : (حال منكم) في أنوار التنزيل : ٨١/١ .

(٥) تفسير السمعاني : ١٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٠٥/١ ، لباب التأويل : ٧٠/١ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ٥٧/١ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ١٠٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ١١٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٧/١ .

(٨) تفسير السمرقندي : ١٤٩/١ ، أسباب النزل للواحدي : ٤١ ، وفيه (بدر) ، معالم التنزيل : ١٠٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٤/١ ، لباب التأويل : ٧٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٥٦/١ .وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٧٩/١ : غريب وهو في تفسير =

﴿ حَسَدًا ﴾ مفعول له(١) ، أي : لأجل الحسد ، وهو : الأسف على الخير عند الغير ﴿ مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ (٢) يتعلق بود(٣) ، أي : ودوا من عندِ أنفسهم ، ومن قبل شهوتهم لا من قبل التدين(٤) ، والميل مع الحق ؛ لأنهم ودوا ذلك ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ أي : بعد علمهم بأنكم على الحق(٥) ، أو بحسداً ، أي : حسداً متبالغاً ، منبعثاً (٦) من أصل نفوسهم ﴿ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ ﴾ فاسلكوا بهم سبيل العفو(٧) والصفح ، عما يكون منهم من الجهل والعداوة

= الثعلبي هكذا من غير سند ولا راو، وقال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف : (١٠) : لم أجده مسنداً .

(١) البيان لابن الأنباري : ١١٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٧/١ ، تفسير القرطبي : ٧٧/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٧٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٥٧/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٨/١ ، أنوار التنزيل : ٨١/١-٨٢ ، تفسير أبي السعود : ١٧٥/١ .

(٣) البيان لابن الأنباري : ١١٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٣٣/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٢٨/١ .

(٤) لباب التأويل : ٧٠/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٨٩/١ .

(٦) ساقط من ((ب)) .

(٧) تفسير الطبري : ٣٩٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٤٩/١ ، تفسير السمعاني : ١٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٠٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٣٣/٢ ، لباب التأويل : ٧٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٥٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٥٧/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٢٩/١ .

﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ بالقتال(١) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ فهو يقدر على الانتقام منهم(٢) .

﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ من حسنة صلاة(٣) ، أو صدقة ، أو غيرهما(٤) ﴿ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ تجدوا ثوابه عنده(٥) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ فلا يضيع عنده عمل عامل(٦) ، والضمير في .

﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ ﴾ لأهل(٧) الكتاب(٨) من اليهود والنصارى ، أي : وقالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من

---

(١) تفسير الطبري : ٣٩٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٤٩/١ ، تفسير السمعاني : ١٧/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٢/١ ، معالم التنزيل : ١٠٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٣٣/٢ ، تفسير القرطبي : ٨٠/٢ ، لباب التأويل : ٧٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٥٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٥٧/١ .

(٢) روح المعاني للألوسي : ٣٥٨/١ .

(٣) معالم التنزيل : ١٠٥/١ .

(٤) لباب التأويل : ٧١/١ ، أنوار التنزيل : ٨١/١ .

(٥) زاد المسير في علم التفسير : ١١٥/١ ، لباب التأويل : ٧١/١ .

(٦) أنوار التنزيل : ٨١/١ .

(٧) من هنا إلى قوله : (لا يشرك به غيره) في روح المعاني للألوسي : ٣٥٩/١ .

(٨) من هنا إلى قوله : (إلا من كان نصارى) في تفسير الطبري : ٣٩٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٠/١ ، تفسير السمعاني : ٢/(١٩) ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٢/١ ، معالم التنزيل : ١٠٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٣٨/٢ ، تفسير القرطبي : ٨١/٢ ، لباب التأويل : ٧١/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٢٩/١ .

كان هوداً ، وقالت النصارى [٣٨/ب] : لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة ، بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله ، وأمناً من الإلباس ؛ لما علم من التعادي بين الفريقين ، وتضليل كل واحد منهما صاحبه ، ألا ترى إلى قوله تعالى :

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾(١) وهود جمع هائد(٢) ، كعائذ وعوذ ، ووحد اسم كان للفظ من(٣) ، وجمع الخبر لمعناه ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ أشير بها إلى الأماني المذكورة ، وهي أمنيتهم ألا يترل على المؤمنين خير من ربهم ، وأمنيتهم أن يردوهم كفاراً ، وأمنيتهم أن لا يدخل الجنة غيرهم ، أي : تلك الأماني الباطلة أمانيهم ، والأمنية : أفعولة من التمني ، مثل : الأضحوكة ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ ﴾ هلموا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة(٤)) وهات بمترلة هاء ، بمعنى : أحضر(٥) ، وهو متصل بقولهم : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ

---

(١) البقرة (١١٣) .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ١٤٤/١ ، تفسير الطبري : ٣٩٢/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٠/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٢/١ ، البيان لابن الأنباري : ١١٨/١ ، معالم التنزيل : ١٠٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٨/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٢٩/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٩٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٣٨/٢ ، تفسير القرطبي : ٨٢/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٩٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٥/١ ، لباب التأويل : ٧١/١ .

(٥) مفاتيح الغيب : ٣٣٩/٢ ، الدر المصون : ٧١/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٣٠/١ .

﴿ نَصَٰرَىٰ ﴾(١) وتلك أمانيهم اعتراض ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ (٢) في دعواكم .

﴿ بَلَىٰ ﴾ إثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة(٣) ﴿ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ من أخلص نفسه له ، لا يشرك به غيره(٤)) ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ مصدق بالقرآن ﴿ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ ﴾ (٥) جواب من أسلم ، وهو كلام مبتدأ ، متضمن لمعنى الشرط ، وبلى رد لقولهم : ﴿ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ أي(٦) : على شيء يصح ويعتد به ، والواو في ﴿ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾(٧) للحال(٨) ، والكتاب للجنس(٩) ، أي : قالوا ذلك ، وحالهم أنهم

---

(١) البقرة (١١١) .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٣٩/٢ ، لباب التأويل : ٧١/١ ، أنوار التنزيل : ٨٢/١ ، تفسير أبي السعود : ١٧٥/١ -١٧٦ ، فتح القدير للشوكاني : ١٣٠/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ١٥٠/١ ، معالم التنزيل : ١٠٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٨/١ ، تفسير القرطبي : ٨٢/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٩٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٥/١ ، تفسير القرطبي : ٨٢/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٥٤/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٨٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٧٧/١ .

(٦) من هنا إلى قوله : (من أهل العلم) في أنوار التنزيل : ٨٢/١ .

(٧) من هنا إلى قوله : (مصدق للآخر) في مفاتيح الغيب : ٣٤٥/٢ .

(٨) إملاء ما من به الرحمن : ٥٨/١ ، تفسير القرطبي : ٨٣/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٣٦١/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٣٠/١ .

(٩) روح المعاني للألوسي : ٣٦١/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٣٠/١ .

من أهل العلم والتلاوة للكتب ، وحق من حمل التوراة والإنجيل ، وآمن به ، ألا يكفر بالباقي ؛ لأن كل واحد من الكتابين مصدق للآخر ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ مثل ذلك القول الذي سمعت به ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ أي : الجهلة الذين لا علم عندهم ، ولا كتاب(١) ، كعبدة الأصنام(٢) ، والمعطلة ، قالوا : لأهل كل دين ، ليسوا على شيء ، وهذا توبيخ عظيم لهم ، حيث نظموا أنفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم(٣) ﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ أي : بين اليهود والنصارى(٤) بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب اللائق به .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ [٣٩/أ] أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ موضع من : رفع على الابتداء(٥) ، وهو استفهام ، وأظلم خبره(٦) ، والمعنى : وأي أحد أظلم ، وأن يذكر ثاني مفعولي منع(٧) ؛ لأنك تقول منعته كذا ومثله ﴿ وَمَا

---

(١) تفسير الطبري : ٣٩٥/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٠/١ ، تفسير السمعاني : ٢١/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٣/١ ، معالم التنزيل : ١٠٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٤٥/٢ ، تفسير القرطبي : ٨٣/٢ ، لباب التأويل : ٧١/١ ، أنوار التنزيل : ٨٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٦١/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٣٠/١ .

(٢) أنوار التنزيل : ٨٢/١ .

(٣) أنوار التنزيل : ٨٢/١ .

(٤) روح المعاني للألوسي : ٣٦٢/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١٩٥/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٩/١ ، تفسير القرطبي : ٨٣/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٣٠/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١٩٥/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٩/١ ، تفسير القرطبي : ٨٣/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٣٠/١ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٣٤٨/٢ ، الدر المصون : ٧٨/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٣٠/١ .

مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ ﴾(١) ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ ﴾(٢) ويجوز أن يحذف حرف الجر مع أن(٣) ، أي : من أن يذكر ، وأن تنصبه مفعولاً له(٤) ، بمعنى : منعها كراهة أن يذكر ، وهو حكم عام لجنس مساجد الله ، وأن مانعها من ذكر الله مفرط في الظلم ، والسبب فيه : طرح النصارى في بيت المقدس الأذى(٥) ، ومنعهم الناس أن يصلوا فيه ، أو منع المشركين رسول الله ﷺ أن يدخل المسجد الحرام(٦) عام الحديبية ، وإنما قيل : مساجد الله(٧) (٨)وكان المنع على مسجد واحد ، وهو بيت المقدس ، أو المسجد الحرام ؛ لأن الحكم ورد عاماً ، وإن كان

---

(١) الإسراء (٥٩) .

(٢) الإسراء (٩٤) .

(٣) معاني القرآن للأخفش : ١٤٤/١ ، تفسير الطبري : ٣٩٦/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٩/١ ، الدر المصون : ٧٨/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٣٠/١ .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ١٠٩/١ ، البيان لابن الأنباري : ١١٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٩/١ ، الدر المصون : ٧٨/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٩٧/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥١/١ ، تفسير السمعاني : ٢٢/٢ ، أسباب النزل للواحدي : ٤١ ، مفاتيح الغيب : ٣٤٦/٢ ، تفسير القرطبي : ٨٤/٢ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٩٧/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥١/١ ، تفسير السمعاني : ٢٢/٢ ، أسباب النزل للواحدي : ٤٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٣/١ ، معالم التنزيل : ١٠٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٤٧/٢ ، تفسير القرطبي : ٨٤/٢ ، لباب التأويل : ٧٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٦٣/١ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٣٤٨/٢ ، لباب التأويل : ٧٢/١ .

(٨) كذا في الأصل وفي ((ب)): وإن كان .

السبب خاصاً ، كقوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾(١) والمنزول فيه : الأخنس بن شريق(٢) ﴿ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ﴾ بانقطاع الذكر ، والمراد بمن : العموم ، كما أريد العموم بمساجد الله ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ المانعون ﴿ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ ﴾ أي : ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا مساجد اللّه) ﴿ إِلَّا خَآئِفِينَ ﴾ حال من الضمير في يدخلوها(٣) ((٤) أي : على حال التهيب ، وارتعاد الفرائص(٥) من المؤمنين أن يبطشوا بهم ، فضلاً أن يستولوا عليها ويلوها ، ويمنعوا المؤمنين منها ، والمعنى : ما كان الحق إلا ذلك ، لولا ظلم الكفرة وعتوهم .

روي أنه لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى إلا متنكراً ؛ خيفة أن يقتل .

وقال قتادة : لا يوجد نصراني في بيت المقدس إلا بولغ ضرباً(٦) .

ونادى رسول الله ﷺ ((ألا لا يحجنَّ بعد هذا العام مشرك))(١) . وقيل معناه : النهي عن تمكينهم من الدخول ، والتخلية بينهم وبينه ، كقوله تعالى :

---

(١) الهمزة (١) .

(٢) هو (الأخنس بن شريق بن عمرو الثقفي أبوثعلبة ، اسمه أبي ، وإنما لقب الأخنس ؛ لأنه رجع ببني زهرة من بدر ، توفي أول خلافة عمر ﷺ ، وقيل : إنه لم يسلم) ترجمته في : الإصابة : ٢٥/١ . ينظر : لباب النقول في أسباب النزول : ٣٤٠ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٠٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٩/١ ، تفسير القرطبي : ٨٤/٢ ، الدر المصون : ٧٩/٢ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٠/١ .

(٥) والفرائص : جمع فَريصة ؛ وهي لَحْمة عند نُغْضِ الكَتِف في وَسَط الجَنْبِ عند مَنْبِض القَلْب ؛ تُرْعَد وتثور عند الفَزْعة والغضب . الفائق : ٩٨/٣ .

(٦) معناه عند تفسير عبد الرزاق : ٧٥/١ ، تفسير الطبري : ٣٩٨/١ ، معالم التنزيل : ١٠٧/١ .

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾(٢) ﴿ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾ قتل وسبي للحربي(٣) ، وذلة بضرب الجزية للذمي(٤)) ﴿ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ أي : النار(٥) .

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ (٦) أي : بلاد المشرق والمغرب كلها لـه ، وهو مالكها ومتوليها(٧) ﴿ فَأَيْنَمَا ﴾ شرط(٨) ﴿ تُوَلُّوا۟ ﴾ مجزوم به(٩) ، أي : ففي أي مكان فعلتم التولية ، يعني : تولية وجوهكم شطر القبلة(١٠) ، بدليل

---

(١) أخرج في صحيح البخاري رقم (٤٦٥٧) ، جامع الترمذي (٣٠٩١) ، وسنن النسائي رقم (١٩٥٧) سنن الدارمي : (١٤٣٠) كلهم من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٢) الأحزاب (٥٣) .

(٣) معالم التنزيل : ١٠٧/١ ، تفسير القرطبي : ٨٥/٢ ، لباب التأويل : ٧٢/١ .

(٤) تفسير عبد الرزاق : ٧٥/١ ، تفسير الطبري : ٣٩٩/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٧/١ ، تفسير السمعاني : ٢٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٠٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٦/١ ، لباب التأويل : ٧٢/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٩٩/١ ، لباب التأويل : ٧٢/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٠/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٣٩٩/١ ، لباب التأويل : ٧٣/١ .

(٨) معاني القرآن للأخفش : ١٤٤/١ ، تفسير القرطبي : ٨٦/٢ .

(٩) معاني القرآن للزجاج : ١٩٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٩/١ ، تفسير القرطبي : ٨٦/٢ ، الدر المصون : ٨١/٢ .

(١٠) تفسير الطبري : ٤٠٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٧/١ ، تفسير السمعاني : ٢٤/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٤/١ ، معالم التنزيل : ١٠٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٧/١ .

قوله : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾(١) والجواب(٢) ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ أي : جهته التي أمر بها ورضيها(٣) ، والمعنى : أنكم إذا منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام ، أو في بيت المقدس ، فقد جعلت لكم الأرض مسجداً ، فصلوا في أي بقعة شئتم من بقاعها ، وافعلوا [٣٩/ب] التولية فيها ، فإن التولية ممكنة في كل مكان ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ أي : هو واسع الرحمة(٤) ، يريد التوسعة على عباده ، وهو عليم بمصالحهم .

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ : نزلت في صلاة المسافر على الراحلة أينما توجهت(٥) ، وقيل : عميت القبلة على قوم ، فصلوا إلى أنحاء

---

(١) البقرة (١٤٤) .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ١٤٤/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٤٠٢/١ ، معالم التنزيل : ١٠٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٧/١ ، تفسير القرطبي : ٩٠/٢ ، لباب التأويل : ٧٣/١ ، وقال الطبري : والوجه صفته تفسير الطبري : ٤٠٣/١ ، وينظر : معالم التنزيل : ١٠٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٧/١ ، تفسير القرطبي : ٩٠/٢ ، لباب التأويل : ٧٣/١ . والواجب هو ما ذكره العلماء من إثبات الصفة لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٤/١ ، تفسير القرطبي : ٩١/٢ .

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح (٧٠٠) والترمذي (٢٩٥٨) ، والنسائي رقم (٤٩١) والإمام أحمد ابن حنبل : (٤٧٠٠) ، والطبري : ٤٠١/١ . كلهم من حديث عبد الملك ، عن سعيد بن جبير ، عنه به . وينظر : تفسير السمرقندي : ١٥٢/١ ، تفسير السمعاني : ٢٤/٢ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٣ ، معالم التنزيل : ١٠٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٧/١ ، لباب التأويل : ٧٣/١ .

مختلفة ، فلما أصبحوا تبينوا خطأهم فعذروا(١)) ، وهو حجة على الشافعي — رحمه الله — فيما إذا استدبر(٢) (٣) وقيل : فأينما تولوا للدعاء والذكر(٤) .

﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ يريد الذين قالوا : المسيح ابن اللّه(٥) ، وعزير ابن اللّه(٦) . قالوا : شامي(٧)) ، فإثبات الواو : باعتبار أنه قصة معطوفة على ما قبلها(٨) ، وحذفه : باعتبار أنه استئناف قصة أخرى ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ (٩) تنزيه له عن

---

(١) أخرج في جامع الترمذي : (٣٤٥) ، وسنن ابن ماجه رقم (١٠٢٠) ، تفسير الطبري : ٤٠١/١ ،وسنن البيهقي : ١٠/٢-١٢ ، تفسير السمرقندي : ١٥٢/١ ، وسنن الدار قطني : ٢٧١/١ ، والمستدرك للحاكم : ٢٠٦/١ ، وقال الترمذي : هذا الحديث ليس إسناده بذاك . وينظر : أسباب النزول للواحدي : ٤٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٧/١ ، لباب التأويل : ٧٢/١ ، ومن حديث جابر ﷺ في تفسير السمعاني : ٢٥/٢ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٥/١ .

(٢) الأم : ١ : ٩٤ ، المهذب : ٦٨/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٠/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٤٠٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٧/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٤٠٣/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٨/١ ، تفسير السمعاني : ٢٨/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٥/١ ، معالم التنزيل : ١٠٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٨/١ ، تفسير القرطبي : ٩١/٢ ، لباب التأويل : ٧٣/١ .

(٦) أسباب النزول للواحدي : ٤٣ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٥/١ ، معالم التنزيل : ١٠٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٨/١ ، لباب التأويل : ٧٣/١ .

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٩ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٧٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤١٣/١ .

(٨) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٩/١ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٠/١ .

ذلك(١) وتبعيد ﴿ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي : هو خالقه ومالكه ، ومن جملته المسيح وعزير(٢)) . والولادة تنافي الملك ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ (٣) منقادون لا يمتنع شيء منهم على تكوينه وتقديره(٤) ، والتنوين في كل عوض عن المضاف إليه(٥) ، أي : كل ما في السماواتِ والأرض ، أو كل من جعلوه لله ولداً ، له قانتون مطيعون عابدون(٦) ، مقرون بالربوبية ، منكرون لما أضافوا إليهم ، وجاء(٧) بما الذي لغير أولي العلم مع قوله قانتون ، كقوله : سبحان ما سخركن لنا) (٨).

﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي(٩) : مخترعهما ، ومبدعهما لا على مثال سبق(١٠) ، وكل من فعل ما لم يسبق إليه ، يقال له :

---

(١) تفسير السمعاني : ٢٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٠٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٦٧/٢ ، تفسير القرطبي : ٩١/٢ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٣٦٩/٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٠/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٤٠٣/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٣/١ ، معالم التنزيل : ١٠٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٨/١ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٦٠/١ .

(٦) معالم التنزيل : ١٠٩/١ ، الدر المصون : ٨٤/٢ .

(٧) من هنا إلى قوله : (لنا) في الدر المصون : ٨٣/٢ ، مفاتيح الغيب : ٣٦٩/٢ .

(٨) تفسير القرطبي : ١٣/٥ .

(٩) من هنا إلى قوله : (التابعون) في معاني القرآن للزجاج : ١٩٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٦/١ .

(١٠) تفسير الطبري : ٤٠٤/١ ، تفسير السمعاني : ٣٠/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٨/١ .

أبدعت(١) ، ولهذا قيل لمن خالف السنة والجماعة مبتدع ؛ لأنه يأتي في دين الإسلام ما لم يسبقه إليه الصحابة والتابعون ـ ﷺ ـ أجمعين ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا ﴾ أي : حكم أو قدر(٢) ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾ (٣) هو من كان التامة ، أي : أحدث فيحدث(٤) ، وهذا مجاز عن سرعة التكوين وتمثيل ، ولا قول ثم ، وإنما المعنى(٥) : أن ما قضاه من الأمور ، وأراد كونه ، فإنما يتكون ويدخل تحت الوجود ، من غير امتناع ولا توقف .

كما [أن] (٦) المأمور المطيع الذي يؤمر فيمتثل ، لا يتوقف ، ولا يمتنع ، ولا يكون منه إباء ، وأكد بهذا الاسبتعاد الولادة ؛ لأن من كان بهذه الصفة من القدرة ، كانت صفاته مباينة لصفات الأجسام) فأنى يتصور التوالد ثَمَّ .

والوجه الرفع(٧) في فيكون ، وهو قراءة العامة(٨) على الاستئناف(٩) ، أي : فهو يكون ، أو على العطف على

---

(١) تفسير الطبري : ٤٠٤/١ ، تفسير السمعاني : ٣٠/٢ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٠/٢ ، تفسير القرطبي : ٩٣/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٤٠٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٦/١ ، الدر المصون : ٨٦/٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٩١/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٤٠٥/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٩/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٤٠٥/١ .

(٦) ما بين المعكوفين من ((ب)) .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ٦٠/١ .

(٨) تفسير السمعاني : ٣٣/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٧/١ ، تفسير القرطبي : ٩٦/٢ ، الدر المصون : ٨٧/٢ .

(٩) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٩ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٧٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤١٣/١ .

يقول(١) ، ونصبه : ابن عامر على لفظ كن ؛ لأنه أمر ، وجواب الأمر بالفاء نصب(٢) ، وقلنا : إن كن ليس بأمر حقيقة ، إذ لا فرق بين أن يقال : وإذا قضى أمراً فإنما يكونه [٤٠/أ] فيكون ، وبين أن يقال : فإنما يقال له كن فيكون ، وإذا كان كذلك فلا معنى للنصب(٣) ، وهذا لأنه لو كان أمراً فإما أن يخاطب به الموجود(٤) ، والموجود لا يخاطب بكن ، أو المعدوم ، والمعدوم لا يخاطب ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٥) من المشركين(٦) ، أو من أهل الكتاب(٧) ، ونفى عنهم العلم ؛ لأنهم لم يعملوا به ﴿ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ ﴾ هلا يكلمنا كما يكلم

---

(١) الدر المصون : ٨٧/٢ .

(٢) مشكل إعراب القرآن : ١٠٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٣/١ ، تفسير السمعاني : ٣٣/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٧/١ ، معالم التنزيل : ١٠٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٢/٢ ، الدر المصون : ٨٩/٢ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٦٠/١ وقال الرازي عن قراءة النصب : وهو بعيد . مفاتيح الغيب : ٣٧٢/٢ ، وصنيع المصنف هنا ومن وافقه يفهم منه إنكار القراءة المتواترة ، وإبعاد عن ظاهر كلام الله بلا بينة ؟

(٤) تفسير السمرقندي : ١٥٣/١ ، تفسير السمعاني : ٣١/٢ ، معالم التنزيل : ١٠٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٣/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٠/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٩١/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٤٠٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٤/٢ ، تفسير القرطبي : ٩٨/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ٤٠٧/١ ، تفسير السمعاني : ٣٣/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٩/١ ، تفسير القرطبي : ٩٨/٢ ، لباب التأويل : ٧٤/١ .

الملائكة(١) ، وكلم موسى ، استكباراً منعهم وعتوا ﴿ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ﴾ جحوداً لأن يكون ما أتاهم من آيات اللّه آيات ، واستهانه بها ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ أي : قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى ﴿ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ أي : لقومٍ ينصفون ، فيوقنون أنها آيات ، يجب الاعتراف بها ، والإذعان لها ، والاكتفاء بها عن غيرها) .

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا ﴾ للمؤمنين بالثواب ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ للكافرين بالعقاب ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ ﴾ (٢) ولا نسألك عنهم ما لهم لم يؤمنوا ، بعد أن بلّغت ، وبلغت جهدك في دعوتهم(٣)) وهو حال ، كنذيراً وبشيراً(٤) وبالحق ، أي : وغير مسؤول ، أو مستأنف ، كقراءة نافع(٥) : ولا تَسْأَلْ على النهي(٦) ، ومعناه : تعظيم ما وقع فيه الكفار من

---

(١) تفسير الطبري : ٤٠٧/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٩٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٠/١ ، الدر المصون : ٩١/٢ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٩١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٧٠/١ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٨/١ .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ١١٠/١ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ١٦٩ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٧٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤١٤/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٢٠٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٩٩/١ ، معالم التنزيل : ١١٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٠/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٠/١ ، لباب التأويل : ٧٤/١ ، تفسير القرطبي : ٩٩/٢ .

العذاب ، كما تقول : كيف فلان ؟ سائلاً عن الواقع في بلية[١] ، فيقال لك : لا تسأل عنه ، وقيل : نهى الله نبيه عن السؤال عن أحوال الكفرة حين قال : ((ليت شعري ما فعل أبواي))[٢] .

﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ كأنهم قالوا : لن نرضى عنك[٣] وإن أبلغت في طلب رضانا ، حتى تتبع ملتنا ، أقناطاً منهم لرسول الله عن دخولهم في الإسلام ، فذكر الله عز وجل كلامهم) . ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ الذي رضي لعباده ﴿ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ أي : الإسلام[٤] ([٥] وهو الهدى كله ، ليس وراءه هدى ، والذي تدعون إلى اتباعه ما هو هدى ، إنما هو هوى ، ألا ترى إلى قوله : ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم ﴾ أي : أقوالهم ، التي هي أهواء

(١) تفسير السمعاني : ٣٥/٢ ، معالم التنزيل : ١١٠/١ ، تفسير القرطبي : ٩٩/٢ .

(٢) تفسير عبد الرزاق : ٧٨/١ ، تفسير الطبري : ٤٠٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٤/١ ، وقال السيوطي : أخرجه وكيع ، وسفيان بن عيينة ، وعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، عن محمد بن كعب القرظي . فذكره . الدر المنثور : ٢٧١/١ . وقال الطبري : فإن في استحالة الشك من الرسول عليه السلام في أن أهل الشرك من أهل الجحيم ، وأن أبويه كانا منهم ، ما يدفع حجة ما قاله محمد بن كعب ، ووافقه ابن كثير : ١٦٢/١ ، وضعفه السيوطي . وينظر : تفسير السمعاني : ٣٦/٢ ، معالم التنزيل : ١١٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١١٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٧/٢ ، وقال : وهذه الرواية بعيدة ، لباب التأويل : ٧٤/١ ، تفسير القرطبي : ٩٩/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٦٢/١ ، أنوار التنزيل : ٨٤/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٣٦/١ .

(٣) تفسير القرآن العظيم : ١٦٣/١ ، أنوار التنزيل : ٨٤/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١٥٤/١ ، تفسير السمعاني : ٣٦/٢ ، لباب التأويل : ٧٤/١ ، أنوار التنزيل : ٨٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٧٢/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٩١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٨/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٨٢/١ .

وبدع(١)) . ﴿ بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ أي : من العلم بأن دين الله هو الإسلام(٢) ، أو من الدين المعلوم صحته ، بالبراهين الواضحة ، و الحجج اللائحة ﴿ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ من عذاب اللّه ﴿ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ ناصر .

﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ مبتدأ(٣) ﴿ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ صلته(٤) ، وهم مؤمنوا أهل الكتاب(٥) ، وهو التوراة والإنجيل ، أو أصحاب النبي عليه السلام(٦) ، والكتاب القرآن ﴿ يَتْلُونَهُۥ ﴾ حال مقدرة من هم(٧) ؛ لأنهم لم يكونوا تالين

---

(١) لباب التأويل : ٧٥/١ .

(٢) لباب التأويل : ٧٥/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢٠٣/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٨/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٩/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦١/١ ، الدر المصون : ٩٤/٢ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦١/١ ، الدر المصون : ٩٤/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ٤١١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٥/١ ، تفسير السمعاني : ٣٧/٢ ، معالم التنزيل : ١١٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٩/٢ ، أنوار التنزيل : ٨٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٧١/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٤١١/١ ، معالم التنزيل : ١١٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٩/٢ ، لباب التأويل : ٧٥/١ ، تفسير القرطبي : ٢٠٢/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٦٣/١ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ١١٠/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦١/١ ، أنوار التنزيل : ٧٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٧٢/١ .

[٤٠/ ب] له وقت إيتائه ، ونصب على المصدر(١) ﴿ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ أي : يقرؤونه حق قراءته(٢) في الترتيل ، وأداء الحروف ، والتدبر والتفكر ، أو يعملون به ، ويؤمنون بما في مضمونه(٣) ، ولا يغيرون ما فيه من نعت النبي عليه السلام(٤) ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ مبتدأ خبره(٥) ﴿ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ والجملة خبر الذين(٦) ، ويجوز أن يكون يتلونه خبراً(٧) ، والجملة خبر آخر ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ حيث اشتروا الضلالة بالهدى(٨) .

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ١١٠/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦١/١ ، الدر المصون : ٩٥/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٤١١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٩/٢ ، لباب التأويل : ٧٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٧٥/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٤١٢/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٥/١ ، تفسير السمعاني : ٣٨/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢١/١ ، لباب التأويل : ٧٥/١ ، تفسير القرطبي : ١٠٢/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٦٣/١ .

(٤) تفسير عبد الرزاق : ٧٦/١ ، تفسير الطبري : ٤١١/١ ،الكشاف : ٩١/١ ، معالم التنزيل : ١١٠/١ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٦١/١ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٩/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦١/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٢٠٣/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦١/١ .

(٨) الكشاف : ٩٢/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٣/١ .

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ أي : أنعمتها عليكم ﴿ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ وتفضيلي إياكم على عالمي زمانكم(١) .

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ هم رفع بالابتداء ، والخبر ينصرون ، والجمل الأربع وصف ليوماً ، أي(٢) : واتقوا يوماً لا تجزي فيه ، ولا يقبل فيه ، ولا تنفعها فيه ، ولا هم ينصرون فيه .

وتكرير هاتين الآيتين ؛ لتكرار المعاصي منهم(٣) ، وختم قصة بني إسرائيل بما بدأ به .

﴿ ۞ وَإِذِ ﴾ أي(٤) : واذكر إذْ ﴿ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ ﴾ اختبره بأوامره ونواهٍ(٥) ، والاختبار منا ؛ لظهور ما لم نعلم ، ومن الله ؛ لإظهار ما قد علم(٦) ، وعاقبة الابتلاء : ظهور الأمر الخفي في الشاهد والغائب جميعاً ، فلذا تجوز إضافته إلى الله تعالى .

---

(١) تفسير الطبري : ٤١٤/١ ، لباب التأويل : ٧٥/١ .

(٢) تقدم في الآية (٤٨) وينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٣٥/١ .

(٣) أنوار التنزيل : ٨٥/١ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٣٨٢/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦١/١ ، الدر المصون : ٩٦/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٨٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٧٣/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٤١٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠١/١ ، تفسير السمعاني : ٤٠/٢ ، معالم التنزيل : ١١١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢١/١ ، لباب التأويل : ٧٦/١ ، تفسير القرطبي : ١٠٣/٢ ، أنوار التنزيل : ٨٥/١ .

(٦) تفسير أبي السعود : ١٨٤/١ .

(١) فقيل : اختبار الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار أحد الأمرين(٢) كأنه يمتحنه ما يكون منه ، حتى يجازيه على حسب ذلك . وقرأ أبو حنيفة ﷺ : إبراهيم ربه ، برفع إبراهيم ، وهي قراءة ابن عباس — رضي الله عنهما(٣) — أي : دعاه بكلمات من الدعاء ، فعل المختبر هل يجيبه إليهن أم لا ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ أي : قام بهن حق القيام(٤) ، وأدَّاهُنَّ أحسن التأدية ، من غير تفريط وتوان ، ونحوه ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾(٥) ومعناه في قراءة أبي حنيفة — ﷺ — فأعطاه ما طلبه ، لم ينقص منه شيئاً(٦) ، والكلمات على هذا ما سأل إبراهيم ربه(٧) في قوله : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾(٨) ﴿ وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾(٩) ﴿ وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾(١٠) ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾(١١) والكلمات على

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٢/١ .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٤/١ .

(٣) الدر المصون : ٩٨/٢ ، أنوار التنزيل : ٨٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٧٤/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٤١٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠٣/١ ، معالم التنزيل : ١١٢/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٦٤/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٥/١ .

(٥) النجم (٣٧) – برفع الميم من إبراهيم – .

(٦) أنوار التنزيل : ٨٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٧٥/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٤١٦/١ .

(٨) البقرة (١٢٦) .

(٩) البقرة (١٢٨)

(١٠) البقرة (١٢٩)

(١١) البقرة (١٢٧)

القراءة المشهورة(١) : خمس في الرأس : الفرق ، وقص الشارب ، والسواك ، والمضمضة ، والاستنشاق ، وخمس في الجسد : الختان ، وتقليم الأظفار ، ونتف الإبط ، وحلق العانة ، والاستنجاء .

وعن ابن عباس ـــ رضي الله عنهما ـــ هي ثلاثون سهماً من الشرائع ، عشر في براءة : ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ﴾(٢) الآية [٤١/ أ] وعشر في الأحزاب : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾(٣) الآية ، وعشر في المؤمنين(٤) ، والمعارج(٥) إلى قوله : ﴿ يُحَافِظُونَ ﴾(٦) ، وقيل : هي مناسك الحج(٧) ﴿ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق : ٧٦/١ ، تفسير الطبري : ٤١٤/١ ، المستدرك للحاكم : ٢٦٦/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٠٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠١/١ ، تفسير السمعاني : ٤٠/٢ ، معالم التنزيل : ١١١/١ ، زاد المسير : ١٢١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٨٨/٢ ، لباب التأويل : ٧٦/١ ، تفسير القرطبي : ١٠٥/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٦٥/١ ، أنوار التنزيل : ٨٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٧٤/١ .

(٢) (١١٢) .

(٣) (٣٥) .

(٤) (١-٩) .

(٥) (٣٤) .

(٦) تفسير الطبري : ٤١٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٨٨/٢ ، لباب التأويل : ٧٦/١ ، تفسير القرطبي : ١٠٤/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٦٥/١ ، أنوار التنزيل : ٨٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٧٤/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٤١٦/١ ، معالم التنزيل : ١١٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٨٨/٢ .

﴿ إِمَامًا ﴾ هو اسم من يؤتم به(١) ، أي : يأتمون بك في دينهم) ﴿ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ أي : واجعل من ذريتي إماماً يقتدى به(٢) .

ذرية الرجل أولاده ، ذكورهم وإناثهم فيه سواء(٣) ، فعيلة من الذرء ، أي : الخلق ، فأبدلت الهمزة ياء(٤) ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ بسكون الياء : حمزة وحفص(٥) ، أي : لا تصيب الإمامة أهل الظلم من ولدك(٦) ، أي : أهل الكفر .

أخبر أن إمامة المسلمين لا تثبت لأهل الكفر(٧) ، وأن من أولاده المسلمين والكافرين ، قال الله تعالى : ﴿ وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ

---

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠٣/١ ، لباب التأويل : ٧٧/١ ، تفسير القرطبي : ١١٣/٢ ، أنوار التنزيل : ٨٥/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٢٠٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦١/١ ، لباب التأويل : ٧٧/١ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٩١/٢ ، تفسير القرطبي : ١١٤/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٨٥/١ .

(٤) ذَرَأَ : خلق وبابه قطع ومنه الذُّرِّيَّةُ . مختار الصحاح : ٩٢ (ذرء) .

(٥) إتحاف فضلاء البشر : ٤١٦/١ ، وينظر : تفسير السمرقندي : ٢٥٦/١ ، معالم التنزيل : ١١٢/١ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥/٢ ، معالم التنزيل : ١١٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٢/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٦/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٤١٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٦٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٧٨/١ .

إِسْحَٰقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴾(١) والمحسن المؤمن ، والظالم الكافر .

قالت المعتزلة : (٢) هذا دليل على أن الفاسق لا يصلح للإمامة(٣) ، قالوا : وكيف يجوز نصب الظالم للإمامة ، والإمام إنما هو لكف الظلمة ، فإذا نصب من كان ظالماً في نفسه ، فقد جاء المثل السائر : من استرعى الذئب ظلم(٤)) .

ولكنا نقول : المراد بالظالم الكافر هنا ، إذ هو الظالم المطلق(٥) . وقيل : إنه سأل أن يكون ولده نبياً ، كما كان هو(٦) ، فأخبر أن الظالم لا يكون نبياً ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ ﴾ (٧) أي : الكعبة ، وهو اسم غالب لَها(٨) ، كالنجم

(١) الصافات (١١٣) .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٢/١ .

(٣) تفسير القرطبي : ١١٥/٢ .

(٤) المستقصي في أمثال العرب : ٣٥٢/٢ .

(٥) ويدل عليه ما أخرجه مسلم وغيره عن عوف بن مالك عن رسول الله ﷺ قال : ((.. ألا ومن ولي عليه أمير وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فلينكر ما يأتي من معصية الله ولا يترعن يداً من طاعة))

أخرج في صحيح مسلم : ١٤٨١/٣ (١٨٥٥) ومسند أحمد : ٢٤/٦ ، سنن الدارمي : ٤١٧/٢ (٢٧٩٧) ، صحيح ابن حبان : ٤٤٩/١٠ (٤٥٨٩) كلهم من طريق : رزيق بن حيان عن مسلم بن قرظة عنه به .

(٦) تفسير الطبري : ٤١٨/١ ، تفسير القرطبي : ١١٤/٢ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٢/١ ، أنوار التنزيل : ٨٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٦/١-١٨٧ ، روح المعاني للألوسي : ٣٧٨/١ .

(٨) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٣/١ ، تفسير القرطبي : ١١٦/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٣٨/١ .

للثريا ﴿ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ مباءة ومرجعاً للحجاج والعمار(١) ، يتفرقون عنه ، ثم يثوبون إليه ﴿ وَأَمْنًا ﴾ وموضع أمن(٢) ، فإن الجاني يأوي إليه ، فلا يتعرض له حتى يخرج(٣)) وهو دليل لنا في الملتجئ إلى الحرم(٤) . ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ (٥) وقلنا : اتخذوا منه موضع صلاة تصلون فيه ، وعنه عليه السلام أنه أخذ بيد عمر فقال : ((هذا مقام إبراهيم)) فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ : أفلا نتخذه مصلى ؟ فقال عليه السلام : ((لم أؤمر بذلك))(٦) فلم تغب الشمس

---

(١) صحيفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ٨٧ ، تفسير الثوري : ٤٩ ، تفسير الحسن البصري : ١١٤/١ ، تفسير عبد الرزاق : ٧٨/١ ، تفسير الطبري : ٤١٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦/٢ ، معالم التنزيل : ١١٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٩٩/٢ ، لباب التأويل : ٧٧/١ ، تفسير القرطبي : ١١٦/٢ .

(٢) تفسير السمعاني : ٤٧/٢ ، معالم التنزيل : ١١٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٠٠/٢ ، لباب التأويل : ٧٧/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٣٨/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢٠٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠٤/١ ، تفسير السمعاني : ٤٧/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٠١/٢ ، تفسير القرطبي : ١١٧/٢ .

(٤) أي : أن القاتل في غيره إن التجأ إليه لا يقتل حتى يخرج منه ، ولكنه لا يبايع ولا يطعم ولا يسقى . . . المبسوط : ٥٩/١٠ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٢/١ .

(٦) أخرج في صحيح البخاري رقم (٤٠٢) ، وجامع الترمذي : (٢٩٥٩- ٢٩٦٠) وسنن ابن ماجه رقم (١٠٠٩) ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (١٥٨) وسنن الدارمي : (١٨٤٩) كلهم من حديث حميد عن أنس ، قال : قال عمر به .

حتى نزلت ، وقيل : مصلى مدعى(١) ، ومقام إبراهيم الحجر الذي فيه أثر قدميه(٢) ، وقيل : الحرم كله مقام إبراهيم(٣) .

واتَخذوا : شامي(٤) ، ونافع بلفظ الماضي ، عطفاً على جعلنا ، أي : واتخذ الناس من مكان إبراهيم الذي وسم به ؛ لاهتمامه به ، وإسكان ذريته عنده ، قبلة يصلون إليها ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ ﴾ أمرناهما(٥) ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ ﴾ بفتح الياء (٦) : مدني وحفص(٧) ((٨) أي : بأن طَهرا ، أو أي طهِّرا ،

---

(١) تفسير الطبري : ٤٢٣/١ ، تفسير السمعاني : ٥١/٢ ، مفاتيح الغيب : ٤٠٤/٢ ، تفسير القرطبي : ١١٩/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٤٢٢/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٩/١ ، تفسير السمعاني : ٤٩/٢ ، معالم التنزيل : ١١٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٠٢/٢ ، لباب التأويل : ٧٧/١ ، تفسير القرطبي : ١١٩/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٦٩/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٤٠٣/١ ، لباب التأويل : ٧٧/١ ، تفسير القرطبي : ١١٩/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٦٨/١ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٠ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٧٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤١٧/١ .

(٥) تفسير الحسن البصري : ١١٥/١ ، تفسير الطبري : ٤٢٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠٧/١ ، تفسير السمعاني : ٥١/٢ ، زاد المسير : ١٢٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٠٧/٢ ، لباب التأويل : ٧٩/١ ، تفسير القرطبي : ١١٩/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٧١/١ .

(٦) ساقط من ((ب)) .

(٧) التيسير لأبي عمروالداني : ٦٨-٦٩ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤١٧/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٣/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٨/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٨٠/١ .

أو المعنى : طهراه من الأوثان ، والأنجاس ، والخبائث كلها(١) ﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ للدائرين حوله(٢) ﴿ وَٱلْعَٰكِفِينَ ﴾ المجاورين ، الذين عكفوا عنده(٣) ، أي : أقاموا لا يبرحون ، أو المعتكفين(٤)) [٤١/ ب] ، وقيل : للطائفين : للتراع إليه من البلاد(٥) ، والعاكفين : والمقيمين من أهل مكة(٦) ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾ والمصلين جمعاً ، راكع وساجد(٧) .

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ﴾ (٨) أي : اجعل هذا البلد ، وهذا

---

(١) تفسير عبد الرزاق : ٧٧/١ ، تفسير الطبري : ٤٢٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠٧/١ معالم التنزيل : ١١٤/١ ، زاد المسير : ١٢٤/١ ، لباب التأويل : ٧٩/١ ، تفسير القرطبي : ١٢٠/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٤٢٤/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٠٧/١ ، تفسير السمعاني : ٥٢/٢ ، معالم التنزيل : ١١٤/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٤٢٤/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١/ ٢٠٧ ، تفسير السمرقندي : ١٥٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٠٨/١ ، معالم التنزيل : ١١٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٠٨/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٤٢٤/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٤٢٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٠٨/٢ .

(٦) تفسير الطبري : ٤٢٤/١ ، تفسير السمعاني : ٥٢/٢ ، مفاتيح الغيب : ٤٠٨/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٧١/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٤٢٥/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٠٧/١ ، تفسير السمعاني : ٥٢/٢ ، معالم التنزيل : ١١٤/١ ، لباب التأويل : ٧٩/١ ، تفسير القرطبي : ١٢٠/٢ ، أنوار التنزيل : ٨٦/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٣/١ ، أنوار التنزيل : ٨٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٨/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٨١/١ .

المكان ﴿ بَلَدًا ءَامِنًا ﴾ ذا أمنٍ(١) كـ : ﴿ عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾(٢) أو آمنا من فيه ، كقولك : ليل نائم) فهذا مفعول أول(٣) ، وبلداً مفعول ثانٍ ، وآمنا صفة له(٤) ﴿ وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ لأنه لم يكن لهم ثمرة(٥) ثم أبدل ﴿ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ من أهله بدل البعض من الكل ، أو أرزق المؤمنين (٦) من أهله خاصة(٧) ، قاس الرزق على الإمامة ، فخص المؤمنين به(٨) ، قال الله تعالى جواباً له : ﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ ﴾ أي : وأرزق من كفر(٩) ﴿ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ﴾ تمتيعاً

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢٠٧/١ ، تفسير السمعاني : ٥٣/٢ ، معالم التنزيل : ١١٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤١٠/٢ ، لباب التأويل : ٧٩/١ .

(٢) الحاقة (٢١) .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٦٢/١ ، الدر المصون : ١٠٨/٢ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ٦٢/١ ، الدر المصون : ١٠٨/٢ ، بصائر ذوي التمييز : ١٤٧/١ .

(٥) لباب التأويل : ٨٠/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٣/١ ، أنوار التنزيل : ٨٦/١ ، تفسير أبي السعود : ١٨٩/١ .

(٧) معاني القرآن للأخفش : ١٤٧/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٠٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٠/١ ، معالم التنزيل : ١١٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٢/١ ، تفسير القرطبي : ١٢٤/٢ .

(٨) تفسير الطبري : ٤٢٧/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٦١/١ ، المحتسب لابن جني : ١٠٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٠/١ ، لباب التأويل : ٨٠/١ .

(٩) مشكل إعراب القرآن : ١١٠/١ ، تفسير القرطبي : ١٢٥/٢ ، معالم التنزيل : ١١٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٥/١ ، لباب التأويل : ٨٠/١ .

قليلاً(١)) أو زماناً قليلاً(٢) إلى حين أجله . فأُمْتِعه : شامي(٣) ﴿ ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ ﴾ ألجئه(٤) ﴿ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾ المرجع الذي يصير إليه النارُ(٥) ، فالمخصوص بالذم محذوف .

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ ﴾ (٦) حكاية حال ماضية(٧) ﴿ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ ﴾ هي جمع قاعدة(٨) ، وهي الأساس والأصل لما فوقه ، وهي صفة غالبة ، ومعناها : الثابتة ، ورفع الأساس البناء عليها ؛ لأنها إذا بنى عليها نقلت عن هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع ، وتطاولت بعد التقاصر) ﴿ مِنَ ٱلْبَيْتِ ﴾ بيت اللّه وهو

---

(١) تفسير الطبري : ٤٢٧/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٢/١ ، الدر المصون : ١١٢/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٤٢٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٣/١ ، الدر المصون : ١١٢/٢ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٠ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٧٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤١٧/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٤٢٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٠/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥/٢ ، معالم التنزيل : ١١٤/١ .

(٥) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٠/١ ، الدر المصون : ١١٢/٢ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٤١٤/٢ ، أنوار التنزيل : ٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٨٣/١ .

(٧) الدر المصون : ١١٣/٢ .

(٨) تفسير الطبري : ٤٢٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٠/١ ، تفسير السمعاني : ٥٥/٢ ، معالم التنزيل : ١١٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٥/١ ، تفسير القرطبي : ١٢٦/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٧٥/١ .

الكعبة ﴿ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾ هو عطف على إبراهيم(١) ، وكان إبراهيم يبني ، وإسماعيل يناوله الحجارة ﴿ رَبَّنَا ﴾ (٢) أي : يقولان ربنا(٣) ، وهذا الفعل في محل النصب على الحال ، وقد أظهره عبد اللّٰه في قراءته(٤) ، ومعناه : يرفعانها قائلين ربنا) ﴿ تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾ تقربنا إليك ببناء هذا البيت ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لدعائنا(٥) ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ بضمائرنا ونياتنا(٦) ، وفي إبهام القواعد ، وتبيينها بعد الإبهام ، تفخيم لشأن المبين ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ مخلصين لك أوجهنا(٧) ، من قوله : ﴿ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ

---

(١) إملاء ما مَنّ به الرحمن : ٦٣/١ ، الدر المصون : ٢١٤/٢ ، أنوار التنزيل : ٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩١/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٨٣/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٤/١ ، أنوار التنزيل : ٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩١/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٨٤/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٤٣٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٨/١ ، تفسير السمعاني : ٥٧/٢ ، معالم التنزيل : ١١٦/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٢/١ ، لباب التأويل : ٨١/١ ، تفسير القرطبي : ١٣٢/٢ .

(٤) المحتسب لابن جني : ١٠٨/١ ، تفسير الطبري : ٤٣٠/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٢/١ ، تفسير السمعاني : ٥٧/٢ ، تفسير القرطبي : ١٣٢/٢ .

(٥) معالم التنزيل : ١١٦/١ ، لباب التأويل : ٨١/١ ، أنوار التنزيل : ٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩١/١ .

(٦) معالم التنزيل : ١١٦/١ ، لباب التأويل : ٨١/١ ، أنوار التنزيل : ٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩١/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١٥٨/١ ، معالم التنزيل : ١١٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٢٠/٢ ، لباب التأويل : ٨١/١ ، أنوار التنزيل : ٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩١/١ .

لِلَّهِ ﴾(١) أو مستسلمين(٢) ، يقال : أسلم له واستسلم ، إذا خضع وأذعن ، والمعنى : زدنا إخلاصاً وإذعاناً لك ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ ﴾ وَاجْعَلْ من ذريتنا ﴿ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ ومن للتبعيض(٣) ، أو للتبيين(٤) ، وقيل : أراد بالأمة أمة محمد عليه السلام (٥) وإنما خصا بالدعاء ذريتهما ؛ لأنهم أولى بالشفقة(٦) ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾(٧) ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ منقول من رأى ، بمعنى : أبصر ، أو عرف(٨) ، ولذا لم يتجاوز مفعولين ، أي : وبصرنا متعبداتنا في الحج(٩) ، أو عرفناها) ، وواحد المناسك : منسك بفتح السين وكسرها ، [٤٢/أ] وهو المتعبد(١٠) .

---

(١) البقرة (١١٢) والنساء (١٢٥) .

(٢) تفسير السمعاني : ٥٨/٢ ، أنوار التنزيل : ٨٧/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٤٢٠/٢ ، لباب التأويل : ٨١/١ ، تفسير القرطبي : ١٣٢/٢ ، الدر المصون : ١١٥/٢ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ٦٣/١ ، الدر المصون : ١١٥/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١١/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٢٠/٢ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٤/١ ، أنوار التنزيل : ٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٢/١ .

(٦) مفاتيح الغيب : ٤٢١/٢ ، لباب التأويل : ٨١/١ .

(٧) التحريم (٦) .

(٨) تفسير الطبري : ٤٣٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٢/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٨/١ ، تفسير القرطبي : ١٣٣/٢ ، الدر المصون : ١١٦/٢ .

(٩) تفسير عبد الرزاق : ٧٨/١ ، تفسير الطبري : ٤٣٣/١ ، لباب التأويل : ٨١/١ .

(١٠) تفسير الطبري : ٤٣٣/١ ، لباب التأويل : ٨١/١ .

ولهذا قيل للعابد : ناسك(١) ((٢) وأرْنا : مكي(٣) ، قاسه على فخْـذ في فخِذ (٤) ، وأبو عمرو : يشم الكسرة ﴿ وَتُبْ عَلَيْنَآ ﴾ ما فرط منا من التقصير ، أو استتابا لذريتهما(٥) ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ ﴾ في الأمة المسلمة ﴿ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ من أنفسهم(٦) ، فبعث الله فيهم محمداً عليه السلام ، قال عليه السلام : ((أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورؤيا أمـــي))(٧)

---

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٢/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٤/١ ، أنوار التنزيل : ٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٢/١-١٩٣ ، روح المعاني للألوسي : ٣٨٥/١-٣٨٦ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٠ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٧٦ ، إتحاف فضلاء البشـــر : ٤١٨/١ .

(٤) ساقط من ((ب)) .

(٥) لباب التأويل : ٨١/١ .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٢/١ ، غرائب القرآن : ٤١٢/١ .

(٧) من حديث العرباض بن سارية ﷺ أخرج في السنة لابن أبي عاصم : ١٧٩/١ ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (١٦٧٠٠) ، وتفسير الطبري : ٤٣٠/١ ، و المستدرك للحاكم : ٦٥٦/٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي : ٨٠/١-٨١ ، ومعالم التنزيل : ١١٦/١ . قـــال الحـــاكم : حـــديث صحيح ، وأقره الذهبي ، وفي مجمع الزوائد : ٢٢٣/٨ . قال الهيثمي : . . . أحد أسانيد أحمـــد رجاله ثقات ، ومن حديث أبي أمامة أخرج في مسند الإمام أحمد ابـــن حنبـــل : (٢١٧٥٨) ، ودلائل النبوة للبيهقي : ٨٤/١ ، والفردوس : ٤٦/١ . ومن حديث عن أصحاب رســـول الله ﷺ أخرج في المستدرك للحاكم : ٦٥٦/٢ ، دلائل النبوة للبيهقي : ٨٤/١ ، ومسند أبي داوود الطيالسي : ١٥٥ . وينظر : تفسير السمرقندي : ١٥٩/١ ، تفسير الســـمعاني : ٥٩/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٢٦/٢ ، لباب التأويل : ٨٢/١ ، تفسير القرطبي : ١٣٦/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٨٤/١ . وقال : هذا اسناد جيد .

﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ ﴾ يقرأ عليهم ، ويبلغهم ما توحي إليه من دلائل وحدانيتك ، وصدق أنبيائك ورسلك (١) ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ القرآن)(٢) ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ السنة(٣) ، وفهم القرآن ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ (٤) ويطهرهم من الشرك(٥) ، وسائر الأرجاس) ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ الغالب الذي لا يغلب(٦) ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ فيما أوليت .

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ استفهام ، بمعنى : الجحد(٧) ، وإنكار أن يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح ، الذي هو ملة إبراهيم ، والملة : السنة والطريقة ، كذا عن الزجاج(٨) ﴿ إِلَّا مَن ﴾ في محل الرفع على البدل من

---

(١) ساقط من ((ب)) .

(٢) تفسير الطبري : ٤٣٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٢/١ ، تفسير السمعاني : ٦٠/٢ ، معالم التنزيل : ١١٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٧/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٤٣٦/١ ، معالم التنزيل : ١١٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٢٨/٢ ، لباب التأويل : ٨٢/١ ، تفسير القرطبي : ١٣٧/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٨٤/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٨٧/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٤٣٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٢/١ ، معالم التنزيل : ١١٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٣٠/٢ ، لباب التأويل : ٨٢/١ ، تفسير القرطبي : ١٣٧/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٤٤/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٤٣٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٢/١ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ٦٣/١ ، الدر المصون : ١٢٠/٢ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٢٠٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٩/١ .

الضمير في يرغب(١) ، وصح البدل ؛ لأن من يرغب غير موجب ، كقولك : هل جاءك أحد إلا زيد ، والمعنى : وما يرغب عن ملة إبراهيم إلا من ﴿ سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ أي : جهل نفسه(٢) ، أي : لم يفكر في نفسه ، فوضع سفه موضع جهل ، وعدي كما عدي(٣) ، أو معناه : سفه في نفسه(٤) ، فحذف في كما حذف مِنْ في قوله : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ ﴾(٥) أي : مِنْ قومه ، وعلى في قوله : ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾(٦) أي : على عقدة النكاح ، والوجهان عن الزجاج(٧) ، وقال الفراء : هو منصوب على التمييز(٨) وهو ضعيف ؛ لكونه معرفة ﴿ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ٦٣/١ ، الدر المصون : ١٢٠/٢ ، أنوار التنزيل : ٨٨/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٤٣٦/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٤/١ ، تفسير القرطبي : ١٣٧/٢ ، الدر المصون : ١٢١/٢ .

(٣) معاني القرآن للأخفش : ١٤٩/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٢١٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٣/١ ، معالم التنزيل : ١١٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٣٣/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٣/١ ، تفسير القرطبي : ١٣٨/٢ ، الدر المصون : ١٢١/٢ ، أنوار التنزيل : ٨٨/١ .

(٥) الأعراف (١٥٥) .

(٦) البقرة (٢٣٥)

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٢١٠/١ -٢١١ .

(٨) معاني القرآن للفراء : ١/ ٧٩ .معاني القرآن للزجاج : ٢١٠/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٤/١ ، الدر المصون : ١٢١/٢ ، أنوار التنزيل : ٨٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٣/١ .

ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ (١) بيان لخطأ رأي من يرغب عن ملته ؛ لأن من جمع كرامة الدارين ، لم يكن أحد أولى بالرغبة في طريقته منه .

﴿ إِذْ قَالَ ﴾ ظرف(٢) لاصطفيناه(٣) ، أو انتصب بإضمار أذكر(٤) ، كأنه قيل : أذكر ذلك الوقت ؛ لتعلم أنه المصطفى الصالح ، الذي لا يرغب عن ملة مثله) ﴿ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ﴾ أذعن و أطع ، أو أخلص دينك للَّهِ(٥) ﴿ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ أي : أخلصت ، أو انقدت(٦) .

﴿ وَوَصَّىٰ ﴾ وأوصى : مدني وشامي(٧) ﴿ بِهَآ ﴾ بالملة ، أو بالكلمة(٨) وهي : أسلمت لرب العالمين(٩) ﴿ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٥/١ .

(٢) من هنا إلى قوله : (مثله) في أنوار التنزيل : ٨٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٤/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٤٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٨٨/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٤٣٤/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٤/١ ، الدر المصون : ١٢٣/٢ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٤٣٤/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٤/١ ، الدر المصون : ١٢٣/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ٤٣٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١٥٩/١ ، تفسير السمعاني : ٦٤/٢ ، مفاتيح الغيب : ٤٣٥/٢ .

(٦) تفسير السمرقندي : ١٥٩/١ .

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٩ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤١٨/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٢١١/١ ، معالم التنزيل : ١١٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٤/١ ، لباب التأويل : ٨٣/١ ، غرائب القرآن : ٤٢٠/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٠/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٩٤/١ .

(٩) مفاتيح الغيب : ٤٣٦/٢ ، غرائب القرآن : ٤١٩/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٠/٢ ، الدر المصون : ١٢٤/٢ .

(١) هو معطوف على إبراهيم(٢) داخل في حكمه ، والمعنى : ووصى بها يعقوب بنيه أيضاً(٣) ﴿ يَٰبَنِيَّ ﴾ على إضمار القول(٤) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾ أي : أعطاكم الدين ، الذي هو صفوة الأديان ، وهو دين الإسلام(٥) ، ووفقكم للأخذ به ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا [٤٢/ب] وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ فلا يكنْ موتكم إلا على حال كونكم ثابتين على الإسلام(٦) ، فالنهي في الحقيقة(٧) عن كونهم على خلاف حال الإسلام إذا ماتوا(٨) ، كقولك : لا تُصَلِّ إلا وأنت خاشع ، فلا تنهاه عن الصلاة ، ولكن عن ترك الخشوع في صلاته .

﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ ﴾ أم منقطعة (٩) ، ومعنى الهمزة فيها الإنكار ، والشهداء : جمع شهيد ، بمعنى :

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٥/١ ، أنوار التنزيل : ٨٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٥/١ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٣٧/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٤/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٠/٢ ، الدر المصون : ١٢٥/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ٤٣٨/١ ، لباب التأويل : ٨٣/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٤٣٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٣٧/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٤/١ ، تفسير القرطبي : ١٤١/٢ ، تفسير القرطبي : ١٢٥/٢ .

(٥) معالم التنزيل : ١١٨/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٤٣٨/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٢/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٦/١ ، تفسير السمعاني : ٦٥/٢ ، معالم التنزيل : ١١٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٢٩/١ .

(٧) من هنا إلى قوله : (صلاته) في الدر المصون : ١٢٦/٢ .

(٨) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٦/١ ، معالم التنزيل : ١١٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٤/١ .

(٩) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٣٩/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٤/١ ، غرائب القرآن : ٤٢١/١ ، الدر المصون : ١٢٧/٢ .

الحاضر(١) ، أي : ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام(٢) إذ حضره الموت ، أي : حين احتضر ، والخطاب للمؤمنين ، بمعنى : ما شهدتم ذلك ، وإنما حصل لكم العلم به ، من طريق الوحي ، أو متصلة(٣) ، ويقدر قبلها محذوف)

والخطاب لليهود(٤) ؛ لأنهم كانوا يقولون ما مات نبي إلا على اليهودية ، كأنه قيل أتدعون على الأنبياء اليهودية ، أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت ﴿ إِذْ قَالَ ﴾ بدل من إذ الأولى(٥) ، والعامل فيهما شهداء ، أو ظرف لحضر(٦) ﴿ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ ما : استفهام ، في محل النصب بتعبدون(٧) (٨) أي : أيَّ شيء تعبدون ، وما : عام في كل شيء ، أو هو سؤال عن صفة المعبود ، كما تقول : ما زيد تريد أفقيه أم طبيب) ﴿ مِنۢ بَعْدِى ﴾ من بعد موتي(٩) ﴿ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ ﴾

---

(١) تفسير الطبري : ٤٣٨/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٣/٢ .

(٢) تفسير الحسن البصري : ١١٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٠/١ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٦٤/١ ، غرائب القرآن : ٤٢١/١ ، الدر المصون : ١٢٧/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٤٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٩٠/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٤٣٩/١ ، معالم التنزيل : ١١٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٠/١ ، لباب التأويل : ٨٤/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٢/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٣٩٠/١ .

(٥) معاني القرآن للأخفش : ١٥٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٤/١ ، الدر المصون : ١٢٩/٢ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ٦٥/١ ، الدر المصون : ١٢٩/٢ .

(٧) البيان لابن الأنباري : ١٢٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٥/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٦/١ ، غرائب القرآن : ٤٢٢/١ .

(٩) تفسير السمرقندي : ١٦٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٥/١ .

أعيد(١) ذكر الإله ؛ لئلا يعطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار ﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ (٢) عطف بيان لآبائك(٣) ، وجعل إسماعيل من جملة آبائه(٤) وهو عمه ؛ لأن العم أب ، قال عليه السلام في العباس(٥) ((هذا بقية آبائي))(٦) ﴿ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ بدل من إله آبائك(٧) ، كقوله : ﴿ بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾

---

(١) من هنا إلى قوله (الجار) في إملاء ما من به الرحمن : ٦٥/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٦/١ ، أنوار التنزيل : ٨٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٩٦/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٤٤١/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٤٣٩/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٧/١ ، معالم التنزيل : ١١٩/١ ، لباب التأويل : ٨٤/١ .

(٥) هو(العباس بن عبد المطلب ، عم النبي ﷺ ، ولد قبل رسول الله ﷺ لسنين ، وكانت إليه في الجاهلية السقاية والعمارة ، أسلم وهاجر قبل الفتح ، توفي سنة اثنين وثلاثين) ترجمته في : الإصابة في تمييز الصحابة : ٦٣١/٣ ، أسد الغابة : ١٦٤/٣ ، التقريب : ١٦٥ .

(٦) أخرج في تفسير عبد الرزاق : ٢٨٨/١ ، والمصنف لابن أبي شيبة : ٣٨٢/٦ (٣٢٢١٢) ، والطبراني في الكبير : ٨٠/١١ ، والطبراني في الأوسط كما في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ٨٩/١-٩٠ ، كلهم من طرق عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما به . قال الهيثمي : وفيه ضعف . مجمع الزوائد : ٢٦٩/٩ . وأخرج في الصغير للطبراني : ٢٠٧/١ ، ومجمع البحرين : ٣١٦/٦ ، من حديث الحسن ﷺ . وأخرج في الكامل لابن عدي : ٣٦٢/٤ ، من حديث علي ﷺ .

وينظر : الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٧/١ ، تفسير السمعاني : ٦٦/٢ ، مفاتيح الغيب : ٤٤٣/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٣٩١/١ .

(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٦/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٤٣/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٥/١ .

نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ ﴾(١) ، أو نصب على الاختصاص ، أي : نريد بإله آبائك إلهاً واحداً ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ حال من فاعل نعبد(٢) ، أو جملة معطوفة على نعبد ، أو جملة اعتراضية مؤكدة(٣) .

﴿ تِلْكَ ﴾ إشارة إلى الأمة المذكورة(٤) ، التي هي إبراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون(٥)) ﴿ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ مضت(٦) ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ﴾ (٧) أي : أن أحداً لا ينفعه كسب غيره ، متقدماً كان أو متأخراً ، فكما أن أولئك لا ينفعهم إلا ما اكتسبوا ، فكذلك أنتم لا ينفعكم إلا ما اكتسبتم ، وذلك لافتخارهم بآبائهم ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ ولا تؤاخذون بسيئاتهم(٨)) .

﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ أي : قالت اليهود : كونوا هوداً(٩) ، وقالت النصارى : كونوا نصارى ، وجزم ﴿ تَهْتَدُوا۟ ﴾ ؛ لأنه جواب

---

(١) العلق (١٦) .

(٢) مفاتيح الغيب : ٤٤٣/٢ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٤٤٣/٢ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٧/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٤٣٩/١ .

(٦) معاني القرآن للأخفش : ١٥٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٧/١ ، تفسير السمعاني : ٦٧/٢ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٦/١ ، الدر المصون : ١٣٤/٢ .

(٨) غرائب القرآن : ٤٢٤/١ ، أنوار التنزيل : ٨٩/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٤٤٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦١/١ ، تفسير السمعاني : ٦٨/٢ ، لباب التأويل : ٨٤/١ .

الأمر(١) ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ (٢) بل تتبع ملة إبراهيم(٣) ﴿ حَنِيفًا ﴾ حال من المضاف إليه(٤) ، نحو رأيت وجه هند قائمة ، والحنيف : المائل عن كل دين باطل ، [٤٣/أ] إلى دين الحق(٥) ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ تعريض بأهل الكتاب(٦) وغيرهم ؛ لأن كلاً منهم يدعى اتباع ملة (٧) إبراهيم ، وهو على الشرك .

﴿ قُولُوٓا ﴾ خطابٌ للمؤمنين(٨) ، أو للكافرين ، أي : قولوا لتكونوا على الحق ، وإلا فأنتم على الباطلِ) ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ أي :

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٦/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٣/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٧/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٦/١ ، غرائب القرآن : ٤٣٥/١ - ٤٣٦ ، أنوار التنزيل : ٨٩/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٧/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٤٦/١ - ١٤٧ .

(٣) معاني القرآن للأخفش : ١٥٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٣/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٤٤٠/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٦/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٢/١ ، معالم التنزيل : ١١٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٤٨/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٥/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٥/٢ .

(٥) تفسير السمرقندي : ١٦١/١ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٢٦٠ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢١٨/١ ، معالم التنزيل : ١١٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٤٨/٢ ، لباب التأويل : ٨٤/١ .

(٦) مفاتيح الغيب : ٤٤٨/٢ ، لباب التأويل : ٨٤/١ .

(٧) ساقطة من ((ب)) .

(٨) تفسير الطبري : ٤٤٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦١/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٠/٢ ، لباب التأويل : ٨٥/١ .

القرآن(١) ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ السبط : الحافد(٢) ، وكان الحسن والحسين ، سبطي رسول اللّه ﷺ (٣) والأسباط : حفدة يعقوب(٤) ، ذراري أبنائه الاثني عشر) ويعدى أنزل بـ : إلى وعلى ، فلذا ورد هنا بإلى ، وفي آل عمران(٥) بعلى ﴿ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ (٦) أي : لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض(٧) كما فعلت اليهود والنصارى ، وأحد في معنى الجماعة ، ولذا صح دخول " بينَ " عليه(٨)) ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ للهِ مخلصونَ(٩) .

---

(١) تفسير الطبري : ٤٤٢/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦١/١ ، معالم التنزيل : ١٢٠/١ ، أنوار التنزيل : ٨٩/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٨/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٩٤/١ .

(٢) لباب التأويل : ٩٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٨/١ .
قال الفراء : واحد الحفدة حافد ، كقولك : كامل وكملة . الغريب للخطابي : ١١١/٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٧/١ ، غرائب القرآن : ٤٣٨/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٨/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٤٤٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦١/١ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٣٩٤ ، معالم التنزيل : ١٢٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥١/٢ ، لباب التأويل : ٨٥/١ .

(٥) (٨٤) .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٧/١ ، أنوار التنزيل : ٩٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٩٥/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٢١٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٠/١ ، معالم التنزيل : ١٢٠/١ ، لباب التأويل : ٨٥/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٧/٢ .

(٨) قال الراغب : فأما المختص بالنفي فلاستغراق جنس الناطقين ، ويتناول القليل والكثير . مفردات الراغب : ٦٦ (أحد) .

(٩) تفسير السمرقندي : ١٦٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٨/١ .

﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ﴾ ظاهر الآية مشكل(١) ؛ لأنه يوجب أن يكون للّه تعالى مثل ، وتعالى عن ذلك ، فقيل : الباء زائدة(٢) ، ومثل صفة مصدر محذوف ، تقديره : فإن آمنُوا إيماناً مثل إيمانكم ، والهاء يعودُ إلى اللّه عَزَّ وجَلَّ ، وزيادة الباء غير عزيز ، قال اللّه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا ﴾(٣) والتقدير : جزاء سيئة مثلها ، وكقوله في الآية الأخرى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾(٤) .

وقيل : المثل زيادة(٥) ، أي : فإن آمنوا بما آمنتم به ، يؤيده (٦) قراءة ابن مسعود - رضي الله عنه - : بما آمنتم به(٧) ، وما بمعنى الذي ، بدليل قراءة أبيّ : بالذي

---

(١) تفسير الطبري : ٤٤٣/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٤/٢ ، غرائب القرآن : ٤٣٩/١ .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢١/١ ، معالم التنزيل : ١٢٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣١/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٦/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٧/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٠/١ .

(٣) يونس (٢٧) .

(٤) الشورى (٤٠) .

(٥) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢١/١ ، تفسير السمعاني : ٧٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣١/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٢/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٦/١ ، لباب التأويل : ٨٥/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٨/٢ ، تفسير أبي السعود : ١٩٨/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٧/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٤٤٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢١/١ ، أنوار التنزيل : ٩٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٨/١ .

آمنتم به(١) ، وقيل : الباء للاستعانة(٢) ، كقولك : كتبت بالقلم ، أي : فإن دخلوا في الإيمان بشهادة مثل شهادتكم التي آمنتم بها ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا ﴾ عما تقولون لهم و لم ينصفوا) ، أو إن تولوا عن الشهادة والدخول في الإيمان بها ﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ أي : فما هم إلا في خلاف وعداوة ، وليسوا من طلب الحق في شيء(٣) ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾ (٤) ضمان من الله لإظهار رسوله عليه السلام عليهم(٥) ، وقد أنجز وعده ، بقتل بعضهم ، وإجلاء بعضهم(٦) ، ومعنى السين : أن ذلك كائن لا محالة ، وإن تأخر إلى حين ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ ﴾ لما ينطقون به ﴿ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾ بما يضمرون من الحسد والغل ، وهو معاقبهم

---

(١) تفسير الطبري : ٤٤٣/١ ، تفسير السمعاني : ٧٢/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٦/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٨/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٠/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٨/١ . وبعضهم نسبها إلى ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) غرائب القرآن : ٤٤٠/١ ، الدر المصون : ١٤٠/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ٤٤٤/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣١/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٩/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٧/١ ، لباب التأويل : ٨٥/١-٨٦ ، غرائب القرآن : ٤٤٢/١ ، تفسير أبي السعود : ١٩٩/١-٢٠٠ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٢١٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٤٧/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٤٤٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٢/١ ، تفسير السمعاني : ٧٤/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٠/١ .

عليه ، فهو وعيد لهم ، أو وعد لرسول الله ، أي : يسمع ما تدعو به ، ويعلم نيتك ، وما تريده من إظهار دين الحق ، وهو مستجيب لك ، وموصلك إلى مرادك .

﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ دين الله(١) ، وهو(٢) مصدر مؤكد منتصب(٣) عن قوله : [٤٣/ب] ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ وهي(٤) فعلة من صبغ ، كالجلسة من جلس ، وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ ، والمعنى : تطهير الله ؛ لأن الإيمان يطهر النفوس ، والأصل فيه : أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر ، يسمونه المعمودية(٥) ، ويقولون : هو تطهير لهم ، فإذا فعل الواحد منهم بولده ذلك ، قال : الآن صار نصرانياً حقاً ، فأمر المسلمون بأن يقولوا لهم : آمنا بالله ، وصبغنا الله بالإيمان صبغته(٦) ، ولم نصبغ صبغتكم .

---

(١) تفسير الحسن البصري : ١١٦/١ ، تفسير الثوري : ٤٩ ، تفسير عبد الرزاق : ٧٩/١ ، تفسير الطبري : ٤٤٤/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٢/١ ، تفسير السمعاني : ٧٤/٢ ، معالم التنزيل : ١٢١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣١/١ .

(٢) من هنا إلى قوله : (نصرانياً حقاً) في فتح القدير للشوكاني : ١٤٧/١-١٤٨ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٤٥٦/٢ ، الدر المصون : ١٤٣/٢ .

(٤) من هنا إلى قوله : (الكرم) في الدر المصون : ١٤٣/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ٤٤٤/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٥/١ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٤٧٥ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٢/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٥ ، تفسير السمعاني : ٧٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٢١/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٥/٢ ، تفسير القرطبي : ١٤٩/٢ .

(٦) تفسير الطبري : ٤٤٤/١ ، أنوار التنزيل : ٩٠/١ .

وجيء بلفظ الصبغة ؛ للمشاكلة ، كقولك لمن يغرس الأشجار : اغرس كما يغرس فلان تريد رجلاً يصطنع الكرم) ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾ تمييز(١) ، أي : لا صبغة أحسن من صبغته ، يريد الدين ، أو التطهير(٢) ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ (٣) عطف على آمنا بالله(٤) ، وهذا العطف يدل على أن قوله : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ داخل في مفعول قولوا آمنا ، أي : قولوا هذا وهذا ، ونحن له عابدونَ ، ويرد(٥) قول من زعم أن صبغة اللّه بدل من ملة إبراهيم(٦) ، أو نصب على الإغراء(٧) ، بمعنى : عليكم صبغة الله ؛ لما فيه من فك النظم ، وإخراج الكلام عن التئامه ، وانتصابها على أنها مصدر مؤكد ، هو الذي ذكر سيبويه(٨) ، والقول ما قالت حذام(٩) .

---

(١) تفسير السمرقندي : ١٦٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٦/١ ، الدر المصون : ١٤٤/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٠/١ .

(٢) تفسير السمعاني : ٧٦/٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٦/٢ - ٤٥٩ ، أنوار التنزيل : ٩٠/١-٩١ .

(٤) الدر المصون : ١٤٤/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٠/١ .

(٥) من هنا إلى قوله : (عن التئامه) في الدر المصون : ١٤٤/٢ .

(٦) هو قول مكي ، كما في مشكل إعراب القرآن : ١١٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٧/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٦/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٩/٢ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ١١٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٢/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٦/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٩/٢ .

(٨) الكتاب لسيبويه : ٣٨٢/١ ، ولفظه : وقال قوم : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ منصوب على الأمر ، وقال بعضهم : لا ، بل توكيد . وينظر : مفاتيح الغيب : ٤٥٦/٢ .

(٩) وأصله بيت من الشعر يضرب مثلاً :

إذا قالت حذامِ فصدقوها فإن القول ما قالت حذام .

=

﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ ﴾ أي : أتجادلوننا في شأن اللّه(١) ، واصفطائه النبي من العرب دونكم ، وتقولون : لو أنزل الله على أحد لأنزل علينا علينا ، وترونكم أحق بالنبوة منا ﴿ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ نشترك جميعاً في أننا عباده ، وهو ربنا(٢) ، وهو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده ﴿ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ﴾ يعني : أن العمل هو أساس الأمر ، وكما أن لكم أعمالاً ، فلنا كذلك(٣) ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ أي : نحن له موحدون ، نخلصه بالإيمان، وأنتم به مشركون(٤) ، والمخلص أحرى بالكرامة وأولى بالنبوة من غيره .

﴿ أَمْ تَقُولُونَ ﴾ بالتاء : شامي وكوفي ، غير أبي بكر(٥) ، وأمْ على هذا معادلة للهمزة(٦) في أتحاجوننا ، يعني : أي الأمرين تأتون : المحاجة في حكم اللّه ، أم ادعاء اليهودية والنصرانية على الأنبياء ،

= والبيت للجيم بن صعب ينظر : الخصائص : ٥٦٩/١ ، قطر الندى : ١٤ ، اللسان : (رقش) .

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢١٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٣/١ ، تفسير السمعاني : ٧٦/٢ ، معالم التنزيل : ١٢١/١ ، تفسير القرطبي : ١٥١/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٣٩٨/١ .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٣/١ ، تفسير السمعاني : ٧٦/٢ ، معالم التنزيل : ١٢١/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٤٤٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٣/١ ، معالم التنزيل : ١٢١/١ ، لباب التأويل : ٨٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٩٦/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج: ٢١٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي: ٢٢٣/١ ، تفسير السمعاني : ٧٦/٢ ، معالم التنزيل : ١٢١/١ ، تفسير القرطبي : ١٥١/٢.

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ١٧١ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤١٩/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٤٤٦/١ .

أو منقطعة(١) ، أي : بل أتقولون .

يقولون : غيرهم بالياء ، وعلى هذا لا تكون الهمزة إلا منقطعة(٢) ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ ثم أمر نبيه عليه السلام أن يقول مستفهماً راداً عليهم بقوله : ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ يعني : أن الله شهد لهم بملة الإسلام(٣) في قوله : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا [٤٤/أ] وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾(٤) ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ (٥) أي : كتم شهادة الله التي عنده أنه شهد بها(٦) ، وهي شهادة الله (٧) لإبراهيم عليه السلام بالحنيفية ، والمعنى : أن أهل الكتاب لا أحد أظلم منهم(٨) ؛ لأنهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها ، أو أنا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن أحد أظلم منا ، فلا نكتمها(٩) ، وفيه

---

(١) تفسير الطبري : ٤٤٦/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٨/١ .

(٢) الدر المصون : ١٤٦/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٠١/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ١٦٣/١ ، معالم التنزيل : ١٢١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٣/١ ، تفسير القرطبي : ١٥٢/٢ ، لباب التأويل : ٨٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٨٨/١ ، أنوار التنزيل : ٩١/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٢/١ .

(٤) آل عمران (٦٧) .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٨/١ ، أنوار التنزيل : ٩١/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٢/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٤٤٧/١ ، لباب التأويل : ٨٦/١ .

(٧) كذا في الأصل وفي ((ب)) : وهي شهادته .

(٨) تفسير عبد الرزاق : ٧٩/١ ، تفسير الطبري : ٤٤٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٣/١ ، تفسير القرطبي : ١٥٢/٢ .

(٩) مفاتيح الغيب : ٤٥٩/٢ ، تفسير القرطبي : ١٥٢/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٤٠٠/١ .

تعريض بكتمانهم شهادة الله(١) لمحمد عليه السلام بالنبوة في كتبهم وسائر شهاداته .

ومن في قوله : " من الله " مثلها في قولك : هذه شهادة مني لفلان ، إذا شهدت له) في أنها صفة لها(٢) ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ من تكذيب الرسل ، وكتمان الشهادة(٣) .

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ كررت(٤) ؛ للتأكيد(٥) ، أو لأن المراد بالأول الأنبياء عليهم السلام(٦) ، وبالثاني أسلاف اليهود والنصارى .

﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (٧) الخفاف الأحلام ، فأصل السفه الخفة(٨) ، وهم اليهود ؛ لكراهتهم التوجه إلى

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢١٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٩٨/١ .

(٢) الدر المصون : ١٤٨/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ٤٤٨/١ ، لباب التأويل : ٨٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٤٠١/١ .

(٤) من هنا إلى قوله (النصارى) في أنوار التنزيل : ٩١/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٣/١ .

(٥) تفسير السمعاني : ٧٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٢/١ ، لباب التأويل : ٨٦/١ .

(٦) مفردات الراغب الأصفهاني : ٤١٤ ، مفاتيح الغيب : ٤٦١/٢ ، تفسير القرطبي : ١٥٣/٢ ، بصائر ذوي التمييز : ٤٦٣/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٨/١ ، لباب التأويل : ٨٦/١ -٨٧ ، أنوار التنزيل : ٩١/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢/٢ .

(٨) تفسير السمعاني : ٧٩/٢ ، تفسير القرطبي : ١٥٣/٢ .

الكعبة(١) ، وأنهم لا يرون النسخ ، أو المنافقون ؛ لحرصهم على الطعن والاستهزاء(٢) ، أو المشركون(٣) ؛ لقولهم : رغب عن قبلة آبائه ثم رجع إليها ، والله ليرجعن إلى دينهم .

وفائدة الإخبار بقولهم قبل وقوعه : توطين النفس(٤) ، إذ المفاجأة بالمكروه أشد ، وإعداد الجواب قبل الحاجة إليه أقطع للخصم ، فقبل الرمي يراش السهم(٥) ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ ﴾ ما صرفهم(٦) ﴿ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ يعنون بيت المقدس(٧)) ، والقبلة : الجهة التي يستقبلها الإنسان في الصلاة(٨) ؛ لأن

---

(١) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٨٨ ، تفسير الثوري : ٥٠ ، تفسير الطبري : ٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٣/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٥ ، مفاتيح الغيب : ٤٣٦/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٨٩/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ١٦٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٦٣/٢ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢١٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٦٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٦٣/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٨٩/١ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٤٦٢/٢ .

(٥) رَاشَ السهم : ألزق عليه الريش ، فهومَرِيشٌ ، بوزن مبيع وبابه باع ، وراشَ فلاناً أصلح حاله . مختار الصحاح : ١١١ (راش) وما ذكره المصنف مثل سائر : المستقصى : ١٨٧/٢ .

(٦) تفسير مجاهد : ٩٠/١ ، تفسير الطبري : ٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٦٤/٢ .

(٧) تفسير مجاهد : ٩٠/١ ، تفسير الطبري : ٣/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٦٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٤/١ ، تفسير السمعاني : ٧٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٦٤/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٥٠/١ .

(٨) مفاتيح الغيب : ٤٦٤/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢/٢ .

المصلي يقابلها ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ أي : بلاد المشرق والمغرب(١) ، والأرض كلها له ﴿ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ من أهلها ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ ﴾ طريق مستوٍ ، أي : يرشد من يشاء إلى قبلة الحق(٢) ، وهي الكعبة التي أمرنا بالتوجه إليها ، أو الأماكن كلها لله ، فيأمر بالتوجه إلى حيث شاء ، فتارة إلى الكعبة ، وطوراً إلى بيت المقدس ، لا اعتراض عليه ؛ لأنه المالك وحده .

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ ﴾ (٣) ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم) فالكاف للتشبيه(٤) ، وذا جر بالكاف ، واللام للفرق بين الإشارة إلى القريب ، والإشارة إلى البعيد ، والكاف للخطاب لا محل لها من الإعراب ﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (٥) خياراً(٦) ، وقيل : للخيار وسط ؛ لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل ، [٤٤/ب] والأوساط محمية) أي : كما جعلت قبلتكم خير القبل ، جعلتكم خير الأمم (٧)

---

(١) تفسير الطبري : ٥/٢ ، مفاتيح الغيب : ٤٦٥/٢ ، تفسير القرطبي : ١٥٨/٢ ، لباب التأويل : ٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٤/١ .

(٢) لباب التأويل : ٨٧/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٧٠/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣/٢ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٤٧٠/٢ ، لباب التأويل : ٨٧/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٩/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٥/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٤/١ ، تفسير السمعاني : ٨٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٧١/٢ ، أنوار التنزيل : ٩١/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٩/١ .

أو عدولاً(١) ؛ لأن الوسط عدل بين الأطراف ، ليس إلى بعضها أقرب من بعض) ، أي : كما جعلنا قبلتكم متوسطة بين المشرق والمغرب ، جعلناكم(٢) أمة وسطاً بين الغلو والتقصير ، فإنكم لم تغلوا غلو النصارى ، حيث وصفوا المسيح بالألوهية ، و لم تقصروا تقصير اليهود ، حيث وصفوا مريم بالزنا ، وعيسى بأنه ولد الزنا ﴿ لِتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ ﴾ غير منصرف لمكان ألف التأنيث(٣) ﴿ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ صلة شهداء ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ عطف على لتكونوا .

(٤) روي(٥) أن الأمم يوم القيامة يجحدون تبليغ الأنبياء ، فيطالب اللّه الأنبياء (٦) بالبينة على أنهم قد بلغوا ، وهو أعلم(٧) ، فيؤتى بأمة محمد عليه

---

(١) تفسير مجاهد : ٩٠/١ ، تفسير الثوري : ٥٠ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٠/١ ، تفسير الطبري : ٥/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢١٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٤/١ .

(٢) من هنا إلى قوله : (تقصير اليهود) في تفسير الطبري : ٥/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٥/١ ، تفسير السمعاني : ٨١/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٢/١ ، زاد المسير : ١٣٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٧٢/٢ ، لباب التأويل : ٨٧/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٥٠/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢٢٠/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٩/١ ، أنوار التنزيل : ٩٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٥/١ .

(٥) ينظر : تفسير الثوري : ٥١ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٠/١ ، تفسير الطبري : ٦/٢ -٨ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٢٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٥/١ ، تفسير السمعاني : ٨١/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٣/١ ، زاد المسير : ١٣٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٧٥/٢ ، تفسير القرطبي : ١٥٩/٢ ، لباب التأويل : ٨٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٩٠/١ .

(٦) ساقطة من ((ب)) .

(٧) تفسير مجاهد : ٩٠/١ .

السلام فيشهدون ، فتقول الأمم : من أين عرفتم ؟ فيقولون : علمنا ذلك بإخبار اللّه تعالى في كتابه ، الناطق على لسان نبيه الصادق ، فيؤتى بمحمد عليه السلام فيسأل عن حال أمته ، فيزكيهم ويشهد بعدالتهم) .

والشهادة قد تكون بلا مشاهدة(١) ، كالشهادة بالتسامع في الأشياء المعروفة (٢) ولما كان الشهيد كالرقيب ، جيء بكلمة الاستعلاء ، كقوله تعالى : ﴿ كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾(٣) وقيل : لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا ، فيما لا يصح إلا بشهادة العدول الأخيار ، ويكون الرسول عليكم شهيداً ، يزكيكم ويعلم بعدالتكم) .

واستدل الشيخ أبو منصور ـــ رحمه اللّه(٤) ـــ بالآية على أن الإجماع حجة(٥) ؛ لأن اللّه تعالى وصف هذه الأمة بالعدالة ، والعدل هو المستحق للشهادة وقبولها ، فإذا اجتمعوا على شيء ، وشهدوا به لزم قبوله .

(٦) وأخرت صلة الشهادة أولاً وقدمت آخراً(٧) ؛ لأن المراد في الأول إثبات شهادتهم على الأمم ، وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيداً عليهم

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢٢٠/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٥/٢ .

(٣) المائدة (١١٧) .

(٤) تأويلات أهل السنة : ٢٨٤ ، وذكر الألوسي استدلاله . روح المعاني للألوسي : ٤/٢ .

(٥) مفاتيح الغيب : ٤٧٢/٢ - ٤٧٨ ، تفسير القرطبي : ١٦١/٢ ، أنوار التنزيل : ٩١/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٩٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٧٨/٢-٤٨١ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٥/١ -٢٠٦ .

(٧) الدر المصون : ١٥٢/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٥/٢ .

﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ ﴾ أي : وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها(١) وهي الكعبة ، فالتي كنت عليها ليست(٢) بصفة للقبلة ، بل هي ثاني مفعولي جعل(٣) .

روي أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم(٤) كان يصلي بمكة إلى الكعبة ، ثم أمر بالصلاة إلى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة ؛ تأليفاً لليهود ، ثم حول إلى الكعبة ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ أي : وما جعلنا القبلة التي تحب أن تستقبلها ، الجهة التي كنت عليها أولاً بمكة ، إلا [٤٥/أ] امتحاناً للناس وابتلاء ، لنعلم الثابت على الإسلام ، الصادق فيه ، ممن هو على حرف ، ينكص على عقبيه لقلقه) ، يرجع (٥) فيرتد عن الإسلام عند تحويل القبلة(٦) .

قال الشيخ أبو منصور ــ رحمه اللّه ــ معنى قوله : لنعلم ، أي : لنعلم كائناً ، أو موجوداً ، ما قد علمناه أنه يكون

---

(١) معالم التنزيل : ١٢٣/١ ، تفسير القرطبي : ١٦١/٢ ، لباب التأويل : ٨٧/١ ، أنوار التنزيل : ٩٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٥١/١ .

(٢) من هنا إلى قوله : (حول الكعبة) في الدر المصون : ١٥٣/٢ .

(٣) روح المعاني للألوسي : ٥/٢ .

(٤) ينظر : سنن البيهقي : ١٢/٢-١٣ ، تاريخ جرجان : ٤٦٨ ، وقريب منه في صحيفة علي بن أبي طلحة : ٨٨ ، تفسير الطبري : ٤/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٦٤/١ ، تفسير القرطبي : ١٥٥/٢ .

(٥) ساقطة من ((ب)) .

(٦) تفسير الطبري : ١٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٣/١ ، تفسير القرطبي : ١٦٢/٢ ، لباب التأويل : ١/، ٨٨ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٥/٢ .

ويوجد(١) ، فالله تعالى عالم في الأزل ، بكل ما أراد وجوده أنه يوجد ، في الوقت الذي شاء وجوده فيه ، ولا يوصف بأنه عالم في الأزل ، بأنه موجود كائن ، ليس له بموجود في الأزل ، فكيف يعلمه موجوداً ، فإذا صار موجوداً يدخل تحت علمه الأزلي ، فيصير معلوماً له ، موجوداً كائناً ، والتغير على المعلوم لا على العلم (٢) أو لنميز التابع من الناكص(٣) ، كما قال تعالى : ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾(٤) فوضع العلم موضع التمييز ؛ لأن العلم به (٥) يقع التمييز ، أو ليعلم رسول الله(٦) والمؤمنون ، وإنما أسند علمهم إلى ذاته ؛ لأنهم خواصه) ، أو هو على ملاطفة الخطاب لمن لا يعلم(٧) ، كقولك : لمن ينكر ذوب الذهب ، فليلقه في النار لنعلم أيذوب ﴿ وَإِن كَانَتْ ﴾ أي : التحويلة(٨)

---

(١) تأويلات أهل السنة : ٢٨٦ . ونصه : ليعلم ما قد علم أنه يكون كائناً ، وليعلم ما قد علم أنه يوجد . . وينظر : معاني القرآن للزجاج : ٢٢٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٦/١ ، تفسير السمعاني : ٨٣/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٥/١ ، لباب التأويل : ٨٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٦/٢ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٨٠/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٢/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٩/٢ ، ض١٢٣ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٥/١ ، تفسير القرطبي : ١٦١/٢ ، الدر المصون : ١٥٤/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٦/٢ .

(٤) الأنفال (٣٧) .

(٥) السطران ساقطان من ((ب)) .

(٦) الدر المصون : ١٥٤/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٦/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ١٠/٢ ، مفاتيح الغيب : ٤٨٠/٢ ، تفسير القرطبي : ١٦١/٢ .

(٨) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٨٩ ، تفسير مجاهد : ٩١/١ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٠/١ ، تفسير الطبري : ١٠/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٦/١ ، تفسير السمعاني : ٨٤/٢ ، =

أو الجعلة(١) ، أو القبلة(٢) ، وإن هي المخففة(٣) واللام في ﴿ لَكَبِيرَةً ﴾ أي : لثقيلة شاقة(٤) ، وهي خبر كان(٥) ، فارقة(٦) ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ أي : هداهم الله ، فحذف العائد(٧) (٨) أي : إلا على الثابتين ، الصادقين في اتباع الرسول) ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾ أي : صلاتكم إلى بيت المقدس(٩) .

= معالم التنزيل : ١٢٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٥/١ ، تفسير القرطبي : ١٦٢/٢ ، لباب التأويل : ٨٨/١ ، أنوار التنزيل : ٩٢/١ .

(١) أنوار التنزيل : ٩٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٥١/١ ، روح المعاني للألوسي : ٦/٢ .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ١٥١/١ ، تفسير الطبري : ١١/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٢٠/١ ، تفسير السمعاني : ٨٤/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٥/١ ، لباب التأويل : ٨٨/١ ، أنوار التنزيل : ٩٢/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٤٨٢/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٦/١ ، تفسير القرطبي : ١٦٢/٢ .

(٤) تفسير السمعاني : ٨٤/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٨٣/٢ .

(٥) مشكل إعراب القرآن : ١١٣/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٢٢١/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٩/١ ، الدر المصون : ١٥٥/٢ .

(٧) معالم التنزيل : ١٢٣/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٧/١ ، غرائب القرآن : ١٩/٢ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٠/١ ، لباب التأويل : ٨٨/١ .

(٩) تفسير الثوري : ٥٢ ، تفسير الطبري : ١١/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٢١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٧/١ ، تفسير السمعاني : ٨٥/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٥/١ ، معالم التنزيل : ١٢٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٨٤/٢ ، غرائب القرآن : ١٩/٢ .

سمى الصلاة إيماناً ؛ لأن وجوبها على أهل الإيمان(١) ، وقبولها من أهل الإيمان ، وأداؤها في الجماعة دليل الإيمان(٢) .

(٣) ولما توجه رسول الله ﷺ إلى الكعبة ، قالوا : كيف بمن مات قبل التحويل من إخواننا ، فنزلت(٤)) ، ثم علل ذلك فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ ﴾ مهموز مشبع : حجازي(٥) وشامي وحفص ، رؤف : غيرهم ، بوزن فَعُل ، وهما للمبالغة ﴿ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ لا يضيع أجورهم ، والرأفة أشد من الرحمة(٦) ، وجمع بينهما كما في الرحمن الرحيم .

---

(١) تابع لقوله : إن العمل لا يدخل في مسمى الإيمان ، والآية رد عليه ، قال القرطبي : سماها إيماناً لاشتمالها على نية وقول وعمل . تفسير القرطبي : ١٦٥/٢ .

(٢) يشير إلى حديث أبي سعيد الخدري ﷺ : ((إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان)) أخرج في جامع الترمذي : (٢٦١٧) ، (٣٠٩٣) ، وسنن ابن ماجه رقم (٨٠٢) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٢٧٣٢٥) ، وسنن الدارمي : (١٢٢٣) كلهم من حديث درّاج عن أبي الهيثم عنه به .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٠/١ ، لباب التأويل : ٨٨/١ .

(٤) أخرج في سنن أبي داود رقم (٤٦٨٠) ، وسنن النسائي رقم (٢٩٦٤) ، ومسند أبي داوود الطيالسي : ٣٤٩ ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٢٦٨٦) ، وسنن الدارمي : (١٢٣٥) ، وتفسير الطبري : ١١/٢ ، والمستدرك للحاكم : ٢٩٥/٢ ، كلهم من حديث عكرمة عن ابن عباس به . وينظر : تفسير الثوري : ٥٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٦/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٥ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ١٧١ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٢١/١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٢/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٨٦/٢ ، تفسير القرطبي : ١٦٢/٢ ، لباب التأويل : ٨٨/١ ، غرائب القرآن : ٢٠/٢ .

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ (١) تردد وجهك ، وتصرف نظرك في جهة السماء ، وكان رسول الله يتوقع من ربه أن يحوله إلى الكعبة ؛ موافقة لإبراهيم ، ومخالفة لليهود(٢) ؛ ولأنها أدعى للعرب إلى الإيمان(٣) ؛ لأنها مفخرهم ، ومزارهم ، ومطافهم ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ ﴾ فلنعطينك(٤) ، ولنمكننك [٤٥/ب] من استقبالها ، من قولك : وليته كذا إذا جعلته والياً له ، أو فلنجعلك تلي سمتها ، دون سمت بيت المقدس ﴿ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ تحبها وتميل إليها(٥) ؛ لأغراضك الصحيحة التي أضمرتها ، وواقفت مشيئة الله وحكمته ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ أي : نحوه(٦)، وشطر نصب على الظرف(٧) ، أي : أجعل تولية الوجه تلقاء المسجد(٨) ، أي : في جهته وسمته ؛ لأن استقبال

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٠/١ ، أنوار التنزيل : ٩٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٨/٢ .

(٢) تفسير عبد الرزاق : ٨٠/١ ، تفسير الطبري : ١٣/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٢١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٩/١ ، تفسير السمعاني : ٨٧/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٦/١ ، معالم التنزيل : ١٢٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٨٧/٢ ، غرائب القرآن : ٢١/٢ . وينظر : تخريج الحديث القادم .

(٣) مفاتيح الغيب : ٤٨٨/٢ .

(٤) من هنا إلى قوله : (تميل إليها) في مفاتيح الغيب : ٤٩٠/٢ ، غرائب القرآن : ٢٣/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ١٣/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٢٢/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٥/١ ، تفسير السمعاني : ٨٨/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٦/١ ، معالم التنزيل : ١٢٤/١ .

(٦) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٩٠ ، تفسير مجاهد : ٩١/١ ، تفسير عبد الرزاق : ٨١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٦٥/١ ، معالم التنزيل : ١٢٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٩٢/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٢٢٢/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٨/١ ، الدر المصون : ١٦١/٢ .

(٨) تفسير الطبري : ١٤/٢ ، مفاتيح الغيب : ٤٩٢/٢ ، غرائب القرآن : ٢٦/٢ .

عين القبلة متعسر على النائي(١) ، وذكر المسجد الحرام دون الكعبة ، دليل على أن الواجب مراعاة الجهة دون العين(٢) .

روي أنه عليه السلام : ((قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ، ستة عشر شهراً ، ثم وجه إلى الكعبة))(٣)) ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ ﴾ من الأرض وأردتم الصلاة ﴿ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (٤) أي : التحويل إلى الكعبة هو الحق(٥) ؛ لأنه كان في بشارة أنبيائهم برسول الله ﷺ أنه يصلي إلى القبلتين(٦)) ﴿ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ بالياء : مكي وأبو عمرو ونافع وعاصم(٧) ، وبالتاء : غيرهم .

---

(١) الإنصاف : ٨/٢ ، بدائع الصنائع : ١٢٠/١ .

(٢) الأم للشافعي : ٩٣/١ ، بدائع الصنائع : ١٢٠/١ ، المبدع : ٤٠٣/١ ، المبسوط : ١٩٠/١٠ .

(٣) أخرج في صحيح البخاري رقم (٤١) ، وصحيح مسلم رقم (٥٢٥) ، وجامع الترمذي : (٣٤٠) ، وسنن النسائي رقم (٤٨٨) ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل : (١٨٠٢٦) . كلهم من حديث أبي إسحاق عن البراء بن عازب ﷺ به . وينظر : تفسير الطبري : ٤/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٩/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٦ ، تفسير السمعاني : ٨٧/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٦/١ ، معالم التنزيل : ١٢٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٨٩/٢ ، تفسير القرطبي : ١٦٣/٢ ، لباب التأويل : ٨٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٩٢/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠١/١ .

(٥) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٠/١ ، معالم التنزيل : ١٢٥/١ ، لباب التأويل : ٨٩/١ ، أنوار التنزيل : ٩٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٨/١ .

(٦) زاد المسير في علم التفسير : ١٣٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٠٦/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٩٣/١ .

(٧) التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٢٢/١ .

فالأول : وعيد للكافرين بالعقاب ، على الجحود والإباء[١] ، والثاني : وعد للمؤمنين بالثواب ، على القبول والأداء[٢] .

﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ أراد ذوي العناد منهم ﴿ بِكُلِّ ءَايَةٍ ﴾ [٣] برهان قاطع أن التوجه إلى الكعبة هو الحق[٤] ﴿ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ﴾ ؛ لأن تركهم اتباعك ، ليس عن شبهة تزيلها بإيراد الحجة ، إنما هو عن مكابرة وعناد ، مع علمهم بما في كتبهم ، من نعتك أنك على الحق ، وجواب القسم المحذوف ، سد مسد جواب الشرط[٥] ﴿ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ﴾ حسم لأطماعهم[٦] ، إذ كانوا اضطربوا في ذلك ، وقالوا : لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون صاحبنا الذي ننتظره[٧] ، وطمعوا في رجوعه إلى قبلتهم) ، ([٨] ووحدت القبلة ، وإن كان لهم قبلتان ، فلليهود قبلة ، وللنصارى قبلة ؛ لاتحادهما في البطلان) ﴿ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ [٩] يعني أنهم

---

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٠/١ ، معالم التنزيل : ١٢٥/١ ، لباب التأويل : ٨٩/١ ، أنوار التنزيل : ٩٣/١ .

(٢) معالم التنزيل : ١٢٥/١ ، لباب التأويل : ٨٩/١ ، أنوار التنزيل : ٩٣/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠١/١ ، غرائب القرآن : ٣٥/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٨/١ - ٢٠٩ ، روح المعاني للألوسي : ١١/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ١٥/٢ ، تفسير السمعاني : ٩٠/٢ ، لباب التأويل : ٩٠/١ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٦٨/١ .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٠/١ .

(٧) تفسير الطبري : ١٦/٢ ، لباب التأويل : ٨٩/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٢/١ ، أنوار التنزيل : ٩٣/١ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠١/١ .

مع اتفاقهم على مخالفتك ، مختلفون في شأن القبلة(١) ، لا يرجى اتفاقهم ، كما لا ترجى موافقتهم لك ، فاليهود تستقبل بيت المقدس ، والنصارى مطلع الشمس(٢) ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ أي : من بعد وضوح البرهان) والإحاطة بأن القبلة هي الكعبة(٣) ، وأن دين اللّه هو الإسلام (٤) لَمِن المرتكبين الظلم الفاحش(٥) ، وفي ذلك لطف للسامعين ، وتهييج للثبات على الحق ، وتحذير [٤٦/أ] لمن يترك الدليل بعد إنارته ، ويتبع الهوى) ، وقيل : الخطاب في الظاهر للنبي عليه السلام(٦) ، والمراد : أمته ، ولزم الوقف على الظالمين ؛ إذْ لو وصل لصار : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ صفة للظالمين(٧) ، وهو مبتدأ ، والخبر(٨) ﴿ يَعْرِفُونَهُۥ ﴾ أي : محمداً عليه السلام(٩) ،

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢٢٤/١ .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٠/١ ، تفسير السمعاني : ٩١/٢ ، لباب التأويل : ٩٠/١ ، أنوار التنزيل : ٩٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٩/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٥٤/١ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٠/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠١/١ .

(٥) روح المعاني للألوسي : ١٢/٢ .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٠/١ ، لباب التأويل : ٩٠/١ .

(٧) الدر المصون : ١٦٨/٢ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٢٢٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٨/١ ، الدر المصون : ١٦٨/٢ ، روح المعاني للألوسي : ١٢/٢ .

(٩) معاني القرآن للزجاج : ٢٢٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١١٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣١/١ ، تفسير السمعاني : ٩٢/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٧/١ ، معالم التنزيل : ١٢٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٥١٣/٢ ، لباب التأويل : ٩٠/١ ، أنوار التنزيل : ٩٣/١ .

أو القرآن(١) ، أو تحويل القبلة(٢) ، والأول أظهر ؛ لقوله : ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ ، (٣) قال عبد الله بن سلام : " أنا أعلم به مني بابني ، فقال له عمر : ولم ؟ قال : لأني لست أشك في محمد أنه نبي ، فأما ولدي فلعل والدته خانت ، فقبل عمر رأسه " (٤)) ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ ﴾ أي : الذين لم يسلموا ﴿لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ ﴾ حسداً وعناداً ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ ؛ لأن الله تعالى بينه في كتابهم(٥) .

﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ (٦) مبتدأ ، خبره(٧) ﴿ مِن رَّبِّكَ ﴾ واللام للجنس ، أي : الحق من الله ، لا من غيره ، يعني : أن الحق ما ثبت أنه من الله ، كالذي أنت

---

(١) تفسير السمرقندي : ١٦٦/١ ، تفسير السمعاني : ٩٢/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٠/١ .

(٢) تفسير الطبري : ١٦/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٢٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٥١٤/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٠/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٥٤/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٢/١ ، أنوار التنزيل : ٩٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٠/١.

(٤) تأويلات أهل السنة : ٢٩٣ ، تفسير السمرقندي : ١٦٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣١/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٦ ، تفسير السمعاني : ٩٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٥١٣/٢ ، لباب التأويل : ٩٠/١ ، غرائب القرآن : ٣٨/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٩٤/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ١٦٦/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥١٥/٢ ، غرائب القرآن : ٣٩/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٠/١ .

(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٠/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٣/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٨/١ .

عليه ، وما لم يثبت أنه من اللّه ، كالذي عليه أهل الكتاب فهو الباطل ، أو للعهد ، والإشارة إلى الحق الذي عليه رسول اللّه ، أو خبر مبتدأ(١) ، أي : هو الحق) ، ومن ربك خبر بعد خبر(٢) ، أو حال ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ (٣) الشاكين في أنه من ربك(٤) .

﴿ وَلِكُلٍّ ﴾ من أهل الأديان المختلفة(٥) ﴿ وِجْهَةٌ ﴾ قبلة(٦) ، وقرئ بها(٧)) ، والضمير في ﴿ هُوَ ﴾ لكل(٨) ، وفي ﴿ مُوَلِّيهَا ﴾ للوجهة ، (٩) أي : هو موليها وجهه(١٠) ، فحذف أحد

---

(١) معاني القرآن للأخفش : ١٥١/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٠/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٢/١ ، معالم التنزيل : ١٢٦/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٧/١ .

(٢) الدر المصون : ١٧٠/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٤/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٢/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٧/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٢٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣١/١ ، تفسير السمعاني : ٩٣/٢ .

(٥) تفسير مجاهد : ٩١/١ ، تفسير الطبري : ١٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٥١٦/٢ .

(٦) تفسير الطبري : ١٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٦٦/١ ، تفسير السمعاني : ٩٣/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٨/١ ، لباب التأويل : ٩٠/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٥٦/١ .

(٧) تفسير أبي السعود : ٢١٠/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٢٢٥/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٨/١ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٢/١ ، غرائب القرآن : ٣٩/٢ .

(١٠) تفسير الطبري : ١٨/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣١/١ ، تفسير السمعاني : ٩٣/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٦/١ .

المفعولين[١] ، أو هو الله تعالى ، أي : الله موليها إياه[٢]، هو مُوَلاَّهَا : شامي[٣] ، أي : هو مولى تلك الجهة قد وليها ، والمعنى : ولكل أمة قبلة يتوجه إليها ، منكم ومن غيركم ﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ﴾ أنتم ﴿ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ فاستبقوا إليها غيركم[٤] ، من أمر القبلة وغيره) ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ ﴾ أنتم وأعداؤكم[٥] ﴿ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ يوم القيامة ، فيفصل بين المحق والمبطل[٦] .

أو ولكل[٧] منكم يا أمة محمد ، وجهة يصلي إليها ، جنوبية ، أو شمالية ، أو شرقية ، أو غربية ([٨] فاستقبلوا الفاضلات من الجهات[٩] ، وهي الجهات المسامتة للكعبة ، وإن اختلفت أينما تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعاً ويجمعكم ، ويجعل صلاتكم كأنها إلى جهة واحدة ، وكأنكم تصلون حاضري المسجد الحرام ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾ .

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢٧١/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٣/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٨/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٢٢٥/١ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٢ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٢٢/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٨/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٨/١ .

(٥) معالم التنزيل : ١٢٦/١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٨/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣١/١ ، لباب التأويل : ٩١/١ .

(٧) من هنا إلى قوله : (إلى جهة أخرى) في غرائب القرآن : ٤٠/٢ - ٤١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٢/١ .

(٩) أنوار التنزيل : ٩٤/١ .

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ ومن أي بلد خرجت للسفر(١) ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ إذا صليتَ ﴿وَإِنَّهُ﴾ وإن هذا المأمور به(٢) ﴿لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾﴾ وبالياء : أبو عمرو(٣) .

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ وهذا التكرير ؛ لتأكيد أمر القبلة(٤) وتشديده ؛ لأن النسخ من مظان الفتنة [٤٦/ب] والشبهة ، فكرر عليهم ؛ ليثبتوا على أنه نيط بكل واحد ، ما لم ينط بالآخر ، فاختلفت فوائدها) ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ أي(٥) : قد عرَّفكم الله جل ذكره ، أمر الاحتجاج في القبلة ، بما قد بين في قوله : ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ لئلا يكون للناس - لليهود - عليكم حجة ، في خلاف ما في التوراة ، من تحويل القبلة(٦) ، (٧) وأطلق اسم الحجة على قول المعاندين ؛ لأنهم يسوقونه سياق الحجة(٨)) ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟

---

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٢٥/٢ ، لباب التأويل : ٩١/١ ، غرائب القرآن : ٤٢/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٤/١ .

(٢) غرائب القرآن : ٤٢/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٤/١ .

(٣) التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٢٣/١ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٢/١ ، تفسير السمعاني : ٩٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٧/١ ، لباب التأويل : ٩١/١ ، غرائب القرآن : ٤٣/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٤/١ .

(٥) من هنا إلى قوله : (كما بين في قوله) في معاني القرآن للزجاج : ٢٢٦/١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٩/٢ ، مفاتيح الغيب : ٥٢٩/٢ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٣/١ ، الدر المصون : ١٧٨/٢ ، غرائب القرآن : ٤٥/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٥٧/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٢٢٧/١ ، تفسير السمعاني : ٩٣/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٩/١ ، معالم التنزيل : ١٢٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٢٩/٢ ، لباب التأويل : ٩١/١ .

﴿ مِنْهُمْ ﴾ استثناء من الناس(١) ، أي : (٢) لئلا(٣) يكون حجة لأحد من اليهود ، إلا المعاندين منهم(٤) ، القائلين ما ترك قبلتنا إلى الكعبة ، إلا ميلاً إلى دين قومه ، وحباً لبلده ، ولو كان على الحق للزم قبلة الأنبياء عليهم السلام .

أو معناه : لئلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض ، في تركككم التوجه إلى الكعبة التي هي قبلة إبراهيم وإسماعيل أبي العرب ، إلا الذين ظلموا منهم ، وهم أهل مكة(٥) حين يقولون : بدا له فرجع إلى قبلة آبائه ، ويوشك أن يرجع إلى دينهم ، ثم استأنف منها بقوله : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ﴾ فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم(٦) ، فإنهم لا يضرونكم ﴿ وَاخْشَوْنِي ﴾ فلا تخالفوا أمري(٧)) ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ﴾ أي : عرفتكم لئلا يكون عليكم حجة(٨) ، ولأتم نعمتي عليكم

---

(١) معالم التنزيل : ١٢٧/١ ، أنوار التنزيل : ٩٥/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٣/١ .

(٣) من هنا إلى قوله : (لبلده) في الدر المصون : ١٧٨/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١١١/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٥٦/١ .

(٤) زاد المسير في علم التفسير : ١٣٩/١ ، لباب التأويل : ٩١/١ .

(٥) تفسير عبد الرزاق : ٨١/١ ، تفسير الطبري : ٢٠/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٢/١ ، تفسير السمعاني : ٩٦/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٢٨/٢ ، لباب التأويل : ٩١/١ .

(٦) معالم التنزيل : ١٢٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٩/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٢١/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٣/١ ، أنوار التنزيل : ٩٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٢/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٢٢٧/١ ، معالم التنزيل : ١٢٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٠/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٩/١ .

بهدايتي إياكم إلى الكعبة ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ ولكي تهتدوا إلى قبلة إبراهيم(١) ، الكاف في :

﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ ﴾ (٢) إما أن يتعلق بما قبله(٣) ، أي : ولأتم نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب ، كما أتممتها عليكم في الدنيا ، بإرسال الرسول ، أو بما بعده ، أي(٤) : كما ذكرتكم بإرسال الرسول ، فاذكروني بالطاعة ، أذكركم بالثواب(٥) ، فعلى هذا يوقف على تهتدون ، وعلى الأول لا . ﴿ رَسُولًا مِّنكُمْ ﴾ من العرب(٦) ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ يقرأ عليكم القرآن(٧) ﴿ وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ السنة والفقه(٨) ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ ما لا سبيل إلى معرفته إلا

---

(١) تأويلات أهل السنة : ٢٩٨ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٣/١ ، غرائب القرآن : ٤٧/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٢/١ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٣/١ ، تفسير السمعاني : ٩٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٢/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٩/١ ، لباب التأويل : ٩٢/١ .

(٤) من هنا إلى قوله (بالثواب) في الدر المصون : ١٨٢/٢ .

(٥) تفسير مجاهد : ٩٢/١ ، معاني القرآن للأخفش : ١٥٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٤/١ ، معالم التنزيل : ١٢٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٢/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٩/١ ، لباب التأويل : ٩٢/١ .

(٦) تأويلات أهل السنة : ٣٠٠ .

(٧) تفسير السمعاني : ٩٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣٩/١ ، لباب التأويل : ٩٢/١ .

(٨) تأويلات أهل السنة : ٣٠٠ ، تفسير السمعاني : ٩٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٨/١ ، لباب التأويل : ٩٢/١ .

بالوحي(١) .

﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ ﴾ بالمعذرة ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالمغفرة ، أو بالثناء والعطاء(٢) ، أو بالسؤال والنوال(٣) ، أو بالتوبة وعفو الحوبة ، أو بالإخلاص والخلاص(٤) ، أو بالمناجاة والنجاة(٥) ﴿ وَٱشْكُرُوا۟ لِى ﴾ ما أنعمت به عليكم(٦) ﴿ وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ ولا تجحدوا نعمائى(٧) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ فبه تنال كل فضيلة ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ فإنها تنهى عن كل رذيلة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ بالنصر والمعونة(٨) .

﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ نزلت في شهداء بدر ، وكانوا أربعة عشر رجلاً(٩) ﴿ أَمْوَٰتٌۢ ﴾ أي : هم

---

(١) لباب التأويل : ٩٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٢/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ١٦٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٥/٢ .

(٣) تفسير السمرقندي : ١٦٨/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١٦٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٥/٢ ، لباب التأويل : ٩٢/١ ، غرائب القرآن : ٤٩/٢ .

(٥) تفسير السمرقندي : ١٦٨/١ .

(٦) الدر المصون : ١٨٤/٢ .

(٧) الكشاف : ١٠٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٣/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٢٣/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٦/٢ ، لباب التأويل : ٩٣/١ ، أنوار التنزيل : ٩٥/١ .

(٩) تفسير السمرقندي : ١٦٩/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٦ ، تفسير السمعاني : ١٠٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٢٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٦/٢ ، لباب التأويل : ٩٣/١ ، غرائب القرآن : ٥٢/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢١٣/١ .

أموات(١) ﴿ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ أي : هم أحياء(٢) ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [٤٧/أ] لا تعلمون ذلك ؛ لأن حياة الشهيد لا تعلم حساً .

(٣) عن الحسن : " إن الشهداء أحياء عند الله ، تعرض أرزاقهم على أرواحهم ، فيصل إليهم الروح والفرح ، كما تعرض النار على أرواح آل فرعون ، غدواً وعشياً ، فيصل إليهم الوجع "(٤) .

وعن مجاهد : " يرزقون ثمر الجنة ، ويجدون ريحها ، وليسوا فيها "(٥) .

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم ﴾(٦) ولنصيبنكم بذلك ، إصابة تشبه فعل المختبر لأحوالكم ، هل تصبرون على ما أنتم عليه من الطاعة أم لا ﴿ بِشَيْءٍ ﴾ بقليل ، من كل واحدة من هذه البلايا ، وطرف منه(٧)، وقلل ليؤذن أن كل بلاء أصاب الإنسان ، وإن جل ففوقه ما يقل إليه ، ويريهم أن رحمته معهم في كل حال) ، وأعلمهم بوقوع البلوى قبل وقوعها ؛ ليوطنوا نفوسهم عليها ﴿ مِّنَ ٱلْخَوْفِ ﴾

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٦/٢ ، الدر المصون : ١٨٤/٢ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٢٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٦٩/١ ، تفسير القرطبي : ١٧٨/٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٣/١ .

(٤) تأويلات أهل السنة : ٣٠٢ ، معالم التنزيل : ١٣٠/١ ، لباب التأويل : ٩٣/١ ، أنوار التنزيل : ٩٥/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٤/٢ ، التمهيد لابن عبد البر : ٦٣/١١ .

(٦) من هنا إلى قوله : (كل حال) في غرائب القرآن : ٥٢/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٥/١-٩٦ ، تفسير أبي السعود : ٢١٤/١ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٥٤٣/٢ ، لباب التأويل : ٩٤/١ ، تفسير القرطبي : ١٧٨/٢ .

خوف اللّه(١) ، أو العدو(٢) ﴿ وَٱلْجُوعِ ﴾ (٣) أي : القحط(٤) ، أو صوم شهر (٥) رمضان(٦) ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ بموت المواشي(٧) ، أو الزكاة(٨) ، وهو عطف على شيء(٩) ، أو على الخوف ، أي : وشيء من نقص الأموال) . ﴿ وَٱلْأَنفُسِ ﴾ بالقتل والموت(١٠) ، أو بالمرض ، والشيب ﴿ وَٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ ثمرات الحرث(١١) ، أو موت الأولاد(١٢) ؛ لأن الولد ثمرة الفؤاد ﴿ وَبَشِّرِ

---

(١) تفسير القرطبي : ١٧٩/٢ .

(٢) تفسير السمرقندي : ١٦٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٦/١ ، تفسير السمعاني : ١٠٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤١/١ ، لباب التأويل : ٩٤/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٤/١ ، غرائب القرآن : ٥٤/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٦/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١٦٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٦/١ ، تفسير السمعاني : ١٠٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٠/١ ،زاد المسير في علم التفسير : ١٤١/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٤٣/٢ ، لباب التأويل : ٩٤/١ .

(٥) ساقطة من ((ب)) .

(٦) معالم التنزيل : ١٣٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤١/١ ، لباب التأويل : ٩٤/١ ، تفسير القرطبي : ١٧٩/٢ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١٦٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٦/١ .

(٨) لباب التأويل : ٩٤/١ .

(٩) الدر المصون : ١٨٥/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢١٤/١ .

(١٠) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٦/١ ، تفسير السمعاني : ١٠٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤١/١ ، لباب التأويل : ٩٤/١ .

(١١) تفسير السمرقندي : ١٦٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٣٦/١ .

(١٢) تفسير السمرقندي : ١٦٩/١ ، تفسير السمعاني : ١٠٢/٢ ، لباب التأويل : ٩٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٩٧/١ ، أنوار التنزيل : ٩٦/١ .

﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ على هذه البلايا ، أو (١) المسترجعين عند البلايا ؛ لأن الاسترجاع تسليم وإذعان ، وفي الحديث : ((من استرجع عند المصيبة ، جبر الله مصيبته ، وأحسن عقباه ، وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه))(٢) .

وطفئ سراج رسول اللّه ﷺ فقال : ((إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقيل : أمصيبة هي ؟ قال : نعم ، كل شيء يؤذي المؤمن ، فهو له مصيبة))(٣)

والخطاب لرسول اللّه ﷺ ، أو لكل من يتأتى منه البشارة) .

﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ نصب صفة للصابرين(٤) ، ولا وقف عليه ، بل يوقف على راجعون(٥) ، ومن ابتدأ بالذين ، وجعل الخبر أولئك ، يقف على الصابرين لا على راجعون(٦) ، والأول الوجه ؛ لأن الذين وما بعده بيان للصابرين ﴿ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ ﴾ مكروه ، اسم فاعل ، من أصابته شدة ، أي : لحقته ، ولا

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٤/١ .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره : ٤٣/٢ ، والطبراني في الكبير : ٢٥٥/١٢ (١٣٠٢٧) ، والبيهقي في شعب الايمان : ١١٦/٧ صحيفة علي بن أبي طلحة : ٩٠ ، بأسانيدهم عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٥٥٠/٢ ، غرائب القرآن : ٦٠/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٤/١ . الكاف الشاف : ١٢ ، مجمع : ٣٣٠/٢ ، الدر المنثور : ١٥٦/١ .

(٣) مراسيل أبي داوود : ٤٤ ، من حديث عمران القصير ، تفسير السمعاني : ١٠٤/٢ ، مفاتيح الغيب : ٥٥٠/٢ ، غرائب القرآن : ٦٠/٢ ، تفسير القرطبي : ١٨٠/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٤/١ . .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٠/١ ، الدر المصون : ١٨٦/٢ .

(٥) غرائب القرآن : ٥٠/٢ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ٧٠/١ ، الدر المصون : ١٨٦/٢ .

وقف على مصيبة ؛ لأن ﴿ قَالُوٓاْ ﴾ جواب إذا(١) ، وإذا وجوابها صلة الذين ﴿ إِنَّا لِلَّهِ ﴾ إقرار له بالملك(٢) ﴿ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ إقرار على نفوسنا بالهلاك(٣) .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ (٤) الصلاة : الحنو والتعطف ، فوضعت موضع الرأفة ، وجمع بينها وبين الرحمة(٥) ، كقوله : ﴿ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾(٦) ﴿ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٧) والمعنى : عليهم رأفة بعد رأفة ، ورحمة بعد رحمة(٨) ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ لطريق الصواب ، حيث استرجعوا(٩)) وأذعنوا لأمر الله . قال عمر رضي الله عنه : " نعم العدلان ، ونعم العلاوة "(١٠) أي : الصلاة [٤٧/ب] والرحمة ، والاهتداء .

---

(١) الدر المصون : ١٨٦/٢ .

(٢) تفسير القرطبي : ١٨١/٢ .

(٣) تفسير القرطبي : ١٨١/٢ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٤/١ .

(٥) تفسير أبي السعود : ٢١٤/١ .

(٦) الحديد (٢٧) .

(٧) البقرة (١٤٣) . وغيرها كثير .

(٨) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤١/١ ، تفسير السمعاني : ١٠٤/٢ ، لباب التأويل : ٩٥/١.

(٩) معالم التنزيل : ١٣١/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٥٠/٢ ، لباب التأويل : ٩٥/١ ، أنوار التنزيل : ٩٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٤/١ .

(١٠) أخرجه البخاري تعليقاً ١٣٣/٢ (الفتح) قبل رقم (١٢٤٠) ، وفي المستدرك للحاكم : ٢٩٦/٢ (٣٠٦٨) والبيهقي في الكبرى : ٦٥/٤ (٦٩١٨) وينظر : وتفسير السمرقندي : ١٧٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤١/١ ، تفسير السمعاني : ١٠٥/٢ ، معالم =

﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ ﴾ (١) هما علمان للجبلين(٢) ﴿ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ من أعلام مناسكه ومتعبداته(٣) ، جمع شعيرة ، وهي : العلامة(٤) ﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ ﴾ قصد الكعبة(٥) ﴿ أَوِ ٱعْتَمَرَ ﴾ زار الكعبة(٦) .

فالحج : القصد(٧) ، والاعتمار : الزيارة ، ثم غلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين(٨) ، وهما في المعاني كالنجم ، والبيت في الأعيان) . ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ﴾ فلا إثم(٩) ﴿ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ أي : يتطوف ، فأدغم

= التنزيل : ١٣١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٥٠/٢ ، غرائب القرآن : ٦٠/٢ ، تفسير القرطبي : ١٨٢/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٩٧/١ .

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٤/١ ، لباب التأويل : ٩٥/١-٩٦ ، أنوار التنزيل : ٩٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٥/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٦/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤١/١ ، تفسير السمعاني : ١٠٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٥٣/٢ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢٣٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٥٤/٢ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١٧٠/١ ، تفسير السمعاني : ١٠٦/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٠/١ ، تفسير القرطبي : ١٨٥/٢ ، الدر المصون : ١٨٨/٢ .

(٥) تفسير القرطبي : ١٨٥/٢ .

(٦) تفسير القرطبي ١٨٦/٢ .

(٧) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٠٦/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٣٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٣/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٢٧/٢ ، تفسير السمعاني : ١٠٦/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٢/١ .

(٩) تفسير السدي الكبير : ١٣٦ ، تفسير الطبري : ٢٨/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٢/١ ، معالم التنزيل : ١٣٢/١ ، تفسير القرطبي : ١٨٧/٢ .

التاء في الطاء[١] ، وأصل الطوف : المشي حول الشيء ، والمراد هنا : السعي بينهما ([٢] قيل : كان على الصفا إساف ، وعلى المروة نائلة ، وهما صنمان .

" يروى أنهما كانا رجلاً وامرأة ، زنيا في الكعبة ، فمسخا حجرين ، فوضعا عليهما ؛ ليعتبر بهما ، فلما طالت المدة عبدا من دون اللّه ، وكان أهل الجاهلية إذا سعوا مسحوهما ، فلما جاء الإسلام ، وكسرت الأوثان ، كره المسلمون الطواف بينهما ؛ لأجل فعل الجاهلية[٣] ، فرفع عنهم الجناح بقوله : فلا جناح "[٤]) .

وهو دليل على أنه ليس بركن ، كما قال مالك والشافعي - رحمهما اللّه تعالى[٥] - وكذا قوله : ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ أي : بالطواف بهما ، مشعر بأنه ليس بركن ، وَمَن يَطَّوَّعْ : حمزة وعلي[٦] ، أي : يتطوع ، فأدغم التاء في

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢٣٤/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٥/٢ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٥/٢ .

(٣) تفسير الثوري : ٥٣ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٧/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٣٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٢/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٧ ، تفسير السمعاني : ١٠٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٢/١ ، لباب التأويل : ٩٦/١ ، تفسير القرطبي : ١٨٤/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٦/١ ، فتح الباري : ٨٤/٣ ، تفسير أبي السعود : ٢١٥/١ .

(٥) الهداية : ١٤٢/١ ،بدائع الصنائع : ١٣٣/٢ . المدونة : ٤٠٩/٢ ، لأم : ٢١١/٢ ، وينظر : أحكام القرآن لابن العربي : ٤٨/١ ، المغني لابن قدامة : ٣٥١/٣ ، تفسير القرطبي : ١٨٨/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ١٩٩/١ ، لباب التأويل : ٩٦/١ ، فتح الباري : ٥٨٢/٣ .

(٦) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٢ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٢٣/١ .

الطاء(١) ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ ﴾ مجاز ، على القليل كثيراً(٢) ﴿ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ بالأشياء صغيراً أو كبيراً .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ ﴾ (٣) من أحبار اليهود(٤) ﴿ مَآ أَنزَلْنَا ﴾ في التوراة ﴿ مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ من الآيات الشاهدة على أمر محمد(٥) ﴿ وَٱلْهُدَىٰ ﴾ الهداية إلى الإسلام بوصفه عليه السلام(٦) ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ ﴾ أوضحناه ﴿ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ في التوراة ، لم ندع فيه موضع إشكال(٧) ، فعمدوا إلى ذلك المبين فكتموه ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ الذين يتأتى منهم اللعن ، وهم : الملائكة ، والمؤمنون من الثقلين(٨)) .

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢٣٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧١/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٣/١ ، تفسير السمعاني : ١٠٩/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٣/١ .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٣/١ ، تفسير السمعاني : ١١٠/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٠٠/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٦/١ .

(٤) تفسير مجاهد : ٩٣/١ ، تفسير الطبري : ٣٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٣٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٤/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٨ ، تفسير السمعاني : ١١٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٣/١ .

(٥) أنوار التنزيل : ٩٧/١ .

(٦) زاد المسير في علم التفسير : ١٤٣/١ .

(٧) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٤٤/١ ، أنوار التنزيل : ٩٧/١ .

(٨) تفسير عبد الرزاق : ٨٣/١ ، تفسير الطبري : ٣٤/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٣٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٤/١ ، تفسير السمعاني : ١١١/٢ ، زاد المسير في علم =

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ عن الكتمان ترك الإيمان(١) ﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾ (٢) ما أفسدوا من أحوالهم ، وتداركوا ما فرط منهم(٣)) ﴿ وَبَيَّنُوا ﴾ وأظهروا ماكتموا(٤) ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ أقبل توبيتهم(٥) ﴿ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ (٦) يعني : الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين و لم يتوبوا . ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾ ذكر لعنتهم أحياء ، ثم لعنتهم أمواتاً(٧) ، والمراد بالناس : المؤمنون(٨) ، أو المؤمنون والكافرون ، إذْ بعضهم يلعن بعضاً(٩)) يوم القيامة(١٠) ، قال اللّه تعالى :

= التفسير : ١٤٤/١ ، تفسير القرطبي : ١٩١/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٠٠/١ ، أنوار التنزيل : ٩٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٧/٢ .

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٤/١ ،ض٢٧ ٩٧ ، روح المعاني للألوسي : ٢٨/٢ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٥/١ .

(٣) تفسير أبي السعود : ٢١٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٨/٢ .

(٤) تفسير السمعاني : ١١٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٤/١ ، لباب التأويل : ٩٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٠٠/١ .

(٥) معالم التنزيل : ١٣٤/١ ، أنوار التنزيل : ٩٧/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٥/١ .

(٧) أنوار التنزيل : ٩٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٧/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٣٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٧٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٦٦/٢ .

(٩) معاني القرآن للزجاج : ٢٣٦/١ ، تفسير السمعاني : ١١٣/٢ ، لباب التأويل : ٩٨/١ ، تفسير القرطبي : ١٩٥/٢ .

(١٠) تفسير الطبري : ٣٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٦٦/٢ ، لباب التأويل : ٩٨/١ .

﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾(١) .

﴿ خَالِدِينَ ﴾ حال من هُمْ في عليهمْ(٢) ﴿ فِيهَا ﴾ (٣) في اللَّعْنَةِ(٤) ، أو في النار(٥) ، إلا أنها أضمرت ؛ تفخيماً [٤٨/أ] لشأنها ، وتهويلاً ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ من الإنظار(٦) ، أي : لا يمهلون ، أو لا ينتظرون ليعتذروا(٧) ، أو لا ينظر إليهم نظر رحمة .

﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ فرد في ألوهيته ، لا شريك له فيها(٨) ، و لا يصح أن يسمى غيره إله ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ تقرير للوحدانيته ، بنفي غيره وإثباته(٩)) ، وموضع هو رفع ؛ لأنه بدل من موضع لا إله(١٠) ، ولا يجوز

---

(١) الأعراف (٣٨) .

(٢) تفسير الطبري : ٣٥/٢ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧١/١ ، الدر المصون : ١٩٦/٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٥/١ ، أنوار التنزيل : ٩٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٧/١ .

(٤) معالم التنزيل : ١٣٤/١ ، زاد المسير في علم التفس١ : ١٤٥/Ñ ، فتح القدير للشوكاني : ١٦٢/١ .

(٥) زاد المسير في علم التفسير : ١٤٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٦٢/١ .

(٦) مفردات الراغب الأصفهاني : ٨١٣ .

(٧) تفسير الطبري : ٣٦/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٧٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٥/١ ، لباب التأويل : ٩٨/١ ، تفسير القرطبي : ١٩٥/٢ .

(٨) تفسير السمعاني : ١١٤/٢ ، لباب التأويل : ٩٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٠١/١ .

(٩) تفسير السمرقندي : ١٧٢/١ ، لباب التأويل : ٩٨/١ ، تفسير القرطبي : ١٩٥/٢ .

(١٠) إملاء ما من به الرحمن : ٧١/١ ، الدر المصون : ١٩٧/٢ .

النصب هنا ؛ لأن البدل يدل على أن الاعتماد على الثاني ، والمعنى في الآية على ذلك ، والنصب يدل على أن الاعتماد على الأول ورفع ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (١) أي : المولى لجميع النعم ، أصولها وفروعها ، ولا شيء سواه بهذه الصفة ، فما سواه إما نعمة ، وإما منعم عليه) على أنه خبر مبتدأ(٢) ، أو على البدل من هو لا على الوصف ؛ لأن المضمر لا يوصف(٣) .

ولما عجب المشركون من إله واحد ، وطلبوا آية على ذلك نزل(٤) : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ (٥) في اللون ، والطول والقصر(٦) ، وتعاقبهما في الذهاب والمجيء(٧) ﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ بالذي ينفعهم ، مما يحمل فيها(٨) ، أو بنفع الناس و" مِنْ " في ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ لابتداء الغاية(٩) وفي ﴿ مِن مَّآءٍ ﴾ مطر ، لبيان

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٥/١ ، أنوار التنزيل : ٩٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٧/١ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ٧١/١ ، الدر المصون : ١٩٨/٢ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٧١/١ الدر المصون : ١٩٨/٢ .

(٤) تفسير الثوري : ٥٤ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٨ ، تفسير القرطبي : ١٩٦/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٠٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٩/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٦٤/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٥/١ .

(٦) تفسير السمرقندي : ١٧٣/١ ، معالم التنزيل : ١٣٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٠٢/٢ .

(٧) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٦/١ ، تفسير السمعاني : ١١٦/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٥/١ ، لباب التأويل : ٩٩/١ ، تفسير القرطبي : ١٩٧/٢ .

(٨) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٧/١ ، تفسير القرطبي : ٢٠١/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢١٨/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٦٤/١ .

(٩) إملاء ما من به الرحمن : ٧٢/١ ، الدر المصون : ٢٠٢/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٧/١ .

الجنس(١) ؛ لأن ما يترل من السماء مطر وغيره) ، ثم عطف على أنزل ﴿ فَأَحْيَا بِهِ ﴾ بالماء(٢) ﴿ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ يبسها(٣) ، ثم عطف على فأحيا(٤) ﴿ وَبَثَّ ﴾ وفرق(٥) ﴿ فِيهَا ﴾ في الأرض ﴿ مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾ هي كل ما يدب ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ الرِّيْح : حمزة وعلي(٦) ، أي : وتقليبها (٧) في مهابها قبولاً ودبوراً ، وجنوباً وشمالاً(٨) ، وفي أحوالها حارة وباردة ، وعاصفة ولينة ، وعقماً ولواقح ، وقيل : تارة بالرحمة ، وطوراً بالعذاب(٩) ﴿ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ ﴾ المذلل المنقاد لمشيئة اللّه تعالى ، فيمطر حيث

---

(١) تفسير السمرقندي : ١٧٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٧/١ ، معالم التنزيل : ١٣٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٢/١ .

(٢) معالم التنزيل : ١٣٥/١ ، لباب التأويل : ٩٩/١ .

(٣) معالم التنزيل : ١٣٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٨/١ .

(٤) الدر المصون : ٢٠٣/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٧/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٩/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٧/١ ، تفسير السمعاني : ١١٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٣/١ .

(٦) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٨ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٢٤/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٥/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٣٩/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٣٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٦/١ ، تفسير السمعاني : ١١٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٧/١ ، لباب التأويل : ٩٩/١ ، تفسير القرطبي : ٢٠٢/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٠١/١ .

(٩) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٧/١ ، أنوار التنزيل : ٩٧/١ .

شـــاء(١) ﴿ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ في الهـــواء ﴿ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون(٢)) فيستدلون بهذه الأشـياء ، علـى قـدرة موجدها ، وحكمة مبدعها ، ووحدانية منشئها ، (٣) وفي الحديث : ((ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها))(٤) ، أي : لم يتفكر فيها و لم يعتبر بها) .

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ أي : ومع هذا البرهان النير(٥) ، من النـاسِ ﴿ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾ أمثـالاً مـن الأصـنام(٦) ﴿ يُحِبُّونَهُمْ ﴾ (٧) يعظمونهم(٨) ، ويخضعون لهم ، [٤٨/ب] تعظيم المحبـوب ﴿ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ كتعظيم اللّـه والخضـوع لـه(٩) ، أي : يحبـون الأصـنام كمـا يحبـون

---

(١) تفسير السمرقندي : ١٧٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٩/١ ، تفسير السـمعاني : ١٢٠/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٣٦/١ ، لباب التأويـل : ٩٩/١ ، تفسـير القـرطبي : ٢٠٥/٢ .

(٢) لباب التأويل : ١٠٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٢١٩/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٦/١ ، أنوار التنزيل : ٩٨/١ .

(٤) تفسير القرطبي : ٢٠١/٢ ، قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ٩٩/١ . : غريب جداً وذكره الثعلبي هكذا من غير سند ولا راو.

(٥) تفسير القرطبي : ٢٠٨/٢ .

(٦) تفسير الطبري : ٤٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٣٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحـدي : ٢٤٩/١ ، تفسير السمعاني : ١٢٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٦/١ ، لباب التأويل : ١٠٠/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٦/١ .

(٨) أنوار التنزيل : ٩٨/١ .

(٩) الدر المصون : ٢١١/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٨/١ .

اللّه[١] ، يعني : يسوون بينهم وبينه في محبتهم ؛ لأنهم كانوا يقرون بالله ، ويتقربون إليه) .

وقيل : يحبونهم كحب المؤمنين الله[٢] ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [٣] من المشركين لآلهتهم[٤] ؛ لأنهم لا يعدلون عنه إلى غيره بحال ، والمشركون يعدلون عن أندادهم إلى اللّه عند الشدائد ، فيفزعون إليه ويخضعون له) ﴿ وَلَوْ يَرَى ﴾ ترى : نافع وشامي[٥] على خطاب الرسول[٦] ، أو كل مخاطب ، أي : ولو ترى ذلك لرأيت أمراً عظيماً[٧] ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ إشارة إلى

---

(١) تفسير السمعاني : ١٢٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٦١٦/٢ ، لباب التأويل : ١٠٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٠٩/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٢٠/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٤٠/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٧٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٤٩/١ ، تفسير السمعاني : ١٢٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٦/١ ، زاد المسير في علم التفس : ١٤٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٦١٦/٢ ، لباب التأويل : ١٠٠/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٦/١ .

(٤) تفسير مجاهد : ٩٣/١ ، تفسير الطبري : ٤٠/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٧٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٧٤/١ ، تفسير السمعاني : ١٢٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٦/١ ، لباب التأويل : ١٠٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٠٩/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٨/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٦٥/١ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٨ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٢٣٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢١٠/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ٤٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٣٩/١ ، تفسير السمعاني : ١٢٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٧/١ .

متخذي الأنداد(١) ﴿ إِذْ يَرَوْنَ ﴾ يُرَون : شامي(٢) ﴿ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ حال(٣) ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ شديد عذابه ، أي : ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم ، أن القدرة كلها لله على كل شيء ، من الثواب والعقاب دون أندادهم ، ويعلمون شدة عقابه للظالمين ، إذا عاينوا العذاب يوم القيامة ، لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ، فحذف الجواب(٤) ؛ لأن " لو " إذا جاء فيما يشوق إليه ، أو إلى ما يخوف منه ، قل ما يوصل بجواب ؛ ليذهب القلب فيه كل مذهب(٥) ، ولو يليها الماضي(٦) ، وكذا إذ وضعها لتدل على الماضي(٧) ، وإنما دخلتا على المستقبل هنا ؛ لأن إخبار اللّه تعالى عن المستقبل باعتبار صدقه كالماضي(٨) .

---

(١) الكشاف : ١٠٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٠/١ .

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٨ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢٣٩/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٤/١ ، الدر المصون : ٢١٦/٢ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ٧٣/١ ، غرائب القرآن : ١٠٢/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٨/١ .

(٥) زاد المسير في علم التفس١ : /١٤٨ ، غرائب القرآن : ١٠٢/٢ ، تفسير القرطبي : ٢١٠/٢ ، الدر المصون : ٢١٤/٢ .

(٦) مغني اللبيب : ٢٥٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٥/٢ .

(٧) الكتاب لسيبويه : ٦٠/٣ ، البيان لابن الأنباري : ١٣٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٣/١ ، تفسير القرطبي : ٢١٠/٢ ، الدر المصون : ٢١٥/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٣٥/٢ .

(٨) مفاتيح الغيب : ٦٢٣/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٣٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٣/١ ، أنوار التنزيل : ٩٨/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٥/٢ .

﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ﴾ مدغمة الذال في التاء حيث وقعت : عراقي غير عاصم(١) ، وهو بدل من إذ يرون العذاب(٢) ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ ﴾ أي : المتبعون (٣)، وهم الرؤساء(٤) ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾ من الأتباع(٥) ﴿ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ﴾ (٦) الواو للحال(٧) ، أي : تبرءوا في حال رؤيتهم العذاب ﴿ وَتَقَطَّعَتْ ﴾ عطف على تبرأ(٨) ﴿ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ ﴾ الوُصَل التي كانت بينهم(٩) ، من الاتفاق على دين واحد ، ومن الأنساب والمحابّ) .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾ أي : الأتباع(١٠) ﴿ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ رجعة إلى الدنيا(١١) ﴿ فَنَتَبَرَّأَ ﴾ نصب على جواب

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ١١٨ -١٢٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ١٢٩/١ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٦٢٤/٢ ، الدر المصون : ٢١٧/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٩/١ .

(٣) كذا في الأصل وفي ((ب)) : المتبرعون .

(٤) تفسير الطبري : ٤٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٣٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٨/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٤٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٣٩/١ ، لباب التأويل : ١٠٠/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٦/١ ، غرائب القرآن : ١٠٣/٢ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٦٢٥/٢ ، الدر المصون : ٢١٧/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٩/١ .

(٨) الدر المصون : ٢١٧/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٩/١ .

(٩) تفسير الثوري : ٥٤ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥١/١ ، تفسير السمعاني : ١٢٣/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٨/١ ، أنوار التنزيل : ٩٩/١ .

(١٠) تفسير الطبري : ٤٤/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٧/١ .

(١١) تفسير الطبري : ٤٤/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥١/١ .

التمني[١] ؛ لأن " لو " في معنى التمني ، والمعنى : ليت لنا كرة فنتبرأ ﴿ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ﴾ الآن ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ [٢] مثل ذلك الإراء الفظيع[٣]) ﴿ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ أي : عبادتهم الأوثان ﴿ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ [٤] ندامات[٥] ، وهي [٤٩/أ] مفعول ثالث ليريهم[٦] ، ومعناه : أن أعمالهم تنقلب عليهم حسرات ، فلا يرون إلا حسرات مكان أعمالهم) ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ بل هم فيها دائمون .

ونزل فيمن حرموا على أنفسهم البحائر[٧] ونحوها[٨] :

---

(١) تفسير الطبري : ٤٤/٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٣٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢١١/٢ ، الدر المصون : ٢١٨/٢ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٦/١ ، غرائب القرآن : ١٠٤/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٩/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٦٢٧/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٣٥/١ ، تفسير القرطبي : ٢١٢/٢ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٦/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٤٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٧/١ ، غرائب القرآن : ١٠٤/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٩/١ .

(٦) مفاتيح الغيب : ٦٢٧/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٣٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢١٢/٢ ، الدر المصون : ٢٢١/٢ .

(٧) اللسان : ٢١٧/١٠ (طرق) ذكر هذا الجمع .

(٨) تفسير الطبري : ٤٦/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٧٥/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٩ ، ض١٩١١٣٨ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٢٨/٢ ، لباب التأويل : ١٠١/١ ، غرائب القرآن : ١٠٦/٢ ، تفسير القرطبي : ٢١٣/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٩/١ .قال الله تعالى في سورة المائدة : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ ﴾ أمر إباحة ﴿ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ من للتبعيض(١) ؛ لأن كل ما في الأرض ليس بمأكول ﴿ حَلَٰلًا ﴾ (٢) مفعول كلوا(٣) أو حال مما في الأرض(٤) ﴿ طَيِّبًا ﴾ طاهراً من كل شبهة(٥)) ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ طرقه التي يدعوكم إليها(٦) ، بسكون الطاء : أبو عمرو ، غير عباس ونافع وحمزة وأبو بكر(٧) ، (٨) والخطوة في الأصل ما بين قدمي الخاطي(٩) ، يقال : اتبع خطواته ، إذا اقتدى به ، واستن بسنته ﴿ إِنَّهُۥ

---

(١) الدر المصون : ٢٢٢/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٦٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٨/٢ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٦/١ ، غرائب القرآن : ١٠٦/٢ ، أنوار التنزيل : ٩٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٢٢/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٦٢٨/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٣٦/١ ، الدر المصون : ٢٢١/٢ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١٧٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢١٣/٢ ، الدر المصون : ٢٢٢/٢ .

(٥) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٦٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٣٨/٢ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٢٤١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٥/١ .

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٨ . وينظر : الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٩/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٧/١ ، غرائب القرآن : ١٠٧/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٦٧/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٤٦/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٣/١ ، تفسير السمعاني : ١٢٥/٢ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٢٨٨ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٣٠/٢ ، تفسير القرطبي : ٢١٣/٢ .

﴿ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾ ظاهر العداوة لاخفاء به[١]) وأبان متعد ولازم[٢] ، ولا يناقض هذه الآية قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ ﴾[٣] أي : الشيطان لأنه عدو للناس حقيقة ، ووليهم ظاهراً ، فإنه يريهم في الظاهر الموالاة ، ويزين لهم أعمالهم ، ويريد بذلك هلاكهم في الباطن .

﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم ﴾ [٤] بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه ، وظهور عداوته ، أي : لا يأمركم بخير قط ، إنما يأمركم ﴿ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ بالقبيح[٥] ﴿ وَٱلْفَحْشَآءِ ﴾ وما يتجاوز الحد في القبح[٦] من العظائم ، وقيل : السوء ما لا حد فيه ، والفحشاء ما فيه حد[٧]) ﴿ وَأَن تَقُولُواْ ﴾ في[٨] موضع الجر بالعطف على بالسوء ، أي : وبأن تقولوا ﴿ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [٩] هو

---

(١) تفسير السمرقندي : ١/١٧٥ ، ض٦١١٢٦ ، لباب التأويل : ١/١٠١ ، أنوار التنزيل : ١/٩٩.

(٢) معالم التنزيل : ١/١٣٨ .

(٣) البقرة (٢٥٧) .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٠٧ .

(٥) زاد المسير في علم التفسير : ١/١٤٩ ، أنوار التنزيل : ١/٩٩ ، فتح القدير للشوكاني : ١/١٦٧.

(٦) زاد المسير في علم التفسير : ١/١٤٩ ، أنوار التنزيل : ١/٩٩ ، فتح القدير للشوكاني : ١/١٦٧ .

(٧) الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٥٣ ، لباب التأويل : ١/١٠١ ، أنوار التنزيل : ١/٩٩ ، فتح القدير للشوكاني : ١/١٦٧ .

(٨) من هنا إلى قوله (تقولوا) في إملاء ما من به الرحمن : ١/٧٥ ، الدر المصون : ٢/٢٢٥ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٠٧ ، وينظر : غرائب القرآن : ٢/١٠٩ ، أنوار التنزيل : ١/٩٩-١٠٠ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٢٣ . .

قولكم : هذا حلال(١) وهذا حرام بغير علم ، ويدخل فيه كل ما يضاف إلى اللّه تعالى مما لا يجوز عليه(٢) .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ الضمير للناس(٣) ، وعدل بالخطاب عنهم على طريق الالتفات ، قيل : هم المشركون(٤) ، وقيل : طائفة من اليهود(٥) ، لما دعاهم رسول الله إلى الإيمان واتباع القرآن ﴿ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا ﴾ وجدنا(٦) ﴿ عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ فإنهم كانوا خيراً منا وأعلم ، فرد اللّه عليهم بقوله : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ الواو للحال ، والهمزة بمعنى الرد(٧) والتعجيب ، معناه (٨) : أتتبعونهم ولو كان آباؤهم ﴿ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا ﴾ من الدين(٩) ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ للصواب(١٠)) ،ثم ضرب لهم مثلاً فقال :

---

(١) معالم التنزيل : ١٣٨/١ .

(٢) يشير إلى مذهب التأويل ومنه بلا شك تأويل مذموم فليحذر منه .

(٣) تفسير الطبري : ٤٧/٢ ، مفاتيح الغيب : ٦٣٣/٢ ، تفسير القرطبي : ٢١٦/٢ ، الدر المصون : ٢٢٦/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٤٠/٢ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٠/١ ، لباب التأويل : ١٠١/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٤٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٣٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٣٣/٢ ، لباب التأويل : ١٠١/١ ، الدر المصون : ٢٢٦/٢ .

(٦) مفردات الراغب الأصفهاني : ٧٤٤ ، تفسير السمعاني : ١٢٦/٢ ، مفاتيح الغيب : ٦٣٣/٢ ، تفسير القرطبي : ٢١٦/٢ .

(٧) الدر المصون : ٢٢٧/٢ .

(٨) السطران ساقطان من ((ب)) .

(٩) لباب التأويل : ١٠١/١ .

(١٠) لباب التأويل : ١٠١/١ .

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ المضاف محذوف[٣] أي : ومثل داعي الذين كفروا ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ ﴾ يصيح[٤] ولمراد ﴿ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ البهائم [٤٩/ب] ([٥] والمعنى ومثل داعيهم إلى الإيمان[٦] في أنهم لا يسمعون من الدعاء إلا جرس النغمة ودوي الصوت من غير إلقاء أذهان ولا استبصار ، كمثل الناعق بالبهائم ، التي لا تسمع إلا دعاء الناعق ونداءه ، الذي هو تصويت بها وزجر لها ، ولا تفقه شيئاً آخر ، كما يفهم العقلاء[٧] ، والنعيق : التصويت[٨] ، يقال : نعق المؤذن ، ونعق الراعي بالضأن) والنداء ما يسمع[٩]

---

(١) لباب التأويل : ١٠١/١ .

(٢) لباب التأويل : ١٠١/١ .

(٣) زاد المسير في علم التفسير : ١٥١/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٣٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٥/١ ، تفسير القرطبي : ٢١٩/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٠/١ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٦٣٥/٢ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٤١/٢ .

(٦) معالم التنزيل : ١٣٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥١/١ ، لباب التأويل : ١٠٢/١ ، الدر المصون : ٢٣٠/٢ .

(٧) تفسير الحسن البصري : ١٢١/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٣٧ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٣/١ ، تفسير الطبري : ٤٨/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٢/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٥/١ ، تفسير السمعاني : ١٢٧/٢ ، مفاتيح الغيب : ٦٣٦/٢ ، غرائب القرآن : ١١٠/٢ .

(٨) تفسير الطبري : ٤٩/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٥/١ ، تفسير السمعاني : ١٢٧/٢ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٨١٤ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٢٠/٢ .

(٩) روح المعاني للألوسي : ٤١/٢ .

والدعاء قد يسمع وقد لا يسمع ﴿ صُمٌّ ﴾ خبر مبتدأ مضمر ، أي : هم صم(١) ﴿ بُكْمٌ ﴾ خبر ثان ﴿ عُمْىٌ ﴾ عن الحق خبر ثالث ﴿ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ الموعظة ، ثم بين أن ما حرمه المشركون حلال فقال :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ من مستلذاته(٢) أو من حلالاته(٣) ﴿ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ ﴾ الذي رزقكموها(٤) ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ (٥) إن صح أنكم تختصونه بالعبادة ، وتقرون أنه معطي (٦) النعم) ، ثم بين المحرم(٧) فقال :

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ ﴾ وهي(٨) : كل ما فارقه الروح من غير ذكاة مما يذبح(٩) وإنما لإثبات المذكور ونفي

---

(١) مفاتيح الغيب : ٦٣٧/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٦/١ .

(٢) روح المعاني للألوسي : ٤١/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ٥٠/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٧٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٦/١ ، معالم التنزيل : ١٣٩/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢/مسند الطيالسي : ، غرائب القرآن : ١١٣/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٢٥/١ .

(٥) لباب التأويل : ١٠٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٦٨/١ .

(٦) كذا في الأصل وفي ((ب)) : مولي .

(٧) تفسير السمرقندي : ١٧٧/١ .

(٨) من هنا إلى قوله (يذبح) في الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٧/١ ، وينظر : تفسير السمعاني : ١٢٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥١/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤٠/٢ ، لباب التأويل : ١٠٢/١ ، تفسير القرطبي : ٢٢٢/٢ .

(٩) أحكام القرآن للجصاص : ١٣٢/١ .

ما عداه(١) أي : ما حرم عليكم إلا الميتة(٢) ﴿ وَٱلدَّمَ ﴾ يعني : السائل (٣) لقوله في موضع آخر ﴿ أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾(٤) وقد حلت الميتتان والدمان بالحديث (٥) ﴿ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ يعني الخنزير بجميع أجزائه(٦) ، وخص اللحم ؛ لأنه المقصود بالأكل ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ أي : ذبح للأصنام فذكر عليه غير اسم الله(٧) ، وأصل الإهلال (٨) رفع الصوت(٩) أي : رفع

---

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٦/١ ، تفسير القرطبي : ٢٢١/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٥٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٣/١ .

(٣) أحكام القرآن للجصاص : ١٥١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٧/١ ، معالم التنزيل : ١٤٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥١/١ ، لباب التأويل : ١٠٢/١ .

(٤) الأنعام (١٤٥) .

(٥) هو قوله : ((أحلت لنا ميتتان ودمان : السمك والجراد ، والكبد والطحال))أخرج في سنن ابن ماجه رقم (٣٢١٤) ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل : (٥٦٩٠) ، وعلل الرازي : ١٧/٢ ، وسنن الدارقطني : ٢٧٢/٤ ، وسنن البيهقي : ٢٥٤/١ ، ومعالم التنزيل : ١٤٠/١ . كلهم من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنه به .
قال الرازي : الموقوف أصح . وينظر : مفاتيح الغيب : ٦٤٨/٢ ، غرائب القرآن : ١١٤/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٦٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٤٢/٢ .

(٦) أحكام القرآن للجصاص : ١٥٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٧/١ ، تفسير السمعاني : ١٢٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤٠/٢ ، لباب التأويل : ١٠٢/١ ، تفسير القرطبي : ٢٢٧/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٢٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٤٢/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ٢/مسند الطيالسي : ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤٠/٢ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٨/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٢/مسند الطيالسي : ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٣١/١ ، تفسير السمعاني : ١٣٠/٢ ، معالم =

به[١] الصوت للصنم ، وذلك قول أهل الجاهلية : باسم اللات والعزى) ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ ﴾ أي : ألجئ[٢] ، بكسر النون : بصري وحمزة وعاصم[٣] ؛ لالتقاء الساكنين ، أعني : النون والضاد[٤] ، وبضمها غيرهم ؛ لضمة الطاء ﴿ غَيْرَ ﴾ حال[٥] أي : فأكل غير ﴿ بَاغٍ ﴾ للذة وشهوة [٦] ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ متعد مقدار الحاجة[٧] ، وقول من قال : غير باغ على الإمام[٨] ، ولا عاد في سفر حرام

= التنزيل : ١٤٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤٠/٢ ، لباب التأويل : ١٠٢/١ ، تفسير القرطبي : ٢٢٩/٢ ، الدر المصون : ٢٣٧/٢ .

(١) ساقطة من ((ب)) .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٨/١ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٥ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٨ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٨/١ ، تفسير السمعاني : ١٣٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤١/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٣٧/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٥١/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٤/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٩/١ معالم التنزيل : ١٤٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤٢/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٦/١ .

(٦) تفسير السدي الكبير : ١٣٧ ، تفسير الطبري : ٥٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ١٤٣/١ ، تفسير السمعاني : ١٣١/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤٢/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٣٦/٢ .

(٧) تفسير السدي الكبير : ١٣٧ ، تفسير الطبري : ٥٢/٢ ، أحكام القرآن للجصاص : ١٥٦/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٤٣/١ ، تفسير السمعاني : ١٣١/٢ ، معالم التنزيل : ١٤١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤٢/٢ ، غرائب القرآن : ١٢٢/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٣٦/٢ .

(٨) تفسير مجاهد : ٩٤/١ ، تفسير الطبري : ٥١/٢ ، أحكام القرآن للجصاص : ١٥٦/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : =

ضعيف(١) ؛ لأن سفر الطاعة لا يبيح بلا ضرورة ، والحبس بالحضر يبيح بلا سفر ، ولأن بغيه لا يخرج عن الإيمان ، فلا يستحق الحرمان ، ثم المضطر يباح له قدر ما يقع به القوام(٢) ، وتبقى معه الحياة ، دون ما فيه حصول الشبع ؛ لأن الإباحة للاضطرار ، فتقدر بقدر ما تندفع الضرورة ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ ﴾ في الأكل(٣) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ للذنوب الكبائر ، فأنى [٥٠/أ] يؤاخذ بتناول الميتة عند الاضطرار ﴿ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾ حيث رخص(٤) .

ونزل في رؤساء اليهود ، وتغييرهم نعت النبي عليه السلام ، وأخذهم على ذلك الرشا(٥) : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ في

= ٢٥٨/١ ، تفسير السمعاني : ١٣١/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤٢/٢ .

(١) أحكام القرآن للجصاص : ١٥٦/١ ،تفسير السمرقندي : ١٧٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٩/١ ، تفسير السمعاني : ١٣١/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤٢/٢ ، غرائب القرآن : ١٢٢/٢ .

(٢) أحكام القرآن للجصاص : ١٦٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٢/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٥٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٤١/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٠/١ .

(٤) معالم التنزيل : ١٤١/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٥٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٨/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٩ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٥٩/١ ، معالم التنزيل : ١٤١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٥٩/٢ ، لباب التأويل : ١٠٤/١ ، غرائب القرآن : ١٢٥/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٣٨/٢ .

صفة محمد عليه السلام(١) ﴿ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ أي : عوضاً أو ذا ثمن(٢) ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ﴾ (٣) ملء بطونهم(٤) ، تقول : أكل فلان في بطنه ، وأكل في بعض بطنه ﴿ إِلَّا ٱلنَّارَ ﴾ لأنه إذا أكل ما يتلبس بالنار ؛ لكونها عقوبة عليه فكأنه أكل النار(٥) ، ومنه قولهم : أكل فلان الدم ، إذا أكل الدية التي هي بدل منه قال :

يأكلن كل ليلة إكافاً(٦)

أي : ثمن إكاف(٧) ، فسماه إكافاً لتلبسه به بكونه ثمناً له) ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ كلاماً يسرهم(٨) ، ولكن بنحو قوله : ﴿ قَالَ

---

(١) تفسير السمرقندي : ١٧٨/١ ، معالم التنزيل : ١٤١/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٥٩/٢ ، لباب التأويل : ١٠٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٤٣/٢ .

(٢) تفسير السمرقندي : ١٧٨/١ ، معالم التنزيل : ١٤١/١ ، لباب التأويل : ١٠٤/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٨/١ ، غرائب القرآن : ١٢٦/٢ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٦٦١/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠١/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٧١/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ١٧٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٠/١ ، تفسير السمعاني : ١٣٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٤١/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٢٦/١ .

(٦) صدر البيت :

إن لنا أحمرة عجافا

ذكره في حاشية الأصل . وهوفي مشاهد الإنصاف : ٧٨ ، وينظر الدر المصون : ٢٤٢/٢ ، اللسان : ١٠٠/١ (أكف) . الصحاح : ١٣٣١/٤ .

(٧) الإِكافُ والأُكاف من المراكب : شبه الرِّحالِ والأَقْتابِ لسان العرب : ١٠٠/١ (أكف) .

(٨) تفسير الطبري : ٥٣/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٧٨/١ ، معالم التنزيل : ١٤١/١ ، لباب التأويل : ١٠٤/١ ، تفسير القرطبي : ٢٣٨/٢ .

﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾(١) ﴿ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم(٢) ، أو لا يثنى عليهم(٣) ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ ﴾ مؤلم ، فحرْفُ النفي مع الفعل خبر أولئك ، وأولئك مع خبره خبر إن ، والجمل الثلاث معطوفة على خبر إن ، فقد صار لأن أربعة أخبار من الجمل .

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ بكتمان نعت محمد عليه السلام(٤) ﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾ فأي شيء أصبرهم على عمل يؤدي إلى النار(٥) ، وهذا استفهام معناه التوبيخ(٦) .

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ (٧) أي : ذلك العذاب بسبب أن الله نزل ما نزل من الكتاب بالحق(٨) ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ أي : أهل

---

(١) المؤمنون (١٠٨) .

(٢) تفسير السمرقندي : ١٧٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٠/١ ، تفسير السمعاني : ١٣٣/٢ ، معالم التنزيل : ١٤١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٣/١ ، لباب التأويل : ١٠٤/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢٤٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٠/١ .

(٤) لباب التأويل : ١٠٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٤٤/٢ .

(٥) تفسير الثوري : ٥٥ ، تفسير الطبري : ٥٣/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٠/١ ، معالم التنزيل : ١٤١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٣/١ ، تفسير القرطبي : ٢٤١/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٠٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٤٤/٢ .

(٦) تفسير السدي الكبير : ١٣٨ ، البيان لابن الأنباري : ١٣٨/١ ، لباب التأويل : ١٠٥/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٨/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٥٥/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٣/١ ، لباب التأويل : ١٠٥/١ .

الكتاب(١)) ﴿ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ هو للجنس(٢) أي : في كتب اللّه فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل ﴿ لَفِى شِقَاقٍ ﴾ (٣) خلاف(٤) ﴿ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ﴾ عن الحق ، أو كفرهم ذلك بسبب أن اللّه نزل القرآن بالحق كما يعلمون ، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شقاقٍ بعيد عن الهدى)

﴿ ۞لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ ﴾ أي : ليس البر توليتكم(٥) ﴿ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ (٦) والخطاب لأهل الكتاب(٧) ؛ لأن قبلة النصارى مشرق بيت المقدس ، وقبلة اليهود مغربه ، وكل واحد من الفريقين يزعم أن البر التوجه إلى قبلته ، فرد عليهم بأن البر ليس فيما أنتم عليه ، فإنه منسوخ ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ ﴾ بر(٨) ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ أو ذا البرِّ من آمن ، والقولان على حذف

---

(١) تفسير الطبري : ٥٥/٢ ، مفاتيح الغيب : ٧/٣ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٧/٣ ، غرائب القرآن : ١٢٧/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٢٧/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٨/١ .

(٤) معالم التنزيل : ١٤٢/١ ، غرائب القرآن : ١٢٧/٢ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦١/١ ، معالم التنزيل : ١٤٢/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٣٩/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٩/١ ، لباب التأويل : ١٠٥/١ ، غرائب القرآن : ١٢٩/٢-١٣٠ .

(٧) تفسير الطبري : ٥٥/٢ ، تفسير السمعاني : ١٣٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٢/٣ ، تفسير القرطبي : ٢٤٢/٢ .

(٨) معاني القرآن للأخفش : ١٥٦/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٦/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٧٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٨/١ ، الوسيط في =

المضاف[١]) ، والأول أجود ، والبر اسم للخير[٢] ، ولكل فعل مرضي ، وقيل : كثر خوض للمسلمين وأهل الكتاب في أمر القبلة ، فقيل : ليس البر العظيم الذي يجب أن تذهلوا بشأنه عن سائر صنوف البر أمر القبلة ، ولكن البر الذي [٥٠/ب] يجب الاهتمام به بر من آمن ، وقام بهذه الأعمال .

ليس البرَّ ، بالنصب على أنه خبر ليس[٣] ، واسمه أن تولوا : حمزة وحفص[٤] ، ولكن البرُ : نافع وشامي .

وعن المبرد[٥] لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكنَّ البرَّ ، وقرئ ولكن البار[٦]) ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ أي : يوم البعث ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ ﴾ [١]

التفسير للواحدي : ٢٦١/١ ، تفسير السمعاني : ١٣٦/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٥/١ ، مفاتيح الغيب : ١٣/٣ .

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢٤٦/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٨٠/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦١/١ ، تفسير السمعاني : ١٣٦/٢ ، مفاتيح الغيب : ١٤/٣ .

(٢) مفردات الراغب الأصفهاني : ١١٤ ، تفسير السمعاني : ١٣٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٢/١ ، مفاتيح الغيب : ١١/٣ ، لباب التأويل : ١٠٥/١ ، تفسير القرطبي : ٢٤٣/٢ .

(٣) تفسير السمرقندي : ١٧٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦١/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٣٨/١ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٦ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٩ .

(٥) تفسير القرطبي : ٢٤٤/٢ ، الدر المصون : ٢٤٦/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٣٩/١ .

(٦) الدر المصون : ٢٤٧/٢ .

أي : جنس كتب الله أو القـــرآن(٢) ﴿ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ أي : على حب الله(٣) ، أو حب المال(٤) ، أو حب الإيتاء(٥) ، يريد أن يعطيه وهـــو طيب النفس بإعطائه ﴿ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ أي : القرابة وقدمهم لأنهم أحق . قال عليه الصلاة والسلام : ((صدقتك على المسكين صدقة ، وعلى ذوي رحمك صدقة وصلة))(٦) ﴿ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾ والمراد الفقراء(٧) من ذوي القـــربى واليتـــامى وإنما أطلق لعدم الإلباس ﴿ وَٱلْمَسَـٰكِينَ ﴾ المسكين الدائم السكون(٨) إلى الناس ؛

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٩/١ ، لباب التأويل : ١٠٥/١ .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٠٧/١ ، أنوار التنزيل : ١٠١/١ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٧٧/١ ، غرائب القرآن : ١٣٢/٢ ، الدر المصون : ٢٤٧/٢ .

(٤) البيان لابن الأنباري : ١٣٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٧/١ ، غرائب القرآن : ١٣٢/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٤٦/٢ .

(٥) البيان لابن الأنباري : ١٤٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٧/١ ، غرائب القرآن : ١٣٣/٢ .

(٦) هومن حديث سلمان بن عامر الضبي ﷺ أخرج في جامع الترمذي : (٦٥٨) ، وسنن النسائي رقم (٢٥٨٢) وسنن ابن ماجه رقم (١٨٤٤) ومسند الإمام أحمد ابـــن حنبـــل : (١٥٧٩٤ ، ١٥٨٠٢) وسنن الدارمي : (١٦٨٠ ، ١٦٨١) كلهم من حديث حفصة بنت سيرين عـــن أم الرائح عنه به . قال الترمذي : حديث حسن . وينظر : معالم التنزيـــل : ١٤٣/١ ، غرائـــب القرآن : ١٣٣/٢ .

(٧) غرائب القرآن : ١٣٣/٢ .

(٨) أنوار التنزيل : ١٠٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٢٩/١ .

لأنه لا شيء له كالسكير للدائم السكر ﴿ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ المسافر المنقطع[١]) وهو جنس وإن كان مفرداً لفظاً[٢] ([٣] وجعل ابناً للسبيل لملازمته له أو الضيف[٤] ﴿ وَٱلسَّآئِلِينَ ﴾ المستطعمين ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ وفي معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم[٥] ، أو في الأسارى) ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المكتوبة[٦] ﴿ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ المفروضة [٧] قيل : هو تأكيد للأول وقيل : المراد بالأول نوافل الصدقات[٨] والمبار ﴿ وَٱلْمُوفُونَ ﴾ عطف على من

---

(١) تفسير الطبري : ٥٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٣٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٥/١ ، غرائب القرآن : ١٣٣/٢ .

(٢) الدر المصون : ٢٤٩/٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٠٩/١ ، لباب التأويل : ١٠٦/١ ، غرائب القرآن : ١٣٣/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٢٩/١ .

(٤) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٩٢ ، تفسير الطبري : ٥٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٧٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٣٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٥/١ .

(٥) تفسير الحسن البصري : ١٢٣/١ ، تفسير الطبري : ٥٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٣٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٠/٣ .

(٦) تفسير السمرقندي : ١٨٠/١ لباب التأويل : ١٠٦/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١٨٠/١ ، مفاتيح الغيب : ١٧/٣ .

(٨) تفسير الحسن البصري : ١٢٢/١ ، أحكام القرآن للجصاص : ١٦٢/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٢/١ .

المدح(١) والاختصاص(٢) ، إظهاراً لفضل الصبر في الشدائد ، ومواطن القتال على سائر الأعمال ﴿ فِي ٱلْبَأْسَآءِ ﴾ الفقر والشدة(٣) ﴿ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ المرض والزمانة(٤) ﴿ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾ وقت القتال(٥) ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ﴾ أي : أهل هذه الصفة(٦) هم الذين صدقوا في الدين ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ .

روي أنه كان بين حيين من أحياء العرب دماء في الجاهلية ، وكان لأحدهما طول على الآخر ، فأقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد ، والذكر بالأنثى ، والاثنين بالواحد ، فتحاكموا إلى رسول الله عليه السلام حين جاء الله بالإسلام

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢٤٧/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٠/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٣٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣/٣ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٠/١ .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ١٥٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٨/١ ، معالم التنزيل : ١٤٤/١ .

(٣) تفسير الثوري : ٥٥ ، تفسير الطبري : ٥٨/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٢/١ ، معالم التنزيل : ١٤٤/١ .

(٤) تفسير عبد الرزاق : ٨٤/١ ، تفسير الطبري : ٥٨/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٣٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٤/١ .

(٥) تفسير السدي الكبير : ١٣٨ ، تفسير الثوري : ٥٥ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٤/١ ، تفسير الطبري : ٥٩/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١٨٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٣٩/٢ .

(٦) تفسير الطبري : ٦٠/٢ ، مفاتيح الغيب : ٢٤/٣ ، لباب التأويل : ١٠٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٠/١ .

فنزل(١) :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ ﴾ أي : فرض(٢) ﴿ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ ﴾ وهو عبارةٌ عن المساواة(٣) ، وأصله من قص أثره(٤) ، واقتصه : إذا اتبعه ، ومنه القاص ؛ لأنه يتبع الآثار والأخبار ﴿ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ﴾ جمع قتيل ، والمعنى فرض عليكم اعتبار المماثلة ، والمساواة بين القتلى(٥) ﴿ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ ﴾ [٥١/أ] مبتدأ وخبر(٦) ، أي : الحر مأخوذ أو مقتول بالحر(٧) ﴿ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ ﴾ وقال الشافعي رحمه اللّٰه : لا يقتل الحر بالعبد لهذا النص(٨) ، وعندنا يجري القصاص بين الحر والعبد(٩) بقوله تعالى : ﴿ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ ﴾(١٠) كما بين الذكر والأنثى ،

(١) تفسير السدي الكبير : ١٣٨ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٤/١ ، تفسير الطبري : ٦٠/٢-٦١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨١/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٤٩ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٤/١ ، تفسير السمعاني : ١٤٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٤/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥/٣ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٠٩/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٢٤٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦/٣ .

(٣) معالم التنزيل : ١٤٤/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٦/١ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٢٦/٣ .

(٥) لباب التأويل : ١٠٧/١ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢٨١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٨/١ ، الدر المصون : ٢٥٢/٢ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٣٠/٣ ، الدر المصون : ٢٥٢/٢ .

(٨) الأم : ٣٣٢/٧ ، المغني : ٢٢١/٨ .

(٩) أحكام القرآن للجصاص : ١٦٦/١ .

(١٠) المائدة (٤٥) .

وبقوله عليه السلام : ((المسلمون تتكافأ دماؤهم))[١] ، وبأن التفاضل غير معتبر في الأنفس ؛ بدليل أن جماعة لو قتلوا واحداً قتلوا به ، وبأن تخصيص الحكم[٢] بنوع لا ينفيه عن نوع آخر ، بل يبقى الحكم فيه موقوفاً على ورود دليل آخر ، وقد ورد كما بينا ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ قالوا : العفو ضد العقوبة ، يقال : عفوت عن فلان ، إذا صفحت عنه ، وأعرضت عن أن تعاقبه ، وهو يتعدى بعن إلى الجاني ، أو إلى الجناية[٣] ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم ﴾[٤] ﴿ وَيَعْفُواْ عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾[٥] وإذا اجتمعا عدي إلى الأول باللام ، فتقول : عفوت له عن ذنبه ، ومنه الحديث : ((عفوت لكم عن صدقه الخيل والرقيق))[٦] ، وقال الزجاج : من عفي له أي من ترك له القتل

---

(١) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أخرج في سنن أبي داود رقم (٢٧٥١) ، وسنن ابن ماجه رقم (٢٦٨٥) ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٦٧٥٨) . كلهم من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

(٢) شرح المنار : ١٨٠ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٣٤/٣ ، غرائب القرآن : ١٤٦/٢ ، الدر المصون : ٢٥٣/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣١/١ .

(٤) البقرة (٥٢) .

(٥) الشورى (٢٥) .

(٦) من حديث علي ﷺ أخرج في جامع الترمذي : (٦٢٠) وسنن ابن ماجه رقم (١٧٩٠) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٩٨٧ ، ١١٠٠) . كلهم من حديث أبي إسحاق عن الحارث بن ضمرة عنه به ، وأخرج في جامع الترمذي : (٦٢٠) وسنن الدارمي : (١٦٢٩) كلاهما من حديث أبي إسحاق عن عاصم عنه به . قال الترمذي : سألت محمد بن إسماعيل عنهما فقال : كلاهما صحيح .

بالدية[١] وقال الأزهري : العفو في اللغة الفضل[٢] ، ومنه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾[٣] ويقال : عفوت لفلان بمال ، إذا أفضلت له وأعطيته[٤] ، وعفوت له عما لي عليه ، إذا تركته .

ومعنى الآية عند الجمهور : ([٥] فمن عفي له من جهة أخيه شيء من العفو[٦] ، على أن الفعل مسند إلى المصدر ، كما في : سير بزيد بعض السير ، والأخ ولي المقتول[٧] ، وذكر بلفظ الأخوة[٨] بعثاً له على العطف لما بينهما من الجنسية والإسلام) ، ومن هو القاتل المعفو له عما جنى ، وترك المفعول الآخر استغناء عنه ، وقيل : أقيم له مقام عنه والضمير في له وأخيه لمن[٩] ، وفي إليه للأخ أو للمتبع الدال عليه فاتباع ؛ لأن المعنى :

---

(١) تفسير الطبري : ٦٣/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨١/١ ، تفسير السمعاني : ١٤١/٢ ، مفاتيح الغيب : ٣٢/٣ .

(٢) اللسان : ٧٤/١٥ (عفو) . تهذيب اللغة له : ٢/٢٢٦ .

(٣) البقرة (٢١٩) .

(٤) تفسير القرطبي : ٢٥٨/٢ ، الدر المصون : ٢٥٤/٢ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٠/١ .

(٦) مفاتيح الغيب : ٣٤/٣ ، غرائب القرآن : ١٤٦/٢ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١٨١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٢/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٨/١ ، لباب التأويل : ١٠٧/١ ، الدر المصون : ٢٥٣/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٣/١ .

(٨) لباب التأويل : ١٠٧/١ ، غرائب القرآن : ١٤٧/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٣١/١ .

(٩) مشكل إعراب القرآن : ١١٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٥/١ ، معالم التنزيل : ١٤٥/١ .

(١) فليتبع الطالب القاتل بالمعروف(٢) ، بأن يطالبه مطالبة جميلة ، وليؤد إليه المطلوب ، أي : القاتل بدل الدم أداء بإحسان(٣) ، بأن لا يمطله ولا يبخسه ، وإنما قيل : شيء من العفو(٤) ليعلم أنه إذا عفي عن بعض الدم ، أو عفا عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ، ومن فسر عُفي بترك : جعل شيء مفعولاً به(٥)) وكذا من فسره بأعطى ، يعني أن الولي إذا أعطى له شيء من مال أخيه - يعني القاتل - بطريق الصلح ، فليأخذه بمعروف من غير تعنيف(٦) ، وليؤده القاتل إليه بلا تسويف ، وارتفاع اتباع بأنه خبر مبتدأ(٧) مضمر ، أي : فالواجب اتباع ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ [٥١/ب] (٨) الحكم المذكور ، من

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١١١/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٦٣/٢-٦٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٥/١ ، تفسير السمعاني : ١٤١/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٥/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٦/١ ، غرائب القرآن : ١٤٨/٢ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٥/١ ، معالم التنزيل : ١٤٥/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٦/١ ، لباب التأويل : ١٠٧/١ ، غرائب القرآن : ١٤٨/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٥٩/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٣١/١ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٥/١ ، معالم التنزيل : ١٤٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٤/٣ ، لباب التأويل : ١٠٧/١ ، غرائب القرآن : ١٤٧/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣١/١ .

(٥) تفسير أبي السعود : ٢٣١/١ .

(٦) تفسير الحسن البصري : ١٢٦/١ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٦/٣ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٣٦/٣ ، الدر المصون : ٢٥٤/٢ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١١١/١ ، غرائب القرآن : ١٤٩/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٣/١ .

العفو وأخذ الدية(١) ﴿ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ فإنه كان في التوراة القتل لا غير ، وفي الإنجيل العفوبغير بدل لا غير ، وأبيح لنا القصاص ، والعفو ، وأخذ المال بطريق الصلح ؛ توسعة وتيسيراً(٢))

والآية تدل على أن صاحب الكبيرة مؤمن ؛ للوصف بالإيمان بعد وجود القتل ، ولبقاء الأخوة الثابتة بالإيمان(٣) ، ولاستحقاق التخفيف والرحمة ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ (٤) التخفيف ، فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل(٥) ، أو القتل بعد أخذ الدية(٦) ﴿ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾ نوع من العذاب شديد

---

(١) الدر المصون : ٢٥٦/٢ .

(٢) تفسير الحسن البصري : ١٢٥/١ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٤/١ ، تفسير الطبري : ٦٥/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٦/١ ، تفسير السمعاني : ١٤٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٦/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٦/٣ ، لباب التأويل : ١٠٨/١ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٦/١ ، تفسير السمعاني : ١٤١/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٦/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٥/٣ ، لباب التأويل : ١٠٧/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١١١/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣١/١ .

(٥) مفاتيح الغيب : ٣٦/٣ ، لباب التأويل : ١٠٨/١ ، غرائب القرآن : ١٤٩/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٥٩/٢ .

(٦) تفسير مجاهد : ٩٥/١ ، تفسير الحسن البصري : ١٢٧/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٣٨ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٥/١ ، تفسير الطبري : ٦٦/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٦/١ ، تفسير السمعاني : ١٤٣/٢ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٦/١ .

الألم في الآخرة(١) .

﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ كلام فصيح لما فيه من الغرابة(٢) ؛ إذ القصاص قتل وتفويت للحياة ، وقد جعل ظرفاً للحياة ، وفي تعريف القصاص وتنكير الحياة بلاغة بينة ؛ لأن المعنى : ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة بليغة عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد متى اقتدروا ، فكان القصاص حياة وأي حياة ، أو نوع من الحياة ، وهي الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل ؛ لوقوع العلم بالقتصاص من القاتل ؛ لأنه إذا هم بالقتل فتذكر الاقتصاص ارتدع فسلم صاحبه من القتل(٣) ، وهو من القود فكان شرع القصاص سبب حياة نفسين) ﴿ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ يا ذوي العقول(٤) ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ القتل حذراً من القصاص(٥) .

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢٤٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٦/٣ ، لباب التأويل : ١٠٨/١ ، غرائب القرآن : ١٤٩/٢ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٣٨/٣ ، غرائب القرآن : ١٥٠/٢ .

(٣) تفسير الحسن البصري : ١٢٧/١ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٥/١ ، تفسير الطبري : ٦٧/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٧/١ ، تفسير السمعاني : ١٤٣/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٦/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٧/١ ، لباب التأويل : ١٠٨/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦٠/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٦٨/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٨/١ ، لباب التأويل : ١٠٨/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٦٨/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨١/١ ، تفسير السمعاني : ١٤٤/٢ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٠/٣ ، لباب التأويل : ١٠٨/١ ، غرائب القرآن : ١٥٢/٢ .

﴿ كُتِبَ ﴾ فرض (١) ﴿ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ أي : (٢) إذا دنا منه فظهرت أماراته(٣) ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ مالاً كثيراً(٤) ؛ لما روي عن علي ﷺ " إن مولى له أراد أن يوصي ، وله سبعمائة ، فمنعه وقال : قال اللّه تعالى : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ والخير : هو المال الكثير ، وليس لك مال "(٥) .

وفاعل كتب(٦) ﴿ ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ وكانت الوصية للوارث في بدء الإسلام ، فنسخت بآية المواريث(٧) كما بيناه في شرح

---

(١) تفسير الطبري : ٦٨/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨١/١ ، لباب التأويل : ١٠٨/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١١١/١ ، غرائب القرآن : ١٥٥/٢-١٥٧ ، أنوار التنزيل : ١٠٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٢/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢٥٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٨/١ ، معالم التنزيل : ١٤٦/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٤١/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٨/١ ، لباب التأويل : ١٠٨/١ .

(٤) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٩٤ ، تفسير مجاهد : ٩٥/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٣٩ ، تفسير الطبري : ٧٠/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٨/١ ، تفسير السمعاني : ١٤٤/٢ .

(٥) تفسير الثوري : ٥٥ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٥/١ ، سنن الدارمي : (٣١٨١) تفسير الطبري : ٧١/٢ ، مفاتيح الغيب : ٤٢/٣ ، تفسير القرآن العظيم : ٢١٢/١ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١١٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٣/٣ ، البيان لابن الأنباري : ١٤١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٩/١ ، الدر المصون : ٢٥٨/٢ .

(٧) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٩٣ ، تفسير الحسن البصري : ١٢٨/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٣٩ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٦/١ ، سنن أبي داود رقم (٢٨٦٩) ، تفسير الطبري : ٦٩/٢ ، سنن الدارمي : (٣٢٦٣) ، معاني القرآن للزجاج : ٢٤٩/١ ، تفسير السمرقندي : =

المنار(١) ، وقيل : هي غير منسوخة ؛ لأنها نزلت في حق من ليس بوارث بسبب الكفر ؛ لأنهم كانوا حديثي عهد بالإسلام ، يسلم الرجل ، ولا يسلم أبواه وقرابته والإسلام قطع الإرث ، فشرعت الوصية فيما بينهم ؛ قضاء لحق القرابة ندباً ، وعلى هذا لا يراد بكتب فرض ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (٢) بالعدلِ ، وهو : أن لا يوصي للغني ويدع الفقير ، ولا يتجاوز الثلث(٣) ﴿ حَقًّا ﴾ مصدر [٥٢/أ] مؤكد ، أي : حق ذلك حقاً(٤)) ﴿ عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ على الذين يتقون الشرك(٥) .

﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ ﴾ ((٦) فمن غير الإيصاء عن وجهه(٧) إن كان موافقاً

١٨٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٩/١ ، ٦١ ١٤٥ ، معالم التنزيل : ١٤٧/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٣/٣ ، لباب التأويل : ١٠٨/١ .

(١) شرح المنار : ٢٤٧ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٢/١ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٦٨/١ ، معالم التنزيل : ١٤٧/١ ، لباب التأويل : ١٠٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٣/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٢٥١/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٦/١ ، معالم التنزيل : ١٤٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٤/٣ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٢/١ ، الدر المصون : ٢٦٢/٢ .

(٥) لباب التأويل : ١٠٩/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٢/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٧٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥١/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢١/١ ، تفسير السمعاني : ١٤٧/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٧٩/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ .

للشرع ، من الأوصياء والشهود(١)) ﴿ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ ﴾ أي : الإيصاء(٢) ﴿ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ ﴾ (٣) فما إثم التبديل إلا على مبدليه دون غيرهم من الموصى والموصى له ؛ لأنهما بريئان من الحيف(٤)) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لقول الموصي(٥) ﴿ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ ﴾ بجور المبدل(٦)

﴿ فَمَنْ خَافَ ﴾ (٧) علم ، وهذا شائع في كلامهم(٨) ، يقولون : أخاف أن ترسل السماء ، ويريدون الظن الغالب الجاري مجرى العلم) ﴿ مِن مُّوصٍ ﴾ مُوصٍ : كوفي غير حفص(٩) .

(١) مفاتيح الغيب : ٤٨/٣ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٣/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٧٢/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢١/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٢/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٢/١ ، لباب التأويل : ١٠٩/١ .

(٤) تفسير الحسن البصري : ١٢٩/١ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٦/١ ، تفسير الطبري : ٧١/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧٠/١ ، تفسير السمعاني : ١٤٨/٢ ، مفاتيح الغيب : ٤٨/٣ ، تفسير القرآن العظيم : ٢١٢/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٧٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٤٨/٢ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٢٥١/١ ، تفسير السمعاني : ١٤٨/٢ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٢/١ .

(٨) تفسير السمرقندي : ١٨٢٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧٠/١ ، تفسير السمعاني : ١٤٩/٢ ، مفاتيح الغيب : ٥١/٣ ، لباب التأويل : ١٠٩/١ ، تفسير القرطبي : ٢٧٣/٢ ، الدر المصون : ٢٦٤/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ .

(٩) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٦ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٩ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٣٠/١ .

﴿ جَنَفًا ﴾ (١) ميلاً عن الحق بالخطأ في الوصية(٢) ﴿ أَوْ إِثْمًا ﴾ تعمداً للحيف(٣) ﴿ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ ﴾ بين الموصى لهم وهم الوالدان الأقربون(٤) ، بإجرائهم على طريق الشرع ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ حينئذٍ ؛ لأن تبديله تبديل باطل إلى حق(٥) ذكر من يبدل بالباطل ثم من يبدل بالحق ؛ ليعلم أن كل تبديل لا يؤثم) ، وقيل : هذا في حال حياة الموصى(٦) ، أي : فمن حضر وصيته فرآه على خلاف الشرع ، فنهاه عن ذلك ، وحمله على الصلاح ، فلا إثم على هذا الموصي بما قال أولاً (٧) : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ ﴾ .

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٣/١ .

(٢) تفسير السدي الكبير : ١٣٩ ، تفسير الطبري : ٧٣/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٧٣/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢١٢/١ .

(٣) تفسير السدي الكبير : ١٣٩ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٧٣/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧١/١ ، تفسير السمعاني : ١٥٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٨/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٢/٣ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ .

(٥) مفاتيح الغيب : ٥٣/٣ ، تفسير القرطبي : ٢٧٤/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢١٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٧٣/٢ .

(٧) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧١/١ ، معالم التنزيل : ١٤٨/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٩/١ ، لباب التأويل : ١٠٩/١ ، تفسير القرطبي : ٢٧٤/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢١٢/١ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ ﴾ أي : فرض(١) ﴿ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ هو مصدر صام(٢) ، والمراد صيام شهر رمضان(٣) ﴿ كَمَا كُتِبَ ﴾ أي : كتابة ، مثل ما كتب ، فهو صفة مصدر محذوف(٤) ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ (٥) على الأنبياء(٦) والأمم من لدن آدم عليه السلام إلى عهدكم) ، فهو عبادة قديمة ، والتشبيه باعتبار أن [على](٧) كل واحد صوم أيام ، أي : أنتم متعبدون بالصيام في أيام ، كما تعبد من كان قبلكم(٨) ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ (٩) المعاصي بالصيام(١٠) ؛ لأن الصائم

---

(١) تفسير الطبري : ٧٤/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٣/١ .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٤/٣ ، الدر المصون : ٢٦٦/٢ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧٢/١ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٦/٣ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٧٧/٢ ، الدر المصون : ٢٦٧/٢ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٥/٣ ، لباب التأويل : ١١٠/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٤/١ .

(٦) تفسير الحسن البصري : ١٢٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٣/١ ، معالم التنزيل : ١٤٨/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٥٩/١ ، تفسير القرطبي : ٢٧٨/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢١٣/١ .

(٧) ساقطة من الأصل ومن ((ب)) .

(٨) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧٢/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦٠/١ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٢/١ .

(١٠) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٥٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٤٩/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ .

أظلف(١) لنفسه وأردع لها من مواقعة السوء ، ولعلكم تنتظمون في زمرة المتقين ، إذ الصوم شعارهم(٢)) وانتصاب ﴿ أَيَّامًا ﴾ بالصيام(٣) ، أي : كتب عليكم أن تصوموا أياماً ﴿ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ (٤) مؤقتات بعدد معلوم ، أي : قلائل(٥) ، وأصله : أن المال القليل يقدر بالعدد) لا الكثير ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا ﴾ يخاف من الصوم زيادة المرض(٦) ﴿ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ أو راكب سفر(٧) ﴿ فَعِدَّةٌ ﴾ فعليه عدة(٨) ، أي : فأفطر فعليه صيام عدد أيام فطره ، والعدة بمعنى المعدود(٩) ، أي : أمر أن يصوم أياماً معدودة مكانها ﴿ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾

---

(١) والظَّلَف : الشدّة والغِلَظُ في المَعيشة . لسان العرب : ٢٣١/٩ (ظلف) .

(٢) مفاتيح الغيب : ٥٧/٣ .

(٣) معاني القرآن للأخفش : ١٥٨/١ ، تفسير الطبري : ٧٦/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥٢/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٤/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٨/٣ ، الدر المصون : ٢٦٨/٢ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٠/٣ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٤/١ .

(٥) لباب التأويل : ١١٠/١ .

(٦) تفسير السمعاني : ١٦٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٥٢/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦١/١ ، مفاتيح الغيب : ٦١/٣ ، لباب التأويل : ١١٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٧٩/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢١٦/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ .

(٧) الكشاف : ١١٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ .

(٨) معاني القرآن للأخفش : ١٥٨/١ ، معاني القرآن للزجاج : ١٥٢/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢١/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٣/١ ، تفسير القرطبي : ٢٨٣/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٤/١ .

(٩) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤/٣ .

سوى أيام مرضه وسفره(١) ، وأخر لا ينصرف [٥٢/ب] ؛ للوصف والعدل عن الألف واللام(٢) ؛ لأن الأصل في فعلى صفة أن تستعمل في الجمع بالألف واللام(٣) ، كالكبرى والكبر ، والصغرى والصغر ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ (٤) وعلى المطيقين للصيام ، الذين لا عذر لهم إن أفطروا(٥) ﴿ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ نصف صاع من بر(٦) ، أو صاع من غيره ، فطعام بدل من فدية(٧) ، فدية طعام مساكين : مدني وابن ذكوان(٨) ، وكان ذلك في بدء الإسلام ، فرض الله عليهم الصوم(٩) ، ولم يتعودوه ، فاشتد عليهم ، فرخص لهم

---

(١) تفسير الطبري : ٢/٧٧ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٨٥ ، مفاتيح الغيب : ٣/٦٧ ، البيان لابن الأنباري : ١/١٤٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/٨١ ، تفسير القرطبي : ٢/٢٨٤ .

(٣) البيان لابن الأنباري : ١/١٤٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/٨١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١١٣ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١/٢٥٢ ، زاد المسير في علم التفسر : ١/١٦١ ، مفاتيح الغيب : ٣/٦٨ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٢١٤ ، أنوار التنزيل : ١/١٠٥ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٣٥ .

(٦) مفاتيح الغيب : ٣/٧١ ، تفسير القرطبي : ٢/٢٩١ ، أنوار التنزيل : ١/١٠٥ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٣٥ .

(٧) البيان لابن الأنباري : ١/١٤٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/٨١ ، الدر المصون : ٢/٢٧٤ .

(٨) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٦ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٩ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/٤٣٠ .

(٩) تفسير الحسن البصري : ١/١٣٠ ، تفسير الطبري : ٢/٧٧ ، تفسير السمرقندي : ١/١٨٣ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٧٥ ، تفسير السمعاني : ٢/٢٦٢ ، معالم التنزيل : ١/١٤٩ ، لباب التأويل : ١/١١٠ ، تفسير القرطبي : ٢/٢٩٠ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٢١٤ ، أنوار التنزيل : ١/١٠٥ .

في الإفطار والفدية ، ثم نسخ التخيير(١) بقوله : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ولهذا كرر(٢) قوله : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ لأنه لما كان مذكوراً مع المنسوخ ذكر مع الناسخ ، ليدل على بقاء هذا الحكم ، وقيل : معناه لا يطيقونه ، فأضمر لا لقراءة حفصة كذلك(٣) ، وعلى هذا لا يكون منسوخاً ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ (٤) فزاد على مقدار الفدية(٥) ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾ والتطوع أو الخير خير له(٦) ، يطوع بمعنى يتطوع حمزة وعلي(٧) ﴿ وَأَن تَصُومُوا ﴾ أيها المطيقون(٨) ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من الفدية(٩) وتطوع

---

(١) صحيح مسلم رقم (١١٤٥) ، وسنن أبي داود رقم (٢٣١٥) ، جامع الترمذي : (٧٩٨) ، سنن النسائ (٢٣١٥) ، وينظر : تفسير عبد الرزاق : ٨٧/١ ، تفسير الطبري : ٨٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٥٠/١ .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨١/١ ، لباب التأويل : ١١٢/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ١٨٤/١ ، عن عائشة رضي الله تعالى عنها يطوقونه : يعني يكلفونه ، فلا يطيقونه . ومثله في تفسير السمعاني : ١٦١/٢ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٥/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٨٤/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧٥/١ ، تفسير السمعاني : ١٦٤/٢ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٧٢/٣ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن :١/ ٨١ ، الدر المصون :٢/ ٢٧٥ .

(٧) قراءة سبقت عند تفسير الآية (١٥٤)

(٨) زاد المسير في علم التفسر : ١٦٢/١ ، لباب التأويل : ١١١/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٨٤/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧٥/١ ، تفسير السمعاني : ١٦٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٥٠/١ .

الخير) وهذا في الابتداء[١] ، وقيل : وأن تصوموا في السفر والمرض خير لكم[٢] ؛ لأنه أشق عليكم ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ شرط محذوف الجواب[٣] .

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ مبتدأ خبره[٤] ﴿ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [٥] أي : ابتدئ فيه إنزاله[٦] ، وكان في ليلة القدر ، أو أنزل في شأنه القرآن[٧] ، وهو قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾) [٨] أوهو بدل من الصيام[٩] ،

---

(١) تفسير الطبري : ٢٥٣/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧٥/١ ، تفسير السمعاني : ١٦٥/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٨٤/٢ ، معالم التنزيل : ١٥٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩٢/٢ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٨١/١ ، الدر المصون : ٢٧٦/٢ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٢٥٣/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ١٨٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٤/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢١/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩٣/٢ ، الدر المصون : ٢٧٦/٢ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٤/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٥/١ ، تفسير أبي السعود : ١٣٦/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٨٤/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٤/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨١/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦٣/١ ، لباب التأويل : ١١١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩٩/٢ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ١٢١/١ ، تفسير السمعاني : ١٧٠/٢ ، زاد المسير : ١٦٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٢/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٣/١ .

(٩) أنوار التنزيل : ١٠٥/١ .

أو خبر مبتدأ محذوف[١] ، أي : هو شهر ، والرمضان : مصدر رمض ، إذا احترق من الرمضاء[٢] ، فأضيف إليه الشهر وجعل علماً ، ومنع الصرف ؛ للتعريف والألف والنون[٣] ، وسموه بذلك ؛ لارتماضهم فيه من حر الجوع[٤] ، ومقاساة شدته ، ولأنهم سموا الشهور بالأزمنة التي وقعت فيها ، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر[٥] .

فإن قلت : ما وجه ماجاء في الحديث : ((من صام رمضان إيماناً واحتساباً))[٦] مع أن التسمية واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعاً ؟ قلت : هو من باب الحذف لأمن الإلباس) القران حيث كان غير مهموز : مكي ، وانتصب ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [٧] على[٨]

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ٨١/١ ، الدر المصون : ٢٧٩/٢ .

(٢) النهاية في غريب الحديث : ٢٦٤/٢ (رمض) ، الدر المصون : ٢٨٠/٢ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧٥/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٨٤/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٧٦/١ ، تفسير السمعاني : ١٦٦/٢ ، معالم التنزيل : ١٥١/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٧٣/٣ ، لباب التأويل : ١١١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩٢/٢ ، الدر المصون : ٢٧٩/٢ .

(٥) النهاية في غريب الحديث : ٢٦٤/٢ (رمض) .

(٦) من حديث أبي هريرة ﷺ أخرج في صحيح البخاري رقم (٣٨) ، وصحيح مسلم رقم (٧٦٠) ، وسنن أبي داود رقم (١٣٧٢) وجامع الترمذي : (٦٨٣) ، وسنن النسائي رقم (٢٢٠٣) ، وسنن ابن ماجه رقم (١٣٢٦) ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٧١٣٠) . كلهم من حديث أبي سلمة عن أبي هريره به .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٤/١ .

(٨) من هنا إلى قوله : (أولا أنه هدى) في مفاتيح الغيب : ٧٩/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٢/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٥/١ .

الحال(١) أي : أنزل [٥٣/أ] وهو هداية للناس إلى الحق ، وهو آيات واضحات مكشوفات ، مما يهدي إلى الحق(٢) ، ويفرق بين الحق والباطل(٣) ، ذكر أولاً أنه هدى(٤) ، ثم ذكر أنه من جملة ما هدى به الله ، و فرق بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية ، الفارقة بين الهدى والضلال ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فمن كان شاهداً(٥) ، أي : حاضراً مقيماً ، غير مسافر في الشهر ، فليصم فيه ولا يفطر ، والشهر(٦) منصوب على الظرف(٧) ، وكذا الهاء في ليصمه ، ولا يكون مفعولاً به ؛ لأن المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر) ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ فعدة مبتدأ ،

---

(١) معاني القرآن للأخفش : ١٥٩/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ١٨٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨١/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٨٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨١/١ ، تفسير السمعاني : ١٧١/٢ ، معالم التنزيل : ١٥١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢١٦/١ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨١/١ ، تفسير السمعاني : ١٧١/٢ ، معالم التنزيل : ١٥١/١ .

(٤) لباب التأويل : ١١٢/١ ، الدر المصون : ٢٨٢/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ٨٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨١/١ ، تفسير السمعاني : ١٧١/٢ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦٣/١ ، لباب التأويل : ١١٢/١ .

(٦) من هنا إلى قوله : (للشهر) في الدر المصون : ٢٨٤/٢ .

(٧) إعراب القرآن للنحاس : ١٨٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨١/١ ، مفاتيح الغيب : ٨٠/٣ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٢/١ .

والخبر محذوف(١) ، أي : فعليه عدة ، أي : صوم عدة ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ ﴾ حيث أباح الفطر بالسفر والمرض(٢) [﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ (٣) ومن فرض الفطر على] (٤) المريض والمسافر ، حتى لو صاما تجب عليهما الإعادة ، فقد عدل عن موجب هذا) ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ عدة ما أفطرتم بالقضاء ، إذا زال المرض والسفر(٥) (٦) والفعل المعلل محذوف(٧) ، مدلول عليه بما سبق ، تقديره : ولتكملوا العدة ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ شرع ذلك يعني(٨) جملة ما ذكر : من أمر

---

(١) تفسير الطبري : ٨٨/٢ .

(٢) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٩٥ ، تفسير الطبري : ٩١/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٧٣/٢ ، معالم التنزيل : ١٥٣/١ ، زاد المسير : ١٦٣/١ ، لباب التأويل : ١١٣/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٤/١ .

(٤) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل وهو في ((ب)) .

(٥) تفسير الطبري : ٩١/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٧٤/٢ ، لباب التأويل : ١١٣/١ ، تفسير القرطبي : ٣٠٣/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٦/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٤/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٦/١ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ١٢٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٨٥/٣ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٢/١ .

(٨) من هنا إلى قوله : (علة الترخيص) في مفاتيح الغيب : ٨٥/٣-٨٦ ، الدر المصون : ٢٨٦/٢ .

الشاهد بصوم الشهر ، وأمر المرخص له بمراعاة عدة ما أفطر فيه ، ومن الترخيص في إباحة الفطر ، فقوله : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا ﴾ علة الأمر بمراعاة العدة ، ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا ﴾ علة ما علم من كيفية القضاء ، والخروج من عهدة الفطر ، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ علة الترخيص(١) ، وهذا نوع من اللف اللطيف المسلك .

وعدي التكبير بعلى ؛ لتضمنه معنى الحمد(٢) ، كأنه قيل : لتكبروا اللّه ، أي : لتعظموه حامدين على ما هداكم إليه(٣) ، ولتكملوا بالتشديد أبو بكر(٤) .

ولما قال أعرابي لرسول اللّه : أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه نزل(٥)) : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ علماً وإجابة(٦) ؛ لتعاليه عن القرب مكاناً(٧) ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ الداعي دعاني -

---

(١) تفسير الطبري : ٢/٩٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٨٣ .

(٢) الدر المصون : ٢/٢٨٨ .

(٣) تفسير السمعاني : ٢/١٧٥ ، معالم التنزيل : ١/١٥٣ ، مفاتيح الغيب : ٣/٨٧ ، لباب التأويل : ١/١١٣ ، الدر المصون : ٢/٢٨٨ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٧ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٧٩ .

(٥) تفسير الطبري : ٢/٩٢ ، تفسير السمرقندي : ١/١٨٥ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٨٣ ، تفسير السمعاني : ٢/١٧٥ ، معالم التنزيل : ١/١٥٥ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/١٦٤ ، مفاتيح الغيب : ٣/٨٩ ، لباب التأويل : ١/١١٤ ، تفسير القرطبي : ٢/٣٠٨ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٢١٨ .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٨٤ ، مفاتيح الغيب : ٣/٩٠ ، لباب التأويل : ١/١١٥ ، تفسير القرطبي : ٢/٣٠٨ .

(٧) ينظر : الواسطية : ٧٩ - ٨٠ ، تفسير القاسمي : ٣/٤٣٢-٤٣٣ .

في الحالين - : سهل (١) ويعقوب ، ووافقهما أبو عمرو ونافع ، غير قالون في الوصل(٢) ، غيرهم بغير ياء في الحالين .

ثم إجابة الدعاء وعد صدق من اللّه ، لا خلف فيه ، غير أن إجابة الدعوة تخالف قضاء الحاجة ، فإجابة الدعوة [٥٣/ب] أن يقول العبد : يا رب ، فيقول اللّه : لبيك عبدي(٣) . وهذا أمر (٤) موعود ، موجود لكل مؤمن ، وقضاء الحاجة إعطاء المراد(٥) ، وذا قد يكون ناجزاً ، وقد يكون بعد مدة ، وقد يكون في الآخرة ، وقد تكون الخيرة له في غيره ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي ﴾ (٦) إذا دعوهم للإيمان والطاعة(٧) ، كما أني أجيبهم إذا دعوني لحوائجهم) ﴿ وَلْيُؤْمِنُواْ بِي ﴾ واللام فيهما للأمر(٨) ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ ليكونوا على رجاء من إصابة الرشد ، وهو ضد الغي .

---

(١) الإمام العلامة أبو حجاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني المقرئ توفي سنة خمس وخوسين ومائتين .ترجمته في : الجرح والتعديل : ٤/ ٢٠٤ ، السير : ٢٦٨/١٢ ، طبقات المفسرين : ١/ ٢١٠ .

(٢) حجة القراء : ١٢٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٣١/١ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٤/١ ، تفسير السمعاني : ١٧٧/٢ .

(٤) ساقطة من ((ب)) .

(٥) تفسير السمعاني : ١٧٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٥٦/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٩٧/٣ ، لباب التأويل : ١١٥/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٤/١ ، لباب التأويل : ١١٥/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٩٣/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٥/١ ، معالم التنزيل : ١٥٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٩٩/٣ .

(٨) إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٩/١ ، تفسير القرطبي : ٣١٣/٢ ، الدر المصون : ٢٨٧/٢ .

((١) كان الرجل إذا أمسى حل له الأكل والشرب والجماع إلى أن يصلي العشاء الآخرة ، أو يرقد ، فإذا صلاها أو رقد و لم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء إلى القابلة(٢) .

ثم إن عمر ﷺ واقع أهله بعد صلاة العشاء الآخرة ، فلما اغتسل أخذ يبكي ، ويلوم نفسه ، فأتى النبي عليه السلام وأخبره بما فعل ، فقال عليه السلام : ((ما كنت جديراً بذلك))(٣) فنزل :

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ ﴾ أي : الجماع(٤) ﴿ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ عدي بإلى لتضمنه معنى الإفضاء(٥) ، وإنما كنى عنه بلفظ الرفث الدال على معنى القبح ، و لم يقل الإفضاء إلى نسائكم استقباحاً لما وجد منهم قبل

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٥/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٦/١ .

(٢) صحيح البخاري رقم (١٩١٥) ، سنن أبي داود رقم (٢٣١٤) ، جامع الترمذي : (٢٩٦٨) ، مسند الإمام أحمد ابن حنبل : (١٨١٣٧) .
وينظر : صحيفة علي بن أبي طلحة : ٩٦ ، تفسير مجاهد : ٩٦/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤١ ، تفسير الثوري : ٥٧ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٧/١-٨٨ ، تفسير السمرقندي : ١٨٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٦/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٥٠ . ، معالم التنزيل : ١٥٧/١ ، زاد المسير : ١٦٥/١ ، مفاتيح الغيب : ١٠٣/٣ ، لباب التأويل : ١١٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٢٠/١ .

(٣) سنن أبي داود رقم (٥٠٦) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٢١٦١٨) ، عن ابن أبي ليلى عن أصحابه ، أسباب النزول للواحدي : ٥٠ ، وينظر : الهامش السابق .

(٤) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٩٥ ، تفسير مجاهد : ٩٧/١ ، تفسير الحسن البصري : ١٣٣/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤١ ، تفسير الطبري : ٩٤/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥٥/١ ، مفاتيح الغيب : ١٠٤/٣ .

(٥) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٦/١ ، مفاتيح الغيب : ١٠٤/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٣/١ ، تفسير القرطبي : ٣١٥/٢ ، الدر المصون : ٢٩٢/٢ .

الإباحة ، كما سماه اختياناً لأنفسهم ، ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ، ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه ، شبه باللباس المشتمل عليه(١)) بقوله : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ وقيل : لباس أي : ستر عن الحرام (٢) وهن(٣) لباس لكم استئناف ، كالبيان لسبب الإحلال ، وهو أنه إذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة والملابسة ، قل صبركم عنهن ، وصعب عليكم اجتنابهن ، فلذا رخص لكم في مباشرتهن ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ تظلمونها بالجماع ، وتنقصونها حظها من الخير(٤) ، والاختيان(٥) : من الخيانة(٦) ، كالاكتساب من الكسب ، فيه زيادة وشدة ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور(٧) ﴿ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ ما فعلتم قبل الرخصة ﴿ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ ﴾ جامعُوهُنَّ في ليالي الصوم(٨) ، وهو أمر

---

(١) تفسير الطبري : ٩٤/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٦/١ ، تفسير السمعاني : ١٧٩/٢ ، مفاتيح الغيب : ١٠٥/٣ ، تفسير القرطبي : ٣١٦/٢ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٥/١ .

(٣) من هنا إلى قوله : (في مباشرتهن) في مفاتيح الغيب : ١٠٥/٣ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٧/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٩٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٦/١ ، معالم التنزيل : ١٥٧/١ ، تفسير القرطبي : ٣١٧/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٧/١ .

(٥) من هنا إلى قوله : (وشدة) في الدر المصون : ٢٩٤/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٧/١ .

(٦) مفردات الراغب الأصفهاني : ٣٠٥ ، مفاتيح الغيب : ١٠٥/٣ .

(٧) لباب التأويل : ١١٦/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٧/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٩٨/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٦/١ ، تفسير السمعاني : ١٨٠/٢ ، لباب التأويل : ١١٧/١ ، تفسير القرطبي : ٣١٧/٢ .

إباحة(١) ، وسميت المجامعة مباشرة لالتصاق بشرتيهما(٢) ﴿ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ واطلبوا ما قسم الله لكم واثبت في اللوح من(٣) الولد بالمباشرة(٤) ، أي : لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ، ولكن لابتغاء ما وضع اللّه له النكاح من التناسل ، أو وابتغوا المحل الذي كتبه اللّه لكم وحلله ، دون [٥٤/أ] ما لم يكتب لكم من المحل المحرم ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ ﴾ هو أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق ، كالخيط الممدود(٥) ﴿ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ وهو ما يمتد من سواد الليل(٦) ، شُبِّها بخيطين أبيض وأسود لامتدادهما ﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ بيان أن الخيط الأبيض من الفجر لا من غيره(٧) ، واكتفى به عن

---

(١) مفاتيح الغيب : ١٠٧/٣ .

(٢) تفسير الطبري : ٩٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٥٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٦٦/١ ، مفاتيح الغيب : ١٠٧/٣ ، لباب التأويل : ١١٧/١ ، تفسير القرطبي : ٢١٧/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٨/١ .

(٣) من هنا إلى قوله : (المحل المحرم) في مفاتيح الغيب : ١٠٨/٣ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٨/١ .

(٤) تفسير مجاهد : ٩٧/١ ، تفسير الحسن البصري : ١٣٣/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٢ ، تفسير الثوري : ٥٨ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٨/١ ، تفسير الطبري : ٩٨/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٦/١ ، تفسير السمعاني : ١٨١/٢ ، تفسير القرطبي : ٣١٧/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٢١/١ ، معالم التنزيل : ١٥٧/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦٦/١ .

(٥) تفسير السمعاني : ١٨٦/٢ ، لباب التأويل : ١١٧/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٨/١ .

(٦) لباب التأويل : ١١٧/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٧/١ .

(٧) الدر المصون : ٢٩٦/٢ .

بيان الخيط الأسود ؛ لأن بيان أحدهما بيان للآخر ، أو من للتبعيض[١] ؛ لأنه بعض الفجر وأوله ، وقوله : ﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ أخرجه من باب الاستعارة ، وصيره تشبيهاً بليغاً[٢] ، كما أن قولك : رأيت أسداً مجاز ، فإذا زدت من فلان رجع تشبيهاً .

وعن عدي بن حاتم[٣] قال : عمدت إلى عقالين أبيض وأسود ، فجعلتهما تحت وسادتي ، فنظرت إليهما ، فلم يتبين لي الأبيض من الأسود ، فأخبرت النبي عليه السلام بذلك فقال : ((إنَّك لعريض القفا))[٤] - أي : سليم القلب ؛ لأنه مما يستدل به على بلاهة الرجل ، وقلة فطنته - ((إنما ذلك بياض النهار وسواد الليل))[٥]) وفي قوله : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾

---

(١) الدر المصون : ٢٩٦/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٨/١ .

(٢) الدر المصون : ٢٩٧/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٨/١ .

(٣) هو (عدي بن حاتم الطائي ﷺ ، ولد الجواد المشهور أبوطريف ، أسلم سنة تسع ، وتوفي سنة ثمان وستين . ترجمته في الاستيعاب : ١٠٥٧/٣ ، سير أعلام النبلاء : ١٦٢/٣ ، الإصابة : ١٦٨/٢ .

(٤) أخرج في صحيح البخاري رقم (٤٥٠٩) ، وصحيح مسلم رقم (١٠٩٠) ، وسنن أبي داود رقم (٢٣٤٩) ، وجامع الترمذي : (٢٩٧١) ، وسنن النسائي رقم (٢١٦٩) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (١٨٨٨٠) ، وسنن الدارمي : (١٦٩٤) . كلهم من حديث الشعبي عن عدي به . وينظر : تفسير الطبري : ١٠٠/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٨٦/١ ، تفسير السمعاني : ١٨٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٥٨/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١١٠/٣ ، لباب التأويل : ١١٧/١ ، تفسير القرطبي : ٣٢٠/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٢١/١ .

(٥) معالم التنزيل : ١٥٨/١ ، تفسير القرطبي : ٣١٩/٢ .

أي : الكف عن هذه الأشياء[١] ([٢] دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان[٣] ، وعلى جواز تأخير الغسل إلى الفجر ، وعلى نفي الوصال[٤]) ، وعلى وجوب الكفارة في الأكل والشرب[٥] ، وعلى أن الجنابة لا تنافي الصوم[٦] ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ معتكفون فيها .

بين أن الجماع يحل في ليالي رمضان ، لكن لغير المعتكف[٧] ، والجملة في موضع الحال[٨] ، ([٩] وفيه دليل على أن الاعتكاف لا يكون إلا في

---

(١) معالم التنزيل : ١/١٥٨ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١١٦ .

(٣) أحكام القرآن للجصاص : ١/٢٩٠ ، بدائع الصنائع : ٢/١٠١ . وينظر : المغني : ٣/٩ ، المهذب : ١/١٨٠ ، روح المعاني للألوسي : ٢/٦٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٢/١٠٣ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٨٨ ، لباب التأويل : ١/١١٨ ، تفسير القرطبي : ٢/١٢٩ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٢٢٣ .

(٥) تفسير القرطبي : ٢/٣٢١ . ينظر : المهذب : ٣/١٨٣ .

(٦) أحكام القرآن للجصاص : ١/٢٨٨ ، تفسير القرطبي : ٢/٣٢٤ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٢٢٢ ، أنوار التنزيل : ١/١٠٧ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٣٨ .

(٧) أحكام القرآن للجصاص : ١/٣٠٦ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٢٥٧ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٣٨ .

(٨) مشكل إعراب القرآن : ١/١٢٣ ، البيان لابن الأنباري : ١/١٤٥ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/٨٣ ، تفسير القرطبي : ٢/٣٣١ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١١٦ .

المسجد(١) ، وأنه لا يختص به مسجد دون مسجد ﴿ تِلْكَ ﴾ الأحكام التي ذكرت ﴿ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ أحكامه المحدودة) ﴿ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ بالمخالفة والتغيير(٢) ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ شرائعه ﴿ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ المحارم(٣) .

﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم ﴾ (٤) أي :(٥) لا يأكل بعضكم مال بعضٍ(٦) ﴿ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ بالوجه الذي لم يبحه الله و لم يشرعه ﴿ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ ﴾ ولا تدلوا بها ، فهو مجزوم داخل في حكم النهي(٧) ، يعني : ولا تلقوا أمرها والحكومة فيها إلى الحكام(٨) ﴿ لِتَأْكُلُوا۟ ﴾ بالتحاكم ﴿ فَرِيقًا ﴾

---

(١) أحكام القرآن للجصاص : ٣٠٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٩٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٥٩/١ ، لباب التأويل : ١١٨/١ ، تفسير القرطبي : ٣٣٢/٢ .

(٢) مفاتيح الغيب : ١١٨/٣ .

(٣) تفسير الطبري : ١٠٦/٢ ، لباب التأويل : ١١٩/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٧/١ .

(٥) من هنا إلى قوله : (الكاذبة) في أنوار التنزيل : ١٠٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٨/١ ، روح المعاني للألوسي : ٧٠/٢ .

(٦) تفسير الطبري : ١٠٦/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٩/١ ، تفسير السمعاني : ١٩١/٢ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦٨/١ ، تفسير القرطبي : ٣٣٦/٢ .

(٧) معاني القرآن للأخفش : ١٦٠/١ ، تفسير الطبري : ١٠٧/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥٨/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٠/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٣/١ ، معالم التنزيل : ١٦٠/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٤/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٨٨/١ .

(٨) لباب التأويل : ١٢٠/١ .

طائفة(١) ﴿ مِّنْ أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ ﴾ بشهادة الزور(٢) ، أو بالأيمان الكاذبة ، أو بالصلح مع العلم بأن المقضي له ظالم(٣) ، وقال عليه السلام للخصمين : ((إنما أنا بشر ، وأنتم تختصمون إليَّ ، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض ، فأقضي له على نحو ما أسمع منه ، فمن قضيت له بشيء [٥٤/ب] من حق أخيه ، فلا يأخذن منه شيئاً ، فإن ما أقضي له قطعة من نار ، فبكيا وقال كل واحد منهما : حقي لصاحبي))(٤)

وقيل : وتدلوا بها وتلقوا بعضها إلى حكام السوء على وجه الرشوة(٥)) يقال : أدلى دلوه أي : ألقاه في البئر للاستقاء(٦) ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ أنكم

---

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٩/١ ، لباب التأويل : ١٢٠/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٨٨/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ١٨٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٩/١ ، تفسير السمعاني : ١٩٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٦٠/١ ، لباب التأويل : ١٢٠/١ .

(٣) تفسير الطبري : ١٠٧/٢ .

(٤) صحيح البخاري رقم (٢٤٥٨) ، وصحيح مسلم رقم (١٧١٣) ، سنن أبي داود رقم (٣٥٨٤) ، وجامع الترمذي : (١٣٣٩) ، وسنن النسائي رقم (٥٤٠١) ، و سنن ابن ماجه رقم (٢٣١٧) ، وموطأ الإمام مالك : (١٤٢٤) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٢٥١٤٢) ، كلهم من حديث هشام بن عروة عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة به بدون الزيادة في آخره . وأخرج الزيادة مسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٢٦١٧٧) ، وابن أبي شيبة في مصنفه : ٢٨/٥ (٢٣٣٩١) ، وأبويعلى في مسنده : ٣٢٤/١٢ (٦٨٩٧)من حديث عبد الله بن رافع عنها به .

(٥) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٩/١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٠٧/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٨٩/١ ، معالم التنزيل : ١٥٩/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٢٢/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٣٨/٢ .

على الباطل(١) ، وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها أقبح ، وصاحبه بالتوبيخ أحق .

قال معاذ بن جبل : " يا رسول اللّه ، ما بال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخيط ، ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوي ، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا ، لا يكون على حالة واحدة كالشمس "(٢) فَنزلَ :

﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾ جمع هلال ، سمي به لرفع الناس أصواتهم عند رؤيته(٣) ﴿ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ أي : معالم (٤) يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ، ومحال ديونهم ، وصومهم وفطرهم ، وعدة نسائهم ، وأيام حيضهن ، ومدة حملهن ، وغير ذلك(٥) ، ومعالم للحج ، يعرف بها وقته .

---

(١) لباب التأويل : ١/١٢٠ .

(٢) تفسير الطبري : ٢/١٠٨ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٢٥٨ ، تفسير السمرقندي : ١/١٨٨ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٨٩ ، تفسير السمعاني : ٢/١٩٤ ، وقال الزيلعي : غريب . تخريج أحاديث الكشاف : ١/١١٨ ، لباب النقول : ٣٥ ، ونسبه لابن عساكر . روح المعاني للألوسي : ٢/٧١ . وقال عن ابن عساكر ، بسند ضعيف .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١/٢٥٩ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١٠٤ ، تفسير السمرقندي : ١/١٨٧ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٨٩ ، تفسير السمعاني : ٢/١٩٤ ، فتح القدير للشوكاني : ١/١٨٩ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١١٧ ، لباب التأويل : ١/١٢٠ .

(٥) تفسير السدي الكبير : ١٤٢ ، تفسير الثوري : ٥٨ ، تفسير عبد الرزاق : ١/٨٩ ، تفسير الطبري : ٢/١٠٨ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٢٥٩ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١٠٣ ، تفسير السمرقندي : ١/١٨٨ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٩٠ ، تفسير السمعاني : ٢/١٩٦ ، معالم التنزيل : ١/١٢٠ ، تفسير القرطبي : ٢/٣٤١ ، فتح القدير للشوكاني : ١/١٨٩ .

((كان ناسٌ من الأنصار إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطاً ولا داراً ولا فسطاطاً[١] من باب ، فإن كان من أهل المدر[٢] نقب نقباً في ظهر بيته ، منه يدخل ويخرج ، وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخباء))[٣] فنزل :

﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ أي : ليس البر بتحرجكم من دخول الباب) ، ولا خلاف في رفع البر هنا[٤] ؛ لأن الآية ثمة[٥] تحتمل الوجهين – كما بينا – فجاز الرفع والنصب ثمة ، وهذه لا تحتمل إلا وجهاً واحداً ، وهو الرفع[٦] ، إذ الباء لا تدخل إلا على خبر ليس ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ ﴾ برُّ[٧] ﴿ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ ﴾ ما حرم اللّه ، البيوت وبابه : مدني وبصري

(١) بين من شعر . مختار الصحاح : ٢١١ (فسط) .

(٢) أهل القرى . النهاية : ٣٠٩/٤ (مدر) .

(٣) صحيح البخاري رقم (١٨٠٣) ، صحيح مسلم رقم (٣٠٢٦) ، كلاهما من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب ﷺ بنحوه . وينظر : تفسير الحسن البصري : ١٣٤/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٢ ، تفسير عبد الرزاق : ٨٩/١ ، تفسير الطبري : ١٠٨/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٦٢/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٠٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩١/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٥٢ ، تفسير السمعاني : ٩٦/٢ ، معالم التنزيل : ١٦٠/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٦٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٣١/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٤٣/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٢٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٨٩/١ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٩١/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٤/١ ، الدر المصون : ٣٠٥/٢ .

(٥) ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ (البقرة : من الآية ١٧٧) .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ٨٤/١ ، الدر المصون : ٣٠٥/٢ .

(٧) معاني القرآن للأخفش : ١٦١/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٦٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٨/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٨٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٧٤/٢ .

وحفص(١) ، وهو الأصل ، مثل : كعب وكعوب(٢) ، ومن كسر الباء فلمكان الياء بعدها ، ولكن هي توجب الخروج من كسر إلى ضم(٣) .

وكأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الأهلة ، وعن الحكمة في نقصانها وتمامها : معلوم أن كل ما يفعله اللّه تعالى لا يكون إلا حكمة ، فدعو السؤال عنه ، وانظروا في واحدة تفعلونها ، مما ليس من البر في شيء ، وأنتم تحسبونها براً ، فهذا وجه اتصاله بما قبله ، ويحتمل أن يكون ذلك على طريق الاستطراد ، لما ذكر أنها مواقيت الحج ؛ لأنه كان من أفعالهم في الحج ، ويحتمل(٤) أن يكون هذا تمثيلاً لتعكيسهم في سؤالهم ، وإن مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت ويدخل من ظهره ، والمعنى ليس البر وما ينبغي أن تكونوا عليه بأن تعكسوا في مسائلكم ، ولكن البر بر [٥٥/أ] من اتقى وتجنبه ، ولم يجسر على مثله ﴿ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ ﴾ (٥) وباشروا الأمور من وجوهها التي يجب أن تباشر عليها(٦) ولا تعكسوا ، أو المراد وجوب الاعتقاد بأن جميع أفعاله تعالى حكمة وصواب ، من غير اختلاج شبهة ، ولا اعتراض شك في ذلك ، حتى لا يسأل عنه ، لما في السؤال من الاتهام بمقارنة الشك ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٨ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٨٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٣٢/١ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ٨٤/١ ، الدر المصون : ٣٠٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٦١/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٠/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٨/١ . .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٨٤/١ .

(٤) من هنا إلى قوله : (على مثله) في أنوار التنزيل : ١٠٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٩/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٧/١-١١٨ .

(٦) أنوار التنزيل : ١٠٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٩/١ .

﴿٢٣﴾(١) ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ فيما أمركم به ونهاكم عنه ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ لتفوزوا بالنعيم السرمدي .

﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ المقاتلة في سبيل الله : الجهاد لإعلاء كلمة الله ، وإعزاز الدين(٢) ﴿ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ ﴾ يناجزونكم القتال ، دون المحاجزين(٣) وعلى هذا يكون منسوخاً(٤) بقوله تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ﴾(٥) .

وقيل : هي أول آية نزلت في القتال(٦) ، فكان رسول الله ﷺ يقاتل من قاتل ، ويكف عمن كف ، أو الذين يناصبوكم القتال ، دون من ليس من أهل المناصبة من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء(٧) ، أو الكفرة كلهم ؛ لأنهم قاصدون لمقاتلة المسلمين ، فهم في حكم المقاتلة ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ﴾ في ابتداء

---

(١) الأنبياء (٢٣) .

(٢) أنوار التنزيل : ١٠٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٠/١ .

(٣) أنوار التنزيل : ١٠٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٠/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١١٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٦٣/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٠٦/١ ، تفسير السمعاني : ١٩٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٠/١ ، مفاتيح الغيب : ١٣٥/٣ ، لباب التأويل : ١٢١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٢٦/١ .

(٥) التوبة (٣٦) .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٢/١ ، معالم التنزيل : ١٦١/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧١/١ ، لباب التأويل : ١٢١/١ ، تفسير القرطبي : ٣٤٦٥/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٢٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٩٠/١ .

(٧) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٩٧ ، تفسير الطبري : ١١٠/٢ .

القتالِ(١) ، أو بقتال من نهيتم عنه من النساء والشيوخ ونحوهما(٢) ، أو بالمثلة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ .

﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ وجدتموهم(٣) ، والثقف : الوجود على وجه الأخذ والغلبة ﴿ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾ أي : من مكة(٤)) ، وعدهم الله تعالى فتح مكة بهذه الآية ، (٥) وقد فعل رسول الله ﷺ بمن لم يسلم منهم يوم الفتح(٦) ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ أي : شركهم بالله أعظم من القتل الذي

---

(١) معاني القرآن للنحاس : ١٠٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٩٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٦١/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٠/١ ، لباب التأويل : ١٢١/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٧٥/٢ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢٩١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٢/١ ، معالم التنزيل : ١٦١/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٠/١ ، مفاتيح الغيب : ١٣٦/٣ ، لباب التأويل : ١٢١/١ ، تفسير القرطبي : ٣٤٦/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٢٦/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٠/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٩٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٧٥/٢ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢٦٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٩٩/٢ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧١/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٨/١ ، روح المعاني للألوسي : ٧٥/٢ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١٨٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٩٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٦٢/١ ، تفسير القرطبي : ٣٤٩/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٠/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٩٠/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٨/١ .

(٦) ينظر : صحيح البخاري رقم (٤٢٨٦) ، مسند الإمام أحمد ابن حنبل : (١١٦٥٧) .

يحل بهم منكم[١] ، وقيل الفتنة عذاب الآخرة ، وقيل : المحنة والبلاء الذي يـــنزل بالإنسان فيعذب به أشد عليه من القتل[٢] .

وقيل لحكيم : ما أشد من الموت ؟ قال : الذي يتمنى فيه الموت ، فقـــد جعل الإخراج من الوطن من الفتن التي يتمنى عندها الموت) ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ﴾ أي : ولا تبـــدءوا بقتـــالهم في الحـــرم حـــتى يبدءوا[٣] ، فعندنا المسجد الحرام يقـــع علـــى الحـــرم كلـــه[٤] ﴿ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ﴾ في الحرم[٥] ، فعندنا يقتلون في الأشهر الحرم ، لا في الحـــرم ، إلا أن يبدءوا بالقتال معنا[٦] ، فحينئذٍ نقتلهم ، وإن كان ظاهر قوله : ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ

---

(١) تفسير مجاهد : ٩٨/١ ، تفسير الحسن البصري : ١٣٤/١ ، تفسير عبـــد الـــرزاق : ٩٠/١ ، تفسير الطبري : ١١١/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٠٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٢/١ ، تفســـير الســـمعاني : ١٩٩/٢ ، معـــالم التنزيـــل : ١٦٢/١ ، مفاتيح الغيب : ١٣٨/٣ ، لباب التأويل : ١٢٢/١ ، تفسير القـــرطبي : ٣٤٩/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٢٧/١ .

(٢) أنوار التنزيل : ١٠٩/١ ، تفسير السمعاني : ٢٤٠/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٩٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٧٥/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ١١٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٦٣/١ ، زاد المسير في علـــم التفســـير : ١٧٢/١ ، تفسير القرطبي : ٣٤٩/٢ ، أنوار التنزيل : ١٠٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٧٥/٢ .

(٤) أحكام القرآن للجصاص : ٣٢٣/١ ، وينظر : فتح الباري ٤٥١/٣ .

(٥) تفسير السمرقندي : ١٨٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٢/١ ، معـــالم التنزيـــل : ١٦٢/١ ، لباب التأويل : ١٢٢/١ ، تفسير القرطبي : ٣٤٩/٢ ، فتح القـــدير للشـــوكاني : ١٩١/١ .

(٦) أحكام القرآن للجصاص : ٣٢٢/١ .

﴿ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ يبيح القتل في الأمكنة كلها لكن لقوله : ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ﴾ خص الحرم ، إلا عند البداءة منهم ، كذا في شرح التأويلات(١) ﴿ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ ﴾ [٥٥/ب] مبتدأ وخبر(٢) ، ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فإن قتلوكم : حمزة وعلي(٣) .

﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا ﴾ عن الشرك والقتال(٤) ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما سلف من طغيانهم(٥) ﴿ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ ﴾ بقبول توبتهم وإيمانهم .

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ شرك(٦) ، وكان تامة ، وحتى بمعنى كي ، أو إلى أن ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ خالصاً ليس للشيطان فيه نصيب(٧) ، أي : لا يعبد دونه شيء(٨) ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ فإنْ

---

(١) لعله شرح تأويلات أهل السنة للماتوريدي الحنفي ، ينظر : كشف الظنون : ٣٣٥/١ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ٨٤/١ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٩ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٢٣/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١١٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٦٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٧٢/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٠/٣ ، لباب التأويل : ١٢٢/١ .

(٥) تفسير السمعاني : ٢٠٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٦٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٠/١ .

(٦) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٩٧ ، تفسير مجاهد : ٩٨/١ ، تفسير الحسن البصري : ١٣٥/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٣ ، تفسير الطبري : ١١٣/٢ ، تفسير السمعاني : ٢٠٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٦٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٠/١ .

(٧) زاد المسير في علم التفسر : ١٧٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٩/١ .

(٨) معالم التنزيل : ١٦٣/١ ، لباب التأويل : ١٢٢/١ .

امْتَنَعُوا عَنِ الكُفْرِ(١) فلاَ تُقَاتِلُوهُمْ ، فإنَّه لا عدوان إلا على الظالمينَ ، و لم يبقوا ظالمين ، (٢) أو فلا تظلموا إلا الظالمينَ غير المنتهينَ(٣) ، سمى جزاء الظالمين ظلماً للمشاكلة كقوله : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ ﴾(٤) .

قاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة(٥) ، فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال – وذلك في ذي القعدة – :

﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ ﴾ مبتدأ خبره(٦) ﴿ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ أي : هذا الشهر

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٢/١ ، تفسير القرطبي : ٣٥٢/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٢٧/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٩/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤١/١ .

(٣) تفسير السدي الكبير : ١٤٣ ، معاني القرآن للأخفش : ١٦١/١ ، تفسير الطبري : ١١٣/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٦٥/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١١٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٢/١ ، تفسير السمعاني : ٢٠٤/٢ ، معالم التنزيل : ١٦٣/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٢/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٥٢/٢ ، لباب التأويل : ١٢٢/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٢٧/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٩١/١ .

(٤) البقرة (١٩٤) .

(٥) تفسير الحسن البصري : ١٣٥/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٣ ، تفسير عبد الرزاق : ٩٠/١ ، تفسير الطبري : ١١٤/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٠٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٩/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٥٤ ، تفسير السمعاني : ٢٠٣/٢ ، معالم التنزيل : ١٦٣/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٣/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٣/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٥٢/٢ ، لباب التأويل : ١٢٢/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٢٨/١ ، روح المعاني للألوسي : ٧٧/٢ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٢٦٤/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٢/١ ، الدر المصون : ٣٠٩/٢ .

بذلك الشهر(١) ، وهتكه بهتكه ، يعني : تهتكون حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم ﴿ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ﴾ أي : وكل حرمة يجري فيها القصاص(٢) ، من هتك حرمة ، أي : حرمة كانت اقتص منه ، بأن تهتك له حرمة ، فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك ، ولا تبالوا ، وأكد ذلك بقوله) : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ من شرطية ، والباء غير زائدة ، والتقدير : بعقوبة مماثلة لعدوانهم ، أو زائدة ، وتقديره : عدواناً مثل عدوانهم ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ (٣) في حال كونكم منتصرين ممن اعتدى عليكم ، فلا تعتدوا إلى ما لا يحل لكم) ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ بالنصر .

﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ تصدقوا في رضا الله(٤) ، وهو عام في الجهاد وغيره ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ (٥) أي : أنفسكم ، والباء زائدة(٦) ،

---

(١) معاني القرآن للنحاس : ١٠٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٨٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٣/١ ، معالم التنزيل : ١٦٣/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٤/٣ ، لباب التأويل : ١٢٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٩٢/١ .

(٢) فتح القدير للشوكاني : ١٩٢/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٩/١ ، أنوار التنزيل : ١٠٩/١ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٣/١ ، تفسير السمعاني : ٢٠٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٦٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٥/٣ ، لباب التأويل : ١٢٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ٧٧/٢ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١١٩/١ ، لباب التأويل : ١٢٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤١/١ .

(٦) معاني القرآن للأخفش : ١٦١/١ ، تفسير الطبري : ١٢٠/٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٣/١ ، تفسير السمعاني : ٢٠٥/٢ ، معالم =

أو ولا تقتلوا أنفسكم بأيديكم(١) ، كما يقال : أهلك فلان نفسه بيده ، إذا تسبب لهلاكها ، والمعنى : النهي عن ترك الإنفاق في سبيل اللّه ؛ لأنه سبب الهلاك(٢) ، أو عن الإسراف في النفقة حتى يفقر نفسه ويضيع عياله(٣) ، أو عن الإخطار بالنفس(٤) ، أو عن ترك الغزو الذي هو تقوية للعدو(٥) ، والتهلكة والهلاك والهُلْك واحد(٦)) ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ ﴾ الظن باللهِ في

= التنزيل : ١٦٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٦/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٥/١ ، تفسير القرطبي : ٣٦٠/٢ ، الدر المصون : ٣١٠/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١٩٣/١ .

(١) تفسير السمعاني : ٢٠٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٦٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٦/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٦٠/٢ ، الدر المصون : ٣١١/٢ .

(٢) تفسير مجاهد : ٩٩/١ ، تفسير الحسن البصري : ١٣٥/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٣ ، تفسير الثوري : ٥٨ ، تفسير عبد الرزاق : ٩١/١ ، تفسير الطبري : ١١٦/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٦٦/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١١٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٣/١ ، تفسير السمعاني : ٢٠٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٦٤/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٥/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٦/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٦٠/٢ .

(٣) أنوار التنزيل : ١٠٩/١ .

(٤) مفاتيح الغيب : ١٤٧/٣ ، روح المعاني للألوسي : ٨٧/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ١١٨/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١١١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٤/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٥٥ ، معالم التنزيل : ١٦٤/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٥/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٦/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٥٩/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٢٨/١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٢٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٦٦/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٥/١ ، مفاتيح الغيب : ١٥٦/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٦٣/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٤١/١ .

الإخلاف(١) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ إلى المحتاجين .

﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [٥٦/أ] وأدوهما تامين بشرائطهما وفرائضهما لوجه الله تعالى ، بلا توان ولا نقصان(٢) .

وقيل : الإتمام يكون بعد الشروع(٣) ، فهو دليل على أن من شرع فيهما لزمه إتمامهما(٤) ، وبه نقول : إن العمرة تلزم بالشروع ، ولا تمسك للشافعي رحمه الله(٥) بالآية على لزوم العمرة ؛ لأنه أمر بإتمامها وقد يؤمر بإتمام الواجب والتطوع ، أو(٦) إتمامهما أن تحرم بهما من دويرة أهلك(٧) ، أو أن تفرد لكل

---

(١) تفسير الطبري : ٢/١٢٠ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١١٢ ، تفسير السمرقندي : ١/١٩٠ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٩٤ ، تفسير السمعاني : ٢/٢٠٨ ، زاد المسير في علم التفسر : ١/١٧٥ ، تفسير القرطبي : ٢/٣٦٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١/١٩٣ ، روح المعاني للألوسي : ٢/٧٨ .

(٢) تفسير الثوري : ٦٠ ، تفسير الطبري : ٢/١٢٠ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٩٤ ، معالم التنزيل : ١/١٦٥ ، مفاتيح الغيب : ٣/١٤٩ ، لباب التأويل : ١/١٢٤ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٤٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١/١٩٥ .

(٣) تفسير الطبري : ٢/١٢١ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١١٢ .

(٤) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٩٩ ، تفسير السمعاني : ٢/٢١٠ ، معالم التنزيل : ١/١٦٦ ، زاد المسير في علم التفسر : ١/١٧٥ ، مفاتيح الغيب : ٣/١٥٦ ، تفسير القرطبي : ٢/٣٦٣ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٤١ .

(٥) المغني : ٣/٨٩ .

(٦) من هنا إلى قوله : (تتجر) في لباب التأويل : ١/١٢٤ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٤٢ .

(٧) تفسير الطبري : ٢/١٢٠ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٢٦٦ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١١٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٢٩٥ ، تفسير السمعاني : ٢/٢١٠ ، معالم التنزيل : ١/١٦٥ ، زاد المسير في علم التفسر : ١/١٠٥ ، مفاتيح الغيب : ٣/١٥٦ ، تفسير القرطبي : ٢/٣٦٣ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٢٣٠ ، فتح القدير للشوكاني : ١/١٩٥ .

واحد منهما سفراً(١) ، أو أن تنفق فيهما حلالاً(٢) ، أو أن لا تتجر معهما(٣) ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ يقال(٤) : أحصر فلان إذا منعه أمر من خوف أو مرض أو عجز(٥) ، وحصر إذا حبسه عدو عن المضي(٦) .

وعندنا(٧) الإحصار يثبت بكل منع من عدو أو مرض أو غيرهما(٨) ؛ لظاهر النص ، وقد جاء في الحديث : ((من كسر أو عرج فقد حل وعليه الحج من قابل))(٩) .

---

(١) معالم التنزيل : ١٦٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٩٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٨٠/٢ .

(٢) معاني القرآن للنحاس : ١١٤/١ ، معالم التنزيل : ١٦٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٨٠/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ١٢١/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١١٤/١ ، تفسير السمعاني : ٢١١/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٣٠/١ .

(٤) من هنا إلى قوله : (عدو) في الدر المصون : ٣١٤/٢ .

(٥) تفسير مجاهد : ٩٩/١ ، تفسير الطبري : ١٢٤/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٩٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٧/١ ، تفسير السمعاني : ٢١٢/٢ ، لباب التأويل : ١٢٦/١ .

(٦) معاني القرآن للنحاس : ١١٦/١ .

(٧) الهداية : ١٨٠/١ .

(٨) تفسير الثوري : ٦١ ، تفسير الطبري : ١٢٤/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١١٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩١/١ ، معالم التنزيل : ١٦٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٧٦/١ ، مفاتيح الغيب : ١٥٨/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٧٠/٢ ، لباب التأويل : ١٢٦/١ ، أنوار التنزيل : ١١٠/١ .

(٩) من حديث الحجاج بن عمرو ﷺ أخرج في سنن أبي داود رقم (١٨٦٢) ، وجامع الترمذي : (٩٤٠) ، وسنن النسائي رقم (٢٨٦٠) ، وسنن ابن ماجه رقم (٣٠٧٧) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (١٥٣٠٤) ، وسنن الدارمي : (١٨٩٤) ، وسنن الدار قطني : ٢٧٨/٢ ، كلهم من حديث يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عنه به . قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وعند الشافعي رحمه الله : الإحصار بالعدو وحده[١] .

وظاهر النص يدل على أن الإحصار يتحقق في العمرة أيضاً ؛ لأنه ذكر عقبهما ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ [٢] فما تيسر منه[٣] ، يقال : يسر الأمر واستيسر ، كما يقال : صعب واستصعب ، والهدى جمع هدية[٤] ، يعني : فإن منعتم من المضي إلى البيت وأنتم محرمون بحج أو عمرة فعليكم إذا أردتم التحلل ما استيسر من الهدي من بعير أو بقرة أو شاة[٥] ، فما رفع بالابتداء ، أي : فعليكم ما استيسر[٦] ، أو نصب ، أي : فأهدوا ما استيسر ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥ ﴾ الخطاب للمحصرين[٧] ، أي : لا تحلوا بحلق الرأس حتى تعلموا أن الهدي الذي بعثتموه إلى الحرم بلغ محله ، أي : مكانه الذي يجب نحره فيه) ،

---

(١) الأم : ١٥٨/٢ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٠/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ١٦٢/٣ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٧/١ ، مفاتيح الغيب : ١٦٢/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٥/١ ، تفسير القرطبي : ٣٧٥/٢ ، أنوار التنزيل : ١١٠/١ ، الدر المصون : ٣١٥/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٩٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ٨١/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ١٢٦/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦٧/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١١٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٧/١ ، تفسير السمعاني : ٢١٤/٢ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٦/١ ، لباب التأويل : ١٢٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٣١/١ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٣/١ ، مفاتيح الغيب : ١٦٢/٣ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٥/١ ، الدر المصون : ٣١٣/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٩٥/١ .

(٧) تفسير القرطبي : ٣٧٥/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٩٦/١ .

وهو الحرم(١) ، وهو حجة لنا(٢) في أن دم الإحصار لا يذبح إلا في الحرم على الشافعي رحمه الله إذ عنده يجوز في غير الحرم(٣) ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا ﴾ (٤) فمن كان منكم به مرض يحوجه إلى الحلق(٥) ﴿ أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ ﴾ وهو القمل(٦) ، أو الجراحة ﴿ فَفِدْيَةٌ ﴾ فعليه إذا حلق فدية(٧) ﴿ مِّن صِيَامٍ ﴾ ثلاثة أيامٍ(٨) ﴿ أَوْ صَدَقَةٍ ﴾ على ستة مساكين ، لكل مسكين نصف صاع من برٍ(٩) .

---

(١) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠٥ ، تفسير الحسن البصري : ١٣٧/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١١٩/١ ، تفسير السمعاني : ٢١٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٦٩/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٦/١ ، مفاتيح الغيب : ١٦٣/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٧٥/٢ ، لباب التأويل : ١٢٦/١ .

(٢) الهداية : ١٨١/١ ، تفسير السمعاني : ٢١٥/٢ .

(٣) مفاتيح الغيب : ١٦٣/٣ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٠/١ ، أنوار التنزيل : ١١٠/١ -١١١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٢/١ - ٢٤٣ ، روح المعاني للألوسي : ٨١/٢ - ٨٢ .

(٥) مفاتيح الغيب : ١٦٩/٣ .

(٦) معاني القرآن للنحاس : ١٢٠/١ ، لباب التأويل : ١٢٦/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١٩١/١ ، معالم التنزيل : ١٦٩/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٦/١ ، لباب التأويل : ١٢٦/١ .

(٨) تفسير مجاهد : ٩٩/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٤ ، تفسير الطبري : ١٣٤/٢-١٣٧ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٨/١ ، تفسير السمعاني : ٢١٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٥/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٧/١ ، تفسير القرطبي : ٣٧٩/٢ .

(٩) تفسير مجاهد : ١٠٠/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٤ ، تفسير الطبري : ١٣٤/٢-١٣٧ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٨/١ ، تفسير السمعاني : ٢١٧/٢ ، معالم التنزيل :
=

﴿ أَوْ نُسُكٍ ﴾ شاة(١) ، وهو مَصدر(٢) ، أو جمع نَسِيكة (٣) ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ الإحصار ، أي : فإذا لم تحصروا ، وكنتم في حال أمن وسعة(٤) ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ ﴾ استمتع ﴿ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾ واستمتاعه بالعمرة إلى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها إلى اللّه تعالى قبل انتفاعه بالتقرُّب بالحج(٥) .

وقيل : إذا حل من عمرته انتفع باستباحته ما كان محرماً عليه إلى أن يحرم بالحج(٦) ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ هو هدي التمتع ، وهو نسك [٥٦/ب] يؤكل منه ، ويذبح يوم النحر(٧) ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ الهدي(٨) ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ

١٧٠/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٧/١ ، تفسير القرطبي : ٣٨٠/٢ ، لباب التأويل : ١٢٧/١ .

(١) تفسير مجاهد : ١٠٠/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٤ ، تفسير عبد الرزاق : ٩٢/١ ، تفسير الطبري : ١٣٤/٢-١٣٧ ، تفسير السمرقندي : ١٩١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٨/١ ، تفسير السمعاني : ٢١٦/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٠/١ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ٨٥/١ ، الدر المصون : ٣١٧/٢ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٨/١ ، تفسير القرطبي : ٣٨١/٢ ، لباب التأويل : ١٢٧/١ ، الدر المصون : ٣١٧/٢ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٩/١ ، معالم التنزيل : ١٧٠/١ ، لباب التأويل : ١٢٧/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٤٣/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٢١/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٧/١ .

(٦) معاني القرآن للنحاس : ١٢١/١ ، معالم التنزيل : ١٧٠/١ ، مفاتيح الغيب : ١٦٨/٣ .

(٧) مفاتيح الغيب : ١٦٩/٣ ، لباب التأويل : ١٢٧/١ .

(٨) تفسير مجاهد : ١٠١/١ ، تفسير القرطبي : ٣٩٣/٢ .

فِي ٱلْحَجِّ ﴾ فعليه صيام ثلاثة أيام في وقت الحج(١) ، وهو أشهره ، ما بين الإحرامين : إحرام العمرة ، وإحرام الحج ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ إذا نفرتم وفرغتم من أفعال الحج(٢) ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ في وقوعها بدلاً عن الهدي(٣) ، أو في الثواب(٤) ، أو المراد رفع الإبهام(٥) ، فلا(٦) يتوهم في الواو أنها بمعنى الإباحة ، كما في : جالس الحسن وابن سيرين ، ألا ترى أنه لو جالسهما ، أو واحداً منهما كان ممتثلاً ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى التمتع(٧) إذ لا تمتع ولا قران لحاضري المسجد

---

(١) تفسير الطبري : ١٤٦/٢ ، الهداية : ١٥٧/١ .

(٢) معاني القرآن للنحاس : ١٢٦/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٩/١ ، الهداية : ١٥٧/١ . تفسير السمعاني : ٢١٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٠/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٧١/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٩٥/٢ ، لباب التأويل : ١٢٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٣٤/١ .

(٣) تفسير الحسن البصري : ١٤٨/١ ، تفسير الطبري : ١٤٨/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٢٧/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٢/١ ، تفسير السمعاني : ٢٢٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٠/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٨/١ ، لباب التأويل : ١٢٧/١ .

(٤) تفسير السمعاني : ٢٢٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٠/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٨/١ ، تفسير القرطبي : ٣٩٥/٢ ، لباب التأويل : ١٢٧/١ .

(٥) معاني القرآن للنحاس : ١٢٦/١ ، تفسير السمعاني : ٢٢١/٢ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٧٢/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٩٥/٢ ، لباب التأويل : ١٢٧/١ ، فتح القدير للشوكاني : ١٩٧/١ .

(٦) من هنا إلى قوله : (ممتثلا) في الدر المصون : ٣٢١/٢ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١٩٢/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ١٧٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٧٥/٣ .

الحرام عندنا(١) ، وعند الشافعي رحمه الله إلى الحكم الذي هو وجوب الهدي(٢) أو الصيام ، ولم يوجب عليهم شيئاً ﴿ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ هم أهل المواقيت فمن دونها إلى مكة(٣) ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ فيما أمركم به ونهاكم عنه في الحج وغيره(٤)) ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ﴾ لمن لم يتقه(٥) .

﴿ ٱلْحَجُّ ﴾ أي : وقت الحج(٦) ، كقولك : البرد شهران ﴿ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ (٧ معروفات عند الناس ، لا يشكلن عليهم) (٨ وهي شوال

---

(١) الهداية : ١٥٨/١ .

(٢) الأم : ١٤٤/٢ ، المهذب : ٢٠١/١ ، المغني : ٣ : ٢٣٧ ، تفسير السمرقندي : ١٩٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٩٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٧٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٧٥/٣ ، لباب التأويل : ١٢٨/١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق : ٩٣/١ ، تفسير الطبري : ١٤٩/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٢٨/١ ، معالم التنزيل : ١٧١/١ ، مفاتيح الغيب : ١٧٧/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٩٧/٢ ، لباب التأويل : ١٢٨/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١٩٢/١ ، تفسير السمعاني : ٢٢٢/٢ ، لباب التأويل : ١٢٨/١ .

(٥) أنوار التنزيل : ١١١/١ .

(٦) زاد المسير في علم التفسير : ١٧٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٧٨/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٩٨/٢ ، لباب التأويل : ١٢٨/١ ، الدر المصون : ٣٢٢/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٣٥/١ ، أنوار التنزيل : ١١١/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٣/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٠/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٢/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٢١/١ ، لباب التأويل : ١٢٨/١-١٢٩ ، أنوار التنزيل : ١١١/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٣/١ .

وذو القعدة وعشر ذو الحجة[١] ، وفائدة توقيت الحج بهذه الأشهر : أن شيئاً من أفعال الحج لا يصح إلا فيها[٢] ، وكذا الإحرام عند الشافعي - رحمه اللَّه[٣]- وعندنا : وإن انعقد لكنه مكروه[٤] ،

وجمعت أي الأشهر لبعض الثالث[٥] ؛ أو لأن اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد[٦] ، بدليل قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾[٧] ﴿ فَمَن فَرَضَ ﴾ ألزم نفسه[٨]) بالإحرام ﴿ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ في هذه

---

(١) صحيفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ١٠٠ ، تفسير مجاهد : ١٠١/١ ، تفسير الحسن البصري : ١٤٠/١ ، تفسير الثوري : ٦٢ ، تفسير عبد الرزاق : ٩٣/١ ، تفسير الطبري : ١٥٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٦٩/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٢٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٠/١ ، تفسير السمعاني : ٢٢٣/٢ ، معالم التنزيل : ١٧١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٧٩/١ ، تفسير القرطبي : ٣٩٨/٢ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٢٦٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٠/١ .

(٣) الأم : ١٣٢/٢ ، تفسير السمعاني : ٢٢٣/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٢/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٠/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٩٨/٢ .

(٤) حاشية ابن عابدين : ٤٧١/٢-٤٧٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٠/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٠/٣ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٧١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٠/١ ، تفسير القرطبي : ٣٩٨/٢ .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٠/١ ، معالم التنزيل : ١٧٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٠/١ ، تفسير القرطبي : ٣٩٨/٢ .

(٧) التحريم (١٤) .

(٨) تفسير الطبري : ١٥٢/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٩٢/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٣٠/١ ، تفسير القرطبي : ٣٩٩/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٨٥/٢ .

الأشهر[١] ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ هو الجماع[٢] ، أو ذكره عن النساء[٣] ، أو الكلام الفاحش[٤] ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ هو المعاصي[٥] ، أو السباب[٦] ، لقوله عليه السلام : ((سباب المسلم فسوق))[٧] ، أو التنابز بالألقاب ، لقوله تعالى : ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ ﴾[٨] .

(١) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠٠ ، تفسير مجاهد : ١٠٢/١ ، تفسير الحسن البصري : ١٤١/١ ، تفسير الثوري : ٦٣ ، تفسير عبد الرزاق : ٩٣/١ ، تفسير الطبري : ١٥٣/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٣٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٠/١ .

(٢) فسير مجاهد : ١٠٢/١ ، تفسير الحسن البصري : ١٤١/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٥ ، تفسير الطبري : ١٥٤/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٣١/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٢/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢/ ١٧٢ ، لباب التأويل : ١٢٩/١ .

(٤) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠١ ، تفسير الطبري : ١٥٣/٢ ، تفسير السمعاني : ٢٢٤/٢ .

(٥) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠١ ، تفسير الحسن البصري : ١٤١/١ ، تفسير عبد الرزاق : ٩٤/١ ، تفسير الطبري : ١٥٦/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٣١/١ ، تفسير السمرقندي : ٣٠١/١ ، تفسير السمعاني : ٢٢٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٢/١ ، تفسير القرطبي : ٤٠٠/٢ .

(٦) تفسير الحسن البصري : ١٤١/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٥ ، تفسير الطبري : ١٥٧/٢ ، تفسير السمعاني : ٢٢٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٢/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٤/٣ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٣٧/١ .

(٧) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أخرج في صحيح البخاري رقم (٤٨) ، وصحيح مسلم رقم (٦٤) ، وجامع الترمذي : (١٩٨٣) ، وسنن النسائي رقم (٤١٠٩) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٣٦٣٩) كلهم من حديث زبيد عن أبي وائل عنه به .

(٨) الحجرات (١١) .

﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ [1] ولا مراء مع الرفقاء ، والخدم ، والمكارين[2] ، وإنما أمر باجتناب ذلك ، وهو واجب الاجتناب في كل حال ؛ لأنه مع الحج أسمج[3] ، كلبس الحرير في الصلاة ، والتطريب في قراءة القرآن .

والمراد بالنفي : وجوب انتفائها ، وأنها حقيقة بأن لا تكون ، وقرأ أبو عمرو ومكي[4] : الأولين بالرفع ، فحملاهما[5] على معنى النهي[6] ، كأنه قيل : فلا يكونن رفث ولا فسوق ، والثالث بالنصب على معنى الإخبار ، بانتفاء الجدال ، كأنه قيل : ولا شك ولا خلاف في الحج ، ثم حث على الخير عقيب النهي عن الشر ، وأن يستعملوا مكان القبيح [٥٧/أ] من الكلام الحسن ، ومكان الفسوق البر والتقوى ، ومكان الجدال الوفاق والأخلاق الجميلة ، بقوله

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٢/١ ، أنوار التنزيل : ١١١/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٤/١ .

(٢) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠١ ، تفسير الحسن البصري : ١٤٣/١ ، تفسير الثوري : ٦٣ ، تفسير عبد الرزاق : ٩٤/١ ، تفسير الطبري : ١٥٨/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٣١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠١/١ ، تفسير السمعاني : ٢٢٦/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨١/١ ومعناه الأجراء . اللسان : ٢١٨/١٥ (كرا) .

(٣) أقبح . مختار الصحاح : ١٣١/١ (سمج) .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٠ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٣٣/١ .

(٥) من هنا إلى قوله : (ولا خلاف في الحج) في الدر المصون : ٣٢٥/٢ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٤/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨١/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٣/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٦/١ ، تفسير القرطبي : ٤٠١/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٨٦/٢ .

تعالى) : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ واعلم بأنه عالم به يجازيكم عليه[١] ، ورد قول من نفى علمه بالجزئيات[٢] .

([٣] كان أهل اليمن لا يتزودون ، ويقولون : نحن متوكلون ، فيكونون كلاً على الناس ، فنزل فيهم[٤] ﴿ وَتَزَوَّدُوا ﴾ أي : تزودوا واتقوا الاستطعام[٥] ، وإبرام الناس ، والتثقيل عليهم) ﴿ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ أي : الإتقاء عن الإبرام والتثقيل عليهم ، أو تزودوا للمعاد باتقاء المحظورات ، فإن خير الزاد اتقاؤها[٦] ﴿ وَاتَّقُونِ ﴾ وخافوا عقابي[٧] ، وهو مثل دعانِ[٨] ﴿ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ يا ذوي العقول[٩] ([١٠] يعني : أن قضية اللب : تقوى الله ، ومن لم يتقه من الألباء ، فكأنه لا لب له[١١] .

---

[١] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٢/١ ، تفسير السمعاني : ٢٢٧/٢ .

[٢] الصابئة وبعض الفلاسفة . شرح العقيدة الطحاوية : ٣٠٥ .

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٤/١ .

[٤] تفسير مجاهد : ١٠٣/١ ، تفسير الحسن البصري : ١٤٢/١ ، تفسير الثوري : ٦٤ ، تفسير عبد الرزاق : ٩٤/١ ، تفسير الطبري : ١٦٣/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٧١/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٣٤/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٢/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٥٧ ، تفسير السمعاني : ٢٢٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٢/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٠/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٠٤/٢ ، لباب التأويل : ١٣٠/١ ، أنوار التنزيل : ١١١/١ .

[٥] تفسير القرطبي : ٤٠٤/٢ ، لباب التأويل : ١٣٠/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠١/١ .

[٦] تفسير القرطبي : ٤٠٤/٢ .

[٧] لباب التأويل : ١٣٠/١ .

[٨] أي : في حذف الياء .

[٩] معالم التنزيل : ١٧٣/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩١/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٠٥/٢ .

[١٠] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٣/١ .

[١١] أنوار التنزيل : ١١١/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٤/١ .

ونزل في قوم زعموا أن لا حج لجمال وتاجر ، وقالوا : هؤلاء الـداج ، وليسوا بالحاج[١]) .

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا ﴾ في أن تبتغوا[٢] في مواسم الحج ﴿ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ عطاءً وتفضلاً ، وهو النفع ، والربح بالتجارة والكراء[٣] ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم ﴾ [٤] دفعتم بكثرة[٥] ، من إفاضة الماء ، وهو صبه بكثرة ، وأصله : أفضتم أنفسكم ، فترك ذكر المفعول[٦] ﴿ مِّنْ عَرَفَاتٍ ﴾ هي علم للموقف ، سمي بجمع كأذرعات[٧] ، وإنما صرفت ؛ لأن التاء فيها

---

[١] صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠١ ، تفسير مجاهد : ١٠٣/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٥ ، تفسير عبد الرزاق : ٩٥/١ ، تفسير الطبري : ١٦٥/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٧١/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٣٥/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٣/١ ، تفسير السمعاني : ٢٣١/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٣/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٠٦/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٤٠/١ ، أنوار التنزيل : ١١٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ٨٦/٢ .

[٢] تفسير السمرقندي : ١٩٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٤/١ ، تفسير السمعاني : ٢٣١/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٢/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٢/٣ .

[٣] تفسير السمعاني : ٢٢٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٣/٣ .

[٤] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٣/١ ، أنوار التنزيل : ١١٢/١ ، تفسير أبي السعود : ١٤٤/١ - ١٤٥ ، روح المعاني للألوسي : ٨٧/٢-٨٩ .

[٥] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٤/١ ، تفسير السمعاني : ٢٣٢/٢ ، مفاتيح الغيب : ١٩٥/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٠٦/٢ .

[٦] مفاتيح الغيب : ١٩٥/٣ ، الدر المصون : ٣٣٠/٢ .

[٧] معاني القرآن للزجاج : ٢٧٢/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٥/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٧/١ ، لباب التأويل : ١٣١/١ .

ليست للتأنيث ، بل هي مع الألف قبلها علامة جمع المؤنث[١] ، وسميت بذلك ؛ لأنها وصفت لإبراهيم عليه السلام ، فلما رآها عرفها[٢] ، وقيل : التقى فيها آدم وحواء فتعارفا[٣] ، وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة ؛ لأن الإفاضة لا تكون إلا بعده ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ﴾ بالتلبية ، والتهليل ، والتكبير ، والثناء ، والدعوات[٤] ، أو بصلاة المغرب والعشاء[٥] ﴿ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ هو قُزَح ، وهو الجبل الذي يقف عليه الإمام[٦] ، وعليه الميقدة[٧] ، والمشعر

---

(١) معاني القرآن للأخفش : ١٦٤/١ ، تفسير الطبري : ١٦٦/٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٦/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٧/١ ، تفسير القرطبي : ٤٠٧/٢ ، الدر المصون : ٣٣١/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٤٠/١ .

(٢) تفسير عبد الرزاق : ٩٦/١ ، تفسير الطبري : ١٦٧/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٣٣/١ ، تفسير السمعاني : ٢٣٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٢/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٥/٣ -١٩٨ ، لباب التأويل : ١٣١/١ .

(٣) معالم التنزيل : ١٧٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٢/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٧/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٠٧/٢ ، الدر المصون : ٣٣١/٢ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٤/١ ، معالم التنزيل : ١٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٣/٣ ، تفسير القرطبي : ٤١٣/٢ .

(٥) زاد المسير في علم التفسير : ١٨٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٢/٣ .

(٦) تفسير السدي الكبير : ١٤٥ ، تفسير الطبري : ١٦٨/٢ ، تفسير السمعاني : ٢٣٣/٢ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٢/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٢٠/٢ ، لباب التأويل : ١٣١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٤٢/١ . قال في مختار الصحاح : ٢٢٣ (قزح) : اسم جبل في المزدلفة .

(٧) قال ابن تيمية رحمه الله : والوقوف عند قزح أفضل وهوجبل الميقدة . مجموع الفتاوى : ١٣٥/٢٦ .

المعلم ؛ لأنه معلم العبادة[١] ، ووصف بالحرام ؛ لحرمته وسميت المزدلفة وجمعاً ؛ لأن آدم عليه السلام اجتمع فيها مع حواء ، وازدلف إليها ، أي : دنا منها[٢] ؛ أو لأنه يجمع فيها بين الصلاتين[٣] ؛ أو لأن الناس يزدلفون إلى اللّه تعالى ، أي : يتقربون بالوقوف فيها[٤] ﴿ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ﴾ ما[٥] مصدرية ، أو كافة[٦] ، أي : اذكروه ذكراً حسناً ، كما هداكم هداية حسنة[٧] ، أو اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه ، ولا تعدلوا عنه ﴿ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ من قبل الهدى[٨] ﴿ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ الجاهلين ، لا تعرفون كيف تذكرونه[٩] [٥٧/ب] وتعبدونه ، وإن مخففة من الثقيلة ، واللام فارقة[١٠] .

---

(١) تفسير الطبري : ١٦٧/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٧٣/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٤/١ ، تفسير السمعاني : ٢٣٢/٢ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٢/٣ ، لباب التأويل : ١٣١/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ١٩٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٠/٣ ، تفسير القرطبي : ٤١٣/٢ .

(٣) تفسير السمعاني : ٢٣٣/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٠/٣ ، تفسير القرطبي : ٤١٣/٢ ، لباب التأويل : ١٣١/١ .

(٤) تفسير السمعاني : ٢٣٣/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٠/٣ ، تفسير القرطبي : ٤١٣/٢ ، لباب التأويل : ١٣١/١ .

(٥) من هنا إلى قوله : (تعدلوا عنه) في تفسير القرطبي : ٤١٨/٢ .

(٦) الدر المصون : ٣٣٢/٢ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ١٢٤/١ ، تفسير السمعاني : ٢٣٣/٢ ، لباب التأويل : ١٣٢/١ ، الدر المصون : ٣٣٢/٢ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٢٧٣/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٣٨/١ ، معالم التنزيل : ١٧٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٥/٣ ، لباب التأويل : ١٣٢/١ ، الدر المصون : ٣٣٤/٢ .

(٩) لباب التأويل : ١٣٢/١ .

(١٠) الدر المصون : ٣٣٣/٢ ، تفسير القرطبي : ٤١٨/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٢/١ .

﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ ثم لتكن إفاضتكم من حيث أفاض الناس ، ولا تكن من المزدلفة .

قالوا : هذا أمر لقريش ، بالإضافة من عرفات إلى جمع ، وكان يقفون بجمع ، وسائر الناس بعرفات ، ويقولون : نحن قطان حرمه فلا نخرج منه[1] .

وقيل : الإفاضة من عرفات مذكورة ، فهي الإفاضة من جمع إلى منى[2]) ، والمراد بالناس على هذا الجنس ، ويكون الخطاب للمؤمنين[3] ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ﴾ ([4] من مخالفتكم في الموقف[5] ، ونحو ذلك من جاهليتكم) أو من تقصير في أعمال الحج ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ ﴾ بكم .

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ ﴾ فإذا فرغتم من عباداتكم التي أمرتم

---

[1] صحيح البخاري رقم (٤٥٢٠) ، وصحيح مسلم رقم (١٢١٩) ، سنن أبي داود رقم (١٩١٠) ، وجامع الترمذي : (٨٨٤) ، وسنن النسائي رقم (٣٠١٢) ، وسنن ابن ماجه رقم (٣١٨) .

وينظر : تفسير مجاهد : ١٠٣/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٥ ، تفسير عبد الرزاق : ٩٥/١ ، تفسير الطبري : ١٦٩/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٧٣/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٣٨/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٤/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٥٨ ، تفسير السمعاني : ٢٣٥/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٥/٣ ، تفسير القرطبي : ٤١٨/٢ .

[2] مفاتيح الغيب : ٢٠٩/٣ ، لباب التأويل : ١٣٢/١ ، الدر المصون : ٣٣٤/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٤٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٤/١ .

[3] لباب التأويل : ١٣٢/١ .

[4] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٤/١ ، لباب التأويل : ١٣٣/١ .

[5] معاني القرآن للزجاج : ٢٧٣/١ .

بها في الحج[١] ونفرتم ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ ﴾ أي : فاذكُروا اللّه ذكراً مثل ذكركم آباءكم[٢] ، ([٣] والمعنى : فأكثروا [٤] ذكر اللّه[٥] ، وبالغوا فيه ، كما تفعلون في ذكر آبائكم ، ومفاخرهم ، وأيامهم ، وكانوا إذا قضوا مناسكهم ، وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل ، فيعددون فضائل آبائهم ، ويذكرون محاسن أيامهم[٦]) ﴿ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ أي : أكثر[٧] ([٨] وهو في موضع جر[٩] عطف على الذكر ، في قوله : كذكركم ، كما تقول : كذكر

---

[١] تفسير السمرقندي : ١٩٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٦/١ ، تفسير السمعاني : ٢٣٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٢١٠/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٢٢/٢ ، لباب التأويل : ١٣٢/١ ، أنوار التنزيل : ١١٢/١ .

[٢] إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٧/١ .

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٤/١ .

[٤] كذا في الأصل وفي ((ب)) :فأذكروا .

[٥] مفاتيح الغيب : ٢١١/٣ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٤٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٤/١ .

[٦] تفسير الحسن البصري : ١٤٣/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٦ ، تفسير عبد الرزاق : ٩٦/١ ، تفسير الطبري : ١٧٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٧٤/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٤٢/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٦/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٥٨ ، تفسير السمعاني : ٢٣٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢١٢/٣ ، تفسير القرطبي : ٢١٢/٢ ، لباب التأويل : ١٣٣/١ .

[٧] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٦/١ ، معالم التنزيل : ١٧٦/١ .

[٨] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٥/١ ، الدر المصون : ٣٣٨/٢ ، أنوار التنزيل : ١١٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٦/١ .

[٩] معاني القرآن للزجاج : ٢٧٤/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢١٣/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٩٠/٢ .

قريش آباءهم ، أو قوم أشد منهم ذكراً) ، وذكراً تمييز[١] ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ﴾ فمن الذين يشهدونَ الحجَّ من يسألون الله حظوظ الدنيا ، فيقول : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ [٢] اجعل إيتاءنا ، أي : إعطاءنا في الدنيا خاصة) يعني : الجاه والغنى ﴿ وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ نصيب ؛ لأن همه مقصور على الدنيا ، لكفره بالآخرة[٣] [٤] والمعنى : أكثروا ذكر الله ودعاءه ، فإن الناس من بين مقل ، لا يطلب بذكر الله إلا أغراض الدنيا ، ومكثر يطلب خير الدارين ، فكونوا من المكثرين) أي : من الذين قيل فيهم .

﴿ وَمِنْهُم ﴾ ومن الذين يشهدون الحج ﴿ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ نعمة وعافية[٥] ، أو علماً وعبادة[٦] ﴿ وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ عفواً ومغفرة[٧] ، أو المال والجنة[٨] ، أو ثناء الخلق ، ورضا الحق ، أو

---

[١] إملاء ما من به الرحمن : ٨٧/١ ، الدر المصون : ٣٤٠/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٤٣/١ .

[٢] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٥/١ ، روح المعاني للألوسي : ٩٠/٢ .

[٣] معاني القرآن للزجاج : ٢٧٤/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٤٢/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٧/١ ، معالم التنزيل : ١٧٧/١ ، أنوار التنزيل : ١١٣/١ .

[٤] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٥/١ .

[٥] تفسير عبد الرزاق : ٩٦/١ ، تفسير السمعاني : ٢٤٠/٢ .

[٦] تفسير الحسن البصري : ١٤٤/١ ، تفسير الطبري : ١٧٥/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٤٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٤/١ ، تفسير السمعاني : ٢٣٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٤/١ .

[٧] تفسير عبد الرزاق : ١٤٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٥/١ ، أنوار التنزيل : ١١٣/١ .

[٨] تفسير السدي الكبير : ١٤٦ ، تفسير الثوري : ٦٥ ، تفسير الطبري : ١٧٥/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٤٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٥/١ .

الإيمان والأمان[١] ، أو الإخلاص والخلاص ، أو السنة والجنة ، أو القناعة والشفاعة ، أو المرأة الصالحة والحور العين[٢] ، أو العيش على سعادة ، والبعث من القبور على بشارة ﴿ وَقِنَا عَذَابَ [٥٨/أ] ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ احفظنا من عذاب جهنم ، أو ([٣] عذاب النار[٤] امرأة السوء .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ أي : الداعون بالحسنتين[٥] ﴿ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ﴾ من جنس ما كسبوا من الأعمال الحسنة[٦] ، وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة ، أو من أجل ما كسبوا ، و سمى الدعاء كسباً[٧] ؛ لأنه من الأعمال ، والأعمال موصوفة بالكسب ، ويجوز أن يكون أولئك للفريقين[٨] ، وأن لكل فريق نصيباً من جنس ما كسبوا ﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ﴾ يوشك أن يقيم القيامة[٩] ، ويحاسب العباد ، فبادروا إكثار الذكر ، وطلب الآخرة ، أو وصف

---

[١] مفاتيح الغيب : ٢١٧/٣ .

[٢] تفسير السمرقندي : ١٩٤/١ ، تفسير السمعاني : ٢٤٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٥/١ ، تفسير القرطبي : ٢٢٣/٢ ، لباب التأويل : ١٣٤/١ .

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٦/١ .

[٤] روح المعاني للألوسي : ٩١/٢ .

[٥] مفاتيح الغيب : ٢١٨/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٢٥/٢ ، لباب التأويل : ١٣٤/١ ، أنوار التنزيل : ١١٣/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ٩١/٢ .

[٦] الدر المصون : ٣٤٣/٢ ، أنوار التنزيل : ١١٣/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٤/١ .

[٧] معاني القرآن للزجاج : ٢٧٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٥/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٥/١ .

[٨] تفسير الطبري : ١٧٦/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٢٥/٢ ، لباب التأويل : ١٣٤/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٥/١ .

[٩] زاد المسير في علم التفسير : ١٨٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٢٠/٣ ، لباب التأويل : ١٣٥/١ .

نفسه بسرعة حساب الخلائق ، على كثرة عددهم[١] وكثرة أعمالهم ؛ ليدل على كمال قدرته ، ووجوب الحذر من) نقمته .

وروي أنه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة[٢] ، وروي في مقدار لمحة[٣] .

﴿ ۞ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ هي : أيام التشريق[٤] ، وذكر الله فيها ، التكبير في أدبار الصلوات[٥] ، وعند الجمار[٦] ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ ﴾ فمن عجل في النفر ، أو استعجل النفر ، وتعجل[٧] واستعجل يجيئان مطاوعين ، بمعنى : عجل[٨] ، يقال : تعجل في الأمر واستعجل ، ومتعديين

---

[١] زاد المسير في علم التفسير : ١/١٨٥ ، مفاتيح الغيب : ٣/٢٢٠ ، لباب التأويل : ١/١٣٤ .

[٢] مفاتيح الغيب : ٣/٢٢٠ ، تفسير القرطبي : ٢/٤٢٦ ، لباب التأويل : ١/١٣٥ .

[٣] معاني القرآن للزجاج : ١/٢٧٥ ، تفسير السمعاني : ٢/٢٤٣ ، معالم التنزيل : ١/١٧٨ ، أنوار التنزيل : ١/١١٣ ، روح المعاني للألوسي : ٢/٩١ .

[٤] صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠٢ ، تفسير الحسن البصري : ١/١٤٥ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٦ ، تفسير الثوري : ٦٥ ، تفسير عبد الرزاق : ١/٩٦ ، تفسير الطبري : ٢/١٤٦ ، تفسير السمرقندي : ١/١٩٥ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٣٠٨ ، معالم التنزيل : ١/١٧٨ ، تفسير القرطبي : ٣/٥ ، لباب التأويل : ١/١٣٥ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٢٤٤ ، فتح القدير للشوكاني : ١/٢٠٥ .

[٥] تفسير الحسن البصري : ١/١٤٥ ، تفسير الطبري : ٢/١٧٦ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١٤٤ ، تفسير السمرقندي : ١/١٩٥ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٣٠٩ ، معالم التنزيل : ١/١٧٨ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/١٨٦ ، مفاتيح الغيب : ٣/٢٢٢ ، تفسير القرطبي : ٣/٧ ، لباب التأويل : ١/١٣٥ ، أنوار التنزيل : ١/١١٣ .

[٦] تفسير الطبري : ٢/١٧٦ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١٤٤ ، تفسير السمرقندي : ١/١٩٥ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٣٠٩ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/١٨٦ ، مفاتيح الغيب : ٣/٢٢٢ ، تفسير القرطبي : ٣/٧ ، لباب التأويل : ١/١٣٥ ، أنوار التنزيل : ١/١١٣ .

[٧] من هنا إلى قوله : (واستعجله) في مفاتيح الغيب : ٣/٢٢٤ ، روح المعاني للألوسي : ٢/٩٣ .

[٨] الدر المصون : ٢/٣٤٥ .

يقال : تعجل الذهاب واستعجله ، والمطاوعة أوفق[١]) لقوله : ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ ﴾ ﴿ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ من هذه الأيام الثلاثة[٢] ، فلم يمكث حتى يرمى في اليوم الثالث ، واكتفى برمي الجمار في يومين ، من هذه الأيام الثلاثة ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ فلا يأثم بهذا التعجل[٣] ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ ﴾ حتى رمى في اليوم الثالث[٤] ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ ﴾ الصيد ، أو الرفث والفسوق[٥] ، أي : هو مخير في التعجيل[٦] والتأخر ([٧] وإن كان التأخر أفضل ، فقد يقع التخيير بين الفاضل والأفضل[٨] ، كما خير المسافر بين الصوم والإفطار ، وإن كان الصوم أفضل .

وقيل : كان أهل الجاهلية فريقين ، منهم من جعل المتعجل آثماً ، ومنهم من جعل المتأخر آثماً ، فورد القرآن بنفي المأثم عنهما[٩]) ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ في

---

[١] الدر المصون : ٣٤٥/٢ .

[٢] تفسير الحسن البصري : ١٤٦/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٦ ، تفسير عبد الرزاق : ٩٧/١ ، تفسير الطبري : ١٧٨/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٤٤/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٩٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٠٩/١ .

[٣] تفسير الطبري : ١٧٩/٢ ، تفسير السمعاني : ٢٤٥/٢ ، لباب التأويل : ١٣٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٧/١ .

[٤] تفسير أبي السعود : ٢٤٧/١ .

[٥] معاني القرآن للزجاج : ٢٧٦/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٩٥/١ ، معالم التنزيل : ١٧٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٢٦/٣ ، لباب التأويل : ١٣٦/١ .

[٦] إملاء ما من به الرحمن : ٨٨/١ ، لباب التأويل : ١٣٦/١ ، الدر المصون : ٣٤٧/٢ ، أنوار التنزيل : ١١٣/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٥/١ .

[٧] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٥/١ .

[٨] تفسير أبي السعود : ٢٤٧/١ .

[٩] مفاتيح الغيب : ٢٢٤/٣ ، لباب التأويل : ١٣٦/١ ، أنوار التنزيل : ١١٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ٩٤/٢ .

جميع الأمور[١] ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾ حين يبعثكم من القبور .

([٢] كان الأخنس بن شريق[٣] حلو المنطق ، إذا لقي رسول اللّه ألان له القول ، وادعى أنه يحبه ، وأنه مسلم ، وقال : يعلم اللّه أني صادق فنزل فيه[٤] :

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ ﴾ يروقك ويعظم في قلبك[٥] ، ومنه الشيء العجيب ، الذي يعظم في الناس ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ في يتعلق بالقول[٦] ، أي : يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا[٧] ؛ لأنه يطلب بادعاء المحبة حظ الدنيا ، ولا يريد به الآخرة ، أو بيعجبك ، أي : يعجبك حلو كلامه[٨] [٥٨/ب] في الدنيا لا في الآخرة ، لما يرهقه في الموقف ، من الحبسة واللكنة[٩]

---

[١] تفسير أبي السعود : ٢٤٧/١ .

[٢] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٦/١ .

[٣] هو(الأخنس بن شريق الثقفي ، أبوثعلبة ، حليف بني زهرة ، اسمه أبي ، من المؤلفة ، شهد حنيناً ، وتوفي في أول خلافة عمر) ترجمته في : أسد الغابة : ٦٠/١ ، الإصابة في تمييز الصحابة : ٢٥/١ ، نزهة الألباب : ٦٦/١ .

[٤] تفسير السدي الكبير : ١٤٦ ، تفسير الطبري : ١٨١/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٧٦/١ ، معالم التنزيل : ١٥٠/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٠/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٥٩ ، تفسير السمعاني : ٢٤٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٢٧/٣ ، تفسير القرطبي : ١٧/٣ ، لباب التأويل : ١٣٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٤٥/١ ، أنوار التنزيل : ١١٤/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٧/١ .

[٥] معالم التنزيل : ١٧٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٠/٣ ، أنوار التنزيل : ١١٣/١ .

[٦] إملاء ما من به الرحمن : ٨٨/١ ، الدر المصون : ٣٤٨/٢ .

[٧] تفسير أبي السعود : ٢٤٧/١ .

[٨] إملاء ما من به الرحمن : ٨٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٠/٣ .

[٩] تفسير أبي السعود : ٢٤٧/١ .

﴿ وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ ﴾ أي : يحلف ، ويقول : الله شاهدٌ على ما في قلبي من محبتك ، ومن الإسلام[1] ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ شديد الجدالِ ، والعداوة للمسلمين[2] ، والخصام : المخاصمة ، والإضافة بمعنى في) ؛ لأن أفعل يضاف إلى ما هو بعضه ، تقول : زيد أفضل القوم ، ولا يكون الشخص بعض الحديث ، فتقديره : ألد في الخصومة ، أو ([3] الخصام : جمع خصم ، كصعب وصعاب[4] والتقدير : وهو أشد الخصوم خصومة .

﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ ﴾ عنك ، وذهب بعد إلانة القول ، وإحلاء المنطق[5] ﴿ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ ﴾ كما فعل بثقيف ، فإنه كان بينه وبينهم خصومة ، فبيتهم ليلاً ، وأهلك مواشيهم ، وأحرق زروعهم[6] ﴿ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ

---

[1] تفسير الطبري : ١٨٣/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٠/١ ، معالم التنزيل : ١٧٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٠/٣ ، لباب التأويل : ١٣٦/١ ، أنوار التنزيل : ١١٤/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٧/١ .

[2] تفسير الطبري : ١٨٣/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٧٧/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٤٩/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٠/١ ، تفسير السمعاني : ٢٤٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٧٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٠/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٩/١ ، تفسير القرطبي : ١٩/٣ ، الدر المصون : ٣٥١/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٨/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٨/١ .

[3] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٧/١ .

[4] معاني القرآن للزجاج : ٢٧٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٥/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٣١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٨٩/١ ، تفسير القرطبي : ١٩/٣ ، الدر المصون : ٣٥٠/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٨/١ .

[5] لباب التأويل : ١٣٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٠٨/١ .

[6] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٠/١ ، معالم التنزيل : ١٨٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٢/٣ ، لباب التأويل : ١٣٧/١ ، أنوار التنزيل : ١١٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٨/١ .

﴿ وَٱلنَّسْلَ ﴾ أي : الزرع والحيوان[١] ، أو إذا كان والياً ، فعل ما يفعله ولاة السوء ، من الفساد في الأرض[٢] ، بإهلاك الحرث والنسل ، وقيل : يظهر الظلم ، حتى يمنع الله بشؤم ظلمه القطر ، فيهلك الحرث والنسل[٣]) ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ﴾ للأخنس[٤] ﴿ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ في الإفساد والإهلاك ﴿ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ﴾ ([٥] حملته النخوة ، وحمية الجاهلية ، على الإثم الذي ينهى عنه ، و ألزمته ارتكابه[٦]) أو الباء للسبب[٧] ، أي : أخذته العزة من أجل الإثم الذي في قلبه ، وهو الكفر ﴿ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ﴾ أي : كافيه[٨] ﴿ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ أي : الفراش جهنم[٩] .

---

[١] تفسير الطبري : ١٨٥/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٥٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١١/١ ، تفسير السمعاني : ٢٥٠/٢ .

[٢] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٠/١ ، معالم التنزيل : ١٨٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٨٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٩٥/٢ .

[٣] تفسير الطبري : ١٨٤/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٩٥/٢ .

[٤] تفسير الطبري : ١٨٦/٢ ، تفسير السمعاني : ٢٥١/٢ .

[٥] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٧/١ .

[٦] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١١/١ ، تفسير السمعاني : ٢٥١/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٦/٣ ، تفسير القرطبي : ٢٢/٣ ، لباب التأويل : ١٣٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٤٦/١ ، أنوار التنزيل : ١١٤/١ .

[٧] إملاء ما من به الرحمن : ٨٩/١ ، الدر المصون : ٣٥٤/٢ .

[٨] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١١/١ ، تفسير السمعاني : ٢٥٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٦/٣ ، لباب التأويل : ١٣٧/١ .

[٩] تفسير الطبري : ١٨٦/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١١/١ ، تفسير السمعاني : ٢٥٢/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٠/١ ، لباب التأويل : ١٣٧/١ .

([1] ونزل في صهيب[2] حين أراده المشركون على ترك الإسلام ، وقتلوا نفراً كانوا معه ، فاشترى نفسه بماله منهم ، وأتى المدينة[3] ، أو فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، حتى يقتل[4] :

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ﴾ يبيعها[5]) ﴿ ٱبْتِغَآءَ ﴾ لابتغاء[6] ﴿ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ حيث أثابهم على ذلك[7] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ ﴾ وبفتح السين :

---

[1] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٧/١ .

[2] هو(صهيب بن سنان ، أبو علي النمري من السابقين ، توفي سنة ثمان وثلاثين) ترجمته في : أسد الغابة : ٣٦/٣ ، سير أعلام النبلاء : ١٧/٢ ، الإصابة في تمييز الصحابة : ١٩٥/٢ .

[3] تفسير الثوري : ٦٦ ، تفسير الطبري : ١٨٦/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٧٨/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٥٢/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٦/١ ، المستدرك للحاكم : ٣٩٨/٣ - ٤٠٠ ، تفسير السمعاني : ٢٥٣/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩١/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٧/٣ ، تفسير القرطبي : ٢٤/٣ ، لباب التأويل : ١٣٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٤٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٨/١ ، الإصابه في تميز الصحابة : ١٩٥/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٩٦/٢ .

[4] معالم التنزيل : ١٨٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩١/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٧/٣ ، لباب التأويل : ١٣٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٤٧/١ .

[5] تفسير السمرقندي : ١٩٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٢/١ ، تفسير السمعاني : ٢٥٤/٢ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٨/٣ ، تفسير القرطبي : ٢٥/٣ ، لباب التأويل : ١٣٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٩٦/٢ .

[6] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٩/٣ ، تفسير القرطبي : ٢٣/٣ .

[7] روح المعاني للألوسي : ٩٧/٢ .

حجازي وعلي[١] ، ([٢] وهو : الاستسلام والطاعة ، أي : استسلموا لله وأطيعوه[٣] ، أو الإسلام[٤] ، والخطاب لأهل الكتاب ؛ لأنهم آمنوا بنبيهم وكتابهم ، أو للمنافقين ؛ لأنهم آمنوا بألسنتهم ﴿ كَآفَّةً ﴾ لا يخرج أحد منكم يده عن طاعته ، حال من الضمير في ادخلوا[٥] ، أي : جميعاً ، أو من السلم ؛ لأنها تؤنث[٦] ، كأنهم أمروا أن يدخلوا في الطاعات كلها[٧] ، أو في شعب الإسلام وشرائعه كلها ، وكافة من الكف[٨] ، كأنهم كفوا أن يخرج منهم

---

[١] كتاب السبعة في القراءات : ١٨٠ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٣٥/١ .

[٢] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٧/١ .

[٣] تفسير الطبري : ١٨٨/٢ ، تفسير السمعاني : ٢٥٦/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٠/٣ ، لباب التأويل : ١٣٩/١ ، أنوار التنزيل : ١١٤/١ .

[٤] تفسير مجاهد : ١٠٤/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٧ ، تفسير الطبري : ١٨٧/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٧٩/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٥٣/١ ، تفسير السمرقندي : ١٩٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٣/١ ، تفسير السمعاني : ٢٥٦/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٢/١ ، لباب التأويل : ١٣٩/١ .

[٥] إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٠/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٥/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٩/١ ، تفسير القرطبي : ٢٦/٣ ، الدر المصون : ٣٥٩/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٤٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٩/١ ، روح المعاني للألوسي : ٩٧/٢ .

[٦] الدر المصون : ١٥٩/٢ ، روح المعاني للألوسي : ٩٧/٢ .

[٧] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٣/١ ، تفسير السمعاني : ٢٥٦/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٣/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤١/٣ ، لباب التأويل : ١٣٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٩/١ .

[٨] معاني القرآن للزجاج : ٢٧٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٣/٣ .

أحد باجتماعهم) ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ [٥٩/أ] ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ وساوسه[١] ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ ظاهر العداوة[٢] .

﴿ فَإِن زَلَلْتُم ﴾ ([٣] ملتم عن الدخول في السلم[٤] ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ أي : الحجج الواضحة ، والشواهد اللائحة على أن ما دعيتم إلى الدخول فيه هو الحق[٥]) ﴿ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ غالب لا يمنعه شيء من عذابكم[٦] ﴿ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ ﴾ ([٧] لا يعذب إلا بحق[٨] .

وروي أن قارئاً قرأ غفور رحيم ، فسمعه أعرابي لم يقرأ القرآن فأنكره ، وقال : ليس هذا من كلام اللّه ، إذ الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل والعصيان ؛ لأنه إغراء عليه[٩]) .

---

[١] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٣/١ ، لباب التأويل : ١٣٩/١ .

[٢] تفسير الطبري : ١٨٩/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٩٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٣/١ .

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٧/١ .

[٤] تفسير السمرقندي : ١٩٧/١ ، معالم التنزيل : ١٨٣/١ ، لباب التأويل : ١٣٩/١ .

[٥] تفسير السمعاني : ٢٥٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٥/٣ ، أنوار التنزيل : ١١٤/١ .

[٦] معاني القرآن للنحاس : ١٥٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٣/١ ، تفسير السمعاني : ٢٥٨/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ٢١٠/١ .

[٧] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٧/١ .

[٨] لباب التأويل : ١٤٠/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢١٠/١ .

[٩] مفاتيح الغيب : ٢٤٧/٣ .

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ ما ينتظرون[١] ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [٢] أي : أمر الله وبأسه[٣] ، كقوله : ﴿ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾[٤] ﴿ فَجَآءَهَا بَأْسُنَا ﴾[٥] أو المأتي به محذوف[٦] ، بمعنى : أن يأتيهم الله ببأسه ، للدلالة عليه بقوله : ﴿ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ ، ﴿ فِي ظُلَلٍ ﴾ جمع ظلة ، وهي ما أظلك[٧] ﴿ مِّنَ

---

[١] تفسير السمرقندي : ١٩٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٨/٣ ، لباب التأويل : ١٤١/١ ، الدر المصون : ٣٦٢/٢ ، أنوار التنزيل : ١١٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٩/١ .

[٢] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٧/١ ، أنوار التنزيل : ١١٥/١ .

[٣] تفسير الطبري : ١٩١/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٥٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥١/٣ ، تفسير القرطبي : ٢٩/٣ ، الدر المصون : ٣٦٣/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ٢١١/١ .

ما ذكره المصنف هنا هومذهب المؤولة ومذهب السلف أنه إتيان يليق بجلال الله وعظمته ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ، وقال الطبري في تفسيره : ١٩١/٢ : لا صفة لذلك غير الذي وصف به نفسه عز وجل من المجيئ والإتيان ، وغير جائز تكلف القول في ذلك لأحد إلا بخبر عن الله . وقال السمعاني : الأولى في هذه الآية وما شاكلها أن نؤمن بظاهره ونكل علمه إلى الله ونتره الله سبحانه وتعالى عن سمات الحدث والنقص . تفسير السمعاني : ٢٦٠/٢ . وينظر : معالم التنزيل : ١٨٤/١ ، لباب التأويل : ١٤٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٤٩/١ . وينظر : الصواعق المرسلة : ١٠٧/٢-١٠٨ .

[٤] النحل (٣٣) .

[٥] الأعراف (٤) .

[٦] لباب التأويل : ١٤٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٩/١ ، ويرد عليهم أنه لو أراد التقييد بشئ لنص عليه كما في قوله : ﴿ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ ﴾ الأنبياء (٧٣) وينظر : الصواعق المرسلة : ٢٢٦/٢-٢٢٧ .

[٧] تفسير الطبري : ١٩٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٨٠/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٣٠١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٤/١ ، معالم التنزيل : ١٨٤/١ ، مفاتيح =

﴿ ٱلْغَمَامِ ﴾ السحاب ، وهو للتهويل ، إذ الغمام مظنة الرحمة[١] ، فإذا نزل منه العذاب كان الأمر أفظع وأهول) ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ أي : وتأتي الملائكة[٢] الذين وكلوا بتعذيبهم ، أو المراد حضورهم يوم القيامة[٣] ﴿ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ أي : وتم أمر إهلاكهم وفرغ منه[٤] ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾ أي : أنه ملك العباد بعض الأمور ، فترجع إليه الأمور يوم النشور[٥] ، تَرجِع الأمور حيث كان : شامي وحمزة وعلي[٦] .

﴿ سَلْ ﴾ أصله اسأل ، فنقلت فتحة الهمزة إلى السين بعد حذفها ، واستغنى عن همزة الوصل ، فصار سل[٧] [٨] وهو أمر للرسول[٩] ، أو لكل

= الغيب : ٢٥٤/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٨/٣ ، لباب التأويل : ١٤٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٤٩/١ .

[١] تفسير القرطبي : ٣٠/٣ ، لباب التأويل : ١٤٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٠/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢١١/١ .

[٢] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥٤/٣ .

[٣] تفسير السمرقندي : ١٩٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٣/١ ، تفسير القرطبي : ٢٩/٣.

[٤] معالم التنزيل : ١٨٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٣/١ ، تفسير القرطبي : ٣٠/٣ ، أنوار التنزيل : ١١٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٠/١ .

[٥] لباب التأويل : ١٤١/١ .

[٦] كتاب السبعة في القراءات : ١٨١ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٠ .

[٧] معالم التنزيل : ١٨٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦١/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٠/١ ، تفسير القرطبي : ٣٠/٣ .

[٨] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦١/٣-٢٦٣ ، أنوار التنزيل : ١١٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٠/١ ، روح المعاني للألوسي : ٩٩/٢-١٠٠ .

[٩] معاني القرآن للزجاج : ٢٨١/١ ، تفسير السمعاني : ٢٦١/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٤/١ ، لباب التأويل : ١٤١/١ .

أحد ، وهو سؤال تقريع ، كما يسال الكفرة يوم القيامة[١] ﴿ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ ﴾ على أيدي أنبيائهم ، وهي معجزاتهم[٢] ، أو من آية في الكتب شاهدة على صحة دين الإسلام ، وكم استفهامية ، أو خبرية[٣] ﴿ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ ﴾ هي آياته[٤] ، وهي أجل نعمة من اللّه ؛ لأنها أسباب الهدى والنجاة من الضلالة ، وتبديلهم إياها ، أن اللّه أظهرها لتكون أسباب هداهم ، فجعلوها أسباب ضلالتهم[٥] ، كقوله : ﴿ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ ﴾[٦] أو حرفوا آيات الكتب الدالة على دين محمد ﷺ[٧] ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ ﴾ من بعد ما عرفها وصحت عنده ؛ لأنه إذا لم يعرفها فكأنها غائبة عنه) ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢١١﴾ ﴾ لمن استحقه .

---

[١] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٤/١ ، لباب التأويل : ١٤١/١ .

[٢] تفسير الطبري : ١٩٣/٢ ، تفسير السمرقندي : ١٩٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٤/١ ، تفسير السمعاني : ٢٦١/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٤/١ ، لباب التأويل : ١٤١/١ .

[٣] إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٥/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٩/١ ، تفسير القرطبي : ٣١/٣ .

[٤] تفسير الطبري : ١٩٣/٢ ، لباب التأويل : ١٤١/١ .

[٥] تفسير الطبري : ١٩٤/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٥٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٤/١ .

[٦] التوبة (١٢٥) .

[٧] تفسير القرطبي : ٣١/٣ ، لباب التأويل : ١٤١/١ .

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا ﴾ ([1] المزين هو الشيطان[2] ، زين لهم الدنيا ، وحسنها في أعينهم ، وبوساوسه ، وحببها إليهم ، فلا يريدون غيرها) ، أو الله تعالى يخلق الشهوات فيهم[3] ؛ ولأن جميع الكائنات منه ، ويدل عليه قراءة من قرأ : زَين للذين كفروا الحياة الدنيا[4] ﴿ وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ ([5] كانوا يسخرون من فقراء المؤمنين ، كابن مسعود ، وعمار ، وصهيب ونحوهم[6] ، أي : لا يريدون غيرها ، وهم يسخرون ممن لا حظ له فيها ، أو ممن يطلب غيرها) ﴿ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ عن الشرك ، وهم هؤلاء الفقراء[7] ،

---

[1] ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٢٨ .

[2] تفسير الحسن البصري : ١/١٤٨ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٢٨٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١٥٧ ، تفسير السمرقندي : ١/١٩٩ ، تفسير السمعاني : ٢/٢٦٢ ، معالم التنزيل : ١/١٨٥ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/١٩٥ ، تفسير القرطبي : ٣/٣٢ ، لباب التأويل : ١/١٤١ .

[3] معاني القرآن للزجاج : ١/٢٨٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١٥٧ ، تفسير السمرقندي : ١/١٩٩ ، تفسير السمعاني : ٢/٢٦٢ ، معالم التنزيل : ١/١٨٥ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/١٩٥ ، تفسير القرطبي : ٣/٣٢ ، لباب التأويل : ١/١٤١ ، أنوار التنزيل : ١/١١٥ ، روح المعاني للألوسي : ٢/١٠٠ .

[4] لباب التأويل : ١/١٤١ ، أنوار التنزيل : ١/١١٥ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٥٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/٤٣٥ ، فتح القدير للشوكاني : ١/٢١٢ .

[5] ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٢٨ .

[6] تفسير الطبري : ٢/١٩٤ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٢٨٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١٥٨ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٣١٥ ، تفسير السمعاني : ٢/٢٦٣ ، معالم التنزيل : ١/١٨٥ ، مفاتيح الغيب : ٣/٢٦٥ ، تفسير القرطبي : ٣/٣٣ ، لباب التأويل : ١/١٤١ ، أنوار التنزيل : ١/١١٥ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٥١ ، روح المعاني للألوسي : ٢/١٠١ .

[7] تفسير السمعاني : ٢/٢٦٤ ، معالم التنزيل : ١/١٨٥ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٥١ ، روح المعاني للألوسي : ٢/١٠٠ .

وهو مبتدأ وخبره [١] : ﴿ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ ؛ لأنهم في جنة عالية[٢] ، وهم في نار هاوية ﴿ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ ﴾ [٣] بغير تقدير ، يعني : أنه يوسع على من أراد التوسعة عليه[٤] ، كما وسع على قارون وغيره ، وهذه التوسعة عليكم من الله لحكمة ، وهي استدراجكم بالنعمة ، ولو كانت كرامة ، لكان المؤمنون أحق بها منكم[٥] .

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ متفقين على دين الإسلام ، من آدم إلى نوح عليهما السلام[٦] ، أو هم نوح ومن كان معه في السفينة ، فاختلفوا[٧] ﴿ فَبَعَثَ

---

[١] ساقطة من ((ب)) .

[٢] تفسير عبد الرزاق : ٩٨/١ ، تفسير الطبري : ١٩٤/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٥٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٥/١ ، تفسير السمعاني : ٢٦٤/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٥/١ ، تفسير القرطبي : ٣٣/٣ ، أنوار التنزيل : ١١٥/١ .

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٩/١ .

[٤] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٥/١ ، تفسير السمعاني : ٢٦٤/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٥/١ ، لباب التأويل : ١٤٢/١ ، أنوار التنزيل : ١١٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥١/١ .

[٥] معاني القرآن للزجاج : ٢٨٢/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢١٣/١ .

[٦] تفسير مجاهد : ١٠٤/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٧ ، تفسير الثوري : ٦٦ ، تفسير عبد الرزاق : ٩٨/١ ، تفسير الطبري : ١٩٤/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٨٤/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٦٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٥/١ ، تفسير السمعاني : ٢٦٦/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٧٣/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٤/٣ ، لباب التأويل : ١٤٢/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٥٠/١ ، أنوار التنزيل : ١١٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥١/١ .

[٧] تفسير السمرقندي : ١٩٩/١ ، معالم التنزيل : ١٨٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٦/١ مفاتيح الغيب : ٢٧٤/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٤/٣ ، لباب التأويل : ١٤٢/١ ، أنوار التنزيل : ١١٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥١/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢١٣/١ .

﴿ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ ويدل على حذفه[١] قوله تعالى : ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ وقراءة عبد الله : كان الناس أمة واحدة فاختلفوا[٢] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾[٣] أو كان الناس أمة واحدة[٤] كفاراً ، فبعث الله النبيين ، فاختلفوا عليهم) ﴿ مُبَشِّرِينَ ﴾ بالثواب للمؤمنين[٥] ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ بالعقاب للكافرين[٦] ، وهما حالان[٧] ﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ ([٨] أي : مع كل واحد منهم كتابه) ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ بتبيان الحق ﴿ لِيَحْكُمَ ﴾ ([٩] الله[١٠] ، أو الكتاب[١١] ، أو النبي المنزل عليه[١٢]

---

[١] أي : فاختلفوا . أنوار التنزيل : ١/١١٥ .

[٢] القراءات في البحر المحيط : ١/٦٦ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٥١ ، فتح القدير للشوكاني : ١/٢١٣ ، روح المعاني للألوسي : ٢/١٠١ .

[٣] يونس (١٩) .

[٤] ساقط من ((ب)) .

[٥] تفسير السمرقندي : ١/١٩٩ ، معالم التنزيل : ١/١٨٦ ، لباب التأويل : ١/١٤٢ .

[٦] تفسير السمرقندي : ١/١٩٩ ، معالم التنزيل : ١/١٨٦ ، لباب التأويل : ١/١٤٢ .

[٧] معاني القرآن للزجاج : ١/٢٨٤ ، إعراب القرآن للنحاس : ١/٣٠٣ ، مشكل إعراب القرآن : ١/١٢٥ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/٩١ .

[٨] ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٢٩ .

[٩] ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٢٩ .

[١٠] زاد المسير في علم التفسير : ١/١٩٦ ، أنوار التنزيل : ١/١١٦ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٥٢ ، روح المعاني للألوسي : ٢/١٠١ .

[١١] زاد المسير في علم التفسير : ١/١٩٦ ، أنوار التنزيل : ١/١١٦ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٥٢ ، روح المعاني للألوسي : ٢/١٠١ .

[١٢] تفسير السمعاني : ٢/١٦٨ ، معالم التنزيل : ١/١٨٦ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/١٩٦ ، أنوار التنزيل : ١/١١٦ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٥٢ ، روح المعاني للألوسي : ٢/١٠١ .

﴿ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ في دين الإسلام ، الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ ﴾ في الحق[١] ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ ﴾ أي : الكتاب المنزل ؛ لإزالة الاختلاف[٢] ، أي : ازدادوا في الاختلاف لما أنزل عليهم الكتاب) ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ على صدقه ﴿ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ مفعول له[٣] ، أي : ([٤] حسداً بينهم ، وظلماً ؛ لحرصهم على الدنيا[٥] ، وقلة إنصاف منهم) ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ أي : هدى الله الذين آمنوا للحق ، الذي اختلف فيه من اختلف[٦] ﴿ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ بيان لما اختلفوا فيه[٧] ﴿ بِإِذْنِهِۦ ﴾ بعلمه[٨] ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ .

---

[١] أنوار التنزيل : ١١٦/١ .

[٢] تفسير السمرقندي : ١٩٩/١ ، تفسير السمعاني : ٢٦٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٦/١ ، لباب التأويل : ١٤٣/١ ، أنوار التنزيل : ١١٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥١/١ .

[٣] معاني القرآن للزجاج : ٢٨٤/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٦٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩١/١ ، تفسير القرطبي : ٣٦/٣ .

[٤] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٩/١ ، أنوار التنزيل : ١١٦/١ .

[٥] تفسير السمرقندي : ١٩٩/١ ، تفسير السمعاني : ٢٦٨/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٧/١ ، لباب التأويل : ١٤٣/١ .

[٦] تفسير السدي الكبير : ١٤٧ ، تفسير الطبري : ١٩٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٠/١ ، أنوار التنزيل : ١١٦/١ .

[٧] أنوار التنزيل : ١١٦/١ .

[٨] معاني القرآن للزجاج : ٢٨٥/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٦٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٨١/٣ ، تفسير القرطبي : ٣٧/٣ ، لباب التأويل : ١٤٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٥٠/١ .

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ أم منقطعة لا متصلة[١] ؛ لأن شرطها أن يكون قبلها همزة الاستفهام[٢] ، كقولك : أعندك زيد أم عمرو ؟ أي [٦٠/أ] : أيهما عندك ، وجوابه زيد إن كان عنده زيد ، أو عمرو إن كان عنده عمرو ، وأما المنقطعة فتقع بعد الاستفهام وبعد الخبر ، وتكون بمعنى بل والهمزة ، والتقدير : بل أحسبتم ([٣] ومعنى الهمزة فيها للتقرير ، وإنكار الحسبان واستبعاده .

لما ذكر ما كانت عليه الأمم من الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات ؛ تشجيعاً لرسول اللّه والمؤمنين ، على الثبات والصبر ، مع الذين اختلفوا عليه من المشركين وأهل الكتاب ، وإنكارهم لآياته ، وعداوتهم له ، قال لهم على طريقة الالتفات ، التي هي أبلغ ، أم حسبتم ﴿ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم ﴾ أي : ولم يأتكم[٤] ، وفي لما معنى التوقع[٥] ، يعني : إن إتيان ذلك متوقع منتظر ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ ﴾ مضوا ، أي : حالهم التي هي مثل في الشدة[٦]) ﴿ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ من النبيين

---

[١] تفسير الطبري : ١٩٨/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٨٥/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٥٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٧/١ ، تفسير القرطبي : ٣٨/٣ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٢/١ .

[٢] الكتاب لسيبويه : ١٦٩/٣-١٩٠ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٨٢/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩١/١ ، أنوار التنزيل : ١١٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٢/١ .

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٩/١ .

[٤] معالم التنزيل : ١٨٧/١ .

[٥] مفاتيح الغيب : ٢٨٢/٣ ، مغني اللبيب : ٢٧٩/١ ، أنوار التنزيل : ١١٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ١٠٣/٢ .

[٦] معاني القرآن للزجاج : ٢٨٥/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٦٤/١ ، معالم التنزيل : ١٨٧/١ ، لباب التأويل : ١٤٤/١ .

والمؤمنين[١] ﴿ مَّسَّتْهُمُ ﴾ ([٢] بيان للمثل وهو استئناف كأن قائلاً قال : كيف كان ذلك المثل فقيل : مستهم) ﴿ ٱلْبَأْسَآءُ ﴾ أي : البؤس[٣] ﴿ وَٱلضَّرَّآءُ ﴾ المرض والجوع[٤] ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ ﴾ وحركوا بأنواع البلايا[٥] ([٦] وأزعجوا إزعاجاً شديداً بالزلزلة[٧] ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ إلى الغاية[٨] التي قال الرسول ومن معه من المؤمنين ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ أي : بلغ بهم الضجر و لم يبق لهم صبر ، حتى قالوا ذلك[٩] ، ومعناه : طلب النصر وتمنيه ، واستطالة زمان الشدة ، فقيل لهم : ﴿ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ إجابة لهم[١٠] إلى طلبهم

---

[١] تفسير السمرقندي : ٢٠٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٧/١ ، معالم التنزيل : ١٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٢/١ .

[٢] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٢/١ .

[٣] تفسير السمرقندي : ٢٠٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٨٣/٣ ، لباب التأويل : ١٤٤/١ .

[٤] تفسير الحسن البصري : ١٤٨/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٦٤/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٧/١ ، تفسير السمعاني : ٢٧٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٧/١ ، لباب التأويل : ١٤٤/١ .

[٥] معاني القرآن للزجاج : ٢٨٥/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٦٤/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٠/١ ، تفسير السمعاني : ٢٧١/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٨٤/٣ .

[٦] ما بين القوسين في الكشاف : ١٢٩/١ .

[٧] أنوار التنزيل : ١١٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٢/١ .

[٨] مشكل إعراب القرآن : ١٢٧/١ .

[٩] معاني القرآن للنحاس : ١٦٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٧/١ ، معالم التنزيل : ١٨٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٨٤/٣ ، لباب التأويل : ١٤٤/١ ، أنوار التنزيل : ١١٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٢/١ ، روح المعاني للألوسي : ١٠٤/٢ .

[١٠] لباب التأويل : ١٤٤/١ .

من عاجل النصر ، يقول بالرفع : نافع[١] ، على حكاية حال ماضية ، نحو شربت الإبل ، حتى يجيء البعير يجر بطنه ، وغيره بالنصب على إضمار أن[٢] ، ومعنى الاستقبال لأن أن علم له .

ولما قال عمرو بن الجموح[٣] - وهو شيخ كبير ، وله مال عظيم - ماذا ننفق من أموالنا ؟ وأين نضعها ؟ نزل[٤]) :

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ ﴾ فقد تضمن قوله ما أنفقتم من خيرٍ بيان ما ينفقونه ، وهو كل خير[٥] ، وبنى الكلام على ما هو أهم ، وهو بيان المصرف[٦] ؛ لأن النفقة لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها .

---

[١] كتاب السبعة في القراءات : ١٨١ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٨٠ ض ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٣٦/١ .

[٢] البيان لابن الأنباري : ١٥٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩١/١ ، تفسير القرطبي : ٣٨/٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٣٦/١ .

[٣] هو عمرو بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي ، كان سيد بني سلمة ، استشهد في غزوة أحد) ترجمته في : سير أعلام النبلاء : ٢٥٢/١ ، الإصابه في تميز الصحابة : ٥٢٩/٢ .

[٤] تفسير الطبري : ١٩٩/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٨/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٦٠ ، معالم التنزيل : ١٨٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٨٨/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٠/٣ ، لباب التأويل : ١٤٤/١ ، أنوار التنزيل : ١١٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ١٠٥/٢ .

[٥] تفسير أبي السعود : ٢٥٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ١٠٦/٢ .

[٦] أنوار التنزيل : ١١٦/١ ، روح المعاني للألوسي : ١٠٦/٢ .

عن الحسن ﷺ : هي في التطوع[١] ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾ فيجزي عليه[٢] .

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾ فرض عليكم جهاد الكفار[٣] ﴿ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ﴾ [٤] من الكراهة ، فوضع المصدر موضع الوصف ؛ مبالغة[٥] ، كقولها : فإنما هي إقبالٌ وإدبارٌ[٦]

كأنه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له ، أو [٦٠/أ] هو فعل بمعنى مفعول[٧] ، كالخبز بعني المخبوز ، أي : وهو مكروه لكم) ﴿ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ فأنتم تكرهون الغزو[٨] وفيه

---

[١] ورد ذلك عن غيره ينظر : تفسير السمعاني : ٢٧١/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٩٩/١ ، لباب التأويل : ١٤٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٥١/١ ، روح المعاني للألوسي : ١٠٦/٢ .

[٢] تفسير السمرقندي : ٢٠١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٨/١ ، تفسير السمعاني : ٢٧٣/٢ ، لباب التأويل : ١٤٤/١ .

[٣] تفسير الطبري : ٢٠٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٨٨/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٦٦/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٩/١ ، تفسير السمعاني : ٢٧٣/٢ .

[٤] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٩٣/٣-٢٩٤ .

[٥] معاني القرآن للأخفش : ١٧١/١ ، تفسير الطبري : ٢٠١/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٨٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٩٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٢/١ ، تفسير القرطبي : ٤٣/٣ ، أنوار التنزيل : ١١٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٣/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢١٦/١ .

[٦] البيت للخنساء ، وصدره : ترتع ما رتعت حتى إذا ادّكرت . . . وهو في الديوان : ٣٩ .

[٧] أنوار التنزيل : ١١٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٣/١ ، روح المعاني للألوسي : ١٠٦/٢ .

[٨] تفسير الطبري : ٢٠١/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٨٩/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٦٧/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠١/١ ، تفسير السمعاني : ٢٧٥/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٠/١ .

إحدى[١] الحسنيين ، إما الظفر والغنيمة ، وإما الشهادة والجنة ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا ﴾ وهو القعود عن الغزو[٢] ﴿ وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾ لما فيه من الذل والفقر ، وحرمان الغنيمة[٣] والأجر ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ ما هو خير لكم ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ ذلك ، فبادروا إلى ما يأمركم به ، وإن شق عليكم .

ونزل في سرية بعثها رسول الله ﷺ ، فقاتلوا المشركين ، وقد أهل هلال رجب وهم لا يعلمون ذلك ، فقالت قريش : قد استحل محمد الشهر الحرام ، شهراً يأمن فيه الخائف[٤] :

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ أي : يسألك الكفار[٥] ، أو المسلمون [عن][٦] القتال في الشهر الحرام ﴿ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [٧] بدل الاشتمال من

---

[١] من هنا إلى قوله : (والأجر) في الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٩/١ ، معالم التنزيل : ١٨٨/١ ، لباب التأويل : ١٤٥/١ .

[٢] معاني القرآن للزجاج : ٢٨٩/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٦٧/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠١/١ ، تفسير السمعاني : ٢٧٥/٢ ، تفسير القرطبي : ٤٣/٣ .

[٣] تفسير السمعاني : ٢٧٥/٢ .

[٤] تفسير مجاهد : ١٠٤/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٨ ، تفسير عبد الرزاق : ١٠١/١ ، تفسير الطبري : ٢٠٢/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٠/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٦١ معالم التنزيل : ١٨٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٩٧/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٤/٣ ، لباب التأويل : ١٤٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٥٢/١ ، أنوار التنزيل : ١١٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٤/١ ، روح المعاني للألوسي : ١٠٧/٢ .

[٥] زاد المسير في علم التفسير : ٢٠١/١ ، لباب التأويل : ١٤٦/١ ، أنوار التنزيل : ١١٧/١ ، روح المعاني للألوسي : ١٠٨/٢ .

[٦] ما بين المعكوفين من ((ب)) .

[٧] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٠/١ .

الشهر[١] ، وقرئ عن قتالٍ فيه على تكرير العامل[٢] ، كقوله : ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ ﴾[٣] ﴿ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ أي : إثم كبير[٤]) .

قتال مبتدأ ، وكبير خبره[٥] ، وجاز الابتداء بالنكرة ؛ لأنها قد وصفت بفيه ([٦] وأكثر الأقاويل على أنها منسوخة[٧] بقوله : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾[٨] ﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أي : منع المشركين رسول الله وأصحابه عن البيت ، عام الحديبية ، وهو مبتدأ[٩] ﴿ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ ﴾ أي : بالله

---

[١] معاني القرآن للزجاج : ٢٨٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٧/١ ، تفسير السمعاني : ٢٧٦/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٥١/١ ، المحرر الوجيز : ٢٢٠/٢ ، مفاتيح الغيب : ٢٩٨/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٢/١ ، تفسير القرطبي : ٥٢/٣ ، الدر المصون : ٣٨٩/٢ .

[٢] إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢١/١ ، المحرر الوجيز : ٢٢١/٢ ، مفاتيح الغيب : ٢٩٨/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٨/٣ ، الدر المصون : ٣٩٠/٢ ، أنوار التنزيل : ١١٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٤/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢١٧/١ .

[٣] الأعراف (٧٥) .

[٤] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢١/١ ، أنوار التنزيل : ١١٧/١ .

[٥] إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٥١/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٩٩/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٢/١ ، تفسير القرطبي : ٤٩/٣ ، الدر المصون : ٣٩١/٢ .

[٦] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٠/١ .

[٧] معاني القرآن للنحاس : ١٦٨/١ ، المحرر الوجيز : ٢٢٢/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠١/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٩٩/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٦/٣ ، لباب التأويل : ١٤٧/١ ، أنوار التنزيل : ١١٧/١ .

[٨] التوبة (٥) .

[٩] معاني القرآن للزجاج : ٢٩٠/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٨/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٨/١ ، تفسير السمعاني : ٢٧٧/٢ ، معالم التنزيل : ١٩٠/١ ، البيان لابن الأنباري : =

عطف عليه[١] ﴿ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ عطف على سبيل اللّه[٢] ، أي : وصد عن سبيل اللّه[٣] وعن المسجد الحرام ، وزعم الفراء أنه معطوف على الهاء في به[٤] ، أي : كفر به وبالمسجد الحرام ، ولا يجوز عند البصريين العطف على الضمير المجرور ، إلا بإعادة الجار ، فلا تقول مررت به وزيد ، ولكن تقول : وبزيد ، ولو كان معطوفاً على الهاء هنا ، لقيل : وكفر به وبالمسجد الحرام ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ ﴾ أي : أهل المسجد الحرام ، وهم رسول اللّه والمؤمنون ، وهو عطف عليه أيضاً[٥] ﴿ مِنْهُ ﴾ من المسجد الحرام[٦] ، وخبر الأسماء الثلاثة[٧] ﴿ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [٨] أي : مما فعلته السرية ، من القتال في الشهر

= ١٥٢/١ ، المحرر الوجيز : ٢٢١/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠٠/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٢/١ ، الدر المصون : ٣٩٢/٢ .

[١] إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٨/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢١/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٥٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٢/١ ، تفسير القرطبي : ٤٩/٣ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٤/١ .

[٢] تفسير السمرقندي : ٢٠١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠٠/٣ ، تفسير القرطبي : ٤٩/٣ ، الدر المصون : ٣٩٢/٢ .

[٣] تفسير عبد الرزاق : ١٠١/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٨/١ .

[٤] مفاتيح الغيب : ٣٠٠/٣ ، الدر المصون : ٣٩٤/٢ ، أنوار التنزيل : ١١٧/١ . والذي ذكره الفراء : مخفوض يعطف على الهاء يصدُّ عن القتال وعن المسجد . معاني : ١٤١/١

[٥] إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٨/١ ، الدر المصون : ٣٩٨/٢ .

[٦] معاني القرآن للنحاس : ١٧٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠١/١ ، تفسير السمعاني : ٢٧٧/٢ .

[٧] معاني القرآن للزجاج : ٢٩٠/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٥٢/١ ، المحرر الوجيز : ٢٢١/٢ ، مفاتيح الغيب : ٣٠٠/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٢/١ ، الدر المصون : ٣٩٨/٢ .

[٨] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣١/١ ، أنوار التنزيل : ١١٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٤/١ .

الحرام على سبيل الخطأ ، والبناء على الظن[١] ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ ﴾ الإخراج[٢] ، أو الشرك) ﴿ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ في الشهر الحرام[٣] ، أو تعذيب الكفار المسلمين أشد قبحاً ، من قتل هؤلاء المسلمين في الشهر الحرام ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ ﴾ أي : إلى الكفر[٤] ، وهو [٥] إخبار عن دوام[٦] عداوة الكفار للمسلمين ، وأنهم لا ينفكون عنها ، حتى يردوهم عن دينهم ، وحتى[٧] معناها التعليل ، نحو فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة ، [٦١/أ] أي : يقاتلونكم كي يردوكم ، وقوله : ﴿ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾ استبعاد[٨] لاستطاعتهم ، كقولك لعدوك : إن ظفرت بي فلا تبق عليّ ، وأنت واثق بأنه لا يظفر بك ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ ومن يرجع عن دينه إلى دينهم[٩] ﴿ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ ﴾ أي : يمت على الردة[١٠] ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ لما يفوتهم بالردة مما للمسلمين في الدنيا ، من ثمرات

---

[١] لباب التأويل : ١٤٧/١ .

[٢] تفسير السدي الكبير : ١٤٩ ، تفسير عبد الرزاق : ١٠١/١ ، تفسير الطبري : ٢٠٤/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٧٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٠/١ ، معالم التنزيل : ١٢٠/١ .

[٣] تفسير السمرقندي : ٢٠١/١ ، لباب التأويل : ١٤٧/١ .

[٤] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٢/١ ، لباب التأويل : ١٤٧/١ .

[٥] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣١/١ .

[٦] من هنا إلى قوله : (يظفر بك) في أنوار التنزيل : ١١٧/١ .

[٧] من هنا إلى قوله : (يردوكم) في إملاء ما من به الرحمن : ٩٣/١ ، الدر المصون : ٣٩٩/٢ .

[٨] من هنا إلى قوله : (يظفر بك) في مفاتيح الغيب : ٣٠٥/٣ ، لباب التأويل : ١٤٧/١ .

[٩] تفسير الطبري : ٢٠٧/٢ ، المحرر الوجيز : ١١٤/٢ .

[١٠] لباب التأويل : ١٤٧/١ .

الإسلام ، وفي الآخرة من الثواب ، وحسن المآب ﴿ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾ وبها احتج الشافعي - رحمه الله - على أن الردة لا تحبط العمل ، حتى يموت عليها[١]) وقلنا[٢] : قد علق الحبط بنفس الردة ، بقوله : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾[٣] والأصل عندنا أن المطلق لا يحمل على المقيد ، وعنده يحمل عليه ، فهو بناء على هذا[٤] .

ولما قالت السرية : أيكون لنا أجر المجاهدين في سبيل الله ؟ نزل[٥] :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ تركوا مكة وعشائرهم[٦] ﴿ وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ المشركين[٧] ، ولا وقف عليه ؛ [لأن][٨] ﴿ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ ﴾ خبر إن[٩] ، قيل : من رجا طلب ، ومن خاف هرب[١٠] ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾ .

---

[١] الأم : ١٥٨/٦ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠٧/٣ ، أنوار التنزيل : ١١٨/١ .

[٢] بدائع الصنائع : ١٣٦/٧ .

[٣] المائدة (٥) .

[٤] شرح المنار : ١٨٦ .

[٥] معاني القرآن للنحاس : ١٦٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٢/١ ، تفسير السمعاني : ٢٨٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٩٠/١ ، المحرر الوجيز : ٢٢٦/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠٩/٣ ، تفسير القرطبي : ٥٣/٣ ، لباب التأويل : ١٤٧/١ ، أنوار التنزيل : ١١٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٥/١ .

[٦] معالم التنزيل : ١٩٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠٩/٣ ، لباب التأويل : ١٤٧/١ .

[٧] معالم التنزيل : ١٩٠/١ .

[٨] ما بين المعكوفين من ((ب)) .

[٩] معاني القرآن للزجاج : ٢٩٠/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٩/١ ، معالم التنزيل : ١٩٠/١ .

[١٠] لباب التأويل : ١٤٧/١ .

([1] نزل في الخمر أربع آيات[2] : نزل بمكة ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾[3] فكان المسلمون يشربونها ، وهي لهم حلال[4] ، ثم إن عمر ونفراً من الصحابة[5] قالوا : يا رسول الله أفتنا في الخمر ، فإنها مذهبة للعقل ، مسلبة للمال فنزل :

﴿ ۞يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ فشربها قوم ، وتركها آخرون[6] ، ثم دعا عبد الرحمن بن عوف[7] جماعة ، فشربوا وسكروا ، فأم بعضهم فقرأ : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[8] أعبد ما تعبدون ، فنزل[9] : ﴿ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾[10] فقل من يشربها ، ثم دعا عتبان بن مالك[11] جماعة ، فلما سكروا منها ، تخاصموا وتضاربوا ، فقال عمر : " اللهم

---

[1] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣١/١ .

[2] تفسير الطبري : ٢١٢/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٧١/١ ، معالم التنزيل : ١٩١/١ ، المحرر الوجيز : ٢٣٢/٢ ، مفاتيح الغيب : ٣١١/٣ ، لباب التأويل : ١٤٨/١ .

[3] النحل (٦٧) .

[4] زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٤/١ .

[5] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٢/١ ، أسباب النزول للواحدي ٦٤ ، معالم التنزيل : ١٩١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٣/١ .

[6] تفسير عبد الرزاق : ١٠٢/١ ، تفسير السمعاني : ١٨٢/٢ .

[7] هو (عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، توفي سنة إحدى وثلاثين) ترجمته في : الإصابة في تمييز الصحابة : ٤١٦/٢ .

[8] الكافرون (١) .

[9] تفسير السدي الكبير : ١٤٩ ، ويأتي في تفسير سورة النساء (٤٣) .

[10] النساء (٤٣) .

[11] هو (عتبان بن مالك بن عمروالأنصاري الخزرجي ، بدري ، توفي بعدما كبر في خلافة معاوية) ترجمته في : الإصابه في تميز الصحابة : ٤٥٢/٢ .

بين لنا في الخمر بياناً شافياً[١] " فنزل : ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾[٢] إلى قوله : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[٣] فقال عمر : " انتهينا يا رب[٤] " .

وعن علي ﷺ : " لو وقعت قطرة في بئر ، فبنيت مكانها منارة لم أؤذن عليها ، ولو وقعت في بحر ، ثم جف ونبت فيه الكلأ ، لم أرعه "[٥] .

والخمر : ما غلى واشتد ، وقذف بالزبد من عصير العنب[٦] ، وسميت بمصدر خمره خمراً إذا ستره ؛ لتغطيتها العقل[٧] ، والميسر القمار[٨] مصدر من يسر ، كالموعد من فعله ، يقال : يسرته [٦١/ب] إذا أقمرته ، واشتقاقه من

---

(١) سنن أبي داود رقم (٣٦٧٠) ، وجامع الترمذي : (٣٠٤٩) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٣٨٠) ، والمستدرك للحاكم : ٢٧٨/٢ . كلهم من حديث أبي إسحاق عن أبي بسرة عن عمر به .

(٢) المائدة (٩٠) .

(٣) المائدة (٩١) .

(٤) تفسير السمعاني : ٢٨٤/٢ ، المحرر الوجيز : ٢٣٨/٢ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٥٥/١ .

(٥) تفسير أبي السعود : ٢٥٦/١ ، وقال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف : لم أجده . : ١٨ وأما الزيلعي ذكر الحديث و لم يعلق عليه . تخريج أحاديث الكشاف : ١٣٢/١ .

(٦) بدائع الصنائع : ١١٢/٥ ، المغني : ١٣٥/٩ ، معالم التنزيل : ١٩٢/١ ، المحرر الوجيز : ٢٢٩/٢ ، الدر المصون : ٤٠٤/٢ ، لباب التأويل : ١٤٩/١ ، أنوار التنزيل : ١١٨/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٢٠٨/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٩١/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٧٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٢/١ ، تفسير السمعاني : ٢٨٣/٢ ، مفاتيح الغيب : ٣١٤/٣ ، تفسير القرطبي : ٥٥/٣ .

(٨) صحيفة علي بن أبي رباح : ١٠٣ ، تفسير مجاهد : ١٠٦/١ ، تفسير الحسن البصري : ١٤٩/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٩ ، تفسير الطبري : ٢٠٨/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٧٤/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٣/١ ، تفسير السمعاني : ٢٨١/٢ ، معالم التنزيل : ١٩٣/١ ، المحرر الوجيز : ٢٣٦/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٣١٨/٣ .

اليسر[١] ؛ لأنه أخذ مال الرجل بيسر و سهولة ، بلا كد وتعب ، أو من اليسار[٢] ، كأنه سلب يساره .

وصفة[٣] الميسر : أنه كانت لهم عشرة أقداح ، سبعة منها عليها خطوط ، وهو : الفَذُّ وله سهم ، والتَّوأم وله سهمان ، والرقيب وله ثلاثة ، والحِلس وله أربعة ، والنافس وله خمسة ، والمُسبل وله ستة ، والمُعلَّى وله سبعة .

وثلاثة أغفال لا نصيب لها ، وهي : المَنيح ، والسَّفِيح ، والوغد ، فيجعلون الأقداح في خريطة ، ويضعونها على يد عدل ، ثم يجلجلها ويدخل يده ، ويخرج باسم رجل قدحاً منها ، فمن خرج له قدح من ذوات الأنصباء ، أخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ، ومن خرج له قدح مما لا نصيب له ، لم يأخذ شيئاً ، وغرم ثمن الجزور كله[٤] .

وكانوا يدفعون تلك الأنصباء إلى الفقراء ، ولا يأكلون منها ، ويفتخرون بذلك ، ويذمون من لم يدخل فيه ، وفي حكم الميسر أنواع القمار : من النرد ، والشطرنج وغيرهما[٥] ، والمعنى : يسألونك عما في تعاطيهما) ؛ بدليل ﴿ قُلْ

---

[١] المحرر الوجيز : ٢٣٣/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٣١٨/٣ ، تفسير القرطبي : ٥٧/٣ ، الدر المصون : ٤٠٥/٢ ، لباب التأويل : ١٥٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٦/١ .

[٢] الدر المصون : ٤٠٥/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٦/١ .

[٣] من هنا إلى قوله : (من لم يدخل فيه) مفاتيح الغيب : ٣١٩/٣ .

[٤] معالم التنزيل : ١٩٣/١ ، المحرر الوجيز : ٢٣٤/٢ ، تفسير القرطبي : ٦١/٣ ، الدر المصون : ٤٠٦/٢ ، لباب التأويل : ١٥١/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٦/١ ، فتح القدير للشوكاني : ٢٢١/١ .

[٥] تفسير الطبري : ٢٠٨/٢ ، تفسير القرطبي : ٥٦/٣ ، لباب التأويل : ١٥١/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٦/١ .

﴿ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ بسبب التخاصم[١] والتشاتم ، وقول الفحش والزور ، كثير : حمزة وعلي[٢] ﴿ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ بالتجارة في الخمر[٣] ، والتلذذ بشربها[٤] ، وفي الميسر بارتفاق الفقراء[٥] ، أو نيل المال بلا كد[٦] ﴿ وَإِثْمُهُمَآ ﴾ وعقاب الإثم في تعاطيهما ﴿ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ ؛ لأن أصحاب الشرب والقمار ، يقترفون فيهما الآثام من وجوه كثيرة ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ أي : الفضل ، أي : أنفقوا ما فضل عن قدر الحاجة ، وكان التصدق بالفضل في أول الإسلام[٧] ، فإذا كان الرجل صاحب زرع

---

(١) تفسير القرطبي : ٥٩/٣ ، لباب التأويل : ١٥١/١ .

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٢ ، التيسير لأبي عمروالداني : ٨٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٣٧/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٠٩/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٩٢/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٤/١ ، تفسير السمعاني : ٢٨٥/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٤/١ ، تفسير القرطبي : ٦٠/٣ ، لباب التأويل : ١٥١/١ .

(٤) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠٣ ، تفسير السدي الكبير : ١٤٩ ، تفسير الطبري : ٢٠٨/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٩٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٢٢٤/١ ، تفسير السمعاني : ٢٨٤/٢ ، معالم التنزيل : ١٩٣/١ .

(٥) تفسير السدي الكبير : ١٤٩ ، تفسير الطبري : ٢١٠/٢ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٢٩٣/١ ، تفسير السمعاني : ٢٨٦/٢ ، تفسير القرطبي : ٦١/٣ ، لباب التأويل : ١٥١/١ .

(٧) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠٣ ، تفسير الحسن البصري : ١٤٩/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٥٠ ، تفسير عبد الرزاق : ١٠٢/١ ، تفسير الطبري : ٢١٤/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٩٣/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٧٥/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٤/١ ، تفسير السمعاني : ٢٨٨/٢ ، المحرر الوجيز : =

أمسك قوت سنة ، وتصدق بالفضل[١] ، وإذا كان صانعاً أمسك قوت يومه وتصدق بالفضل ، فنسخت بآية الزكاة[٢] .

العفوُ : أبو عمرو[٣] ، فمن نصبه : جعل ماذا اسماً واحداً في موضع النصب بينفقون ، والتقدير : قل ينفقون العفو[٤] ، ومن رفعه : جعل ما مبتدأ ، وخبره ذا مع صلته ، فذا بمعنى الذي ، وينفقون صلته[٥] ، أي : ما الذي ينفقون ، فجاء الجواب العفو ، أي : هو العفو فإعراب الجواب كإعراب السؤال ؛ ليطابق الجواب السؤال ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ الكاف في موضع نصب

= ٢٣٩/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٢٣/٣ ، تفسير القرطبي : ٦٥/٣ ، لباب التأويل : ١٥١/١ .

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٤/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ٢٠٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٤/١ ، تفسير السمعاني : ٢٨٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٩٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٢٤/٣ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٥٦/١ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٢ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٣٥/١ .

(٤) معاني القرآن للأخفش : ١٧٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٩٣/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٥/١ ، تفسير السمعاني : ٢٨٨/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٥٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٣/١ ، الدر المصون : ٤٠٩/٢ .

(٥) معاني القرآن للأخفش : ١٧٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٩٣/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٥/١ ، تفسير السمعاني : ٢٨٨/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٥٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٣/١ ، تفسير القرطبي : ٦٥/٣ ، الدر المصون : ٤٠٨/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٧/١ .

نعت لمصدر محذوف[١] ، أي : تبييناً مثل هـذا التبـيين ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ .

﴿ فِي ٱلدُّنْيَا ﴾ أي : في أمر الدنيا[٢] ﴿ وَٱلْآخِرَةِ ﴾ [٣] وفي يتعلق بتتفكرون[٤] ، [٦٢/أ] أي : تتفكرون فيما يتعلق بالدارين ، فتأخذون بما هو أصلح لكم[٥] ، أو تتفكرون في الدارين ، فتؤثرون أبقاهما وأكثرهما منافع ، ويجوز أن يتعلق يبين[٦] ، أي : يبين لكم الآيات في أمر الدارين ، وفيما يتعلق بهما ، لعلكم تتفكرون .

ولما نزل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا ﴾[٧] اعتزلوا اليتامى ، وتركوا مخالطتهم والقيام بأموالهم ، وذكروا ذلك لرسول اللّه ﷺ ، فنزل[٨] :

---

[١] إملاء ما من به الرحمن : ٩٣/١ ، الدر المصون : ٤٠٩/٢ ، أنوار التنزيل : ١١٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٧/١ .

[٢] معاني القرآن للزجاج : ٢٩٤/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٧٦/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٢٩/١ ، تفسير القرطبي : ٩٦/٣ ، أنوار التنزيل : ١١٩/١ .

[٣] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٣/١ .

[٤] البيان لابن الأنباري : ١٥٤/١ ، المحرر الوجيز : ٢٤١/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٣/١ ، الدر المصون : ٤١٠/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٧/١ .

[٥] تفسير عبد الرزاق : ١٠٣/١ .

[٦] البيان لابن الأنباري : ١٥٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٣/١ ، الدر المصون : ٤١٩/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٧/١ .

[٧] النساء (١٠) .

[٨] سنن أبي داود رقم (٢٨٧١) ، وسنن النسائي رقم (٣٦٦٩) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٢٩٩٣) ، والحاكم في المستدرك : ١١٣/٢ ، كلهم من حديث عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عنه به ، وينظر : صحيفة علي بن أبي طالب ﷺ : ١٠٤ ، تفسير عبد الرزاق : =

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ أي : مداخلتهم على وجه الإصلاح لهم ولأموالهم ، خير من مجانبتهم[1] ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ ﴾ وتعاشروهم و لم تجانبوهم ﴿ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ فهم إخوانكم في الدين ، ومن حق الأخ أن يخالط أخاه[2] ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ ﴾ لأموالهم[3] ﴿ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ لها ، فيجازيه على حسب مداخلته ، فاحذروه[4] ، ولا تتحروا غير الإصلاح ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ إعناتكم[5] ﴿ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ لحملكم على العنت[6] ، وهو المشقة ،

= ١٠٣/١ ، تفسير الطبري : ٢١٣/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٧٧/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٥/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٦٤ ، تفسير السمعاني : ٢٩١/٢ ، معالم التنزيل : ١٩٤/١ ، المحرر الوجيز : ٢٤٢/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٢٥/٣ ، تفسير القرطبي : ٦٦/٣ ، لباب التأويل : ١٥٢/١ ، أنوار التنزيل : ١١٩/١ .

[1] تفسير السدي الكبير : ١٥٠ ، أنوار التنزيل : ١١٩/١ .

[2] مشكل إعراب القرآن : ١٢٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٦/١ ، معالم التنزيل : ١٩٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٦/١ ، تفسير القرطبي : ٦٩/٣ ، أنوار التنزيل : ١١٩/١ .

[3] تفسير السمرقندي : ٢٠٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٦/١ ، معالم التنزيل : ١٩٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٢٨/٣ ، تفسير القرطبي : ٦٩/٣ ، لباب التأويل : ١٥٢/١ .

[4] تفسير الطبري : ٢١٩/٢ ، معالم التنزيل : ١٩٥/١ .

[5] إملاء ما من به الرحمن : ٩٤/١ .

[6] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٦/١ ، تفسير السمعاني : ٢٩٣/٢ ، معالم التنزيل : ١٩٥/١ ، المحرر الوجيز : ٢٤٣/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٤٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٢٩/٣ ، تفسير القرطبي : ٦٩/٣ ، الدر المصون : ٤١٣/٢ ، لباب التأويل : ١٥٢/١ ، أنوار التنزيل : ١١٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٥٨/١ .

وأحرجكم فلم يطلق لكم مداخلتهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ غالب ، يقدر على أن يعنت عباده ويحرجهم[١] ﴿ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ ﴾ لا يكلف إلا وسعهم وطاقتهم .

ولما سأل مرثدُ[٢] النبيَّ عليه السلام ، عن أن يتزوج عناق - وكانت مشركة - نزل[٣] :

﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ أي : لا تتزوجوهن[٤] ، يقال : نكح إذا تزوج ، وأنكح غيره زوجه ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ ولو كان الحال أن المشركة تعجبكم وتحبونها ﴿ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ولا تزوجوهم بمسلمة[٥] ، كذا قاله الزجاج[٦] ، وقال جامع

---

[١] معالم التنزيل : ١/١٩٥ .

[٢] هو(مرثد بن أبي مرثد : كناز بن الحصين الغنوي ، صحابي بدري ، استشهد سنة أربع من الهجرة) أسد الغابة : ٤/١٢٧ ، التقريب : ٥٢٤ .

[٣] تفسير السمرقندي : ١/٢٠٤ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٣٢٦ ، أسباب النزول للواحدي : ٦٥ ، تفسير السمعاني : ٢/٢٩٧ ، معالم التنزيل : ١/١٩٥ ، المحرر الوجيز : ٢/٢٤٤ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٢٠٧ ، مفاتيح الغيب : ٣/٣٣١ ، لباب التأويل : ١/١٥٢ ، أنوار التنزيل : ١/١١٩ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٥٨ . قال الزيلعي في تخريجه لأحاديث الكشاف ١/١٣٦ - بعد أن ذكر الحديث المخرج عند الترمذي وأبي داود وغيرهما : فظهر أن هذا الحديث ليس في عذه الآيه ، وإنما هوفي الآية التي في النور ، لكن ذكره الولحدي في أسباب النزول . . . عن ابن عباس فذكره ، وقال ابن حجر في تخريجه : ١٨ : ونزولها في هذه القصة ليس بصحيح .

[٤] معاني القرآن للزجاج : ١/٢٩٥ ، المحرر الوجيز : ٢/٢٤٣ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٢١٨ ، تفسير القرطبي : ٣/٧٠ ، الدر المصون : ٢/٤١٥ ، أنوار التنزيل : ١/١١٩ .

[٥] معاني القرآن للنحاس : ١/١٨٠ ، إعراب القرآن للنحاس : ١/٣١٠ ، معالم التنزيل : ١/١٩٦ ، المحرر الوجيز : ٢/٢٤٨ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٢٠٨ ، مفاتيح الغيب : ٣/٣٣٩ ، تفسير القرطبي : ٣/٧٥ ، لباب التأويل : ١/١٥٣ ، أنوار التنزيل : ١/١١٩ .

[٦] معاني القرآن للزجاج : ١/٢٩٦ .

العلوم : حذف أحد المفعولين[١] ، والتقدير : ولا تنكحوهن المشركين ﴿ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ ﴾ ثم بين علة ذلك فقال : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ وهو ([٢] إشارة إلى المشركات والمشركين[٣] ﴿ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ ﴾ إلى الكفر الذي هو عمل أهل النار ، فحقهم أن لا يوالوا ، ولا يصاهروا[٤] ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ أي : وأولياء اللّه ، وهم المؤمنون ، يدعون إلى الجنة والمغفرة ، وما يوصل إليهما ، فهم الذين تجب موالاتهم ، ومصاهرتهم) ﴿ بِإِذْنِهِۦ ۖ ﴾ بعلمه ، أو بأمره[٥] ﴿ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾ يتعظون[٦] .

كانت العرب لم يؤاكلوا الحائض[٧] ، ولم يشاربوها ، ولم يساكنوا معها ، كفعل اليهود [٦٢/ب] والمجوس ، فسأل أبو الدحداح رسول اللّه عن ذلك ، وقال يا رسول اللّه : كيف نصنع بالنساء إذا حضن ، فنزل[٨] :

---

[١] الدر المصون : ٤١٤/٢ .

[٢] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٤/١ .

[٣] الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٧/١ ، المحرر الوجيز : ٢٤٩/٢ ، تفسير القرطبي : ٨٤/٣ .

[٤] تفسير السمرقندي : ٢٠٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٧/١ ، معالم التنزيل : ١٩٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٤٠/٣ ، تفسير القرطبي : ٨٤/٣ ، لباب التأويل : ١٥٣/١ .

[٥] معاني القرآن للزجاج : ٢٩٦/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٨١/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٤/١ .

[٦] معالم التنزيل : ١٩٦/١ .

[٧] تفسير الطبري : ٢٢٤/٢ ، مفاتيح الغيب : ٣٤٢/٣ .

[٨] حديث أنس ﷺ أخرج في صحيح مسلم رقم (٣٠٢) ، وسنن أبي داود رقم (٢٥٨) ، وجامع الترمذي : (٢٩٧٧) ، وسنن النسائي رقم (٣٦٩) ، وسنن ابن ماجه رقم (٦٤٤) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (١٣١٦٤) ، وسنن الدارمي : (١٠٥٣) ، كلهم من حديث حماد عن ثابت عنه به ، ولكن السائل غير أبي الدحداح ، وينظر : تفسير السدي الكبير : ١٥٠ ، تفسير =

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ﴾ [1] هو مصدر ، يقال : حاضت محيضاً[2] ، كقولك : جاء مجيئاً ﴿ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾ أي : الحيض شيء يستقذر[3] ، ويؤذي من يقربه[4] ﴿ فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ﴾ فاجتنبوهن[5] ، أي : فاجتنبوا مجامعتهن ، وقيل : إن النصارى كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض[6] ، واليهود كانوا يعتزلونهن في ، كل شيء[7] ، فأمر الله بالاقتصاد بين الأمرين ، ثم عند أبي حنيفة وأبي يوسف ـــ رحمهما الله ـــ يجتنب ما اشتمل عليه الإزار[8] ، ومحمد – رحمه الله – لا يوجب إلا اعتزال الفرج[9] .

= الطبري : ٢٢٤/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٥/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٦٧ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٩/١ .

[1] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٤/١ .

[2] معاني القرآن للأخفش : ١٧٣/١ ، تفسير الطبري : ٢٢٤/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٩٩/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٣١٠/١ ، معالم التنزيل : ١٩٦/١ ، المحرر الوجيز : ٢٥١/٢ .

[3] تفسير السدي الكبير : ١٥٠ ، تفسير الطبري : ٢٢٥/٢ .

[4] تفسير السمرقندي : ٢٠٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٨/١ ، تفسير السمعاني : ٣٠١/٢ ، معالم التنزيل : ١٩٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٤٣/٣ .

[5] تفسير مجاهد : ١٠٧/١ ، تفسير الطبري : ٢٢٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٨/١ ، معالم التنزيل : ١٩٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٩/١ .

[6] مفاتيح الغيب : ٣٤٢/٣ .

[7] أحكام القرآن للجصاص : ٢٠/٢ .

[8] أحكام القرآن للجصاص : ٢١/٢ .

[9] تفسير الحسن البصري : ١٥٢/١ .

وقالت عائشة رضي الله عنها : ((يجتنب شعار الدم ، وله ما سوى ذلك))[١]) .

﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ ﴾ مجامعين[٢] ، أو ولا تقربوا مجامعتهن ﴿ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ بالتشديد : كوفي غير حفص[٣] ، أي : يغتسلن[٤]، وأصله : يتطهرن فأدغم التاء في الطاء ؛ لقرب مخرجيهما[٥] ، غيرهم يطهرن ، أي : ينقطع دمهن[٦] ، والقراءتان كآيتين فعملنا بهما ([٧] وقلنا له : أن يقربها في أكثر الحيض ، بعد انقطاع الدم وإن لم تغتسل ، عملاً بقراءة التخفيف ،و في أقل منه لا يقربها حتى تغتسل[٨] ، أو يمضي عليها وقت الصلاة) عملاً بقراءة التشديد ، والحمل على هذا أولى من العكس ؛ لأنه حينئذٍ [يجب] [٩] ترك العمل بإحداهما لما عرف ، وعند الشافعي – رحمه الله – لا يقربها حتى تطهر[١٠] ، وتتطهر ، دليله قوله

---

[١] حديث عائشة رضي الله عنها أخرج في سنن الدارمي : (١٠٤٠) وفي الحديث مبهم . تخريج الزيلعي لأحاديث الكشاف : ١٣٨/١ ، الكاف الشاف لابن حجر : ١٨ .

[٢] تفسير السمعاني : ٣٠٢/٢ ، معالم التنزيل : ١٩٦/١ .

[٣] كتاب السبعة في القراءات : ١٨٢ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٠ .

[٤] معاني القرآن للزجاج : ٢٩٧/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٥/١ ، معالم التنزيل : ١٩٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٥٥/١ .

[٥] تفسير الطبري : ٢٢٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٥/١ ، تفسير السمعاني : ٣٠٣/٢ ، البيان لابن الأنباري : ١٥٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٤/١ .

[٦] تفسير الثوري : ٦٦ .

[٧] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٤/١ .

[٨] أحكام القرآن للجصاص : ٣٨/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٥/١ ، معالم التنزيل : ١٩٨/١ ، الدر المصون : ١٥٥/٢ .

[٩] ساقط من ((ب)) .

[١٠] الأم : ١١٠/١ ، ١٣٤/٥ ، ٢٤٦/٥ .

تعالى : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ ﴾ فجامعوهن[١] ، فجمع بينهما ﴿ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ ([٢] من المأتى الذي أمركم الله به ، وحلله لكم ، وهو القُبُل[٣]) ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ﴾ من ارتكاب ما نهوا عنه[٤] ، أو العوادين إلى الله تعالى ، [وإن زلوا فزلوا ، والمحبة][٥] لمعرفته بعظم عفو الله ، حيث لا ييأس ﴿ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ بالماء[٦] ، أو المتنزهين من أدبار النساء[٧] ، أو من الجماع في الحيض[٨] ، أو من الفواحش .

([٩] كان اليهود يقولون : إذا أتى الرجل أهله باركة ، أتى الولد أحول ، فنزل[١٠]) :

---

[١] معالم التنزيل : ١٩٧/١ .

[٢] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٤/١ .

[٣] صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠٦ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٩٧/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٨٤/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٨/١ .

[٤] تفسير الطبري : ٢٣١/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٥/١ ، معالم التنزيل : ١٩٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٠/١ .

[٥] كذا في النسخ و لم أفهمه .

[٦] تفسير الطبري : ٢٣١/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٥/١ ، المحرر الوجيز : ٢٥٤/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٠/١ .

[٧] تفسير الطبري : ٢٣١/٢ ، المحرر الوجيز : ٢٥٤/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٠/١ .

[٨] تفسير السمرقندي : ٢٠٥/١ .

[٩] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٤/١ .

[١٠] من حديث جابر بن عبد الله ﷺ ، أخرج في صحيح البخاري رقم (٤٥٢٨) ، وصحيح مسلم رقم (١٤٣٥) ، وسنن أبي داود رقم (٢١٦٣) ، وسنن ابن ماجه رقم (١٩٢٥) ، وسنن الدارمي : (٢٢١٤) . كلهم من حديث محمد بن المنكدر عنه به .

﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ مواضع حرث لكم[١] ، وهذا مجاز ، شُبِّهن بالمحارث - تشبيهاً لما يلقى في أرحامهن من النطف - التي منها النسل بالبذور ، والولد بالنبات [٢] ووقع قوله نساؤكم حرثٌ لكم ، بياناً وتوضيحاً لقوله : ﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي : إن المأتي الذي أمركم الله به ، هو مكان الحرث لا مكان الفرث ، تنبيهاً على أن المطلوب الأصلي في الإتيان ، [٦٣/أ] هو طلب النسل لا قضاء الشهوة ، فلا تأتوهن إلا من المأتي الذي نيط به هذا المطلوب) ﴿ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ جامعُوهُنَّ متى شئتم[٣] ، أو كيف شئتم باركة ، أو مستلقية ، أو مضطجعة ، بعد أن يكون المأتي واحداً ، وهو موضع الحرث ، وهو تمثيل ، أي : فأتوهن كما تأتون أراضيكم التي تريدون أن تحرثوها ، من أي جهة شئتم ، لا يحظر عليكم جهة دون جهة (وقوله : ﴿ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ ﴾ ﴿ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ ﴿ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ من الكنايات اللطيفة ، والتعريضات المستحسنة ، فعلى كل مسلم أن يتأدب بها ، ويتكلف مثلها في المحاورات والمكاتبات ﴿ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ ما يجب

---

[١] تفسير السدي الكبير : ١٥١ ، تفسير الطبري : ٢٣١/٢ ، معالم التنزيل : ١٨٥/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٢٩/١ ، المحرر الوجيز : ٢٥٥/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١١/١ .

[٢] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٥/١ .

[٣] صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠٦ ، تفسير الحسن البصري : ١٥٣/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٥١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٠٣/١ ، تفسير الطبري : ٢٣٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٩٨/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٨٥/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٥/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٦٨ ، تفسير السمعاني : ٣٠٦/٢ ، معالم التنزيل : ١٩٩/١ ، المحرر الوجيز : ٢٥٦/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٢/١ .

تقديمه من الأعمال الصالحة[١] ، وما هو خلاف ما نهيتكم عنه ، أو هو طلب الولد[٢] ، أو التسمية على الوطء[٣] ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ فلا تجترئوا على المناهي) ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ﴾ صائرُونَ إليه ، فاستعدوا للقائه ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ بالثواب يا محمد[٤] .

([٥] وإنما جاء[٦] يسألونك ثلاث مرات بلا واو ، ثم مع الواو ثلاثاً ؛ لأن سؤالهم عن تلك الحوادث الأول ، كأنه وقع في أحوال متفرقة ، فلم يؤت بحرف العطف ؛ لأن كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ ، وسألوا عن الحوادث الأخر ، في وقت واحد ، فجيء بحرف الجمع لذلك .

﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ العرضة فعلة بمعنى مفعول ، كالقبضة[٧] ، وهي : اسم ما تعرضه دون الشيء ، من عرض العود على الإناء ، فيعترض دونه ، ويصير حاجزاً ومانعاً منه ، تقول : فلان عرضة دون الخير ، وكان الرجل يحلف على بعض الخيرات من صلة رحم ، أو إصلاح ذات بين ،

---

[١] تفسير الطبري : ٢٣٧/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٩٨/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٨٦/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٦/١ ، تفسير السمعاني : ٣١١/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٢/١ .

[٢] معاني القرآن للنحاس : ١٨٦/١ ، تفسير السمعاني : ٣١٠/٢ ، معالم التنزيل : ٢٠٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٢/١ ، المحرر الوجيز : ٢٥٧/٢ .

[٣] تفسير عبد الرزاق : ١٠٤/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٦/١ ، تفسير السمعاني : ٣١٠/٢ ، معالم التنزيل : ١٩٩/١ ، المحرر الوجيز : ٢٥٧/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٢/١ .

[٤] إملاء ما من به الرحمن : ٩٤/١ .

[٥] ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٥/١ .

[٦] من هنا إلى قوله : (الجمع لذلك) في مفاتيح الغيب : ٣٤٢/٣ .

[٧] تفسير السمرقندي : ٢٠٦/١ ، تفسير السمعاني : ٣١٢/٢ ، مختار الصحاح : ٤٢٦ (عرض) .

أو إحسان إلى أحد ، أو عبادة ، ثم يقول : أخاف اللّه أن أحنث في يميني ، فيترك البر إرادة البر في يمينه ، فقيل لهم[1] : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ أي : حاجزاً لما حلفتم عليه ، وسمى المحلوف عليه يميناً ؛ لتلبسه باليمين ، كقوله عليه السلام : ((من حلف على يمين ، فرأى غيرها خيراً منها))[2] وقوله : ﴿ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ عطف بيان لأيمانكم ، أي : للأمور المحلوف عليها ، التي هي البر والتقوى والإصلاح بين الناس ، واللام تتعلق بالفعل ، أي : ولا تجعلوا اللّه للأيمان برزخاً ، ويجوز أن تكون اللام للتعليل ، ويتعلق أن تبروا [٦٣/ب]بالفعل ، أو بالعرضة ، أي : ولا تجعلوا اللّه لأجل أيمانكم به ، عرضة لأن تبروا) ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لأيمانكم[3] ﴿ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ ﴾ بنياتكم .

---

(١) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠٧ ، تفسير مجاهد : ١٠٧/١ ، تفسير الحسن البصري : ١٥٤/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٥١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٠٤/١ ، تفسير الطبري : ٢٣٧/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٩٩/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٨٧/١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٣١١/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٦/١ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٥٥٩ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٠/١ ، معالم التنزيل : ٢٠٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٣/١ .

(٢) من حديث أبي هريرة ﷺ أخرج في صحيح مسلم رقم (١٦٥٠) ، وجامع الترمذي : (١٥٣٠) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٨٥١٧) ، كلهم من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عنه به ، ومن حديث عدي ﷺ أخرج في صحيح مسلم رقم (١٦٥١) ، سنن النسائي رقم (٣٧٨١) ، وسنن ابن ماجه رقم (٢١٠٨) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (١٧٧٨٠) ، وسنن الدارمي : (٢٣٤٥) . بأسانيدهم عنه .

(٣) تفسير الطبري : ٢٤٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٠٠/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٠/١ .

﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ (١) اللغو : الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره(٢) ، ولغو اليمين الساقط ، الذي لا يعتد به في الأيمان ، وهو : أن يحلف على شيء يظنه على ما حلف عليه ، والأمر بخلافه(٣) ، والمعنى : لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلفه أحدكم ، وعند الشافعي - رحمه الله(٤) - هو ما يجري على لسانه من غير قصد للحلف ، نحو لا والله ، وبلى و الله(٥) ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم ﴾ ولكن يعاقبكم ﴿ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ بما اقترفته من إثم القصد إلى الكذب في اليمين(٦) ، وهو أن يحلف على ما (٧) يعلم أنه خلاف ما يقوله(٨) ، وهو اليمين الغموس) .

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٣٥ .

(٢) تفسير السمرقندي : ١/٣٣٠ .

(٣) تفسير مجاهد : ١/١٠٧ ، تفسير الحسن البصري : ١/١٥٥ ، تفسير السدي الكبير : ١٥١ ، تفسير عبد الرزاق : ١/١٠٤ ، تفسير الطبري : ٢/٢٤٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١٨٧ ، أحكام القرآن للجصاص : ٢/٤٣ ، تفسير السمرقندي : ١/٢٠٦ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/١٣١ ، تفسير السمعاني : ٢/٣١٣ ، معالم التنزيل : ١/٢٠١ ، المحرر الوجيز : ٢/٢٦٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٢١٤ .

(٤) الأم : ٧/٦٣ ، المغني : ٩/٣٩٣ .

(٥) تفسير عبد الرزاق : ١/١٠٤ ، تفسير الطبري : ٢/٢٤٠ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١٨٨ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/١٣١ ، تفسير السمعاني : ٢/٣١٣ ، معالم التنزيل : ١/٢٠١ ، المحرر الوجيز : ٢/٢٦٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٢١٤ .

(٦) أحكام القرآن للجصاص : ٢/٤٣ .

(٧) كذا في الأصل وفي ((ب)) : لا يعلم .

(٨) تفسير مجاهد : ١/١٠٧ ، تفسير السدي الكبير : ١٥١ ، تفسير الطبري : ٢/٢٤٨ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٣٠٠ ، معالم التنزيل : ١/٢٠١ ، المحرر الوجيز : ٢/٢٦٤ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٢١٥ .

وتعلق الشافعي[١] بهذا النص ، على وجوب الكفارة في الغمـــوس ؛ لأن كسب القلب العزم والقصد ، والمؤاخذة غير مبينة هنا وبينت في المائدة[٢]، فكان البيان ثم بياناً هنا ، وقلنا : المؤاخذة هنا مطلقـــة[٣] ، وهـــي في دار الجـــزاء ، والمؤاخذة ثم مقيدة بدار الابتلاء ، فلا يصح حمل البعض علـــى الـــبعض ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ ﴾ حيث لم يؤاخذكم باللغو في أيمانكم[٤] .

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ ﴾ يقسمون[٥] ، وهي قراءة ابن عباس[٦] ومِنْ في ﴿ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ يتعلق بالجار والمجرور[٧] ، أي : للذين ، كما تقول : لك مني نصرة ، ولك مني معونة ، أي : للمولين من نســـائهم[٨] ﴿ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ أي : استقر للمولين ترقب أربعة أشهر لا يولون ؛ لأن آلى يعدى بعلى ، يقـــال : آلى فلان على امرأته ، وقول القائل : آلى فلان من امرأته ، وهم توهمه من هذه الآية

---

(١) المغني : ٣٩٣/٩ .

(٢) ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ المائدة (٨٩) .

(٣) أحكام القرآن للجصاص : ٤٣/٢ ، بدائع الصنائع : ٨٧/٣ . المغني : ٩٣٩/٣ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٤٩/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٧/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٣٠٠/١ ، معالم التنزيل : ٢٠٢/١ .

(٦) المحرر الوجيز : ٢٦٤/٢ .

(٧) من هنا إلى قوله : (توهمه من هذه الآية) بمعناه في البيان لابن الأنباري : ١٥٦/١ .

(٨) زاد المسير في علم التفسير : ٢١٥/١ .

(١) ولك أن تقول عدي بمن ؛ لما في هذا القسم من معنى البعد ، فكأنه قيل : يبعدون من نسائهم مولين ﴿ فَإِن فَآءُو ﴾ في الأشهر ؛ لقراءة عبد الله ، فإن فاءوا فيهن(٢)) ، أي : رجعوا إلى الوطء عن الإضرار بتركه(٣) ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ ﴾ حيث شرع الكفارة(٤) .

﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ ﴾ بترك الفيء(٥) ، فتربصوا إلى مضي المدة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لإيلائه(٦) ﴿ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ بنيته(٧) (٨) وهو وعيد على إصرارهم ، وتركهم الفيئة ، وعند الشافعي - رحمه الله - معناه : فإن فاءوا ، وإن عزموا بعد مضي المدة ؛ لأن الفاء للتعقيب(٩) ، وقلنا قوله : ﴿ فَإِن فَآءُو ﴾ و ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ﴾ تفصيل لقوله : [٦٤/أ] ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ والتفصيل

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٦/١ .

(٢) معالم التنزيل : ١٩٣/١ . ونسبها إلى أبي ﷺ ومثله المحرر الوجيز : ٢٦٩/٢ .

(٣) تفسير الحسن البصري : ١٥٩/١ ، معاني القرآن للأخفش : ١٧٤/١ ، تفسير الطبري : ٢٥٢/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٩٤/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٢/١ ، تفسير السمعاني : ٣١٦/٢ ، معالم التنزيل : ٢٠٣/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٥٢/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٥٦/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٧/١ ، تفسير السمعاني : ٣١٦/٢ ، المحرر الوجيز : ٢٦٩/٢ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٣٠١/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٦/١ .

(٧) معالم التنزيل : ٢٠٣/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٦/١ .

(٩) الأم : ٣٨٢/٥ .

يعقب المفصل ، كما تقول : أنا نزيلكم هذا الشهر ، فإن أحمدتكم أقمت عندكم إلى آخره ، وإلا لم أقم إلا ريثما أتحول .

﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ ﴾ أراد المدخول بهن من ذوات الأقراء(١) ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾ خبر في معنى الأمر(٢) ، وأصل الكلام ولتتربص المطلقات ، وإخراج الأمر في صورة الخبر ؛ تأكيد للأمر ، وإشعار بأنه مما(٣) يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله ، فكأنهن امتثلن الأمر بالتربص ، فهو يخبر عنه موجوداً ، ونحوه قولهم في الدعاء : رحمك الله أخرج في صورة الخبر ؛ ثقة بالاستجابة ، كأنما وجدت الرحمة ، فهو يخبر عنها ، وبناؤه على المبتدأ مما زاده أيضاً فضل تأكيد) ؛ لأن الجملة الاسمية تدل على الدوام والثبات ، بخلاف الفعلية ، (٤) وفي ذكر الأنفس ؛ تهييج لهن على التربص ، وزيادة بعث ؛ لأن أنفس النساء طوامح إلى الرجال ، فأمرن أن يقمعن أنفسهن ، ويغلبنها على الطموح ، ويجبرنها على التربص ﴿ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ جمع قَرء أو قُرء وهو الحيض(٥) ، لقوله عليه السلام :

---

(١) تفسير الطبري : ٢٦٤/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٨/١ .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٢/١ ، معالم التنزيل : ٢٠٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٥٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٨/١ .

(٣) ساقط من ((ب)) .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٧/١ .

(٥) تفسير مجاهد : ١٠٨/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٥٢ ، تفسير الطبري : ٢٦٤/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٠٢/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٩٥/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٢/١ ، تفسير السمعاني : ٣١٨/٢ ، معالم التنزيل : ٢٠٣/١ ، المحرر الوجيز : ٢٧١/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٧/١ .

((دعي الصلاة أيام أقرائك))[١] وقوله : ((طلاق الأمة تطليقتان ، وعدتها حيضتان))[٢] ولم يقل طهران ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ ﴾[٣] فأقام الأشهر مقام الحيض دون الأطهار[٤] ؛ ولأن المطلوب من العدة ، استبراء الرحم ، والحيض هو الذي يستبرأ به الأرحام دون الطهر ، ولذلك كان الاستبراء من الأمة بالحيضة) ، ولأنه لو كان طهراً – كما قال الشافعي[٥] – لانقضت العدة بقرأين وبعض الثالث ، فانتقص العدد عن الثلاثة ؛ لأنه إذا طلقها لآخر الطهر ، فذا محسوب من العدة عنده ، وإذا طلقها في آخر الحيض ، فذا غير محسوب من العدة عندنا .

---

(١) قريب من لفظ المصنف أخرج في مسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٢٣٦٢٥) من طريق الأعمش عن عروة عن عائشة رضي الله عنها .

ومن حديثها بلفظ : ((إذا أقبلت حيضتك فدعي الصلاة)) ، ضمن حديث طويل ، أخرج في صحيح البخاري رقم (٢٢٨) ، وصحيح مسلم رقم (٣٣٣) ، وسنن أبي داود رقم (٢٨٢) ، وجامع الترمذي : (١٢٥) ، وسنن النسائي رقم (٢١٢) ، وسنن ابن ماجه رقم (٦٢١) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٢٥٠٩٤) ، وسنن الدارمي : (٧٧٤) . كلهم من حديث عروة بن هشام عن أبيه عنها به .

(٢) من حديث عائشة رضي الله عنها أخرج في سنن أبي داود رقم (٢١٨٩) ، وجامع الترمذي : (١١٨٢) ، وسنن ابن ماجه رقم (٢٠٨٠) ، كلهم من حديث مظاهر بن أسلم عن القاسم عنها به . وقال أبو داوود عقبه : هذا حديث مجهول . وقال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث مظاهر بن أسلم ، ومظاهر لا يعرف في العلم له غير هذا الحديث . والحديث أخرجه سنن ابن ماجه رقم (٢٠٧٩) من حديث ابن عمر ﷺ .

(٣) الطلاق (٤) .

(٤) المغني : ٨٢/٨ .

(٥) الأم : ٢٠٩/٥ .

والثلاث : اسم خاص لعدد مخصوص ، لا يقع على ما دونه ، ([1] ويقال : أقرأت المرأة [2] ، إذا حاضت[3] ، وامرأة مقرئ ، وانتصاب ثلاثة على أنه مفعول به ، أي : يتربص مضي ثلاثة قروء ، أو على الظرف[4] ، أي : يتربصن مدة ثلاثة قروء ، وجاء المميز على جمع الكثرة دون القلة ، التي هي الأقراء ؛ لاشتراكهما في الجمعية اتساعاً[5] ، ولعل القروء كانت أكثر استعمالاً في جمع قرء من الأقراء ، فأوثر عليه ؛ تنزيلاً لقليل الاستعمال [٦٤/ب]منزلة المهمل ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ من الولد[6] ، أو من دم الحيض[7] ، أو منهما[8] ، وذلك إذا أرادت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها ؛ لئلا ينتظر بطلاقها أن تضع ، ولئلا يشفق على الولد فيترك تسريحها ، أو

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٧/١ .

(٢) ساقط من ((ب)) .

(٣) معاني القرآن للأخفش : ١٧٤/١ ، تفسير الطبري : ٢٦٨/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٠٣/١ ، معالم التنزيل : ٢٠٤/١ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ٩٥/١ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٩٥/١ .

(٦) صحيفة علي بن أبي طالب ﷺ : ١٠٩ ، تفسير مجاهد : ١٠٨/١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٠٦/١ ، تفسير الطبري : ٢٦١/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٠٥/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٩٦/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٣/١ ، معالم التنزيل : ٢٠٥/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٢٦٩/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٠٥/١ ، معاني القرآن للنحاس : ١٩٦/١ ، معالم التنزيل : ٢٠٤/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٢٧٠/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٨/١ ، تفسير السمعاني : ٣٢٠/٢ ، المحرر الوجيز : ٢٧٣/٢ .

كتمت حيضها[١] ، وقالت وهي حائض قد طهرت ؛ استعجالاً للطلاق ، ثم عظم فعلهن فقال : ﴿ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ ؛ لأن من آمن باللّه وبعقابه ، لا يجترئ على مثله من العظائم ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ ﴾ البعول : جمع بعل[٢] ، والتاء لاحقة لتأنيث الجمع) ﴿ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ أي : أزواجهن أولى برجعتهن[٣] ، وفيه دليل على أن الطلاق الرجعي لا يحرم الوطء ، حيث سماه زوجاً بعد الطلاق ﴿ فِي ذَٰلِكَ ﴾ ([٤]) في مدة ذلك التربص[٥] ، والمعنى : أن الرجل إذا أراد الرجعة ، وأبتها المرأة ، وجب إيثار قوله على قولها ، وكان هو أحق منها ، لا أن لها حقاً في الرجعة ﴿ إِنْ أَرَادُوٓاْ ﴾ بالرجعة ﴿ إِصْلَٰحًا ﴾ لما بينهم وبينهن إحساناً إليهن ، ولم يريدوا مضارتهن[٦] ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ ﴾ ويجب لهن من الحق على الرجال ، من المهر ، والنفقة ، وحسن العشرة ، وترك

---

(١) تفسير الطبري : ٢/٢٧٠ .

(٢) تفسير الطبري : ٢/٢٧٣ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٣٠٦ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٣٣٣ ، معالم التنزيل : ١/٢٠٥ ، المحرر الوجيز : ٢/٢٧٤ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٢١٨ .

(٣) تفسير السمعاني : ٢/٣٢١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٢٢٠ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٣٨ .

(٥) تفسير مجاهد : ١/١٠٨ ، تفسير عبد الرزاق : ١/١٠٦ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٣٠٦ ، معاني القرآن للنحاس : ١/١٩٧ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٣٣٣ ، معالم التنزيل : ١/٢٠٥ ، المحرر الوجيز : ٢/٢٧٤ .

(٦) تفسير السمعاني : ٢/٣٢١ ، معالم التنزيل : ١/٢٠٥ .

المضارة ، مثل الذي يجب لهم عليهن ، من الأمر والنهي[١] ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ بالوجه الذي لا ينكر في الشرع ، وعادات الناس ، فلا يكلف أحد الزوجين صاحبه ما ليس له .

والمراد بالمماثلة : مماثلة الواجبِ الواجبَ في كونه حسنة ، لا في جنس الفعل ، فلا يجب عليه إذا غسلت ثيابه ، أو خبزت له ، أن يفعل نحو ذلك ، ولكن يقابله بما يليق بالرجال ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ زيادة في الحق ، وفضيلة بالقيام بأمرها[٢]) وإن اشتركا في اللذة والاستمتاع[٣] ، أو بالإنفاق وملك النكاح[٤] ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ لا يعترض عليه في أموره ﴿ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ لا يأمر إلا بما هو صواب وحسن .

﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾ [٥] الطلاق بمعنى : التطليق ، كالسلام بمعنى التسليم[٦] ، أي : التطليق الشرعي : تطليقة بعد تطليقة ، على التفريق دون الجمع والإرسال دفعة واحدة ، ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير ، كقوله : ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾[٧] ، أي : كرة بعد كرة ، لا كرتين [٦٥/أ] اثنين)

---

(١) تفسير الطبري : ٢٧٤/٢ ، المحرر الوجيز : ٢٧٤/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٩/١ .

(٢) تفسير عبد الرزاق : ١٠٦/١ ، تفسير الطبري : ٢٧٥/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٠٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٣/١ ، معالم التنزيل : ٢٠٥/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٣٠٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٣/١ .

(٤) زاد المسير في علم التفسير : ٢١٩/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٨/١ .

(٦) الدر المصون : ١٥٧/٢ .

(٧) الملك (٤) .

وهو دليل لنا(١) ، في أن الجمع بين التطليقتين والثلاثة بدعة في طهر واحد ؛ لأن الله تعالى أمرنا بالتفريق ؛ لأنه وإن كان ظاهره الخبر ، فمعناه الأمر ، وإلا يؤدى إلى الخلف في خبر الله تعالى ؛ لأن الطلاق على وجه الجمع قد يوجد .

وقيل : قالت أنصارية : إن زوجي قال : لا أزال أطلقك ثم أراجعك ، فنزلت(٢) : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾ أي : الطلاق الرجعي مرتان ؛ لأنه لا رجعة بعد الثلاث(٣) ﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ ﴾ برجعة(٤) ، والمعنى : فالواجب عليكم إمساك بمعروف ﴿ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ بأن لا يراجعها حتى تبين بالعدة(٥) (٦) وقيل : بأن يطلقها الثالثة في الطهر الثالث(٧) ، ونزل في جميلة(٨) وزوجها ثابت

---

(١) أحكام القرآن للجصاص : ٧٣/٢ .

(٢) تفسير الثوري : ٦٧ ، تفسير عبد الرزاق : ١٠٦/١ ، تفسير الطبري : ٢٧٦/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٢٠/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٧٧/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٢٠٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٥/١ ، تفسير السمعاني : ٣٢٤/٢ ، معالم التنزيل : ٢٠٦/١ .

(٤) تفسير السدي : ١٥٢ ، تفسير السمعاني : ٣٢٤/٢ ، معالم التنزيل : ٢٠٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٢٠/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ٢٠٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٥/١ ، تفسير السمعاني : ٣٢٥/٢ ، المحرر الوجيز : ٢٧٧/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٢٠/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٣٩/١ .

(٧) تفسير عبد الرزاق : ١٠٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٢٠/١ .

(٨) هي : (جميلة بنت أبي الخزرجية ، أخت عبد الله بن أبي بن سلول ، وكانت تحت ثابت بن قيس) ترجمتها في : الإصابة في تميز الصحابة : ٢٦١/٤ . وفي تفسير السمرقندي : ٢٠٨/١ .
=

بن قيس بن شماس(١) ، وكانت تبغضه وهو يحبها ، وقد أعطاها حديقة (٢) ، فاختلعت منه بها(٣) ، وهو أول خلع كان في الإسلام ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ ﴾ أيها الأزواج(٤) ، أو الحكام ؛ لأنهم الآمرون بالأخذ والإيتاء عند الترافع إليهم ، فكأنهم الآخذون والمؤتون ﴿ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا ﴾ مما أعطيتموهن من المهور(٥) ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ إلا أن يعلم الزوجان ترك إقامة حدود الله ، فيما يلزمهما من مواجب الزوجية(٦) ؛ لما يحدث من نشوز المرأة ، وسوء خلقها(٧) ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ أيها الولاة(١) ، وجاز أن

أنها جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول . ومثله في معالم التنزيل : ٢٠٦/١ . وينظر : الإصابة في تميز الصحابة : ٢٦٣/٤ .

(١) هو : (ثابت بن قيس بن شماس ، الأنصاري الخزرجي ، أبومحمد خطيب الأنصار ، استشهد في معركة اليمامة) ترجمته في : التاريخ الكبير : ١٦٧/٢ ، سير أعلام النبلاء : ٣٠٨/١ ، الإصابة في تميز الصحابة : ١٩٥/١ .

(٢) السطران ساقطان من ((ب)) .

(٣) حديث ابن عباس رضي الله عنهما أخرج في صحيح البخاري رقم (٥٢٧٣) ، وسنن النسائي رقم (٣٤٦٣) ، وسنن ابن ماجه رقم (٢٠٥٦) ، كلهم من حديث عكرمة عنه بحديث خلعها رضي الله عنها من زوجها .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٦/١ ، المحرر الوجيز : ٢٧٨/٢ .

(٥) تفسير السدي الكبير : ١٥٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٠٧/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٨٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٠٨/١ ، معاني القرآن للنحاس : ٢٠١/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٦/١ ، تفسير السمعاني : ٣٢٩/٢ ، معالم التنزيل : ٢٠٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٢١/١ .

(٧) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٠٩ ، تفسير الحسن البصري : ١٦٥/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٥٢ ، تفسير عبد الرزاق : ١٠٧/١ ، تفسير الطبري : ٢٨١/٢ .

يكون أول خطاب للأزواج ، وآخره للحكام ﴿ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ فلا جناح على الرجل فيما أخذ ، ولا عليها فيما أعطت(٢) ﴿ فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ فيما فدتْ به نفسها واختلعت به ، من بذل ما أوتيت من المهر ، إلا أن يُخافا : حمزة(٣) على البناء للمفعول ، وإبدال أن لا يقيما من ألف الضمير ، وهو من بدل الاشتمال ، نحو خيف زيد تركه إقامة حدود اللّه) ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ أي : ما حد من النكاح(٤) ، والسيمين ، والإيلاء ، والطلاق ، والخلع وغير ذلك ﴿ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾ فلا تجاوزوها بالمخالفة(٥) ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ الضارون أنفسهم .

﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ مرة ثالثة بعد المرتين(٦) ، فإن قلت الخلع طلاق عندنا(٧) ، وكذا عند الشافعي - رحمه اللّه - في قول(٨) ، فكأن هذه تطليقة رابعة ، قلت : الخلع طلاق ببدل ، فيكون طلقة ثالثة ، وهذه بيان لتلك ، أي : فإن طلقها الثالثة ببدل ، فحكم التحليل [٦٥/ب] كذا

---

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٦/١ ، معالم التنزيل : ٢٠٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٢١/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٨٤/٢ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٢ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٠ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٨٩/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٦/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ٢٠٨/١ ، تفسير السمعاني : ٣٣١/٢ ، معالم التنزيل : ٢٠٨/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٩٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٠٨/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٩/١ .

(٧) بدائع الصنائع : ١٤٤/٣ .

(٨) الأم : ١٩٧/٥ ، المهذب : ٧٢/٢ ، المغني : ٢٤٨/٧ .

﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ ﴾ من بعد التطليقة الثالثة ﴿ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ حتى تتزوج غيره(١) ، والنكاح يسند إلى المرأة كما يسند (٢) إلى الرجل ، كالتزوج ، وفيه دليل على أن النكاح ينعقد بعبارتها(٣) ، والإصابة شرطت بحديث : ((العسيلة))(٤) كما عرف في أصول الفقه(٥) ، والفقه فيه أنه لما أقدم على فراق ، لَم يبق للندم مخلصاً ، لَم تحل له إلا بدخول ، فحل عليها ليمتنع عن ارتكابه ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ الزوج الثاني بعد الوطء(٦) ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ ﴾ على الزوج الأول وعليها(٧) ﴿ أَن يَتَرَاجَعَآ ﴾ (٨) أن يرجع كل واحد منهما إلى صاحبه بالزواج ﴿ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ إن كان في ظنهما أنهما يقيمان حقوق الزوجية(٩) ، و لم يقل إن علما أنهم يقيمان ؛ لأن اليقين مغيب عنهما ، لا

---

(١) تفسير السمرقندي : ٢٠٩/١ .

(٢) ساقط من ((ب)) .

(٣) الهداية : ١٩٦/١ .

(٤) من حديث عائشة رضي الله عنها أخرج في صحيح البخاري رقم (٢٦٣٩) ، وصحيح مسلم رقم (١٤٣٣) ، وجامع الترمذي : (١١١٨) ، وسنن النسائي رقم (٣٢٨٣) ، وسنن ابن ماجه رقم (١٩٣٢) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٢٣٥٣٨) ، وسنن الدارمي : (٢٢٦٧) . كلهم من حديث الزهري عن عروة عنها به .

(٥) شرح المنار : ١٨ .

(٦) تفسير السمرقندي : ٢٠٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٧/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٣٩٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٠٩/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٠/١ .

(٩) معاني القرآن للزجاج : ٣٠٩/١ .

يعلمه إلا الله) ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا ﴾ وبالنون المفضل[١] ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾ يفهمون ما بين لهم .

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ أي : آخر عدتهن وشارفن منتهاها[٢] .

والأجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها[٣] ، يقال : لعمر الإنسان أجل ، وللموت الذي ينتهي به أجل ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ أي : فإما أن يراجعها من غير طلب ضرار بالمراجعة ، وإما أن يخليها حتى تنقضي عدتها ، وتبين من غير ضرار[٤]) ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا ﴾ مفعول له[٥] ، أو حال ، أي : مضارين[٦] ([٧] وكان الرجل يطلق المرأة ، ويتركها [٨] حتى يقرب انقضاء عدتها ، ثم يراجعها ، لا عن حاجة ولكن ليطوّل العدة عليها ، فهو الإمساك ضراراً[٩] ﴿ لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾ لتظلموهن[١] ، أو لتلجئوهن إلى الافتداء

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٣٩/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٩٣/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٠٩/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٩/١ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٧/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٣٠٩/١ .

(٥) مشكل إعراب القرآن : ١٣٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٦/١ ، الدر المصون : ٤٥٧/٢ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ٩٦/١ ، الدر المصون : ٤٥٧/٢ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٠/١ .

(٨) ساقط من ((ب)) .

(٩) تفسير الطبري : ٢٩٥/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣١٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٩/١ .

﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ يعني : الإمساك للضرار(٢) ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ بتعريضها لعقاب الله ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ﴾ أي : جدوا بالأخذ بها ، والعمل بما فيها ، وارعوها حق رعايتها ، وإلا فقد اتخذتموها هزواً ، يقال لمن لم يجد في الأمر : إنما أنت لاعب وهازئ .

﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ بالإسلام(٣) ، وبنبوة محمد عليه السلام ﴿ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ من القرآن والسنة(٤) ، وذكرها مقابلتها بالشكر ، والقيام بحقها ﴿ يَعِظُكُم بِهِۦ ﴾ بما أنزل عليكم) وهو حال(٥) ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ فيما امتحنكم به ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ ﴾ من الذكرِ والإتقاء والإتعاظ وغير ذلك ، وهو أبلغ [٦٦/أ] وعد ووعيد .

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ أي : انقضت عدتهن ، فدل سياق الكلامين على افتراق البلوغين ؛ لأن النكاح يعقبه هنا ، وذا يكون بعد العدة ، وفي الأولى الرجعة ، وذا يكون في العدة ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ فلا تمنعوهن(٦) ،

---

(١) تفسير السمرقندي : ٢٠٩/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٩٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٩/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٩٦/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٩٦/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٩/١ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٩٦/١ ، الدر المصون : ٤٥٩/٢ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٣١٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٨/١ .

العضل : المنع والتضييق[١] ﴿ أَن يَنكِحْنَ ﴾ من [٢] أن ينكحن ﴿ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن ، وفيه إشارة إلى انعقاد النكاح بعبارة النساء[٣] ، والخطاب للأزواج الذين يعضلون أزواجهم [٤] بعد انقضاء العدة ظلماً ، ولا يتركونهن يتزوجن من يشئْنَ من الأزواج ، سموا أزواجاً باسم ما يؤول إليه ، أو للأولياء في عضلهن أن يرجعن إلى أزواجهن الذين كانوا أزواجاً لهن ، سموا أزواجاً باعتبار ما كان .

نزلت في معقل بن يسار[٥] ، حين عضل أخته[٦] أن ترجع إلى الزوج الأول[٧] ، أو للناس ، أي : لا يوجد فيما بينكم عضل ؛ لأنه إذا وجد بينهم وهم راضون ، كانوا في حكم العاضلين ﴿ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم ﴾ إذا تراضى الخطاب والنساء ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ بما يحسن في الدين والمروءة ، من الشرائط ، أو

---

(١) القاموس المحيط : ١٧/٤ (عضل) .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٠/١ .

(٣) الهداية : ١٩٦/١ .

(٤) كذا في الأصل وفي ((ب)) : نساءهم .

(٥) هو معقل بن يسار المزني ، صحابي جليل ، ممن بايع تحت الشجرة ، توفي في خلافة معاوية) ترجمته في : سير أعلام النبلاء : ٥٧٦/٢ ، الإصابه في تميز الصحابة : ٤٤٧/٣ .

(٦) جُمل بنت يسار المزنية ، أخت معقل بن يسار ، اختلف في اسمها ، يقال : هي التي عضلها أخوها لما طلقها زوجها) ترجمته في : الإصابه في تميز الصحابة : ٢٦٠/٤ .

(٧) من حديث معقل ﷺ في عضل أخته أخرج في صحيح البخاري رقم (٥١٣٠) ، وسنن أبي داود رقم (٢٠٨٧) ، وجامع الترمذي : (٢٩٨١) . كلهم من حديث يونس عن الحسن عنه به ، وينظر : تفسير الطبري : ٢٩٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٠٩/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٧١ .

بمهر المثل(١)) والكفء ؛ لأن عند(٢) عدم أحدهما ، للأولياء أن يتعرضوا ، والخطاب في ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ للنبي عليه السلام(٣) ، أو لكل واحد(٤) ﴿ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ فالمواعظ إنما تنجع(٥) فيهم ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ أي : ترك العضل والضرار ﴿ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾ (٦) أي : لكم من أدناس الآثام ، أو أزكى وأطهر أفضل وأطيب ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ ما في ذلك من الزكاء والطهر ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ﴾ ذلك .

﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ خبر في معنى الأمر المؤكد ، كيتربصن(٧)) وهذا الأمر على وجه الندب ، أو على وجه الوجوب ، إذا لم يقبل الصبي إلا ثدي أمه ، أو لم توجد له ظئر ، أو كان الأب عاجزاً عن الاستئجار ، أو أراد الوالدات المطلقات ، وإيجاب النفقة والكسوة ؛ لأجل الرضاع ﴿ حَوْلَيْنِ ﴾ ظرف(٨) ﴿ كَامِلَيْنِ ﴾ تامين(٩) ، وهو تأكيد ؛ لأنه مما

---

(١) تفسير السمرقندي : ٢٠٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٣٩/١ .

(٢) من هنا إلى قوله : ﴿ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾ ساقط من ((ب)) .

(٣) تفسير الطبري : ٣٠٠/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٠٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣١١/١ .

(٥) تؤثر . مختار الصحاح : ٢٧٠ (نجع) .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤١/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٣١٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٠/١ ، تفسير القرطبي : ١٦١/٣ .

(٨) إملاء ما من به الرحمن : ٩٧/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٣٠١/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣١٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٧/١.

يتسامح فيه ، فإنك تقول : أقمت عند فلان حولين و لم تستكملهما ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ بيان لمن توجه إليه الحكم ، أي : هذا الحكم لمن أراد إتمام الرضاعة ، والحاصل أن الأب يجب عليه إرضاع ولده دون الأم ، وعليه أن يتخذ له ظئراً ، إلا إذا تطوعت الأم بإرضاعه(١) ، وهي مندوبة إلى ذلك(٢) ، ولا تجبر عليه ، [٦٦/ب] ولا يجوز استئجار الأم ما دامت زوجة ، أو معتدة ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ ﴾ الهاء يعود إلى اللام الذي بمعنى الذي(٣) ، والتقدير : وعلى الذي يولد له ، وهو الوالد(٤) ، وله في محل الرفع على الفاعلية(٥) ، كعليهم في ﴿ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾(٦) وإنما قيل : على المولود له دون الوالد ؛ ليعلم أن الوالدات إنما ولدن لهم ، إذ الأولاد للآباء ، والنسب إليهم لا إليهن ، فكان عليهم أن يرزقوهن ويكسوهن إذا أرضعن ولدهم ، كالأظآر ، ألا ترى أنه ذكره باسم الوالد ، حيث لم يكن هذا المعنى ، وهو قوله : ﴿ وَٱخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ﴾(٧) ﴿ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ بلا إسراف ولا تقتير ، أو تفسيره ما يعقبه ، وهو أن لا يكلف واحد

---

(١) الهداية : ٤٥/٢ .

(٢) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤١/١ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٩٧/١ ، الدر المصون : ٤٦٤/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٠٥/٢ ، تفسير القرطبي : ١٦٧/٣ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٩٧/١ ، الدر المصون : ٤٦٤/٢ .

(٦) الفاتحة (٧) .

(٧) لقمان (٣٣) .

منهما ما ليس في وسعه ، ولا يتضارا) ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ وجدها ، أو قدر إمكانها(١) ، والتكليف : إلزام ما يؤثره في الكلفة ، وانتصاب وُسْعَها : على أنه مفعول ثانٍ لتكلف ، لا على الاستثناء(٢) ، ودخلت إلا بين المفعولين ﴿ لَا تُضَآرَّ ﴾ (٣) مكي وبصري : بالرفع على الإخبار(٤) ، ومعناه : النهي ، وهو يحتمل البناء للفاعل والمفعول ، وأن يكون الأصل تضارِر بكسر الراء ، أو تضارَر بفتحها(٥) ، الباقون : لا تضار) على النهي ، والأصل : تضارِر أسكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية ، فالتقى الساكنان ، ففتحت الثانية ؛ لالتقاء الساكنين(٦) ﴿ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾ (٧) أي : لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها(٨) ، وهو أن تعنف به ، وتطلب منه ما ليس بعدل ، من الرزق والكسوة ، وأن تشغل قلبه بالتفريط في شأن الولد ، وأن تقول بعدما ألفها الصبي : أطلب له ظئراً ، وما أشبه ذلك ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ﴾ أي : ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولده ، بأن يمنعها شيئاً مما وجب عليه ، من رزقها وكسوتها ، أو

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٣١٣/١ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ٩٧/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤١/١ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٤٠/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٣١٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٣١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٧/١ ، الدر المصون : ٤٦٧/٢ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١٣١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٧/١ ، الدر المصون : ٤٦٧/٢ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤١/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٣٠٧/٢ ، تفسير القرطبي : ١٦٧/٣ .

يأخذه منها وهي تريد إرضاعه(١) ، وإذا كان مبنياً للمفعول فهو نهي ، عن أن يلحق بها الضرار من قبل الزوج ، وعن أن يلحق الضرار بالزوج من قبلها ، بسبب الولد(٢) .

أو تضار بمعنى : تضر ، والباء من صلته(٣) ، أي : لا تضر والدة ولدها ، فلا تسيء غذاءه ، وتهده ، ولا تدفعه إلى الأب بعد ما ألفها(٤) ، ولا يضر الوالد به بأن ينتزعه من يدها ، أو يقصر في حقها ، فتقصر هي في حق الولد ، وإنما قيل : بولدها وبولده ؛ لأنه لما نهيت المرأة عن المضارة ، أضيف إليها الولد ؛ استعطافاً لها عليه ، وكذلك الوالد ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ ﴾ عطف(٥) على قوله : ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ [٦٧/أ] رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ ﴾ وما بينهما تفسير للمعروف ، معترض بين المعطوف والمعطوف عليه ، أي : وعلى وارث الصبي عند عدم الأب(٦) ﴿ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ أي : مثل الذي كان على أبيه في حياته ، من الرزق والكسوة .

واختلف فيه ، فعند ابن أبي ليلى : كل من ورثه(٧) ، وعندنا : من كان ذا رحم محرم منه(٨)) لقراءة ابن مسعود - رضي الله عنه(٩)- : وعلى الوارث ذي الرحم

(١) تفسير الطبري : ٣٠٧/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣١٣/١ ، تفسير السمرقندي : ٢١٠/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٠٦/٢ .

(٣) الدر المصون : ٤٦٩/٢ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٢١٠/١ .

(٥) الدر المصون : ٤٧١/٢ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٠٨/٢ ، تفسير القرطبي : ١٦٨/٣ .

(٧) أحكام القرآن للجصاص : ١١٢/٢ ، المغني : ١٧٣/٨ .

(٨) بدائع الصنائع : ٣٢/٤ .

(٩) لم أجد هذه القراءة فيما رجعت إليه .

المحرم مثل ذلك ، وعند الشافعي – رحمه الله – لا نفقة فيما عدا الولاد(١) ﴿ فَإِنْ أَرَادَا ﴾ يعني الأبوين ﴿ فِصَالًا ﴾ فطاماً صادراً(٢) ﴿ عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ بينهما ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ (٣) في ذلك ، زادا على الحولين ، أو نقصا ، وهذه توسعة بعد التحديد(٤)) والتشاور : استخراج الرأي من شرت العسل إذا استخرجته(٥) ، وذكره ؛ ليكون التراضي عن تفكر ، فلا يضر الرضيع ، فسبحان الذي أدب الكبير ، و لم يهمل الصغير ، واعتبر اتفاقهما ؛ لما للأب : النسبة والولاية ، وللأم : الشفقة والعناية ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾ أي : لأولادكم عن الزجاج(٦) ، وقيل : (٧) استرضع منقول من أرضع ، يقال : أرضعت المرأة الصبي ، واسترضعتها الصبي ، معدى إلى مفعولين(٨) ، أي : أن تسترضعوا المراضع أولادكم ، فحذف أحد المفعولين ،

---

(١) الأم : ٥/١٠٠ .

(٢) تفسير الطبري : ٢/٣١٢ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٣١٣ ، تفسير السمرقندي : ١/٢١١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٤٢ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١/٢١١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٣٤٢ ، تفسير القرطبي : ٣/١٧١ .

(٥) الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٣٤٢ ، القاموس المحيط : ٤/٣٥٠ (شرا) .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١/٣١٤ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٣٤٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/٩٨ ، تفسير القرطبي : ٣/١٧٢ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٤٢ .

(٨) الدر المصون : ٢/٤٧٣ .

يعني : غير الأم عند إبائهـــا ، أو عجزهـــا ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم ﴾ إلى المراضع(١) ﴿ مَّآ ءَاتَيْتُم ﴾ ما أردتم إيتاءه من الأجرة(٢) ، أتيتم : مكي(٣) ، من أتى إليه إحساناً ، إذا فعله ، ومنه قولـــه : ﴿ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ ﴾(٤) أي : مفعولاً ، والتسليم ندب لا شرط للجواز ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ متعلق بســـلمتم(٥)) أي : سلمتم الأجرة إلى المراضع ، بطيب نفس وســـرور ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ لا تخفى عليه أعمالكم ، فهو يجازيكم عليها .

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ ﴾ تقول : توفيت الشيء واستوفيته ، إذا أخذته وافياً تاماً(٦) ، أي : تستوفى أرواحهم ﴿ وَيَذَرُونَ ﴾ ويتركون ﴿ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾ أي : وزوجات الذين يتوفون منكم يتربصن(٧) ، أي : يعتددن ، أو معناه : يتربصن بعدهم بأنفسهن ، فحذف بعدهم ؛ للعلم به(٨) ، وإنما احتيج إلى تقديره ؛ لأنه لا بد من عائد إلى المبتدأ في الجملة التي وقعـــت خـــبراً ، يتوفـــون

---

(١) تفسير الطبري : ٣١٥/٢ ، تفسير القرطبي : ١٧٣/٣ .

(٢) تفسير الطبري : ٣١٥/٢ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨١ ، إتحاف فضلاء البشـــر : ٤٤٠/١ .

(٤) مريم (٦١) .

(٥) الدر المصون : ٤٧٦/٢ .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٣/١ ، القاموس المحيط : ٤٠٣/٤ (وفى) .

(٧) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٣/١ ، تفسير القرطبي : ١٧٤/٣ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٣١٤/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٣١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٨/١ ، الدر المصون : ٤٧٧/٢ .

المفضل[١] ، أي : يستوفون آجالهم ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [٢] أي : وعشر ليالٍ ، والأيام داخلة معها[٣] ، ولا يستعمل التذكير فيه ذهاباً إلى الأيام ، تقول : صمت عشراً ، ولو ذكرت لخرجت من كلامهم ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ فإذا انقضت عدتهن ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ أيها [٦٧/ب] الأئمة والحكامُ[٤] ﴿ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ ﴾ من التعرض للخطاب ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ بالوجهِ الذي لا ينكره الشرع) ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ ﴾ عالم بالبواطن .

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ الخطبة الاستنكاح ، والتعريض : أن تقول لها : إنك لجميلة[٥] ، أو صالحة ، ومن غرضي أن أتزوج ، ونحو ذلك من الكلام الموهم أنه يريد نكاحها ، حتى تحبس نفسها عليه ، إن رغبت فيه[٦] ، ولا يصرح بالنكاح ، فلا يقول : إني أريد أن أتزوجك .

والفرق بين الكناية والتعريض : أن الكناية : أن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له ، والتعريض : أن تذكر شيئاً تدل به على شيء لم تذكره[٧] ، كما

---

(١) القراءات في البحر المحيط : ٧٢/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٣/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣١٩/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣١٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٨/١ ، الدر المصون : ٤٧٩/٢ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٥/١ ، تفسير القرطبي : ١٨٦/٣ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٢١/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٦/١ ، تفسير القرطبي : ١٨٧/٣ .

(٦) أحكام القرآن للجصاص : ١٢٩/٢ .

(٧) أحكام القرآن للجصاص : ١٣٠/٢ .

يقول المحتاج للمحتاج إليه : جئتك لأسلم عليك ، ولأنظر إلى وجهك الكـــريم ، ولذلك قالوا :

وحسبك بالتسليم مني تقاضيا

فكأنه إمالة الكلام إلى غرض يدل على الغـــرض(١) ﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ أو سترتم وأضمرتم في قلوبكم ، فلم تذكروه بألسنتكم ، لا معرضين ولا مصرحين(٢) ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ ﴾ لا محالة ، ولا تنفكون عـــن النطق برغبتكم فيهن ، فاذكروهن ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ جماعاً ؛ لأنـــه مما يسر(٣)) أي : لا تقولوا في العدة : إني قادر على هـــذا العمـــل ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (٤) وهو : أن تعرضوا ولا تصرحوا(٥) ، وإلا(٦) متعلق بلا توعدوهن ، أي : لا تواعدوهن مواعدة قط ، إلا مواعدة معروفة غير منكرة ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾ من عزم الأمر وعزم عليه(٧) ، وذكر العزم ؛ مبالغة في النهي عن عقد النكاح ؛ لأن العزم على الفعل يتقدمه ، فإذا نهى عنه ، كان عن الفعل أنْهى ، ومعناه : ولا تعزموا عقد عقدة النكاح ، أو ولا تقطعـــوا

---

(١) الإيضاح للقزويني : ٤٥٦ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٢٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣١٧/١ ، الوسيط في التفسير للواحـــدي : ٣٤٦/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٢٥/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣١٨/١ ، تفسير السمرقندي : ٢١٢/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٤/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٢٦/٢ .

(٦) من هنا إلى قوله : (منكرة) في الدر المصون : ٤٨٤/٢ .

(٧) تفسير القرطبي : ١٩١/٣ ، القاموس المحيط : ١٥١/٤ (عزم) .

عقدة النكاح[١] ؛ لأن حقيقة العزم القطع ، ومنه الحديث : ((لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل))[٢] ، وروي : ((لمن لم يبيت الصيام[٣])) ، أي : ولا تعزموا على عقدة النكاح[٤] ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ حتى تنقضي عدتها[٥] ، وسميت العدة كتاباً ؛ لأنها فرضت بالكتاب[٦] ، يعني : حتى يبلغ التربص المكتوب عليها أجله ، أي : غايته ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ [٧] من العزم على ما لا يجوز ﴿ فَٱحْذَرُوهُ ﴾ ولا تعزموا عليه ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ ﴾ لا يعاجلكم بالعقوبة .

ونزل فيمن طلق امرأته ، ولم يكن سمى لها مهراً ، ولا جامعها : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ لا تبعة عليكم من إيجاب مهر ﴿ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ شرط) ويدل على جوابه ، لا جناح عليكم ، والتقدير : [٦٨/أ] إن طلقتم النساء فلا

---

(١) تفسير الطبري : ٣٢٦/٢ .

(٢) بوب الترمذي في جامعه بهذا اللفظ ، ولم أجده . ونحوه في جامع الترمذي : (٧٣٠) وسنن النسائي رقم (٢٣٣٦) وسنن ابن ماجه رقم (١٧٠٠) كلهم من حديث يحيى ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن الزهري ، عن سالم ، عن عبد الله بن عمر ، عن حفصة ﷺ بها . وينظر الهامش الآتي .

(٣) وهذه الرواية أخرجت في سنن النسائي رقم : (٢٣٣١-٢٣٣٢-٢٣٣٤) وسنن الدارمي : (١٦٩٨) . كلاهما بالطريق السابقة .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٣١٨/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٣٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٩/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٢٦/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٢/١ .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٦/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٤/١ .

جناح عليكم ﴿ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ ما لم تجامعوهن(١) ، وما شرطية ، أي : إن لم تمسوهن ، تماسوهن : حمزة وعلي حيث وقع(٢) ؛ لأن الفعل واقع بين اثنين(٣) ﴿ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ (٤) إلا أن تفرضوا لهن فريضة ، أو حتى تفرضوا ، وفرض الفريضة : تسمية المهر(٥) ، وذلك أن المطلقة غير الموطوءة ، لها نصف المسمى إن سمى لها مهر(٦) ، وإن لم يسم لها مهر فليس لها نصف مهر المثل ، بل تجب المتعة(٧) ، والدليل على أن الجناح تبعة المهر قوله : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ فقوله : فنصف ما فرضتم ، إثبات للجناح المنفي ثمة) ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ معطوف على فعل محذوف ، تقديره : فطلقوهن ومتعوهن ، والمتعة : درع ، وملحفة ، وخمار(٨) ﴿ عَلَى ٱلْمُوسِعِ ﴾ الذي له سعة(٩) ﴿ قَدَرُهُ ﴾ مقداره الذي يطيقه ، قدَره فيهما : كوفي غير أبي

---

(١) تفسير الطبري : ٣٢٧/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٧/١ .

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٤١/١ .

(٣) تفسير القرطبي : ١٩٨/٣ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٤/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٢٧/٢ .

(٦) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٧/١ . ؟ فقه

(٧) أحكام القرآن للجصاص : ١٣٦/٢ ، الأم : ٣٢/٥ ، المغني : ١٥٠/٧ .

(٨) تفسير الطبري : ٣٢١/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٨/١ .

(٩) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٧/١ .

بكر[١] ، وهما لغتان ﴿ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ ﴾ الضيق الحال ﴿ قَدَرُهُۥ ﴾ ولا تجب المتعة عندنا إلا لهذه[٢] ، وتستحب لسائر المطلقات[٣] ﴿ مَتَٰعًۢا ﴾ تأكيد لمتعوهن[٤] ، أي : تمتيعاً ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروءة ﴿ حَقًّا ﴾ صفة لمتاعاً[٥] ، أي : متاعاً واجباً عليهم[٦] ، أو حق ذلك حقاً[٧] ﴿ عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ ﴾ على المسلمين ، أو على الذين يحسنون إلى المطلقات بالتمتيع ، وسماهم قبل الفعل محسنين ، كقوله عليه السلام : ((من قتل قتيلاً فله سلبه))[٨]) وليس هذا الإحسان : هو التبرع بما ليس عليه ، إذ هذه المتعة واجبة ، ثم بين حكم التي سمى لها مهراً في الطلاق ، قبل المس ، فقال :

﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ أن مع الفعل بتأويل المصدر في موضع الجر ، أي : من قبل مسكم إياهنَّ ﴿ وَقَدْ فَرَضْتُمْ ﴾ في موضع

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٤١/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٢٩/٢ .

(٣) أحكام القرآن للجصاص : ١٣٦/٢ ، الأم : ٣٢/٥ ، المغني : ١٥٠/٧ .وينظر : تفسير القرطبي : ١٩٩/٣ .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ١٣٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٩/١ ، الدر المصون : ٤٩٠/٢ .

(٥) الدر المصون : ٤٩٠/٢ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٣١/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٢/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٣١٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٣٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٩٩/١ ، الدر المصون : ٤٩٠/٢ .

(٨) تقدم عند تفسير قوله تعالى : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ البقرة . ص ٣٧

الحال(١) ﴿ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ مهراً ﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ يريد المطلقات(٢) ، وأن مع الفعل في موضع النصب على الاستثناء(٣) ، كأنه قيل : فعليكم نصف ما فرضتم ، في جميع الأوقات ، إلا وقت عفوهن عنكم من المهر .

(٤) والفرق بين الرجال يعفون ، والنساء يعفون : أن الواو في الأول ضميرهم والنون علم الرفع ، والواو في الثاني لام الفعل والنون ضميرهن(٥) ، والفعل مبني لا أثر في لفظه للعامل ﴿ أَوْ يَعْفُوَاْ ﴾ عطف على محله(٦)) ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ هو الزوج ، كذا فسره علي ﷺ(٧) ، وهو قول سعيد بن جبير وشريح ومجاهد(٨) وأبي حنيفة والشافعي على الجديد(٩) ﷺ أجمعين ، وهذا ؛ لأن الطلاق بيده ، فكان بقاء العقد بيده ، والمعنى : أن الواجب شرعاً هو النصف ، إلا [٦٨/ب] أن تسقط هي الكل ، أو يعطى هو الكل تفضلاً .

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٠/١ ، الدر المصون : ٤٩١/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٣٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٢/١ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٠٤/٣ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٥/١ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٠/١ ، الدر المصون : ٤٩٣/٢ .

(٦) الدر المصون : ٤٩٣/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٠٤/٣ .

(٧) تفسير الطبري : ٣٣٧/٢ ، ٣٣٩ ، تفسير السمرقندي : ٢١٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٨/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٣٣٧/٢-٣٣٨ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٨/١ ، تفسير القرطبي : ٢٠٥/٣ .

(٩) الأم : ٧٤/٧ ، المغني : ١٥٩/٧ ، بدائع الصنائع : ٢٩٠/٢ .

وعند مالك والشافعي - رحمهما الله- في القديم ، هو الولي[١] ، قلنا : هو لا يملك التبرع بحق الصغيرة ، فكيف يجوز حمله عليه ﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ ﴾ مبتدأ خبره[٢] ﴿ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ والخطاب للأزواج[٣] والزوجات ، على سبيل التغليب ، ذكره الزجاج[٤] ، أي : عفو الزوج ، بإعطاء كل المهر خير له ، وعفو المرأة ، بإسقاط كله خير لها ، أو للأزواج ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ ﴾ [٥] التفضل ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾ أي : ولا تنسوا أن يتفضل بعضكم على بعض) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾ فيجازيكم على تفضلكم .

﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾ داوموا عليها بمواقيتها ، وأركانها ، وشرائطها[٦] ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [٧] بين الصلوات ، أي : الفضلى ، من قولهم : للأفضل الأوسط ، وإنما أفردت وعطفت على الصلوات ؛ لانفرادها بالفضل ، وهي صلاة العصر[٨] عند أبي حنيفة - رحمه الله- وعليه الجمهور ؛ لقوله عليه السلام يوم الأحزاب : ((شغلونا عن الصلاة الوسطى ، صلاة

---

(١) الموطأ : ٥٢٧/٢ الأم : ٧٤/٧ ، المغني : ١٥٩/٧ . ينظر : تفسير الطبري : ٣٣٥/٢ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٠/١ ، الدر المصون : ٤٩٥/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٤٠/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٩/١ ، الدر المصون : ٤٩٥/٢ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٣٢٠/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٦/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٤٢/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٤٩/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٦/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٣٤٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٢٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٢١٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥١/١ .

العصر ، ملأ الله بيوتهم ناراً))[١] . وقال عليه السلام : ((إنها الصلاة التي شغل عنها سليمان حتى توارت بالحجابِ))[٢] . وفي مصحف حفصة - رضي الله عنها - ((والصلاة الوسطى صلاة العصر))[٣] ؛ ولأنها بين صلاتي الليل ، وصلاتي الفجر ، وفضلها ؛ لما في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم ومعايشهم .

وقيل : صلاة الظهر[٤] ؛ لأنها في وسط النهار ، أو صلاة الفجر[٥] ؛ لأنها بين صلاتي النهار ، وصلاتي الليل ، أو صلاة المغرب[٦]) ؛ لأنها بين الأربع والمثنى ؛ ولأنها بين صلاتي مخافتة ، وصلاتي جهر ، أو صلاة العشاء ؛ لأنها بين

---

(١) من حديث علي ﷺ أخرج في صحيح البخاري رقم (٢٩٣١) ، صحيح مسلم رقم (٦٢٧) ، سنن النسائي رقم (٤٧٣) ، مسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٩٩٧) ، تفسير الطبري : ٣٤٥/٢ ، كلهم من حديث عبيدة عنه به .

(٢) من حديث علي مرفوعاً أخرج في الكامل : ٢٤٣٠/٦ ، وأخرج موقوفاً من حديثه كما في : مصنف ابن أبي شيبة : ٢٤٥/٢ (٨٦١١ - ٨٦١٢) ، تفسير الطبري٩٩/٢٣ . قال ابن حجر عن الموقوف : وهو أشبه بالصواب . الكافي الشاف : ٢١ .وينظر : تخريج الزيلعي : ١٥٣/١ .

(٣) حديث مصحف حفصة رضي الله عنها أخرج في موطأ مالك : (٣١٦) من طريق زيد بن أسلم عن عمرو بن رافع عنها به . وهم من حديث مصحف عائشة رضي الله عنها أخرج في صحيح مسلم رقم (٦٢٩) ، وسنن أبي داود رقم (٤١٠) ، وجامع الترمذي : (٢٩٨٢) ، وسنن النسائي رقم (٤٧٢) ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل : (٢٣٩٢٧) ، وموطأ مالك : (٣١٥) . كلهم من طريق القعقاع بن حكيم عن أبي يونس عنها به .

(٤) جامع الترمذي : (١٨٢) ، موطأ الإمام مالك : (٣١٧) ، تفسير الطبري : ٣٤٧/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٢٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٢١٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥١/١ .

(٥) جامع الترمذي : (١٨٢) ، تفسير الطبري : ٣٥٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٢٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٢١٣/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥١/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٤٩/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٠٩/٣ .

وترين ، أو هي غير معينة ، كليلة القدر ، ليحفظوا الكل[١] ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ ﴾ في الصلاة ﴿ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ حال[٢] ، أي : مطيعين خاشعين[٣] ، أو ذاكرين الله في قيامكم ، والقنوت : أن تذكر الله قائماً ، أو مطيلين القيام[٤] .

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ [٥] فإن كان بكم خوف من عدو ، أو غيره ﴿ فَرِجَالًا ﴾ حال[٦] ، أي : فصلوا راجلين[٧] ، وهو جمع راجل ، كقائم وقيام[٨]) ﴿ أَوْ رُكْبَانًا ﴾ وحداناً بإيماء ، ويسقط عنه التوجه إلى القبلة ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ فإذا زال خوفكم ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ﴾ فصلوا صلاة الأمن[٩] ﴿ كَمَا عَلَّمَكُم ﴾ أي : ذكراً مثل ما علمكم ﴿ مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ ﴾ من صلاة الأمن .

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم ﴾ النصب : شامي وأبو عمرو وحمزة

---

(١) تفسير الطبري : ٣٥١/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥١/١ ، تفسير القرطبي : ٢١١/٣ .

(٢) الدر المصون : ٤٩٩/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٥١/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٢٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٢١٤/١ .

(٤) تفسير القرطبي : ٢١٢/٣ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٦/١ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٠/١ ، الدر المصون : ٤٩٩/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ٣٥٥/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٢١/١ .

(٨) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٢/١ .

(٩) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٣/١ .

وحفص[١] ، أي : فليوصوا وصية ، عن الزجاج ، غيرهم : بالرفع ، أي : فعليهم وصية ﴿ مَّتَٰعًا ﴾ نصب بالوصية ؛ لأنها مصدر[٢] ، أو تقديره : متعوهن متاعاً[٣] [٦٩/أ] ﴿ إِلَى ٱلْحَوْلِ ﴾ صفة لمتاعاً ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ [٤] مصدر مؤكد[٥] ، كقولك : هذا القول غير ما تقول ، أو بدل من متاعاً[٦] .

والمعنى : أن حق الذين يتفون عن أزواجهم ، أن يوصوا قبل أن يحتضروا ، بأن تمتع أزواجهم بعدهم حولاً كاملاً ، أي : ينفق عليهن من تركته ، ولا يخرجن من مساكنهن ، وكان ذلك مشروعاً في أول الإسلام ، ثم نسخ[٧] بقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا ﴾ إلى قوله : ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾[٨] والناسخ متقدم عليه تلاوة ، ومتأخر نزولاً ، كقوله تعالى :

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٤٢/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٣٢١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٠١/١ ، الدر المصون : ٥٠٣/٢ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٣٢١/١ ، الدر المصون : ٥٠٣/٢ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٦/١ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ١٠١/١ ، الدر المصون : ٥٠٤/٢ .

(٦) الدر المصون : ٥٠٤/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ١٦١/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٣/١ .

(٨) البقرة (٢٣٤) .

﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾(١) مع قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾(٢) ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ ﴾ بعد الحول ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ ﴾ من التزين والتعرض للخطاب(٣) ﴿ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ مما ليس بمنكرٍ شرعاً) ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾ فيما حكمَ .

﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ ﴾ أي : نفقة العدة ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا ﴾ نصب على المصدر(٤) ﴿ عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ هو في موضع الرفع ؛ لأنه خبر لعل ، وإن أريد به المتعة ، فالمراد غير المطلقة المذكورة(٥) ، وهي على سبيل الندب .

﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ ﴾ (٦) تقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب(٧) ، وأخبار للأولين ، وتعجيب من شأنهم(٨) ، ويجوز أن يخاطب به من لم ير ولم يسمع ؛ لأن هذا الكلام جرى مجرى المثل ، في معنى التجيب ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ ﴾ من قرية ، قيل : واسط(٩) وقع فيهم الطاعون ، فخرجوا

---

(١) البقرة (١٤٢) .

(٢) البقرة (١٤٤) .

(٣) تفسير السمرقندي : ٢١٥/١ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١٠١/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٦٤/٢ تفسير السمرقندي: ٢١٥/١، الوسيط في التفسير للواحدي: /٣٥٤ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٧/١ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١٠١/١ ، الدر المصون : ٥٠٥/٢ .

(٨) تفسير السمرقندي : ٢١٥/١ .

(٩) اسم لعدة مواضع أشهرها موضع بين البصرة والكوفة . معجم البلدان : ٣٤٧/٥ .

هاربين[١] ، فأماتهم اللّه ، ثم أحياهم بدعاء حزقيل عليه السلام[٢] ، وقيل : هم قوم من بني إسرائيل ، دعاهم ملكهم إلى الجهاد ، فهربوا حذراً من الموت ، فأماتهم اللّه ثمانية أيام ، ثم أحياهم[٣]) ﴿ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾ في موضع النصب على الحال[٤] ، وفيه دليل على الألوف الكثيرة ؛ لأنها جمع كثرة[٥] ، وهي جمع ألف لا آلِف ﴿ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ مفعول له[٦] ﴿ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ﴾ [٧] أي : فأماتهم ، وإنما جيء به على هذه العبارة ؛ للدلالة على أنهم ماتوا ميتة رجل واحد ، بأمر اللّه ومشيئته[٨] ، وتلك ميتة خارجة عن العادة ، وفيه تشجيع للمسلمين على الجهاد ، وأن الموت إذا لم يكن منه بد ، و لم ينفع منه مفر ، فأولى أن يكون في سبيل اللّه) ﴿ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ ﴾ ليعتبروا ، ويعلموا أنه لا مفر من حكم اللّه وقضائه ، وهو معطوف على فعل محذوف ، تقديره : فماتوا ثم أحياهم[٩] ، أولما كان معنى قوله : فقال لهم اللّه موتوا فأماتهم ، كان عطفاً عليه

---

(١) تفسير الطبري : ٣٦٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٥/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٤/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٦٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٥/١ ، تفسير القرطبي : ٢٢٧/٣ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٦٦/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٥/١ .

(٤) الدر المصون : ٥٠٦/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٦٨/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٢٨/٣ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٣٢٢/١ ، الدر المصون : ٥٠٦/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٢٨/٣ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٧/١ .

(٨) تفسير السمرقندي : ٢١٥/١ .

(٩) الدر المصون : ٥٠٧/٢ .

معنى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ حيث يبصرهم ما يعتبرون به ، كما بصر أولئك ، وكما [٦٩/ب] بصركم باقتصاص خبرهم ، أو لذو فضلٍ على الناس ، حيث أحيا أولئك ؛ ليعتبروا ، فيفوزوا ، ولو شاء لتركهم موتى إلى يوم النشور ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾ ذلك ، والدليل على أنه ساق هذه القصة بعثاً على الجهاد ، ما أتبعه من الأمر بالقتال في سبيل اللّه ، وهو قوله :

﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فحض على الجهاد ، بعد الإعلام(١) بأن الفرار من الموت لا يغني ، وهذا الخطاب لأمة محمد عليه السلام ، أو لمن أحياهم(٢) ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ (٣) يسمع ما يقوله المتخلفون ، والسابقون ﴿ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ ﴾ بما يضمرونه(٤)) .

﴿ مَّن ﴾ استفهام في موضع رفع بالابتداء(٥) ﴿ ذَا ﴾ خبره ﴿ ٱلَّذِى ﴾ نعت لذا(٦) ، أو بدل منه ﴿ يُقْرِضُ ٱللَّهَ ﴾ صلة الذي(٧) ، سمى ما ينفق في سبيل اللّه قرضاً ؛ لأن القرض ما يقبض ببدل مثله من بعد ، سمى به ؛

---

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٥/١ .

(٢) تفسير القرطبي : ٢٣٣/٣ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٧/١ .

(٤) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٥/١ .

(٥) مشكل إعراب القرآن : ١٣٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٠١/١ ، الدر المصون : ٥٠٨/٢ .

(٦) تفسير القرطبي : ٢٣٤/٣ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١٠١/١ .

لأن المقرض يقطعه من ماله ، فيدفعه إليه[١] ، والقرض : القطع[٢] ، ومنه المقراض وقرض الفأر والإنقراض ، فنبههم بذلك على أنه لا يضيع عنده ، وأنه يجزيهم عليه لا محالة ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ بطيبة النفس ، من المال الطيب[٣] ، والمراد : النفقة في الجهاد ؛ لأنه لما أمر بالقتال في سبيل اللّه ، ويحتاج فيه إلى المال ، حث على الصدق ؛ ليتهيأ أسباب الجهاد ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ ﴾ بالنصب : عاصم[٤] على جواب الاستفهام ، وبالرفع : أبو عمرو ونافع وحمزة وعلي ؛ عطفاً على يقرض[٥] ، أو هو مستأنف أي : فهو يضاعفه ، فيضعِّفَه : شامي ، فيضعفُه : مكي ﴿ أَضْعَافًا ﴾ في موضع المصدر[٦] ﴿ كَثِيرَةً ﴾ لا يعلم كنهها إلا اللّه ، وقيل : الواحد بسبعمائة ﴿ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ﴾ [٧] يقتر الرزق على عباده ويوسعه عليهم[٨] ، فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم ، لا

---

(١) تفسير القرطبي : ٣/٢٣٦ .

(٢) القاموس المحيط : ٢/٣٤٥ (قرض) .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٣٥٥ ، تفسير القرطبي : ٣/٢٣٩ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨١ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/٤٤٢ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١/٣٢٤ ، مشكل إعراب القرآن : ١/١٣٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٠٢ ، الدر المصون : ٢/٥٠٩ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٠٢ ، الدر المصون : ٢/٥١١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٤٧ .

(٨) تفسير السمرقندي : ١/٢١٦ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ١/٣٥٦ .

يبدلكم الضيق بالسعة) ، ويبصط : حجازي وعاصم وعلي(١) ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾ فيجازيكم على ما قدمتم .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ﴾ الأشراف ؛ لأنهم يملئون القلوب جلالة ، والعيون مهابة(٢) ﴿ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ من للتبعيض ﴿ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ ﴾ من بعد موته ، ومن لابتداء الغاية(٣) ﴿ إِذْ قَالُوا۟ ﴾ حين قالوا : ﴿ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ﴾ (٤) هو شمعون(٥) ، أو يوشع(٦) ، أو اشمويل(٧) ﴿ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا ﴾ انهض للقتال معنا أميراً ، نصدر في تدبير الحرب عن رأيه ، وننتهي إلى أمره ﴿ نُقَٰتِلْ ﴾ بالنون والجزم على الجواب(٨)) ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ صلة نقاتل ﴿ قَالَ ﴾ النبي(٩) ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ عسيتم - حيث كان - : نافع(١٠) ﴿ إِن كُتِبَ

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٦ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٤٣/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٧٣/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٢٥/١ ، الدر المصون : ٥١٣/٢ .

(٣) الدر المصون : ٥١٣/٢ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٨/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٧٣/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٤٠/٣ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٧٣/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٤٠/٣ .

(٧) تفسير الطبري : ٣٧٣/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٦/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٣٢٦/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٣٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٠٣/١ ، الدر المصون : ٥١٥/٢ .

(٩) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٦/١ .

(١٠) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٦ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٤٥/١ .

﴿ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ شرط فاصل بين اسم عسى وخبره(١) [٧٠/أ] وهو ﴿ أَلَّا نُقَٰتِلُوا۟ ﴾ والمعنى هل قاربتم أن لا تقاتلوا ، يعني : هل الأمر كما أتوقعه أنكم لا تقاتلون وتجبنون ، فأدخل هل مستفهماً عما هو متوقع عنده ، وأراد بالاستفهام التقرير ، وتثبيت أن المتوقع كائن ، وأنه صائب في توقعه ﴿ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (٢) وأي داع لنا إلى ترك القتال وأي غرض لنا فيه ﴿ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ ﴾ الواو في وقد للحال(٣) ، وذلك أن قوم جالوت كانوا يسكنون بين مصر وفلسطين ، فأسروا من أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين(٤)) يعنون : إذا بلغ الأمر منا هذا المبلغ فلا بد من الجهاد ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ أي : أجيبوا إلى ملتمسهم ﴿ تَوَلَّوْا۟ ﴾ أعرضوا عنه(٥) ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ ﴾ (٦) وهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر(٧) ، على عدد أهل بدر ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ ﴾ وعيد لهم على ظلمهم بترك الجهاد .

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ١٣٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٠٣/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٨/١ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٣/١ ، الدر المصون : ٥١٨/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٨٣/٢ .

(٥) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٧/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٨/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ٢١٨/١ .

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ ﴾ هو اسم أعجمي ، كجالوت وداود ، ومنع من الصرف للتعريف والعجمة ﴿ مَلِكًا ﴾ حال(١) ﴿ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا ﴾ أي : كيف ومن أين ، وهو إنكار لتملكه عليهم واستبعاد له ﴿ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ الواو للحال(٢) ﴿ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ﴾ أي : كيف يتملك علينا والحال أنه لا يستحق التملك ؛ لوجود من هو أحق بالملك ، وأنه فقير ، ولا بد للملك من مال يعتضد به ، وإنما قالوا ذلك لأن النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب عليه السلام(٣) ، والملك في سبط يهوذا ، وهو كان من سبط بنيامين ، وكان رجلاً سقاء ، أو دباغاً فقيراً(٤) .

وروي أن نبيهم دعا الله حين طلبوا منه ملكاً ، فأتى بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها إلا طالوت(٥) ﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ ﴾ الطاء في اصطفاه بدل من التاء ؛ لمكان الصاد الساكنة(٦) ، أي : اختاره عليكم(٧) ، وهو أعلم بالمصالح منكم ، ولا اعتراض على حكمه ، ثم ذكر

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ١٣٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٠٣/١ ، الدر المصون : ٥١٩/٢ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٣/١ ، الدر المصون : ٥٢١/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٧٨/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٨/١ ، تفسير القرطبي : ٢٤٢/٣ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٧٩/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٨/١ ، تفسير القرطبي : ٢٤٢/٣ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٧٩/٢ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٣٢٨/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ٢١٨/١ .

مصلحتين أنفع مما ذكروا من النسب والمال ، وهما العلم المبسوط والجسامة) فقال : ﴿ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً ﴾ مفعول ثانٍ ﴿ فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾ قالوا : كان أعلم بني إسرائيل بالحرب والديانات في وقته(١) ، وأطول من كل إنسان برأسه ومنكبه(٢) ، والبسطة السعة والامتداد ، والملك لا بد أن يكون من أهل العلم ، فإن الجاهل مزدرى غير منتفع به ، وأن يكون جسيماً لأنه أعظم في النفوس وأهيب في القلوب [٧٠/ب] ﴿ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ﴾ (٣) أي : الملك له غير منازع فيه وهو يؤتيه من يشاء إيتاءه وليس ذلك بالوراثة(٤) ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ أي : واسع الفضل والعطاء ، يوسع على من ليس له سعة من المال ، ويغنيه بعد الفقر ﴿ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾ بمن يصطفيه للملك) ، فثمة طلبوا من نبيهم آية على اصطفاء الله طالوت .

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ (٥) أي : صندوق التوراة ، وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه ، فكانت تسكن نفوس بني إسرائيل ولا يفرون(٦) ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ سكون وطمأنينة(٧) .

---

(١) تفسير السمرقندي : ٢١٨/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٨٠/٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٩/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٨١/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٧/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٩/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٨٢/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ٣٨٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٨/١ .

﴿ وَبَقِيَّةٌ ﴾ هي رضاض(١) الألواح ، وعصا موسى عليه السلام ، وثيابه ، وشيء من التوراة(٢) ، ونعلا موسى ، وعمامة هارون عليهما السلام(٣) ﴿ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾ (٤) أي : مما تركه موسى وهارون(٥) ، والآل مقحم لتفخيم شأنهما ﴿ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعني : التابوت ، وكان رفعه الله بعد موسى عليه السلام ، فنزلت به الملائكة تحمله ، وهم ينظرون إليه(٦)) والجملة في موضع الحال(٧) ، وكذا فيه سكينة ، ومن ربكم : نعت لسكينة ، ومما ترك : نعت لبقية ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ ﴾ إن في رجوع التابوت إليكم علامة أن الله تعالى قد ملك طالوت عليكم إن كنتم مصدقين(٨) .

﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ ﴾ خرج(٩) ﴿ بِٱلْجُنُودِ ﴾ عن بلده إلى جهاد العدو وبالجنود

---

(١) رُضَاضُ الشيء بالضم فتاته وكل شيء كسرته فقد رَضْرَضْتَهُ . مختار الصحاح : ١٠٣(رضّ)

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٣٢٩/١ ، تفسير السمرقندي : ٢١٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٨/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٨٨/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٨/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٩/١ .

(٥) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٨/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٨٩/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٤٥/٣ .

(٧) الدر المصون : ٥٢٥/٢ .

(٨) تفسير السمرقندي : ٢١٩/١ .

(٩) تفسير القرطبي : ٢٤٧/٣ .

في موضع الحال(١) ، أي : مخلطاً بالجنود - (٢) وهم ثمانون ألفاً(٣) - وكان الوقت قيظاً ، وسألوا أن يجري الله لهم نهراً) ﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم ﴾ مختبركم(٤) ، أي : يعاملكم معاملة المختبر ﴿ بِنَهَرٍ ﴾ وهو نهر فلسطين(٥) ؛ ليتميز المحقق في الجهاد من المعذّر ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ ﴾ (٦) كَرْعاً(٧) ﴿ فَلَيْسَ مِنِّي ﴾ فليس من أتباعي وأشياعي(٨) ﴿ وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ ﴾ لم يذقه من طَعِم الشيء إذا ذاقه(٩)) ﴿ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ ﴾ وبفتح الياء مدني وأبو عمرو(١٠) (١١) واستثنى ﴿ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ ﴾ من قوله : ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ﴾ والجملة الثانية في حكم المتأخرة عن الاستثناء إلا أنها قدمت ؛ للعناية ﴿ غُرْفَةً

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٤/١ ، الدر المصون : ٥٢٥/٢ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٩/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٩٠/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٤٧/٣ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٣٣٠/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٩١/٢ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٤٩/١ .

(٧) كَرَعَ في الماء تناوله بفيه من موضعه ، من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء . مختار الصحاح : ٢٣٦ (كرع) .

(٨) تفسير الطبري : ٣٩١/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٣٠/١ .

(٩) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٥٩/١ ، تفسير القرطبي : ٢٤٩/٣ .

(١٠) كتاب السبعة في القراءات : ١٥٣- -١٥٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٦٣ .

(١١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥٠/١ .

﴿ بِيَدِهِۦٓ ﴾ غَرْفة : حجازي وأبو عمرو(١) ، بمعنى المصدر ، وبالضم بمعنى المغروف(٢) ، ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكَرْع ، والدليل عليه ﴿ فَشَرِبُواْ مِنْهُ ﴾ أي : فكَرِعوا [٧١/أ] ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ وهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً(٣)) ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ ﴾ أي : النهر(٤) ﴿ هُوَ ﴾ طالوت ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ أي : القليل ﴿ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ ﴾ أي : لا قوة لنا ﴿ بِجَالُوتَ ﴾ (٥) هو جبارٌ من العمالقَة ، من أولاد عمليق ابن عاد ، وكان في بيضته ثلثمائة رطل من الحديد ﴿ وَجُنُودِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ ﴾ يوقنون بالشهادة(٦) ، قيل : الضمير في قالوا : للكثير الذين انخذلوا ، والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه .

وروي أن الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه(٧) وإداوته(٨) ، والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ ﴾ كم

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٧ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٤٥/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٩٢/٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٣٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٠٤/١ ، الدر المصون : ٥٢٧/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٩٣/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢١٩/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٦٠/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٣٣١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٥١/٣ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥٠/١ .

(٦) تفسير القرطبي : ٢٥٢/٣ .

(٧) تفسير الطبري : ٣٩٢/٢ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٦٠/١ .

(٨) : بالكسر المطهرة . القاموس المحيط : ٣٠٠/٤ (إداوة)

خبرية وموضعها رفع بالابتداء(١) ﴿ غَلَبَتْ ﴾ خبرها ﴿ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ بنصره ﴿ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ بالنصر .

﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾ خرجوا لقتالهم ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ ﴾ اصبب(٢) ﴿ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ على القتال ﴿ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ لتقوية قلوبنا ، وإلقاء الرعب في صدور عدونا(٣) ﴿ وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ ﴾ أعنا عليهم .

﴿ فَهَزَمُوهُم ﴾ أي : طالوت والمؤمنون(٤) ، جالوت وجنوده ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ بقضائه ﴿ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ ﴾ (٥) كان إيشا أبو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه ، وكان داود سابعهم ، وهو صغير يرعى الغنم ، فأوحي إلى نبيهم أن داود هو الذي يقتل جالوت ، فطلبه من أبيه فجاء ، وقد مر في طريقه بثلاثة أحجار ، دعاه كل واحد منها أن يحمله ، وقالت له : إنك تقتل بنا جالوت ، فحملها في مخلاته ، ورمى بها جالوت فقتله ، وزوجه طالوت بنته ثم حسده ، وأراد قتله ، ثم مات تائباً(٦) ﴿ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ﴾ في مشارق الأرض المقدسة ومغاربها ، وما اجتمعت بنو إسرائيل على ملك قط

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ١٣٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٠٥/١ ، الدر المصون : ١٣٢/٢ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٣٣٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٦١/١ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٦١/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٩٦/٢ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥٠/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٩٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٠/١ ، تفسير القرطبي : ٢٥٤/٣ .

قبل داود ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ والنبوة(١) ﴿ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ من صنعة الدروع ، وكلام الطيور ، وغير ذلك(٢)) ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ ﴾ هو مفعول به(٣) ﴿ بَعْضَهُم ﴾ بدل من الناس(٤) دفاع مدني(٥) مصدر دفع أو دافع ﴿ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ أي : (٦) ولولا أن الله تعالى يدفع بعض الناس ببعض ، ويكف بهم فسادهم لغلب المفسدون ، وفسدت الأرض ، وبطلت منافعها من الحرث والنسل ، أو ولولا أن الله تعالى ينصر المسلمين على الكافرين لفسدت الأرض(٧)) [٧١/ب] بغلبة الكفار ، وقتل الأبرار ، وتخريب البلاد ، وتعذيب العباد ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾ بإزالة الفسادِ عنهم ، وهو دليل على المعتزلة في مسألة الأصلح .

﴿ تِلْكَ ﴾ مبتدأ خبره(٨) ﴿ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ (٩) يعني القصص التي اقتصها ، من حديث الألوف(١٠) ، وإماتتهم وإحيائهم ، وتمليك طالوت ،

---

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٦١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٥٥/٣ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٣٣٢/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٢١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٦١/١ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٥/١ ، الدر المصون : ٥٣٤/٢ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٥/١ ، الدر المصون : ٥٣٤/٢ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٧ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥١/١ .

(٧) تفسير القرطبي : ٢٥٧/٣ .

(٨) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٥/١ ، الدر المصون : ٥٣٥/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٥٨/٣ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥١/١ .

(١٠) تفسير الطبري : ٤٠٤/٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٢١/١ .

جامعة أم القرى بمكة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
المكتبة المركزية بمكة المكرمة
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

مدارك التنزيل وحقائق التأويل

للنسفي (ت ٧١٠)

من أول القرآن إلى آخر سورة النساء تحقيقا ودراسة وتعليقا

بحث مقدم لنيل درجة (الدكتوراه)

إعداد الطالب : أحمد محمد عبد الرحمن محمد محمود

الرقم الجامعي ٤٢٠٧٢٠١٧

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور

أمين محمد عطية باشا

الجزء الثاني

العام الدراسي ١٤٢٥ هـ

وإظهاره على الجبابرة على يد صبي) ﴿ نَتْلُوهَا ﴾ حال من آيات اللّه[١] ، والعامل فيه معنى الإشارة ، أو آيات اللّه بدل من تلك ، ونتلوها الخبر ﴿ عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ﴾

([٢]) باليقين الذي لا يشك فيه أهل الكتاب[٣] ؛ لأنه في كتبهم كذلك ﴿ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ ﴾ حيث تخبر بها ، من غير أن تعرف بقراءة كتاب[٤] ، أو سماع من أهله .

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ ﴾ إشارة إلى جماعة الرسل[٥] ، التي ذكرت قصصها في هذه السورة ، من آدم إلى داود ، أو التي ثبت علمها عند رسول اللّه عليه السلام) ﴿ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ بالخصائص وراء الرسالة ؛ لاستوائهم فيها[٦] ، كالمؤمنين يستوون في صفة الإيمان ، ويتفاوتون في الطاعات بعد الإيمان ، ثم بين ذلك بقوله : ﴿ مِنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ أي : كلمه اللّهُ ، حذف العائد من الصلة[٧] ، يعني : ([٨]) منهم من فضله بأن كلمه من غير سفير ، وهو

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١٠٥/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥١/١ ، مفاتيح الغيب : ٥١٥/٣ ، لباب التأويل : ١٨٧/١ .

(٣) أنوار التنزيل : ١٣٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٨٥/١ .

(٤) تفسير أبي السعود : ٢٨٥/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ١٢١/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٦٢/١ ، أنوار التنزيل : ١٣٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٨٥/١ .

(٦) تفسير أبي السعود : ١٣٣/١ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٥٢٤/٣ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥١/١ .

موسى عليه السلام[١]) ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ ﴾ مفعول أول ﴿ دَرَجَٰتٍ ﴾ مفعول ثانٍ ، أي : بدرجات ، أو إلى درجات ، يعني : [٢] ومنهم من رفعه على سائر الأنبياء ، فكان بعد تفاوتهم في الفضل ، أفضل منهم بدرجات كثيرة ، وهو محمد ﷺ[٣] ؛ لأنه هو المفضل عليهم ، بإرساله إلى الكافة[٤] ، وبأنه أوتي ما لم يؤته أحد من الآيات المتكاثرة ، المرتقية إلى الألف وأكثر ، وأكبرها القرآن ؛ لأنه المعجزة الباقية على وجه الدهر .

وفي هذا الإبهام تفخيم[٥] ، وبيان أنه العلم الذي لا يشتبه [على أحد ، والمتميز الذي لا يلتبس] ، وقيل : أريد به محمد وإبراهيم ، وغيرهما من أولي العزم من الرسل) . ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ كإحياء الموتى[٦] ، وإبراء الأكمه والأبرص ، وغير ذلك ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ قويناه بجبريل[٧] ،

---

(١) تفسير الطبري : ٢/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٦٣/١ ، معالم التنزيل : ٢٣٦/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٢٤٩/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥١/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ٢٢٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٦٣/١ ، المحرر الوجيز : ٣٧٥/٢ ، زاد المسير في علم التفسر : ٢٤٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٢٦/٣ .

(٤) تفسير الطبري : ٢/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٢/١ ، المحرر الوجيز : ٣٧٥/٢ ، لباب التأويل : ١٨٧/١ .

(٥) أنوار التنزيل : ١٣٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٨٦/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٢/١ ، لباب التأويل : ١٨٧/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٢/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٢/١ ، المحرر الوجيز : ٣٧٦/٢ ، مفاتيح الغيب : ٥٢٧/٣ ، لباب التأويل : ١٨٧/١ .

أو بالإنجيل ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ﴾ أي : اختلف ؛ لأنه سببه ﴿ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم ﴾ من بعد الرسلِ(١) ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ المعجزات الظاهرات(٢) ﴿ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ بمشيئتي ، ثم بين الاختلاف فقال : ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ﴾ بمشيئتي .

يقول الله : أجريت أمور رسلي على هذا ، أي : لم يجتمع لأحد منهم طاعة جميع أمته ، في حياته ، ولا بعد وفاته ، بل اختلفوا عليه ، فمنهم من آمن [٧٢/أ] ، ومنهم من كفر ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ كرره للتأكيد(٣) ، أي : ولو شئتُ أن لا يقتتلوا لم يقتتلوا ، إذ لا يجرى في ملكي إلا ما يوافق مشيئتي ، وهذا يبطل قول المعتزلة(٤) ؛ لأنه أخبر أنه لو شاء أن لا يقتتلوا لم يقتتلوا ، وهم يقولون : شاء أن لا يقتتلوا فاقتتلوا ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ أثبت الإرادة لنفسه ، كما هو مذهب أهل السنة(٥) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم ﴾ في الجهادِ في سبيل اللهِ(٦) ، أو هو عام في كل صدقة واجبة(٧) ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ ﴾

---

(١) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٦٣/١ .

(٢) تفسير أبي السعود : ٢٨٦/١ .

(٣) معالم التنزيل : ٢٣٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٢٩/٣ ، أنوار التنزيل : ١٣٣/١ .

(٤) وهو مبني على قولهم بالأصلح و قد سبق فساد قولهم .

(٥) عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني : ٩٥ ، شرح العقيدة الواسطية للشيخ الفوزان : ٣٧ .

(٦) المحرر الوجيز : ٣٧٧/٢ ، مفاتيح الغيب : ٥٣١/٣ .

(٧) تفسير السمرقندي : ٢٢٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٦٣/١ ، معالم التنزيل : =

(١) أي : من قبل أن يأتي يوم ، لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الإنفاق ؛ لأنه لا بيع فيه ، حتى تبتاعوا ما تنفعوا به ﴿ وَلَا خُلَّةٌ ﴾ حتى يسامحكم أخلاؤكم به) ﴿ وَلَا شَفَٰعَةٌ ﴾ أي : للكافرين(٢) ، فأما المؤمنون فلهم شفاعة ، أو إلا بإذنه ﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾ أنفسهم(٣) ، بتركهم التقدم ليوم حاجاتهم ، أو الكافرون بهذا اليومِ ، هم الظالمون ، لا بيعَ فيه ولا خلةَ ولا شفاعةَ : مكي وبصري(٤) .

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ لا مع اسمه وخبره وما أبدل من موضعه : في موضع الرفع خبر المبتدأ(٥) ، وهو اللّه ﴿ ٱلْحَىُّ ﴾ (٦) الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء(٧) ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ الدائم القيام بتدبير الخلق

= ٢٣٧/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٢٤٩/١ ، لباب التأويل : ١٨٨/١ .

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥٢/١ ، أنوار التنزيل : ١٣٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٨٧/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٤/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٦٤/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ٢٢٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٣/٣ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٧ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٢ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٤٧/١ .

(٥) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٦٦/١ ، معالم التنزيل : ٢٣٨/١ ، المحرر الوجيز : ٣٧٩/٢ ، أنوار التنزيل : ١٣٤/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥٣/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ١٣٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٨٧/١-٢٨٨ .

(٧) تفسير الطبري : ٤/٣ ، معالم التنزيل : ٢٣٨/١ .

وحفظه(١) ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ﴾ نعاسٌ ، وهو ما يتقدَّمُ النوم من الفتور(٢)) ﴿ وَلَا نَوْمٌ ﴾ عن المفضل : السِّنَةُ : ثقل في الرأس ، والنعاس : في العين ، والنوم : في القلب(٣) ، وهو تأكيد للقيوم ؛ لأن من جاز عليه ذلك ، استحال أن يكون قيوماً (٤) وقد أوحى إلى موسى - عليه السلام - قل لهؤلاء : إني أمسك السموات والأرض بقدرتي ، فلو أخذني نوم ، أو نعاس لزالتا(٥)) ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ملكاً ومُلكا(٦) ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ ليس لأحد أن يشفع عنده إلا بإذنه(٧) (٨) وهو بيان لملكوته وكبريائه ، وأن أحداً لا يتمالك أن يتكلم يوم القيامة ، إلا إذا أذن له في

---

(١) تفسير الطبري : ٥/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٢/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٦٧/١ ، معالم التنزيل : ٢٣٨/١ ، زاد المسير في علم التفسر : ٢٥٠/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٤/٣ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٣٦٧/١ ، المحرر الوجيز : ٣٨٠/٢ ، مفاتيح الغيب : ٥٤٢/٣ ، لباب التأويل : ١٨٩/١ .

(٣) الوسيط في التفسير للواحدي : ٣١٧/١ ، معالم التنزيل : ٢٣٥/١ ، لباب التأويل : ١٨٩/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥٣/١ .

(٥) تفسير عبد الرزاق : ١١٣/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٣/١ ،قريب منه . وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ١٥٩/١ : الظاهر أن الخبر من الإسرائيليات ، وإلا فكيف يجوز موسى عليه السلام النوم على الله عز وجل .

(٦) تفسيرالطبري : ٦/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٣/١ ، المحرر الوجيز : ٣٨٢/٢ ، معالم التنزيل : ٢٣٩/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ٢٢٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٦٧/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥٣/١ .

الكلام[١]) وفيه رد لزعم الكفار ، أن الأصنام تشفع لهم[٢] ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ ما كان قبلهم ، وما يكونُ بعدهم[٣] ، والضمير لما في السمواتِ والأرض ؛ لأن فيهم العقلاء ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ ﴾ من معلومه[٤] ، يقال في الدعاء : اللهم اغفر علمك فينا ، أي : معلومك ﴿ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ إلا بما [٧٢/ب] علم[٥] ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ أي : علمه ، ومنه الكراسة ؛ لتضمنها العلم[٦] ، والكراسي العلماء[٧] ([٨] وسمى العلم كرسياً ؛ تسمية بمكانه ، الذي هو كرسي العالم) وهو كقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾[٩] ، أو ([١٠] ملكه تسمية بمكانه ،

---

(١) أنوار التنزيل : ١٣٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٨٨/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ٢٢٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٦٧/١ ، المحرر الوجيز : ٣٨٢/٢ .

(٣) معالم التنزيل : ٢٣٩/١ ، لباب التأويل : ١٩٠/١ ، أنوار التنزيل : ١٣٤/١ .

(٤) الوسيط للواحدي : ١/الوسيط للواحدي : ٣٦٨/١ ، المحرر الوجيز : ٣٨٤/٢ ، لباب التأويل : ١٩٠/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٧/٣ ، تفسير أبي السعود : ٢٨٨/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٧/٣ ، معالم التنزيل : ٢٤٠/١ ، المحرر الوجيز : ٣٨٤/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٥١/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٤٧/٣ ، أنوار التنزيل : ١٣٤/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٨/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٦٨/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥٤/١ .

(٩) فاطر (٧) .

(١٠) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥٤/١ .

الذي هو كرسي الملك[١] ، أو عرشه ، كذا عن الحسن[٢] ، أو هو سرير دون العرش[٣]) .

في الحديث : ((ما السماوات السبع في الكرسي ، إلا كحلقة ملقاة بفلاة ، وفضل العرش على الكرسي ، كفضل الفلاة على تلك الحلقة))[٤] ، أو قدرته ، بدليل قوله : ﴿ وَلَا يَئُودُهُ ﴾ [٥] ولا يثقله ولا يشق عليه[٦] ﴿ حِفْظُهُمَا ﴾ حفظ السماواتِ والأرض[٧]) ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ﴾ في ملكه

---

(١) الوسيط للواحدي : ٣٦٨/١ ، معالم التنزيل : ٢٤٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٤٧/٣ ، لباب التأويل : ١٩٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٨٨/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٨/٣ ، معالم التنزيل : ٢٣٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٥١/١ ، المحرر الوجيز : ٣٨٦/٢ ، مفاتيح الغيب : ٥٤٦/٣ ، لباب التأويل : ١٩٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٨٨/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٥٤٧/٣ ، لباب التأويل : ١٩٠/١ .

(٤) الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه : ٧٧/٢ (٣٦١) و الطبري في تفسيره : ٨/٣ ، حلية الأولياء : ١٦٧/١ . بأسانيدهم إلى أبي ذر ﷺ به .

وينظر : تفسير السمرقندي : ٢٢٣/١ ، معالم التنزيل : ٢٣٩/١ ، المحرر الوجيز : ٣٨٦/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٥١/١ ، لباب التأويل : ١٩٠/١ ، أنوار التنزيل : ١٣٤/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٣١٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٨٩/١ ، الدر المثور : ١٧/٢ . ونسبه إلى مجاهد ابن حجر في الفتح : ٤١١/١٣ وقال : بسند صحيح عنه ، و السيوطي في الدر المنثور : ١٨/٢ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥٤/١ ، أنوار التنزيل : ١٣٤/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٨/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٦٨/١ ، معالم التنزيل : ٢٤٠/١ ، لباب التأويل : ١٩٠/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٩/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٤/١ ، معالم التنزيل : ٢٤٠/١ ، تفسير أبي =

وسلطانه(١) ﴿ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ في عزه وجلاله(٢) ، أو العلي المتعالي عن الصفات التي لا تليق به ، العظيم المتصف بالصفات التي تليق به ، فهما جامعان لكمال التوحيد .

(٣) وإنما ترتبت الجمل في آية الكرسي ، بلا حرف عطف ؛ لأنها وردت على سبيل البيان ، فالأولى : بيان لقيامه بتدبير الخلق ، وكونه مهيمناً عليه ، غير ساه عنه ، والثانية : لكونه مالكاً لما يدبره ، والثالثة : لكبرياء شأنه ، والرابعة : لإحاطته بأحوال الخلق ، والخامسة : لسعة علمه ، وتعلقه بالمعلومات كلها ، أو جلاله وعظم قدره .

وإنما فضلت هذه الآية ، حتى ورد في فضلها ما ورد ، منه ما روي عن علي ﷺ عن النبي ﷺ : ((من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة ، لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ، ولا يواظب عليها إلا صديق ، أو عابد ، ومن قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه ، وجاره ، وجار جاره ، والأبيات حوله))(٤) .

= السعود : ١/٢٨٩ .

(١) الوسيط للواحدي : ١/٣٦٨ ، معالم التنزيل : ١/٢٤٠ ، وقال : الرفيع فوق خلقه ، والمتعالي عن الأشياء و الأنداد . المحرر الوجيز : ٢/٣٨٧ .

(٢) لباب التأويل : ١/١٩٠ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٥٤ .

(٤) حديث علي ﷺ أخرجه البيهقي في شعب الإيمان كما ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف له : ١/١٦٠ ، وقال بعد أن أخرجه من حديث أنس ﷺ : فهو على شرط البخاري ، ومن حديث أبي أمامة ﷺ إلى قوله : إلا أن يموت .

وقد أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة : ١٨٢ ، والطبراني في المعجم الكبير للطبراني : =

وقال عليه السلام : ((سيد البشر آدم ، وسيد العرب محمد ، - ولا فخر- وسيد الفرس سلمان ، وسيد الروم صهيب ، وسيد الحبشة بلال ، وسيد الجبال الطور ، وسيد الأيام يوم الجمعة ، وسيد الكلام القرآن ، وسيد القرآن البقرة ، وسيد البقرة آية الكرسي))[1] .

وقال : ((ما قرئت هذه الآية في دار ، إلا هجرتها الشياطين ثلاثين يوماً ، ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة ، أربعين ليلة))[2]) .

وقال : ((من قرأ آية الكرسي عند منامه ، بعث إليه ملك يحرسه حتى يصبح))[3] .

وقال : ((من قرأ هاتين الآيتين حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح ، وإن قرأهما حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي : آية الكرسي ، وأول حم المؤمن إلى ﴿ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾[4]))[5] .

= ٢٩/٨ ، وابن السني في عمل اليوم والليلة له : ١٢١ ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب : ٤٥٣/٢ ، وابن الجوزي في الموضوعات : ٢٤٤/١ ، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم : ٣٠٧/١ ، وذكر كاملاً في أنوار التنزيل : ١٣٥/١ ، وتفسير أبي السعود : ٢٨٩/١ . وينظر : تفسير السمرقندي : ٢٢٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٥/٣ .

(١) من حديث علي ﷺ ذكر في الفردوس : ٣٢٤/٢ ، تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ١٦١/١ ، فيض القدير للمناوي : ١٢٣/٤ ، وقال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر : ٢٢ : لم أجده ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٥٣٥/٣ ، تفسير أبي السعود : ٢٨٩/١ .

(٢) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف : ٢٢ : لم أجده . وقد تركه الزيلعي في تخريجه ، و لم يعقبه بشيء . تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ١٦٠/١ .

(٣) لم أجده فيما رجعت له من مراجع .

(٤) غافر (٣) .

(٥) من حديث أبي هريرة ﷺ أخرج في جامع الإمام الترمذي : (٢٨٠٤) ، وسنن الإمام الدارمي : =

(١) لاشتمالهما [٧٣/أ]على توحيد اللّه ، وتعظيمه وتمجيده ، وصفاته العظمى ، ولا مذكور أعظم من رب العزة ، فما كان ذاكراً له ، كان أفضل من سائر الأذكار ، وبه يعلم أن أشرف العلوم ، علم التوحيد) .

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ أي : لا إجبار على الدين الحق(٢) ، وهو دين الإسلام ، وقيل : هو إخبار في معنى النهي .

(٣) وروي أنه كان لأنصاري ابنان ، فتنصرا ، فلزمهما أبوهما ، وقال : واللّه لا أدعكما حتى تسلما ، فأبيا فاختصموا إلى رسول اللّه ﷺ ، فقال الأنصاري : يا رسول اللّه ! أيدخل بعضي النار وأنا أنظر ، فنزلت فخلاهما(٤) . قال ابن مسعود - رضي الله عنه - وجماعة : وكان هذا في الابتداء ، ثم نسخ بالأمر بالقتال(٥) ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ﴾ قد تميز الإيمان من الكفر(٦) ، بالدلائل الواضحة ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ ﴾ بالشيطان ، أو الأصنام(٧)) ﴿ وَيُؤْمِنۢ

= (٣٢٥٢) ، وابن السني في عمل اليوم والليلة : ١٩٧ . كلهم من حديث أبي سلمة عنه به ، وقال الترمذي عقبه : حديث غريب وقد تكلم بعض أهل العلم في بعض رواته ، وذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم : ٣٠٨/١ .

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥٤/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ٢٢٤/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥٥/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٠/٣ ، أسباب النزول للواحدي : ٧٣ ، معالم التنزيل : ٢٤٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٥٢/١ ،نواسخ القرآن لابن الجوزي : ٩٢ ، المحرر الوجيز : ٣٩٠/٢ ، لباب التأويل : ١٩١/١ ، أنوار التنزيل : ١٣٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٩٠/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٢/٣ ، معالم التنزيل : ٢٤٠/١ ، نواسخ القرآن لابن الجوزي : ٩٣ .

(٦) الوسيط للواحدي : ٣٦٩/١ ، معالم التنزيل : ٢٤٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٥١/٣ .

(٧) تفسير الطبري : ١٣/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٦٩/١ ، المحرر =

﴿ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ ﴾ تمسك ﴿ بِٱلْعُرْوَةِ ﴾ أي : المعتصم والمتعلق ﴿ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ تأنيث الأوثق(١) ، أي : الأشد من (٢) الحبل الوثيق المحكم المأمون ﴿ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ لا انقطاع للعروة(٣) ، وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر ، والاستدلال بالمشاهد المحسوس ، حتى يتصوره السامع ، كأنه ينظر إليه بعينيه ، فيحكم اعتقاده) والمعنى : فقد عقد لنفسه من الدين عقداً وثيقاً ، لا تحله شبهة ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لإقراره ﴿ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ باعتقاده .

﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ أرادوا أن يؤمنوا ، أي : ناصرهم ، ومتولي أمورهم(٤) ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ من ظلمات الكفر والضلالة(٥) ، وجمعت ؛ لاختلافها ﴿ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ إلى الإيمان والهداية ، ووحد ؛ لاتحاد الإيمان ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ مبتدأ ، والجملة وهي : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ﴾ خبره ﴿ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ وجمع ؛ لأن الطاغوت في معنى الجمع(٦) ، يعني :

= الوجيز : ٣٩٢/٢ .

(١) تفسير الطبري : ١٤/٣ ، الوسيط للواحدي : ٣٦٩/١ ، المحرر الوجيز : ٣٩٣/٢ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥٥/١ .

(٣) تفسير الطبري : ١٤/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٧٠/١ ، معالم التنزيل : ٢٤٠/١ ، أنوار التنزيل : ١٣٥/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٢٢٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٧٠/١ ، لباب التأويل : ١٩١/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٩١/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٧٠/١ ، معالم التنزيل : ٢٤١/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٥٥/٣ .

(٦) الوسيط للواحدي : ٣٦٩/١ ، معالم التنزيل : ٢٤١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٥٧/١ .

(١) والذين صمموا على الكفر ، أمرهم على عكس ذلك ، أو اللّه ولي المؤمنين ، يخرجهم من الشبهة في الدين إن وقعت لهم ، بما يهديهم ويوفقهم له من حلها ، حتى يخرجوا منها إلى نور اليقين ، والذين كفروا أولياؤهم الشياطين ، يخرجونهم من نور البينات الذي يظهر لهم ، إلى ظلمات الشك والشبهة) . ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ .

ثم عجب نبيه عليه السلام وسلاه ، بمجادلة إبراهيم عليه السلام نمرود ، الذي كان يدعي الربوبية(٢) بقوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ في معارضته ربوبية ربه ، والهاء [٧٣/ب] في ربه ، يرجع إلى إبراهيم عليه السلام ، أو إلى الذي حاج ، فهو ربهما ﴿ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ﴾ لأن آتاه اللّه(٣) ، يعني : أن إيتاء الملك أبطره ، وأورثه الكبر ، فحاج لذلك ، وهو دليل على المعتزلة في الأصلح ، أو حاج وقت أن آتاه اللّه ﴿ إِذْ قَالَ ﴾ (٤) نصب بحاج ، أو بدل من إن آتاه(٥) ، إذا جعل بمعنى الوقت) ﴿ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ ﴾ رب حمزة (٦) ﴿ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ كأنه قال له من ربك ؟ قال : ربي الذي

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٥٥ .

(٢) تفسير عبد الرزاق : ١/١١٤ ، الوسيط للواحدي : ١/٣٧١ ، لباب التأويل : ١/١٩٢ ، أنوار التنزيل : ١/١٣٦ .

(٣) الوسيط للواحدي : ١/٣٧١ ، معالم التنزيل : ١/٢٤١ ، مفاتيح الغيب : ٣/٥٥٩ ، لباب التأويل : ١/١٩٢ ، أنوار التنزيل : ١/١٣٦ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٩٢ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٥٦ .

(٥) أنوار التنزيل : ١/١٣٦ .

(٦) إتحاف فضلاء البشر : ١/٤٤٨ .

يحيي ويميت[١] ﴿ قَالَ ﴾ نمرود ﴿ أَنَا أُحْيِۦ وَأُمِيتُ ﴾ يريد أعفو عن القتل وأقتل[٢] ، فانقطع اللعين بهذا عند المخاصمة ، فزاد إبراهيم عليه السلام ما لا يتأتى فيه التلبيس على الضعفة حيث : ﴿ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ ﴾ وهذا ليس بانتقال من حجة إلى حجة - كما زعم البعض[٣] - ؛ لأن الحجة الأولى كانت لازمة ، ولكن لما عاند اللعين حجة الإحياء بتخلية واحد ، وقتل آخر[٤] ، كلمه من وجه لا يعاند ، وكانوا أهل تنجيم ، وحركة الكواكب من المغرب إلى المشرق معلومة لهم ، والحركة الشرقية المحسوسة لنا قسرية ، كتحريك الماء النمل على الرحى إلى غير جهة حركة النمل ، فقال : إن ربي يحرك الشمس قسراً على غير حركتها ، فإن كنت رباً فحركها بحركتها ، فهو أهون ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾ تحير ودهش[٥] ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ أي : لا يوفقهم وقالوا : إنما لم يقل نمرود فليأت ربك بالشمس من المغرب لأن الله تعالى صرفه عنه [٦] وقيل : إنه كان يدعي الربوبية لنفسه وما كان يعترف بالربوبية لغيره ومعنى قوله أنا أحيي و أميت أن

---

(١) مفاتيح الغيب : ٥٦١/٣ . لباب التأويل : ١٩٢/١ .

(٢) معالم التنزيل : ٢٤٢/١ ، لباب التأويل : ١٩٢/١ ، أنوار التنزيل : ١٣٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٩٢/١ .

(٣) يقصد الزمخشري الكشاف : ١٥٦/١ وينظر : أنوار التنزيل : ١٣٦/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٧/٣ .

(٥) تفسير السمرقندي : ٢٢٥/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٧١/١ ، معالم التنزيل : ٢٤٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٥٩/١ .

(٦) لباب التأويل : ١٩٣/١ .

أميت أن الذي تنسب إليه الإحياء والإماتة أنا لا غيري والآية تدل على إباحة التكلم في علم الكلام والمناظرة فيه ؛ لأنه قال :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ والمحاجة تكون بين اثنين ، فدل على أن إبراهيم عليه السلام حاجه أيضاً ، ولو لم يكن مباحاً لما باشرها إبراهيم عليه السلام ؛ لكون الأنبياء عليهم السلام معصومين عن ارتكاب الحرام ، ولأنا أمرنا بدعاء الكفرة إلى الإيمان بالله وتوحيده ، وإذا دعوناهم إلى ذلك ، لا بد أن يطلبوا منا الدليل على ذلك ، وذا لا يكون إلا بعد المناظرة ، كذا في شرح التأويلات .

﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ ﴾ (١) معناه : أو أرأيت مثل الذي(٢) ، فحذف لدلالة ألم تر عليه ؛ لأن كلتيهما كلمة تعجيب ، أو هو محمول على المعنى دون اللفظ(٣) ، تقديره : أرأيت كالذي حاج إبراهيم ، أو كالذي مر) . [٧٤/أ]

وقال صاحب الكشف(٤) : فيه الكاف زائدة(٥) ، والذي عطف على قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ﴾(٦) .

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥٦/١ ، أنوار التنزيل : ١٣٦/١ .

(٢) تفسير الطبري : ١٩/٣ ، معالم التنزيل : ٢٤٢/١ ، الدر المصون : ٥٥٧/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٩٣/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ٢٢٦/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٣٨/١ .

(٤) لعله الكشف في نكت المعاني و الإعراب وعلل القراءات المروية عن السبعة ، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي الباقولي توفي سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة . كشف الظنون : ١٤٩٣/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ١٩/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٦/١ ، لباب التأويل : ١٩٣/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٣٤٢/١ ، الدر المصون : ٥٥٦/٢ .

عن الحسن : ((١) أن المار كان كافراً بالبعث(٢) ؛ لانتظامه مع نمرود في سلك ، ولكلمة الاستبعاد التي هي أنى يحيي ، والأكثر أنه عزير(٣) ، أراد أن يعاين إحياء الموتى ؛ ليزداد بصيرة ، كما طلبه إبراهيم عليه السلام(٤) ، وأنى يحيي ، اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الإحياء ، واستعظام لقدرة المحيي ﴿ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ هي بيت المقدس(٥) ، حين خربه بختنصر ، وهي التي خرج منها الألوف) ﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ ساقطة مع سقوفها(٦) ، أو سقطت السقوف ، ثم سقطت عليها الحيطان ، وكل مرتفع عرش ﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ ﴾ أي : كيف(٧) ﴿ هَٰذِهِ ﴾ أي : أهل هذه ﴿ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٥٧ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١/٣٤٢ ، معالم التنزيل : ١/٢٤٣ ، لباب التأويل : ١/١٩٣ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٩٣ .

(٣) تفسير عبد الرزاق : ١/١١٥ ، تفسير الطبري : ٣/١٩ ، تفسير السمرقندي : ١/٢٢٦ ، الوسيط للواحدي : ١/٣٧٢ ، معالم التنزيل : ١/٢٤٣ ، مفاتيح الغيب : ٣/٥٦٨ ، لباب التأويل : ١/١٩٣ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٩٣ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ١/٣٤٤ .

(٥) تفسير الطبري : ٣/٢٠ ، تفسير السمرقندي : ١/٢٢٦ ، الوسيط للواحدي : ١/٣٧٢ ، معالم التنزيل : ١/٢٤٣ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٢٥٥ ، مفاتيح الغيب : ٣/٥٧٢ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٩٣ .

(٦) تفسير الطبري : ٣/٢١ ، تفسير السمرقندي : ١/٢٢٦ ، الوسيط للواحدي : ١/٣٧٢ ، معالم التنزيل : ١/٢٤٣ ، لباب التأويل : ١/١٩٣ ، أنوار التنزيل : ١/١٣٦ ، تفسير أبي السعود : ١/٢٩٣ .

(٧) الدر المصون : ٢/٥٦٠ .

عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾ أي : أحياه(١) ﴿ قَالَ ﴾ له ملك ﴿ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ (٢) بناء على الظن ، وفيه دليل على جواز الاجتهاد .

روي أنه مات ضحى ، وبعث بعد مائة سنة ، قبل غيبوبة الشمس ، فقال : قبل النظر إلى الشمس يوماً ، ثم التفت فرأى بقية من الشمس ، فقال : أو بعض يومٍ(٣) ﴿ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ ﴾ روي : أن طعامه كان تيناً وعنباً ، وشرابه عصيراً ولبناً ، فوجد التين والعنب كما جنيا ، والشراب على حاله(٤) ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ لم يتغير ، والهاء أصلية(٥) ، أو هاء سكت(٦) ، واشتقاقه من السنة على الوجهين : لأن لامها هاء(٧) ؛ لأن

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٣٤٢/١ ، معالم التنزيل : ٢٤٥/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥٧/١ ، أنوار التنزيل : ١٣٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٩٥/١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق : ١١٥/١ ، تفسير الطبري : ٢٥/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٤٣/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٧٣/١ ، معالم التنزيل : ٢٤٥/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٥/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٧٣/١ ، معالم التنزيل : ٢٤٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٥٧/١ ، لباب التأويل : ١٩٥/١ .

(٥) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١١٦ ، تفسير الطبري : ٢٦/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٤٣/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٦/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٣٨/١ ، معالم التنزيل : ٢٤٥/١ ، لباب التأويل : ١٩٥/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٦/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٠٩/١ ، الدر المصون : ٥٦٣/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ٢٥/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٤٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٠٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٧٦/٣ .

الأصل سنهة ، والفعل سانيت ، يقال : سانهت فلاناً ، أي : عاملته سنة ، أو واو ؛ لأن الأصل سنوة) والفعل سانيت ، ومعناه : لم تغيره السنون(١) ، لم يتسن بحذف الهاء في الوصل وبإثباتها في الوقف : حمزة وعلي(٢) ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ ﴾ (٣) كيف تفرقت عظامه ونخرت ، وكان له حمار قد ربطه فمات ، وبقيت عظامه(٤) ، أو وانظر إليه سالماً في مكانه كما ربطته(٥) ، وذلك من أعظم الآيات ، أن يعيش مائة عام من غير علف ولا ماء ، كما حفظ طعامه وشرابه من التغير ﴿ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ فعلنا ذلك ، يريد إحياءه بعد الموت ، وحفظ ما معه(٦) ، وقيل : الواو عطف على محذوف ، أي : لتعتبر ولنجعلك(٧) .

قيل : أتى قومه راكباً حماراً ، وقال : أنا عزير ، فكذبوه ، فقال : هاتوا التوراة ، فأخذ يقرؤها عن ظهر قلبه ، ولم يقرأ التوراة ظاهراً أحد قبل عزير ،

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٣٤٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٣٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٧٣/١ ، الدر المصون : ٥٦٣/٢ .

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٨ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٢ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٤٩/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥٧/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٧/٣ ، معالم التنزيل : ٢٤٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٥٧/١ ، أنوار التنزيل : ١٣٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٩٥/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٨/٣ ، أنوار التنزيل : ١٣٧/١ .

(٦) أنوار التنزيل : ١٣٧/١ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١١٠/١ ، الدر المصون : ٥٦٥/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٩٥/١ .

فذلك كونه آية(١) ، وقيل : رجع إلى منزله ، فرأى أولاده شيوخاً ، وهو شاب(٢) ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ ﴾ أي : عظام الحمار(٣) ، أو عظام الموتى ، الذين تعجب[٧٤/ب] من إحيائهم ﴿ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ نحركها ، ونرفع بعضها إلى بعض للتركيب(٤)) ننشرها بالراء : حجازي وبصري ، نحييها(٥) ﴿ ثُمَّ نَكْسُوهَا ﴾ أي : العظام ﴿ لَحْمًا ﴾ جعل اللحم كاللباس مجازاً ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ﴾ (٦) فاعله مضمر ، تقديره : فلما تبين له أن اللّه على كل شيء قدير(٧) ﴿ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ فحذف الأول ؛ لدلالة الثاني عليه ، كقولهم : ضربني وضربت زيداً(٨) ، ويجوز فلما تبين له ما أشكل عليه ، يعني : أمر إحياء الموتى ، قال : أعلم على لفظ الأمر) حمزة

---

(١) معالم التنزيل : ٢٤٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٥٩/١ ، أنوار التنزيل : ١٣٧/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ٢٢٧/١ ، أنوار التنزيل : ١٣٧/١ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٣٧٤/١ ، معالم التنزيل : ٢٤٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٥٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٧٨/٣ ، تفسير أبي السعود : ٢٩٥/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٠/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٤٤/١ ، تفسير السمرقندي : ٣٧٤/١ ، معالم التنزيل : ٢٤٥/١ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٩ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٢ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٤٩/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥٨/١ ، أنوار التنزيل : ١٣٧/١ .

(٧) الدر المصون : ٥٦٨/٢ .

(٨) الدر المصون : ٥٦٩/٢ .

وعلي(١) ، أي : قال الله له أعلم(٢) ، أو هو خاطب نفسه .

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى ﴾ بصرني ﴿ كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ موضع كيف نصب ﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ بتحيي(٣) (٤)وإنما قال له أو لم تؤمن ، وقد علم أنه أثبت الناس إيماناً ؛ ليجيب بما أجاب به ، لما فيه من الفائدة(٥) الجليلة للسامعين ، وبلى إيجاب لما بعد النفي ، معناه : بلى آمنت ، ولكن ليزيد سكوناً وطمأنينة(٦) ، بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال ،وتظاهر الأدلة أسكن للقلوب ،وأزيد للبصيرة ، فعلم الاستدلال يجوز معه التشكيك ، بخلاف الضروري ، واللام تتعلق بمحذوف ، تقديره(٧) : ولكن سألت ذلك ، أراد طمأنينة القلب ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ ﴾ طاووساً، وديكاً ،وغراباً ،وحمامةً(٨) ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ وبكسر الصاد : حمزة(٩) ، أي : أملهن

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٩ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٢ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/ ٤٤٩ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١١٠/١ ، الدر المصون : ٥٧١/٢ ، أنوار التنزيل : ١٣٧/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٣٤٥/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٣٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١١٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٩٧/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥٨/١ .

(٥) معالم التنزيل : ٢٤٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٨٣/٣ .

(٦) تفسير السمرقندي : ٢٢٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٧٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٩٧/١ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ١٣٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١١٠/١ ، الدر المصون : ٥٧٤/٢ .

(٨) تفسير الطبري : ٣٥/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٥٩/١ ، لباب التأويل : ١٩٨/١ ، أنوار التنزيل : ١٣٧/١ .

(٩) كتاب السبعة في القراءات : ١٩٠ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٢ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/ =

واضممهن إليك(١) ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ ثم(٢) جزئهن ، وفرق أجزاءهن على الجبال ، التي بحضرتك وفي أرضك ، وكانت أربعة أجبل(٣) ، أو سبعة(٤) ، جزأ بضمتين وهمز : أبو بكر(٥) ﴿ ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ ﴾ قل لهن : تعالين بإذن الله ﴿ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾ مصدر في موضع الحال(٦) ، أي : ساعيات مسرعات في طيرانهن(٧) ، أو في مشيهن على أرجلهن(٨) ، وإنما أمره بضمها إلى نفسه بعد أخذها ؛ ليتأملها ، ويعرف أشكالها وهيئآتها وحلاها ؛ لئلا تلتبس عليه بعد الإحياء ، ولا يتوهم أنها غير تلك .

وروي : أنه أمر بأن يذبحها ، وينتف ريشها ، ويقطعها ، ويفرق أجزاءها ، ويخلط ريشها ودماءها ولحومها ، وأن يمسك رؤوسها ، ثم أمر أن

٤٥٠/١ .

(١) تفسير الطبري : ٣٦/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٤٥/١ ، معالم التنزيل : ٢٤٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٥٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٨٥/٣ ، لباب التأويل : ١٩٨/١ ، أنوار التنزيل : ١٣٧/١ .

(٢) من هنا إلى (أبو بكر) في أنوار التنزيل : ١٣٨/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٨/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٧٥/١ ، معالم التنزيل : ٢٤٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٩٨/١ .

(٤) تفسير السدي الكبير : ١٦٤ ، تفسير الطبري : ٣٩/٣ ، معالم التنزيل : ٢٩٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٩٨/١ .

(٥) التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٢ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٥١/١ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١٣٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١١١/١ ، الدر المصون : ٥٧٨/٢ .

(٧) معالم التنزيل : ٢٤٩/١ ، لباب التأويل : ١٩٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٩٨/١ .

(٨) تفسير السمرقندي : ٢٢٨/١ ، معالم التنزيل : ٢٤٩/١ ، لباب التأويل : ١٩٨/١ .

يجعل أجزاءها على الجبال ، على كل جبلٍ ربعاً من كل طائر ، ثم يصيح بها تعالين بإذن اللّه ، فجعل كل جزء يطير إلى الآخر ، حتى صارت جثثاً ، ثم أقبلن فانضممن إلى رؤوسهن ، كل جثة إلى رأسها[١]) ﴿ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ لا يمتنع عليه ما يريده[٢] ﴿ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ فيما يدبر ، لا يفعل إلا ما فيه الحكمة[٣][٧٥/أ] ، ولما برهن على قدرته على الإحياء ، حث على الإنفاق في سبيل اللّه[٤] ، وأعلم أن من أنفق في سبيله فله في نفقته أجر عظيمٌ ، وهو قادرٌ عليه ، فقال :

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [٥] لا بد من حذف مضاف[٦] ، أي : مثل نفقتهم ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ ﴾ أو مثلهم كمثل باذر حبة[٧] ﴿ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ﴾ المنبت هو اللّه ، ولكن الحبة لما كانت سبباً ، أسند إليها الإنبات ، كما يسند إلى الأرض وإلى الماء ، ومعنى إنباتها

---

(١) تفسير مجاهد : ١١٦ ، تفسير السدي الكبير : ١٦٤ ، تفسير الطبري : ٣٨/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٧٥/١ ، معالم التنزيل : ٢٤٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٦١/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٨٧/٣ ، أنوار التنزيل : ١٣٨/١ .

(٢) الوسيط للواحدي : ٣٧٥/١ ، أنوار التنزيل : ١٣٨/١ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٣٧٦/١ .

(٤) الوسيط للواحدي : ٣٧٦/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٥٩/١ ، أنوار التنزيل : ١٣٨/١ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١١١/١ ، معالم التنزيل : ٢٤٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٨٩/٣ ، الدر المصون : ٥٧٨/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٩٩/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٤١/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٨/١ ، لباب التأويل : ١٩٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٩٩/١ .

سبع سنابل : أن تخرج ساقاً ، ينشعب منه سبع شعب ، لكل واحد سنبلة ، وهذا التمثيل تصوير للأضعاف ، كأنها ماثلة بين عيني الناظر ، والممثل به موجود في الدخن والذرة(١) ، وربما فرّخت ساق البرة في الأرض القوية المغلة ، فيبلغ حبها هذا المبلغ ، على أن التمثيل يصح ، وإن لم يوجد ، على سبيل الفرض(٢) ، والتقدير : ووضع سنابل موضع سنبلات ، كوضع قروء موضع أقراء(٣) ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ أي : يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء ، لا لكل منفق ؛ لتفاوت أحوال المنفقين ، أو يزيد على سبعمائة لمن يشاء) يُضَعِّفُ : شامي ، ويضعَّفُ : مكي(٤) ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ واسع الفضل والجودِ(٥) ﴿ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ بنيات المنفقين(٦) .

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا ﴾

(٧) هو أن يعتد على من أحسن إليه بإحسانه(٨) ، ويريه أنه اصطنعه ، وأوجب عليه حقاً له ، وكانوا يقولون : إذا صنعتم صنيعة فانسوها ﴿ وَلَآ أَذًى ﴾ هو أن يتطاول عليه بسبب ما أعطاه ، ومعنى ثم : إظهار التفاوت بين الإنفاق ، وترك

---

(١) معالم التنزيل : ٢٤٩/١ ، لباب التأويل : ١٩٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٢٩٩/١ .

(٢) معالم التنزيل : ٢٤٩/١ .

(٣) الدر المصون : ٥٨٠/٣ .

(٤) إتحاف فضلاء البشر : ٤٥١/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ٢٢٨/١ .

(٦) لباب التأويل : ١٩٩/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٠/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٣٤٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٧٧/١ ، الدر المصون : ٥٨٤/٣ .

المن والأذى(١) ، وأن تركهما خيرٌ من نفس الإنفاق ، كما جعل الاستقامة على الإيمان ، خيراً من الدخول فيه ، بقوله : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ ﴾(٢) ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ أي : ثواب إنفاقهم(٣) ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من بخس الأجر ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ﴾ من فوته ، أو لا خوف من العذاب ، ولا حزن بفوت الثواب (٤) وإنما قال هنا : ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ وفيما بعد ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ ؛ لأن الموصول هنا لم يضمن معنى الشرط ، وضمنه ثمة(٥) .

﴿ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ رد جميل(٦) ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ وعفو عن السائل(٧) ، إذا وجد منه ما يثقل على المسؤول ، أو ونيل مغفرة من الله ، بسبب الرد الجميل(٨) ﴿ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ ﴾ وصح الإخبار عن المبتدأ النكرة [٧٥/ب] لاختصاصه بالصفة(٩) ﴿ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ ﴾ لا حاجة به إلى منفق

---

(١) الدر المصون : ٥٨٣/٣ .

(٢) فصلت (٣٠) ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ ﴾ الاية .

(٣) تفسير السمرقندي : ٢٢٩/١ ، معالم التنزيل : ٢٥٠/١ ، لباب التأويل : ١٩٩/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٠/١ .

(٥) أنوار التنزيل : ١٣٨/١ .

(٦) الوسيط للواحدي : ٣٧٧/١ ، معالم التنزيل : ٢٥٠/١ ، لباب التأويل : ٢٠٠/١ ، أنوار التنزيل : ١٣٨/١ .

(٧) الوسيط للواحدي : ٣٧٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٦٢/١ .

(٨) تفسير السمرقندي : ٢٢٩/١ .

(٩) إملاء ما من به الرحمن : ١١٢/١ ، الدر المصون : ٥٨٤/٢ ، أنوار التنزيل : ١٣٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٠/١ .

يمن ويؤذي ﴿ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾ عن معاجلته بالعقوبة ، وهذا وعيد له(١) ، ثم أكد ذلك بقوله) :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى ﴾ الكاف نصب صفة مصدر محذوفٍ(٢) ، والتقدير : إبطالاً ، مثل إبطال الأذى(٣) ﴿ يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ أي : لا تبطلوا ثواب صدقاتكم بالمن والأذى ، كإبطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس(٤) ، ولا يريد بإنفاقه رضا اللّه ، ولا ثواب الآخرة ، ورئاء مفعول له(٥) ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ ﴾ (٦) مثله ونفقته التي لا ينتفع بها البتة ، بحجر أملس عليه تراب(٧) ﴿ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ ﴾ مطر عظيم القطر(٨) ﴿ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ﴾

---

(١) الوسيط للواحدي : ٣٧٧/١ ، لباب التأويل : ٢٠٠/١ ، أنوار التنزيل : ١٣٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٠/١ .

(٢) مشكل إعراب القرآن : ١٣٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١١٢/١ ، الدر المصون : ٥٨٥/٢ ، مفاتيح الغيب : ٦٠١/٣ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٠/١ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٣٧٧/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٤٥/٣ .

(٥) مشكل إعراب القرآن : ١٣٩/١ ، الدر المصون : ٥٨٥/٢ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٠/١ .

(٧) تفسير السدي الكبير : ١٦٥ ، تفسير الطبري : ٤٤/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٤٧/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٧٨/١ ، معالم التنزيل : ٢٥١/١ ، لباب التأويل : ٢٠٠/١ ، أنوار التنزيل : ١٣٨/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٤٤/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٤٧/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٧٨/١ .

أجرد ، نقياً من التراب الذي كان عليه[١]) ﴿ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ﴾ لا يجدون ثواب شيء مما أنفقوا[٢] ، أو الكاف في محل النصب على الحال ، أي : لا تطلبوا صدقاتكم ، مماثلين الذي ينفق [٣] وإنما قال : لا يقدرون بعد قوله : كالذي ينفق ؛ لأنه أراد بالذي ينفق الجنس[٤] ، أو الفريق الذي ينفق) ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ ﴾ ما داموا مختارين الكفر .

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ أي : [٥] وتصديقاً للإسلام ، وتحقيقاً للجزاء[٦] من أصل أنفسهم ؛ لأنه إذا أنفق المسلم ماله في سبيل اللّه ، علم أن تصديقه وإيمانه بالثواب من أصل نفسه ، ومن إخلاص قلبه ، ومن لابتداء الغاية ، وهو معطوف على المفعول له[٧] ، أي : للابتغاء والتثبيت ، والمعنى : ومثل نفقة هؤلاء في زكاتها عند اللّه ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ ﴾ بستان[٨] ﴿ بِرَبْوَةٍ ﴾ مكان مرتفع[٩] ، وخصها ؛ لأن

(١) تفسير الطبري : ٤٤/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٢٩/١ ، معالم التنزيل : ٢٥١/١ ، لباب التأويل : ٢٠٠/١ ، الدر المصون : ٥٨٨/٢ .

(٢) معالم التنزيل : ٢٥١/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦١/١ .

(٤) أنوار التنزيل : ١٣٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠١/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦١/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٤٧/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٠/١ ، معالم التنزيل : ٢٥٢/١ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١١٢/١ ، الدر المصون : ٥٨٩/٢ .

(٨) تفسير السمرقندي : ٢٣٠/١ ، معالم التنزيل : ٢٥٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٦٣/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٤٨/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٤٨/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٠/١ ، =

الشجر فيهـــا أزكى ، وأحسن ثمراً ، بربوة : عاصم وشامي(١) ﴿ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ ثمرتهـــا(٢) ، أكْلـــها : نـــافع ومكـــي وأبـــو عمـــرو(٣) ﴿ ضِعْفَيْنِ ﴾ مثلي ما كانت تثمر قبل ، بسبب الوابـــل(٤) ﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ فمطر صغير القطر(٥) يكفيها ؛ لكرم منبتها ، أو مثل حالهم عند اللّه ، بالجنة على الربوة ، ونفقتهم الكثيرة والقليلة ، بالوابل والطل(٦) ، وكما أن كل واحد من المطرين يضعف أكل الجنة ، فكذلك نفقتهم كـــثيرة كانـــت ، أو قليلة ، بعد [٧٦/أ] أن يطلب بها رضا اللّه تعالى زاكية عنـــد اللّـــه ، زائـــدة في زلفاهم ، وحسن حـــالهم عنـــده) ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾ يـــرى أعمالكم على إكثار وإقلال ، ويعلم نياتكم فيها من رياء ، وإخلاص .

= لباب التأويل : ٢٠١/١ .

(١) كتاب السبعة في القراءات : ١٩٠ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٣ ، إتحاف فضلاء البشـــر : ٤٥٢/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٤٨/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٤٨/١ ،تفسير الســـمرقندي : ٢٣٠/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٧٩/١ ، لباب التأويل : ٢٠١/١ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ١٩٠ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٣ ، إتحاف فضلاء البشـــر : ٤٥٢/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٣٤٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٦٣/١ ، مفـــاتيح الغيـــب : ٦٠٦/٣ ، أنوار التنزيل : ١٣٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠١/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٣٤٨/١ ، تفسير الســـمرقندي : ٢٣٠/١ ، الوســـيط للواحـــدي : ٣٧٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٠٦/٣ ، تفسير أبي السعود : ٣٠١/١ .

(٦) الوسيط للواحدي : ٣٧٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠١/١ .

الهمزة في : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ ﴾ للإنكار(١) ﴿ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ ﴾ بستان ﴿ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُ ﴾ لصاحب البستان ﴿ فِيهَا ﴾ في الجنة ﴿ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ (٢) يريد بالثمرات : المنافع التي كانت تحصل له فيها ؛ ولأن النخيل والأعناب لما كانا أكرم الشجر ، وأكثرها منافع ، خصهما بالذكر ، وجعل الجنة منهما ، وإن كانت محتوية على سائر الأشجار ، تغليباً لهما على غيرهما ، ثم أردفهما ذكر كل الثمرات) ﴿ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ ﴾ الواوُ للحال(٣) ، ومعناه : أن تكونَ له جنة ، وقد أصابه الكبر ، والواو في ﴿ لَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ ﴾ أولاد صغار ، للحال أيضاً(٤) ، والجملة في موضع الحال من الهاء ، في أصابه ﴿ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ ﴾ (٥) ريح تستدير في الأرض ، ثم تسطع نحو السماء ، كالعمود(٦)) ﴿ فِيهِ ﴾ في الإعصار ، وارتفع ﴿ نَارٌ ﴾ بالظرف(٧) ، إذْ جَرى الظرف وصفاً لإعصار ﴿ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ الجنة(٨) .

---

(١) مفاتيح الغيب : ٦٠٨/٣ ، أنوار التنزيل : ١٣٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٢/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٢/١ ، أنوار التنزيل : ١٣٩/١ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١١٤/١ ، الدر المصون : ٥٩٧/٢ ، لباب التأويل : ٢٠١/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٢/١ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١١٤/١ ، الدر المصون : ٥٩٨/٢ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٢/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦١/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٢/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٥٣/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٨٠/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٨٠/١ ، معالم التنزيل : ٢٥٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٦٤/١ .

(٧) الدر المصون : ٥٩٩/٢ .

(٨) الوسيط للواحدي : ٣٨٠/١ .

(١) وهذا مثل لمن يعمل الأعمال الحسنة رياء(٢) ، فإذا كان يوم القيامة ، وجدها محبطة ، فيتحسر عند ذلك ، حسرة من كانت له جنة جامعة للثمار ، فبلغ الكبر وله أولاد ضعاف ، والجنة معاشهم ، فهلكت بالصاعقة) ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ كهذا البيان الذي بين فيما تقدم(٣) ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ في التوحيد والدين ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾ فتنتبهوا .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ من جياد مكسوباتكم(٤) ، وفيه دليل وجوب الزكاة في أموال التجارة(٥) ﴿ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ (٦) من الحب والثمر والمعادن ، وغيرها(٧) ، والتقدير : ومن طيبات ما أخرجنا لكم ، إلا أنه حذف ؛ لذكر الطيبات ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ ﴾ ولا تقصدوا المال الرديء(٨) ﴿ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ تخصونه بالإنفاق ،

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦١/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٥٠/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٠/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٨٠/١ ، لباب التأويل : ٢٠١/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٣٤٩/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٥٤/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٤٩/١ ، معالم التنزيل : ٢٥٣/١ ، لباب التأويل : ٢٠٢/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٥٤/٣ ، مفاتيح الغيب : ٦١١/٣ ، لباب التأويل : ٢٠٢/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٢/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٠/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٥٤/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٣١/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٥٥/٣ ، الوسيط للواحدي : ٣٨١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٦٥/١ ، لباب التأويل : ٢٠٣/١ .

وهو في محل الحال(١)) أي : ولا تيمموا الخبيث منفقين ، أي : مقدرين النفقة ﴿ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ ﴾ (٢) وحالكم أنكم لا تأخذونه في حقوقكم(٣) ﴿ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ﴾ إلا بأن تتسامحوا في أخذه وتترخصوا فيه ، من قولك : أغمض فلان عن بعض حقه ، إذا غض بصره(٤) ، ويقال للبائع : أغمض ، أي : ولا تستقص كأنك لا تبصر ، وعن [٧٦/ ب] ابن عباس رضي اللّه عنهما : " كانوا يتصدقون بحشف(٥) التمر وشراره فنهوا عنه(٦) ") ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ ﴾ عن صدقاتكم(٧) ﴿ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ﴾ مستحق للحمد ، أو محمود(٨) ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ﴾ في الإنفاقِ ﴿ ٱلْفَقْرَ ﴾ (٩) ويقول لكم : إن عاقبة إنفاقكم أن

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١١٤/١ ، الدر المصون : ٦٠١/٢ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٣/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٢/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٠/١ .

(٣) الدر المصون : ٦٠١/٢ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٣/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٥٦/٣ ، الوسيط للواحدي : ٣٨١/١ ، معالم التنزيل : ٢٥٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٦٥/١ .

(٥) يابس التمر و رديئه . الغريب لابن قتيبة : ٧٤/٢ (حشف) .

(٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الطبري : ٥٧/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٣١/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٧٦ ، معالم التنزيل : ٢٥٥/١ . ومن حديث البراء بن عازب ﷺ بمعناه في جامع الإمام الترمذي : (٢٩٨٧) ، وسنن الإمام ابن ماجه : (١٨٢٢) ، وتفسير الطبري : ٥٥/٣ ، مستدرك الإمام الحاكم : ٣١٣/٢ .

(٧) تفسير السمرقندي : ٢٣١/١ ، معالم التنزيل : ٢٥٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٦٥/١ .

(٨) تفسير السمرقندي : ٢٣١/١ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٢/١ .

تفتقروا(١) ، والوعد يستعمل في الخير والشر ﴿ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ ويغريكم على البخل(٢) ومنع الصدقات إغراء الآمر للمأمورِ ، والفاحشِ عند العربِ : البخيل ﴿ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم ﴾ في الإنفاق ﴿ مَّغْفِرَةً مِّنْهُ ﴾ لذنوبكم(٣) ، وكفارة لها ﴿ وَفَضْلًا ﴾ وأن يخلف عليكم أفضل مما أنفقتم(٤) ، أو وثواباً عليه في الآخرة) ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ يوسع على من يشاءُ ﴿ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾ بأفعالكم ونياتكم .

﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾ علم القرآن والسنة(٥) ، أو العلم النافع الموصل إلى رضا اللّه(٦) ، والعمل به ، والحكيم عند اللّه : هو العالم العامل ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ ومن يؤتِ : يعقوب(٧) ، أي : ومن يؤته اللّه الحكمة ﴿ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ تنكير تعظيم(٨) ، أي : أوتي أيَّ خير كثير ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ وما يتعظ بمواعظ اللّه إلا ذوو العقولِ

---

(١) الوسيط للواحدي : ٣٨٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٦٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٤/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ٢٣١/١ ، معالم التنزيل : ٢٥٦/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٠/١ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٣٨٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٤/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٢٣١/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٨٣/١ .

(٥) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١١٩ ، تفسير الطبري : ٦٠/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٥١/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٨١/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٢٠/٣ .

(٦) تفسير الطبري : ٦٠/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٣١/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٨٣/١ .

(٧) إتحاف فضلاء البشر : ٤٥٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٢٢/٣ .

(٨) الدر المصون : ٦٠٦/٢ ، لباب التأويل : ٢٠٥/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٠/١ .

السليمة(١) ، (٢) أو العلماء العمالِ ، والمراد به الحث على العمل بما تضمنت الآي في معنى الإنفاق .

﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ ﴾ في سبيل اللّه ، أو في سبيلِ الشيطانِ ﴿ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ ﴾ في طاعة اللّه ، أو في معصيته(٣) ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ﴾ لا يخفى عليه(٤) ، وهو مجازيكم عليهِ ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ ﴾ الذين يمنعون الصدقات(٥) ، أو ينفقونَ أموالهم في المعاصي(٦) ، أو ينذرون في المعاصي ، أو لا يفون بالنذور ﴿ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ ﴾ ممن ينصرهم من اللّهِ(٧) ، ويمنعهم من عقابه .

﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾ فنعم شيئاً إبداؤها(٨) ، وما نكرة غير موصولة ولا موصوفة ، والمخصوص بالمدح هي(٩) ، فنِعْما هي - بكسر

---

(١) تفسير السمرقندي : ٢٣٢/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٣/١ .

(٣) أنوار التنزيل : ١٤٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٥/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٣٥٢/١ .

(٥) أنوار التنزيل : ١٤٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٥/١ .

(٦) الوسيط للواحدي : ٣٨٤/١ ، معالم التنزيل : ٢٥٧/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٠/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ٢٣٢/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٨٤/١ .

(٨) الوسيط للواحدي : ٣٨٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٦٨/١ ، لباب التأويل : ٢٠٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٦/١ .

(٩) مشكل إعراب القرآن : ١٤١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١١٥/١ ، الدر المصون : ٦٠٤/٢ .

النون وإسكان العين - : أبو عمرو ومدني غير ورشٍ[١] ، وبفتح النون وكسر العين : شامي وحمزة وعلي ، وبكسر النون والعين : غيرهم ﴿ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ ﴾ [٢] وتصيبوا بها مصارفها مع الإخفاء[٣] ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ فالإخفاء خير لكم[٤] ، قالوا : المراد صدقات التطوع[٥] ، والجهر في الفرائض أفضل ؛ لنفي التهمة[٦] ، حتى إذا كان المزكي ممن لا يعرف باليسار كان إخفاءه أفضل ، والمتطوع إن أراد أن يقتدى به كان إظهاره أفضل ﴿ وَيُكَفِّرُ ﴾ [٧٧/أ] بالنون وجزم الراء : مدني وحمزة وعلي[٧] ، بالياء ورفع الراء : شامي وحفص ، وبالنون والرفع : غيرهم ، فمن جزم فقد عطف على محل الفاء وما بعده ؛ لأنه جواب الشرط[٨] ، ومن رفع فعلى الاستئناف والياء على

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ١٩٠ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٥٥/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٣/١ .

(٣) لباب التأويل : ٢٠٥/١ .

(٤) زاد المسير في علم التفسير : ٢٦٨/١ ، لباب التأويل : ٢٠٥/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٦/١ .

(٥) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١١٩ ، تفسير الطبري : ٦٢/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٢/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٨٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٦/١ .

(٦) تفسير عبد الرزاق : ١١٨/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٥٤/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٢/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٨٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٢٦/٣ ، لباب التأويل : ٢٠٦/١ .

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ١٩١ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٥٦/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٣٥٥/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٤١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١١٥/١ ، الدر المصون : ٦١١/٢ .

معنى يكفر اللّه(١) ﴿ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ والنون على معنى نحن نكفر(٢)) ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ من الإبداء والإخفاء(٣) ﴿ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ﴾ عالم .

﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ ﴾ (٤) لا يجب عليك أن تجعلهم مهديين إلى (٥) الانتهاء عما نهوا عنه ، من المن والأذى ، والإنفاق من الخبيث ، وغير ذلك ، وما عليك إلا أن تبلغهم النواهي ، فحسب) ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ أو ليسَ عليك التوفيق على الهدى(٦) ، أو خلق الهدى (٧)، وإنما ذلك إلى اللّه(٨) ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ ﴾ (٩) من مالٍ(١٠) ﴿ فَلِأَنفُسِكُمْ ﴾ فهو لأنفسكم ، لا ينتفع به غيركم(١١) ، فلا تمنوا به على الناس ، ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم ﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ وليست نفقتكم

---

(١) تفسير الطبري : ٦٢/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ١١٥/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٦٢/٣ ، أنوار التنزيل : ١٤١/١ .

(٣)تفسير الطبري : ٦٣/٣ ، لباب التأويل : ٢٠٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٦/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٤١/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٦/١ .

(٥) ساقط من ((ب)) .

(٦) الوسيط للواحدي : ٣٨٧/١ .

(٧) كذا في الأصل و في ((ب)) : الاهتداء .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٣٥٥/١ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٣/١ .

(١٠) تفسير السمرقندي : ٢٣٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٨٧/١ ، لباب التأويل : ٢٠٦/١ .

(١١) أنوار التنزيل : ١٤١/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٧/١ .

إلا لابتغاء وجه اللّه(١) ، أي : رضا اللّه ولطلب ما عنده ، فما بالكم تمنون بها ، وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله إلى اللّه) ، أو هذا نفي ، معناه : النهي(٢) ، أي : ولا تنفقوا إلا ابتغاء وجه اللّه ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾ (٣) ثوابه أضعافاً مضاعفة ، فلا عذر لكم في أن ترغبوا عن إنفاقه ، وأن يكون على أحسن الوجوه وأجملها) ﴿ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ ﴾ ولا تنقصون(٤) ، كقوله : ﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ﴾(٥) ، أي : لم تنقص ، الجار في : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ (٦) متعلق بمحذوف(٧) ، أي : اعمدوا للفقراء ، أو هو خبر مبتدأ محذوف(٨) ، أي : هذه الصدقات للفقراء ﴿ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ هم الذين أحصرهم الجهاد ، فمنعهم من التصرف(٩) ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ لاشتغالهم به ﴿ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ للكسب(١٠)

(١) أنوار التنزيل : ١٤١/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٧/١ .

(٢) معالم التنزيل : ٢٥٨/١ ، لباب التأويل : ٢٠٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٧/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٧/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٢٣٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٨٨/١ ، معالم التنزيل : ٢٥٩/١ ، أنوار التنزيل : ١٤١/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٧/١ .

(٥) الكهف (٣٣) .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٤/١ ، أنوار التنزيل : ١٤١/١ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ١٤٢/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٨٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٧/١ .

(٨) إملاء ما من به الرحمن : ١١٦/١ ، الدر المصون : ٦١٥/٢ .

(٩) تفسير الطبري : ٦٤/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٥٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٨٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٣٧/٣ .

(١٠) تفسير الطبري : ٦٤/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٣/١ ، معالم التنزيل : ٢٥٩/١ .

وقيل : هم أصحاب الصُفة ، وهم نحو من أربعمائة رجل[١] ، من مهاجري قريش ، لم تكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر ، فكانوا في صفة المسجد[٢] ، وهي سقيفته ، يتعلمون القرآن بالليل ، ويرضخون[٣] النوى بالنهار ، وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله ﷺ ، فمن كان عنده فضل أتاهم به إذا أمسى[٤] ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ ﴾ بحالهم[٥]) يحسبهم وبابه : شامي ويزيد وحمزة وعاصم ، ، غير الأعشى [٦] وهُبيرة[٧] ، والباقون : بكسر السين ﴿ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ [٨] مستغنين ، من أجل تعففهم عن المسألة ﴿ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ من صفرة الوجوه ، ورثاثة الحال[٩] ﴿ لَا

---

(١) ساقط من ((ب)) .

(٢) الصُفّة : الدار . مختار الصحاح : ٣٦٥ (صفّ) .

(٣) يكسرونه . القاموس المحيط : ٢٦٩/١ (رضخ) .

(٤) تفسير مجاهد : ١١٧ ، تفسير السدي الكبير : ١٦٦ ، تفسير الطبري : ٦٤/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٨٨/١ ، تفسير السمعاني : ٤٤٧/٢ ، معالم التنزيل : ٢٥٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٦٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٣٦/٣ ، لباب التأويل : ٢٠٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٧/١ .

(٥) مشكل إعراب القرآن : ١٤٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١١٦/١ .

(٦) كذا في الأصل و في ((ب)) : الأعمش .

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ١٩١ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٥٧/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٤/١ .

(٩) تفسير الطبري : ٦٥/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٨٩/١ ، تفسير السمعاني : ٤٤٩/٢ ، لباب التأويل : ٢٠٧/١ ، أنوار التنزيل : ١٤١/١ .

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ ٱلنَّاسَ [٧٧/ب] إِلْحَافًا ﴾ إلحاحاً(١) ، قيل : هو نفي السؤال والإلحاح جميعاً ، كقوله(٢) :

على لاحبٍ(٣) لا يُهتدَى بمناره .

يريد نفي المنار والاهتداء به(٤) ، والإلحاح : هو اللزوم ، وأن لا يفارق إلا بشيء يعطاه .

وفي الحديث : ((إن الله يحب الحيي الحليم المتعفف ، ويبغض البذيء السائل الملحف))(٥) ، وقيل : معناه : أنهم إن سألوا ، سألوا بتلطف ، ولم يلحوا) ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾ لا يضيع عنده .

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٣٥٧/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٤٩/٢ ، مفاتيح الغيب : ٦٣٩/٣ .

(٢) هذا صدر بيت لامرئ القيس وهو في ديوانه : ٧٢ ، وعجزه قوله :

إذا سافَه العَوْد الدِّيافيّ جَرْجَرا

وينظر : معاني القرآن للزجاج : ٣٥٧/١ ، الدر المصون : ٦٢٣/٢ ، أنوار التنزيل : ١٤١/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٨/١ .

(٣) الطريق المنقاد السهل . وسافَه : شَمَّه ، والعَوْد الجَمل : المُسنّ ، جَرْجَر : رغَا ، وإنَّما يرغو لمعرفته بطُوله . الغريب لابن قتيبة : ٤٨١/١ - ٤٨٢ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٣٥٧/١ ، أنوار التنزيل : ١٤١/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٨/١ .

(٥) هو من حديث أبي هريرة ﷺ أخرج في مسند البزار ، وإسحاق بن راهويه في مسنده كما في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ١٦٤/١ ، وفي معجم شيوخ الإسماعيلي : ٥٩٤/٢ ، وتاريخ جرجان : ١٤٢ .

وقال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر : ٢٣ . إسناده ضعيف .

وهو من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أخرج في المعجم الكبير للطبراني : ١٩٦/١٠ . وقال ابن حجر عنه أيضاً : فيه ضعيف .

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ هما حالان(١) ، أي : مسرين ومعلنين ، يعني : ((٢) يعممون الأوقات والأحوال بالصدقة ؛ لحرصهم على الخير ، فكلما نزلت بهم حاجة محتاج ، عجلوا قضاءها ، ولم يؤخروه ، ولم يتعللوا بوقت ولا حال ، وقيل : نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، حين تصدق بأربعين ألف دينار ، عشرة بالليل ، وعشرة بالنهار ، وعشرة في السر ، وعشرة في العلانية(٣) ، أو في علي رضي الله عنه ، لم يملك إلا أربعة دراهم ، تصدق بدرهم ليلاً ، وبدرهم نهاراً ، وبدرهم سراً ، وبدرهم علانية(٤))

﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾

﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا ﴾ هو فضل مالٍ ، خال عن العوض ، في معاوضة مال بمال(٥) ، ((٦) وكتب الربا بالواو ، على لغة من يفخم(٧) ، كما كتبت الصلاة والزكاة ، وزيدت الألف بعدها ؛ تشبيهاً بواو الجمع ﴿ لَا

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ١٤٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١١٦/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٤/١ ، أنوار التنزيل : ١٤١/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٦٤٢/٣ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٨/١ .

(٤) تفسير عبد الرزاق : ١١٨/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٩٢/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٧٨ ، تفسير السمعاني : ٤٥١/٢ ، معالم التنزيل : ٢٦٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٧١/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٤٢/٣ ، لباب التأويل : ٢٠٨/١ ، فتح الباري : ٣٣٩/٣ ، وقال : باسناد فيه ضعف .

(٥) كنز الدقائق مع شرحه لابن نجيم : ١٣٥/٦ ، الدرر شرح غرر الأحكام : ١٨٦/٢ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٤/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٨/١ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١١٦/١ ، الدر المصون : ٦٢٨/٢ .

﴿ يَقُومُونَ ﴾ إذا بعثوا من قبورهم(١) ﴿ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ أي : المصروع(٢) ؛ لأنه تخبط في المعاملة ، فجوزي على المقابلة ، والخبط : الضرب على غير استواء ، كخبط العشواء(٣) ﴿ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ من الجنون(٤) ، وهو يتعلق بلا يقومون(٥) ، أي : لا يقومون من المس الذي بهم ، إلا كما يقوم المصروع ، أو بيقوم ، أي : كما يقوم المصروع من جنونه .

والمعنى : أنهم يقومون يوم القيامة مخبلين ، كالمصروعين(٦) ، تلك سيماهم يعرفون بها عند أهل الموقف ، وقيل : الذين يخرجون من الأجداث يوفضون(٧) ، إلا أكلة الربا ، فإنهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين ؛ لأنهم أكلوا الربا ، فأرباه الله في بطونهم حتى أثقلهم ، فلا يقدرون على الإيفاض ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العقاب(٨) ﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾ بسبب أنهم ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ ولم يقل إنما الربا

---

(١) تفسير السمرقندي : ٢٣٤/١ ، لباب التأويل : ٢٠٨/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٦٧/٣ ، الوسيط للواحدي : ٣٩٤/١ ، معالم التنزيل : ٢٦١/١ ، لباب التأويل : ٢٠٨/١ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٣٩٤/١ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٢٧٣ ، تفسير السمعاني : ٤٥٢/٢ .

(٤) تفسير عبد الرزاق : ١١٩/١ ، تفسير الطبري : ٦٨/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٥٨/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ٢٣٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٩٤/١ ، معالم التنزيل : ٢٦١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١١٦/١ .

(٦) تفسير السمعاني : ٤٥٣/٢ .

(٧) يسرعون . مختار الصحاح : ٣٠٤ (وفض) .

(٨) لباب التأويل : ٢٠٩/١ .

مثل البيع ، مع أن الكلام في الربا لا في البيع ؛ لأنه جيء به على طريقة المبالغة(١) ، وهو أنه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا ، أنهم جعلوه أصلاً وقانوناً في الحل ، حتى شبهوا به البيع ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ [٧٨/أ] ٱلرِّبَوٰا ﴾ إنكار لتسويتهم بينهما) إذ الحل مع الحرمة ضدان ، فأنى يتماثلان ! ودلالة على أن القياس يهدمه النص (٢) ؛ لأنه جعل الدليل على بطلان قياسهم ، إحلال الله وتحريمه ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ (٣) فمن بلغه وعظ من الله ، وزجر بالنهي عن الربا ﴿ فَٱنتَهَىٰ ﴾ فتبع النهي وامتنع ﴿ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ ﴾ فلا يؤاخذ بما مضى منه(٤) ؛ لأنه أخذه قبل نزول التحريم ﴿ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يحكم في شأنه يوم القيامة ، وليس من أمره إليكم شيء ، فلا تطالبوه به) ﴿ وَمَنْ عَادَ ﴾ إلى استحلال الربا ، عن الزجاج(٥) ، أو إلى الربا مستحلاً(٦) ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ ؛ لأنهم بالاستحلال صاروا كافرين ؛ لأن من أحل ما حرم الله عَزَّ وجَلَّ فهو كافر ، فلهذا استحق الخلود ، وبهذا تبين أنه لا تعلق للمعتزلة بهذه الآية ، في تخليد الفساق .

---

(١) الدر المصون : ٦٣٣/٢ .

(٢) كذا في الأصل و في ((ب)) : النظر

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٥/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٩/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٢٣٥/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٩٤/١ ، لباب التأويل : ٢١١/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٣٥٨/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٥/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٠٩/١ .

(٦) زاد المسير في علم التفسير : ٢٧٢/١ ، لباب التأويل : ٢١١/١ .

﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا ﴾ يذهب ببركته(١) ، ويهلك المال الذي يدخل فيه ﴿ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ ينميها ويزيدها(٢) (٣) أي : يزيد المال الذي أخرجت منه الصدقة(٤) ، ويبارك فيه ، وفي الحديث : ((ما نقصت زكاة من مال قط))(٥) ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ ﴾ عظيم الكفر باستحلال الربا(٦) ﴿ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ متماد في الإثم بأكله(٧) .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴾ قيل : المراد به : الذين آمنوا بتحريم الربا .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا ﴾ (٨) أخذوا ما شرطوا على الناس من الربا ، وبقيت لهم بقايا ، فأمروا أن يتركوها ولا يطالبوا بها .

---

(١) تفسير السمرقندي : ٢٣٥/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٩٥/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥٥/٢ ، معالم التنزيل : ٢٦٣/١ ، لباب التأويل : ٢١١/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٢/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ٢٣٥/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٩٦/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٦/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٦٩/٣ .

(٥) من حديث أبي هريرة ﷺ أخرج في صحيح الإمام مسلم : (٢٥٨٨) ، وجامع الإمام الترمذي : (٢٠٢٩) ، وسنن الإمام الدارمي : (١٦٧٦) . كلهم من حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عنه به .

وينظر : تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ١٦٥/١ ، تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر : ٢٣ .

(٦) تفسير السمرقندي : ٢٣٥/١ ، لباب التأويل : ٢١١/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ٢٣٥/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٩٦/١ ، لباب التأويل : ٢١١/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٦/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٣/١ .

روي : أنها نزلت في ثقيف ، وكان لهم على قوم من قريش مال ، فطالبوهم عند المحل بالمال والربا[1]) ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾ كاملي الإيمان ، فإن دليل كماله امتثال المأمور به .

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ فاعلموا بها ، من أذن بالشيء إذا علم[2] ، يؤيده قراءة الحسن : فأيقنوا[3] ، فآذِنُوا : حمزة وأبو بكر غير ابن غالب[4] ، فأعلموا بها غيركم [5] ولم يقل بحرب الله ورسوله ؛ لأن هذا أبلغ[6] ؛ لأن المعنى فأذنوا بنوع من الحرب عظيم ، من عند اللّه ورسوله .

وروي : أنها لما نزلت ، قالت ثقيف : لا طاقة [7] لنا بحرب اللّه ورسوله[8] ﴿ وَإِن تُبْتُمْ ﴾ من الارتباء[9] ﴿ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا

(١) تفسير السدي الكبير : ١٦٧ ، تفسير الطبري : ٣/٧١ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٣٥٩ ، تفسير السمرقندي : ١/٢٣٥ ، الوسيط للواحدي : ١/٣٩٧ ، أسباب النزول للواحدي : ٧٩ ، تفسير السمعاني : ٢/٤٥٥ ، معالم التنزيل : ١/٢٦٤ ، لباب التأويل : ١/٢١١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١/٣٥٩ ، تفسير السمرقندي : ١/٢٣٦ ، الوسيط للواحدي : ١/٣٩٧ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٧٠ ، معالم التنزيل : ١/٢٦٥ ، لباب التأويل : ١/٢١٢ .

(٣) الدر المصون : ٢/٦٤١ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ١٩٢ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/٤٨٥ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٦٦ .

(٦) لباب التأويل : ١/٢١٢ .

(٧) يدي .

(٨) الوسيط للواحدي : ١/٣٩٨ ، لباب التأويل : ١/٢١٢ ، أنوار التنزيل : ١/١٤٣ ، تفسير أبي السعود : ١/٣١٠ .

(٩) الوسيط للواحدي : ١/٣٩٨ ، تفسير السمعاني : ٢/٤٥٧ ، تفسير أبي السعود : ١/٣١٠ .

﴿ تَظْلِمُونَ ﴾ [٧٨/ب] المديونين بطلب الزيادة عليها(١) ﴿ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ بالنقصان منها(٢) .

﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ وإن وقع غريم من غرمائكم ، ذو عسرة ، ذو إعسارٍ(٣) ﴿ فَنَظِرَةٌ ﴾ فالحكم ، أو فالأمر نظرة ، أي : إنظار(٤) ﴿ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ يسار ، ميسُرة : نافع(٥) ، وهما لغتان ﴿ وَأَن تَصَدَّقُوا ﴾ بالتخفيف : عاصم(٦) ، أي : تتصدقوا برؤوس أموالكم(٧) ، أو ببعضها ، على من أعسر من غرمائكم) وبالتشديد : غيره ، فالتخفيف : على حذف إحدى التاءين ، والتشديد : على الإدغام(٨) ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ في القيامة (٩) وقيل :

---

(١) تفسير السمرقندي : ٢٣٦/١ .

(٢) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٢٠ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٦/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥٩/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ٧٤/٣ ، الوسيط للواحدي : ٣٩٨/١ ، لباب التأويل : ٢١٢/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٣/١ .

(٤) معالم التنزيل : ٢٦٥/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٣/١ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ١٩٢ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٥٨/١ .

(٦) كتاب السبعة في القراءات : ١٩٢ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٥٨/١ .

(٧) تفسير السدي الكبير : ١٦٧ ، تفسير عبد الرزاق : ١٢١/١ ، تفسير الطبري : ٧٤/٣ ، الوسيط للواحدي : ٣٩٩/١ .

(٨) إملاء ما من به الرحمن : ١١٨/١ ، الدر المصون : ٦٤٩/٢ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٣١١/١ .

أريد بالتصدق الإنظار(١) ؛ لقوله عليه السلام ((لا يَحلُّ دين رجل مسلم فيؤخره ، إلا كان له بكل يومٍ صدقة))(٢) ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ ﴾ أنه خير لكم فتعملوا ، جعل من لا يعمل به وإن علمه ، كأنه لا يعلمه .

﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ تَرجعون : أبو عمرو(٣) ، فرجع لازم ومتعد(٤) ، قيل : هي آخر(٥) آية نزل بها جبريل عليه السلام(٦) ، وقال : ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة ، وعاش رسول اللّه بعدها أحداً

---

(١) تفسير السمرقندي : ٢٣٦/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٣/١ .

(٢) من حديث بريدة ﷺ أخرجه ابن ماجه في السنن : (٢٤١٨) ، والإمام أحمد في مسنده : (٢٢٤٦١) . بسنديهما عن نفيع أبي داود عنه به .

وأخرج من حديثه في مسند الإمام أحمد : (٢٢٥٣٧) ، ومستدرك الحاكم : ٣٤/٢ . كلاهما بسنديهما عن سليما بن بريدة عنه به . وقال عنه الحاكم : صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ووافقه الذهبي ، ورمز له السيوطي بالصحة في الجامع الصغير برقم (٨٥٣٩) ، وقال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر : (٢٣) عن طريق ابن ماجه أبوداود ضعيف .

وهو من حديث عمران بن حصين ﷺ أخرج في مسند الإمام أحمد : (١٩٤٧٥) . وينظر : تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ١٦٦/١ ، فيض القدير : ٩٠/٦ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ١٩٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٥٩/١ .

(٤) مختار الصحاح : ٢٣٤ (رجع) . إملاء ما من به الرحمن : ١١٨/١ .

(٥) من هنا إلى (ساعات) في أنوار التنزيل : ١٤٣/١ .

(٦) صحيح الإمام البخاري : (٤٥٤٤) ، تفسير السدي الكبير : ١٦٧ ، تفسير الثوري : ٧٣ ، تفسير الطبري : ٧٦/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٦٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٠٠/١ ، تفسير السمعاني : ٤٥٩/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٧٥/١ ، لباب التأويل : ٢١٣/١ .

وعشرين يوماً(١) ، أو أحداً وثمانين(٢) ، أو سبعة أيام(٣) ، أو ثلاث ساعاتٍ) ﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ أي : جزاء ما كسبت(٤) ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ بنقصان الحسنات ، وزيادة السيئات(٥) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ ﴾ (٦) أي(٧) : إذا داين بعضكم بعضاً ، يقال : داينت الرجل ، إذا عاملته بدين معطياً أو آخذاً(٨) ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ مدة معلومة(٩) ، كالحصاد ، أو الدياس ، أو رجوع الحاج ، وإنما احتيج إلى ذكر الدين ، ولم يقل إذا تداينتم إلى أجل مسمى ؛ ليرجع الضمير إليه(١٠) في قوله : ﴿ فَٱكْتُبُوهُ ﴾ إذ لو لم يذكر لوجب أن يقال : فاكتبوا الدين ، فلم يكن النظم بذلك الحسن ؛ ولأنه أبين لتنويع الدين إلى مؤجل وحال ،

---

(١) لباب التأويل : ٢١٣/١ ، فتح الباري : ٣٩٩/٨ .

(٢) زاد المسير في علم التفسير : ٢٧٥/١ .

(٣) تفسير السمعاني : ٤٦٠/٢ .

(٤) الوسيط للواحدي : ٣٩٩/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ٢٣٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٠٠/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٧/١ .

(٧) من هنا إلى (آخذاً) في أنوار التنزيل : ١٤٣/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٣٠٦/١ ، معالم التنزيل : ١٦٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٧٥/١ .

(٩) معالم التنزيل : ٢٦٧/١ .

(١٠) تفسير السمرقندي : ٢٣٧/١ ، الدر المصون : ٦٥٠/٢ ، تفسير أبي السعود : ٣١١/١ .

وإنما أمر بكتابة الدين ؛ لأن ذلك أوثق ، وآمن من النسيان ، وأبعد من الجحود ، والمعنى : إذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه ، والأمر للندب(١) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - : أن المراد به السلم(٢) ، وقال : (٣) لما حرم الله الربا ، أباح السلم(٤) ، المضمون إلى أجل معلوم في كتابه ، وأنزل فيه أطول آية(٥)) ، وفيه دليل على اشتراط الأجل في السلم(٦) ﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ ﴾ بين المتداينين(٧) ﴿ كَاتِبٌ بِٱلْعَدْلِ ﴾ هو (٨) متعلق بكاتب صفة له ، أي : كاتب مأمون على ما يكتب ، يكتب بالاحتياط ، لا يزيد على ما يجب أن يكتب ولا ينقص(٩) ، وفيه دليل على أن يكون الكاتب فقيهاً ، عالماً [٧٩/أ] بالشروط ، حتى يجيء مكتوبه معدلاً بالشرع ، وهو أمر للمتداينين

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٣٦١/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٧٦/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٧/١ ، لباب التأويل : ٢١٤/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٣١١/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٧/١ .

(٤) الوسيط للواحدي : ٤٠١/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٣١١/١ .

(٥) الوسيط للواحدي : ٤٠١/١ ، المستدرك : ٢٦٨/٢ ، تفسير السمعاني : ٤٦١/٢ ، معالم التنزيل : ٢٦٧/١ ، لباب التأويل : ٢١٤/١ . وينظر : تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ١٦٧/١ ، تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر : ٢٣ .

(٦) كنز الدقائق مع شرحه لابن نجيم : ١٧٤/٦ . المغني لابن قدامة : ٣٧٢/٤ .

(٧) الوسيط للواحدي : ٤٠٢/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٧/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ١٤٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٣١١/١-٣١٢ .

(٩) تفسير السمرقندي : ٢٣٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٠٣/١ .

بتخيُّر الكاتب ، وأن لا يستكتبوا إلا فقيهاً ديناً ، حتى يكتب ما هو متفق عليه ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ ﴾ ولا يمتنع واحد من الكتاب(١) ﴿ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ مثل ما علمه الله كتابة الوثائق ، لا يبدل ولا يغير ، وكما متعلق بأن يكتب(٢) ﴿ فَلْيَكْتُبْ ﴾ تلك الكتابة لا يعدل عنها ﴿ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ ﴾ ولا يكن المملي إلا من وجب عليه الحق(٣) ؛ لأنه هو المشهود على ثباته في ذمته ، وإقراره به ، فيكون ذلك إقراراً على نفسه بلسانه ، والإملال والإملاء لغتان(٤)) ﴿ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ﴾ وليتق الذي عليه الدين ربه ، فلا يمتنع عن الإملاء ، فيكون جحوداً لكل حقه ﴿ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ ولا ينقص من الحق الذي عليه ، شيئاً في الإملاء ، فيكون جحوداً لبعض حقه(٥) ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا ﴾ أي : مجنوناً ؛ لأن السفه خفة في العقل(٦) ((٧) أو

---

(١) تفسير السمرقندي : ٢٣٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٠٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٧٦/١ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١١٨/١ ، الدر المصون : ٦٥٢/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ٨٠/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٧/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٤/٢ ، لباب التأويل : ٢١٤/١ .

(٤) الوسيط للواحدي : ٤٠٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٧٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١١٨/١ ، الدر المصون : ٦٥٣/٢ ، لباب التأويل : ٢١٤/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٣٦٢/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٠٣/١ ، معالم التنزيل : ٢٦٨/١ ، لباب التأويل : ٢١٤/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٣٦٢/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٥/٢ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٨/١ .

محجوراً عليه ؛ لتبذيره وجهله بالتصرف ﴿ أَوْ ضَعِيفًا ﴾ صبياً[١] ﴿ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ ﴾ لعي به ، أو خرس[٢]) [أو جهل باللغة] [٣] ﴿ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ ﴾ الذي يلي أمره ، ويقوم به[٤] ﴿ بِٱلْعَدْلِ ﴾ بالصدق والحق[٥] ﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ ﴾ واطلبوا أن يشهد لكم ، شهيدانِ على الدين[٦] ﴿ مِن رِّجَالِكُمْ ﴾ من رجال المؤمنين[٧] ، والحرية والبلوغ شرط مع الإسلام ، وشهادة الكفار بعضهم على بعض ، مقبولة عندنا ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا ﴾ فإن لم يكن الشهيدان ﴿ رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ ﴾ فليشهد رجل وامرأتان ، وشهادة الرجال مع النساء تقبل ، فيما عدا الحدود والقصاص ﴿ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ ممن تعرفون عدالتهم[٨]) وفيه دليل على أن غير المرضى شاهد ﴿ أَن

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ٢٣٧/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٤/١ .

(٢) الوسيط للواحدي : ٤٠٣/١ ، تفسير السمعاني : ٤٦٥/٢ ، معالم التنزيل : ٢٦٨/١ ، لباب التأويل : ٢١٥/١ .

(٣) ما بين المعكوفين من ((ب)) .

(٤) تفسير الحسن البصري : ١٩٨/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٦٣/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٠٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٤/١ .

(٥) الوسيط للواحدي : ٤٠٣/١ .

(٦) لباب التأويل : ٢١٥/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٣١٢/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٨١/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٦٣/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٠٤/١ ، معالم التنزيل : ٢٦٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٧٧/١ ، لباب التأويل : ٢١٥/١ .

(٨) تفسير السمرقندي : ٢٣٧/١ ، لباب التأويل : ٢١٥/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٤/١ .

﴿ تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ ؛ لأجل أن تنسى إحداهما الشهادة ، فتذكرها الأخرى(١) ، إن تضل إحداهما على الشرط(٢) ، فتذكّرُ : بالرفع والتشديد حمزة(٣) ، كقوله : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾(٤) فتُذْكِرَ : بالنصب مكي وبصري ، من الذِّكْر لا من الذُّكْرِ(٥) ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ﴾ لأداء الشهادة(٦) ، أو للتحمل ؛ لئلا [يتوى] (٧) حقوقهم ، وسماهم شهداء قبل التحمل ؛ تنزيلاً لما يشارف منزلة الكائن ، فالأول : للفرض ، والثاني : للندب(٨) ﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ ﴾ ولا تملوا(٩) .

---

(١) تفسير السدي الكبير : ١٦٨ ، تفسير الطبري : ٨٣/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٠٤/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٤/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٣٦٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١١٩/١ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ١٩٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٥٩/١ .

(٤) المائدة (٩٥) .

(٥) الدر المصون : ٦٦٣/٢ .

(٦) تفسير الحسن البصري : ١٩٩/١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٢٠/١ ، تفسير الطبري : ٨٤/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٦٥/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٠٥/١ ، معالم التنزيل : ٢٦٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٧٨/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٤/١ .

(٧) ساقطة من الأصل وهي في ((ب)) . لا تَوَى عليه أي لا ضَياع ولا خَسَارة ، وهو من التَّوَى : الهلاك . النهاية في غريب الحديث : ١/ ٢٠١ (توا)

(٨) لباب التأويل : ٢١٥/١ .

(٩) معاني القرآن للزجاج : ٣٦٥/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٠٥/١ ، معالم التنزيل : ٢٦٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٧٨/١ .

قال[١] :

سئمت تكاليف الحياةِ ومن يعش ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم

([٢] والضمير في ﴿ أَن تَكْتُبُوهُ ﴾ للدين ، أو الحق[٣] ﴿ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ﴾ على أي حال كان الحق ، من صغر أو كبر[٤]) وفيه دلالة جواز السلم في الثياب[٥] ؛ لأن ما يكال أو يوزن ، لا يقال فيه الصغير والكبير ، وإنما يقال في الذرعي ([٦] ويجوز أن يكون الضمير للكتاب ، [٧٩/ب][٧] وأن تكتبوه مختصراً ، أو مشبعاً ، ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾ إلى وقته الذي اتفق الغريمان على تسميته ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ إشارة إلى أن تكتبوه[٨] ؛ لأنه في معنى المصدر ، أي : ذلك الكتب[٩] ﴿ أَقْسَطُ ﴾ أعدل من القسط[١٠]) وهو العدل ﴿ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ظرف لأقسط ﴿ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ ﴾ ([١١] وأعون على إقامة الشهادة ، وبنى

---

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى وهو في شرح القصائد العشر للتبريزي : ١٥٢ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٨/١ .

(٣) معالم التنزيل : ٢٦٩/١ ، لباب التأويل : ٢١٥/١ .

(٤) لباب التأويل : ٢١٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٣١٣/١ .

(٥) بدائع الصنائع : ٥٠٨/٥ . ومن هنا إلى قوله (الذرعي) فيه .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٨/١ .

(٧) الدر المصون : ٦٦٨/٢ ، أنوار التنزيل : ١٤٤/١ .

(٨) معالم التنزيل : ٢٦٩/١ ، لباب التأويل : ٢١٥/١ .

(٩) الوسيط للواحدي : ٤٠٥/١ .

(١٠) تفسير الطبري : ٨٦/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٠٥/١ ، معالم التنزيل : ٢٦٩/١ .

(١١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٦٨/١ .

أفعلا التفضيل ، أي : أقسط وأقوم ، من أقسط وأقام ، على مذهب سيبويه[١]) ﴿ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ ﴾ وأقرب من انتفاء الريب[٢] للشاهد ، والحاكم ، وصاحب الحق ، فإنه قد يقع الشك في المقدار والصفات ، وإذا رجعوا إلى المكتوب ، زال ذلك ، وألف أدنى منقلبة من واو ؛ لأنه من الدنو[٣] ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً ﴾ عاصم[٤] أي : إلا أن تكون التجارة تجارة ، أو إلا أن تكون المعاملة تجارة حاضرة ، غيره تجارةٌ حاضرةٌ على كان التامة[٥] ، أي : إلا أن تقع تجارة حاضرة ، أو هي ناقصة ، والاسم تجارة حاضرة ، والخبر[٦] ﴿ تُدِيرُونَهَا ﴾ وقوله : ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾ ظرف لتديرونها[٧] ، ومعنى إدارتها بينهم : تعاطيها يداً بيدٍ ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴾ يعني : إلا أن تتبايعوا بيعاً ناجزاً ، يداً بيد ، فلا بأس أن لا تكتبوها ؛ لأنه لا يتوهم فيه ما يتوهم في التداين ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ [٨] أمر بالإشهاد على التبايع مطلقاً ،

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٢٠ ، الدر المصون : ٢/٦٦٩ . وقال : لم ينص سيبويه على ذلك بل يفهم من استدلاله .

(٢) تفسير الطبري : ٣/٨٧ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٢٠ ، مختار الصحاح : ٢١٢ (دنا) .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ١٩٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/٤٦٠ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١/٣٦٥ ، مشكل إعراب القرآن : ١/١٤٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٢٠ ، أنوار التنزيل : ١/١٤٥ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٢٠ ، الدر المصون : ٢/٦٧٣ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٢٠ ، الدر المصون : ٢/٦٧٤ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٦٩ .

ناجزاً أو كالئاً ؛ لأنه أحوط(١) وأبعد من وقوع الاختلاف ، أو أريد به وأشهدوا إذا تبايعتم هذا التبايع ، يعني التجارة الحاضرة ، على أن الإشهاد كاف فيه دون الكتابة ، والأمر للندب(٢) ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ يحتمل البناء للفاعل ؛ لقراءة عمر ﷺ : ولا يضارِر(٣) ، وللمفعول ؛ لقراءة ابن عباس رضي اللّه عنهما : ولا يضارَر(٤) ، والمعنى : نهى الكاتب و الشهيد ، عن ترك الإجابة إلى ما يطلب منهما ، وعن التحريف ، والزيادة والنقصان(٥) ، أو النهي عن الضرار بهما(٦) ، بأن يعجلا عن مهم و[يلزّا] (٧) أو لا يعطى الكاتب حقه من الجعل ، أو يحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد(٨) ﴿ وَإِن تَفْعَلُواْ ﴾ وإن

---

(١) تفسير الطبري : ٨٨/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٠٦/١ ، تفسير السمعاني : ٤٧٠/٢ .

(٢) معالم التنزيل : ٢٧٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٧٨/١ ، لباب التأويل : ٢١٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٣١٤/١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق : ١٢٠/١ ، تفسير الطبري : ٩٠/٣ ، معاني القرآن للنحاس : ٣٠١/١ ، المحتسب لابن جني : ١٤٨/١ .

(٤) الدر المصون : ٦٧٦/٢ . وعن ابن مسعود في : تفسير الطبري : ٩٠/٣ ، تفسير السمعاني : ٤٧٠/٢ .

(٥) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٢٠٠ ، تفسير الطبري : ٨٩/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٦٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٠٦/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٣٦٦/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٠٦/١ ، معالم التنزيل : ٢٧٠/١ .

(٧) ساقطو من الأصل وهي في ((ب)) : ويقال: فلان لِزاز خَصِمٌ، وجعلتُ فلاناً لِزازاً لفلان أي لا يَدَعُهُ يخالف ولا يُعاندُ . لسان العرب : ٥ / ٤٠٥ (لزز) .

(٨) تفسير الطبري : ٨٩/٣ .

تضاروا(١) ﴿ فَإِنَّهُۥ ﴾ فإن الضرار(٢)) ﴿ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ﴾ مأثم(٣) ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ في مخالفة أوامره(٤) ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ شرائع دينه ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ﴾ لا يلحقه سهو ولا قصور .

﴿ ۞ وَإِن كُنتُمْ ﴾ أيها المتداينون ﴿ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ مسافرين ﴿ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ ﴾ فرُهُن : مكي وأبو عمرو(٥) ، أي : فالذي يستوثق به رهن ، وكلاهما جمع رهن ، كسقف وسُقُف ، وبغل وبغال(٦) ، ورهن في الأصل : مصدر سمي به ، ثم كسر [٨٠/أ] تكسير الأسماء(٧) (٨) ولما كان السفر مظنة لإعواز الكتب والإشهاد(٩) ، أمر على سبيل الإرشاد ، إلى حفظ المال من كان على سفر ، بأن يقيم التوثق بالارتهان ، مقام التوثق بالكتب

---

(١) تفسير الطبري : ٩١/٣ ، معالم التنزيل : ٢٧٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٧٩/١ ، لباب التأويل : ٢١٦/١ .

(٢) الوسيط للواحدي : ٤٠٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢١/١ .

(٣) تفسير السمعاني : ٤٧١/٢ .

(٤) تفسير أبي السعود : ٣١٤/١ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ١٩٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٧١/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٩٣/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٦٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢١/١ ، الدر المصون : ٦٧٨/٢ ، لباب التأويل : ٢١٦/١ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١٢١/١ ، الدر المصون : ٦٨٠/٢ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٧٠/١ .

(٩) لباب التأويل : ٢١٧/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٥/١ .

والإشهاد ، لا أن السفر شرط تجويز الإرهان(١) ، وقوله : ﴿ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ يدل على اشتراط القبض ، لا كما زعم مالك ، أن الرهن يصح بالإيجاب والقبول ، بدون القبض ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ فإن أمن بعض الدائنين بعض المديونين ، بحسن ظنه به(٢)) فلم يتوثق بالكتابة ، والشهود ، والرهن ﴿ فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ ﴾ دينه ، وائتمن افتعل ، من الأمن(٣) (٤) وهو حث للمديون ، على أن يكون عند ظن الدائن ، وأمنه منه وائتمانه له ، وأن يؤدى إليه الحق الذي ائتمنه عليه ، فلم يرتهن منه ، وسمى الدين أمانة ، وهو مضمون ؛ لائتمانه عليه بترك الارتهان منه) ﴿ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ﴾ في إنكار حقه ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ﴾ هذا خطاب للشهود(٥) ﴿ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ﴾ (٦) ارتفع قلبه بآثم على الفاعلية(٧) ، كأنه قيل : فإنه يأثم قلبه ، أو بالإبتداء ، وآثم خبره مقدم(٨) ، والجملة خبر إن ، وإنما أسند إلى القلب وحده ،

---

(١) تفسير الطبري : ٩٢/٣ ، تفسير السمعاني : ٤٧٢/٢ .

(٢) تفسير السمرقندي : ٢٣٩/١ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٤٠٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢١/١ ، الدر المصون : ٦٨٣/٢ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٧٠/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٩٣/٣ ، الوسيط للواحدي : ٤٠٧/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٥/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٧٠/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٣١٥/١ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ١٤٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢١/١ ، الدر المصون : ٦٨٤/٢ .

(٨) إملاء ما من به الرحمن : ١٢١/١ ، الدر المصون : ٦٨٤/٢ .

والجملة هي الآثمة لا القلب وحده ؛ لأن كتمان الشهادة أن يضمرها في القلب ، ولا يتكلم بها ، فلما كان إثماً مقترفاً بالقلب ، أسند إليه ؛ لأن إسناد الفعل إلى الجارحة التي يعمل بها أبلغ(١) ، كما تقول : هذا مما أبصرته عيني ، ومما سمعته أذني ، ومما عرفه قلبي ؛ ولأن القلب رئيس الأعضاء والمضغة التي ((إن صلحت صلح الجسد كله ، وإن فسدت فسد الجسد كله))(٢) .

فكأنه قيل : فقد تمكن الإثم في أصل نفسه ، وملك أشرف مكان منه ، ولأن أفعال القلوب أعظم من أفعال سائر الجوارح ، ألا ترى أن أصل الحسنات والسيئات ، الإيمان والكفر ، وهما من أفعال القلوب ، وإذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب ، فقد شهد له بأنه من معاظم الذنوب ، وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما : ((أكبر الكبائر الإشراك باللّهِ ، وشهادة الزورِ ، وكتمان الشهادةِ))(٣)) . ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ من كتمان الشهادة وإظهارها(٤) ﴿ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾ لا يخفى عليه شيء .

﴿ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ خلقاً وملكاً(٥) ﴿ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ ﴾ يعني من السوء ﴿ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ﴾ يكافئكم

---

(١) لباب التأويل : ٢١٧/١ .

(٢) ما ذكره المصنف هنا معنى حديث النعمان بن بشير ﷺ أخرج في صحيح الإمام البخاري : (٥٢) ، وصحيح الإمام مسلم : (٣٥٩٩) ، وسنن الإمام ابن ماجه : (٣٩٨٤) ، وسنن الإمام الدارمي : (٢٥٣١) .

(٣) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٢١ ، تفسير الطبري : ٩٤/٣ .

(٤) لباب التأويل : ٢١٧/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٣٦٨/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٠٧/١ ، معالم التنزيل : ٢٧١/١ ، لباب التأويل : ٢١٧/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٦/١ .

ويجازيكم[١] ([٢] ولا تدخل الوساوس ، وحديث النفس فيما يخفيه الإنسان[٣] ؛ لأن ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ، ولكن ما اعتقده وعزم عليه ، والحاصل : أن عزم الكفر [٨٠/ب] كفر ، وخطرة الذنوب من غير عزم معفوة ، وعزم الذنوب إذا ندم عليه ، ورجع عنه ، واستغفر منه مغفور .

فأما إذا هم بسيئة وهو ثابت على ذلك ، إلا أنه منع عنه بمانع ليس باختياره ، فإنه لا يعاقب على ذلك عقوبة فعله ، أي : بالعزم على الزنا ، لا يعاقب عقوبة الزنا .

وهل يعاقب عقوبة عزم الزنا قيل : لا ؛ لقوله عليه السلام : ((إن اللَّهَ عفا عن أمتي ما حدثت به أنفسها ، ما لم تعمل أو تتكلم به))[٤] والجمهور : على أن الحديث في الخطرة دون العزم ، وأن المؤاخذة في العزم ثابتة[٥] ، وإليه مال الشيخ أبو منصور وشمس الأئمة الحلواني [٦] - رحمهما اللّه - .

---

(١) تفسير السمرقندي : ٢٣٩/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٧١/١ .

(٣) لباب التأويل : ٢١٧/١ .

(٤) من حديث أبي هريرة ﷺ أخرج في صحيح الإمام البخاري : (٥٢٦٩) ، وصحيح الإمام مسلم : (١٢٧) ، وسنن الإمام أبي داود : (٢٢٠٩) ، جامع الإمام الترمذي : (١١٨٣ ، وسنن الإمام النسائي : (٣٤٣٤) ، وسنن الإمام ابن ماجه : (٢٠٤٠) ، مسند الإمام أحمد : (٨٨٦٤) . كلهم من طريق قتادة عن زرارة بن أوفى عنه بنحوه .

(٥) معالم التنزيل : ٢٧٢/١ ، لباب التأويل : ٢١٨/١ .

(٦) هو : عبد العزيز بن أحمد بن نصر بن صالح شمس الأئمة الحلواني طبقات الحنفية ومن تصانيفه المبسوط توفي سنة ثمان أو تسع وأربعين وأربع مائة بكش وحمل إلى بخارى ودفن فيها. طبقات الحنفية : ٣١٨/١

والدليل عليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ ﴾(١) الآية ، وعن عائشة رضي الله عنها : ((ما هم العبد بالمعصية من غير عمل يعاقب على ذلك ، بما يلحقه من الهم والحزن في الدنيا)) .

وفي أكثر التفاسير(٢) أنه لما نزلت هذه الآية ، جزعت الصحابة - ﷺ - وقالوا : أنؤاخذ بكل ما حدثت به أنفسنا ، فنزل قوله : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ ﴾ . فتعلق ذلك بالكسب دون العزم .

وفي بعضها أنها نسخت بهذه الآية(٣) ، والمحققون : على أن النسخ يكون في الأحكام ، لا في الأخبار(٤) ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ برفعهما : شامي وعاصم(٥) ، أي : فهو يغفر ، ويعذب ، وبجزمهما : غيرهم ،

---

(١) سورة النور (١٩) .

(٢) تفسير عبد الرزاق : ١٢١/١ ، تفسير الطبري : ٩٥/٣-٩٦ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٩/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٨٠ ، معالم التنزيل : ٢٧١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٨٢/١ ، لباب التأويل : ٢١٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٣١٧/١ .

(٣) صحيح الإمام البخاري : (٤٥٤٥) ، تفسير عبد الرزاق : ١٢١/١ ، تفسير الطبري : ٩٧/٣ ، الوسيط للواحدي : ٤٠٨/١ ، لباب التأويل : ٢١٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٣١٧/١ .

(٤) تفسير السمعاني : ٤٧٥/٢ ، لباب التأويل : ٢١٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٣١٧/١ ، فتح الباري : ٥٥/٨ . وينظر : شرح المنار لابن ملك : ٢٤٣ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ١٩٥ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٦١/١ .

عطفاً على جواب الشرط(١) ، وبالإدغام : أبو عمرو ، وكذا في الإشارة والبشارة (٢) .

وقال صاحب الكشاف : ((٣) مدغم الراء في اللام لاحن مخطي(٤) ؛ لأن الراء حرف مكرر ، فيصير بمنزلة المضاعف ، ولا يجوز إدغام المضاعف ، وراويه عن أبي عمر مخطئ مرتين ؛ لأنه يلحن ، وينسب إلى أعلم الناس في العربية ، ما يؤذن بجهل عظيم)(٥) ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من المغفرة ، والتعذيب وغيرهما ﴿ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾ قادر .

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٦) إن عطف المؤمنون على الرسول ، كان الضمير الذي التنوين نائب عنه في ﴿ كُلٌّ ﴾ راجعاً إلى الرسول والمؤمنين(٧) ، أي : كلهم ﴿ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١٢١/١ ، الدر المصون : ٦٨٧/٢ .

(٢) لابن الجوزي رحمه الله كتاب : الاشارة في القراءات المختارة . السير : ٢١/ ٣٧٤ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٧١/١ ، الدر المصون : ٦٩٠/٢ .

(٤) أنوار التنزيل : ١٤٦/١ .

(٥) العبرة في القراءة الرواية وما دام التواتر ثابتاً فإن قول الزمخشري هنا لا يعول عليه خاصة وإدغام الراء في اللام أجازه الفراء والكسائي والرؤاسي ، كما أن ابا عمرو وكثيرا من رواته من علماء العربية قبل وجود الزمخشري . الدر المصون : ٦٩٠/٢ ، البحر المحيط : ٣٦٥/٢ . وينظر : النشر في القراءات العشر : ١٢/٢ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٧١/١ .

(٧) تفسير الطبري : ١٠٠/٣ ، معالم التنزيل : ٢١٩/١ ، الدر المصون : ٦٩١/٢ ، لباب التأويل : ٢١٩/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٣١٨/١ .

ووقف عليه وإن كان مبتدأ ، كان كل مبتدأ ثانياً[١] ، والتقدير : كل منهم ، وآمن خبر المبتدأ الثاني ، والجملة خبر الأول ، وكان الضمير للمؤمنين ، ووحد ضمير كل في آمن ، على معنى كل واحد منهم آمن ، وكتابه : حمزة وعلي[٢] ، [٨١/أ] يعني : القرآن ، أو الجنس[٣] ﴿ لَا نُفَرِّقُ ﴾ أي : يقولون : لا نفرق ، بل نؤمن بالكل[٤] ﴿ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ أحد في معنى الجمع[٥] ، ولذا دخل عليه بين) وهو لا يدخل إلا على اسم يدل على أكثر من واحد ، تقول : المال بين القوم ، ولا تقول : المال بين زيد ﴿ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا ﴾ أجبنا قولك ﴿ وَأَطَعْنَا ۖ ﴾ أمرك[٦] ﴿ غُفْرَانَكَ ﴾ أي : اغفر لنا غفرانك[٧] ، فهو منصوب بفعل مضمر ﴿ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ المرجع .

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ١٤٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢١/١ ، الدر المصون : ٦٩١/٢ ، تفسير أبي السعود : ٣١٧/١ .

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ١٩٥ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٦٢/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٣٦٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٠٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢٢/١ .

(٤) زاد المسير في علم التفسير : ٢٨٢/١ ، لباب التأويل : ٢١٩/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٦/١ .

(٥) معالم التنزيل : ٢٧٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢٢/١ .

(٦) الوسيط للواحدي : ٤٠٩/١ ، معالم التنزيل : ٢٧٣/١ .

(٧) تفسير الطبري : ١٠٢/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٦٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢٢/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٣١٩/١ .

وفيه إقرار بالبعث والجزاء(١) ، والآية تدل على بطلان الإستثناء في الإيمان(٢) ، وعلى بقاء الإيمان لمرتكب الكبائر(٣) .

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا ﴾ محكي عنهم ، أو مستأنف ﴿ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ إلا طاقتها وقدرتها(٤) ؛ لأن التكليف لا يرد إلا بفعل يقدر عليه المكلف(٥) ، كذا في شرح التأويلات ، وقال صاحب الكشاف : ((٦) الوسع(٧) : ما يسع الإنسان(٨) ، ولا يضيق عليه ، ولا يحرج فيه ، أي : لا يكلفها إلا ما يتسع فيه طوقه ، ويتيسر عليه ، دون مدى غاية الطاقة والمجهود ، فقد كان في طاقة الإنسان أن يصلي أكثر من الخمس ، ويصوم أكثر من الشهر ، ويحج أكثر من

---

(١) تفسير الطبري : ١٠٢/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٦٩/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٤٠/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٠٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٣١٩/١ .

(٢) هذا القول من الماتريدية مبني على قولهم في الإيمان ، وأنه لا يزيد ولا ينقص ، وعند السلف يجوز الاستثناء في الإيمان ؛ لأن الاستثناء عندهم من العمل الذي هو جزء من الإيمان ، أما من استثنى بمعنى شك في أصل إيمانه فهو مخطأ . ينظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة : ٩٦٥/٣ ، وما بعدها ، شرح العقيدة الطحاوية : ٣٩٨ .

(٣) وهو رد من المصنف رحمه الله على المعتزلة ، وغيرهم من القائلين بأن مرتكب الكبيرة كافر ، أو في المنزلة بين المنزلتين . شرح العقيدة الطحاوية : ٤١٧ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٢٤٠/١ ، تفسير السمعاني : ٤٧٩/٢ ، معالم التنزيل : ٢٧٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٨٢/١ .

(٥) المنار وشرحه لابن ملك : ٥١ . وما بعدها .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٧٢/١ .

(٧) من هنا إلى (المجهود) في تفسير أبي السعود : ٣٢٠/١ .

(٨) الوسيط للواحدي : ٤٠٩/١ ، لباب التأويل : ٢٢٠/١ .

حجة ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ ينفعها ما كسبت من خير(١) ، ويضرها ما اكتبست من شرٍ) وخص الخير بالكسب(٢) ، والشر بالاكتساب ؛ لأن الافتعال للانكماش(٣) ، والنفس تنكمش في الشر ، وتتكلف للخير ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا ﴾ تركنا أمراً من أوامرك سهواً(٤) ﴿ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ ودل هذا على جواز المؤاخذة في النسيان والخطأ ، خلافاً للمعتزلة(٥) ؛ لإمكان التحرز عنهما في الجملة ، ولو كان جواز المؤاخذ فيهما ، لم يكن للسؤال معنى ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا ﴾ (٦) عبأ يأصر حامله ، أي : حبسه مكانه لثقله(٧) ، استعير للتكليف الشاق ، من نحو قتل الأنفس ، وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب ، وغير ذلك(٨) ﴿ كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ كاليهود(٩)

---

(١) تفسير السمعاني : ٤٨٠/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٨٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٦/١ .

(٢) تفسير الطبري : ١٠٢/٣ ، ض٢٤٠ .

(٣) الدر المصون : ٦٩٩/٢ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٢٤١/١ ، الوسيط للواحدي : ٤١٠/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٠/٢ ، معالم التنزيل : ٢٧٤/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٠٣/٣ ، أنوار التنزيل : ١٤٧/١ . عقيدة

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٧٢/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٧/١ .

(٧) مفردات الراغب الأصفهاني : ٧٨ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٣٧١/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٢١/١ .

(٩) تفسير الطبري : ١٠٤/٣ ، الوسيط للواحدي : ٤١٠/١ ، معالم التنزيل : ٢٧٤/١ ، لباب التأويل : ٢٢١/١ .

﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾ من العقوبات النازلة بمن قبلنا[١]) ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا ﴾ امح سيئاتنا[٢] ﴿ وَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ واستر ذنوبنا ، وليس بتكرار ، فالأول : للكبائر ، والثاني : للصغائر[٣] ﴿ وَٱرْحَمْنَآ ﴾ بتثقيل ميزاننا مع إفلاسنا ، أو الأول : من المسخ ، والثاني : من الخسف والثالث : من الغرق[٤] ﴿ أَنتَ مَوْلَىٰنَا ﴾ [٥] سيدنا ، ونحن عبيدك ، أو ناصرنا ، أو متولي أمورنا[٦] ﴿ فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ فمن حق المولى أن ينصر عبيده .

في الحديث : ((من قرأ ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ﴾ إلى آخره في ليلة كفتاه))[٧] وفيه : ((من قرأهما بعد [٨١/ب] العشاء الآخرة ، أجزأتاه عن قيام الليل))[٨] .

---

(١) تفسير الطبري : ١٠٥/٣ ، الوسيط للواحدي : ٤١٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٢١/١ .

(٢) تفسير السمعاني : ٤٨١/٢ ، لباب التأويل : ٢٢١/١ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٤١٠/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٢/٢ ، أنوار التنزيل : ١٤٧/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٢٤١/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٧٣/١ .

(٦) الوسيط للواحدي : ٤١٠/١ ، تفسير السمعاني : ٤٨٢/٢ .

(٧) من حديث أبي مسعود الأنصاري ﷺ ، أخرج في صحيح الإمام البخاري : (٥٠١٠) ، وصحيح الإمام مسلم : (٨٠٧) ، وسنن الإمام أبي داود : (١٣٩٧) ، وجامع الإمام الترمذي : (٢٨٨١) ، وسنن الإمام ابن ماجه : (١٣٦٨) ، ومسند الإمام أحمد : (١٦٦٤٦) ، وسنن الإمام الدارمي : (١٤٨٧) كلهم من طريق عبد الرحمن بن يزيد عنه بنحوه .

(٨) من حديث أبي مسعود الأنصاري أخرجه ابن عدي في الكامل : ٢٥٤٥/٧ ، والسهمي في تاريخ جرجان : ٢٦٨ ، وذكره ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر : ٢٤ وقال : فيه مجهول ومتروك ، وينظر : تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ١٦٩/١ .

ويجوز أن يقال : قرأت سورة البقرة[١] ، أو قرأت البقرة ، لما روي عن علي ﷺ : " خواتيم سورة البقرة ، من كنز تحت العرش "[٢] .

وقال بعضهم : يكره ذلك ، بل يقال : قرأت السورة التي تذكر فيها البقرة[٣]) والله أعلم .

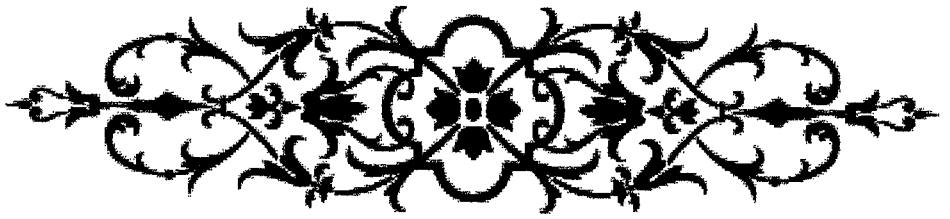

(١) الإتقان : ٥٢/١ .

(٢) حديث علي ﷺ أخرج في سنن الإمام الدارمي : (٣٣٨٤) ومن حديث حذيفة ﷺ أخرج في مسند الإمام أحمد : (٢٢٧٤٠) ، وصحيح الإمام ابن حبان (الإحسان) : ١٠٢/٣ ، المعجم الكبير للطبراني : ١٦٩/٣ ، ومن حديث أبي ذر ﷺ أخرج في مسند الإمام أحمد : (٢١٠٥٤) . وينظر : تفسير السمعاني : ٤٨٣/٢ ، تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ١٧٠/١ ، تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر : ٢٤ .

(٣) أنوار التنزيل : ١٤٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٢٢/١ ، الإتقان : ٥٢/١ .

سورة آل عمران

سورة آل عمران مدنية(١) وهي مائتا آية(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ ﴾ حركت(٣) الميم لالتقاء الساكنين ، أعني : سكونها وسكون لام اللّه ، وفتحت لِخفَّة الفتحة ، ولم تكسر(٤) للياء ، وكسر الميم قبلها تحاميا عن توالي الكسرات(٥) ، وليس فتح الميم لسكونها وسكون ياء قبلها ؛ إذ لو كان كذلك لوجب فتحها في حم(٦) ، ولا يصح أن يقال : إن فتح الميم هو فتحة همزة اللّه نقلت إلى الميم ؛ لأن تلك الهمزة همزة وصل تسقط في الدرج ، وتسقط معها حركتها ، ولو جاز نقل حركتها لجاز إثباتها ، وإثباتها غير جائز .

وأسكن يزيد والأعشى الميم ، وقطعا الألف(٧) ، والباقون بوصل الألف

---

(١) البرهان للزركشي : ١٩٤/١ ، القول الوجيز : ١٧٤ .

(٢) القول الوجيز : ١٧٤ ، بشير اليسر : ٧٢ .

(٣) مشكل إعراب القرآن : ١٤٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢٢/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٨٩/١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٦٨/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٣٧٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٤٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٦/٤ ، أنوار التنزيل : ١٤٨/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٣٧٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٤٨/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٣٧٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٤٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢٢/١ .

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ٢٠٠ ، مختصر القراءات الشاذة : ٢٥ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٧٣/١ ، معالم التنزيل : ٢٧٦/١ ، البحر المحيط : ٩/٣ .

وفتح الميم ، والله : مبتدأ ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ خبره(١) ، وخبر لا مضمر والتقدير لا إله في الوجود إلا هو وهو في موضع الرفع بدل من موضع لا واسمه ﴿ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ ﴾ خبر مبتدأ محذوف(٢) أي : هو الحي ، أو بدل من هو(٣) ، والقيوم فيعول من قام وهو : القائم بالقسط ، والقائم على كل نفس بما كسبت(٤) .

﴿ نَزَّلَ ﴾ أي : هو نزل ﴿ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ القرآن(٥) ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ حال(٦) أي : نزله حقاً ثابتاً ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ لما قبله ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ ﴾ هما (٧) اسمان أعجميان ، وتُكُلف اشتقاقهما(٨) من الوَرْي

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ١٤٨/١ .

(٢) تفسير أبي السعود : ٣٢٢/١ .

(٣) تفسير الطبري : ١١٠/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٧٤/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٤٩/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١١٠/٣ ، لباب التأويل : ٢٥٣/١ .

(٥) زاد المسير في علم التفسير : ٢٨٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٧٠/٤ ، أنوار التنزيل : ١٤٨/١ ، لباب التأويل : ٢٢٤/١ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١٤٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢٢/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٧٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٨/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٣٧٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٤٩/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٩٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٨٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٧٢/٤ ، تفسير أبي السعود : ٣٢٥/١ .

والنَّجْل ، ووزنهما : بتفعلة وافعيل إنما يصح بعد كونهما عربيين ، وإنما قيل : نزل الكتاب ، وأنزل التوراة والإنجيل ؛ لأن القرآن نزل منجماً ، ونزل الكتابان جملة(١) .

﴿ مِن قَبْلُ ﴾ من قبل القرآن(٢) ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ لقوم موسى وعيسى عليهما السلام(٣) ، أو لجميع الناس ﴿ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ أي جنس الكتب(٤) ؛ لأن الكل يفرق بين الحق والباطل ، أو الزبور ، أو كرر ذكر القرآن بما هو نعت له ؛ تفخيماً لشأنه(٥) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ من كتبه المنزلة وغيرها(٦) ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ ﴾ ذو عقوبة شديدة لا يقدر على مثلها منتقم .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ ﴾ أي : في العالم [٨٢/أ] فعبر عنه بالسماء والأرض(٧) أي هو مطلع على كفر من كفر ، وإيمان من آمن وهو مجازيهم عليه .

---

(١) معالم التنزيل : ٢٧٣/١ ، لباب التأويل : ٢٢٤/١ .

(٢) الوسيط للواحدي : ٤١٢/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ٢٤٤/١ ، لباب التأويل : ٢٢٤/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١١١/٣ ، معالم التنزيل : ٢٧٧/١ ، لباب التأويل : ٢٢٤/١ .

(٥) زاد المسير في علم التفسير : ٢٨٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٧٥/٤ ، لباب التأويل : ٢٢٤/١ .

(٦) تفسير أبي السعود : ٣٢١/١ .

(٧) تفسير الطبري : ١١٢/٣ .

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ من الصور المختلفة(١)) ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ في سلطانه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ ﴾ في تدبيره .

روي أنه لما قدم وفد بني نجران - وهم ستون راكباً أميرهم العاقب(٢) ، وعمدتهم السيد(٣) ، وأسقفهم وحبرهم أبو حارثة(٤) - خاصموا في أن عيسى إن لم يكن ولد اللّه فمن أبوه ؟ فقال عليه السلام : ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه ؟ قالوا : بلى . قال : ألم تعلموا أن اللّه تعالى حي لا يموتُ ، وعيسى يموت ! وأن ربنا قيِّم على العباد يحفظهم ويرزقهم ، وعيسى لا يقدر على ذلك ! وأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، وعِيسى لا يعلم إلا ما علّم ! وإنه صور عيسى في الرحم كيف شاء ، فحملته أمه ووضعته وأرضعته وكان يأكل ويحدث ، وربنا منزه عن ذلك كله ! فانقطعوا ، فَنَزَلَ فيهم صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية(٥) .

---

(١) تفسير الطبري : ١١٣/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٧٦/١ ، معالم التنزيل : ٢٧٧/١ ، لباب التأويل : ٢٢٤/١ .

(٢) في تفسير الطبري اسمه عبد المسيح ، أسباب النزول للواحدي : ٨٣/١ .

(٣) واسمه الأيهم أسباب النزول للواحدي : ٨٣/١ .

(٤) هو ابن علقمة اخو بكر بن وائل أسباب النزول للواحدي : ٨٣/١ .

(٥) تفسير الحسن البصري : ٢٠٢/١ ، تفسير الطبري : ١٠٨/٣ ، أسباب النزول للواحدي : ٨٣/١ ، معالم التنزيل : ٢٧٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٨٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٦/٤ ، أنوار التنزيل : ١٤٩/١ ، لباب التأويل : ٢٢٣/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٣٤٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٣٢/١ .

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ القرآن(١) ﴿ مِنْهُ ﴾ من الكتاب ﴿ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ﴾ (٢) أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال(٣) والاشتباه ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أصل الكتاب ، تحمل المتشابهات عليها وترد إليها)(٤) ﴿ وَأُخَرُ ﴾ وآيات أخر ﴿ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ مشتبهات محتملات(٥) ، مثال ذلك : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾(٦) فالاستواء يكون بمعنى الجلوس(٧) ، وبمعنى

---

(١) تفسير السمرقندي : ٢٤٥/١ ، لباب التأويل : ٢٢٥/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٣٧٥/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٩/١ ، لباب التأويل : ٢٢٥/١ .

(٣) أحكام القرآن للجصاص : ٢٩٠/٢ ، تفسير أبي السعود : ٣٢٨/١ .

(٤) الوسيط للواحدي : ٤١٣/١ ، معالم التنزيل : ٢٧٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٢٨/١ .

(٥) أنوار التنزيل : ١٤٩/١ .

(٦) طه (٥)

(٧) هذه الآية أصل من أصول نفات الصفات ؛ باعتبار أن الصفات الخبرية التي لايثبتها العقل عندهم من التشابه الذي لايعلمه إلا الله ، والحق أن الاستواء بمعنى العلو والإرتفاع : مروي عن كثير من السلف ، فقد روى عن ابن عباس أنه فسر استوى : بصعد واستقر وارتفع . فتح الباري : ٤٠٦/١٣ .

روى الامام البخاري عن أبي العالية : استوى أي ارتفع ، وقال مجاهد : استوى علا على العرش ، فتح الباري : ٤٠٣/١٣ ، وينظر شرح أصول الإعتقاد : ٣٩٧/٢ . كما قد نقل المؤلف في تفسير سورة الأعراف آية (٥٤) عن الحسن وأبي حنيفة ومالك رحمهم الله : أن الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والجحود له كفر ، والسؤال عنه بدعة . ونقله أيضاً في تفسير سورة طه عن علي ﷺ .

=

القدرة والاستيلاء ، ولا يجوز الأول على الله تعالى ؛ بدليل المحكم وهو قوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾(١) أو المحكم ما أمر الله به في كل كتاب أنزله(٢) نحو قوله : ﴿ ۞قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾(٣) الآيات ﴿ ۞وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾(٤) الآيات .

والمتشابه : ما وراءه ، أو ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً ، وما احتمل أوجهاً(٥) أو ما يعلم تأويله ، وما لا يعلم تأويله ، أو الناسخ(٦) الذي يعمل به ،

= والأولى بالمصنف العمل بالآية كاملة : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ وهي تدل على الإثبات للصفات بعد نفي التشبيه . ينظر الفتاوى : ١٤٤/٥ – ١٤٦ .

(١) الشورى (٤٢)

(٢) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٢٤ ، تفسير مجاهد : ١٢١/١ ، تفسير الطبري : ١١٤/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٧٦/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٤٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٤١٣/١ ، معالم التنزيل : ٢٧٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٨٧/٤ ، لباب التأويل : ٢٢٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٣٤٤/١ .

(٣) الأنعام (١٥١) .

(٤) الإسراء (٢٣) .

(٥) تفسير الطبري : ١١٦/٣ ، معالم التنزيل : ٢٧٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٨٦/١ .

(٦) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٢٤ ، تفسير السدي : ١٧٠ ، تفسير الثوري : ٧٥ ، تفسير الطبري : ١١٥/٣ ، مفاتيح الغيب : ٨٧/٤ ، لباب التأويل : ٢٢٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٣٤٥/١ .

والمنسوخ الذي لا يعمل به (١) وإنما لم يكن كل القرآن محكماً ؛ لما في المتشابه من الابتلاء به ، والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه(٢) ، ولما في تقادح العلماء وإتعابهم القرائح(٣) في استخراج معانيه ورده إلى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله تعالى

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ ميل عن الحق(٤) وهم أهل البدع ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ ﴾ فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب إليه المبتدع مما لا يطابق المحكم(٥) ويحتمل ما يطابقه من قول أهل الحق ﴿ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم(٦) ويضلوهم ﴿ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ وطلب أن يؤولوه التأويل الذي يشتهونه(٧) ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ [٨٢/ب] إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ أي : لا يهتدي إلى تأويله الحق الذي يجب أن يحمل عليه إلا الله ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٧٥ .

(٢) زاد المسير في علم التفسير : ١/٢٨٧ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٣٤٥ ، تفسير أبي السعود : ١/٣٢٩ .

(٣) يراد به : استنباط العلم بجودة الطبع . مختار الصحاح : ٥٢٨ (قرح) .

(٤) تفسير الطبري : ٣/٢١٧ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٣٧٧ ، تفسير السمرقندي : ١/٢٤٧ ، معالم التنزيل : ١/٢٧٩ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٢٨٨ ، لباب التأويل : ١/٢٢٦ .

(٥) تفسير الطبري : ٣/١١٨ .

(٦) تفسير الطبري : ٣/١٢١ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٣٧٧ .

(٧) تفسير الطبري : ٣/١٢١، أنوار التنزيل : ١/١٤٩ .

﴿ ٱلْعِلْمِ ﴾ والذين رسخوا أي : ثبتوا فيه(١) ، وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع(٢) ، مستأنف عند الجمهور(٣) ، والوقف عندهم على قوله إلا الله .

وفسروا المتشابه : بما استأثر الله بعلمه) ، وهو مبتدأ عندهم ، والخبر : ﴿ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ وهو ثناء منه تعالى عليهم بالإيمان على التسليم واعتقاد الحقيقة بلا تكييف ، وفائدة إنزال المتشابه الإيمان به واعتقاد حقيقة ما أراد الله به ، ومعرفة قصور أفهام البشر عن الوقوف على ما لم يجعل لهم إليه سبيلاً ، ويعضده (٤) قراءة أبي(٥) : ويقول الراسخون . وعبد الله(٦) إن تأويله إلا عند الله .

---

(١) تفسير الطبري : ١٢٣/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٧٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٤١٤/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٩/١ .

(٢) تفسير الطبري : ١٢٢/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٤٧/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٣٧٨/١ ، أحكام القرآن للجصاص : ٢٨٣/٢ ، معالم التنزيل : ٢٨٠/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٩٢/١ ، لباب التأويل : ٢٢٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٣٤٧/١ ، البحر المحيط : ٢٨/٣ ، تفسير أبي السعود : ٣٢٩/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٧٦/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٢٣/٣ ، معالم التنزيل : ٢٨٠/١ ، وعن ابن عباس في مشكل إعراب القرآن : ١٤٩/١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٢٣/٣ ، تفسير مجاهد : ١٢٢/١ ، تفسير الطبري : ١٢٢/٣ ، مشكل إعراب القرآن : ١٤٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢٤/١ .

ومنهم من لا يقف عليه(١) ، ويقول بأن الراسخين في العلم يعلمون المتشابه ، و﴿ يَقُولُونَ ﴾ : كلام مستأنف موضح لحال الراسخين(٢) بمعنى : هؤلاء العالمون بالتأويل يقولون : آمنا به . أي : بالمتشابه أو بالكتاب ﴿ كُلٌّ ﴾ من متشابهه ومحكمه(٣) ﴿ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ ﴾ وما يتعظ وأصله يتذكّر(٤) ﴿ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ أصحاب العقول ، وهو مدح للراسخين(٥) بإلقاء الذهن وحسن التأمل ، وقيل : يقولون حال من الراسخين(٦)) .

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ لا تملها عن الحق بخلق الميل في القلوب(٧) ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ للعمل بالمحكم والتسليم للمتشابه ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ من عندك نعمة بالتوفيق والتثبيت ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ كثير الهبة ، والآية من

---

(١) حكام القرآن للجصاص : ٢٨٤/٢ ، البحر المحيط : ٢٨/٣ ، معالم التنزيل : ٢٨٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٩٥/٤ ، لباب التأويل : ٢٢٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٣٤٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٢٩/١ .

(٢) عالم التنزيل : ٢٨٠/١ .

(٣) فسير الطبري : ١٢٤/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٤٧/١ ، معالم التنزيل : ٢٨٠/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٩/١ ، لباب التأويل : ٢٢٧/١ .

(٤) فسير الطبري : ١٢٤/٣ ، معالم التنزيل : ٢٨٠/١ .

(٥) نوار التنزيل : ١٤٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٣٠/١ .

(٦) ملاء ما من به الرحمن : ١٢٤/١ .

(٧) معالم التنزيل : ٢٨١/١ ، لباب التأويل : ٢٢٧/١ .

مقول الراسخين ، ويحتمل الاستئناف ، أي : قولوها . وكذلك التي بعدها وهي :

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ ﴾ أي تجمعهم لحساب يوم[١] ولجزاء يوم ﴿ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ لا شك في وقوعه[٢] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾ ﴾ الموعد ، والمعنى : أن الإلهية تنافى خلف الميعاد[٣] ، كقولك : إن الجواد لا يخيب سائله ، أي : لا يخلف ما وعد المسلمين والكافرين من الثواب والعقاب .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ برسول الله[٤] ﴿ لَن تُغْنِيَ ﴾ تنفع أو تدفع[٥] ﴿ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ من عذابه ﴿ شَيْـًٔا ﴾ من الإغناء ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ ﴾ حطبها .

﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [٦] الدأب مصدر دأب في العمل إذا كدح فيه[٧] ، فوضع موضع ما عليه الإنسان من شأنه

---

(١) أنوار التنزيل : ١٥٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٣١/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١٧٩/١ .

(٣) أنوار التنزيل : ١٥٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٣١/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٢٧/٣ .

(٥) معالم التنزيل : ٢٨١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٨٩/١ ، لباب التأويل : ٢٢٨/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٧٦/١ ، أنوار التنزيل : ١٥٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٣٢/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ١٨٠/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٥٠/١ ، مفاتيح الغيب : ١٠٧/٤ .

وحاله(١) ، والكاف مرفوع المحل(٢) ، تقديره : دأب هؤلاء الكفرة في تكذيب(٣) الحق ، كدأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم ، أو منصوب المحل بلن تغني(٤) ، أي : لن تغني عنهم مثل ما لم تغن [٨٣/أ] عن أولئك) كداب - بلا همزة - حيث كان أبو عمرو(٥) ﴿ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾

(٦) تفسير لدأبهم مما فعلوا(٧) و فعل بهم على أنه جواب سؤال مقدر عن حالهم ، ويجوز أن يكون حالاً أي قد كذبوا) ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ بسبب ذنوبهم يقال : أخذته بكذا أي جازيته عليه ﴿ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ ﴾ شديدٌ عقابه(٨) فالإضافة غير محضة .

---

(١) تفسير الطبري : ١٢٧/٣ .

(٢) مشكل إعراب القرآن : ١٥٠/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٩٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢٥/١ .

(٣) تفسير السدي : ٧٠ ، تفسير الطبري : ١٢٧/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٤٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٤١٦/١ ، معالم التنزيل : ٢٨١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٨٩/١ ، لباب التأويل : ٢٢٨/١ .

(٤) البيان لابن الأنباري : ١٩٢/١ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ١٣٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٣٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٢٠٠/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٧٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٣٢/١ .

(٧) أنوار التنزيل : ١٥٠/١ .

(٨) إملاء ما من به الرحمن : ١٢٦/١ .

﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ هم مشركوا مكة(١) ﴿ سَتُغْلَبُونَ ﴾ يوم بدرٍ ﴿ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ من الجهنام وهي بئر عميقة(٢) . وبالياء فيهما : حمزة وعلي(٣) ﴿ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾ المستقر جهنم .

﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ (٤) الخطاب لمشركي قريش(٥) ﴿ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ﴾ يوم بدر(٦) ﴿ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وهم المؤمنون(٧) ﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾ وفئة أخرى ﴿ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ ﴾ يرى المشركون المسلمين مثلي(٨) عدد المشركين ألفين(٩) ، أو مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيِّفاً

---

(١) تفسير الطبري : ١٢٨/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٤٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٤١٦/١ ، معالم التنزيل : ٢٨٢/١ ، أنوار التنزيل : ١٥٠/١ ، لباب التأويل : ٢٢٨/١ .

(٢) مفردات الراغب الأصفهاني : ٢١٠ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ٢٠١ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٦٩/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٧٧/١ ، ينظر : أنوار التنزيل : ١٥١/١ .

(٥) تفسير أبي السعود : ٣٣٣/١ .

(٦) تفسير عبدالرزاق : ١٢٤/١ ، تفسير الطبري : ١٢٩/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٤٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٤١٧/١ ، معالم التنزيل : ٢٨٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٩٠/١ ، مفاتيح الغيب : ١١١/٤ ، لباب التأويل : ٢٢٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٣٥٠/١ .

(٧) تفسير مجاهد : ١٢٣/١ ، تفسير عبدالرزاق : ١٢٤/١ ، تفسير الطبري : ١٢٩/٣ .

(٨) كذا في الأصل وفي ((ب)) : مثل .

(٩) تفسيرالسدي : ١٧٠ ، تفسير الطبري : ١٣٢/٣ ، أحكام القرآن للجصاص : ٢٨٦/٢ ، مشكل إعراب القرآن : ١٥١/١ ، معالم التنزيل : ٢٨٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٩١/١ ، مفاتيح الغيب : ١١٤/٤ ، لباب التأويل : ٢٢٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٣٥/١ .

وعشرينَ(١) ، أراهم اللّه إياهم مع قلتهم أضعافهم ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم . ترونهم نافع(٢) أي : ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة(٣) ، أو مثلي أنفسهم . ولا يناقض هذا ما قال في سورة الأنفال : ﴿ وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾(٤) ؛ لأنهم قللوا أولاً في أعينهم(٥) حتى اجترءوا عليهم فلما اجتمعوا كثروا في أعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالتينِ مختلفتينِ ، ونظيره من المحمول على اختلاف الأحوال ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾(٦) ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾(٧) وتقليلهم تارة وتكثيرهم أخرى في أعينهم أبلغ في القدرة وإظهار الآية . ومثليهم نصب على الحال(٨) ؛ لأنه من رؤية العين بدليل قوله : ﴿ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾ يعني رؤية ظاهرة مكشوفة(٩) لا لبس

---

(١) تفسير الطبري : ١٣١/٣ ، معالم التنزيل : ٢٨٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٣٥/١.

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ٢٠١ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٧٠ .

(٣) تفسير السمرقندي : ٢٤٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٩١/١ .

(٤) الأنفال (٤٤) .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٣٨٢/١ ، لباب التأويل : ٢٢٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٣٥/١ .

(٦) الرحمن (٣٩) .

(٧) الصافات (٢٤) .

(٨) مشكل إعراب القرآن : ١٥٠/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٩٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢٦/١ .

(٩) تفسير الطبري : ١٣٣/٣ ، تفسير أبي السعود : ٣٣٦/١ .

فيها ﴿ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ كما أيد أهل بدر بتكثيرهم في أعين العدو) ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ في تكثير القليل(١) ﴿ لَعِبْرَةً ﴾ لعظة ﴿ لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ لذوي البصائر .

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾ (٢) المزين هو الله عند الجمهور(٣) للابتلاء كقوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ ﴾(٤) دليله قراءة مجاهد : زَين للناس على تسمية الفاعل ، وعن الحسن(٥) : الشيطان ﴿ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ الشهوة : توقان النفس إلى الشيء(٦)، جعل الأعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة(٧) ، كأنه أراد تخسيسها بتسميتها شهوات إذ الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية)

---

(١) زاد المسير في علم التفسير : ٢٩١/١ ، أنوار التنزيل : ١٥١/١ ، لباب التأويل : ١/.

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٧٨/١ ، أنوار التنزيل : ١٥١/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٣٧/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٣٨٣/١ .

(٤) الكهف (٧) .

(٥) تفسير الحسن البصري : ٢٠٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٨٣/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٥٠/١ ، أحكام القرآن للجصاص : ٢٨٦/٢ ، مفاتيح الغيب : ١١٨/٤ ، لباب التأويل : ٢٣٠/١ .

(٦) لباب التأويل : ٢٣٠/١ .

(٧) مفاتيح الغيب : ١٢٠/٤ .

﴿ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ والإماء داخلة فيها ﴿ وَٱلْبَنِينَ ﴾ جمع ابن ، وقد يقع في غير هذا الموضع على الذكور والإناث(١) ، وهنا أريد به الذكور فهم المشتهون في الطباع والمعَدُّون للدفاع [٨٣/ب] ﴿ وَٱلْقَنَطِيرِ ﴾ جمع قنطار(٢) وهو : المال الكثير(٣) . قيل : ملء مسك ثور ، أو مائة ألف دينار(٤) ، ولقد جاء الإسلام وبمكة مائة رجل قد قنطروا(٥) ﴿ ٱلْمُقَنطَرَةِ ﴾ المنضدة أو المدفونة(٦) ﴿ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ﴾ سمي ذهباً ؛ لسرعة ذهابه بالإنفاق(٧) وفضة ؛ لأنها تتفرق بالإنفاق(٨) والفض : التفريق(٩) ﴿ وَٱلْخَيْلِ ﴾ سميت به

---

(١) تفسير السمرقندي : ٢٥١/١ .

(٢) تفسير الطبري : ١٣٥/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٥١/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٨١/١ ، معالم التنزيل : ٢٨٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٩٣/١ .

(٣) سنن الدارمي رقم : (٣٤٥٨) ، تفسير الطبري : ٣٨٣/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٨٣/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٥١/١ ، الوسيط للواحدي : ٤١٨/١ ، معالم التنزيل : ٢٨٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٢١/٤ ، الدر المنثور : ١٦٢/٢ .

(٤) معالم التنزيل : ٢٨٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٩٢/١ ، مفاتيح الغيب : ١٢١/٤ ، لباب التأويل : ٢٣٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٣٧/١ .

(٥) معالم التنزيل : ٢٨٤/١ .

(٦) معالم التنزيل : ٢٨٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٣٧/١ .

(٧) معالم التنزيل : ٢٨٤/١ ، لباب التأويل : ٢٣٠/١ .

(٨) معالم التنزيل : ٢٨٤/١ ، لباب التأويل : ٢٣٠/١ .

(٩) مفردات الراغب الأصفهاني : ٦٣٨ (فضّ)

لاختيالها في مشيها(١) ﴿ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ (٢) المعلمة من السُّومة وهي العلامة(٣) أو المرعية من أسام الدابة وسوَّمها(٤) ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ هي(٥) : الأزواج الثمانية ﴿ وَٱلْحَرْثِ ﴾ الزرع(٦) ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ المذكور) ﴿مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يتمتع بها في الدنيا(٧) ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ المرجع(٨) .

ثم زهدهم في الدنيا فقال :

---

(١) مفردات الراغب الأصفهاني : ٣٠٤ (خيل) ، مفاتيح الغيب : ١٢٢/٤ ، لباب التأويل : ٢٣٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٣٧/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٧٨/١ ، لباب التأويل : ٢٣١/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٣٧/١ .

(٣) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٢٥ ، تفسير الطبري : ١٣٦/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٨٤/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٥١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٩٣/١ .

(٤) تفسير الحسن البصري : ٢٠٤/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٧١ ، تفسير الثوري : تفسير عبد الرزاق : ١٢٥/١، تفسير الطبري : ١٣٥/٣، معاني القرآن للزجاج : ٣٨٤/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٥١/١ ، الوسيط للواحدي : ٤١٩/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٣٦/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٥١/١ ، الوسيط للواحدي : ٤١٩/١ ، معالم التنزيل : ٢٨٤/١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٣٧/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٨٤/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٣٨٤/١ ، لباب التأويل : ٢٣١/١ .

(٨) تفسير السدي الكبير : ١٧١ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٨٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٤١٩/١ ، معالم التنزيل : ٢٨٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٢٣/٤ ، لباب التأويل : ٢٣١/١ .

﴿ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾ من الذي تقدم(١) ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ ﴾ كلام مستأنف(٢) فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم ، فجنات : مبتدأ(٣) وللذين اتقوا خبره ﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ صفة لجنات(٤) ويجوز أن يتعلق اللام بخير(٥) واختص المتقين لأنهم هم المنتفعون به (٦)ويرتفع جنات(٧) على هو جنات وتنصره قراءة من قرأ جناتٍ بالجر على البدل من خير)(٨) ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾ أي رضا الله ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾ عالم بأعمالهم فيجازيهم عليها(٩) أو بصير بالذين اتقوا وبأحوالهم فلذا أعد لهم الجنات .

---

(١) تفسير السمرقندي : ٢٥٢/١ .

(٢) تفسير الطبري : ١٣٨/٣ ، تفسير أبي السعود : ٣٣٨/١ .

(٣) تفسير الطبري : ١٣٨/٣، مشكل إعراب القرآن : ١٥١/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٩٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢٧/١ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١٢٧/١ .

(٥) مشكل إعراب القرآن : ١٥١/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٣٨/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٧٨/١ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١٢٨/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٣٨٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢٧/١ ، وينظر : القراءات القرآنية في البحر : ٩٧/١ .

(٩) الوسيط للواحدي : ٤٢٠/١ ، مفاتيح الغيب : ١٢٦/٤ ، أنوار التنزيل : ١٥١/١ .

﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ (١) نصب على المدح(٢) ، أو رفع أو جر صفة للمتقين(٣) ، أو للعباد) ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا ﴾ إجابة لدعوتك ﴿ فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ إنجازاً لوعدك ﴿ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ بفضلك .

﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ على الطاعات والمصائب(٤) وهو نصب على المدح(٥) ﴿ وَٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ قولاً بإخبار الحق(٦) وفعلاً بإحكام العمل ونية بإمضاء العزم ﴿ وَٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ الداعين أو(٧) المطيعين ﴿ وَٱلْمُنفِقِينَ ﴾ المتصدقين ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾ المصلين(٨) أو الطالبين المغفرة ، وخص

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٧٨/١ ، أنوار التنزيل : ١٥٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٣٨/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١٥٢/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٩٥/١ ، مفاتيح الغيب : ١٢٧/٤ .

(٣) تفسير الطبري : ١٣٨/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٨٥/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٥٢/١ ، معالم التنزيل : ٢٨٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢٨/١ .

(٤) زاد المسير في علم التفسير : ٢٩٤/١ ، لباب التأويل : ٢٣١/١ .

(٥) معالم التنزيل : ٢٨٥/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٩٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٢٨/٤ .

(٦) لباب التأويل : ٢٣١/١ .

(٧) تفسير الطبري : ١٣٩/٣ ، الوسيط للواحدي : ٤٢٠/١ ، معالم التنزيل : ٢٨٥/١ ، لباب التأويل : ٢٣١/١ .

(٨) تفسير الطبري : ١٣٩/٣ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٩١/١.

الأسحار ؛ لأنه وقت إجابة الدعاء(١) ، ولأنه وقت الخلوة . قال لقمان لابنه : " يا بني لا يكن الديك أكيس منك ينادي بالأسحار وأنت نائم "(٢) ، والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها(٣) ، وللإشعار بأن كل صفة مستقلة بالمدح .

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ ﴾ أي : حكم(٤) أو قال ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ أي بأنه ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ بما(٥) عاينوا من عظيم قدرته ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ ﴾ أي : الأنبياء والعلماء(٦) ﴿ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ (٧) مقيماً(٨) للعدل فيما يقسم من الأرزاق والآجال ، ويثيب ويعاقب ، وما يأمر به عباده من إنصاف بعضهم لبعض ، والعمل على السوية فيما بينهم ، وانتصابه على أنه [٨٤/أ] حال مؤكدة من اسم

---

(١) أنوار التنزيل : ١٥٢/١ .

(٢) معالم التنزيل : ٢٨٥/١ ، لباب التأويل : ٢٣٢/١ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١٢٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٣٩/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٣٨٥/١ ، معالم التنزيل : ٢٨٦/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٣٨٦/١ .

(٦) معالم التنزيل : ٢٨٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٣٩/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٧٩/١ ، أنوار التنزيل : ١٥٢/١ .

(٨) تفسير الحسن البصري : ٢٠٥/١ ، تفسير الطبري : ١٤٠/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٨٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٢١/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٤٠/١ .

اللَّه[١] أو من هو ، وإنما جاز إفراده بنصب الحال[٢] دون المعطوفين عليه ، ولو قلت : جاء زيد وعمرو راكباً لم يجز[٣] ؛ لعدم الإلباس . فإنك لو قلت جاءني زيد وهند راكباً جاز لتميزه بالذكورة ، أو على المدح)[٤] ، وكرر ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ للتَّأْكِيدِ[٥] ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ رفع على الاستئناف[٦] أي : هو العزيز ، وليس بوصف لهو ؛ لأن الضمير لا يوصف[٧] ، يعني أنه العزيز الذي لا يغالب ، الحكيم الذي لا يعدل عن العدل .

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (٨) جملة مستأنفة ، أن الدين علي[٩] ،

---

(١) تفسير الطبري : ٣/١٤٠ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٣٨٧ ، مشكل إعراب القرآن : ١/١٥٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٢٨ ، تفسير أبي السعود : ١/٣٤٠ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١/٣٨٨ .

(٣) ساقطة من ((ب)) .

(٤) معالم التنزيل : ١/٢٨٦ .

(٥) زاد المسير في علم التفسير : ١/٢٩٥ ، مفاتيح الغيب : ٤/١٣٤ ، أنوار التنزيل : ١/١٥٢ ، لباب التأويل : ١/٢٣٤ ، تفسير أبي السعود : ١/٣٤٠ .

(٦) تفسير أبي السعود : ١/٣٤٠ .

(٧) المفصل للزمخشري : ١١٦ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٧٩ ، تفسير أبي السعود : ١/٣٤١ .

(٩) وهي قراءة الكسائي . كتاب السبعة في القراءات : ٢٠٢ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/٤٧٢ .

على البدل(١) من قوله : ﴿ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ أي : شهد الله أن الدين عند الله) الإسلام ، قال عليه السلام : ((من قرأ الآية عند منامه خلق الله تعالى منها سبعين ألف خلق ، يستغفرون له إلى يوم القيامة ، ومن قال بعدها : وأنا أشهد بما شهد الله به ، وأستودع الله هذه الشهادة ، وهي لي عند الله وديعة . يقول الله تعالى يوم القيامة : إن لعبدي عندي عهداً ، وأنا أحق من وفى بالعهد ، أدخلُوا عبدي الجنة))(٢) .

﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ أي : (٣) أهل الكتاب(٤) من اليهود والنصارى ، واختلافهم أنهم تركوا الإسلام وهو التوحيد ، فثلثت النصارى ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾(٥) ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ

---

(١) تفسير الطبري : ١٤٠/٣ ، مشكل إعراب القرآن : ١٥٢/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٢٢/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٩٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٣٥/٤ .

(٢) حديث ابن مسعود رضي الله عنه أخرج في المعجم الكبير للطبراني : ١٩٩/١٠ ، و الكامل لابن عدي : ٢٠٣٥/٦ ، و الضعفاء للعقلي : ٣٢٥/٣ ، و تاريخ بغداد : ١٩٣/٧ ، وجامع العلوم والحكم : ٤١٥/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٢١/١ ، معالم التنزيل : ٢٨٦/١ ، كلهم من طريق عمار بن عمر عن غالب بن خطاف عن الأعمش عن أبي وائل عنه به . وقال العقيلي عن عمار بن عمر : لا يتابع على حديثه ولا يعرف الا به . وينظر : أنوار التنزيل : ١٥٢/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٣٥٤/١ ، و تفسير الثعالبي : ٢١/٢ ، فتح القدير : ٣٢٧/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٨٠/١ــ١٨١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٤٢/٣ ، الوسيط للواحدي : ٤٢٣/١ ، معالم التنزيل : ٢٨٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٩٥/١ ، أنوار التنزيل : ١٥٢/١ ، لباب التأويل : ٢٣٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٤١/١ .

(٥) التوبة (٣٠) .

﴿ ٱلْعِلْمُ ﴾ أنه الحق الذي لا محيد عنه ﴿ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ أي : ما كان ذلك الاختلاف إلا حسداً بينهم ، وطلباً منهم للرياسة وحظوظ الدنيا(١) ، واستتباع كل فريق ناساً لا شُبْهَةً في الإسلام . وقيل : هو اختلافهم في نبوة محمد عليه والسلام(٢) ، حيث آمن به بعضٌ وكفر به بعضٌ . وقيل : هم النصارى ، واختلافهم في أمر عيسى بعدما جاءهم العلم أنه عبد اللّه ورسوله(٣)) ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ بحججه(٤) ودلائله ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ سَرِيع المجازاة(٥)

﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ ﴾ فإن جادلوك في أن دين اللّه الإسلام(٦) ، والمراد بهم وفد بني نجران عند الجمهور(٧) ﴿ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ ﴾ (٨) أي : أخلصت نفسي وجملتي لله وحده(٩) ، لم أجعل فيها لغيره شِرْكاً ، بأن أعبده ولا

---

(١) معالم التنزيل : ٢٨٦/١ ، أنوار التنزيل : ١٥٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٤١/١ .

(٢) تفسير أبي السعود : ٣٤١/١ .

(٣) معالم التنزيل : ٢٨٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٩٥/١ ، أنوار التنزيل : ١٥٢/١ ، لباب التأويل : ٢٣٢/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٤٣/٣ .

(٥) تفسير السمرقندي : ٢٥٣/١ .

(٦) تفسير السمرقندي : ٢٥٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٩٦/١ ، أنوار التنزيل : ١٥٣/١.

(٧) تفسير الطبري : ١٤٣/٣ ، معالم التنزيل : ٢٨٧/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١٨١/١ .

(٩) معاني القرآن للزجاج : ٣٨٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤١/٤ ، أنوار التنزيل : ٢٥٣/١ ، لباب =

أدعو(١) إلهاً معه ، يعني : أن ديني دين التوحيد ، وهو الدين القديم الذي ثبتت عندكم صحته ، كما ثبتت عندي ، وما جئت بشيء بديع حتى تجادلوني فيه .

ونحوه : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾(٢) فهو دَفْعٌ للمحاجة ، بأن ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو(٣) اليقين الذي لا شك فيه ، فما معنى المحاجة فيه ﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ﴾ عطف(٤) على التاء في أسلمت ، أي : أسلمت أنا ومن اتبعني ، وحسن للفاصل(٥) ، ويجوز أن يكون الواو بمعنى مع فيكون [٨٤/ب] مفعولاً معه(٦)) ومن اتبعني في الحالين سهل(٧) ويعقوب ، وافق أبو عمرو في الوصل ، وجهيَ مدني(٨) وشامي وحفص والأعشى والبُرْجُمِيُّ ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ

= التأويل : ٢٣٢/١ .

(١) كذا في الأصل وفي ((ب)) : أدعوه .

(٢) آل عمران (٦٤) .

(٣) كذا في الأصل وفي ((ب)) : الحق و اليقين .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ١٥٣/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٩٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٢/٤ ، أنوار التنزيل : ١٥٣/١ .

(٥) مفاتيح الغيب : ١٤٢/٤ ، أنوار التنزيل : ١٥٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٤١/١ .

(٦) أنوار التنزيل : ١٥٣/١ .

(٧) إتحاف فضلاء البشر : ٤٧٣/١ .

(٨) كتاب السبعة في القراءات : ٢٢٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٧٣/١ .

﴿ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ ((١) من اليهود(٢) والنصارى ﴿ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ والذين لا كتاب(٣) لهم من مشركي العرب ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ ﴾ بهمزتين(٤) كوفي ، يعني : أنه قد أتاكم من البينات ما يقتضي حصول الإسلام ، فهل أسلمتم أم أنتم بعد على كفركم ؟!(٥)) وقيل(٦) : لفظه لفظ الاستفهام(٧)، ومعناه الأمر أي : أسلموا كقوله : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾(٨) أي : انتهوا ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ﴾ فقد أصابوا الرشد حيث خرجوا من الضلال إلى الهدى﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ أي : ((٩) لم يضروك فإنك رسول منبِّه ما عليك إلا أن تبلغ الرسالة(١٠) وتنبه على طريق الهدى) ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾ فيجازيهم على إسلامهم وكفرهم .

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٨١ .

(٢) تفسير الطبري : ٣/١٤٣ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٣٩٠ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٢٩٧ ، تفسير أبي السعود : ١/٣.

(٣) تفسير الطبري : ٣/١٤٣ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٣٨٨ ، تفسير السمرقندي : ١/٢٥٤ ، معالم التنزيل : ١/٢٨٧ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٢٩٣ ، أنوار التنزيل : ١/١٥٣ ، لباب التأويل : ١/.

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ١٣٧ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٣٢ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/٣٤١ .

(٥) أنوار التنزيل : ١/١٥٣ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١/٣٩٠ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٢٩ .

(٧) كذا في الأصل وفي ((ب)) : الإسلام .

(٨) المائدة (٩١) .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٨١ .

(١٠) تفسير الطبري : ٣/١٤٤ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٣٩٠ ، معالم التنزيل : ١/٢٨٧ .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ هم أهل الكتاب(١) ، راضون بقتل آبائهم الأنبياء ﴿ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ حال مؤكدة ؛ لأن قتل النبي لا يكون حقاً ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ ﴾ ويقاتلون(٢) حمزة ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾ بالعدل(٣) ﴿ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ أي : سوى الأنبياء ، ((٤) قال عليه السلام : ((قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة ، فقام مائة واثنا عشر رجلاً من عباد بني إسرائيل فأمروا قتلتهم بالمعروف ، ونَهوهم عن المنكر ، فقتلوا جميعاً في آخر النهار من ذلك اليوم))(٥)

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٣٩٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٥٤/١ ، معالم التنزيل : ٢٨٨/١ ، أنوار التنزيل : ١٥٣/١.

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ٢٠٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٧٣/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ٢٥٤/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٨١/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٤٢/١.

(٥) من حديث أبي عبيدة أخرجه الطبري في تفسيره : ١٤٥/٣ ، أحكام القرآن للجصاص : ٢٨٦/٢ ، الوسيط للواحدي : ٤٢٤/١ ، و الديلمي في الفردوس رقم (٨٤٤١)، و البغوي في التفسير : ٢٨٨/١ ، وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ١٧٩/١ ، وقال : رواه البزار في مسنده ، وأخرجه الطبري و ابن أبي حاتم ، والثعلبي ، ذكره ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف : ٢٥ ، وقال : وفيه أبو الحسن مولى بنو أسد ، وهو مجهول ، وذكره الهيثمي فيمجمع الزوائد : ٢٧٢/٧ ، والسيوطي في الدر المنثور : ١٦٨/٢ . وينظر : زاد المسير في علم التفسير : ٢٩٧/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٤/٤ ، تفسير القرآن العظيم : ٣٥٥/١ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٢٦/٢ ، تفسير أبي السعود : ٣٤٢/١ .

﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾(١) دخلت(٢) الفاء في خبر إن لتضمن اسمها معنى الجزاء ، كأنه قيل الذين يكفرون فبشرهم ، بمعنى : (٣) من يكفر فبشرهم ، وهذا لأن إن لا تغير(٤) معنى الابتداء ، فهي للتحقيق ، فكأن دخولها كلا دخول ، ولو كان مكانها ليت(٥) أو لعل لامتنع دخول الفاء .

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ أي : ضاعت ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ فلهم اللعنة والخزي في الدنيا ، والعذاب في الآخرة) ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ جمع لوقف رؤوس الآي ، وإلا فالواحد النكرة في النفي يعم(٦) .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ (٧) يريد أحبار اليهود(٨) ، وأنهم حصلوا نصيباً وافراً من التوراة ، ومن : للتبعيض(٩) ، أو للبيان

---

(١) من هنا إلى (فبشرهم) في لباب التأويل : ٢٣٤/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٣٩١/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٥٣/١ ، معالم التنزيل : ٢٨٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٩٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٦/٤.

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٨١/١ .

(٤) الكتاب لسيبويه : ٢٣/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٩١/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٩٦/١ ، أنوار التنزيل : ١٥٣/١.

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٣٩١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢٩/١ ، أنوار التنزيل : ١٥٣/١.

(٦) المنار و شرحه : ٨٧ ، الإتقان في علوم القرآن : ١٦/٢ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٨١/١ .

(٨) تفسير السمرقندي : ٢٥٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٢٤/١ .

(٩) أنوار التنزيل : ١٥٣/١ .

﴿ يُدْعَوْنَ ﴾ حال(١) من الذين ﴿ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ أي : التوراة أو القرآن(٢) ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ جعل حاكماً حيث كان سبباً للحكم ، أو ليحكم النبي .

روي(٣) أنه عليه السلام دخل مدراسهم(٤) فدعاهم ، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد : على أي دين أنت ؟ قال : على ملة إبراهيم . قالا : إن إبراهيم عليه السلام كان يهودياً . قال لهما : إن بيننا وبينكم التوراة فهلموا إليها فأبيا(٥) ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ استبعاد لتوليهم بعد علمهم بأن الرجوع إلى كتاب الله واجب [٨٥/أ] ﴿ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ وهم قوم لا يزال الإعراض ديدنهم .

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ أي : ذلك التولي والإعراض بسبب تسهيلهم على أنفسهم أمر العقاب(٦) ، وطمعهم في الخروج

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١٢٩/١ .

(٢) الوسيط للواحدي : ٤٢٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٨/٤ .

(٣) من هنا إلى (أمر العقاب) في أنوار التنزيل : ١٥٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٤٣/١ .

(٤) الموضع الذي يدرس فيه . لسان العرب : ١٣٦٠/٢ (درس) .

(٥) حديث ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه الطبري في تفسيره : ١٤٥/٣ ، وذكره ابن هشام في السيرة : ٣٥٩/١ من قول ابن اسحاق ، والواحدي في أسباب النزول : ٨٥ ، معالم التنزيل : ٢٨٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٩٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٤٧/٤ ، لباب التأويل : ٢٣٥/١ ، والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ١٧٩/١، وابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف : ٢٥ ، والسيوطي قي الدر المنثور : ١٧٠/٢ ،وقال : أخرجه ابن اسحاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) الوسيط للواحدي : ٤٢٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٩٩/١ ، لباب التأويل : ٢٣٥/١ .

من النار بعد أيام قلائل) ، وهي أربعون يوماً(١) ، أو سبعة أيام(٢) ، وذلك : مبتدأ(٣) ، وبأنهم : خبره ﴿ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ أي : غيرهم افتراؤهم على الله ، وهو قولهم : ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾(٤) فلا يعذبنا بذنوبنا إلا مدة يسيرة .

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ ﴾ فكيف يكون(٥) حالهم في ذلك الوقت ﴿ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ لا(٦) شك في كونه(٧) ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ جزاء ما كسبت(٨) ﴿ وَهُمْ ﴾ يرجع إلى كل نفس على المعنى(٩) ؛ لأنه في معنى كل الناس ﴿ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ بزيادة في سيئاتهم ونقصان في حسناتهم(١٠).

---

(١) تفسير الطبري : ١٤٧/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٩٢/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٥٦/١ ، وينظر : تفسير المصنف للآية (٨٠) من سورة البقرة .

(٢) تفسير القرآن العظيم : ٣٥٥/١ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١٢٩/١ .

(٤) المائدة (١٨) .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٣٩٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٥٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٢٥/١ ، معالم التنزيل : ٢٨٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٩٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢٩/١ ، لباب التأويل : ٢٣٥/١.

(٦) تفسير الطبري : ١٤٧/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٩٢/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٣٦/١ .

(٧) كذا في الأصل وفي ((ب)) : فيه

(٨) أنوار التنزيل : ١٥٤/١ .

(٩) مشكل إعراب القرآن : ١٥٤/١ ، أنوار التنزيل : ١٥٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٤٤/١ .

(١٠) معالم التنزيل : ٢٨٩/١ ، لباب التأويل : ٢٣٥/١ .

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ ﴾ (١) الميم(٢) عوض من ياء ، ولذا لا يجتمعان ، وهذا بعض خصائص هذا الاسم(٣) ، كما اختص بالتاء في القسم(٤) ، وبدخول حرف النداء عليه ، وفيه لام التعريف(٥) ، وبقطع همزته في يا اللّه ، وبالتفخيم ﴿ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ تملك جنس الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون(٦) ، وهو نداء(٧) ثان أي : يا مالك الملك ﴿ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ تعطي(٨) من تشاء النصيب الذي قسمت له من الملك ﴿ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ أي : تنزعه ، فالملك الأول عام ، والملكان الآخران خاصان بعضان من الكل(٩).

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٨٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٤٥/١.

(٢) تفسير الطبري : ١٤٧/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٩٤/١ ، معالم التنزيل : ٢٩٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٢٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٥٤/٤ ، أنوار التنزيل : ١٥٤/١.

(٣) أنوار التنزيل : ١٥٤/١.

(٤) المفصل للزمخشري : ٣٨٧ .

(٥) المفصل للزمخشري : ٤١ .

(٦) الوسيط للواحدي : ٤٢٥/١ ، مفاتيح الغيب : ١٥٥/٤ ، أنوار التنزيل : ١٥٤/١ .

(٧) تفسير الطبري : ١٤٨/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٩٤/١ ، معالم التنزيل : ٢٩٠/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٩٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣٠/١ ، مفاتيح الغيب : ١٥٤/٤ ، أنوار التنزيل : ١٥٤/١.

(٨) تفسير الطبري : ١٤٨/٣ ، أنوار التنزيل : ١٥٤/١ .

(٩) أنوار التنزيل : ١٥٤/١ .

روي أنه عليه السلام حين فتح مكة وعد أمته ملك فارس والروم ، فقالت اليهود والمنافقون : هيهات هيهات(١) ، من أين لمحمد ملك فارس والروم ! هم أعز وأمنع من ذلك(٢) فنزلت(٣)) : ﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ ﴾ بالملك ﴿ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾ بنزعه منه ﴿ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ﴾ أي الخير والشر(٤) ، فاكتفى بذكر أحد الضدين عن الآخر ، أو (٥) لأن الكلام وقع في الخير الذي يسوقه إلى المؤمن وهو الذي أنكرته الكفرة ، فقال : بيدك الخير تؤتيه أولياءك على رغم من أعداءك) ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ ولا يقدر على شيء أحد غيرك إلا بإقدارك .

وقيل : المراد بالملك ملك العافية ، أو ملك القناعة ، قال عليه السلام : ((ملوك الجنة من أمتي القانعون بالقوت يوماً فيوماً))(٦) أو ملك قيام الليل .

---

(١) ساقطة من ((ب)) .

(٢) ذكره الواحدي في أسباب النزول : ٨٦ ، والبغوي في تفسيره : ٢٩٠/١ ، كلاهما عن ابن عباس وأنس ، ومعناه عن قتادة ذكره الطبري في التفسير : ١٤٨/٣ ، والبغوي في التفسير : ٢٨٩/١ ، وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ١٨٠/١ ، وقال : غريب ، وذكره ابن حجر في تخريجه لأحاديث الكشاف : ٢٥ ، وقال : لم أجد له إسناداً ، وينظر : تفسير السمرقندي : ٢٥٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٢٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٩٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٥٤/٤ ، لباب التأويل : ٢٣٥/١ .

(٣) ساقطة من ((ب)) .

(٤) معالم التنزيل : ٢٩٠/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٨٣/١.

(٦) لم أجده فيما بين يدي من المصادر .

وعن الشبلي رحمه الله(١) : الاستغناء بالمكون عن الكونين تعز بالمعرفة ، أو بالاستغناء بالمكون ، أو بالقناعة وتُذَل بأضدادها . (٢) ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال الليل والنهار في المعاقبة بينهما ، وحال الحي والميت في إخراج أحدهما من الآخر ، وعطف عليه رزقه بغير حساب) بقوله : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾ فالإيلاج(٣) [٨٥/ب] : إدخال الشيء في الشيء ، وهو مجاز هنا أي(٤) : تنقص من ساعات الليل وتزيد في النهار ، وتنقص من ساعات النهار وتزيد في الليل ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ الحيوان من النطفة(٥) ، أو الفرخ من البيضة(٦) ، أو المؤمن من الكافر(٧)

---

(١) هو : (أبو بكر الشبلي البغدادي ، قيل : اسمه دلَف بن جَحُدَر ، وقيل : جعفر بن يونس ، وقيل جعفر بن دلف ، أصله من الشبلية قرية ، له ألفاظ وحكم وحال وتمكن ، توفي ببغداد سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة .)
ترجمته في : حلية الأولياء : ٣٦٦/١٠ ، تاريخ بغداد : ٣٨٩/١٤ ، سير أعلام النبلاء : ٣٧٩/١٥.

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٨٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٥٤/١.

(٣) تفسير الطبري : ١٤٩/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٩٥/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٥٧/١.

(٤) تفسير مجاهد : ١٢٤/١ ،تفسير الحسن البصري : ٢٠٦/١ ، تفسير الثوري : ٧٦ ، تفسير عبد الرزاق : ١٢٥/١ .

(٥) تفسير مجاهد : ١٢٤/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٧١، تفسير عبد الرزاق : ١٢٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٠١/١ .

(٦) تفسير مجاهد : ١٢٥/١ ، تفسير الطبري : ١٥٠/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٩٥/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٥٨/١ ، معالم التنزيل : ٢٩١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٠١/١ .

(٧) تفسير الحسن البصري : ٢٠٦/١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٢٥/١ ، تفسير الطبري : ١٥٠/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٥٨/١ ، معالم التنزيل : ٢٩١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٠١/١.

﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ النطفة من الإنسان ، أو البيض من الدجاج ، أو الكافر من المؤمن ﴿ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ لا يعرف الخلق عدده ومقداره وإن كان معلوماً عنده (١) ليدل على أن من قدر على تلك الأفعال العظيمة المحيرة للأفهام ، ثم قدر أن يرزق بغير حساب من يشاء من عباده ، فهو قادر على أن ينزع الملك من العجم ، ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم .

وفي بعض الكتب(٢) " أنا اللّه ملك الملوك ، قلوب الملوك ونواصيهم بيدي ، فإن العباد أطاعوني جعلتهم عليهم رحمة ، وإن العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة ، فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا إليَّ أعطفهم عليكم " . وهو معنى قوله عليه السلام : ((كما تكونوا يولّى عليكم))(٣) . ﴿ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ و ﴿ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ بالتشديد حيث كان مدني وكوفي غير أبي بكر(٤).

﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ ﴾ (٥) نهوا أن يوالوا الكافرين لقرابة

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٨٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٤٥/١ .

(٢) لباب التأويل : ٢٣٦/١ .

(٣) حديث أبي بكرة أخرجه الديلمي في الفردوس رقم (٤٩١٨) ، ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ١٨٣/١ ، و ذكره ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف : ٢٥ ، وقال : في اسناده مجاهيل .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ٢٠٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٧٣/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٨٣/١ ، ينظر : أنوار التنزيل : ١٥٥/١ .

بينهم(١) ، أو لصداقة قبل الإسلام ، أو غير ذلك ، وقد كرر ذلك في القرآن ، والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم في الإيمان ﴿ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعني أن لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين ، فلا تؤثروهم عليهم ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ ﴾ أي : ومن يوال الكفرة فليس من ولاية الله في شيء(٢) ؛ لأن موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ إلا أن تخافوا من جهتهم أمراً يجب اتقاؤه) ، أي : إلا أن يكون للكافر عليك سلطان فتخافه على نفسك ومالك(٣) ، فحينئذٍ يجوز لك إظهار الموالاة وإبطان المعاداة ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ (٤) أي ذاته فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة أعدائه(٥) وهذا وعيد شديد)

﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ أي : مصيركم إليه ، والعذاب معدّ لديه ، وهو وعيد آخر .

---

(١) تفسير عبد الرزاق : ١٢٥/١ ، تفسير الطبري : ١٥٢/٣ ، الوسيط للواحدي : ٤٢٧/١ ، لباب التأويل : ٢٣٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٤٦/١ .

(٢) تفسير الطبري : ١٥٣/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٥٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٢٨/١ ، لباب التأويل : ٢٣٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٤٦/١ .

(٣) تفسير الطبري : ١٥٢/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٥٩/١ ، معالم التنزيل : ٢٩٢/١ ، لباب التأويل : ٢٣٧/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٨٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٥٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٤٦/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥٤/٣ ، الوسيط للواحدي : ٤٢٨/١ .

﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ ﴾ (١)من ولاية الكفار(٢) ، أو غيرها مما لا يرضي الله ﴿ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ ولم يخف عليه) وهو أبلغ وعيد ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ استئناف وليس بمعطوف على جواب الشرط(٣) ، أي : هو الذي يعلم ما في السماوات وما في الأرض ، فلا يخفى عليه سركم وعلنكم ﴿ وَٱللَّهُ [٨٦/أ] عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ (٤) فيكون قادراً على عقوبتكم(٥) .

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ يوم منصوب بتود(٦) - والضمير في بينه لليوم ، أي : يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرَين ، تتمنى لو أن بينها وبين ذلك وهو له أمداً بعيداً ، أي : مسافة بعيدة(٧) - أو باذكر(٨) ، ويقع على

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٨٣.

(٢) تفسير السدي الكبير : ١٧٢، تفسير الطبري : ٣/١٥٤ ، تفسير السمرقندي : ١/٢٦٠ ، الوسيط للواحدي : ١/٤٢٨ ، أنوار التنزيل : ١/١٥٥ ، لباب التأويل : ١/٢٣٨ .

(٣) أنوار التنزيل : ١/١٥٥ ، تفسير أبي السعود : ١/٣٤٧ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٨٤ ، أنوار التنزيل : ١/١٥٥ ، تفسير أبي السعود : ١/٣٤٧ .

(٥) الوسيط للواحدي : ١/٤٢٨ .

(٦) مفاتيح الغيب : ٤/١٧٠ .

(٧) تفسير السدي الكبير : ١٧٢ .

(٨) تفسير الطبري : ٣/١٥٤ ، معالم التنزيل : ١/٢٩٢ .

ما عملت وحده ، ويرتفع وما عملت على الابتداء[١] ، وتود خبره ، أي : والذي عملته من سوء تود هي لو تباعد ما بينها وبينه ، ولا يصلح أن تكون ما شرطية لارتفاع تود) ، نعم الرفع جائز[٢] إذا كان الشرط ماضياً ، لكن الجزم هو الكثير ، وعن المبرد : أن الرفع شاذ [٣] وكرر قوله ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ ليكون على بال منهم لا يغفلوا عنه[٤] ﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾ ومن رأفته[٥] بهم أن حذرهم نفسه حتى لا يتعرضوا لسخطه .

ويجوز أن يريد أنه مع كونه محذوراً لكمال قدرته مرجو لسعة رحمته كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾[٦])

ونزل حين قال اليهود[٧] : ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾[٨] :

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ١٥٥/١ ، معالم التنزيل : ٢٩٢/١ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٣١/١.

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٨٤/١ .

(٤) لباب التأويل : ٢٣٨/١ .

(٥) تفسير الحسن البصري : ٢٠٨/١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٢٦/١ ، تفسير الطبري : ١٥٥/٣ ، الوسيط للواحدي : ٤٢٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٧٢/٤ ، لباب التأويل : ٢٣٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٤٨/١ .

(٦) فصلت (٤٣) .

(٧) تفسير السمرقندي : ٢٦١/١ ، مفاتيح الغيب : ١٧٢/٤ ، الوسيط للواحدي : ٤٢٩/١ .

(٨) المائدة (١٨) .

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ محبة العبد لله إيثار طاعته(١) على غير ذلك ، ومحبة اللّه العبد أن يرضى عنه ويحمد فعله (٢) وعن الحسن(٣) : زعم أقوام على عهد رسول اللّه عليه السلام أنهم يحبون اللّه ، فأراد أن يجعل لقولهم تصديقاً من عمل ، فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب ، وكتاب اللّه يكذبه) .

وقيل : محبة اللّه معرفته ودوام خشيته ، ودوام اشتغال القلب به وبذكره ، ودوام الأنس به . وقيل(٤) : هي اتباع النبي عليه السلام في أقواله وأفعاله وأحواله ، إلا ما خص به . وقيل : علامة المحبة أن يكون دائم التفكر ، كثير الخلوة ، دائم الصمت ، لا يبصر إذا نظر ، ولا يسمع إذا نودي ، ولا يحزن إذا أصيب ، ولا يفرح إذا أصاب ، ولا يخشى أحداً ولا يرجوه ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٣٩٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٢٩/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٨٤/١ .

(٣) تفسير الحسن البصري : ٢٠٩/١ ، تفسير الطبري : ١٥٥/٣، أسباب النزل للواحدي : ٨٩ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٠٣/١ ، مفاتيح الغيب : ١٧٢/٤ ، أنوار التنزيل : ١٥٦/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٣٥٨/١ ، و السيوطي في الدر المنثور : ١٧٨/٢ ، وقال أخرج ابن أبي حاتم ، وابن المنذر .

(٤) تفسير السمرقندي : ٢٦١/١ ، الدر المنثور : ١٧٩/٢ .

﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ قيل(١) : هي علامة المحبة ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ ﴾ أعرضوا عن قبول الطاعة (٢) ويحتمل أن يكون مضارعاً أي : فإن تتولوا) ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ أي : لا يحبهم(٣) .

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾ اختار(٤) ﴿ ءَادَمَ ﴾ أبا البشر ﴿ وَنُوحًا ﴾ شيخ المرسلين ﴿ وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ (٥)إسماعيل وإسحق وأولادهما(٦) ﴿ وَءَالَ عِمْرَٰنَ ﴾ موسى وهارون هما ابنا عمران بن يصهر(٧) ، وقيل : عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان(٨) ، وبين العمرانين ألف وثمانمائة سنة(٩)) ﴿ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ على عالمي زمانهم(١٠) .

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ١/٣٩٨.

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٨٥ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١/٣٩٨ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ١/٣٩٩ ، تفسير السمرقندي : ١/٢٦١ ، معالم التنزيل : ١/٢٩٤ ، مفاتيح الغيب : ٤/١٧٦ ، لباب التأويل : ١/٢٣٩ ..

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٨٥ ، أنوار التنزيل : ١/١٥٦ .

(٦) الوسيط للواحدي : ١/٤٣٠ ، معالم التنزيل : ١/٢٩٤ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٣٠٤ ، لباب التأويل : ١/٢٣٩ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١/٢٦٢ ، أحكام القرآن للجصاص : ٢/٢٩٠ ، الوسيط للواحدي : ١/٤٣٠ ، معالم التنزيل : ١/٢٩٤ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٣٠٤ .

(٨) تفسير الحسن البصري : ١/٢٠٩ ، أحكام القرآن للجصاص : ٢/٢٩٠ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٣٠٤ ..

(٩) معالم التنزيل : ١/٢٩٤ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٣٠٦ ، مفاتيح الغيب : ٤/١٧٩ ، لباب التأويل : ١/٢٣٩ .

(١٠) تفسير السمرقندي : ١/٢٦٢ ، الوسيط للواحدي : ١/٤٣٠ ، زاد المسير في علم التفسير : =

﴿ ذُرِّيَّةً ﴾ بدل(١) من آل إبراهيم وآل عمـــران . ﴿ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ مبتدأ(٢) وخبره في موضع النصب صفة [٨٦/ب] لذرية ، يعنى : (٣) أن الآلين ذرية واحدة متسلسلة ، بعضُها متشعب من بعض ، موسى وهارون من عمران ، وعمران من يصهر ، ويصهر من قاهث ، وقاهـــث مـــن لاوي ، ولاوي مـــن يعقوب ، ويعقوب من إسحاق(٤) : وكذلك عيسى بن مريم بنت عمران بـــن ماثان ، وهو يتصل بيهودا بن يعقوب بن إسحاق(٥) وقد دخل في آل إبـــراهيم رسول اللّه ﷺ . وقيل : بعضها من بعض في الدين(٦) ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ يعلم من يصلح للاصطفاء(٧) ، أو سميع عليم لقول امرأة عمران ونيتها .

﴿ إِذْ قَالَتِ ﴾ وإذْ منصـــوب به(٨) ، أو بإضمـــار اذكـــر(٩) ﴿ امْرَأَتُ

= ٣٠٥/١ .

(١) معاني القرآن للزجاج : ٣٩٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٥٦/١ ، الوسـيط للواحـدي : ٤٣٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣١/١ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٣١/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٨٥/١ .

(٤) مفاتيح الغيب : ١٧٩/٤ ، أنوار التنزيل : ١٥٦/١ ، لباب التأويل : ٢٣٩/١ .

(٥) مفاتيح الغيب : ١٧٩/٤ ، أنوار التنزيل : ١٥٦/١ .

(٦) معالم التنزيل : ٢٩٤/١ .

(٧) أنوار التنزيل : ١٥٦/١ .

(٨) مشكل إعراب القرآن : ١٥٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣١/١ .

(٩) معاني القرآن للزجاج : ٤٠٠/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٥٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣١/١ .

﴿ عِمْرَانَ ﴾ هي امرأة عمران بن ماثان(١) ، أم مريم ، جدة عيسى ، وهي حنة بنت فاقوذا(٢)) ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ ﴾ أوجبت ﴿ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ هو حال(٣) من ما ، وهي بمعنى الذي أي : (٤) معتقاً لخدمة بيت المقدس(٥) ، لا يد لي عليه ولا أستخدمه ، وكان هذا النوع من النذر مشروعاً عندهم(٦) ، أو مخلصاً للعبادة(٧)) يقال : طين حر أي خالص(٨) . ﴿ فَتَقَبَّلْ مِنِّي ﴾ منّيَ مدني وأبو عمرو(٩) ، والتقبل : أخذ الشيء على الرضا به(١) ﴿ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير الطبري : ١٥٧/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٦٢/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٣٠/١ ، معالم التنزيل : ٢٩٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٠٦/١ ، الدر المثور : ١٨٠/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ١٥٧/٣ ، معالم التنزيل : ٢٩٤/١ .

(٣) مشكل إعراب القرآن : ١٥٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣١/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٣/٤ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٨٥/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥٧/٣ ، الوسيط للواحدي : ٤٣٠/١ .

(٦) مفردات الراغب الأصفهاني : ٢٢٤ ، مفاتيح الغيب : ١٨٤/٤ ، أنوار التنزيل : ١٥٦/١ ، وينظر : أحكام القرآن للجصاص : ٢٩١/٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٠٦/١ .

(٧) تفسير الطبري : ١٥٨/٣ ، أحكام القرآن للجصاص : ١٩١/٢ ، معالم التنزيل : ٢٩٤/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٣/٤ .

(٨) مختار الصحاح : ١٢٩ (حرر) .

(٩) كتاب السبعة في القراءات : ٢٢٢ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٦٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٣٦/١ .

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا ﴾ (٢) الضمير لما في بطني ، وإنما أنث على تأويل الحَبَلَة(٣) ، أو النفس أو النَسَمة ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾ أنثى حال(٤) من الضمير في وضعتها ، أي : وضعت الحَبَلَة أو النسمة أنثى ، وإنما قالت هذا القول(٥) لأن التحرير لم يكن إلا للغلمان فاعتذرت عما نذرت(٦) ، وتحزَّنت إلى ربها ولتكلمها بذلك على وجه التحزن والتحسر قال الله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ تعظيماً لموضوعها ، أي : والله أعلم بالشيء الذي وضعت ، وما علق به من عظائم الأمور . وضعتُ شامي وأبو بكر(٧) ، بمعنى : ولعل لله فيه سراً وحكمة) وعلى هذا يكون داخلاً في القول(٨) ، وعلى الأول يوقف عند

---

(١) مفردات الراغب الأصفهاني : ٦٥٤ ، مفاتيح الغيب : ١٨٣/٤ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٨٥/١- ١٨٦ ، وينظر : أنوار التنزيل : ١٥٣/١ .

(٣) مختار الصحاح : ١٢١ (حبل) .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ١٥٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣١/١ .

(٥) تفسير السدي الكبير : ١٧٢ ، تفسير عبد الرزاق : ١٢٦/١ ، تفسير الطبري : ١٢٦/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٠١/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٦٢/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٣٠/١ ، معالم التنزيل : ٢٩٥/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٣/٤ ، لباب التأويل : ٢٣٩/١ .

(٦) معالم التنزيل : ٢٩٥/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٤/٤ ، لباب التأويل : ٢٤٠/١ .

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ٢٠٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٧٦/١ .

(٨) الوسيط للواحدي : ٤٣٠/١ ، معالم التنزيل : ٢٩٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٠٦/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٤/٤ .

قوله أنثى وقوله (: ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ ابتداء إخبار[١] من الله تعالى ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ ﴾ [٢] الذي طلبت ﴿ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ التي وُهبت لها ، واللام فيهما للعهد ﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ معطوف على إني وضعتها أنثى ، وما بينهما جملتان معترضتان ، وإنما ذكرت تسميتها مريم لربها لأن مريم في لغتهم العابدة[٣] ، فأرادت بذلك التقرب والطلب إليه أن يعصمها ، حتى يكون فعلها مطابقاً لاسمها ، وأن يصدق فيها ظنها بها ، ألا ترى كيف أتبعته طلب الإعاذة لها ولولدها من الشيطان بقوله : [٨٧/أ] ﴿ وَإِنِّيٓ ﴾ وإني مدني[٤] ﴿ أُعِيذُهَا بِكَ ﴾ أجيرها[٥] ﴿ وَذُرِّيَّتَهَا ﴾ أولادها[٦] ﴿ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ الملعون في الحديث : ((ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد ، فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه ، إلا مريم وابنها))[٧] .

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ١٥٦/١ ، أنوار التنزيل : ١٥٧/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٨٦/١ ، أنوار التنزيل : ١٥٧/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ٢٦٣/١ ، معالم التنزيل : ٢٩٥/١ ،/مفاتيح الغيب : ١٨٥/٤ ، لباب التأويل : ٢٤٠/١ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ٢٢٢ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٦٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٣٦/١ .

(٥) الوسيط للواحدي : ٤٣١/١ ، معالم التنزيل : ٢٩٥/١ .

(٦) معالم التنزيل : ٢٩٥/١ .

(٧) حديث أبي هريرة ﷺ أخرج في صحيح البخاري رقم (٣٤٣١) ، و صحيح مسلم رقم (٤٥٤٨) ، و في رقم (٢٣٦٦) ، و مسند الإمام أحمد ابن حنبل : رقم (٧١٤٢) ، و تفسير =

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا ﴾ قبل الله مريم(١) ، ورضي بها في النذر مكان الذكر ﴿ بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ قيل : القبول اسم(٢) ما يقبل به الشيء كالسَّعُوط(٣) لما يسعط به ، وهو اختصاصه لها بإقامتها مقام الذكر في النذر ، ولم تقبل قبلها أنثى في ذلك ، أو بأن تسلمها من أمها عقيب الولادة قبل أن تنشأ وتصلح للسدانة .

روي(٤) أن حنة لما ولدت مريم لفتها في خرقة ، وحملتها إلى المسجد ووضعتها عند الأحبار أبناء هارون ، وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة ، فقالت لهم : دونكم هذه النذيرة . فتنافسوا فيها ؛ لأنها كانت بنت(٥) إمامهم ، وصاحب قربانهم ، وكانت بنو ماثان رؤوس بني إسرائيل وأحبارهم ، فقال لهم زكريا : أنا أحق بها ، عندي أختها . فقالوا : لا حتى نقترع عليها ، فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين إلى نهر فألقوا فيه أقلامهم فارتفع قلم زكريا فوق الماء ، ورسبت أقلامهم فتكفلها .

= عبد الرزاق : ١٢٦/١ ، تفسير الطبري : ١٦٠/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٦٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٣١/١ ، معالم التنزيل : ٢٩٥/١ . كلهم من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ﷺ به . وينظر : مفاتيح الغيب : ١٨٦/٤ ، لباب التأويل : ٢٤٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٣٥٩/١ .

(١) تفسير الطبري : ١٦٢/٣ ، معالم التنزيل : ٢٩٦/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٤٠١/١ .

(٣) الدواء الذي يصب في الأنف . مختار الصحاح : ٢٩٩ (سعط) .

(٤) تفسير السدي الكبير : ١٧٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٦٣/١ ، معالم التنزيل : ٢٩٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٠٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٧/٤ ، لباب التأويل : ٢٤١/١ .

(٥) ساقطة من ((ب)) .

وقيل : هو مصدر على تقدير حذف المضاف ، أي : فتقبلها بذي قبول حسن ، أي بأمر ذي قبول حسن ، وهو الاختصاص ﴿ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ مجاز عن(١) التربية الحسنة) ، قال ابن عطاء(٢) : ما كانت ثمرته مثل عيسى فذلك أحسن النبات ، ونباتاً مصدر على خلاف المصدر ، أو التقدير فنبتت نباتاً ﴿ وَكَفَّلَهَا ﴾ وكفَلها : قبلها أو ضمن القيام(٣) بأمرها ، وكفَّلها كوفي(٤) ، أي : كفلها الله زكريا ، يعني : جعله كافلاً لها وضامناً لمصالحها ﴿ زَكَرِيَّا ﴾ بالقصرِ كوفي غير أبي بكر(٥) في كل القرآن ، وقرأ أبو بكر بالمد والنصب هنا . غيرهم بالمد والرفع كالثانية والثالثة ، ومعناه في العبري : دائم الذكر والتسبيح ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ ﴾ (٦) قيل : بنى لها زكريا محراباً في المسجد

(١) تفسير الطبري : ١٦٥/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٠٤/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٦٣/١.

(٢) هو : (الزاهد المتعبد المتأله أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء البغدادي ، توفي سنة تسع ثلاث مائة .)

ترجمته في : حلية الأولياء : ٣٠٢/١٠ ، الرسالة القشيرية : ٩٦ ، تاريخ بغداد : ٢٦/٥ ، سير أعلام النبلاء : ٢٥٥/١٤ .

(٣) تفسير الطبري : ١٦٢/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٠٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٣١/١ ، معالم التنزيل : ٢٩٦/١ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ٢٠٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٧٥/١ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ٢٠٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٧٦/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٨٧/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ١٥٧/١ .

أي غرفة يصعد إليها بسلم(١) ، وقيل : المحراب أشرف(٢) المجالس ومقدمها ، كأنها وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس وقيل : كانت مساجدهم(٣) تسمى المحاريب ، وكان لا يدخل عليها إلا هو وحده ﴿ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ كان رزقها ينزل عليها(٤) من الجنة ، ولم ترضع ثدياً(٥) قط ، فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف(٦) ، وفاكهة الصيف في الشتاء ﴿ قَالَ [٨٧/ب] يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾ من أين لك هذا(٧) الرزق(٨) الذي لا يشبه أرزاق الدنيا ، وهو آتٍ في غير حينه ﴿ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ فلا تستبعد .

---

(١) الوسيط للواحدي : ٤٣٢/١ ، معالم التنزيل : ٢٩٦/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٤٠٣/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٦٤/١ ، معالم التنزيل : ٢٩٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٠٨/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٩/٤ ، لباب التأويل : ٢٤١/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٤٠٣/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٦٤/١ ، معالم التنزيل : ٢٩٧/١.

(٤) تفسير الحسن البصري : ٢١٠/١ ، تفسير الطبري : ١٦٦/٣ ، الوسيط للواحدي : ٤٣٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٠٩/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٤٠٤/١ ، معالم التنزيل : ٢٩٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٠٩/١ ، لباب التأويل : ٢٤١/١ .

(٦) تفسير مجاهد : ١٢٥/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٧٣ ، تفسير عبد الرزاق : ١٢٦/١ ، تفسير الطبري : ١٦٥/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٦٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٣٢/١، معالم التنزيل : ٢٩٧/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٤٠٣/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٦٤/١ .

(٨) من هنا إلى (قيل) ساقط من ((ب)) .

قيل : تكلمت وهي صغيرة كما تكلم عيسى وهو في المهد(١) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ﴾ من جملة كلام مريم ، أو من كلام رب العزة جلّ جلاله ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ بغير تقدير لكثرته ، أو تفضلاً بغير محاسبة ومجازاة على عمل .

﴿ هُنَالِكَ ﴾ في ذلك المكان(٢) حيث هو قاعد عند مريم في المحراب ، أو في ذلك(٣) الوقت ، فقد يستعار هنا ، وحيث وثم : للزمان ، لما رأى حال مريم في كرامتها على اللّه ومنزلتها رغب أن يكون له من إيشاع ولد مثل ولد أمها حنة في الكرامة على اللّه(٤) ، وإن كانت عاقراً عجوزاً فقد كانت أمها كذلك ، وقيل : لما رأى الفاكهة في غير وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر(٥) ﴿ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً ﴾ ولداً ، والذرية يقع على الواحد(٦) والجمع ﴿ طَيِّبَةً ﴾ مباركة ،

---

(١) معالم التنزيل : ٢٩٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٠٩/١ ، مفاتيح الغيب : ١٨٧/٤ .

(٢) تفسير الطبري : ١٦٧/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٠٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٠٩/١ .

(٣) مشكل إعراب القرآن : ١٥٧/١ .

(٤) معالم التنزيل : ٢٩٥/١ ، وهي خالة مريم .

(٥) تفسير الحسن البصري : ٢١١/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٧٣ ، تفسير الطبري : ١٦٧/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٦٤/١ ، معالم التنزيل : ٢٩٧/١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٦٨/٣ ، معالم التنزيل : ٢٦٧/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٤/٤ .

والتأنيث(١) للفظ الذرية(٢) ﴿ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ مجيبه(٣) .

﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ قيل : ناداه(٤) جبريل عليه السلام ، وإنما قيل الملائكة لأن المعنى أتاه النداء من هذا الجنس ، كقولهم : فلان يركب الخيل) ، فناديه بالياء والإمالة : حمزة وعلي(٥) ﴿ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ ﴾ وفيه دليل على أن المرادات تطلب بالصلوات ، وفيها إجابة الدعوات وقضاء الحاجات ، وقال ابن عطاء : " ما فتح الله تعالى على عبد حالة سنية إلا بالاتباع الأوامر وإخلاص الطاعات ولزوم المحاريب " ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ ﴾ بكسر الألف شامي وحمزة(٦) ، على إضمار القول(٧) ، أو لأن النداء قول ، الباقون بالفتح أي بأن الله ﴿ يُبَشِّرُكَ ﴾ يبْشرك وما بعده(٨) حمزة وعلي من بشره ، والتخفيف

(١) تفسير السدي الكبير : ١٧٣ ، تفسير الطبري : ١٦٨/٣ ، الوسيط للواحدي : ٤٣٣/١ .

(٢) تفسير الطبري : ١٦٨/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٠٤/١ ، معالم التنزيل : ٢٩٨/١ .

(٣) معالم التنزيل : ٢٩٧/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٦٩/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٠٥/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٦٥/١ ، معالم التنزيل : ٢٩٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣١٠/١ ، لباب التأويل : ٢٤٢/١ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ٢٠٥ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٧٧/١ .

(٦) كتاب السبعة في القراءات : ٢٠٥ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٧٧/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٤٠٥/١ ، معالم التنزيل : ٢٩٨/١ ، أنوار التنزيل : ١٥٨/١ .

(٨) كتاب السبعة في القراءات : ٢٠٥ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٧٧/١ .

والتشديد لغتان(١) ﴿ بِيَحْيَىٰ ﴾ (٢) هو غير منصرف(٣) إن كان عجمياً ، وهو الظاهر فللتعريف والعجمة كموسى وعيسى ، وإن كان عربياً فللتعريف ووزن الفعل كيعمر(٤) ﴿ مُصَدِّقًۢا ﴾ حال منه(٥) ﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ أي : مصدقاً بعيسى مؤمناً به(٦) ، فهو أول من آمن به(٧) ، وسمي عيسى كلمة اللّه ؛ لأن تكونه بكن بلا أب(٨) ، أو مصدقاً بكلمة من اللّه مؤمناً بكتاب منه(٩) ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ هو الذي يسود قومه(١٠) ، أي : يفوقهم في الشرف ، وكان يحيى فائقاً على قومه ؛ لأنه لم يركب سيئة قط ، ويالها من سيادة) وقال الجنيد(١١) :

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٤٠٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣١٠/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٨٨/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٤٠٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٥٨/١.

(٤) معالم التنزيل : ٢٩٨/١ ، أنوار التنزيل : ١٥٨/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٤٠٦/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٥٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣١/١ .

(٦) تفسير الحسن البصري : ٢١١/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٧٣ ، تفسير عبد الرزاق : ١٢٧/١ ، تفسير الطبري : ١٧٢/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٠٦/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٦٥/١ .

(٧) تفسير الطبري : ١٧٢/٣ ، لباب التأويل : ٢٤٢/١.

(٨) الوسيط للواحدي : ٤٣٤/١ ، معالم التنزيل : ٢٩٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣١١/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٧/٤ .

(٩) معالم التنزيل : ٢٩٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣١١/١ ، لباب التأويل : ٢٤٢/١ .

(١٠) معاني القرآن للزجاج : ٤٠٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣١١/١ ، أنوار التنزيل : ١٥٨/١ ، لباب التأويل : ٢٤٢/١ .

(١١) هو : (شيخ الصوفية الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي ، قال الذهبي : رحمة الله على =

هو الذي جاز بالكونين عوضاً عن المكون(١) ﴿ وَحَصُورًا ﴾ هو الذي لا يقرب النساء(٢) ، مع القدرة مع القدرة حصراً لنفسه ، أي : منعاً لها من الشهوات ﴿ وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ (٣) ناشئاً من الصالحين ؛ لأنه كان من أصلاب الأنبياء(٤) أو كائناً من جملة الصالحين .

﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ ﴾ استبعاد [٨٨/أ] من حيث العادة واستعظام للقدرة لا تشكك ﴿ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ ﴾ كقولهم : أدركته السن العالية(٥) ، أي : أثر فيَّ الكبر وأضعفني ، وكان له تسع وتسعون سنة ، ولامرأته ثمان وتسعون(٦) ﴿ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ لا تلد ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ ﴾ من الأفعال العجمية .

= الجنيد ، وأين مثل الجنيد في علمه وحاله ،توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين) .

ترجمته في : حلية الأولياء : ٢٥٥/١٠ ، تاريخ بغداد : ٢٤١/٧ ، الرسالة القشيرية : ٨٦ ، سير أعلام النبلاء : ٦٦/١٤ .

(١) لم أفهم هذه العبارة و لم أجدها فيما رجعت له من مراجع .

(٢) تفسير مجاهد : ١٢٦/١ ، تفسير الحسن البصري : ٢١١/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٧٣ ، تفسير الثوري : ٧٦ ، تفسير عبد الرزاق : ١٢٧/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٦٥/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٣٤/١ ، معالم التنزيل : ٢٩٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣١٢/١ ، مفاتيح الغيب : ١٩٩/٤ ، تفسير القرآن العظيم : ٣٦١/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٨٨/١ ، و ينظر : أنوار التنزيل : ١٥٨/١ .

(٤) مفاتيح الغيب : ١٩٩/٤ .

(٥) مفاتيح الغيب : ٢٠٢/٤ .

(٦) تفسير السمرقندي : ٢٦٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٤٣/١ ، معالم التنزيل : ٢٩٩/١ .

﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ﴾ ليَ مدني وأبو عمرو(١) ﴿ ءَايَةً ﴾ علامة أعرف(٢) بها الحبل ، لأتلقى النعمة بالشكر إذا جاءت ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ﴾ أي: لا تقدر على تكليم الناس(٣) ﴿ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ إلا إشارة بيد(٤) ، أو رأس أو عين أو حاجب ، وأصله التحرك(٥) ، يقال : ارتمز إذا تحرك ، واستثنى الرمز(٦) ، وهو ليس من جنس الكلام ؛ لأنه لما أدى مؤدّى الكلام ، وفهم منه ما يفهم منه ، سمي كلاماً ، أو هو استثناء منقطع(٧) ، وإنما خص تكليم الناس ليعلم أنه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم ، خاصة مع إبقاء قدرته على التكلم بذكر اللّه(٨) ، ولذا قال ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ ﴾ أي : في أيام عجزك عن تكليم الناس ، وهي من

(١) كتاب السبعة في القراءات : ٢٢٢، التيسير لأبي عمرو الداني : ٦٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٣٦/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٤٠٩/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٦٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٣٥/١ ، معالم التنزيل : ٣٠٠/١ ، لباب التأويل : ٢٤٣/١ .

(٣) تفسير الطبري : ١٧٧/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٠٩/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٦٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٣٥/١ ، معالم التنزيل : ٣٠٠/١ ، لباب التأويل : ٢٤٣/١ .

(٤) تفسير السدي الكبير : ١٧٤ ، تفسير الثوري : ٧٧، تفسير الطبري : ١٧٨/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٦٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٣٥/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٤٠٨/١ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١٥٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٤/٤ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٢٠٤/٤ .

(٨) مفاتيح الغيب : ٢٠٣/٤ ، لباب التأويل : ٢٤٣/١ .

الآيات الباهرة ، والأدلة الظاهرية ، وإنما حبس لسانه عن كلام الناس ليخلص المدة لذكر الله ، لا يشغل لسانه بغيره(١) ، كأنه لما طلب الآية من أجل الشكر قيل له : آيتك أن يُحبس لسانك إلا عن الشكر ، وأحسن الجواب ما كان منتزعاً من السؤال ، والعشي(٢) من حين الزوال إلى الغروب ، والإبكار(٣) من طلوع الفجر إلى وقت الضحى) .

﴿ وَإِذْ ﴾ عطف على(٤) ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾ أو التقدير واذكر إذ(٥) ﴿ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ ﴾ (٦) روي أنهم كلموها شفاهاً(٧) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ ﴾ أولاً حين تقبلك من أمك(٨) ، ورباك واختصك بالكرامة السنية ﴿ وَطَهَّرَكِ ﴾ مما يستقذر(٩) من الأفعال ﴿ وَٱصْطَفَىٰكِ ﴾ آخراً ﴿ عَلَىٰ نِسَآءِ

---

(١) الوسيط للواحدي : ٤٣٥/١ ، معالم التنزيل : ٣٠٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٥/٤ ، لباب التأويل : ٢٤٣/١ .

(٢) تفسير مجاهد : ١٢٧/١ ، تفسير الطبري : ١٧٩/٣ ، الوسيط للواحدي : ٤٣٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣١٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٥/٤ .

(٣) تفسير الطبري : ١٧٩/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٠٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٣٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣١٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٥/٤ ، لباب التأويل : ٢٤٤/١ .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ١٥٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣٣/١ .

(٥) مشكل إعراب القرآن : ١٥٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣٣/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٨٩/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ١٥٩/١

(٧) الوسيط للواحدي : ٤٣٦/١ ، لباب التأويل : ٢٤٤/١ .

(٨) تفسير الطبري : ١٧٩/٣ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٧/٤ .

(٩) معاني القرآن للزجاج : ٤١٠/١ .

﴿ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ بأن وهب لك عيسى عليه السلام من غير أب و لم يكن ذلك لأحد من النساء(١) .

﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ ﴾ أديمي الطاعة(٢) ، أو أطيلي قيام الصلاة(٣) ﴿ وَٱسْجُدِى ﴾ وقيل : أمرت بالصلاة بذكر القنوت والسجود ؛ لكونهما من هيئات الصلاة(٤) ، ثم قيل لها ﴿ وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ أي ولتكن صلاتك مع المصلين(٥) ، أي في الجماعة ، أو وانظمي نفسك في جملة المصلين ، وكوني في عدادهم ، ولا تكوني في عداد غيرهم .

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى(٦) ما سبق من قصة حنة وزكريا ويحيى ومريم ﴿ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ يعني أن ذلك من الغيوب التي لم تعرفها إلا بالوحي ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ ﴾ أزلامهم وهي قداحهم(٧) التي

---

(١) تفسير السمرقندي : ٢٦٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٣٦/١ ، معالم التنزيل : ٣٠٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣١٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٧/٤ .

(٢) تفسير السدي الكبير : ١٧٤ ، تفسير عبد الرزاق : ١٢٨/١ ، تفسير الطبري : ١٨٢/٣ .

(٣) تفسير الثوري : ٧٧ ، تفسير عبد الرزاق : ١٢٧/١ ، تفسير الطبري : ١٨١/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٦٧/١ ، أحكام القرآن للجصاص : ٢٩٤/٢ ، الوسيط للواحدي : ٤٣٦/١ .

(٤) أحكام القرآن للجصاص : ٢٩٤/٢ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٨/٤ .

(٥) زاد المسير في علم التفسير : ٣١٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٩/٤ ، لباب التأويل : ٢٤٥/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٤١٠/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٣٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢١٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٠٩/٤ .

(٧) تفسير الطبري : ١٦٢/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٤١٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٦٧/١ ، أحكام القرآن للجصاص : ٢٩٤/٢ ، الوسيط للواحدي : ٤٣٦/١ ، زاد المسير في علم =

طرحوها في النهر مقترعين ، أو هي الإقلام(١) التي كانوا يكتبون التوراة بها ، اختاروها للقرعة تبركاً بها [٨٨/ب] ﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه يلقون ؛ كأنه قيل يلقونها ينظرون(٢) أيهم يكفل مريم(٣) أو ليعلموا أو يقولون ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ في شأنها تنافساً في التكفل بها) .

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ ﴾ أي اذكر(٤) ﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ ﴾ أي عيسى(٥) ﴿ مِّنْهُ ﴾ في موضع جر(٦) صفة لكلمة ﴿ اسْمُهُ ﴾ مبتدأ(٧) ، وذكّر ضمير الكلمة(٨) لأن المسمى بها مذكر(٩) ﴿ الْمَسِيحُ ﴾ خبره(١٠) ،

= التفسير : ٣١٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٣٦٣/١ .

(١) تفسير مجاهد : ١٢٧/١ ، تفسير الحسن البصري : ٢١٣/١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٢٨/١ ، تفسير الطبري : ١٨٤/٣ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣١٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٢١٠/٤ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٤١١/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٥٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢١١/٤ .

(٣) ساقطة من ((ب)) .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١٣٤/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٨٥/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٤١١/١ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١٣٤/١ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١٣٤/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٤١١/١ .

(٩) ساقطة من ((ب)) .

(١٠) إملاء ما من به الرحمن : ١٣٤/١ .

والجملة في موضع جر صفة لكلمة ، (١) والمسيح لقب من الألقاب المشرفة كالصديق والفاروق ، وأصله مشيحاً بالعبرية ، ومعناه : المبارك(٢) كقوله : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾(٣)) وقيل : سمي مسيحاً ؛ لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برأ(٤) ، أو لأنه كان يمسح الأرض بالسياحة لا يستوطن مكاناً(٥) ﴿ عِيسَى ﴾ بدل(٦) من المسيح ﴿ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هو ابن مريم ، ولا يجوز أن يكون صفة لعيسى(٧) ؛ لأن اسمه عيسى فحسب وليس اسمه عيسى بن مريم ، (٨) وإنما قال ابن مريم إعلاماً لها أنه يولد من غير أب فلا ينسب إلا إلى أمه ﴿ وَجِيهًا ﴾ ذا جاه(٩) وقدر ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ بالنبوة والطاعة ﴿ وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ بعلو الدرجة والشفاعة ﴿ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ برفعه إلى السماء.

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٨٩ ، وينظر : أنوار التنزيل : ١/١٥٩

(٢) الوسيط للواحدي : ١/٤٣٨ ، مفاتيح الغيب : ٤/٢١٥ ، لباب التأويل : ١/٢٤٥ .

(٣) مريم (٣١) .

(٤) تفسير السمرقندي : ١/٢٦٨ ، الوسيط للواحدي : ١/٤٣٧ ، معالم التنزيل : ١/٣٠٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٣١٦ ، مفاتيح الغيب : ٤/٢١٥ ، أنوار التنزيل : ١/١٦٠ ، لباب التأويل : ١/٢٤٥ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٣٦٤ .

(٥) تفسير السمرقندي : ١/٢٦٨ ، معالم التنزيل : ١/٣٠٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٣١٦ ، مفاتيح الغيب : ٤/٢١٦ ، أنوار التنزيل : ١/١٦٠ ، لباب التأويل : ١/٢٤٥ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٣٦٣ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٣٤

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٣٤

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٩٠ ، أنوار التنزيل : ١/١٦٠ .

(٩) تفسير الطبري : ٣/١٨٦ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٤١٢ ، تفسير السمرقندي : ١/٢٦٨ ، =

وقوله وجيهاً : حال[١] من كلمة لكونها موصوفة ، وكذا ومن المقربين[٢] أي : وثابتاً من المقربين) وكذا ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ ﴾ أي : ومكلماً الناس ﴿ فِي ٱلْمَهْدِ ﴾ حال من الضمير في[٣] ويكلم أي ثابتاً ﴿ فِي ٱلْمَهْدِ ﴾ وهو ما يمهد للصبي[٤] من مضجعه ، سمي بالمصدر ﴿ وَكَهْلًا ﴾ [٥] عطف[٦] عليه ، أي ويكلم الناس طفلاً[٧] وكهلاً ، أي : يكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الأنبياء ، من غير تفاوت بين حال الطفولية وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل ويستنبأ فيها الأنبياء) .

= زاد المسير في علم التفسير : ٣١٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢١٧/٤ ، لباب التأويل : ٢٤٥/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٣٦٤/١ .

(١) معاني القرآن للزجاج : ٤١٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٦٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣٤/١.

(٢) مشكل إعراب القرآن : ١٦٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣٤/١.

(٣) مشكل إعراب القرآن : ١٦٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣٤/١ ، أنوار التنزيل : ١٦٠/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٨٧/٣ ، الوسيط للواحدي : ٤٣٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣١٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٢١٨/٤ ، أنوار التنزيل : ١٦٠/١ ، لباب التأويل : ٢٤٦/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٩٠/١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٨٨/٣، مفاتيح الغيب : ٢١٨/٤ .

(٧) تفسير الحسن البصري : ٢١٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٣٨/١ ، معالم التنزيل : ٣٠٢/١ ، لباب التأويل : ٢٤٦/١ .

﴿ وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ حال أيضاً(١) ، والتقدير : يبشرك به موصوفاً بهذه الصفات .

﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾ أي : إذا قدر تكوّن شيء كوّنه من غير تأخير ، لكنه عبر بقوله : كن إخباراً عن سرعة تكوّن الأشياء بتكوينه(٢) .

﴿ وَيُعَلِّمُهُ ﴾ مدني وعاصم(٣) ، وموضعه حال معطوفة على وجيهاً . والباقون بالنون على أنه كلام مبتدأ(٤)

﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ أي : الكتابة(٥) ، وكان أحسن الناس خطاً في زمانه ، وقيل : كُتب الله ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ بيان الحلال والحرام(٦) ، أو الكتاب الخط باليد . والحكمة : البيان باللسان ﴿ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ ﴾

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ١ /١٦٠ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣٤/١ ، أنوار التنزيل : ١٦٠/١ .

(٢) أنوار التنزيل : ١٦٠/١ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ٢٠٦ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٨ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٧١/١ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١٣٥/١ ، أنوار التنزيل : ١٦٠/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٨٩/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٦٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٣٨/١ ، معالم التنزيل : ٣٠٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٢١/٤ ، لباب التأويل : ٢٤٦/١ .

(٦) تفسير السمرقندي : ٢٦٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٢١/٤ ، لباب التأويل : ٢٤٦/١ .

﴿ وَرَسُولًا ﴾ أي : ونجعله رسولاً(١) ، أو يكون في موضع الحال(٢) أي : وجيهاً في الدنيا والآخرة ورسولاً [٨٩/أ] ﴿ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي ﴾ بأني ﴿ قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ بدلالة تدل على صدقي فيما أدَّعيه من النبوة(٣) ﴿ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم ﴾ (٤) نصب بدل من ﴿ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم ﴾ أو جر بدل من آية ، أو رفع على هي أني أخلق لكم . إنِّي نافع(٥) على الاستئناف(٦) ﴿ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ ﴾ أي : أقدر لكم شيئاً مثل(٧) صورة الطير ﴿ فَأَنفُخُ فِيهِ ﴾ الضمير للكاف(٨) ، أي : في ذلك الشيء المماثل كهيئة الطير ﴿ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا ﴾ فيصير طيراً كسائر الطيور(٩) ، طائراً : مدني(١٠)) ﴿ بِإِذۡنِ

---

(١) تفسير الطبري : ٣/١٧٠ ، معاني القرآن للزجاج : ١ /٤١٣ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣١٨/١ .

(٢) مشكل إعراب القرآن : ١ /١٦٠ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣٥/١ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٤٣٩/١ ، لباب التأويل : ٢٤٧/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٩٠/١ ، أنوار التنزيل : ١٦٠/١ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ٢٠٦ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٨، إتحاف فضلاء البشر : ٤٧٩/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١ /٤١٣ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣١٨/١ .

(٧) تفسير الطبري : ١٩٠/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ١ /٤١٣ ، الوسيط للواحدي : ٤٣٩/١ ، معالم التنزيل : ٣٠٣/١ .

(٨) مشكل إعراب القرآن : ١ /١٦١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣٥/١ .

(٩) إملاء ما من به الرحمن : ١٣٥/١ .

(١٠) كتاب السبعة في القراءات : ٢٠٦ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٨ ، إتحاف فضلاء البشر : =

﴿ ٱللَّهِ ﴾ بأمره ، قيل : لم يخلق شيئاً غير الخفاش(١) ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ ﴾ (٢) الذي ولد أعمى(٣) ﴿ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ كرر بإذن الله دفعاً لوهم من توهم فيه اللاهوتية(٤) ، روي(٥) أنه أحيى سام بن نوح وهم ينظرون إليه ، فقالوا : هذا سحر مبين ، فأرنا آية . فقال : يا فلان أكلت كذا ، ويا فلان خبئ لك كذا) وهو قوله : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ وما فيهما بمعنى الذي(٦) ، أو مصدرية ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ فيما سبق ﴿ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾

= ٤٧٩/١ .

(١) الوسيط للواحدي : ٤٣٩/١ ، معالم التنزيل : ٣٠٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٢٤/٤ ، لباب التأويل : ٢٤٧/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٩٠/١ .

(٣) تفسير الطبري : ١٩١/٣، معاني القرآن للزجاج : ١ /٤١٤ ، تفسير السمرقندي : ٢٦٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٣٩/١ ، معالم التنزيل : ٣٠٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣١٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٢٥/٤ .

(٤) أنوار التنزيل : ١٦٠/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ٢٦٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٣٩/١ ، معالم التنزيل : ٣٠٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٢٦/٤ ، لباب التأويل : ٢٤٧/١ ، ذكره السيوطي في الدر المنثور : ٢ /٢١٦ ، وقال : أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١ /٤١٤ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣٥/١ .

﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ أي : قد جئتكم بآية ، وجئتكم مصدقاً ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ (١) رد على قوله : ﴿ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ أي : جئتكم بآية(٢) من ربكم ، ولأحل لكم . وما حرم الله عليهم(٣) في شريعة موسى : الشحوم ولحوم الإبل والسمك ، وكل ذي ظفر ، فأحل لهم عيسى بعض ذلك) ﴿ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ كرر للتأكيد ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ في تكذيبي(٤) وخلافي ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ ﴾ في أمري .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ﴾ إقرار بالعبودية ، ونفى للربوبية عن نفسه ، بخلاف ما يزعم النصارى(٥) ﴿ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ دوني ﴿ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ يؤدي صاحبه إلى النعيم المقيم .

﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ ﴾ (٦) علم من اليهود(٧) كفراً علماً لا شبهة فيه ، كعلم ما يدرك بالحواس) ﴿ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ ﴾

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٩١ ، أنوار التنزيل : ١/١٦١ .

(٢) ساقطة من ((ب)) .

(٣) تفسير الطبري : ٣/١٩٦ ، معاني القرآن للزجاج : ١ /٤١٥ ، تفسير السمرقندي : ١/٢٧٠ ، الوسيط للواحدي : ١/٤٤٠ ، لباب التأويل : ١/٢٤٨ .

(٤) تفسير الطبري : ٣/١٩٦ .

(٥) تفسير السمرقندي : ١/٢٧٠ ، مفاتيح الغيب : ٤/٢٢٩ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٩١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ١ /٤١٦ ، تفسير السمرقندي : ١/٢٧٠ ، الوسيط للواحدي : =

مدني(١) وهو جمع ناصر ، كأصحاب ، أو(٢) جمع نصير كأشراف ﴿ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يتعلق بمحذوف(٣) حالاً من الياء أي : من أنصاري ذاهباً إلى الله ملتجئاً إليه ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ ﴾ (٤) حواريُّ الرجل : صفوته(٥) وخاصته ﴿ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ أعوان دينه(٦) ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ ﴾ يا عيسى ﴿ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ إنما طلبوا شهادته بإسلامهم تأكيداً لإيمانهم لأن الرسل يشهدون يوم القيامة لقومهم وعليهم) ، وفيه دليل على أن الإيمان والإسلام واحد(٧) .

= ٤٤٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٢٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٠/٤ .

(١) كتاب السبعة في القراءات : ٢٢٢ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٦٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٣٦/١ .

(٢) الوسيط للواحدي : ٤٤٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣٦/١ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١٣٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٢/٤ ، أنوار التنزيل : ١٦١/١.

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١٩١/١ ، أنوار التنزيل : ١٦١/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١ /٤١٧ ، تفسير السمرقندي : ٢٧٠/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٤١/١ ، معالم التنزيل : ٣٠٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٣/٤ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣٦/١ .

(٦) الوسيط للواحدي : ٤٤١/١ ، معالم التنزيل : ٣٠٦/١ .

(٧) هذا القول عجيب من مَن ينكر دخول الأعمال في مسمى الإيمان ، ثم يدَّعي بأن الاسلام - الذي فسره النبي ﷺ بأركان الاسلام وفيها الأعمال - هو الإيمان ، والحق الذي يجب اعتقاده أن الاسلام يطلق على الإيمان إذا افترقا في الذكر ، كما يدل كل منهما على معنى خاص به عند اجتماعهما في الذكر ، فيدل الاسلام على الأعمال الظاهرة كما يدل الإيمان على الأعمال الباطنة ، ويؤيد ذلك حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ((حديث جبريل المشهور)) و قد أخرج في صحيح مسلم رقم (٤٦٩٥) ، و جامع الترمذي (٢٦١٣) و ينصر هذا القول أيضاً =

﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا [٨٩/ب] بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ ﴾ أي رسولك عيسى(١) ﴿ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ (٢) مع الأنبياء الذين يشهدون لأممهم ، أو مع الذين يشهدون لك بالوحدانية(٣) ، أو مع أمة محمد عليه السلام ؛ لأنهم شهداء على الناس .

﴿ وَمَكَرُوا۟ ﴾ أي : كفار بني إسرائيل(٤) الذين أحسّ منهم الكفر حين أرادوا قتله وصلبه) ﴿ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾ أي : جازاهم(٥) على مكرهم بأن رفع عيسى إلى السماء(٦) ، وألقى شبهه على من أراد اغتياله حتى قتل .

= قوله عليه الصلاة والسلام : ((الإيمان بضع وسبعون شعبة ، فأعلاها قول لاإله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ....)) وقد أخرج في صحيح مسلم رقم (٣٥) و سنن أبي داود رقم (٤٦٧٦) و مسند الإمام أحمد ابن حنبل : ٣٧٩/٢ . وينظر : الإيمان لابن تيمية : ٣٥٠ - ٣٥١ ، شرح العقيدة الطحاية : ٣٨٧ .

(١) تفسير الطبري : ٢٠١/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٧١/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٤١/١ ، معالم التنزيل : ٣٠٦/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٩١/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٠١/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣٦/١ .

(٤) تفسير السدي الكبير : ١٧٨ ، تفسير الطبري : ٢٠٢/٣، تفسير السمرقندي : ٢٧١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٢١/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٧/٤ ، أنوار التنزيل : ١٦١/١ ، لباب التأويل : ٢٥٠/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١ /٤١٩ ، تفسير السمرقندي : ٢٧١/١ ، معالم التنزيل : ٣٠٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٢١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٣٨/٤ ، لباب التأويل : ٢٥٠/١ .

(٦) تفسير السدي الكبير : ١٧٨ ، تفسير الطبري : ٢٠٢/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٤١٩/١ ، =

ولا يجوز إضافة المكر إلى اللّه تعالى(١) إلا على معنى الجزاء ؛ لأنه مذموم عند الخلق ، وعلى هذا الخداع والاستهزاء ، كذا في شرح التأويلات ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ أقوى المجازين وأقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب(٢).

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ ﴾ (٣) ظرف لمكر اللّه(٤) ﴿ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ ﴾ أي مستوفي أجلك ومعناه : أني عاصمك من أن يقتلك الكفار ، ومميتك(٥) حتف أنفك لا قتلاً بأيديهم ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ إلى سمائي ومقر ملائكتي(٦) ﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ، وقيل : متوفيك(٧) قابضك من الأرض ، من توفيت مالي على فلان إذا استوفيته ، أو

= تفسير السمرقندي : ٢٧١/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٤١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٢١/١ ، أنوار التنزيل : ١٦٢/١ .

(١) مفاتيح الغيب : ٢٣٨/٤ ، أنوار التنزيل : ١٦٢/١ .

(٢) الوسيط للواحدي : ٤٤١/١ ، أنوار التنزيل : ١٦٢/١ ، لباب التأويل : ٢٥١/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٩٢/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ١٦٢/١ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٢٣٩/٤ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٠٣/٣ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٩/٤ .

(٦) تفسير السمرقندي : ٢٧٢/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٤٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣٩/٤ .

(٧) تفسير الحسن البصري : ٢١٥/١ ، تفسير عبد الرزاق : ١ /١٢٩ ، تفسير الطبري : ٢٠٢/٣ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٢٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٠/٤ ، لباب التأويل : ٢٥١/١ .

مميتك في وقتك[١] بعد النزول من السماء ، ورافعك الآن) إذ الواو لا توجب الترتيب[٢] . قال النبي عليه السلام : ((ينزل عيسى خليفة على أمتي ، يدق الصليب ، ويقتل الخنازير ، ويلبث أربعين سنة ، ويتزوج و يولد له ، ثم يتوفى ، وكيف تهلك أمة أنا في أولها ، وعيسى في آخرها ، والمهدي من أهل بيتي في وسطها)) .

([٣] أو متوفي نفسك بالنوم[٤] ورافعك وأنت نائم حتى لا يلحقك خوف ، وتستقيظ وأنت في السماء آمن مقرب) ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ ﴾ أي : المسلمون[٥] لأنهم متبعوه في أصل الإسلام - وإن اختلفت الشرائع - دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى ﴿ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ بك ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ ([٦] يعلونهم بالحجة وفي أكثر الأحوال بها وبالسيف ﴿ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير الطبري : ٣/٢٠٣ ، معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٢٠ ، الوسيط للواحدي : ١/٤٤٢ ، مفاتيح الغيب : ٤/٢٤١ ، لباب التأويل : ١/٢٥٢ .

(٢) لباب التأويل : ١/٢٥١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٩٢ .

(٤) تفسير الحسن البصري : ١/٢١٦ ، تفسير الطبري : ٣/٢٠٢ ، أنوار التنزيل : ١/١٦٢ ، لباب التأويل : ١/٢٥١ ، تفسير القرآن العظيم : ١/٣٦٦ ، .

(٥) الوسيط للواحدي : ١/٤٤٢ ، معالم التنزيل : ١/٣٠٩ ، لباب التأويل : ١/٢٥٢ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٩٢ ، أنوار التنزيل : ١/١٦٢ .

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ وتفسير الحكم هاتان الآيتان(١) . فيوفيهم حفص(٢) .

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى ما سبق من نبأ عيسى عليه السلام(٣) ، وغيره وهو مبتدأ ﴿ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ ﴾ خبره(٤) ﴿ مِنَ ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ خبر بعد خبر ، أو خبر مبتدأ(٥) محذوف ﴿ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ ﴾ القرآن(٦) يعني(٧) المحكم ، أو كأنه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه) ونزل لما قال وفد بني نجران : " هل رأيت ولداً بلا أب(٨) ؟ " :

---

(١) مفاتيح الغيب : ٢٤٥/٤ .

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ٢٠٦ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٨، إتحاف فضلاء البشر : ٤٨٠/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٢١ ، الوسيط للواحدي : ٤٤٢/١ ، معالم التنزيل : ٣٠٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٧/٤ ، لباب التأويل : ٢٥٣/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٢١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٢٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣٧/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٠٧/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٧٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٤٢/١ ، معالم التنزيل : ٣٠٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٨/٤ .

(٧) ساقطة من ((ب)) .

(٨) تفسير الطبري : ٢٠٧/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٢٢ ، أسباب النزل للواحدي : ٨٩ ، تفسير السمرقندي : ٢٧٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٤٣/١ ، معالم التنزيل : ٣٠٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٢٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٩/٤ ، لباب التأويل : ٢٥٣/١ ، الدر =

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾ (١) أي : إن شأن عيسى وحاله الغريبة كشأن آدم عليه السلام(٢) ﴿ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ قدره جسداً [٩٠/أ] من طين ، وهي جملة مفسرة(٣) لما له شبَّه عيسى بآدم ولا موضع لها ، أي : خلق آدم من تراب و لم يكن ثمة أب ولا أم(٤) ، فكذلك حال عيسى مع أن الوجود من غير أب وأم أغرب(٥) ، وأخرق للعادة من الوجود من غير أب ، فشبّه الغريب بالأغرب ؛ ليكون أقطع للخصم ، وأحسم لمادة شبهته إذا نظر فيما هو أغرب مما استغربه .

وعن بعض العلماء أنه أسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى ؟ قالوا : لأنه لا أب له . قال : فآدم أولى ؛ لأنه لا أبوين له قالوا : كان يُحيي الموتى . قال : فحِزْقِيل أولى ؛ لأن عيسى عليه السلام أحيى أربعة نفر ، وحِزْقِيل ثمانية آلاف . فقالوا : كان يبرئ الأكمه والأبرص قال : فجِرْجِيس أولى ؛ لأنه طبخ وأحرق ثم قام سالماً . ﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن ﴾ أي : أنشأه بشراً(٦)

= المنثور : ٢٢٨/٢ .

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٩٢/١ .

(٢) أنوار التنزيل : ١٦٢/١ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١٣٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٤٩/٤ ، أنوار التنزيل : ١٦٢/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٢٧٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٤٣/١ ، معالم التنزيل : ٣٠٩/١ ، أنوار التنزيل : ١٦٢/١ .

(٥) من هنا إلى (فشبه) ساقط من ((ب)) .

(٦) أنوار التنزيل : ١٦٢/١ ، لباب التأويل : ٢٥٣/١ .

﴿ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ أي : فكان ، وهو حكاية حال ماضية(١) ، وثم : لترتيب الخبر على الخبر ، لا لترتيب المخبر عنه(٢).

﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ خبر مبتدأ محذوف(٣) أي : هو الحق) ﴿ فَلَا تَكُن ﴾ أيها السامع ﴿ مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ الشاكين(٤) ، ويحتمل أن يكون(٥) الخطاب للنبي عليه السلام(٦) (٧) ويكون من باب التهييج لزيادة الثبات(٨) ؛ لأنه عليه السلام معصوم من الامتراء .

﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ ﴾ من النصارى ﴿ فِيهِ ﴾ في عيسى(٩) ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا

---

(١) زاد المسير في علم التفسير : ٣٢٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥٢/٤ ، أنوار التنزيل : ١٦٢/١ ، لباب التأويل : ٢٥٣/١ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٢٥٢/٤ ، لباب التأويل : ٢٥٣/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٢٢، مشكل إعراب القرآن : ١ /١٦١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٢٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٦٣/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٠٩/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٢٢ ، الوسيط للواحدي : ٤٤٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٢٣/١ .

(٥) ساقطة من ((ب)) .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٢٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٧٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٤٣/١ ، معالم التنزيل : ٣١٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥٣/٤ ، أنوار التنزيل : ١٦٣/١ ، لباب التأويل : ٢٥٤/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٩٢/١ ، و ينظر : أنوار التنزيل : ١٦٣/١ .

(٨) مفاتيح الغيب : ٢٥٣/٤ .

(٩) معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٢٣ ، الوسيط للواحدي : ٤٤٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٢٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥٧/٤ .

﴿ جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ من البينات الموجبة للعلم(١) ، وما : بمعنى الذي ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْاْ ﴾ هلموا ، والمراد : المجيء بالعزم والرأي ، كما تقول : تعال نفكر في هذه المسألة ﴿ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾ أي : يدع كل مني ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه إلى المباهلة ﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾ ثم نتباهل بأن نقول : بهلة اللّه على الكاذب منا ومنكم . والبهلة : بالفتح والضم(٢) : اللعنة ، وبهله اللّه لعنه وأبعده من رحمته ، وأصل الابتهال هذا ، ثم يستعمل في كل دعاء يجتهد فيه ، وإن لم يكن التعاناً(٣).

روي أنه لما دعاهم إلى المباهلة(٤) قالوا : حتى ننظر . فقال العاقب : وكان ذا رأيهم : واللّه لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمداً نبي مرسل ، وما

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٢٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٣٧/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٢٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٧٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٤٥/١ ، معالم التنزيل : ٣١٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥٩/٤ ، لباب التأويل : ٢٥٣/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٢٥٩/٤ ، لباب التأويل : ٢٥٤/١ .

(٤) هذا الخبر روي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه الطبري في تفسيره : ٢١٢/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٧٤/١ ، أحكام القرآن للجصاص : ٢٥٩/٢ ، الوسيط للواحدي : ٤٤٤/١ ، وذكره الواحدي في أسباب النزول : ٩٠ ، معالم التنزيل : ٣١٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥٦/٤ ، لباب التأويل : ٢٥٤/١ . وينظر : تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ١٨٦/١ ، وقال ابن حجر عنه : فيه متهم بالكذب ، و ذكره ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف : ٢٦.

ومعناه في تفسير السدي الكبير : ١٧٩ ، تفسير عبد الرزاق : ١ /١٢٩ ، تفسير الطبري : ٢١١/٣، ينظر : السيرة النبوية لابن هشام : ٣٧٦/١ ، الدر المنثر : ٢٣١/٢.

باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ، ولا نبت صغيرهم ، ولئن فعلتم لتهلكن ، فإن أبيتم إلا إلف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم ، فأتوا رسول اللّه ﷺ وقد غدا محتضناً للحسين ، آخذاً بيد الحسن ، وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول : إذا أنا دعوت فأمنوا ، فقال أسقف نجران : يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا اللّه أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا ، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني . فقالوا : يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك ، فصالحهم على ألفي حلة كل سنة[1] فقال عليه السلام : ((والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير))[2].

وإنما ضم الأبناء والنساء وإن كانت المباهلة تختص به وبمن يكاذبه لأن ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه [٩٠/ب] حيث استجرأ على تعريض أعزته وأفلاذ كبده لذلك ، ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته إن تمت المباهلة ، وخص الأبناء والنساء ؛ لأنهم أعز الأهل وألصقهم بالقلوب وقدمهم في الذكر على الأنفس لينبه على قرب مكانهم[3] ومنزلتهم ، وفيه دليل واضح على صحة نبوة النبي عليه السلام ؛ لأنه لم يروِ أحد من موافق أو مخالف أنهم أجابوا إلى

---

(١) جزء من حديث أخرجه أبو داود في سنن أبي داود رقم (٢٦٤٤) .

(٢) ذكر معنى هذا الحديث في تفسير الطبري : ٢١٣/٣ ، مستدرك الإمام الحاكم : ٦٤٩/٢ ، الوسيط للواحدي : ٤٤٤/١ ، معالم التنزيل : ٣١٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٥٧/٤ ، لباب التأويل : ٢٥٤/١ ، الدر المنثر : ٢٣٢/٢ .

(٣) لباب التأويل : ٢٥٤/١ .

ذلك[١]) ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ منا ومنكم في شأن عيسى عليه السلام ، ونبتهل ونجعل معطوفان[٢] على ندع .

﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ [٣] الذي قص عليك من نبأ عيسى عليه السلام[٤] ﴿ لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ " هو " : فصل[٥] بين اسم إن وخبرها ، أو مبتدأ[٦] ، والقصص الحق خبره ، والجملة خبر إن ، وجاز[٧] دخول اللام على الفصل ؛ لأنه إذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل أجوز ؛ لأنه أقرب إلى المبتدأ منه ، وأصلها أن تدخل على المبتدأ[٨] ومِنْ في ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ بمنزلة البناء على الفتح في لا إله إلا الله في إفادة معنى الاستغراق[٩] ، والمراد : الرد على النصارى في تثليثهم) ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ في الانتقام ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾ في تدبير الأحكام .

---

(١) مفاتيح الغيب : ٢٦٠/٤ ، لباب التأويل : ٢٥٤/١ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٣٨/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٩٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٦٣/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٢٧٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦١/٤ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٢٤ ، مفاتيح الغيب : ٢٦٢/٤.

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١ /٢٤٢، إملاء ما من به الرحمن : ١٣٨/١.

(٧) من هنا إلى (على المبتدأ) في مفاتيح الغيب : ٢٦٢/٤ .

(٨) الكتاب لسيبويه : ٦٥/٣.

(٩) ينظر : المفصل للزمخشري : ٣١٣ ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٣٢٢/١ .

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ أعرضوا(١) ولم يقبلوا ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾ (٢) وعيد لهم بالعذاب المذكور في قوله : ﴿ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴾(٣) .

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ هم أهل الكتابين(٤) ، أو وفد نجران(٥) ، أو يهود المدينة(٦) ﴿ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ ﴾ أي : مستوية ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ لا يختلف فيها القرآن والتوراة والإنجيل وتفسير الكلمة(٧) قوله : ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعني : تعالوا إليها حتى لا نقول : عزير ابن الله(٨) ، ولا المسيح ابن الله ؛ لأن كل واحد

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٢٤ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٢٥/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٩٤/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ١٦٣/١ .

(٣) النحل (٨٨) .

(٤) تفسير الطبري : ٢١٣/٣ ، الوسيط للواحدي : ٤٤٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٢٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦٤/٤ .

(٥) تفسير الحسن البصري : ٢١٧/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٧٩ ، تفسير الطبري : ٢١٣/٣ ، معالم التنزيل : ٣١١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٢٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦٤/٤ ، لباب التأويل : ٢٥٥/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢١٣/٣ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٢٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦٤/٤ ، لباب التأويل : ٢٥٥/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٢١٥/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٧٥/١ ، أحكام القرآن للجصاص : ٢٩٦/٢ ، الوسيط للواحدي : ٤٤٦/١ ، معالم التنزيل : ٣١١/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٦٥/٤ ، لباب التأويل : ٢٥٥/١ .

(٨) تفسير السمرقندي : ٢٧٥/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٤٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : =

منهما بعضنا بشر مثلنا ، ولا نطيع أحبارنا فيما أحدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع إلى ما شرع اللّه . وعن عدي بن حاتم(١) ما كانا نعبدهم يا رسول اللّه قال : ((أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم ، قال : نعم ، قال : هو ذاك))(٢) . ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ عن التوحيد(٣) ﴿ فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ أي : لزمتكم الحجة فوجب عليكم أن تعترفوا وتسلموا بأنا مسلمون دونكم ، كما يقول الغالب للمغلوب في جدال أو صراع : أعترف بأني أنا الغالب وسلم إليّ الغلبة .

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ﴾ زعم كل فريق(٤) من اليهود والنصارى أن إبراهيم كان منهم ، وجادلوا رسول اللّه والمؤمنين فيه ، فقيل لهم : إن اليهودية(٥) إنما حدثت بعد نزول التوراة ، والنصرانية بعد نزول الإنجيل ، وبين إبراهيم وموسى

= ٣٢٦/١ ، لباب التأويل : ٢٥٥/١ .

(١) هو : (عدي بن حاتم الطائي الصحابي الأمير الشريف ، توفي رضي الله عنه سنة ثمان وستين .) ترجمته في : التاريخ الكبير : ٧ /٤٣، الإصابه : ٤٦٨/٢، سير أعلام النبلاء : ١٦٢/٣.

(٢) الحديث أخرج نحوه الترمذي في جامع الترمذي : رقم (٣٠٢٠) ، أحكام القرآن للجصاص : ٢٩٧/٢ . ثم ضعّف الحديث الترمذي .

(٣) تفسير السمرقندي : ٢٧٥/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢١٦/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٢٦ ، تفسير السمرقندي : ٢٧٦/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢١٦/٣ .

ألف سنة(١) ، وبينه وبين عيسى ألفان ، [٩١/أ] فكيف يكون إبراهيم على دين لم يحدث إلا بعد عهده بأزمنة متطاولة ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ حتى تجادلوا مثل هذا الجدال المحال(٢) .

﴿ هَٰأَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ ﴾ ها للتنبيه(٣) ، وأنتم(٤) مبتدأ ، وهؤلاء خبره ﴿ حَاجَجْتُمْ ﴾ جملة مستأنفة مبينة للجملة الأولى ، يعني أنتم هؤلاء الأشخاص الحمقى . وبيان حماقتكم وقلة عقولكم أنكم جادلتم ﴿ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ مما نطق به التوراة والإنجيل(٥) ﴿ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ ولا ذكر له في كتابيكم(٦) من دين إبراهيم .

وقيل : هؤلاء بمعنى الذين ، وحاججتم صلته ، هاانتم بالمدِّ وغير الهمز حيث كان(٧) مدني وأبو عمرو . ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ علم ما حاججتم فيه ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ وأنتم جاهلون به ثم أعلمهم بأنه برئ من دينهم فقال :

---

(١) معالم التنزيل : ٣١٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٢٧/١ .

(٢) الوسيط للواحدي : ٤٤٨/١ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٤٤٨/١ ، معالم التنزيل : ٣١٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣٩/١.

(٤) من هنا إلى (أنكم جادلتم) في مفاتيح الغيب : ٢٦٨/٤ .

(٥) أحكام القرآن للجصاص : ٢٩٨/٢ .

(٦) تفسير الطبري : ٢١٧/٣ ، لباب التأويل : ٢٥٦/١ .

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ٢٠٧. التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٨ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٨٠/١ .

﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ كأنه أراد بالمشركين(١) اليهود والنصارى ؛ لإشراكهم به عزيراً والمسيح ، أو وما كان من المشركين كما لم يكن منهم(٢) .

﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ ﴾ إن أخصهم به وأقربهم منه(٣) من الوَلْي وهو القرب(٤) ﴿ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ في زمانه وبعده ﴿ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ خصوصاً) خص بالذكر لخصوصيته بالفضل ، والمراد محمد(٥) عليه السلام ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ من أمته ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ ناصرهم(٦) .

﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ﴾ (٧)هم اليهود دعوا حذيفة وعماراً(٨) ومعاذاً(٩)

---

(١) تفسير الطبري : ٣/٢١٧ ، مفاتيح الغيب : ٤/٢٦٩ ، لباب التأويل : ١/٢٥٦ .

(٢) لباب التأويل : ١/٢٥٦ .

(٣) الوسيط للواحدي : ١/٤٤٨ ، لباب التأويل : ١/٢٥٦ .

(٤) مختار الصحاح : ٧٣٦ (ولي) .

(٥) تفسير الطبري : ٣/٢١٨ ، معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٢٧ ، الوسيط للواحدي : ١/٤٤٨ ، معالم التنزيل : ١/٣١٣ ، لباب التأويل : ١/٢٥٦ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٢٧ ، الوسيط للواحدي : ١/٤٤٩ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٩٥ .

(٨) هو : (الإمام الكبير أبو اليقظان عمار بن ياسر العنسي المكي ، مولى بني مخزوم ، توفي سنة سبع وثلاثين) .

ترجمته في : التاريخ الكبير : ٧/٢٥ ، أسد الغابة : ٤/١٢٩ ، سير أعلام النبلاء : ١/٤٠٦ .

(٩) هو : (السيد الإمام أبو عبد الرحمن الخزرجي الأنصاري ، اعلم الصحابة بالحلال والحرام ، توفي =

إلى اليهودية(١) ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ وما يعود وبال الإضلال إلا عليهم(٢) ؛ لأن العذاب يضاعف لهم بضلالهم وإضلالهم ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ بذلك .

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ بالتوراة والإنجيل(٣) وكفرهم بها أنهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة رسول الله ﷺ وغيرها ﴿ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ تعترفون بأنها آيات الله ، أو تكفرون بالقرآن ودلائل نبوة الرسول ﷺ وأنتم تشهدون نعته في الكتابين(٤) ، أو تكفرون بآيات الله جميعاً(٥) وأنتم تعلمون أنها حق) .

= سنة ثمان عشرة .)

ترجمته في : التاريخ الكبير : ٧ /٣٥٩ ، أسد الغابة : ١٩٤/٥ ، سير أعلام النبلاء : ٤٤٣/١ .

(١) أسباب النزل للواحدي : ٩٤ ، معالم التنزيل : ٣١٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٢٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٧٠/٤ ، أنوار التنزيل : ١٦٥/١ ، لباب التأويل : ٢٥٨/١ .

(٢) أنوار التنزيل : ١٦٥/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٢٧١/٤ ، أنوار التنزيل : ١٦٥/١ ، لباب التأويل : ٢٥٨/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢١٩/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٧٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٤٩/١ ، معالم التنزيل : ٣١٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٢٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٧٢/٤ ، لباب التأويل : ٢٥٨/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٢٠/٣ ، أنوار التنزيل : ١٦٥/١ .

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ تخلطون الإيمان بموسى وعيسى بالكفر بمحمد عليه السلام(١) ﴿ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ ﴾ نعت محمد عليه السلام(٢) ﴿ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ أنه حق(٣) .

﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ فيما بينهم ﴿ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أي : القرآن ﴿ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ ﴾ ظرف(٤) أي : أوله يعني : (٥) أظهروا الإيمان بما أنزل(٦) على المسلمين في أول النهار ﴿ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ ﴾ واكفروا به في آخره(٧) ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ لعل المسلمين يقولون(٨) ما رجعوا وهم أهل كتاب وعلم إلا لأمر [٩١/ب] قد تبين لهم فيرجعون برجوعكم .

---

(١) تفسير السمرقندي : ٢٧٦/١ ، معالم التنزيل : ٣١٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٧٣/٤ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٢٠/٣، تفسير السمرقندي : ٢٧٧/١ ، معالم التنزيل : ٣١٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٧٤/٤ ، أنوار التنزيل : ١٦٥/١ ، لباب التأويل : ٢٥٨/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ٢٧٧/١ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٢٧٦/٤ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١٩٥/١- ١٩٧ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٢١/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٣٠ ، الوسيط للواحدي : ٤٥٠/١ ، معالم التنزيل : ٣١٥/١ ، أنوار التنزيل : ١٦٥/١ .

(٧) الوسيط للواحدي : ٤٥٠/١ .

(٨) تفسير عبد الرزاق : ١ /١٢٩ ، تفسير الطبري : ٢٢١/٣، معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٣٠ ، تفسير السمرقندي : ٢٧٧/١ ، أسباب النزل للواحدي : ٩٤ ، معالم التنزيل : ٣١٥/١ ، أنوار التنزيل : ١٦٥/١ .

﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ ولا تؤمنوا(١) متعلق بقوله : ﴿ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾ وما بينهما اعتراض(٢) ، أي(٣) : ولا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأهل دينكم دون غيرهم ، أرادوا أسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا من كتاب اللّه مثل ما أوتيتم ، ولا تفشوه إلا إلى أشياعكم وحدهم دون المسلمين ؛ لئلا يزيدهم ودون المشركين لئلا يدعوهم إلى الإسلام ﴿ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ عطف على أن يوتى(٤) والضمير في يحاجوكم لأحد ؛ لأنه في معنى الجمع ، بمعنى ولا تؤمنوا لغير أتباعكم أن المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق ، ويغالبونكم عند اللّه(٥) بالحجة ، ومعنى الاعتراض(٦) أن الهدى هدى اللّه ، من شاء هداه حتى أسلم ، أو ثبت على الإسلام كان ذلك ، ولم ينفع كيدكم وحيلكم وزيّكم(٧) تصديقكم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ١ /١٦٢، معالم التنزيل : ٣١٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٨٠/٤ .

(٢) الوسيط للواحدي : ٤٥٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٣٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣٩/١، أنوار التنزيل : ١٦٥/١ ، لباب التأويل : ٢٥٩/١.

(٣) من هنا إلى (بالحجة) في مفاتيح الغيب : ٢٨٠/٤ .

(٤) الوسيط للواحدي : ٤٥٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٣٩/١ ، أنوار التنزيل : ١٦٥/١ .

(٥) ساقطة من ((ب)) .

(٦) تفسير الطبري : ٢٢٣/٣، معالم التنزيل : ٣١٦/١ .

(٧) جمعكم وإخفاءكم . مختار الصحاح : ٢٧٩ (زوى) .

﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ يريد الهداية(١) والتوفيق ، أو يتم الكلام عند قوله : ﴿ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ أي : ولا تؤمنوا هذا الإيمان الظاهر - وهو إيمانهم وجه النهار - إلا لمن تبع دينكم إلا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن أسلموا منكم ؛ لأن رجوعهم كان أرجى عندهم من رجوع من سواهم ، ومعنى قوله : أن يؤتى : لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم قلتم ذلك ، ودبرتموه لا لشيء آخر ، يعني أن ما بكم من الحسد والبغي أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من العلم والكتاب دعاكم إلى أن قلتم ما قلتم ، ويدل عليه قراءة ابن كثير : آن بالمد(٢) والاستفهام(٣) ، يعني الآن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من الكتاب تحسدونه ، وقوله : أو يحاجوكم على هذا معناه : دبرتم ما دبرتم لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ، و لما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم) ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ أي واسع الرحمة ﴿ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ بالمصلحة .

﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ ﴾ بالنبوة(٤) ، أو بالإسلام(٥) ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٣١ ، تفسير السمرقندي : ١/٢٧٧ ، لباب التأويل : ١/٢٦٠ .

(٢) القراءة لقوله : ﴿ أَن يُؤْتَىٰٓ ﴾ . كتاب السبعة في القراءات : ٢٠٧ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٩ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/٤٨٢ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٤/٢٧٨ .

(٤) تفسير مجاهد : ١/١٢٩ ، تفسير الطبري : ٣/٢٢٥ ، الوسيط للواحدي : ١/٤٥٠ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٣٣٢ ، لباب التأويل : ١/٢٦٠ .

(٥) تفسير الحسن البصري : ١/٢١٨ ، تفسير الطبري : ٣/٢٢٥ ، تفسير السمرقندي : ١/٢٧٧ ، =

﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ (١)هو عبد الله بن سلام(٢) استودعه رجل من قريش ألفاً ومئتي أوقية ذهباً فأداه إليه(٣) . ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ هو فِنْحَاص بن عَازُوراء ، استودعه رجل من قريش ديناراً فجحده وخانه(٤) . وقيل : المأمونون على الكثير النصارى لغلبة الأمانة عليهم(٥) ، والخائنون في القليل اليهود ؛ لغلبة الخيانة عليهم ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ إلا مدة دوامك(٦) عليه يا صاحب الحق قائماً(٧) على رأسه مُلازِماً له يؤدِّه . ولا يؤده بكسر الهاء مشبعة(٨) مكي

= الوسيط للواحدي : ٤٥٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٣٢/١ .

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١٩٧/١ ، ينظر : أنوار التنزيل : ١٦٦/١ .

(٢) هو : (الإمام الحبر ، المشهود له بالجنة ، أبو الحارث : عبد الله بن سلام بن الحارث ، من خواص أصحاب النبي ﷺ ، توفي سنة ثلاث وأربعين)

ترجمته في : التاريخ الكبير : ١٨/٥ ، أسد الغابة : ٢٦٤/٣ ، سير أعلام النبلاء : ٤١٣/٢ .

(٣) تفسير السمرقندي : ٢٧٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٤٥١/١ ، معالم التنزيل : ٣١٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٣٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٨٣/٤ ، لباب التأويل : ٢٦٠/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٢٧٨/١ ، الوسيط في التفسير للواحدي : ٤٥١/١ ، معالم التنزيل : ٣١٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٣٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٨٣/٤ ، لباب التأويل : ٢٦٠/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ٢٧٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٨٣/٤ ، لباب التأويل : ٢٦٠/١ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١٤٠/١ .

(٧) تفسير السدي الكبير : ١٨١ ، تفسير الطبري : ٢٢٦/٣، مفاتيح الغيب : ٢٨٥/٤ .

(٨) كتاب السبعة في القراءات : ٢٠٨ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٩، إتحاف فضلاء البشر : =

وشامي ونافع وعلي و حفص ، واختلس أبو عمرو في رواية[١] ، غيرهم بسكونِ الهاء [٩٢/أ] ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى ترك الأداءِ الذي دلّ عليه لا يؤده ﴿ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ أي : تركهم أداء الحقوقِ بسبب قَولهم ليس علينَا في الأميين سبيل ، أي : لا يتطرق علينا إثم[٢] وذمٌ في شأن الأميين ، يعنون الذين ليسوا من أهل الكتاب وما فعلنا بهم من حبس أموالهم والإضرار بهم ؛ لأنهم ليسوا على ديننا ، وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم و يقولون : لم يجعل لهم في كتابنا حرمة .

وقيل[٣] : بايع اليهود رجالاً من قريش فلما أسلموا تقاضوهم فقالوا : ليس لكم علينا حق ، حيث تركتم دينكم ، وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ بادعائهم أن ذلك في كتابهم[٤] ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ أنهم كاذبُونَ[٥] .

= ٤٨٢/١ .

(١) معاني القرآن للزجاج : ٤٣٢/١ .

(٢) تفسير السدي الكبير : ١٨١ ، تفسير عبد الرزاق : ١ /١٣٠ ، تفسير الطبري : ٢٢٧/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٣٣ ، مفاتيح الغيب : ٢٨٦/٤ ، لباب التأويل : ٢٦٠/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٢٧/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٣٤ ، معالم التنزيل : ٣١٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٨٦/٤ ، لباب التأويل : ٢٦١/١ .

(٤) الوسيط للواحدي : ٤٥٢/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٣٤ ، الوسيط للواحدي : ٤٥٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٣٣/١ .

﴿ بَلَىٰ ﴾ إثبات لما نفوه من السبيل عليهم في الأميين أي : بلى عليهم سبيل(١) فيهم وقوله : ﴿ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ ﴾ جملة مستأنفة(٢) مقررة للجملة التي سدت بلى مسدّها ، والضمير في بعهده يرجع إلى الله تعالى(٣) ، أي : كل من أوفى بعهد الله واتقاه(٤) ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ أي : يحبهم ، فوضع الظاهر موضع المضمر ، وعموم المتقين قام مقام الضمير الراجع من الجزاء إلى من ، ويدخل في ذلك الإيمان وغيره من الصالحات وما وجب اتقاؤه من الكفر وأعمال السوء .

قيل : نزلت في عبد الله بن سلام ونحوه من مسلمي أهل الكتاب ، ويجوز أن يرجع الضمير إلى من أوفى(٥) أي : كل من أوفى بما عاهد عليه) واتقى الله في ترك الخيانة والغدر فإن الله يحبه . ونزل فيمن حرَّف التوراة وبدل نعته عليه السلام من اليهود ، وأخذ الرشوة على ذلك(٦) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ ﴾ (٧)يستبدلون(٨) ﴿ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ﴾ بما عاهدوه عليه من الإيمان بالرسول المصدق

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١٤٠/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٣٤، معالم التنزيل : ٣١٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٣٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٤٠/١ .

(٣) زاد المسير في علم التفسير : ٣٣٣/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١ /٢٧٨ .

(٥) مفاتيح الغيب : ٢٨٧/٤ .

(٦) مفاتيح الغيب : ٢٨٩/٤ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٩٧/١ . و من هنا إلى (متاع الدنيا) في أنوار التنزيل : ١٦٢/١ .

(٨) الوسيط للواحدي : ٤٥٣/١ ، معالم التنزيل : ٣١٩/١ .

لما معهم(١) ﴿ وَأَيْمَٰنِهِمْ ﴾ وبما حلفوا به من قولهم : والله لنؤمنن به ولننصرنه ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ متاع الدنيا من الترؤس والارتشاء ونحو ذلك ، وقوله : بعهد الله يقوي رجوع الضمير في بعهده إلى اللّه) ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ أي : لا نصيب(٢) ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ بما يسرهم(٣) ﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ نظر رحمة(٤) ﴿ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ ولا يثني عليهم(٥) ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ مؤلم .

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ ﴾ من أهل الكتاب ﴿ لَفَرِيقًا ﴾ (٦)هم كعب بن الأشرف ، ومالك بن الصيف ، وحيي بن أخطب ، وغيرهم(٧) ﴿ يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ يفتلونها بقراءته عن الصحيح إلى المحرّف ، واللّيُ :

---

(١) لباب التأويل : ١/٢٦١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١ /٣٤٣ ، الوسيط للواحدي : ١/٤٥٣ ، معالم التنزيل : ١/٣١٩ ، لباب التأويل : ١/٢٦٢ .

(٣) معالم التنزيل : ١/٣١٩ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١/٢٧٩ ، الوسيط للواحدي : ١/٤٥٣ ، معالم التنزيل : ١/٣١٩ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٣٤ ، مفاتيح الغيب : ٤/٢٩١ ، أنوار التنزيل : ١/١٦٦ ، لباب التأويل : ١/٢٦٢ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٩٧ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١ /٢٧٩ ، أسباب النزول للواحدي : ٩٦ ، معالم التنزيل : ١/٣٢٠ ، أنوار التنزيل : ١/١٦٦ .

الفتل(١) وهو الصرف ، والمراد : تحريفهم(٢) كآية الرجم(٣) ، ونعت محمد عليه السلام ، ونحو ذلك والضمير في ﴿ لِتَحْسَبُوهُ ﴾ يرجع إلى ما دل عليه [٩٢/ب] يلوون ألسنتهم بالكتاب(٤) وهو لمحرف ، ويجوز أن يراد يعطفون ألسنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا ذلك الشبه ﴿ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أي : التوراة ﴿ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ وليس هو من التوراة ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ تأكيد(٥) لقوله ﴿ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ وزيادة تشنيع عليهم ﴿ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ أنهم كاذبون .

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى .

وقيل : قال رجل : يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض ، أفلا نسجد لك قال : (لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ، ولكن

---

(١) تفسير الطبري : ٢٣١/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٣٥ ، أنوار التنزيل : ١٦٦/١ ، لباب التأويل : ٢٦٢/١ .

(٢) تفسير مجاهد : ١٢٩/١ ، تفسير الطبري : ٢٣١/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٧٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٢٩٣/٤ .

(٣) حديث انكار اليهود لآية الرجم من حديث نافع عن ابن عمر في : صحيح البخاري رقم (٣٣٦٣) ، صحيح مسلم رقم (٣٢١١) و موطأ الإمام مالك : رقم (١٢٨٨) سنن الدارمي : رقم (٢٢١٨) .

(٤) الوسيط للواحدي : ٤٥٥/١ ، أنوار التنزيل : ١٦٧/١ .

(٥) من هنا إلى (الحق لأهله) في أنوار التنزيل : ١٦٧/١ .

أكرموا نبيكم ، واعرفوا الحق لأهله)[١] ﴿ وَٱلْحُكْمَ ﴾ والحكمة ، وهي : السنة) أو فصل القضاء ﴿ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ ﴾ عطف على يؤتيه[٢] ﴿ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴾ [٣]ولكن يقول : كونوا ، والرباني منسوب إلى الرب[٤] ، بزيادة الألف والنون وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته . وحين مات ابن عباس قال ابن الحنفية[٥] : مات رباني هذه الأمة[٦] .

وعن الحسن : ربانيين علماء فقهاء[٧] ، وقيل : علماء معلمين[٨] ، وقالوا : الرباني العالم العامل المعلم) ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ كوفي

---

(١) الحديث أخرجه الحسن في تفسير الحسن البصري : ٢١٩/١ ، إلى قوله من دون الله ، وذكره الواحدي في أسباب النزول : ٩٧ ، بمثل نص المؤلف ، وذكر في مفاتيح الغيب : ٢٩٦/٤ ، لباب النقول في أسباب النزول : ٦٣ ، وقال أخرجه عبد الرزاق . وينظر : تفسيره الدر المنثر : ٢٥٠/٢ ، وقال : عن عبد بن حميد .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٣٥ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٤١/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٩٨/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٣٣/٣ ، أنوار التنزيل : ١٦٧/١ ، لباب التأويل : ٢٦٣/١ .

(٥) هو : (السيد الإمام أبوالقاسم محمد بن علي بن أبي طالب ، توفي رحمة الله عليه سنة ثمانين من الهجرة .)

ترجمته في : التاريخ الكبير : ١٨٢/١ ، حلية الأولياء : ١٧٤/٣. سير أعلام النبلاء : ١١٠/٤.

(٦) معالم التنزيل : ٣٢١/١ ، لباب التأويل : ٢٦٣/١ .

(٧) تفسير مجاهد : ١٣٠/١ ، تفسير الحسن البصري : ٢١٩/١، تفسير الطبري : ٢٣٣/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٨٠/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٥٦/١ .

(٨) الوسيط للواحدي : ٤٥٦/١ ، لباب التأويل : ٢٦٣/١ .

وشامي(١) ، أي غيركم ، غيرهم : بالتخفيف ﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ أي : تقرؤون ، والمعنى : بسبب كونكم عالمين ، وبسبب كونكم(٢) دارسين للعلم كانت الربانية التي هو قوة التمسك بطاعة الله ، مسببة عن العلم والدراسة (٣) وكفى به دليلاً على خيبة سعي من جهد نفسه ، وكد روحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة إلى العمل ، فكان كمن غرس شجرة حسناء تؤنقه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها . وقيل : معنى تدرسون تدرسونه على الناس كقوله : ﴿ لِتَقْرَأَهُ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾(٤) فيكون معناه معنى تدرسون من التدريس كقراءة ابن جبير(٥) .

﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ ﴾ بالنصب(٦) عطفاً(٧) على ثم يقول(٨) ، ووجهه : أن تجعل لا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله : ما كان لبشر ، والمعنى : ما كان

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ٢١٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٩ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٨٣/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٣٥ ، تفسير السمرقندي : ٢٨٠/١ ، معالم التنزيل : ٣٢١/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٩٨/١ .

(٤) الإسراء : (١٠٦) .

(٥) (تدرِّسون) مختصر القراءات الشاذة : ٢٨ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٣٦/١ ، أنوار التنزيل : ١٦٧/١ ، البحر المحيط : ٢٣٣/٣ .

(٦) كتاب السبعة في القراءات : ٢١٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٩ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٨٣/١ .

(٧) من هنا إلى (يأمر الناس) في أنوار التنزيل : ١٦٧/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ١ /٤٣٦ ، مشكل إعراب القرآن : ١ /١٦٤ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٤١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠١/٤ ، لباب التأويل : ٢٦٣/١ .

لبشر أن يستنبئه الله وينصبه للدعاء إلى اختصاص الله بالعبادة وترك الأنـــداد ثم يأمر الناس بأن يكونوا عباداً له ويـــأمركم ﴿ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾ كما تقول : ما كان لزيد أن أكرمه ثم يهينني ولا يستخف بي) . وبـــالرفع[1] حجازي وأبو عمرو وعلي ، علـــى ابتـــداء الكـــلام ، والهمـــزة في ﴿ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ ﴾ للإنكار والضمير في لا يأمركم ، و أيأمركم للبشر ، أو لله وقولـــه : ﴿ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [2] يدل[3] على أن المخاطبين كـــانوا [٩٣/أ] مسلمين وهم الذين استأذنوه أن يسجدوا له .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ هو على[4] ظاهره من أخذ الميثاق على النبيين بذلك ، أو المراد ميثاق أولاد النبيين وهم بنو إسرائيل ، علـــى حـــذف المضاف واللام في ﴿ لِّمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ لام[5] التوطئة لأن أخذ الميثاق في معنى الاستحلاف ، وفي لتؤمنن[6] لام جواب القسم وما يجوز[7] أن

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ٢١٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٩ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٨٣/١

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١٩٨/١ ، أنوار التنزيل : ١٦٧/١ .

(٣) من هنا إلى (يسجدوا له) في مفاتيح الغيب : ٣٠٢/٤ .

(٤) تفسير عبدالرزاق : ١٣٠/١ ، تفسير الطبري : ٢٣٧/٣ ، الوســـيط للواحـــدي : ٤٥٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠٣/٤ .

(٥) إملاء مامن به الرحمن : ١٤١/١

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٤٣٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٦٥/١ ، معالم التنزيل : ٣٢١/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٤٣٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٥٨/١ ، معالم التنزيـــل : ٣٢١/١ ، =

تكون متضمنة لمعنى الشرط ولتؤمنن(١) ساد مسد جواب القسم والشرط جميعاً ، وأن تكون موصولة(٢) بمعنى للذي آتيتكموه لتؤمنن به ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ ﴾ معطوف(٣) على الصلة والعائد منه إلى ما محذوف والتقدير ثم جاءكم به(٤)) ﴿ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ للكتاب الذي معكم ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ ﴾ بالرسول(٥) ﴿ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ أي : الرسول(٦) وهو محمد عليه السلام (٧) لما آتيتكم حمزة(٨) .

وما بمعنى الذي(٩) ، أو مصدرية ، أي لأجل إيتائي إياكم بعض

= إملاء مامن به الرحمن : ١٤٢/١ .

(١) معاني القرآن للزجاج : ٤٣٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٦٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٣٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠٦/٤ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٤٣٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٦٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٤١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠٦/٤ .

(٣) مشكل إعراب القرآن : ١٦٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٤١/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٠٦/٤ .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ١٦٦/١ ، أنوار التنزيل : ١٦٧/١ .

(٥) تفسير عبدالرزاق : ١٣٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٤٢/١ .

(٦) تفسير السمرقندي : ٢٨١/١ ، معالم التنزيل : ٣٢٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٣١٠/٤ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١٩٨/١ .

(٨) بكسر اللام كتاب السبعة في القراءات : ٢١٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٩ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٨٣/١ .

(٩) مشكل إعراب القرآن : ١٦٥/١ .

الكتاب(١) والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم ، واللام(٢) للتعليل أي : أخذ الله ميثاقهم(٣) لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لأجل أني آتيتكم الحكمة ، وأن الرسول الذي آمركم بالإيمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف . آتيناكم(٤) مدني ﴿ قَالَ ﴾ أي الله ﴿ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ﴾ أي(٥) قبلتم(٦) عهدي ، وسمي إصراً ؛ لأنه مما يؤصر أي يشد ويعقد(٧) ﴿ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ ﴾ فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار(٨) ﴿ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ وأنا على ذلك من إقراركم وتشاهدكم من الشاهدين ، وهذا توكيد عليهم(٩) وتحذير من الرجوع إذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم(١٠)

---

(١) معالم التنزيل : ١/٣٢١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١/٤٣٧ ، مفاتيح الغيب : ٤/٣٠٧ .

(٣) تفسير السدي الكبير : ١/١٨١ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ٢١٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٩ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/٤٨٤ .

(٥) من هنا إلى (بالإقرار) في مفاتيح الغيب : ٤/٣١١ ، أنوار التنزيل : ١/١٦٨ .

(٦) تفسير الطبري : ٣/٢٣٨ ، تفسير السمرقندي : ١/٢٨١ ، الوسيط للواحدي : ١/٤٥٨ ، معالم التنزيل : ١/٣٢٢ ، لباب التأويل : ١/٢٦٤ .

(٧) مفردات الراغب الأصفهاني : ٧٨ (إصر) .

(٨) تفسير السمرقندي : ١/٢٨١ ، مفاتيح الغيب : ٤/٣١٠ .

(٩) أنوار التنزيل : ١/١٦٨ .

(١٠) كذا في الأصل وفي ((ب)) : بعضكم .

على بعض ، وقيل : قال الله للملائكة : اشهدوا(١) ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ الميثاق والتوكيد(٢)) ونقض العهد بعد قبوله وأعرض عن الإيمان بالنبي الجائي ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (٣) المتمردون(٤) من الكفار .

﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ ﴾ دخلت همزة الإنكار على الفاء العاطفة جملة على جملة(٥) ، والمعنى : فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ، ثم توسطت الهمزة بينهما ، ويجوز أن يعطف على محذوف(٦) تقديره : أيتولون ، فغير دين الله يبغون ، وقدم(٧) المفعول وهو غير دين الله على فعله(٨) ؛ لأنه أهم من حيث إن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود بالباطل) ﴿ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ الملائكة(٩) ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الإنس والجنّ ﴿ طَوْعًا ﴾ (١٠) بالنظر في الأدلة والإنصاف من نفسه ﴿ وَكَرْهًا ﴾

---

(١) زاد المسير في علم التفسير : ٣٣٨/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٣٨/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٣٨/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٨١/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٥٨/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١٩٩/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٣٩/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٣٨/١ .

(٥) مفاتيح الغيب : ٣١٢/٤ ، أنوار التنزيل : ١٦٨/١ ، لباب التأويل : ٢٦٨/١ .

(٦) أنوار التنزيل : ١٦٨/١ .

(٧) من هنا إلى (بالباطل) في مفاتيح الغيب : ٣١٢/٤ .٠٥/٦٢٣.

(٨) أنوار التنزيل : ١٦٨/١ .

(٩) تفسير السمرقندي : ٢٨٢/١ .

(١٠) ما بين القوسين في الكشاف : ١٩٩/١ ، ينظر : أنوار التنزيل : ١٦٨/١ .

بالسيف(١) ، أو بمعاينة(٢) العذاب كنتق الجبل على بني إسرائيل ، وإدراك الغرق فرعون والإشفاء على الموت ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ ﴾(٣) وانتصب طوعاً(٤) وكرهاً على الحال ، أي : طائعين ومكرهين) ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [٩٣/ب] فيجازون على الأعمال ، يبغون ويرجعون(٥) بالياء فيهما حفص ، وبالتاء في الثاني وفتح الجيم أبو عمرو ؛ لأن الباغين هم المتولون والراجعون جميع الناس ، وبالتاء فيهما وفتح الجيم غيرهما .

﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ (٦) أمر رسول الله عليه السلام بأن يخبر عن نفسه(٧)وعمن معه بالإيمان ، فلذا وحد الضمير في قل وجمع في آمنا(٨) ، أو أمر بأن يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك إجلالاً من الله لقدر

---

(١) تفسير الحسن البصري : ٢٢٠/١ ، تفسير الطبري : ٢٤٠/٣ ، الوسيط للواحدي : ٤٥٩/١ ، معالم التنزيل : ٣٢٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٣٨/١ .

(٢) تفسير عبدالرزاق : ١٣١/١ ، تفسير الطبري : ٢٤٠/٣ .

(٣) غافر (٨٤) .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ١٦٧/١ ، إملاء مامن به الرحمن : ١٤٢/١ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ٢١٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٩ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٨٤ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١٩٩/١ ، أنوار التنزيل : ١٦٨/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ٢٨٢/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٥٩/١ .

(٨) مشكل إعراب القرآن : ١٦٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٤٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٣١٥/٤ ، لباب التأويل : ٢٦٥/١ .

نبيه ، وعدي(١) أنزل هنا بحرف الاستعلاء ، وفي البقرة(٢) بحرف الانتهاء(٣) ؛ لوجود المعنيين إذ الوحي يترل من فوق وينتهي إلى الرسول ، فجاء تارة بأحد المعنيين وأخرى بالآخر) .

وقال صاحب اللباب(٤) : الخطاب في البقرة للأمة لقوله : ﴿ قُولُوٓاْ ﴾ فلم يصح إلا إلى لأن الكتب منتهية إلى الأنبياء وإلى أمتهم جميعاً ، وهنا قال : قل ، وهو خطاب للنبي عليه السلام دون أمته فكان اللائق به على ؛ لأن الكتب مترلة عليه لا شركة للأمة فيه(٥) ، وفيه نظر لقوله تعالى : ﴿ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾(٦) ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ أولاد(٧) يعقوب وكان فيهم أنبياء ﴿ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ

---

(١) من هنا إلى (بالآخر) في مفاتيح الغيب : ٣١٦/٤ .

(٢) قوله تعالى : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ (١٣٦) .

(٣) عده الزركشي من المتشابه بإبدال حرف بحرف غيره . البرهان : ١٢٨/١ .

(٤) ذكر صاحب كشف الظنون عددا من الكتب بهذا العنوان والقريب بالنسبة للتفسير هو كتاب لباب التأويل وعجائب التأويل . لمحمود بن حمزة بن نصر المقرئ الشافعي المعروف بتاج القراء كان حيا في حدود سنة خمسمائة . ويمكن أن يكون لباب التفسير للمصنف المذكور . كشف الظنون : ١٥٤١/٢

(٥) الكشاف : ١٩٩ ، مفاتيح الغيب : ٣١٧/٤ .

(٦) آل عمران (٧٢) .

(٧) تفسير الطبري : ٢٤٠/٣ ، لباب التأويل : ٢٦٦/١ .

﴿ وَٱلنَّبِيُّونَ ﴾ كرر في البقرة ﴿ وَمَآ أُوتِيَ ﴾(١) ولم يكرر هنا ؛ لتقدم ذكر الإيتاء حيث قال : ﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم ﴾ (٢) ﴿ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ من عند ربهم ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ في الإيمان بهم(٣) كما فعلت اليهود والنصارى ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (٤) موحدون مخلصون أنفسنا له لا نجعل له شريكاً في عبادتنا .

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ ﴾ يعني التوحيد وإسلام الوجه لله(٥) أو غير دين محمد ﴿ دِينًا ﴾ تمييز ﴿ فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ من الذين وقعوا في الخسران(٦) ، ونزل في رهط(٧) أسلموا ثم رجعوا عن الإسلام ولحقوا بمكة .

﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ والواو في ﴿ وَشَهِدُوٓا۟

---

(١) قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ ﴾ (١٣٦) .

(٢) قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ ﴾ آل عمران (٨١)

(٣) مفاتيح الغيب : ٣١٧/٤ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٠٠/١ ، أنوار التنزيل : ١٦٦/١ .

(٥) أنوار التنزيل : ١٦٨/١ .

(٦) أنوار التنزيل : ١٦٨/١ .

(٧) تفسير السدي الكبير : ١٨١ ، تفسير عبدالرزاق : ١٣١/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٩٧ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٣٩/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٨٢/١ ، معالم التنزيل : ٣٢٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٣٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٣١٩/٤ .

﴿ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ ﴾ للحال(١) ، وقد مضمرة ، أي : كفروا وقد شهدوا أن الرسول - أي محمداً عليه السلام - حق ، أو للعطف(٢) على ما في إيمانهم من معنى الفعل ؛ لأن معناه بعد أن آمنوا) ﴿ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ أي : الشواهد كالقرآن وسائر المعجزات(٣) ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ أي : ما داموا مختارين الكفر(٤) ، أو لا يهديهم طريق الجنة إذا ماتوا كفاراً(٥)

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ مبتدأ(٦) ﴿ جَزَآؤُهُمْ ﴾ مبتدأ(٧) ثانٍ خبره ﴿ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ ﴾ وهما(٨) خبر أولئك ، أو جزاؤهم بدل(٩) الاشتمال من أولئك ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

﴿ خَٰلِدِينَ ﴾ حال(١٠) من الهاء والميم في عليهم ﴿ فِيهَا ﴾ في اللعنة ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١٤٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٢١/٤ ، أنوار التنزيل : ١٦٩/١ .

(٢) إملاء مامن به الرحمن : ١٤٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٢١/٤ ، أنوار التنزيل : ١٦٩/١.

(٣) تفسير السمرقندي : ٢٨٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٦٠/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٢٨٣/١ .

(٥) مفاتيح الغيب : ٣٢٠/٤ .

(٦) إملاء مامن به الرحمن : ١٤٣/١ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ١٦٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٤٣/١ .

(٨) مشكل إعراب القرآن : ١٦٨/١ .

(٩) مشكل إعراب القرآن : ١٦٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٤٣/١ .

(١٠) مشكل إعراب القرآن : ١٦٨/١ ، إملاء مامن به الرحمن : ١٤٣/١ .

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ ﴾ (١) الكفر العظيم والارتداد ﴿ وَأَصۡلَحُواْ ﴾(٢) ما أفسدوا أو دخلوا في الصلاح) [٩٤/أ] ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ ﴾ لكفرهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ بهم ، ونزل في اليهود(٣) :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ بعيسى(٤) والإنجيل(٥) ﴿ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ﴾ بموسى والتوراة ﴿ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا ﴾ بمحمد والقرآن(٦) ، أو كفروا برسول اللّه بعدما كانوا به مؤمنين قبل مبعثه(٧) ، ثم ازدادوا كفراً بإصرارهم على ذلك وطعنهم فيه في كل وقت أو نزل في الذين ارتدوا ولحقوا بمكة(٨). وازديادهم الكفر أن قالوا : نقيم بمكة نتربص بمحمد ريب المنون(٩) ﴿ لَن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ ﴾

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٠٠/١ ، أنوار التنزيل : ١٦٩/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٢٤٣/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٨٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٦١/١ .

(٣) تفسير الحسن البصري : ٢٢١/١ ، تفسير الطبري : ٢٤٣/٣ ، الوسيط للواحدي : ٤٦١/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٩٨ ، لباب التأويل : ٢٦٧/١ .

(٤) من هنا إلى (وازديادهم) في أنوار التنزيل : ١٦٩/١ .

(٥) الوسيط للواحدي : ٤٦١/١ ، معالم التنزيل : ٣٢٤/١ ، لباب التأويل : ٢٦٧/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٤٣/٣ ، الوسيط للواحدي : ٤٦١/١ ، معالم التنزيل : ٣٢٤/١ ، لباب التأويل : ٢٦٧/١ .

(٧) معالم التنزيل : ٣٢٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٢٤/٤ ، لباب التأويل : ٢٦٧/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٢٤١/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٤٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٨٣/١ ، معالم التنزيل : ٣٢٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٢٤/٤ ، لباب التأويل : ٢٦٧/١ .

(٩) تفسير القرآن العظيم : ٣٨٠/١ .

أي : إيمانهم عند البأس ؛ لأنهم لا يتوبون إلا عند الموت(١) ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾(٢) ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ﴾ الفاء(٣) في فلن يقبل يؤذن بأن الكلام بني على الشرط والجزاء ، وأن سبب امتناع قبول الفدية هو الموت على الكفر ، وترك الفاء فيما تقدم يشعر بأن الكلام مبتدأ وخبر ، ولا دليل فيه على التسبيب ﴿ ذَهَبًا ﴾ تمييز(٤) ﴿ وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ﴾ أي : فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهباً(٥)) قال عليه السلام : ((يقال للكافر يوم القيامة لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت مفتدياً به ؟ فيقول : نعم . فيقال له : لقد سئلت أيسر من ذلك))(٦) قيل : الواو لتأكيد النفي ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ معينين دافعين للعذاب .

---

(١) تفسير الحسن البصري : ٢٢٢/١ ، معالم التنزيل : ٣٢٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٤٠/١ ، أنوار التنزيل : ١٦٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٨٣/١ .

(٢) غافر (٨٥) .

(٣) من هنا إلى (الكفر) في مفاتيح الغيب : ٣٢٦/٤ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٤٤٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٤١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٤٣/١ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ١٤٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٢٧/٤ ، أنوار التنزيل : ١٦٩/١ ، لباب التأويل : ٢٦٧/١ .

(٦) الحديث أخرج في صحيح الإمام البخاري : (٦٥٣٨) ، صحيح الإمام مسلم : (٢٨٠٥) ، مسند الإمام أحمد : (١٢٨٧٥) ، الوسيط للواحدي : ٤٦٢/١ . كلهم من حديث قتادة عن أنس ﷺ به .

﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ ﴾ (١) لن تبلغوا حقيقة البر(٢) ، أو لن تكونوا أبراراً ، أو لن تنالوا بر الله وهو ثوابه(٣) ﴿ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ حتى تكون نفقتكم من أموالكم التي تحبونها وتؤثرونها) .

وعن الحسن(٤) : كل من تصدق ابتغاء وجه الله بما يحبه ولو تمرة فهو داخل في هذه الآية .

قال الواسطي : الوصول إلى البر بإنفاق بعض المحابّ وإلى الربّ بالتخلي عن الكونين .

وقال أبو بكر الوراق : لن تنالوا بري بكم إلا ببركم بإخوانكم . والحاصل أنه لا وصول إلى المطلوب إلا بإخراج المحبوب .

وعن عمر بن عبد العزيز : أنه كان يشتري أعدال السكر ، ويتصدق بها فقيل له : لم لا تتصدق بثمنها ؟ قال : لأن السكر أحب إليَّ ، فأردت أن أنفق مما أحب(٥) ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴾ أي : (٦) هو عليم بكل شيء تنفقونه فيجازيكم بحسبه(٧) ومن الأولى : للتبعيض لقراءة عبد

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٠٢/١ .

(٢) أنوار التنزيل : ١٧٠/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٤٦/٣ ، تفسير السمرقندي : ٢٨٤/١ ، معالم التنزيل : ٣٢٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٣٠/٤ ، أنوار التنزيل : ١٧٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٨٤/١ .

(٤) معالم التنزيل : ٣٢٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٤١/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ٢٨٤/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٠٢/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٨٥/١ - ٣٨٦ .

(٧) زاد المسير في علم التفسير : ٣٤٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٣١/٤ .

اللّه حتى تنفقوا بعض ما تحبون[١] ، والثانية للتبيين أي : من أي شيء كان الإنفاق طيب تحبونه ، أو خبيث تكرهونه) ، ولما قالت اليهود للنبي عليه السلام : إنك تدعي أنك على ملة إبراهيم ، وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها . فقال عليه السلام : ((كان ذلك حلالاً لإبراهيم فنحن نحله)) فقالت اليهود : إنها لم تزل محرمة في ملة إبراهيم ونوح عليهما السلام ، نزل تكذيباً لهم[٢] :

﴿ ۞ كُلُّ [٩٤/ب] ٱلطَّعَامِ ﴾ أي : المطعومات التي فيها التراع[٣] فإن منها ما هو حرام قبل ذلك كالميتة والدم ﴿ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ أي : [٤] حلالاً[٥] وهو مصدر[٦] ، يقال حل الشيء حلاً ، ولذا استوى في صفة المذكر والمؤنث ، والواحد والجمع ، قال اللّه تعالى : ﴿ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمۡ ﴾[٧] ﴿ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ ﴾ أي : يعقوب[٨] ﴿ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُ ﴾ وبالتخفيف مكي وبصري[٩] وهو لحوم الإبل وألبانها ، وكانا أحب

---

(١) الجواهر الحسان للثعالبي : ٧٥/٢ ، تفسير أبي السعود : ٣٨٤/١ .

(٢) تفسير عبد الرزاق : ١٣٢/١ ، تفسير الطبري : ٤/٤ ، الوسيط للواحدي : ٤٦٤/١ ، أسباب النزول للواحدي : ٩٨ ، معالم التنزيل : ٣٢٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٤٢/١ ، لباب التأويل : ٢٦٩/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٣٣٧/٤ ، أنوار التنزيل : ١٧٠/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٠٢/١ .

(٥) من هنا إلى (قال الله تعالى) في مفاتيح الغيب : ٣٣٨/٤ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١٤٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٠/١ .

(٧) الممتحنة (١٠) .

(٨) الوسيط للواحدي : ٤٦٤/١ .

(٩) إتحاف فضلاء البشر : ٤٨٥/١ .

الطعام إليه(١) ، والمعنى أن المطاعم كلها لم تزل حلاً لبني إسرائيل من قبل إنزال التوراة ، سوى ما حرم إسرائيل على نفسه ، فلما نزلت التوراة على موسى حرم عليهم فيها لحوم الإبل وألبانها لتحريم إسرائيل ذلك على نفسه(٢) ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ أمر(٣) بأن يحاجهم بكتابهم(٤) ويبكتهم بما هو ناطق به من أن تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم ، لا تحريم قديم كما يدعونه ، فلم يجسروا على إخراج التوراة وبهتوا(٥). وفيه دليل بيِّن على صدق النبي عليه السلام(٦) وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه(٧) .

﴿ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ بزعمه أن ذلك كان محرماً(٨)) في ملة إبراهيم ونوح عليهما السلام ﴿ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ من بعدما لزمهم من

---

(١) الوسيط للواحدي : ٤٦٤/١ ، معالم التنزيل : ٣٢٧/١ ، البيان لابن الأنباري : ٣٤٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٣٦/٤ ، أنوار التنزيل : ١٧٠/١ .

(٢) تفسير الحسن البصري : ٢٢٣/١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٣٢/١ ، تفسير الطبري : ٣/٤ -٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٤٤/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٨٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٤١/٤ ، لباب التأويل : ٢٦٩/١ .

(٣) من هنا إلى (بهتوا) في أنوار التنزيل : ١٧٠/١ ، لباب التأويل : ٢٦٩/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٢٨٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٣٦/٤ .

(٥) مفاتيح الغيب : ٣٣٦/٤ .

(٦) تفسير السمرقندي : ٢٨٥/١ ، لباب التأويل : ٢٦٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٣٨٢/١ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٧٧/٢

(٧) لباب التأويل : ٢٦٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٣٨٢/١ .

(٨) تفسير السمرقندي : ٢٨٥/١ ، معالم التنزيل : ٣٤٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٠/١ .

الحجة القاطعة(١)) ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ (٢) المكابرون الذي لا ينصفون من أنفسهم ، ويلتفتون إلى البينات .

﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾ في إخباره أنه لم يحرم(٣) ، وفيه تعريض بكذبهم ، أي : ثبت أن اللّه صادق فيما أنزل وأنتم الكاذبون ﴿ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ وهي ملة الإسلام(٤) التي عليها محمد ومن آمن معه ، حتى تتخلصوا من اليهودية التي ورطتكم في فساد دينكم ودنياكم حيث اضطرتكم إلى تحريف كتاب الله لتسوية أغراضكم ، وألزمتكم تحريم الطيبات التي أحلها اللّه لإبراهيم ولمن تبعه) ﴿ حَنِيفًا ﴾ حال من إبراهيم(٥) ، أي : مائلاً عن الأديان الباطلة ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ ولما قالت اليهود للمسلمين قبلتنا قبل قبلتكم نزل(٦) :

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ (٧) والواضع هو اللّه عز وجل(٨) ومعنى وضع اللّه بيتاً للناس : أنه جعله متعبداً لهم فكأنه قال : إن أول متعبد للناس

---

(١) مفاتيح الغيب : ٣٤٢/٤ ، أنوار التنزيل : ١٧٠/١ ، لباب التأويل : ٢٧٠/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٠٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٠/١-١٧١ .

(٣) تفسير الطبري : ٥/٤ ، تفسير السمرقندي : ٢٨٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٤٢/٤ ، أنوار التنزيل : ٢٧٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٨٦/١ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٣٤٢/٤ ، لباب التأويل : ١٧١/١ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ١٤٣/١ .

(٦) مفاتيح الغيب : ٣٤٣/٤ ، لباب التأويل : ٢٧١/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٨٧/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٠٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٧١/١ ، لباب التأويل : ٢٧١/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٨٧/١ .

(٨) مفاتيح الغيب : ٣٤٤/٤ .

الكعبة(١) ، وفي الحديث : إن المسجد الحرام وضع قبل بيت المقدس بأربعين سنة(٢).

قيل : أول من بناه إبراهيم ، وقيل : هو أول بيت حُج بعد الطوفان ، وقيل : هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والأرض(٣) ، وقيل : هو أول بيت بناه آدم عليه السلام في الأرض(٤) ، وقوله : وضع للناس في موضع جرٍ صفة لبيت(٥) والخبر ﴿ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾ أي : البيت الذي ببكة وهي علم للبلد الحرام ومكة وبكة [٩٥/أ] لغتان فيه(٦) وقيل : مكة البلد وبكة موضع المسجد(٧) ، وقيل : اشتقاقها من بكة إذا زحمه لازدحام الناس

---

(١) تفسير الحسن البصري : ٢٢٣/١ ، معالم التنزيل : ٣٢٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٤٤/٤ ، تفسير القرآن العظيم : ٣٨٣/١ .

(٢) من حديث أبي ذر ﷺ أخرج في صحيح الإمام مسلم : (٥٢٠) ، و سنن الإمام النسائي : (٦٩٠) ، وسنن الإمام ابن ماجه : (٧٥٣) ، و مسند الإمام أحمد : (٢٠٩٥٧) كلهم من حديث الأعمش عن إبراهيم بن زيد التميمي عن أبيه عنه بنحوه ،وينظر : تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ١٩٥/١ ، و تفسير القرآن العظيم : ٣٨٣/١ .

(٣) تفسير السدي الكبير : ١٨٢ ، تفسير الطبري : ٧/٤ ، معالم التنزيل : ٣٢٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٤٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٤٥/٤ .

(٤) معالم التنزيل : ٣٢٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٤٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٤٥/٤ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ١٤٣/١ .

(٦) تفسير السمرقندي : ٢٨٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٦٦/١ ، معالم التنزيل : ٣٢٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٥٠/٤ .

(٧) تفسير الطبري : ٨/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٤٥/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٨٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٦٦/١ ، معالم التنزيل : ٣٢٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٤٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٥١/٤ ، تفسير القرآن العظيم : ٣٨٣/١ .

فيها(١) ، أو لأنها تبك أعناق الجبابرة(٢) أي : تدقها لم يقصدها جبار إلا قصمه الله ﴿ مُبَارَكًا ﴾ كثير الخير لما يحصل للحاج والمعتمر من الثواب وتكفير السيئات(٣) ﴿ وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ لأنه قبلتهم و متعبدهم(٤)) ومباركاً وهدى حالان من الضمير في وضع(٥) .

﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ علامات واضحات لا تلتبس على أحد ﴿ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ (٦) عطف بيان(٧) لقوله آيات بينات ، وصح بيان الجماعة بالواحد لأنه وحده بمنزله آيات كثيرة ؛ لظهور شأنه وقوة دلالته على قدرة الله تعالى(٨) ، ونبوة إبراهيم عليه السلام من تأثير قدمه في حجر صلد(٩) ، أو لاشتماله على

---

(١) تفسير الطبري : ٨/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٤٥/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٨٦/١ ، معالم التنزيل : ٣٢٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٤٤/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٤٤٥/١ ، معالم التنزيل : ٣٢٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٤٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٥٠/٤ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٤٦٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٤٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٥٣/٤ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٢٨٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٦٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٥٣/٤ .

(٥) البيان لابن الأنباري : ٢١٢/١

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٠٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٥٤/٤-٣٥٥ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ١٦٩/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢١٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٤٤/١ .

(٨) تفسير الحسن البصري : ٢٢٤/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٨٢ ، تفسير عبد الرزاق : ١٣٢/١ .

(٩) تفسير مجاهد : ١٣٢ ، تفسير السمرقندي : ٢٨٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٦٧/١ ، معالم التنزيل : ٣٢٩/١ .

آيات(١) لأن أثر القدم في الصخرة الصماء آية ، وغوصه فيها إلى الكعبين آيـة ، وإلانة بعض الصخرة دون بعض آية ، وإبقاؤه دون سائر آيات الأنبيـاء علـيهم السلام آية لإبراهيم خاصة ، على أن ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ عطـف بيـان لآيات(٢) ، وإن كان جملة ابتدائية أو شرطية من حيث المعنى ؛ لأنه يدل علـى أمن داخله ، فكأنه قيل : فيه آيات بينات مقام إبراهيم ، وأمن داخله ، والاثنـان في معنى الجمع(٣) ، ويجوز أن يذكر هاتان الآيتان ويطوي ذكر غيرهما(٤) دلالـة على تكاثر الآيات ، كأنه قيل : فيه آيات بينات : مقام إبراهيم ، وأمن داخله ، وكثير سواهما) ، نحو انمحاق الأحجار مع كثرة الرماة(٥) ، وامتناع الطير مـن العلو عليه ، وغير ذلك ، ((٦) ونحوه في طي الذكر قوله عليه السلام : ((حبب إليّ من دنياكم ثلاث : الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة))(٧)) فقرة عـيني

---

(١) من هنا إلى (سواهما) في أنوار التنزيل : ١/١٧١ ، تفسير أبي السعود : ١/٣٨٨ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٤٤ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١/٤٤٦ ، الوسيط للواحدي : ١/٤٦٧ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٣٤٥ .

(٤) الطي هو

(٥) مفاتيح الغيب : ٤/٣٤٨ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٠٣ .

(٧) من حديث أنس رضي الله عنه أخرج في سنن الإمام النسائي : (٣٩٣٩ - ٣٩٤٠) ، مسـند الإمام أحمد : (١١٨٨٤ ــ ١١٨٨٥) ، و المستدرك : ٢/١٦٠ ، كلهم من طريق ثابت عـن أنس به . وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجـاه . وينظـر : تخـريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ١/١٩٦ ، تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر : ٢٧ ، وقـال : وليس في شيئ من طرقه لفظ (ثلاث) . وبطلان هذه الزيادة يفسـد الاستشـهاد الـذي أراده المصنف .

ليس من الثلاث ، بل هو ابتداء كلام لأنها ليست من الدنيا ، والثالث مطوي وكأنه عليه السلام ترك ذكر الثالث تنبيهاً على أنه لم يكن من شأنه أن يذكر شيئاً من الدنيا فذكر شيئاً هو من الدين ، وقيل : في سبب هذا الأثر(١) ، أنه لما ارتفع بنيان الكعبة وضعف إبراهيم عليه السلام عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماه .

وقيل : إنه جاء زائراً من الشام إلى مكة فقالت له امرأة إسماعيل : انزل حتى تغسل رأسك فلم يترل ، فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الأيمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته إلى شقه الأيسر حتى غسلت الشق الآخر فبقي أثر قدميه عليه . وأمان من دخله بدعوة إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾(٢) (٣)وكان الرجل لو جنى كل جناية ثم التجأ إلى الحرم لم يطلب(٤) ،

وعن عمر رضي الله عنه : لو ظفرت بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه(٥).

ومن لزمه القتل في الحل بقود أو ردة أو زنا فالتجأ إلى الحرم لم يتعرض له ، إلا أنه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر إلى الخروج(٦) .

---

(١) من هنا إلى (قدمه عليه) في مفاتيح الغيب : ٣٥٥/٤ ، تفسير أبي السعود : ٣٨٧/١ .

(٢) إبراهيم (٣٥) .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٠٣/١ .

(٤) تفسير الحسن البصري : ٢٢٥/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٨٢ ، تفسير الطبري : ٩/٤ .

(٥) أخرج في المصنف لعبد الرزاق : ١٥٣/٥ .وينظر : تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ١٩٧/١ ، تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر : ٢٧ . وقال عقبه : وهذا منقطع .

(٦) تفسير الطبري : ١٠/٤ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٤٦/١ ، أنوار التنزيل : ١٧١/١ ، لباب التأويل : ٢٧٢/١ .

وقيل : آمنا من النار لقوله عليه السلام : ((من مات [٩٥/ب] في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمناً))(١) ، وعنه عليه السلام : ((الحجون والبقيع يؤخذ بأطرافهما وينثران في الجنة))(٢) وهما مقبرتا مكة والمدينة ، وعنه عليه السلام : ((من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام))(٣)) ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾ أي : استقر له عليهم فرض الحج ، حِج البيت كوفي غير أبي بكر(٤) ، وهو اسم وبالفتح مصدر(٥)

---

(١) من حديث جابر ﷺ أخرج في المعجم الصغير للطبراني : ٢٢/٢ ، ، وفي الكامل في الضعفاء لابن عدي : ١٤٥٥/٤ ، وذكره في مجمع البحرين : (١٢١٧) . ومن حديث عمر ﷺ أخرج في مسند الطيالسي : ١٣ ، ومرسل في المصنف لعبد الرزاق : ٢٦٧/٩ ، وقال عن طرقه الزيلعي : وكلها ضعيفة . تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ١٩٧/١ ، وبين أوجه ضعفها ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر : ٢٧ . وينظر : مفاتيح الغيب : ٣٥٦/٤ ، تفسير أبي السعود : ٣٨٨/١ ، الفوائد المجموعة : ١١٥ .

(٢) الحديث قال عنه الزيلعي : غريب جدا . تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ١٩٩/١ ، وقال ابن حجر : لم أجده . تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر : ٢٨ ، وقد ذكر في تفسير أبي السعود : ٣٨٨/١ . وينظر : المقاصد الحسنة : ٣٠١ ، كشف الخفاء : ٣٥١/١ ، الفوائد المجموعة : ١١٣ .

(٣) من حديث ابن عباس أخرج في الضعفاء للعقيلي : ٢٢٦/١ ، وقال عقبه : هذا باطل لا أصل له . وينظر : تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ٢٠١/١ ، تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر : ٢٨ ، مفاتيح الغيب : ٣٥٦/٤ ، تفسير أبي السعود : ٣٨٨/١ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ٢١٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٨٥/١ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ٢١٤ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٤٤/١ .

وقيل : هما لغتان في مصدر حج(١) ﴿ مَنِ ﴾ في موضع جر على أنه بدل البعض من الكل(٢) ﴿ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (٣) فسرها النبي عليه السلام بالزاد والراحلة(٤) والضمير في إليه للبيت أو للحج ، وكل مأتي إلى الشيء فهو سبيل إليه .

ولما نزل قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾ جمع رسول اللّه ﷺ أهل الأديان كلهم فخطبهم فقال : ((إن اللّه تعالى كتب عليكم الحج

---

(١) الكتاب : ٣٥٧/٤ ، الوسيط للواحدي : ٤٦٧/١ ، معالم التنزيل : ٣٢٩/١ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٢/ ٨٠ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٤٤٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٦٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٦٧/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢١٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٤٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٨٩/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٠٥/١ .

(٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أخرج في جامع الإمام الترمذي : (٢٩٩٨) ، و سنن الإمام ابن ماجه : (٢٨٩٦) ، و سنن البيهقي : ٣٢٧/٤ ، الوسيط للواحدي : ٤٦٨/١ ، معالم التنزيل : ٣٣٠/١ ، كلهم من طريق إبراهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر عنه بنحوه .

ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما أخرج في سنن الإمام ابن ماجه : (٢٨٩٧) ، و من حديث أنس رضي الله عنه أخرج في المستدرك للحاكم : ٦٠٩/١ ، وأخرج مرسلا في سنن البيهقي : ٣٢٧/٤ . والحديث قال عنه الترمذي : هذا حديث حسن ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، ورجح البيهقي ارساله ، وقال ابن التركماني في حاشية سنن البيهقي : تضعيف بلا دليل ، ونقل ابن حجر عن ابن المنذر : لا يثبت مرفوعا . تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر : ٢٨ ، وينظر : تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ٢٠١/١ . وينظر : تفسير الحسن البصري : ٢٢٥/١ ، تفسير الثوري : ٧٨ ، تفسير الطبري : ١٢/٤ ، تفسير السمرقندي : ٢٨٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٤٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٥٨/٤ ، أنوار التنزيل : ١٧١/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٣٨٥/١ ، لباب التأويل : ١/ ٢٧٣ ، تفسير أبي السعود : ٣٨٩/١ .

فحجوا)) فآمنت به ملة واحدة وهم المسلمون ، وكفرت به خمس ملل ، قالوا : لا نؤمن به ولا نصلي إليه ، ولا نحجه فنزل[١]) ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ أي[٢] : جحد فرضية الحج[٣] وهو قول ابن عباس والحسن وعطاء[٤] ويجوز أن يكون من الكفران أي : ومن لم يشكر ما أنعمت عليه من صحة الجسم وسعة الرزق ولم يحج ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ مستغن عنهم وعن طاعتهم ([٥] وفي هذه الآية أنواع من التأكيد والتشديد[٦] منها اللام وعلى أي أنه حق واجب لله في رقاب الناس ، ومنها الإبدال ففيه[٧] تثنية للمراد وتكرير له ، ولأن الإيضاح بعد الإبهام ، والتفصيل بعد الإجمال ، إيراد له في صورتين مختلفتين ، ومنها قوله : ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ مكان ومن لم يحج تغليظاً على تاركي الحج ، ومنها ذكر الاستغناء ، وذلك دليل على المقت والسخط ، ومنها قوله : عن العالمين وإن لم

---

(١) تفسير الطبري : ١٤/٤ ، الوسيط للواحدي : ٤٧٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٦١/٤ ، أنوار التنزيل : ١٧٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٩٠/١ ، أما قوله صلى الله عليه وسلم ((خطبنا رسول الله ﷺ فقال : إن الله كتب عليكم الحج فحجوا .. الحديث فقد أخرجه صحيح الإمام مسلم : (١٣٣٧) و مسند الإمام أحمد : (١٠٢٢٩) من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٢) من هنا إلى (عطاء) في الوسيط للواحدي : ٤٧٠/١ ، معالم التنزيل : ٣٣٠/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٤٤٧/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٨٦/١ ، لباب التأويل : ٢٧٤/١ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٢/ ٨١ .

(٤) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٢٨ ، تفسير الحسن البصري : ٢٢٦/١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٣٣/١ ، تفسير الطبري : ١٤/٤ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٤٧/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٠٥/١ .

(٦) مفاتيح الغيب : ٣٦١/٤ -٣٦٢ ، أنوار التنزيل : ١٧٢/١ .

(٧) ساقطة من ((ب)) .

يقل عنه وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه ببرهان لأنه إذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغناء لا محالة ، ولأنه يدل على الاستغناء الكامل فكان أدل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ الواو للحال والمعنى(١) لم تكفرون بآيات الله الدالة على صدق محمد والحال أن الله شهيد على أعمالكم فيجازيكم عليها(٢) .

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ ﴾ الصد المنع ﴿ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ ﴾ عن دين حق(٣) علم أنه سبيل الله التي أمر بسلوكها وهو الإسلام ، وكانوا يمنعون من أراد الدخول فيه بجهدهم(٤) ومحل ﴿ تَبْغُونَهَا ﴾ تطلبون لها نصب على الحال(٥) ﴿ عِوَجًا ﴾ اعوجاجاً وميلاً عن القصد(٦) والاستقامة بتغييركم صفة رسول الله عن وجهها ونحو ذلك(٧) ﴿ وَأَنتُمْ [٩٦/أ] شُهَدَآءُ ﴾ أنها سبيل الله التي لا يصد عنها إلا ضالٌّ مضل(٨)) ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ من الصد عن سبيله وهو وعيد شديد . ثم نهى المؤمنين عن ابتاع هؤلاء

---

(١) من هنا إلى (عليها) لباب التأويل : ١/٢٧٥ .

(٢) أنوار التنزيل : ١/١٧٢ .

(٣) أنوار التنزيل : ١/١٧٢ ، تفسير أبي السعود : ١/٣٩١ .

(٤) لباب التأويل : ١/٢٧٥ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٤٤ ، أنوار التنزيل : ١/١٧٢ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١/٤٤٧ ، تفسير أبي السعود : ١/٣٩١ .

(٧) تفسير الطبري : ٤/١٧ ، تفسير السمرقندي : ١/٢٨٧ ، الوسيط للواحدي : ١/٤٧١ ، مفاتيح الغيب : ٤/٣٦٥ ، أنوار التنزيل : ١/١٧٢ ، تفسير أبي السعود : ١/٣٩١ .

(٨) أنوار التنزيل : ١/١٧٢ .

الصادين عن سبيله[١] بقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

قيل : ([٢] مر شاس بن قيس اليهودي على نفر من الأنصار من الأوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فغاظه تآلفهم فأمر شاباً من اليهود أن يذكّرهم يوم بعاث لعلهم يغضبون ، وكان يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج وكان الظفر فيه للأوس ففعل ، فتنازع القوم عند ذلك ، وقالوا : السلاح السلاح فبلغ النبي عليه السلام فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين والأنصار فقال : أتدعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ أكرمكم الله بالإسلام وألّف بينكم ! فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان فألقوا السلاح ، وعانق بعضهم بعضاً باكين ، فنزلت الآية[٣] :

﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ ﴾ معنى الاستفهام فيه الإنكار والتعجب[٤] ، أي : من أين يتطرق إليكم الكفر ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ والحال أن آيات الله[٥] وهي القرآن المعجز يتلى عليكم على لسان الرسول غضة طرية ﴿ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ﴾ وبين أظهركم رسول الله ينبهكم[٦] ويعظكم ويزيح

---

(١) تفسير أبي السعود : ٣٩٢/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٠٦/١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ١٧٣/١ ، لباب التأويل : ٢٧٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٩٣/١ .

(٣) تفسير السدي الكبير : ١٨٣ ، تفسير عبد الرزاق : ١٣٣/١ ، تفسير الطبري : ١٧/٤ ، أسباب النزول للواحدي : ٩٩ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٤٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٦٦/٤

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٤٤٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٧٢/١ .

(٥) مشكل إعراب القرآن : ١٦٩/١ .

(٦) الوسيط للواحدي : ٤٧٢/١ .

شبهكم ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ ﴾ ومن يتمسك بدينه(١) أو كتابه(٢) ، أو هو حث لهم على الالتجاء إليه في دفع شرور الكفار و مكايدهم) ﴿ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ أرشد إلى الدين الحق ، أو من يجعل ربه ملجأ ومفزعاً عند الشبه يحفظه عن الشبه .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ (٣) واجب(٤) تقواه وما يحق منها ، وهو القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم ، وعن عبد الله : هو أن يطاع فلا يعصى ، ويشكر فلا يكفر ، ويذكر فلا ينسى(٥) . أو هو : أن لا تأخذه في الله لومة لائم ن ويقوم بالقسط ولو على نفسه أو ابنه أو أبيه(٦) .

وقيل : لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه(٧) ، والتقاة من اتقى كالتؤدة من اتأد(٨) ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ ولا تكونن على حال

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٤٤٨/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٨٧/١ .

(٢) كذا في الأصل وفي ((ب)) : بكتاب .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٠٦/١

(٤) من هنا إلى (فلا تنسى) في أنوار التنزيل : ١٧٣/١ .

(٥) وينظر : تفسير الثوري : ٧٩ ، تفسير عبد الرزاق : ١٣٤/١ ، تفسير الطبري : ١٩/٤ ، معالم التنزيل : ٣٣٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٤٩/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٣٨٧/١ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٢/ ٨٣ ، تفسير أبي السعود : ٣٩٣/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٠/٤ ، تفسير أبي السعود : ٣٩٣/١ .

(٧) تفسير القرآن العظيم : ٣٨٨/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٤٤٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٦٩/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٣/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٩٣/١ .

سوى حال الإسلام إذا أدرككم الموت(١) .

﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ تمسكوا بالقرآن(٢) لقوله عليه السلام : ((القرآن حبل الله المتين ، لا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، من قال به صدق ، ومن عمل به رشد ، ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم))(٣)) ﴿ جَمِيعًا ﴾ حال من ضمير المخاطبين(٤) ،

وقيل : تمسكوا [٩٦/ب] بإجماع الأمة ، دليله : ﴿ وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ أي : ((٥) ولا تتفرقوا (٦) يعني ولا تفعلوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع ، أو ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى(٧) ، أو كما كنتم متفرقين في الجاهلية يحارب بعضكم بعضاً(٨)

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٤٤٩/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٣/١ .

(٢) تفسير السدي الكبير : ١٨٣ ، تفسير الطبري : ٢١/٤ ، تفسير السمرقندي : ٢٨٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٧٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٥١/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٣/١ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٨٥/٢ .

(٣) هو من حديث علي ﷺ أخرج في جامع الإمام الترمذي : (٢٩٠٦) ، وقال : غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه و إسناده مجهول . و سنن الإمام الدارمي : (٣٣٣١) . بنحوه ، ومن حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أخرج في سنن الإمام الدارمي : (٣٣١٥) ، و المستدرك : ٥٥٥/١ ، وقال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه وخالفه الذهبي فضعفه ، وينظر : تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ٢١١/١ ، تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر : ٢٩ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٤٥٠/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٧٠/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٣/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٠٦/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٢١/٤ .

(٧) لباب التأويل : ٢٧٧/١ .

(٨) تفسير السمرقندي : ٢٨٨/١ .

﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ كانوا في الجاهلية بينهم العداوة والحروب ، فألف الله بين قلوبهم بالإسلام (١) ، وقذف في قلوبهم المحبة ، فتحابوا وصاروا إخواناً ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ وكنتم مشفين (٢) على أن تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر (٣) ﴿ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ بالإسلام) ، وهو رد على المعتزلة ، فعندهم هم الذين ينقذون أنفسهم لا الله تعالى ((٤) والضمير للحفرة (٥) ، أو للنار (٦) ، أو للشفا ، وأنث لإضافته إلى الحفرة (٧) ، وشفا الحفرة : حرفها ، ولامها واو فلهذا يثنى شفوان (٨) ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ مثل ذلك البيان البليغ (٩)) ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ

---

(١) تفسير السدي الكبير : ١٨٣ ، تفسير عبد الرزاق : ١٣٤/١ ، تفسير الطبري : ٢٢/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٥١/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٨٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٧٤/١ ، معالم التنزيل : ٣٣٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٥١/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٣/١ ، لباب التأويل : ٢٧٨/١ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٢/ ٨٦ ، تفسير أبي السعود : ٣٩٤/١ .

(٢) أشفى على الشيء أشرف عليه . مختار الصحاح : ٣٤٢ (شفى) .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٤٥١/١ ، معالم التنزيل : ٣٣٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٣/٤ ، أنوار التنزيل : ١٧٣/١ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٢/ ٨٧ ، تفسير أبي السعود : ٣٩٥/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٠٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٩٥/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٥/٤ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٤٥/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٣/١ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١٤٥/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٣/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٢٥/٤ ، أنوار التنزيل : ١٧٣/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٢٥/٤ ، الوسيط للواحدي : ٤٧٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢١٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٤/٤ ، أنوار التنزيل : ١٧٣/١ .

(٩) معاني القرآن للزجاج : ٤٥١/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٧٤/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٣/١ .

﴿ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ أي : القرآن الذي فيه أمر ونهي ووعد ووعيد ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ لتكونوا على رجاء الهداية (١) ، أو لتهتدوا به إلى الصواب وما ينال به الثواب(٢) .

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ بما استحسنه الشرع والعقل ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ ﴾ عما استقبحه الشرع والعقل ، أو المعروف ما وافق الكتاب والسنة ، والمنكر ما خالفهما ، أو المعروف الطاعات والمنكر المعاصي ، والدعاء إلى الخير عام في التكاليف من الأفعال والتروك ، وما عطف عليه خاص ، ((٣) ومن للتبعيض (٤) ؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية (٥) ، ولأنه لا يصلح له إلا من علم بالمعروف والمنكر ، وعلم كيف يرتب الأمر في إقامته ، فإنه يبدأ بالسهل ، فإن لم ينفع ترقى إلى الصعب قال الله تعالى : ﴿ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾(٦) ثم قال : ﴿ فَقَٰتِلُوا۟ ﴾ أو للتبيين (٧) أي : وكونوا أمة تأمرون كقوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾(٨) ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ أي : هم الأخصّاء

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ١/٤٥١ .

(٢) الوسيط للواحدي : ١/٤٧٤ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٠٧ ، تفسير أبي السعود : ١/٣٩٦ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٤/٣٧٦ ، أنوار التنزيل : ١/١٧٣ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٢/ ٨٨ .

(٥) أنوار التنزيل : ١/١٧٤ .

(٦) الحجرات (٩)

(٧) أنوار التنزيل : ١/١٧٤ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٢/ ٨٨ .

(٨) آل عمران (١١٠) .

بالفلاح الكامل قال عليه السلام : ((من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة اللّه في أرضه ، وخليفة رسوله وخليفة كتابه)) (١) وعن علي ﷺ : أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢)) .

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا ﴾ بالعداوة ﴿ وَاخْتَلَفُوا ﴾ في الديانة وهم اليهود والنصارى (٣) ، فإنهم اختلفوا وكفر بعضهم بعضاً ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ [٩٧/أ] ((٤) الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهي كلمة الحق ﴿ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

ونصب ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ ﴾ أي : وجوه المؤمنين بالظرف (٥) ، وهو لهم أو بعظيم (٦) أو باذكروا ﴿ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ أي : وجوه الكافرين ، والبياض من النور والسواد من الظلمة (٧)) ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ فيقال لهم :

---

(١) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أخرج في الكامل لابن عدي : ٦٢١٠٤ ، وذكره مفاتيح الغيب : ٣٧٨/٤ . وينظر : تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ٢١٣/١ ، تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر : ٣٠ .

(٢) أخرج معناه أبو نعيم في الحلية : ٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٧٨/٤ ، وينظر : تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ٢١٣/١ ، تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر : ٣٠

(٣) تفسير الحسن البصري : ٢٢٨/١ ، تفسير الطبري : ٢٦/٤ ، تفسير السمرقندي : ٢٨٩/١ ، معالم التنزيل : ٣٣٩/١ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٢/ ٩٠ ، تفسير أبي السعود : ٣٩٧/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٠٩/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٩٧/١ .

(٥) معالم التنزيل : ٣٣٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٨٠/٤ ، لباب التأويل : ٢٨٢/١ .

(٦) البيان لابن الأنباري : ٢١٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٨٠/٤ ، لباب التأويل : ٢٨٢/١ .

(٧) معالم التنزيل : ٣٣٩/١ .

﴿ أَكَفَرْتُم ﴾ فحذف الفاء والقول جميعاً (١) للعلم بـه ، والهمـزة للتـوبيخ والتعجب من حالهم ﴿ بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ يوم الميثاق فيكون المراد به جميع الكفار ، وهو قول أبي ، وهو الظاهر أو هم المرتدون (٢) أو المنافقون (٣) أي : أكفـرتم باطناً بعد إيمانكم ظاهراً أو أهل الكتاب (٤) وكفرهم بعـد الإيمـان تكذيبـهم برسول الله ﷺ بعد اعترافهم به قبـل مجيئـه ﴿ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ ((٥) ففي نعمتـه وهـي الثواب المخلد (٦) ، ثم استأنف فقـال : ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ لا يظعنـون عنها ولا يموتون .

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٤٥٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٤٥/١ ، تفسير السـمرقندي : ٢٩٠/١ ، معالم التنزيل : ٣٤٠/١ ، البيان لابن الأنبـاري : ٢١٤/١ ، زاد المسـير في علـم التفسير : ٣٥٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٨٣/٤ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٢/ ٩٠ ، تفسير أبي السعود : ٣٩٧/١ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٣٨٤/٤ ، أنوار التنزيل : ١٧٤/١ .

(٣) تفسير الحسن البصري : ٢٢٩/١ ، تفسير الطبري : ٢٧/٤ ، تفسير السـمرقندي : ٢٩٠/١ ، معالم التنزيل : ٣٤٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٨٤/٤ ، أنوار التنزيل : ١٧٤/١ .

(٤) أنوار التنزيل : ١٧٤/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٠٩/١ ، أنوار التنزيـل : ١٧٤/١ ، تفسـير أبي السـعود : ٣٩٨/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٤٥٥/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٩٠/١ ، معالم التنزيـل : ٣٤٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٥٤/١ .

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ الواردة في الوعد والوعيد (١) وغير ذلك ﴿ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ ﴾ ملتبسة ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ والعدل من جزاء المحسن والمسيء ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ أي : لا يشاء أن يظلم هو عباده فيأخذ أحداً بغير جرم أو يزيد في عقاب مجرم أو ينقص من ثواب محسنٍ)

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ ﴾ فيجازى المحسن بإحسانه (٢) والمسيء بإساءته ، تَرجِع : شامي وحمزة وعلي (٣) .

(٤) كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماضٍ على سبيل الإبهام (٥) ، ولا دليل فيه على عدم سابق ، ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ كأنه قيل : وجدتم خير أمة (٦) ، أو كنتم في علم الله (٧) ، أو في اللوح خير أمة (٨) ، أو كنتم في الأمم قبلكم مذكورين بأنكم خير أمة موصوفين

---

(١) لباب التأويل : ٢٨٣/١ .

(٢) أنوار التنزيل : ١٧٤/١ ، لباب التأويل : ٢٨٤/١ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر : ٤٨٥/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٠٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٩١/٤ ، لباب التأويل : ٢٨٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٣٩٩/١ .

(٥) أنوار التنزيل : ١٧٥/١ .

(٦) زاد المسير في علم التفسير : ٣٥٥/١ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١٤٥/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٥/١ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٤٥١/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٩١/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٧٧/١ معالم التنزيل : ٣٤١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٥٥/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٥/١ .

به(١) ﴿ أُخْرِجَتْ ﴾ أظهرت) ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ اللام يتعلق بأخرجت (٢) ﴿ تَأْمُرُونَ ﴾ ((٣) كلام مستأنف بين به كونهم خير أمة ، كما تقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم) بينت بالإطعام والإلباس وجه الكرم فيه ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ بالإيمان وطاعة الرسول ﷺ ﴿ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ عن الكفر وكل محظور (٤) ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ وتدومون على الإيمان به ، أو لأن الواو لا تقتضي الترتيب ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ بمحمد عليه السلام(٥) ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ ((٦) لكان الإيمان خيراً لهم مما هم عليه لأنهم (٧) إنما آثروا دينهم على دين الإسلام حباً للرئاسة ، واستتباع العوام ، ولو آمنوا لكان لهم من الرياسة والأتباع وحظوظ الدنيا ما هو خير (٨) ، مع الفوز بما وعدوه على الإيمان به من إيتاء الأجر مرتين ﴿ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ كعبد الله

---

(١) أنوار التنزيل : ١/١٧٥ .

(٢) البيان لابن الأنباري : ١/٢١٤ ، تفسير أبي السعود : ١/٣٣٩ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٠٩ ، مفاتيح الغيب : ٤/٣٩٤ ، لباب التأويل : ١/٢٨٥ ، تفسير أبي السعود : ١/٣٩٩ .

(٤) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٣٠ ، تفسير مجاهد : ١٣٣ .

(٥) تفسير الطبري : ٤/٣١ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٥٤١ ، لباب التأويل : ١/٢٨٥ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢١٠ ، ينظر : ٦٠ ٢٨٥-٢٨٦ .

(٧) ساقطة من ((ب)) .

(٨) ساقطة من ((ب)) .

بن سلام [٩٧/ب] وأصحابه (١) ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ المتمردون في الكفر (٢) .

﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ﴾ إلا ضرراً مقتصراً على أذى بقول (٣) من طعن في الدين أو تهديد أو نحو ذلك (٤) ﴿ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾ منهزمين (٥) ولا يضروكم بقتل أو أسر ﴿ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ ثم لا يكون لهم نصر من أحد ، ولا يمنعون منكم ، وفيه تثبيت لمن أسلم منهم ؛ لأنهم كانوا يؤذونهم بتوبيخهم وتهديدهم ، وهو ابتداء إخبار معطوف على جملة الشرط والجزاء (٦) ، وليس بمعطوف على يولوكم ؛ إذ لو كان معطوفاً عليه لقيل : ثم لا ينصروا ، وإنما استؤنف ليؤذن أن الله لا ينصرهم ، قاتلوا أم لم يقاتلوا (٧) ، وتقدير الكلام (٨) : أخبركم أنهم إن يقاتلوكم ينهزموا ، ثم أخبركم أنهم لا

---

(١) تفسير السمرقندي : ٢٩١/١ ، معالم التنزيل : ٣٤٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٥٦/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٥/١ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٢/ ٩٣ ، تفسير أبي السعود : ٤٠٠/١ .

(٢) أنوار التنزيل : ١٧٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٠٠/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٤٥٧/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٩١/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٨٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٩٧/٤ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٢/ ٩٣ .

(٤) معالم التنزيل : ٣٤٢/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٥/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٠٠/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٣١/٤ ، أنوار التنزيل : ١٧٥/١ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١٤٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٣٩٨/٤ ، تفسير أبي السعود : ٤٠٠/١ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١٤٦/١ .

(٨) من هنا إلى (الأدبار) في مفاتيح الغيب : ٣٩٨/٤ .

ينصرون ، وثم للتراخي في المرتبة ؛ لأن الإخبار بتسليط الخذلان عليهم أعظم من الإخبار بتوليتهم الأدبار) .

﴿ ضُرِبَتْ ﴾ ألزمت (١) ﴿ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ ﴾ أي : على اليهود (٢) ﴿ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ ﴾ وجدوا (٣) ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ ((٤) في محل النصب على الحال (٥) والباء متعلق بمحذوف تقديره إلا معتصمين أو متمسكين بحبل من اللّه ﴿ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ والحبل العهد والذمة (٦) والمعنى (٧) ضربت عليهم الذلة في كل حال إلا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعني ذمة اللّه وذمة (٨) المسلمين (٩) أي لا عز لهم قط إلا هذه الواحدة ، وهي التجاؤهم إلى الذمة لما قبلوه من الجزية (١٠) ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ استوجبوه (١١)) ﴿ وَضُرِبَتْ

---

(١) تفسير الطبري : ٣٢/٤ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٢/ ٩٣ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٣٩٩/٤ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٤٨٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٥٦/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٥/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢١٠/١ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ١٤٦/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٤٥٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٨٠/١ .

(٧) من هنا إلى (استوجبوه) في ض٢٢٢ ٤٠٠ ، لباب التأويل : ٢٨٦/١ .

(٨) كذا في الأصل وفي ((ب)) : ذمة رسوله .

(٩) تفسير الحسن البصري : ٢٣٣/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٨٤ ، تفسير عبد الرزاق : ١٣٥/١ ، تفسير الطبري : ٣٢/٤ .

(١٠) تفسير الحسن البصري : ٢٣١/١ .

(١١) تفسير السمرقندي : ٢٩٢/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٥/١ .

﴿ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ الفقر عقوبة لهم على قولهم (١) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ أو خوف الفقر مع قيام اليسار ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ (٢) ذلك إشارة إلى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة(٣)، والبواء بغضب الله أي : ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء(٤) ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ أي : ذلك الكفر وكذا [القتل](٥) كائن بسب عصيانهم لله (٦) واعتدائهم لحدوده

﴿ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ﴾ ليس أهل الكتاب مستوين (٧) ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ كلام (٨) مستأنف (٩) ؛ لبيان قوله : ليسوا سواء كما وقع قوله : ﴿ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾(١٠) بياناً لقوله : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ ﴿ أُمَّةٌ

---

(١) تفسير السمرقندي : ٢٩٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٠١/٤ ، أنوار التنزيل : ١٧٥/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢١٠/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٥/١ ، لباب التأويل : ٢٨٦/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٠١/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٤٠٢/٤ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٤٥٧/١ .

(٥) ساقطة من الأصل وهي في ((ب)) .

(٦) تفسير الطبري : ٣٤/٤ .

(٧) تفسير الطبري : ٣٤/٤ ، الوسيط للواحدي : ٤٨٠/١ ، معالم التنزيل : ٣٤٣/١ .

(٨) من هنا إلى (أمة) في مفاتيح الغيب : ٤٠٣/٤ .

(٩) معاني القرآن للزجاج : ٤٥٨/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٧٠/١ .

(١٠) آل عمران (١١٠) .

﴿ قَآئِمَةٌ ﴾ جماعة(١) مستقيمة عادلة ، من قولك أقمت العود فقام (٢) أي : استقام وهم الذين أسلموا منهم) ﴿ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ القرآن ﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ ساعاته واحدها إنىً(٣) كمعىً ، أو إنْو كقِنْو(٤) ، أو إني كنِحْي(٥) ﴿ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ (٦) يصلون (٧) ، قيل : يريد صلاة العشاء ؛ لأن أهل الكتاب لا يصلونها (٨) ، وقيل عبر [٩٨/أ] عن تهجدهم بتلاوة القرآن في ساعات الليل مع السجود) .

﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ بالإيمان وسائر أبواب البر(٩) ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ عن الكفر ومنهيَّات الشرع

---

(١) من هنا إلى (استقام) في مفاتيح الغيب : ٤٠٦/٤ .

(٢) تفسير مجاهد : ١٣٣ ، تفسير الحسن البصري : ٢٣٣/١ ، تفسير الطبري : ٣٥/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٥٨/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٤٥٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٧١/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٩٢/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٨١/١ ، معالم التنزيل : ٣٤٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٥٨/١ . وينظر : مختار الصحاح : ٣١ (أبي) .

(٤) العذق . مختار الصحاح : ٥٥٤ (قنو) .

(٥) زق للسمن . مختار الصحاح : ٦٥٠ (نحو) .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٢١١/١ ، لباب التأويل : ٢٨٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٠٢/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٤٥٩/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٩٢/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٨١/١ ، معالم التنزيل : ٣٤٣/١ .

(٨) تفسير الثوري : ٧٩ ، تفسير الطبري : ٣٧/٤ ، أسباب النزول للواحدي : ١٠٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٥٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٠٥/٤ ، أنوار التنزيل : ١٧٥/١ .

(٩) مفاتيح الغيب : ٤٠٨/٤ .

﴿ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يبادرون إليها خشية الفَوْت(١) ، (٢) وقوله : يتلون (٣) ويؤمنون في محل الرفع صفتان لأمة (٤) ، أي : أمة قائمة تالون مؤمنون .

ووصفهم بخصائص ما كانت في اليهود : من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين ، ومن الإيمان بالله ؛ لأن إيمانهم به كلا إيمان ؛ لإشراكهم به عزيراً ، وكفرهم ببعض الكتب والرسل ، ومن الإيمان باليوم الآخر ؛ لأنهم يصفونه بخلاف صفته ، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ لأنهم كانوا مداهنين ، ومن المسارعة في الخيرات ؛ لأنهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها ، والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه ؛ لأن من رغب في الأمر سارع في القيام به ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ الموصوفون بما وصفوا به (٥) ﴿ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ من المسلمين ، أو من جملة الصالحين الذين صلحت أحوالهم عند الله ورضيهم)

﴿ وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾ بالياء فيهما كوفي غير أبي بكر(٦)، وأبو عمرو مخير ، غيرهم بالتاء .

---

(١) الوسيط للواحدي : ٤٨١/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٠٨/٤ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢١١/١ .

(٣) من هنا إلى (مؤمنون) في مفاتيح الغيب : ٤٠٦/٤ .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ١٧١/١ ، البيان لابن الأنباري : ١٤٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٤٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٠٢/١ .

(٥) أنوار التنزيل : ١٧٦/١ .

(٦) كتاب السبعة في القراءات : ٢١٥ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٨٦/١ .

(١) وعدي يكفرون إلى مفعولين(٢) - وإن كان شكر وكفر لا يتعديان إلا إلى واحد ، تقول : شكر النعمة وكفرها - لتضمنه معنى الحرمان ، كأنه قيل فلن تحرموه أي فلن تحرموا جزاءه(٣) ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ بشارة للمتقين بجزيل الثواب(٤))

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ أي : من عذاب الله (٥)﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ﴾ في المفاخر والمكارم(٦) ، وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس ، أو ما يتقربون به إلى الله مع كفرهم ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ ﴾ كمثل مهلك ريح(٧) وهو الحرث ، أو مثل إهلاك ما ينفقون كمثل إهلاك ريح ﴿ فِيهَا صِرٌّ ﴾ برد شديد عن ابن عباس رضي الله عنهما(٨) ، وهو

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٢١١/١ .

(٢) أنوار التنزيل : ١٧٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٠٣/١ .

(٣) تفسير أبي السعود : ٤٠٣/١ .

(٤) أنوار التنزيل : ١٧٦/١ ، لباب التأويل : ٢٨٨/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ٢٩٣/١ ، معالم التنزيل : ٣٤٤/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٠٤/١ .

(٦) معالم التنزيل : ٣٤٤/١ ، لباب التأويل : ٢٨٨/١ .

(٧) تفسير السدي الكبير : ١٨٤ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٤٣/١ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٩٦/٢ .

(٨) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٣٠ ، تفسير الحسن البصري : ٢٢٢/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٨٤ ، تفسير السمرقندي : ٢٩٣/١ ، معالم التنزيل : ٣٤٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير :

مبتدأ وخبر في موضع جر صفة لريح (١) ، مثل : ﴿ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ بالكفر(٢) ﴿ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾ عقوبة على كفرهم ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ (٣) بإهلاك حرثهم ﴿ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ بارتكاب ما استحقوا به العقوبة ، أو يكون (٤) الضمير للمنفقين أي : وما ظلمهم الله بأن لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا أنفسهم حيث لم يأتوا بها لائقة للقبول) ونزل نهياً للمؤمنين عن مصافاة المنافقين(٥) :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ [٩٨/ب] لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً ﴾ (٦) بطانة الرجل ووليجته خصيصته وصفيه (٧) ، شبه ببطانة الثوب كما يقال : فلان شعاري(٨) .

= ٣٦٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٤١٥/٤ ، لباب التأويل : ٢٨٨/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٣٩٧/١ .

(١) مشكل إعراب القرآن : ١٧١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٤٧/١ .

(٢) الوسيط للواحدي : ٤٨٢/١ ، معالم التنزيل : ٣٤٤/١ ، لباب التأويل : ٢٨٨/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢١٢/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٦/١ .

(٤) من هنا إلى (للقبول) في لباب التأويل : ٢٨٩/١ .

(٥) أسباب النزول للواحدي : ١٠٢ ، معالم التنزيل : ٣٤٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٦١/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٢١١/١ -٢١٣ ، أنوار التنزيل : ١٧٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٠٥/١ .

(٧) الوسيط للواحدي : ٤٨٣/١ ، معالم التنزيل : ٣٤٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٦١/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٣٩/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٦١/١ ، تفسير السمرقندي : ٤١٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٤١٨/٤ .

وفي الحديث : ((الأنصار شعار ، والناس دثـــار))[١] ﴿ مِّن دُونِكُمْ ﴾ من دون أبناء جنسكم [٢] وهم المسلمون وهو صفة لبطانة[٣] ، أي بطانة كائنة من دونكم متجاوزة لكم ﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ في موضـــع النصـــب صـــفة لبطانة ، يعني : لا يقصرون في فساد دينكم [٤] ، يقال : ألا[٥] في الأمر يألوا إذا قصر فيه ، والخبال الفساد [٦]) وانتصب خبالاً على التمييز[٧] أو على حـــذف في[٨] أي : في خبالكم ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾ أي : ([٩] عنـــتكم فمـــا مصـــدرية [١٠] ، والعنت شدة الضرر والمشقة ، أي : تمنوا أن يضروكم في دينكم ودنياكم أشد الضرر وأبلغه ، وهو مستأنف على وجه التعليـــل للنـــهي عـــن اتخـــاذهم

---

(١) من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم ﷺ أخرج في صحيح الإمـــام البخـــاري : (٤٣٣٠) ، صحيح الإمام مسلم : (١٠٦١) ، مسند الإمام أحمد : (١٦٠٣٥) . كلهم من طريق عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عنه به مطولا .

(٢) الوسيط للواحدي : ٤٨٣/١ ، لباب التأويل : ٢٨٩/١ .

(٣) مشكل إعراب القرآن : ١٧١/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢١٧/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٢٩٤/١ .

(٥) الوسيط للواحدي : ٤٨٣/١ ، معالم التنزيل : ٣٤٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٤١٩/٤ .

(٦) مفردات الراغب الأصفهاني : ٢٧٤(خبل) .

(٧) البيان لابن الأنباري : ٢١٧/١ .

(٨) معالم التنزيل : ٣٤٥/١ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ٢١٣/١ .

(١٠) معاني القرآن للزجاج : ٤٦٢/١ ، تفسير الســـمرقندي : ٣٦١/١ ، الوســـيط للواحـــدي : ٤٨٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٤٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٦١/١ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٢/ ٩٧ .

بطانة(١) ، كقوله : ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ لأنهم لا يتمالكون - مع ضبطهم أنفسهم - أن ينفلت من ألسنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين(٢)) ﴿ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ ﴾ من البغض لكم ﴿ أَكْبَرُ ﴾ مما بدا ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ ((٣) الدالة على وجوب الإخلاص في الدين وموالاة أولياء اللّه ومعاداة أعدائه ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ ما بين لكم .

﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُولَآءِ ﴾ ها للتنبيه ، وأنتم مبتدأ ، وأولاء خبره (٤) ، أي : أنتم أولاء الخاطئون في موالاة منافقي أهل الكتاب ﴿ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾ بيان لخطئهم في موالاتهم ، حيث يبذلون محبتهم لأهل البغضاء ، أو أولاء موصول ، صلته تحبونهم (٥) ، والواو في ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾ للحال (٦) وانتصابها من لا يحبونكم أي : لا يحبونكم ، والحال أنكم تؤمنون بكتابهم كله ، وهم مع ذلك يبغضونكم ، فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم ! وفيه توبيخ شديد بأنهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم) .

---

(١) البيان لابن الأنباري : ٢١٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٢٠/٤ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٤٧/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٤١/٤ ، الوسيط للواحدي : ٤٨٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٧/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢١٣/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٧/١ ،
ينظر : تفسير أبي السعود : ٤٠٥/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٤٦٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٧٢/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢١٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٢٢/٤ .

(٥) البيان لابن الأنباري : ٢١٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٢٢/٤ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١٧٢/١ .

وقيل : الكتاب للجنس(١) ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ أظهروا كلمة التوحيد (٢) ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ ﴾ فارقوكم أو خلا بعضهم ببعض (٣) ﴿ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ (٤) يوصف المغتاظ والنادم بعض الأنامل والبنان والإبهام(٥) ﴿ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ﴾ دعاء عليهم بأن يزداد غيظهم حتى يهلكوا به (٦) ، والمراد بزيادة الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة الإسلام وعز أهله ، وما لهم في ذلك من الذل والخزي ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴾ فهو يعلم ما في صدورِ المنافقين من الحنق والبغضاء ، وما يكون منهم في حال خلو بعضهم ببعض ، وهو داخل في جملة المقول أي : أخبرهم بما يسرونه من عضهم الأنامل غيظاً إذا خلوا ، وقل لهم : إن الله عليم بما هو أخفى مما تسرونه بينكم وهو مضمرات الصدور ، [٩٩/أ] فلا تظنوا أن شيئاً من أسراركم يخفى عليه ، أو خارج عن المقول أي : قل لهم ذلك يا محمد ، ولا تتعجب من إطلاعي إياك على ما يسرون ، فإني أعلم بما هو أخفى من ذلك ، وهو ما أضمروه في صدورهم .

---

(١) تفسير الطبري : ٤٢/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٦٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٢٣/٤، إملاء ما من به الرحمن : ١٤٧/١ ، لباب التأويل : ٢٨٩/١ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٢/ ٩٨ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٤٦٧/١ .

(٣) لباب التأويل : ٦٠/١ ٢٨٩ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢١٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٢٤/٤ ، أنوار التنزيل : ١٧٧/١ ، لباب التأويل : ٢٩٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٠٦/١ .

(٥) الوسيط للواحدي : ٤٨٣/١ ، معالم التنزيل : ٣٤٥/١ .

(٦) الوسيط للواحدي : ٤٨٤/١ .

﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ ﴾ رخاء وخصب ونصرة وغنيمة(١)) ﴿ تَسُؤْهُمْ ﴾ تحزنهم إصابتها ﴿ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ (٢) أضداد ما ذكرنا ، والمس مستعار من الإصابة(٣) فكان المعنى واحداً ألا ترى إلى قوله : ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ ﴾ (٤) ﴿ يَفْرَحُواْ بِهَا ﴾ بإصابتها ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ ﴾ على عداوتهم ﴿ وَتَتَّقُواْ ﴾ ما نهيتم عنه من موالاتهم(٥) ، أو وإن تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه(٦) ، وتتقوا اللّه في اجتنابكم محارمه ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ مكرهم وكنتم في كنف اللّه(٧) ، وهذا تعليم من اللّه وإرشاد إلى أن يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى ، وقال الحكماء : إذا أردت أن تكبت من يحسدك فازدد فضلاً في نفسك .

لا يَضِرْكم : مكي وبصري ونافع(٨) ، من ضاره يضيره بمعنى ضرّه) ، وهو واضح ، والمشكل قراءة غيرهم ؛ لأنه جواب الشرط ، وجواب الشرط

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ١/٤٦٤ ، تفسير السمرقندي : ١/٢٩٥ ، الوسيط للواحدي : ١/٤٨٤ ، معالم التنزيل : ١/٣٤٥ ، مفاتيح الغيب : ٤/٤٢٥ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢١٣-٢١٤ .

(٣) أنوار التنزيل : ١/١٧٧ .

(٤) التوبة (٥٠) .

(٥) تفسير أبي السعود : ١/٤٠٦ .

(٦) تفسير السمرقندي : ١/٢٩٥ .

(٧) زاد المسير في علم التفسير : ١/٣٦٢ ، لباب التأويل : ١/٢٩٠ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٢/ ٩٩ ، تفسير أبي السعود : ١/٤٠٦ .

(٨) كتاب السبعة في القراءات : ٢١٥ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/٤٨٦ .

مجزوم ، فكان ينبغي أن يكون بفتح الراء(١) ، كقراءة المفضل عن عاصم(٢) ، إلا أن ضمة الراء لإتباع ضمة الضاد ، نحو مد يا هذا (٣) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ بالتاء سهل (٤) أي : ((٥) من الصبر والتقوى وغيرهما ﴿ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ ففاعل بكم ما أنتم أهله ، وبالياء غيره أي : أنه عالم بما يعملون في عداوتكم فمعاقبهم عليه

﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ واذكرْ(٦)) يا محمد إذْ خرجت غدوة من أهلك بالمدينة والمراد غُدُوُّه من حجرة عائشة رضي اللّه عنها إلى أحد(٧) ﴿ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ تنزلهم(٨) وهو حال ﴿ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ مواطن

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ١/١٧٣ ، البيان لابن الأنباري : ١/٢٦٧ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٤٧ .

(٢) مشكل إعراب القرآن : ١/١٧٣ ، مفاتيح الغيب : ٤/٤٢٦ ، الدر المصون : ٢/٣٧٧ .

(٣) البيان لابن الأنباري : ١/٢١٧ ، مفاتيح الغيب : ٤/٤٢٦ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٤٨ ، مفاتيح الغيب : ٤/٤٢٦ ، الدر المصون : ٢/٣٧٦ ، تفسير أبي السعود : ١/٤٠٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/٤٨٧ .

(٤) ينظر : مختصر الشواذ : ٢٨ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/٤٨٧ ، مفاتيح الغيب : ٤/٤٢٧ ، أنوار التنزيل : ١/١٧٧ ، لباب التأويل : ١/٢٩٠ ، تفسير أبي السعود : ١/٤٠٦ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢١٤ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١/٤٦٥ ، مشكل إعراب القرآن : ١/١٧٣ .

(٧) تفسير الطبري : ٤/٤٥ ، تفسير السمرقندي : ١/٢٩٥ ، أسباب النزول للواحدي : ١٠٣ ، الوسيط للواحدي : ١/٤٨٥ ، معالم التنزيل : ١/٣٤٦ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٣٦٣ ، مفاتيح الغيب : ٤/٤٣٧ ، أنوار التنزيل : ١/١٧٧ ، لباب التأويل : ١/٢٩١ .

(٨) معالم التنزيل : ١/٣٤٦ ، أنوار التنزيل : ١/١٧٧ .

ومواقف(١) من الميمنة والميسرة والقلب والجناحين و الساقة(٢) ، وللقتال يتعلق بتبوء ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ (٣) لأقوالكم ﴿ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾ بنياتكم وضمائركم (٤)

روي : أن المشركين نزلوا بأحد يوم الأربعاء فاستشار رسول الله عليه السلام أصحابه ودعا عبد الله بن أبي فاستشاره ، فقال : أقم بالمدينة فما خرجنا على عدو قط إلا أصاب منا ، وما دخلوا علينا إلا أصبنا منهم ، فقال عليه السلام : إني رأيت في منامي بقراً مذبحة حولي ، فأولتها خيراً ، ورأيت في ذباب سيفي ثُلْمَة(٥) ، فأولتها هزيمة ، ورأيت كأني أدخلت يدي في درع حصينة ، فأولتها المدينة ، فلم يزل به قوم ينشطون في الشهادة حتى لبس لأمته ، ثم ندموا فقالوا : الأمر إليك يا رسول الله ، فقال عليه السلام : لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل ، فخرج بعد صلاة الجمعة ، وأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال(٦) . [٩٩/ب] ﴿ إِذْ هَمَّت ﴾ بدل من إذ

---

(١) الوسيط للواحدي : ٤٨٥/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٧/١ .

(٢) مؤخرة الجيش . مختار الصحاح : ٣٢٢ (سوق) .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢١٤/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٨/١ ، لباب التأويل : ٢٩١/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٠٧/١-٤٠٨ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٤٣١/٤ .

(٥) الخلل في الحائط وغيره . مختار الصحاح : ٨٦ (ثلم) .

(٦) تفسير السدي الكبير : ١٨٥ ، السيرة النبوية لابن هشام : ٨/٤ ، تفسير الطبري : ٤٦/٤ ، تفسير السمرقندي : ٣٠٢/١ ، دلائل النبوة للبيهقي : ٢٢٧/٣ . الوسيط للواحدي : ٤٨٥/١ ، معالم التنزيل : ٣٤٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٢٩/٤ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٢/ ١٠٠ ، البداية والنهاية : ١١/٤ ، فتح الباري/٤٠٦/٧ . وينظر : تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ٢١٨/١ ، و تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر : ٣٠ .

غدوت(١) أو عَمِل فيه معنى عليم(٢) ﴿ طَآئِفَتَانِ مِنكُمْ ﴾ حيان من الأنصار : بنو سلمة من الخزرج ، وبنو حارثة من الأوس ، وكان ﷺ خرج إلى أحد في ألف ، والمشركون في ثلاثة آلاف ، ووعدهم الفتح إن صبروا ، فانخذل ابن أبي بثلث الناس ، وقال : علام نقتل أنفسنا وأولادنا (٣) ! فهمّ الحيان باتّباعه ! فعصمهم الله ، فمضوا مع رسول الله ﷺ) ﴿ أَن تَفْشَلَا ﴾ أي : بأن تفشلا أي : بأن تجنبا وتضعفا ، والفشل الجبن والخور(٤) ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ محبهما أو (٥) ناصرهما و متولي أمرهما ، فما لهما تفشلان ولا تتوكلان على الله (٦) ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ أمرهم بأن لا يتوكلوا إلا عليه ، ولا يفوضوا أمورهم إلا إليه . قال جابر(٧) : والله ما يسرنا أنا لم نهمّ بالذي هممنا

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١٤٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٣١/٤ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٤٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٣١/٤ .

(٣) تفسير الحسن البصري : ٢٣٤/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٨٥ ، تفسير عبد الرزاق : ١٣٦/١ ، تفسير الطبري : ٤٧/٤ ، تفسير السمرقندي : ٢٩٥/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٨٦/١ ، معالم التنزيل : ٣٤٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٦٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٣١/٤ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٤٦٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٤٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٣٢/٤ ، أنوار التنزيل : ١٧٨/١ ، لباب التأويل : ٢٩١/١ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ١٠١/٢ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢١٥/١ ، لباب التأويل : ٢٩٢/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٤٦٥/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٩٥/١ .

(٧) هو : (الإمام الكبير المجتهد الحافظ صاحب رسول الله ﷺ جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي ، من أهل بيعة الرضوان ، توفي سنة ثمان =

به وقد أخبرنا الله بأنه ولينا .(١) ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل مما يسر لهم من الفتح يوم بدر ، وهم في حال قلة وذلة فقال :

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ وهو اسم ماء بين مكة والمدينة(٢) ، كان لرجل يسمى بدراً فسمي به(٣)) أو ذكر بدراً بعد أحد للجمع بين الصبر والشكر (٤) ﴿ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ (٥) لقلة العدد ، فإنهم كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر(٦) ، وكان عدوهم زهاء ألف مقاتل ، والعُدَد فإنهم خرجوا على النواضح (٧) يعتقب النفر منهم على البعير الواحد ، وما كان معهم إلا فرس واحد(٨) ، ومع عدوهم مائة فرس ، والشكّة والشوكة ، وجاء بجمع القلة ، وهو أذلة ليدل

= وسبعين) ترجمته في : التاريخ الكبير : ٢٠٧/٢ ، سير أعلام النبلاء : ١٨٩/٣ ، الإصابة : ٢١٣/١ .

(١) حديث جابر رضي الله عنه أخرج في صحيح الإمام البخاري : (٤٥٥٨) و صحيح الإمام مسلم : (٢٥٠٥) . كلهما من طريق سفيان عن عمرو سمعت جابرا فذكره .

(٢) معالم التنزيل : ٣٤٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٣٤/٤ ، تفسير أبي السعود : ٤٠٩/١ .

(٣) تفسير الطبري : ٤٩/٤ ، معالم التنزيل : ٣٤٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٦٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٣٣/٤ ، أنوار التنزيل : ١٧٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٠٩/١ .

(٤) أنوار التنزيل : ١٧٨/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢١٥/١ ، وينظر : لباب التأويل : ٢٩٢/١ .

(٦) تفسير الحسن البصري : ٢٣٥/١ ، تفسير الطبري : ٤٩/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٦٦/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٩٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٨٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٣٤/٤ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٢/ ١٠٢ .

(٧) جمع ناضح وهو البعير يسقى عليه . مختار الصحاح : ٦٦٤ (نضح) .

(٨) الوسيط للواحدي : ٤٨٦/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٠٩/١ .

على أنهم على ذلتهم كانوا قليلاً (١) ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ في الثبات مع رسوله ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ بتقواكم ما أنعم به عليكم من النصر(٢) .

﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ظرف لنصركم (٣) على أن يقول لهم ذلك يوم بدر أي نصركم الله وقت مقالتكم هذه ، أو بدل ثانٍ من إذ غدوت على أن يقول لهم يوم أحد ﴿ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ مترّلين شامي (٤) ، منْزِلين أبو حيوة(٥) ، أي : للنصرة ، ومعنى (٦) ألن يكفيكم : إنكار أن لا يكفيهم الإمداد بثلاثة آلاف من الملائكة ، وجيء بلن الذي هو لتأكيد النفي للإشعار بأنهم كانوا لقلتهم وضعفهم ، وكثرة عدوهم وشوكته كالآيسين من النصر

﴿ بَلَىٰٓ ﴾ إيجاب لما بعد لن أي : يكفيكم الإمداد بهم فأوجب الكفاية ثم قال) ﴿ إِن تَصْبِرُواْ ﴾ على القتال ﴿ وَتَتَّقُواْ ﴾ خلاف الرسول عليه

---

(١) مفاتيح الغيب : ٤/٤٣٤ .

(٢) تفسير الطبري : ٤/٤٩ .

(٣) البيان لابن الأنباري : ١/٢١٩ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٤٨ ، مفاتيح الغيب : ٤/٤٣٤ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٢/ ١٠٢ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ٢١٥ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/٤٨٧ .

(٥) مختصرالشواذ : ٢٨ عنه وينظر : الدر المصون : ٢/٣٨٦ ، البحر : ٣/٣٣٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/٤٨٧ .

(٦) من هنا إلى (الكفاية) في مفاتيح الغيب : ٤/٤٤١ ، أنوار التنزيل : ١/١٧٨-١٧٩ ، تفسير أبي السعود : ١/٤١٠ .

السلام[١] ﴿ وَيَأْتُوكُم ﴾ (٢) يعني المشركين (٣) ﴿ مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ هو من فارت القدر إذا غلت ، فاستعير للسرعة (٤) ثم سميت بها الحالة التي لا ريث فيها ، ولا تعريج على شيء من صاحبها ، فقيل : خرج من فوره ، كما تقول : من ساعته لم يلبث (٥) ، ومنه قول الكرخي[٦] : الأمر المطلق على الفور ، لا على التراخي[٧] [١٠٠/أ] والمعنى : أن يأتوكم من ساعاتهم هذه ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ في حال إتيانهم لا يتأخر نزولهم عن إتيانهم ، يعني أن الله تعالى يعجل نصرتكم وييسر فتحكم إن صبرتم واتقيتم ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ بكسر الواو مكي وأبو عمرو وعاصم وسهل[٨] ، أي : معلمين أنفسهم (١) أو خيلهم بعلامة يعرف بها في الحرب[٢]. والسومة : العلامة .

---

(١) معالم التنزيل : ٣٤٨/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢١٥/١ .

(٣) معالم التنزيل : ٣٤٨/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٤١٠/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٥٣/٤ ، الوسيط للواحدي : ٤٨٨/١ ، مفردات الراغب : ٦٤٧ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤٤١/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٤١٠/١ .

(٥) زاد المسير في علم التفسير : ٣٦٥/١ .

(٦) هو : (الشيخ الإمام الزاهد مفتي العراق شيخ الحنفية أبو الحسن عبيد الله بن الحسين بن دلال البغدادي الكرخي ، توفي سنة أربعين وثلاثمائة) ترجمته في : تاريخ بغداد : ٣٥٣/١٠ ، سير أعلام النبلاء : ٤٢٦/١٥ ، الجواهر المضيئة : ٣٣٧/١ .

(٧) منار الأنوار مع شرحه : ٥٦ ، فواتح الرحموت مع المستصفى : ٣٨٧/١ مفاتيح الغيب : ٤٤١/٤ .

(٨) كتاب السبعة في القراءات : ٢١٦ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٨٧/١ .

عن الضحاك : معلمين بالصوف الأبيض في نواصي الدواب وأذنابها .

غيرهم بفتح الواو ، أي : معلَمين .

قال الكلبي : معلمين بعمائم صفر مرخاة على أكتافهم[٣] ، وكانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء ، فنزلت الملائكة كذلك[٤]) ،

قال قتادة ﷺ : نزلت ألفاً فصاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف [٥] ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ ﴾ الضمير يرجع إلى الإمداد الذي دل عليه أن يمدكم [٦] ﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ ﴾ أي : وما جعل الله إمدادكم بالملائكة إلا بشارة لكم بأنكم تنصرون[٧]

---

(١) تفسير الثوري : ٨٠ ، الوسيط للواحدي : ٤٨٩/١ ، معالم التنزيل : ٣٤٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٤١/٤ .

(٢) مفردات الراغب الأصفهاني : ٤٣٨ (سام) ، معالم التنزيل : ٣٤٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٦٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٤١/٤ .

(٣) تفسير عبد الرزاق : ١٣٥/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٩٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٨٩/١ ، معالم التنزيل : ٣٤٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٤٢/٤ ، لباب التأويل : ٢٩٤/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٥٤/٤ ، الوسيط للواحدي : ٤٨٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٤٢/٤ ، لباب التأويل : ٢٩٤/١ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٢/ ١٠٣ ، تفسير أبي السعود : ٤١٠/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٥١/٤ ، مفاتيح الغيب : ٤٣٩/٤ ، أنوار التنزيل : ١٧٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٤١١/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٥٥/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٦٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٧٣/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٩٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٨٩/١ ، معالم التنزيل : ٣٤٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٤٣/٤ ، لباب التأويل : ٢٩٤/١ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٢/ ١٠٣ .

(٧) تفسير مجاهد : ١٣٥ ، تفسير الطبري : ٥٥/٤ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٦٦/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٩/١ ، لباب التأويل : ٢٩٤/١ .

﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ﴾ (١) كما (٢) كانت السكينة لبني إسرائيل بشارة بالنصر وطمأنينة لقلوبهم ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ لا من عند المقاتلة ولا من عند الملائكة (٣) ، ولكن ذلك مما يقوي به الله رجاء النصرة والطمع في الرحمة ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ الذي لا يغالب في أحكامه (٤) ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ ﴾ الذي يعطي النصر لأوليائه ، ويبتليهم بجهاد أعدائه واللام في

﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ ليهلك طائفة منهم بالقتل والأسر(٥) ، وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين ، وأسر سبعين من رؤساء قريش . متعلقة بقوله : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾(٦) أو بقوله : ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ أو بـ ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم ﴾ ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ أو يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة (٧)) ،

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٢١٦/١ ، وينظر : تفسير أبي السعود : ٤١١/١-٤١٢ .

(٢) من هنا إلى (لقلوبهم) ساقط من ((ب)) .

(٣) الوسيط للواحدي : ٤٨٩/١ ، معالم التنزيل : ٣٤٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٦٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٤٣/٤ ، أنوار التنزيل : ١٧٩/١ ، لباب التأويل : ٢٩٤/١ .

(٤) أنوار التنزيل : ١٧٩/١ .

(٥) تفسير الحسن البصري : ٢٣٦/١ ، تفسير الطبري : ٥٦/٤ ، الوسيط للواحدي : ٤٩٠/١ ، معالم التنزيل : ٣٤٩/١ ، لباب التأويل : ٢٩٤/١ .

(٦) البيان لابن الأنباري : ٢٢٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٤٣/٤ ، أنوار التنزيل : ١٧٩/١ ، لباب التأويل : ٢٩٤/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٤٦٧/١ ، تفسير السمرقندي : ٢٩٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٩٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٦٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٤٤/٤ .

وحقيقة الكبت : شدَّة وهن تقع في القلب فيصرع في الوجه لأجله(١) ﴿ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ فيرجعوا غير ظافرين بمبتغاهم .

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ اسم(٢) ليس شيء ، والخبر لك من الأمر : حال من شيء ؛ لأنها صفة مقدمة ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ (٣) عطف على (٤) ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكبتهم ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه (٥) ، والمعنى أن الله تعالى مالك أمرهم فإما أن يهلكهم أو يهزمهم ، أو يتوب عليهم إن أسلموا ﴿ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ إن أصروا على الكفر ، وليس لك من أمرهم شيء إنما أنت عبد مبعوث لإنذارهم ومجاهدتهم) .

وعن الفراء أو بمعنى حتى(٦) ، وعن ابن عيسى بمعنى إلا أن (٧) ، كقولك لألزمنك أو تعطيني حقي ، أي : ليس لك من أمرهم شيء إلا أن يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم ، أو يعذبهم فتتشفى منهم .

---

(١) الوسيط للواحدي : ٤٩٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٦٧/١ ، لباب التأويل : ٢٩٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٤١٢/١ .

(٢) من هنا إلى (مقدمة) في إملاء ما من به الرحمن : ١٤٩/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢١٦/١ ، ينظر : تفسير أبي السعود : ٤١٢/١-٤١٣ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٤٦٨/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٧٤/١ ، معالم التنزيل : ٣٥٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٤٧/٤ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٤٩/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٩/١ .

(٥) معالم التنزيل : ٣٥٠/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٩/١ .

(٦) معاني القرآن للفراء : ٢٣٤/١ . ينظر : مفاتيح الغيب : ٤٤٧/٤ ، أنوار التنزيل : ١٧٩/١ .

(٧) ينظر : إملاء ما من به الرحمن : ١٤٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٤٧/٤ .

وقيل : (١) أراد أن يدعو عليهم فنهاه الله تعالى ؛ لعلمه أن فيهم من يؤمن(٢)) ﴿ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ مستحقون للتعذيب [١٠٠/ب]

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ أي : الأمر له لا لك(٣) ؛ لأن ما في السماوات وما في الأرض ملكه ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ للمؤمنين ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ ﴾ الكافرين ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ﴾ مضعَّفة مكي وشامي(٤) هذا (٥) نهي عن الربا ، مع توبيخٍ بما كانوا عليه من تضعيفه ، كان الرجل منهم إذا بلغ الدين محله يقول : إما أن تقضي حقي أو تُربي ، و أزيد في الأجل(٦) ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ في أكله ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ .

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٢١٦/١ ، أنوار التنزيل : ١٧٩/١ .

(٢) تفسير عبد الرزاق : ١٣٥/١ ، تفسير الطبري : ٥٨/٤ ، تفسير السمرقندي : ٢٩٧/١ ، أسباب النزول للواحدي : ١٠٣ ، مفاتيح الغيب : ٤٤٥/٤ .

(٣) تفسير أبي السعود : ٤١٤/١ .

(٤) إتحاف فضلاء البشر : ٤٨٧/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢١٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٤١٥/١ .

(٦) تفسير الثوري : ٨٠ ، تفسير الطبري : ٥٩/٤ ، تفسير السمرقندي : ٢٩٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٩١/١ ، معالم التنزيل : ٣٥٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٦٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٠/٤ ، أنوار التنزيل : ١٨٠/١ ، لباب التأويل : ٢٩٦/١ .

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ كان أبو حنيفة ﷺ يقول : هي(١) أخوف آية في القرآن ؛ حيث أوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين إن لم يتقوه في اجتناب محارمه ، وقد أمد ذلك بما أتبعه من تعليق رجاء المؤمنين لرحمته بتوفّرهم على طاعته وطاعة رسوله بقوله) :

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ وفيه رد على المرجئة(٢) في قولهم : لا يضر مع الإيمان ذنب ، ولا يعذب بالنار أصلاً ، وعندنا غير الكافرين من العصاة قد يدخلها ، ولكن عاقبة أمره الجنة (٣) وفي ذكره تعالى لعلّ وعسى في نحو هذه المواضع(٤) - وإن قال أهل التفسير إن لعلّ وعسى من الله للتحقيق - ما لا يخفى على العارف من دقة مسلك التقوى وصعوبة إصابة رضا الله تعالى ، وعزة التوصل إلى رحمته وثوابه .

﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ ﴾ سارعوا مدني وشامي(٥) ، فمن أثبت الواو عطفها على ما قبلها ، ومن حذفها استأنفها(٦) ،

---

(١)من هنا إلى (لرحمته) في لباب التأويل : ٢٩٦/١ .

(٢)الفرق بين الفرق : ٢٥ و ٢٠٢ .

(٣)ما بين القوسين في الكشاف : ٢١٧/١ .

(٤)أنوار التنزيل : ١٨٠/١ .

(٥)كتاب السبعة في القراءات : ٢١٦ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٨٨/١ .

(٦)تفسير السمرقندي : ٢٩٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٢١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٦٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٣/٤ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٤٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٤١٥/١ .

ومعنى المسارعة إلى المغفرة والجنة : الإقبال على ما يوصل إليهما(١) ، ثم قيل : هي الصلوات الخمس(٢) ، أو التكبيرة الأولى(٣) ، أو الطاعة(٤) ، أو الإخلاص(٥) ، أو التوبة(٦) ، أو الجمعة والجماعات ﴿ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ أي : عرضها عرض السماوات والأرض(٧) ، كقوله : ﴿ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾(٨) والمراد وصفها بالسعة والبسط(٩) ، فشبهت بأوسع ما علمه الناس من خلقه وأبسطه ، وخص العرض ؛ لأنه في العادة أدنى من الطول للمبالغة(١٠) ،

وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما : " كسبع سماوات وسبع أرضين ، لو وصل بعضها ببعض "(١١))

---

(١)الوسيط للواحدي : ٤٩٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٦٩/١ .

(٢)معالم التنزيل : ٣٥١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٧٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٤/٤ ، لباب التأويل : ٢٩٦/١ .

(٣)معالم التنزيل : ٣٥١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٦٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٤/٤ ، لباب التأويل : ٢٩٦/١ .

(٤)زاد المسير في علم التفسير : ٣٧٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٤/٤ ، لباب التأويل : ٢٩٦/١ .

(٥)معالم التنزيل : ٣٥١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٦٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٣/٤ .

(٦)زاد المسير في علم التفسير : ٣٧٠/١ .

(٧)تفسير الطبري : ٦٠/٤ ، معالم التنزيل : ٣٥١/١ ، تفسير أبي السعود : ٤١٥/١ .

(٨)الحديد (٢١) .

(٩)تفسير الطبري : ٦٠/٤ ، معالم التنزيل : ٣٥١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٧٠/١ .

(١٠)معالم التنزيل : ٣٥١/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٥/٤ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ١٠٨/٢ .

(١١)تفسير الطبري : ٦٠/٤ ، الوسيط للواحدي : ٤٩٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٧٠/١ =

وما روي أن الجنة في السماء السابعة(١) ، أو في السماء الرابعة ، فمعناه أنها في جهتها لا أنها فيها ، أو في بعضها ، كما يقال : في الدار بستان ، وإن كان يزيد عليها ؛ لأن المراد أن بابه إليها ﴿ أُعِدَّتْ ﴾ في موضع جر صفة لجنة أيضاً(٢) ، أي : جنة واسعة معدة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ ودلت الآيتان على أن الجنة والنار مخلوقتان(٣) ثم المتقي من يتقي الشرك كما قال : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ [١٠١/أ] ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾(٤) أو من يتقي المعاصي ، فإن كان المراد الثاني فهي لهم بغير عقوبة ، وإن كان الأول فهي لهم أيضاً في العاقبة ، ويوقف عليه إن جعل :

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ في حال اليسر والعسر(٥) ، مبتدأ وعطف عليه ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً ﴾ وجعل الخبر أولئك ، وإن جعل

= ، أنوار التنزيل : ١٨٠/١ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ١٠٦/٢ ، تفسير أبي السعود : ٤١٦/١ .

(١)منها حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه في قصة المعراج أخرج في صحيح البخاري (٣٢٠٧) ، و صحيح مسلم (٢٦٤) ، و سنن النسائي (٤٤٨) ، و مسند الإمام أحمد : (١٧٣٧٨) . كلهم من طريق قتادة عن أنس بن مالك عنه رضي الله عنهما .

(٢)مشكل إعراب القرآن : ١٧٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٢١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٤٩/١ ، تفسير أبي السعود : ٤١٦/١ .

(٣)مفاتيح الغيب : ٤٥٢/٤ ، أنوار التنزيل : ١٨٠/١ ، لباب التأويل : ٢٩٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٤١٦/١ .

(٤)الحديد (٢١) .

(٥)تفسير السمرقندي : ٢٩٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٩٢/١ ، معالم التنزيل : ٣٥١/١ ، زاد =

وصفاً للمتقين وعطف عليه ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً ﴾ أي : أعدت للمتقين والتائبين فلا وقف ، فإن قلت : الآية تدل على أن الجنة معدة للمتقين و التائبين دون المصرين قلت : جاز أن تكون معدة لهما ، ثم يدخلها بفضل اللّه وعفوه غيرهما ، كما يقال : أعدت هذه المائدة للأمير ثم قد يأكلها أتباعه ، ألا ترى أنه قال : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ ثم قد يدخلها غير الكافرين بالاتفاق (١)وافتتح بذكر الإنفاق لأنه أشق شيء على النفس ، وأدله على الإخلاص ، ولأنه كان في ذلك الوقت أعظم الأعمال للحاجة إليه في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين ، وقيل : المراد الإنفاق في جميع الأحوال ؛ لأنها لا تخلو من حال مسرة ومضرة .

﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ والممسكين الغيظ عن الإمضاء(٢) يقال : كظم القربة إذا ملأها وشد فاها(٣) ، ومنه كظم الغيظ وهو : أن يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ، ولا يظهر له أثراً(٤) ، والغيظ : توقد حرارة القلب من

المسير في علم التفسير : ٣٧٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٦/٤ ، أنوار التنزيل : ١٨٠/١ ، لباب التأويل : ٢٩٧/١ .

(١)ما بين القوسين في الكشاف : ٢١٧/١ .

(٢)زاد المسير في علم التفسير : ٣٧٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٤١٦/١ .

(٣)تفسير الطبري : ٦١/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٦٩/١ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٧١٢ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٧/٤ ، تفسير أبي السعود : ٤٩٢/١ .

(٤)تفسير السمرقندي : ٢٩٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٩٢/١ ، معالم التنزيل : ٣٥٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٧/٤ ، لباب التأويل : ٢٩٧/١ ، تفسير أبي السعود : ٤١٦/١ .

الغضب(١) ، وعن النبي عليه السلام : ((من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً))(٢)

﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ أي : إذا جنى عليهم أحد لم يؤاخذوه(٣) ، وروي(٤) ينادي منادٍ يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على اللّه ؟ فلا يقوم إلا من عفا . وعن ابن عيينة : أنه رواه للرشيد وقد غضب على رجل فخلاه ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ اللام للجنس فيتناول كل محسن(٥) ، ويدخل تحته هؤلاء المذكورون ، أو للعهد فيكون إشارة إلى هؤلاء(٦)) ، عن الثوري الإحسان : أن تحسن إلى المسيء ، فإن الإحسان إلى المحسن متاجرة

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ فعلة متزايدة القبح(٧) (٨) ويجوز أن

---

(١) مفردات الراغب الأصفهاني : ٦١٩ .

(٢) عن بعض الصحابة أخرج في سنن الإمام أبي داود : (٤٧٧٧) ، بسنده عن بعض أبناء الصحابة عن قصأبيه ، ومن حديث أبي هريرة ﷺ أخرج في تفسير عبد الرزاق : ١٣٦/١ ، تفسير الطبري : ٦١/٤ ، الضعفاء للعقيلي : ١٠٣/٣ . وفيه مجهول . ينظر : مفاتيح الغيب : ٤٥٧/٤ ، أنوار التنزيل : ١٨٠/١ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ١٠٩/٢ ، تفسير أبي السعود : ٤١٦/١ ، أحاديث الكشاف للزيلعي : ٢٢٤/١ ، تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر : ٣١ . وقال : فيه مجهول .

(٣)زاد المسير في علم التفسير : ٣٧١/١ ، لباب التأويل : ٢٩٨/١ .

(٤)أخرج في تفسير الطبري : ٦١/٤ مرسل عن الحسن ، و ينظر : تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ٢٢٥/١ ، تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر : ٣١ .

(٥)أنوار التنزيل : ١٨٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٤١٦/١ .

(٦)أنوار التنزيل : ١٨٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٤١٦/١ .

(٧)أنوار التنزيل : ١٨٠/١ .

(٨)ما بين القوسين في الكشاف : ٢١٧/١ .

يكون والذين مبتدأ خبره أولئك(١) ﴿ أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ قيل(٢) : الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة(٣) ، أو الفاحشة الزنا وظلم النفس القبلة واللمسة ونحوهما(٤) ﴿ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ ﴾ بلسانهم(٥) ، أو بقلوبهم(٦) ليبعثهم على التوبة ﴿ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ ﴾ فتابوا عنها لقبحها نادمين قيل: بكى إبليس حين نزلت هذه الآية(٧) ﴿ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ من(٨) مبتدأ ، ويغفر خبره ، وفيه ضمير يعود إلى مَن ، وإلا الله بدل من الضمير في يغفر(٩) [١٠١/ب] والتقدير : ولا أحد يغفر الذنوب إلا الله (١٠) وهذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه ، وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط للتوبة ، وبعث عليها ، وردع عن اليأس والقنوط ، وبيان لسعة رحمته وقرب مغفرته من التائب ، وإشعار بأن الذنوب وإن جلّت فإن عفوه أجل وكرمه أعظم ﴿ وَلَمْ

---

(١)تفسير أبي السعود : ١/٤١٦ .

(٢)من هنا إلى (واللمسة) في مفاتيح الغيب : ٤/٤٦٠ ، لباب التأويل : ١/٢٩٨ .

(٣)زاد المسير في علم التفسير : ١/٣٧٢ ، أنوار التنزيل : ١/١٨٠ ، تفسير أبي السعود : ١/٤١٧ .

(٤)تفسير السدي الكبير : ١٨٦ ، تفسير الطبري : ٤/٦٢ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٠٠ ، الوسيط للواحدي : ١/٤٩٤ ، معالم التنزيل : ١/٣٥٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٣٧٢ .

(٥)معالم التنزيل : ١/٣٥٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٣٧٢ .

(٦)زاد المسير في علم التفسير : ١/٣٧٢ .

(٧)معالم التنزيل : ١/٣٥٤ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ٢/١١٠ .

(٨)من هنا إلى (ولا أحد يغفر الذنوب الا الله) في البيان لابن الأنباري : ١/٢٢١ .

(٩)إملاء ما من به الرحمن : ١/١٤٩ .

(١٠)ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢١٧-٢١٨ ، تفسير أبي السعود : ١/٤١٧ .

﴿ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ ﴾ و لم يقيموا على قبيح فعلهم[١] ، والإصرار الإقامة قال عليه السلام ((ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة))[٢] وروي ((لا كبيرة مع الاستغفار ، و صغيرة مع الإصرار))[٣] ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ حال من الضمير في و لم يصروا[٤]) أي : وهم يعلمون أنهم أساءوا ، أو وهم يعلمون أنه لا يغفر ذنوبهم إلا الله .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ الموصوفون ﴿ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ بتوبته ﴿ وَجَنَّٰتٌ ﴾ برحمته ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ

---

(١)تفسير الطبري : ٦٤/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٦٩/١ ، تفسير السمرقندي : ٣٠٠/١ ، معالم التنزيل : ٣٥٣/١ .

(٢)من حديث أبي بكر رضي الله عنه أخرج في سنن الإمام أبي داود : (١٥١٤) ، و جامع الإمام الترمذي : (٣٥٥٩) ، و تفسير الطبري : ٦٤/٤ ، و الوسيط للواحدي : ٤٩٤/١ ، و معالم التنزيل : ٣٥٣/١ ، كلهم من حديث عثمان بن واقد عن أبي نصيرة عن مولى لأبي بكر عنه به .

وقال عنه التروذي : ليس إسناده بالقوي .و ينظر : تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ٢٢٦/١ ، تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر : ٣٢ ، أنوار التنزيل : ١٨٠/١ ، لباب التأويل : ٢٩٨/١ .

(٣)من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أخرج في الفردوس : ١٩٩/٥ ، وهو من حديث أبي هريرة ﷺ أخرج في مسند الشاميين للطبراني، والثعلبي في التفسير كما في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ٢٢٨/١ ، المقاصد الحسنة : ٧٢٥ ، تخريج أحاديث الإحياء للعراقي : ٢١٠٤/٥ ، تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر : ٣٢ ، كشف الخفاء : ٣٦٤/٢ ، فيض القدير : ٤٣٦/٦ . وقد ضعفوا كل طرقه .

(٤)مفاتيح الغيب : ٤٦١/٤ ، أنوار التنزيل : ١٨٠/١ .

﴿ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ المخصوص بالمدح محذوف(١) أي : ونعم أجر العاملين ذلك ، يعني المغفرة والجنات ، نزلت في تمار قال لامرأة تريد التمر : في بيتي تمر أجود ، فأدخلها بيته ، وضمها إلى نفسه وقبلها ، فندم(٢) ، أو في أنصاري استخلفه ثقفي وقد آخى بينهما النبي عليه السلام في غيبة غزوة ، فأتى أهله لكفاية حاجة فرآها ، فقبلها فندم ، فساح في الأرض صارخاً ، فاستعتبه اللّه تعالى(٣) ﴿ قَدْ خَلَتْ ﴾ مضت(٤) ﴿ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ (٥) يريد ما سنه اللّه تعالى في الأمم المكذبين من وقائعه(٦)) ﴿ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ فتعتبروا بها(٧)

﴿ هَـٰذَا ﴾ أي : القرآن(٨) ، أو ما تقدم ذكره ﴿ بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى ﴾ أي : إرشاد ﴿ وَمَوْعِظَةٌ ﴾ ترغيب وترهيب ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ عن الشرك .

---

(١)إملاء ما من به الرحمن : ١٥٠/١ ، أنوار التنزيل : ١٨١/١ ، الجواهر الحسان للثعالبي : ١١٣/٢ ، تفسير أبي السعود : ٤١٨/١ .

(٢)أسباب النزول للواحدي : ١٠٥ ، معالم التنزيل : ١٥٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٧١/١ ، لباب التأويل : ٢٩٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٤١٧/١ .

(٣)أسباب النزول للواحدي : ١٠٥ ، معالم التنزيل : ١٥٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٧١/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٥٩/٤ ، لباب التأويل : ٢٩٨/١ ، تفسير أبي السعود : ٤١٧/١ .

(٤)معاني القرآن للزجاج : ٤٧٠/١ ، تفسير أبي السعود : ٤١٨/١ .

(٥)ما بين القوسين في الكشاف : ٢١٨/١ ، لباب التأويل : ٣٠٠/١ .

(٦)تفسير الطبري : ٦٥/٤ ، الوسيط للواحدي : ٤٩٦/١ ، معالم التنزيل : ٣٥٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٧٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٦٢/٤ .

(٧)زاد المسير في علم التفسير : ٣٧٣/١ .

(٨)تفسير الحسن البصري : ٢٤٠/١ ، تفسير الطبري : ٦٦/٤ ، تفسير السمرقندي : ٣٠١/١ ، =

﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ (١)ولا تضعفوا عن الجهاد لما أصابكم من الهزيمة(٢) ﴿ وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ على ما فاتكم من الغنيمة ، أو على من قتل منكم(٣) أو جرح ، وهو تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما أصابهم يوم أحد ، وتقوية لقلوبهم ﴿ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾ وحالكم أنكم أعلى منهم أغلب ؛ لأنكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم يوم أحد(٤) ، أو وأنتم الأعلون بالنصر والظفر في العاقبة ، وهي بشارة لهم بالعلو والغلبة ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾(٥) ، أو وأنتم الأعلون شأناً ؛ لأن قتالكم لله ولإعلاء كلمته ، وقتالهم للشيطان ولإعلاء كلمة الكفر(٦) ، أو لأن قتالكم في الجنة وقتلاهم في النار ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ متعلق بالنهي أي : ولا تهنوا [١٠٢/أ] إن صح إيمانكم يعني أن صحة الإيمان توجب قوة القلب ، والثقة بوعد الله ، وقلة المبالاة بأعدائه ، أو

= الوسيط للواحدي : ٤٩٦/١ ، معالم التنزيل : ٣٥٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٧٣/١ ، لباب التأويل : ٣٠٠/١ .

(١)ما بين القوسين في الكشاف : ٢١٨/١ ، و ينظر : أنوار التنزيل : ١٨١/١ ، لباب التأويل : ٣٠١/١ ، تفسير أبي السعود : ٤١٩/١-٤٢٠ .

(٢)تفسير الحسن البصري : ٢٤٠/١ ، تفسير الطبري : ٦٧/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٧٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٣٠١/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٩٦/١ ، معالم التنزيل : ٣٥٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٦٤/٤ .

(٣)تفسير السمرقندي : ٣٠١/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٩٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٦٤/٤ .

(٤)تفسير السمرقندي : ٣٠١/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٦٤/٤ .

(٥)الصافات (١٧٣) .

(٦)تفسير السمرقندي : ٣٠١/١ .

بالأعلون أي : إن كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم به من الغلبة(١) ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ﴾ بضم القاف حيث كان ، كوفي غير حفص(٢) ، وبفتح القاف غيرهم وهما لغتان كالضُعف والضَعف(٣) .

وقيل بالفتح الجراحة وبالضم ألمها(٤) ﴿ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ أي : إن نالوا منكم يوم أحد ، فقد نلتم منهم قبله يوم بدر ، ثم لم يضعف ذلك قلوبهم(٥) ، و لم يمنعهم عن معاودتكم إلى القتال ، فأنتم أولى أن لا تضعفوا ﴿ وَتِلْكَ ﴾ مبتدأ(٦) ﴿ ٱلْأَيَّامُ ﴾ صفته والخبر ﴿ نُدَاوِلُهَا ﴾ نصرفها(٧) ﴿ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ أي : نصرف ما فيها من النعم والنقم ، نعطي لهؤلاء تارة ، وطوراً لهؤلاء ، كبيت الكتاب(٨) :

---

(١)تفسير الطبري : ٦٧/٤ .

(٢)كتاب السبعة في القراءات : ٢١٦ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٨٨/١ .

(٣)تفسير الطبري : ٦٧/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٧٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٣٠٤/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٧٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٩٧/١ ، معالم التنزيل : ٣٥٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٦٦/٤ .

(٤)تفسير مجاهد : ١٣٦ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٧٠/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٧٤/١ ، تفسير السمرقندي : ٣٠٤/١ ، معالم التنزيل : ٣٥٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٦٦/٤ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥٠/١ .

(٥)تفسير الطبري : ٦٨/٤ ، تفسير السمرقندي : ٣٠٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٩٧/١ ، معالم التنزيل : ٣٥٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٧٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٦٦/٤ .

(٦)مفاتيح الغيب : ٤٦٦/٤ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥٠/١ .

(٧)الوسيط للواحدي : ٤٩٧/١ .

(٨)وفيه ٨٦/١ : إنه للنمر بن تَوْلَب ، ولكن رواية الكتاب برفع يوم حيث وردت ، ومثله في =

فيـــوما علينا ويوماً لنا(١) ويوماً نُساء ويوماً نسر)

﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أي : نداولها لضروب مـــن التـــدبير ، وليعلم اللّه المؤمنين مميزين بالصبر والإيمان من غيرهم(٢) ، كما علمهـــم قبـــل الوجود ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾ (٣) وليكرم ناساً منكم بالشـــهادة ، يريـــد المستشهدين يوم أحد(٤) ، أو ليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الأمم يـــوم القيامة من قولـــه : ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾(٥) ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ اعتراض بين بعض التعليل وبعضٍ(٦) ، ومعناه : واللّه لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين علـــى الإيمـــان المجاهـــدين في ســـبيله ، وهـــم المنـــافقون والكافرون(٧) .

= البحر المحيط : ٣٥٤/٣ .وينظر : مشاهد الإنصاف : ٤٤ ، وذكر أنه يروى بالنصب والرفع .

(١)كذا في الأصل وفي ((ب)) : فيوما لنا ويوما علينا .

(٢)تفسير الطبري : ٦٩/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٧١/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٩٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٦٨/٤ ، أنوار التنزيل : ١٨٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٢٠/١ .

(٣)ما بين القوسين في الكشاف : ٢١٩/١ .

(٤)تفسير السمرقندي : ٣٠٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٩٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٧٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٦٩/٤ ، أنوار التنزيل : ١٨٢/١ ، لباب التأويل : ٣٠٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٤١٩/١ .

(٥)البقرة (١٤٣) .

(٦)أنوار التنزيل : ١٨٢/١ ، ص٤٢٠ .

(٧)تفسير الطبري : ٧٠/٤ ، الوسيط للواحدي : ٤٩٧/١ ، لباب التأويل : ٣٠٢/١ .

﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ التمحيص : التطهير والتصفية(١) ﴿ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ ويهلكهم يعني إن كانت الدولة على المؤمنين(٢) ، فللتمييز والاستشهاد ، والتمحيص - وإن كانت على الكافرين - فلمحقهم ومحو آثارهم

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ ﴾ أم منقطعة(٣) ، ومعنى الهمزة فيها الإنكار أي : لا تحسبوا ، ومعنى الهمزة فيها الإنكار(٤) أي : لا تحسبوا ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ ﴾ أي : ولما تجاهدوا(٥) ؛ لأن العلم متعلق بالمعلوم فنزّل نفي العلم منزلة نفي متعلقه ؛ لأنه منتف بانتفائه ، تقول : ما علم اللّه في فلان خيراً ، أي : ما فيه خير حتى يعلمه ، ولما بمعنى لم ، إلا أن فيه ضرباً من التوقع(٦) ، فدل على نفي الجهاد فيما مضى ، وعلى توقعه فيما يستقبل ﴿ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ نصب بإضمار أن(٧)، والواو بمعنى الجمع(٨) ، نحو : لا تأكل

---

(١)تفسير السمرقندي : ٣٠٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٩٧/١ ، أنوار التنزيل : ١٨٢/١ ، لباب التأويل : ٣٠٢/١ ، تفسير أبي السعود : ٤٢٠/١ .

(٢)تفسير السمرقندي : ٣٠٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٧٥/١ ، لباب التأويل : ٣٠٢/١.

(٣)البيان لابن الأنباري : ٢٢٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٧١/٤.

(٤)مفاتيح الغيب : ٤٧١/٤ .

(٥)معاني القرآن للزجاج : ٤٧٢/١ .

(٦)مغني اللبيب : ٢٧٩/١ .

(٧)معاني القرآن للزجاج : ٤٧٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٧٥/١ .

(٨) الوسيط للواحدي : ٤٩٨/١ .

السمك ، وتشرب اللبن ، أو جزم للعطف[١]) على يعلم اللّه ، وإنما حركت الميم لالتقاء الساكنين ، واختيرت الفتحة للفتحة قبلها[٢] ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ [١٠٢/ب] مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ ﴾ [٣] خوطب به الذين لم يشهدوا بدراً ، وكانوا يتمنون أن يحضروا مشهداً مع رسول اللّه ﷺ لينالوا كرامة الشهادة ، وهم الذين ألحوا على رسول اللّه ﷺ في الخروج إلى المشركين ، وكان رأيه في الإقامة بالمدينة[٤] ، يعني وكنتم تمنون الموت قبل أن تشاهدوه وتعرفوا شدته ﴿ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ أي : رأيتموه معاينين مشاهدين له[٥] حين قتل إخوانكم بين أيديكم ، وشارفتم أن تقتلوا ، وهذا توبيخ لهم على تمنيهم الموت ، وعلى ما تسببوا له من خروج رسول اللّه ﷺ بإلحاحهم عليه ثم انهزامهم عنه ، وإنما تمنوا الشهادة لينالوا كرامة الشهداء من غير قصد إلى ما يتضمن من غلبة الكفار ، كمن شرب الدواء من طبيب نصراني ، فإن قصده حصول الشفاء ، ولا يخطر بباله أن فيه جر منفعة إلى عدو اللّه ، وتنفيقاً لصناعته ، لما[٦]

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٤٧٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥٠/١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٨٨/١ ، الدر المصون : ٤١١/٣ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٥٠/١ ، البحر المحيط : ٣٦٠/٣ ، الدر المصون : ٤١١/٣ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢٠/١ .

(٤) تفسير مجاهد : ١٣٧ ، تفسير الحسن البصري : ٢٤٢/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٨٦ ، تفسير عبد الرزاق : ١٣٧/١ ، تفسير الطبري : ٧١/٤ ، تفسير السمرقندي : ٣٠٥/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٩٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٧٦/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٧١/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٧٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٧٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٧٦/١ .

(٦) من هنا إلى (أظهر قومه) في مفاتيح الغيب : ٤٧٣/٤-٤٧٤ .

رمى ابن قميئة رسول اللّه عليه السلام بحجر فكسر رباعيته ، أقبل يريد قتله ، فذب عنه مصعب بن عُمير(١) ، وهو صاحب الراية حتى قتله ، ابن قميئة وهو يرى أنه رسول اللّه ﷺ فقال : قتلت محمداً ، وصرخ صارخ - قيل : هو الشيطان(٢) - : ألا إن محمداً قد قتل ، ففشا في الناس خبر قتله ، فانكفئوا وجعل رسول اللّه يدعو : إليَّ عباد اللّه ، حتى انحازت إليه طائفة من أصحابه ، فلامهم على هربهم ، فقالوا : يا رسول اللّه ، فديناك بآبائنا وأمهاتنا ، أتانا خبر قتلك فولينا مدبرين ، فنزل(٣) :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ مضت(٤) ﴿ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ فسيخلوا كما خلوا ، وكما أن أتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم ، فعليكم أن تتمسكوا بدينه بعد خلوه ؛ لأن المقصود من بعثة الرسل تبليغ الرسالة ، وإلزام الحجة لا وجوده بين أظهر قومه ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن ﴾ الفاء(٥) معلقة للجملة الشرطية بالجملة التي قبلها على معنى التسبيب(٦) ، والهمزة لإنكار(٧) أن يجعلوا خلوّ الرسل قبله سبباً لانقلابهم على

---

(١) هو : مصعب بن عمير بن هاشم العبدري . أحد السابقين إلى الإسلام حامل اللواء في بدر و أحد وبها استشهد ﷺ . الاستيعاب : ١٤٧٣/٤ ، الإصابة : ٤٢١/٣ .

(٢) زاد المسير في علم التفسير : ٣٧٦/١ .

(٣) تفسير السدي الكبير : ١٨٧ ، تفسير عبد الرزاق : ١٣٦/١ ، تفسير الطبري : ٧٣/٤ ، أسباب النزول للواحدي : ١٠٦ . و ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ٢٣٠/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٤٧٣/١ .

(٥) من هنا إلى (للانقلاب عنه) في الدر المصون : ٤١٦/٣ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١٥١/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٤٧٤/١ ، البحر المحيط : ٣٦٣/٣ .

أعقابهم بعد هلاكه بموت أو قتل ، مع علمهم أن خلوّ الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكاً به يجب أن يجعل سبباً للتمسك بدين محمد ﷺ ، لا للانقلاب عنه ، والانقلاب على العقبين مجاز عن الارتداد(١) ، أو عن الانهزام ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ وإنما ضر نفسه(٢) ﴿ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ الذين لم ينقلبوا وسماهم شاكرين لأنهم شكروا نعمة(٣) الإسلام فيما فعلوا) .

﴿ وَمَا كَانَ ﴾ وما جاز ﴿ لِنَفْسٍ أَن [١٠٣/أ] تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ أي : بعلمه أو بأن يأذن ملك الموت في قبض روحه (٤) والمعنى أن موت الأنفس محال أن يكون إلا بمشيئة الله ، وفيه تحريض على الجهاد(٥) ، وتشجيع على لقاء العدو ، وإعلام بأن الحذر لا ينفع ، وأن أحداً لا يموت قبل بلوغ أجله ، وإن خاض المهالك واقتحم المعارك ﴿ كِتَٰبًا ﴾ مصدر مؤكد(٦) ؛ لأن المعنى كتب الموت كتاباً(٧) ﴿ مُّؤَجَّلًا ﴾ مؤقتاً له أجل معلوم لا يتقدم ولا

---

(١) تفسير مجاهد : ١٣٨ ، الوسيط للواحدي : ٤٩٩/١ .

(٢) زاد المسير في علم التفسير : ٣٧٣/١ .

(٣) ساقطة من ((ب)) .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢١/١ .

(٥) الوسيط للواحدي : ٥٠٠/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٧٥/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٧٤/١ ، تفسير السمرقندي : ٣٠٥/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٧٥/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٢٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٧٧/١ .

(٧) الوسيط للواحدي : ٥٠٠/١ .

يتأخر ﴿ وَمَن يُرِدْ ﴾ بقتاله ﴿ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ أي(١) : الغنيمة(٢) وهو تعريض بالذين شغلتهم الغنائم يوم أحد ﴿ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ من ثوابها) ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ أي : إعلاء كلمة الله والدرجة في الآخرة ﴿ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ (٣) وسنجزي الجزاء المبهم الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد) .

﴿ وَكَأَيِّن ﴾ أصله أي ، دخل عيه كاف التشبيه ، وصارا في معنى كم ، التي للتكثير(٤) وكائن(٥) بوزن كاع(٦) حيث كان مكي(٧) ﴿ مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ ﴾ قُتِل مكي وبصري ونافع(٨) ﴿ مَعَهُۥ ﴾ حال من الضمير في قتل أي قتل كائناً

---

(١) كذا في الأصل وفي ((ب)) : النعمة .

(٢) زاد المسير في علم التفسير : ٣٧٧/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢١/١ .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ١٧٥/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٢١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥١/١ .

(٥) ساقطة من ((ب)) .

(٦) قال في مختار الصحاح : ٥٨٦ . كائن بوزن كاع لغة فيها . وينظر : مشكل إعراب القرآن : ١٧٥/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٢٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥٢/١ ، البحر المحيط : ٣٦٨/٣ .

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ٢١٦ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٨٩/١ .

(٨) كتاب السبعة في القراءات : ٢١٧ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٨٩/١ .

معه(١) ﴿ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ والربيون الربانيون(٢) ، وعن الحسن بضم الراء(٣) ، وعن البعض بفتحها(٤) ، فالفتح على القياس(٥) ؛ لأنه منسوب إلى الرب ، والضم والكسر من تغييرات النسب(٦) ، ﴿ فَمَا وَهَنُواْ ﴾ فما فتروا(٧) (٨) عند(٩) قتل نبيهم(١٠) ﴿ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ ﴾ عن الجهاد بعده ﴿ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ﴾ وما خضعوا لعدوهم(١١) ، وهذا تعريض بما أصابهم من الوهن عند الإرجاف بقتل رسول الله عليه السلام ، واستكانتهم لهم حيث أرادوا

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ١/١٧٦ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٥٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٤/٧٧ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر : ١/٤٩٠ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٣٧٩ ، البحر المحيط : ٣/٣٧٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٤/٧٧ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٣٧٩ ، البحر المحيط : ٣/٣٧٢ .

(٥) مفردات الراغب الأصفهاني : ٣٣٦ (ربّ) .

(٦) البحر المحيط : ٣/٣٧٢ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ١/٤٧٦ ، الوسيط للواحدي : ١/٥٠١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٢١ .

(٩) من هنا إلى (سفيان) في مفاتيح الغيب : ٤/٤٨١-٤٨٢ .

(١٠) تفسير السدي الكبير : ١٨٨ ، تفسير الطبري : ٤/٧٨ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٠٦ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٣٧٣ .

(١١) تفسير الطبري : ٤/٧٨ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٠٦ ، الوسيط للواحدي : ١/٥٠١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٣٧٩ .

أن يعتضدوا بابن أبيّ في طلب الأمان من أبي سفيان(١) ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ على جهاد الكافرين .

﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ أي : وما كان قولهم إلا هذا القول(٢) ، وهو إضافة الذنوب إلى أنفسهم مع كونهم ربانيين هضماً لها) ﴿ وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا ﴾ تجاوزنا حد العبودية ﴿ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ في القتال(٣) ﴿ وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ بالغلبة (٤) وقدم الدعاء بالاستغفار من الذنوب على طلب تثبيت الأقدام في مواطن الحرب والنصرة على الأعداء ؛ لأنه أقرب إلى الإجابة لما فيه من الخضوع والاستكانة .

﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ أي النصرة والظفر والغنيمة(٥) ﴿ وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ المغفرة(٦) ، والجنة وخص بالحسن دلالة على فضله وتقدمه ، وأنه هو المعتد به عنده) ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ [١٠٣/ب] أي : هم محسنون والله يحبهم .

---

(١) تفسير السدي الكبير : ١٨٨ ، فتح الباري : ٤٠٧/٧ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٤٧٧/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٤٧٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨٠/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٨٣/٤ ..

(٥) تفسير الطبري : ٨٠/٤ ، تفسير السمرقندي : ٣٠٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٠٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨٠/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٤٧٧/١ ، تفسير السمرقندي : ٣٠٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٠٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨٠/١ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ يرجعوكم إلى الشرك(١) ﴿ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ (٢) قيل : هو عام في جميع الكفار ، وعلى المؤمنين أن يجانبوهم ولا يطيعوهم في شيء ، حتى لا يستجرّوهم إلى موافقتهم .

وعن السدي : إن تستكينوا لأبي سفيان وأصحابه وتستأمنوهم يردوكم إلى دينهم(٣) .

وقال علي ﷺ : نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند هزيمة ارجعوا إلى إخوانكم وادخلوا في دينهم ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ ناصركم(٤) ، فاستغنوا عن نصرة غيره ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾

﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ ﴾ الرُّعُب شامي وعلي(٥) ، وهما لغتان(٦) .

قيل : قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم أحد فانهزموا إلى مكة من غير سبب(٧) ، ولهم القوة والغلبة ﴿ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ ﴾ بسبب

---

(١) الوسيط للواحدي : ٥٠٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨١/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٨٦/٤ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢٢/١ .

(٣) تفسير السدي الكبير : ١٨٨ ، تفسير الطبري : ٨٠/٤ ، مفاتيح الغيب : ٤٨٥/٤ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٤٧٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨١/١ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ٢١٧ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٩٠/١ .

(٦) تفسير السمرقندي : ٣٠٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٨٨/٤ ، البحر المحيط : ٣٧٧/٣ .

(٧) تفسير السدي الكبير : ١٨٩ ، تفسير الطبري : ٨١/٤ ، أسباب النزول للواحدي : ١٠٧ ، الوسيط للواحدي : ٥٠٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨١/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٨٧/٤ .

إشراكهم(١) أي : كان السبب في إلقاء الله الرعب في قلوبهم إشراكهم به ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ آلهة لم يترل الله بإشراكها حجة(٢) ، ولم يرد أن هناك حجة إلا أنها لم تترل عليهم ؛ لأن الشرك لا يستقيم أن تقوم عليه حجة ، وإنما المراد نفي الحجة ونزولها جميعاً كقوله : (٣)... ولا ترى الضب بها ينجحر(٤) ...) أي : ليس بها ضب فينجحر ، ولم يعن أن بها ضباً ولا ينجحر ﴿ وَمَأْوَىٰهُمُ ﴾ مرجعهم(٥) ﴿ ٱلنَّارُ ۖ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ النار فالمخصوص بالذم محذوف(٦) .

(٧) ولما رجع رسول الله ﷺ مع أصحابه إلى المدينة قال ناس من أصحابه : من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فترل(٨) :

---

(١) الوسيط للواحدي : ٥٠٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٨٨/٤ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٤٧٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٠٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨١/١ .

(٣) البيت لعمرو بن أحمر وصدره : لا تفزع الأرنب أهوالها .. الخصائص لابن جني : ١٦٥/٣ ، الدر المصون : ٤٣٥/٣ ، مشاهد الإنصاف : ٤٤ .

(٤) من الجحر : أي لا يدخل الجحر قال في البحر : لا ينجحر الضب فيرى بها . البحر المحيط : ٣٧٧/٣ .

(٥) الوسيط للواحدي : ٥٠٣/١ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١٥٣/١ ، الدر المصون : ٤٣٦/٣ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢٢/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٩٠/٤ – ٤٩١ .

(٨) أسباب النزول للواحدي : ١٠٧ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨٢/١ .

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ﴾ أي حقق ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم ﴾ تقتلونهم قتلاً ذريعاً(١)) وعن ابن عيسى : حسه أبطل حسه بالقتل(٢) ﴿ بِإِذْنِهِۦ ﴾ بأمره وعلمه(٣) ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ جبنتم(٤) ﴿ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ أي : اختلفتم(٥) ﴿ وَعَصَيْتُم ﴾ أمر نبيكم بتركيكم المركز(٦) ، واشتغالكم بالغنيمة ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ من الظفر(٧) وقهر الكفار (٨) ومتعلق إذا محذوف(٩) تقديره حتى إذا فشلتم منعكم نصره ، وجاز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده إلى وقت فشلكم

---

(١) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٣١ ، تفسير الحسن البصري : ٢٤٣/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٨٩ ، تفسير عبد الرزاق : ١٣٨/١ ، تفسير السمرقندي : ٣٠٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٠٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨٢/١ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٤٩١/٤ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٤٧٨/١ ، تفسير السمرقندي : ٣٠٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨٢/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٨٤/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٧٨/١ ، تفسير السمرقندي : ٣٠٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨٢/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٨٤/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٧٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨٢/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٨٤/٤ ، تفسير السمرقندي : ٣٠٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٠٤/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ٣٠٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٠٤/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢٣/١ .

(٩) إملاء ما من به الرحمن : ١٥٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٩٢/٤ ، البحر المحيط : ٣٧٩/٣ .

﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾ أي : الغنيمة وهم الذين تركوا المركز لطلب الغنيمة(١) .

روي(٢) أن رسول اللّه ﷺ جعل أحداً خلف ظهره ، واستقبل المدينة ، وأقام الرماة عند الجبل ، وأمرهم أن يثبتوا في مكانهم(٣) ، ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين أو عليهم ، فلما أقبل المشركون جعل [١٠٤/أ] الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربونهم بالسيوف ، حتى انهزموا ، والمسلمون على آثارهم يقتلونهم ، حتى إذا فشلوا وتنازعوا ، فقال بعضهم : قد انهزم المشركون فما موقفنا هاهنا ! فادخلوا عسكر المسلمين ، وخذوا الغنيمة مع إخوانكم ، وقال بعضهم : لا يُخالف أمر رسول اللّه ﷺ فممن ثبت مكانه عبد اللّه بن جُبير(٤) أمير الرماة في نفر دون العشرة ، وهم المعنيون بقوله ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾ فكرَّ المشركون على الرماة ، وقتلوا عبد اللّه بن جبير ، وأقبلوا على المسلمين حتى هزموهم ، وقتلوا من قتلوا وهو قوله) : ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ

---

(١) تفسير الطبري : ٨٥/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٧٨/١ ، تفسير السمرقندي : ٣٠٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٠٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨٢/١ .

(٢) من هنا إلى (يقتلونهم) في مفاتيح الغيب : ٤٩١/٤ .

(٣) صحيح البخاري (٤٠٤٣) ، سنن أبي داود (٢٦٦٢) و مسند الإمام أحمد : (١٨١٢٠) ، و تفسير السدي الكبير : ١٨٧ ، تفسير عبد الرزاق : ١٣٩/١ ، تفسير الطبري : ٨٥/٤ ، الوسيط للواحدي : ٥٠٤/١ .

(٤) هو : عبد الله بن جبير الأنصاري الأوسي شهد العقبة وبدرا وأحدا واستعمل يومئذ على الرماة واستشهد ﷺ . الاستيعاب : ٨٧/٣ ، الإصابة : ٢٨٦/٢ .

﴿ عَنْهُمْ ﴾ أي : كف معونته عنكم فغلبوكم ﴿ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ ليمتحن صبركم على المصائب وثباتكم عندها وحقيقته ، ليعاملكم معاملة المختبر ؛ لأنه يجازي على ما يعمله العبد ، لا على ما يعلمه منه ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ﴾ (١) حيث ندمتم على ما فرط منكم من عصيان رسول الله ﷺ(٢) ﴿ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ بالعفو عنهم وقبول توبتهم(٣) ، أو هو متفضل عليهم في جميع الأحوال(٤) ، سواء أديل(٥) لهم أو أديل عليهم ؛ لأن الابتلاء رحمة كما أن النصرة رحمة .

وانتصب - ﴿ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ ﴾ تبالغون في الذهاب في صعيد الأرض ، والإصعاد الذهاب في صعيد الأرض(٦) ، أو الإبعاد فيه - بصرفكم(٧) ، أو بقوله : ليبتليكم أو ، بإضمار اذكروا(٨)) ﴿ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ ﴾ ولا تلتفون ، وهو عبارة عن غاية انهزامهم وخوف عدوهم(٩)

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢٣/١ .

(٢) الوسيط للواحدي : ٥٠٥/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ٣٠٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٠٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٩٧/٤ .

(٤) تفسير الطبري : ٨٧/٤ ، تفسير السمرقندي : ٣٠٨/١ .

(٥) الإدالة : الغلبة . مختار الصحاح : ٢١٦ (دول) .

(٦) تفسير الطبري : ٨٧/٤ ،تفسير السمرقندي : ٣٠٨/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٩٧/٤ .

(٧) أي : انتصب إذ . الدر المصون : ٤٣٨/٣ .

(٨) إملاء ما من به الرحمن : ١٥٤/١ ، الدر المصون : ٤٣٨/٣ .

(٩) مفردات الراغب الأصفهاني : ٧٥٢ (لوى) .

﴿ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ ﴾ (١) يقول ((إليَّ عباد الله ، إليَّ عباد الله ، أنا رسول الله ، من يكر فله الجنة))(٢) والجملة في موضع الحال(٣) ﴿ فِيٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾ في ساقتكم وجماعتكم الأخرى وهي المتأخرة(٤) ، يقال : جئت في آخر الناس وأخراهم ، كما تقول في أولهم وأولاهم ، بتأويل مقدمتهم وجماعتهم الأولى ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ ﴾ عطف على صرفكم(٥) ، أي فجازاكم الله(٦) ﴿ غَمًّا ﴾ حين صرفكم عنهم فابتلاكم ﴿ بِغَمٍّ ﴾ سبب غم(٧) ، أذقتموه رسول الله ﷺ بعصيانكم أمره ، أو غماً مضاعفاً(٨) ، غماً بعد غم ، وغماً متصلاً بغم(٩) ، من الاغتمام بما أرجف به من قتل رسول الله عليه السلام(١٠) ، والجرح والقتل ، وظفر المشركين ، وفوت الغنيمة والنصر

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢٣/١ .

(٢) تفسير السدي الكبير : ١٨٧ ، تفسير الطبري : ٨٧/٤ و ٨٨ ، تفسير السمرقندي : ٣٠٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٠٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٩٨/٤ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١٥٤/١ ، الدر المصون : ٤٤١/٣ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٣٠٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٠٦/١ .

(٥) الدر المصون : ٤٤١/٣ .

(٦) تفسير الطبري : ٨٨/٤ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨٤/١ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١٥٤/١ ، الدر المصون : ٤٤٢/٣ .

(٨) تفسير السمرقندي : ٣٠٨/١ .

(٩) إملاء ما من به الرحمن : ١٥٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٤٩٩/٤ .

(١٠) تفسير عبد الرزاق : ١٤٠/١ ، تفسير الطبري : ٨٨/٤ ، تفسير السمرقندي : ٣٠٨/١ .

﴿ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ لتتمرنوا على تجرع الغموم ، فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ﴿ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ ولا على مصيب من المضار) ﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ عالم بعملكم لا يخفى عليه شيء من أعمالكم(١) ، وهذا ترغيب في الطاعة وترهيب عن المعصية .

﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ (٢) ثُمَّ أنزل اللَّهُ الأمنَ على المؤمنين وأزال [١٠٤/ب] عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم(٣) ، عن أبي طلحة(٤) غشينا النعاس ونحن في مصافّنا فكان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ، ثم يسقط فيأخذه(٥) ، والأمنة الأمن(٦) ونعاساً بدل من أمنة(٧) ، أو هو مفعول وأمنة حال منه ، مقدمة عليه نحو رأيت راكباً رجلاً(٨) .

---

(١) تفسير السمرقندي : ٣٠٨/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢٣/١ .

(٣) زاد المسير في علم التفسير : ٣٨٥/١ .

(٤) هو : زيد بن سهل الأنصاري أبو طلحة الخزرجي النجاري توفي سنة إحدى و خمسين . الاستيعاب : ٥٥٣/٢ ، الإصابة : ٥٦٦/١ .

(٥) صحيح البخاري (٤٠٦٨) ، و جامع الإمام الترمذي (٣٠٠٨) ، و مسند الإمام أحمد : (١٥٩٢٢) ، تفسير عبد الرزاق : ١٤٠/١ . كلهم من طريق قتادة عن أنس عنه به . وينظر : الوسيط للواحدي : ٥٠٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٠٤/٤ .

(٦) تفسير السمرقندي : ٣٠٨/١ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٩٠ (أمن) ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٠٣/٤ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٤٧٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٧٣/١ .

(٨) البيان لابن الأنباري : ٢٢٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥٤/١ .

والأصل أنزل عليكم نعاساً ذا أمنة إذ النعاس ليس هو الأمن ، ويجوز أن يكون أمنة مفعولاً له(١) ، أو حالاً من المخاطبين بمعنى ذوي أمنة ، أو على أنه جمع آمن كبار وبررة(٢) ﴿ يَغْشَىٰ ﴾ يعني النعاس(٣) تغشى بالتاء والإمالة حمزة وعلي(٤) أي الأمنة (٥)﴿ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ﴾ هم أهل الصدق واليقين ﴿ وَطَآئِفَةٌ ﴾ هم المنافقون(٦) ﴿ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ ما يهمهم إلا همّ أنفسهم وخلاصها ، لا همّ الدين ولا همّ رسول الله ﷺ والمسلمين ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ في حكم المصدر(٧) ، أي : يظنون بالله غير الظن الحق(٨) الذي يجب أن يظن به ، وهو أن لا يُنصر محمدٌ(٩) ﴿ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ بدل

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١٥٤/١ ، الدر المصون : ٤٤٤/٣ .

(٢) الدر المصون : ٤٤٤/٣ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٥٠٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨٦/١ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ٣١٧ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٩١/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ٣٠٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٠٧/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٢٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥٤/١ .

(٦) تفسير السدي الكبير : ١٩٠ ، تفسير الطبري : ٩٣/٤ ، تفسير السمرقندي : ٣٠٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٠٧/١ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٥٠٦/٤ .

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٤٨٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥٤/١ .

(٩) معاني القرآن للزجاج : ٤٧٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٠٦/٤ .

منه(١) ، والمراد الظن المختص بالملة الجاهلية ، أو ظن أهل الجاهلية ، أي : لا يظن مثل ذلك الظن إلا أهل الشرك(٢) الجاهلون بالله ﴿ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ﴾ هل لنا معاشر المسلمين من أمر اللّه نصيب قط ، يعنون النصر والغلبة على العدو(٣) ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ ﴾ أي : النصر والغلبة(٤) ﴿ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ ولأوليائه المؤمنين ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾(٥)) كله تأكيد للأمر(٦) ولله خبر إن ، كلُه بصري(٧) ، وهو مبتدأ ، ولله خبره ، والجملة خبر إن(٨) ﴿ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ﴾ خوفاً من السيف ﴿ يَقُولُونَ ﴾ (٩) في أنفسهم أو بعضهم لبعض منكرين لقولك لهم إن الأمر كله لله ﴿ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ

---

(١) الدر المصون : ٤٤٨/٣ .

(٢) تفسير عبد الرزاق : ١٤٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٣٠٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٠٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥٤/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ٣٠٩/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٠٧/٤ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٣٠٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٠٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨٦/١ .

(٥) الصافات (١٧٣)

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١٧٧/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٢٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥٥/١ .

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ٢١٧ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٩١/١ .

(٨) تفسير الطبري : ٩٤/٤ ، مشكل إعراب القرآن : ١٧٧/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٢٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥٥/١ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢٤/١ .

شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ﴾ أي : لو كان الأمر كما قال محمد : إن الأمر كله لله ولأوليائه ، وأنهم الغالبون ، لما غلبنا قط ، لما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة .

قد(١) أهمتهم : صفة لطائفة ، ويظنون : خبر لطائفة(٢) ، أو صفة أخرى ، أو حال ، أي : قد أهمتهم أنفسهم ظانين ، ويقولون : بدل من يظنون ، ويخفون : حال من يقولون ، وقل إن الأمر كله لله : اعتراض بين الحال وذي الحال ، ويقولون : بدل من يخفون أو استئناف) ﴿ قُلْ لَوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ أي : من علم الله منه أنه يقتل في هذه المعركة ، (٣)وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده ، فلو قعدتم في بيوتكم ﴿ لَبَرَزَ ﴾ من بينكم ﴿ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ مصارعهم بأحد(٤) ليكون ما علم أنه يكون ، والمعنى : أن الله كتب في اللوح(٥) قتل من يقتل من المؤمنين ، وكتب مع ذلك أنهم الغالبون لعلمه أن العاقبة في الغلبة لهم ، وأن دين الإسلام [١٠٥/أ] يظهر على الدين كله وأن ما ينكبون به في بعض الأوقات تمحيص لهم ﴿ وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ وليمتحن ما في

(١) من هنا إلى (استئناف) في الدر المصون : ٣/٤٥٠ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٥٥ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٢٤ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١/٣٠٩ ، الوسيط للواحدي : ١/٥٠٨ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/ ٣٨٧ .

(٥) تفسير الطبري : ٤/٩٥ .

صدور المؤمنين(١) من الإخلاص ، ويمحص ما في قلوبهم من وساوس الشيطان فعل ذلك ، أو فعل ذلك لمصالح جمة وللابتلاء والتمحيص) ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾ بخفياتها .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ ﴾ انهزموا(٢) ﴿ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ جمع محمد(٣) وجمع أبي سفيان للقتال بأحد ﴿ ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ (٤) دعاهم إلى الزلة وحملهم عليها(٥) ﴿ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ﴾ بتركهم المركز الذي أمرهم رسول الله ﷺ بالثبات فيه) ، فالإضافة إلى الشيطان لطف وتقريب ، والتعليل بكسبهم وعظ وتأديب . وكان أصحاب محمد عليه السلام تولوا عنه يوم أحد(٦) إلا ثلاثة عشر رجلاً ، منهم : أبو بكر وعلى وطلحة وابن عوف وسعد بن أبي وقاص ، والباقون من الأنصار(٧) ﴿ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ تجاوز عنهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ للذنوب ﴿ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ ﴾ لا يعاجل بالعقوبة .

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٤٨٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٣٠٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٠٨/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ٣٠٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٠٩/١ .

(٣) تفسير السدي الكبير : ١٩١ ، تفسير السمرقندي : ٣٠٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨٧/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢٥/١

(٥) تفسير السمرقندي : ٣٠٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٠٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨٧/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٩٦/٤ ، مفاتيح الغيب : ٥١١/٤ .

(٧) دلائل النبوة للبيهقي : ٢٣٧/٣ ، البحر المحيط : ٣٩٧/٣ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ كابن أبي وأصحابه(١) ﴿ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ في النسب(٢) ، أو في النفاق(٣) ﴿ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (٤) سافروا فيها للتجارة(٥) أو غيرها ﴿ أَوْ كَانُواْ غُزًّى ﴾ جمع غاز(٦) كعاف وعفّى ، وأصابهم موت أو قتل(٧) ﴿ لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ اللام يتعلق بلا تكونوا(٨) ، أي لا تكونوا كهؤلاء في النطق بذلك القول واعتقاده ، ليجعل اللّه ذلك حسرة في قلوبهم خاصة ، ويصون منها قلوبكم ، أو بقالوا(٩) أي : قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم ، والحسرة الندامة على فوت المحبوب ﴿ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ رد لقولهم إن القتال يقطع الآجال ، أي : الأمر بيده قد يحيي المسافر والمقاتل ، ويميت المقيم

---

(١) الوسيط للواحدي : ١/٥١٠ ، مفاتيح الغيب : ٤/٥١٥ .

(٢) تفسير الطبري : ٤/٩٧ ، مفاتيح الغيب : ٤/٥١٥ .

(٣) تفسير الطبري : ٤/٩٧ ، تفسير السمرقندي : ١/٣١٠ ، الوسيط للواحدي : ١/٥١٠ ، مفاتيح الغيب : ٤/٥١٥ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٢٥ .

(٥) تفسير السدي الكبير : ١٩١ ، تفسير الطبري : ٤/٩٧ ، تفسير السمرقندي : ١/٣١٠ ، الوسيط للواحدي : ١/٥١٠ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٣٨٨ .

(٦) تفسير الطبري : ٤/٩٧ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٤٨١ ، البيان لابن الأنباري : ١/٢٢٧ ، مفاتيح الغيب : ٤/٥١٧ ، الدر المصون : ٣/٤٥٣ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١/٣١٠ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٣٨٨ ، مفاتيح الغيب : ٤/٥١٧ .

(٨) مفاتيح الغيب : ٤/٥١٨ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٥٥ ، البحر المحيط : ٣/٤٠٣ .

(٩) مفاتيح الغيب : ٤/٤٠٣ . ولم يرتض هذا القول .

والقاعد) ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ ﴾ فيجازيكم على أعمالكم ، يعملون : مكي وحمزة وعلي(١) ، أي : الذين كفروا .

﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ﴾ مِتم وبابه(٢) بالكسر : نافع وكوفي غير عاصم(٣) ، تابعهم حفص إلا في هذه السورة ، كأنه أراد الوفاق بينه وبين قتلتم ، غيرهم بضم الميم في جميع القرآن ، فالضم من مات يموت ، والكسر من مات يمات ، كخاف يخاف ، فكما تقول خفت تقول : مت(٤) ﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ ما بمعنى الذي(٥) والعائد محذوف وبالياء حفص(٦) .

﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ (٧) لإلى(٨) الرحيم الواسع الرحمة ، المثيب العظيم الثواب تحشرون . ولوقوع اسم الله هذا الموضع مع تقديمه وإدخال اللام على الحرف المتصل به شأن غني عن البرهان ، لمغفرة

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ٢١٧ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٩٢/١ .

(٢) بابه : الماضي المتصل بضمير التاء أو النون أو الميم . إتحاف فضلاء البشر : ٤٩٢/١ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ٢١٨ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٩٢/١ .

(٤) الدر المصون : ٤٥٨/٣ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ١٥٥/١ .

(٦) كتاب السبعة في القراءات : ٢١٨ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٩٣/١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢٦/١ .

(٨) من هنا إلى (غني) في البحر المحيط : ٤٠٦/٣ .

جواب القسم(١) ، وهو سادٌّ مسد جواب الشرط ، وكذلك لإلى اللّه [١٠٥/ب] تحشرون كذب الكافرين أولاً في زعمهم أن من سافر من إخوانهم أو غزا لو كان بالمدينة لما مات ، ونهى المسلمين عن ذلك ؛ لأنه سبب التقاعد عن الجهاد ، ثم قال لهم : ولئن تم عليكم ما تخافونه من الهلاك بالموت أو القتل في سبيل اللّه فإن ما تنالونه من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل اللّه خيرٌ مما تجمعون من الدنيا ، فإن الدنيا زاد المعاد ، فإذا أوصل العبد إلى المراد لم يحتج إلى الزاد ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ ما مزيدة للتوكيد(٢) ، والدلالة على أن لينه لهم ما كان إلا برحمة من اللّه ، ومعنى الرحمة ربطه على جأشه وتوفيقه للرفق والتلطف بهم ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا ﴾ جافياً(٣) ﴿ غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ ﴾ قاسيه ﴿ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ لتفرقوا عنك(٤) ، حتى لا يبقى حولك أحد منهم ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ ﴾ ما كان منهم يوم أحد مما يختص بك(٥) ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ فيما يختص بحق اللّه(٦) ، إتماماً للشفقة عليهم ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ أي : في أمر الحرب(٧)

---

(١) مفاتيح الغيب : ٥٢٠/٤ .

(٢) تفسير الطبري : ٩٩/٤ ، معاني القرآن للفراء : ٢٤٤/١ ، تفسير السمرقندي : ٣١١/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٧٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٢٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٨٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥٥/١ .

(٣) الفظ : كريه الخلق . مفردات الراغب الأصفهاني : ٦٤٠ (فظ) .

(٤) تفسير السمرقندي : ٣١١/١ ، الوسيط للواحدي : ٥١٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٩٠/١ .

(٥) مفاتيح الغيب : ٥٢٩/٤ .

(٦) مفاتيح الغيب : ٥٢٩/٤ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٤٨٣/١ .

ونحوه مما لم يترل عليك فيه وحي ، تطييباً لنفوسهم[١] وترويحاً لقلوبهم ، ورفعاً لأقدارهم ، ولتقتدي بك أمتك[٢] فيها .

في الحديث : ((ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمرهم))[٣] .

وعن أبي هريرة ﷺ ((ما رأيت أحداً أكثر مشاورة من أصحاب رسول الله ﷺ))[٤]) .

ومعنى شاورت فلاناً : أظهرت ما عندي وما عنده من الرأي ، وشرت الدابة : استخرجت جريها ، وشرت العسل : أخذته من مآخذه[٥] ، وفيه دلالة جواز الاجتهاد ، وبيان أن القياس حجة ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ ﴾ [٦] فإذا قطعت الرأي على شيء بعد الشورى ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ في إمضاء أمركَ على الأرشد[٧])

---

(١) زاد المسير في علم التفسير : ٣٩١/١ .

(٢) زاد المسير في علم التفسير : ٣٩٠/١ .

(٣) قال الزيلعي : لم أجده إلا من قول الحسن . تخريج أحاديث الكشاف : ٢٣٤/١ . تفسير الحسن البصري : ٢٤٦/١ ، تفسير الطبري : ١٠٠/٤ ، مفاتيح الغيب : ٥٣١/٤ .

(٤) تبع المصنف الكشاف في لفظ الحديث وذكر الزيلعي أن صوابه : ما رأيت أحدا أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . تخريج أحاديث الكشاف : ٢٣٤/١ . وهو من حديث أبي هريرة أخرجه الشافعي في مسنده : ٢٧٧/١ ، و ابن حبان في صحيحه : ٢١٧/١١ ، و البيهقي في السنن الكبرى : ٤٥/٧ ، و ١٠٩/١٠ . كلهم من طريق الزهري عنه به قال الزيلعي : وكأن فيه انقطاعا بين الزهري وبينه . ومن حديث مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أخرجه ابن حبان في صحيحه : ٢١٦/١١ ، و البيهقي في السنن الكبرى : ٤٥/٧ ، و ١٠٩/١٠ . كلهم من طريق الزهري عن عروة بن الزبير عنهما به .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٣٨٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٩٠/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢٦/١ .

(٧) تفسير الطبري : ١٠١/٤ .

لا على المشورة(١) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ عليه والتوكل الاعتماد على اللّه والتفويض في الأمور إليه ، وقال ذو النون رحمه الله(٢) : خلع الأرباب وقطع الأسباب .

﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (٣) كما نصركم يوم بدر(٤) ﴿ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ فلا أحد يغلبكم) وإنما يدرك نصر اللّه من تبرأ من حوله وقوته واعتصم بربه وقدرته ﴿ وَإِن يَخْذُلْكُمْ ﴾ (٥) كما خذلكم يوم أحد(٦) ﴿ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ من بعد خذلانه(٧)، وهو ترك المعونة ، أو هو من قولك ليس لك من يحسن إليك من بعد فلان(٨) ، تريد إذا جاوزته ، وهذا تنبيه على أن الأمر كله لله ، وعلى وجوب التوكل عليه ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ وليخص(٩) المؤمنون ربهم بالتوكل والتفويض إليه ؛ لعلهم أنه لا ناصر سواه ، ولأن إيمانهم يقتضي ذلك) .

---

(١) تفسير السمرقندي : ٣١١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٩١/١ .

(٢) هو : شيخ الديار المصرية ، الزاهد ثوبان بن إبراهيم النوبي ، اختلف في اسمه ، كان واعظاً ، توفي سنة خمس و أربعين و مائتين . تاريخ بغداد : ٣٩٣/٨ ، وفياة الأعيان : ٣١٥/١ ، سير أعلام النبلاء : ٥٣٢/١١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢٦/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٣٤/٤ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٣١١/١ ،

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢٦/١ .

(٦) تفسير السمرقندي : ٣١١/١ ، الوسيط للواحدي : ٥١٣/١ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ١٧٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٥١٣/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٣٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥٦/١ .

(٨) مفاتيح الغيب : ٥٣٥/٤ .

(٩) من هنا إلى (يقتضي) في البحر المحيط : ٤١١/٣ .

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ مكي وأبو عمرو وعاصم(١) ، أي : يخون(٢) وبضم الياء وفتح الغين غيرهم ، يقال : غل شيئاً من المغنم غلولاً وأغل إغلالاً [١٠٦/أ] إذا أخذه في خفية(٣)، ويقال : أغله إذا وجده غالاً(٤) ، والمعنى : ((٥) ما صح له ذلك(٦) ، يعني : أن النبوة تنافي الغلول ، وكذا من قرأ على البناء للمفعول فهو راجع إلى هذا(٧) ؛ لأن معناه : وما صح له أن يوجد غالاً ، ولا يوجد غالاً إلا إذا كان غالاً .

روي أن قطيفة حمراء فقدت يوم بدر مما أصيب من المشركين ، فقال بعض المنافقين : لعل رسول الله أخذها . فنزلت الآية(٨) ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ أي : يأت بالشيء الذي غله بعينه حاملاً على ظهره ، كما

(١) كتاب السبعة في القراءات : ٢١٨ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٩٣/١ . ولعل ذكر حفص هنا سبق قلم .

(٢) تفسير الطبري : ١٠٢/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٨٣/١ ، تفسير السمرقندي : ٣١٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٧٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٥١٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٩٢/١ .

(٣) الدر المصون : ٤٦٧/٣ .

(٤) مفردات الراغب الأصفهاني : ٦١٠ (غلّ) ، الدر المصون : ٤٦٥/٣ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢٦/١ .

(٦) مفاتيح الغيب : ٥٣٨/٤ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٥٣٩/٤ ، الدر المصون : ٤٦٥/٣ .

(٨) سنن أبي داود (٣٩٧١) ، و جامع الإمام الترمذي (٣٠٠٩) ، و تفسير الطبري : ١٠٢/٤ ، الوسيط للواحدي : ٥١٣/١ ، أسباب النزول للواحدي : ١٠٧ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٩٢/١ ، لباب النقول في أسباب النزول : ٧١ .ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ٢٣٩/١ .

جاء في الحديث[١] أو يأت بما احتمل من وباله وإثمه[٢]) ﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ تعطى جزاءها وافياً[٣] ، و لم يقل ثم يوفى ما كسب ؛ ليتصل بقوله ومن يغلل ، ([٤] بل جيء بعامّ ليدخل تحته كل كاسب من الغال وغيره ، فاتصل به من حيث المعنى ، وهو أبلغ ؛ لأنه إذا علم الغال أن كل كاسب خيراً أو شراً مجزى فموفى جزاءه علم أنه غير متخلص من بينهم مع عظم ما اكتسب ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾ أي : جزاء كل على قدر كسبه)

﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ أي : رضا الله[٥] ، قيل : هم المهاجرون والأنصار ﴿ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ وهم المنافقون والكفار[٦] ﴿ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ ﴾ المرجع .

﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ([٧] هم متفاوتون كما تتفاوت

---

(١) وردت أحاديث بهذا المعنى منها حديث أبي حميد الساعدي أخرجه صحيح البخاري (٦٦٣٦) ، و صحيح مسلم (١٨٣٢) و سنن أبي داود (٢٩٤٦) ، و مسند الإمام أحمد : (٢٣٠٨٧) ، سنن الدرمي (١٦٦٩) . كلهم من طريق الزهري عن عروة عنه به .

(٢) زاد المسير في علم التفسير : ٣٩٤/١ .

(٣) تفسير الطبري : ١٠٦/٤ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٩٤/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢٧/١ ، وينظر : الدر المصون : ٤٦٨/٣ ..

(٥) ، الوسيط للواحدي : ٥١٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٤٢/٤ .

(٦) الوسيط للواحدي : ٥١٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٤٢/٤ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢٧/١ .

الدرجات(١) ، أو ذوو درجات(٢) ، والمعنى : تفاوت منازل المثابين منهم ومنازل المعاقبين ، أو التفاوت بين الثواب والعقاب(٣) ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ عالم بأعمالهم ودرجاتها ، فيجازيهم على حسبها .

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ على من آمن مع رسول الله ﷺ من قومه ، وخص المؤمنين منهم ؛ لأنهم هم المنتفعون بمبعثه ﴿ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ من جنسهم(٤) ، عربياً مثلهم(٥) ، أو من ولد إسماعيل كما أنهم من ولده ، والمنة في ذلك من حيث إنه إذا كان منهم كان اللسان واحداً ، فيسهل أخذ ما يجب عليهم أخذه عنه ، وكانوا واقفين على أحواله في الصدق والأمانة(٦) ، فكان ذلك أقرب لهم إلى تصديقه ، وكان لهم شرف بكونه منهم ، وفي قراءة رسول الله ﷺ من أنفَسهم(٧) ، أي : من أشرفهم ﴿ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ

---

(١) تفسير الحسن البصري : ٢٦٤/١ ، معاني القرآن للفراء : ٢١٦/١ ، تفسير الطبري : ١٠٧/٤ ، الوسيط للواحدي : ٥١٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٩٤/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٤٨٦/١ ، تفسير السمرقندي : ٣١٢/١ ، الوسيط للواحدي : ٥١٦/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٣٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٩٤/١ .

(٣) زاد المسير في علم التفسير : ٣٩٤/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٣١٣/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٤٨٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٥١٦/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٤٨٧/١ ، تفسير السمرقندي : ٣١٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٩٥/١ .

(٧) مختصر الشواذ لابن خلكان : ٣٠ ، تفسير السمرقندي : ٣١٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٩٥/١ ، البحر المحيط : ٤١٧/٣ ، الدر المصون : ٤٧١/٣ .

﴿ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ أي : القرآن(١) بعدما كانوا أهل جاهلية لم يطرق أسماعهم شيء من الوحي ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ ويطهرهم بالإيمان(٢) من دنس الكفر والطغيان ، أو ويأخذ منهم الزكاة ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ القرآن والسنة ﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ من قبل(٣) بعثه(٤) ﴿ لَفِى ضَلَٰلٍ ﴾ عمى وجهالة ﴿ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ ظاهر لا شبهة فيه ، إن(٥) مخففة من الثقيلة ، واللام فارقة بينها وبين النافية ، والتقدير : وإن الشأن والحديث كانوا من قبل في ضلال مبين .

﴿ أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ يريد ما أصابهم يوم [١٠٦/ب] أحد من قتل سبعين منهم(٦) ﴿ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾ يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين(٧) وهو في موضع رفع صفة لمصيبة(٨) ﴿ قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ ﴾ من أين

---

(١) تفسير السمرقندي : ٣١٣/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ٣١٣/١ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٣٨١ (زكا) .

(٣) كذا في الأصل وفي ((ب)) : بعثة الرسول .

(٤) تفسير السمرقندي : ٣١٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٥١٧/١ .

(٥) من هنا إلى (مبين) في البحر المحيط : ٤١٨/٣ ، الدر المصون : ٤٧٢/٣ .

(٦) تفسير الحسن البصري : ٢٤٧/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٩١ ، تفسير الطبري : ١٠٨/٤ ، تفسير السمرقندي : ٣١٣/١ ،الوسيط للواحدي : ٥١٧/١ ، أسباب النزول للواحدي : ١٠٨ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٩٦/١ ، لباب النقول : ٧١ .

(٧) تفسير السدي الكبير : ١٩١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٤١/١ ، تفسير الطبري : ١٠٨/٤ ، تفسير السمرقندي : ٣١٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٥١٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٩٦/١ .

(٨) إملاء ما من به الرحمن : ١٥٦/١ ، الدر المصون : ٤٧٤/٣ .

هذا(١) ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ لاختياركم الخروج من المدينة(٢) ، أو لترككم المركز(٣) ، لما نصب(٤) بقلتم وأصابتكم في محل الجر بإضافة لما إليه ، وتقديره : أقلتم حين أصابتكم ، وأن هذا نصب ؛ لأنه مقول ، والهمزة للتقرير والتقريع ، وعطفت الواو هذه الجملة على ما مضى من قصة أحد من قوله : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾(٥) أو على محذوف كأنه قيل : أفعلتم كذا وقلتم حينئذ كذا ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾ يقدر على النصر وعلى منعه(٦)) .

﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ ﴾ بمعنى الذي وهو مبتدأ(٧) ﴿ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾ جمعكم وجمع المشركين بأحد ، والخبر بإذن الله فكائن ﴿ فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ أي : بعلمه وقضائه(٨) ﴿ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ .

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٤٨٨/١ ، تفسير السمرقندي : ٣١٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٩٦/١ .

(٢) تفسير الطبري : ١٠٩/٤ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٩٦/١ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ٢٤٦/١ ، تفسير السمرقندي : ٣١٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٥١٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٩٦/١ .

(٤) من هنا إلى (كذا) في البحر المحيط : ٤١٨/٣ ، الدر المصون : ٤٧٣/٣ .

(٥) آل عمران (١٥٢) .

(٦) تفسير السمرقندي : ٣١٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٥١٨/١ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١٥٦/١ ، الدر المصون : ٤٧٤/٣ .

(٨) الوسيط للواحدي : ٥١٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٩٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٥٣/٤ .

﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ﴾ (١) وهو كائن ليتميز المؤمنون والمنافقون(٢) ، وليظهر إيمان هؤلاء ونفاق هؤلاء ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ﴾ للمنافقين وهو بكلام مبتدأ(٣) ﴿ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أي : جاهدوا للآخرة كما يقاتل المؤمنون) ﴿ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ﴾ أي : قاتلُوا دفعاً عن أنفسكم وأهليكم(٤) وأموالكم إن لم تقاتلوا للآخرة ، (٥) وقيل : أو ادفعوا العدو بتكثيركم سواد المجاهدين إن لم تقاتلوا(٦) ؛ لأن كثرة السواد مما يروع العدو .

﴿ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ﴾ أي : لو نعلم ما يصح أن يسمى قتالاً لاتبعناكم ، يعنون أن ما أنتم فيه لخطأ رأيكم ، ليس بشيء ولا يقال لمثله قتال ، إنما هو إلقاء النفس في التهلكة ﴿ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ﴾ يعني أنهم كانوا يتظاهرون بالإيمان قبل ذلك ، وما ظهرت منهم أمارة تؤذن بكفرهم ، فلما انخذلوا عن عسكر المؤمنين وقالوا ما قالوا تباعدوا بذلك عن الإيمان المظنون بهم ، واقتربوا من الكفر ، أو هم لأهل الكفر أقرب نصرة منهم لأهل الإيمان(٨) ؛ لأن تقليلهم سواد المؤمنين بالانخذال تقوية للمشركين

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢٨/١ .

(٢) زاد المسير في علم التفسير : ٣٩٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٥٥/٤ .

(٣) الدر المصون : ٤٧٦/٣ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٣١٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٥١٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٩٧/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢٩/١ ، ينظر : مفاتيح الغيب : ٥٥٥/٤-٥٥٧ .

(٦) تفسير الطبري : ١١١/٤ ، تفسير السمرقندي : ٣١٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٥١٨/١ زاد المسير في علم التفسير : ٣٩٧/١ .

(٨) تفسير السمرقندي : ٣١٤/١ ، الدر المصون : ٤٧٨/٣ .

﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ أي : يظهرونَ خلاف ما يضمرون من الإيمان وغيره) ، والتقييد بالأفواه للتأكيد(١) ، ونفي المجاز ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ﴾ من النفاق .

﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ﴾ أي : ابن أبي وأصحابه(٢) ، (٣) وهو في موضع رفع(٤) على هم الذين قالوا ، أو على الإبدال من واو يكتمون(٥) ، أو نصب بإضمار أعني(٦) ، أو على البدل من الذين نافقوا(٧) ، أو جر على البدل من الضمير في أفواههم(٨) ، أو قلوبهم ﴿ لِإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ لأجل إخوانهم من جنس المنافقين(٩) المقتولين يوم أحد ﴿ وَقَعَدُوا۟ ﴾ أي : قالوا وقد قعدوا عن القتال ﴿ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ﴾ لو أطاعنا إخواننا فيما أمرناهم به من الانصراف عن

---

(١) تفسير السمرقندي : ٣١٤/١ ، الدر المصون : ٤٧٨/٣ .

(٢) تفسير السدي الكبير : ١٩٢ ، تفسير الطبري : ١١٢/٤ ، تفسير السمرقندي : ٣١٤/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٥٨/٤ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢٩/١ ، ينظر : مفاتيح الغيب : ٥٥٨/٤ .

(٤) الدر المصون : ٤٧٩/٣ .

(٥) تفسير الطبري : ١١٢/٤ ، الدر المصون : ٤٧٩/٣ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١٧٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥٧/١ ، الدر المصون : ٤٧٩/٣ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ١٧٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥٧/١ ، الدر المصون : ٤٧٩/٣ .

(٨) تفسير الطبري : ١١٢/٤ ، مشكل إعراب القرآن : ١٧٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥٧/١ ، الدر المصون : ٤٧٩/٣ .

(٩) تفسير السمرقندي : ٣١٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٩٨/١ .

رسول الله ﷺ ، والقعود ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل) ﴿ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ بأن الحذر ينفع من القدر(١) ، فحذوا حذركم من الموت ، أو (٢) معناه قل إن كنتم صادقين في أنكم وجدتم إلى دفع القتل سبيلاً - وهو القعود عن القتال - فجدوا إلى دفع الموت سبيلاً ، وروي أنه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقاً(٣)) ، ونزل في قتلى أحد(٤) :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ﴾ (٥) شامي وحمزة وعلي وعاصم(٦) ، وبكسر السين غيرهم ، والخطاب لرسول الله(٧) ، أو لكل أحد ﴿ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ ﴾ قتّلوا شامي(٨) ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ بل هم أحياء(٩) ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ مقربون عنده ذوو زلفى(١٠) ﴿ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ مثل ما يرزق سائر الأحياء ،

---

(١) زاد المسير في علم التفسير : ٣٩٨/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٢٩/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ٣١٤/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٣١٤/١ ، المستدرك للحاكم : ٣٢٥/٢ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣٠/١ .

(٦) كتاب السبعة في القراءات : ٢١٩ .

(٧) مفاتيح الغيب : ٥٦٦/٤ .

(٨) كتاب السبعة في القراءات : ٢١٩ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٩٤/١ .

(٩) إملاء ما من به الرحمن : ١٥٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٦٦/٤ ، الدر المصون : ٤٨٢/٣ .

(١٠) الوسيط للواحدي : ٥٢١/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٦٦/٤ .

يأكلون ويشربون ، وهو تأكيد لكونهم أحياء[١] ، ووصف لحالهم التي هم عليها من التنعم برزق الله .

﴿ فَرِحِينَ ﴾ حال من الضمير في يرزقون[٢] ﴿ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ وهو التوفيق في الشهادة ، وما ساق إليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم[٣] من كونهم أحياء مقربين معجلاً لهم رزق الجنة ونعيمها .

وقال النبي عليه السلام : ((لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طيرٍ خضر ، تدور في أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش))[٤] .

وقيل : هذا الرزق في الجنة يوم القيامة[٥] ، وهو ضعيف ؛ لأنه لا يبقى للتخصيص فائدة ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ ﴾ [٦] بإخوانهم المجاهدين الذين[٧] ﴿ لَمْ

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١٥٧/١ ، الدر المصون : ٤٨٣/٣ .

(٢) مشكل إعراب القرآن : ١٧٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٣١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥٧/١ ، الدر المصون : ٤٨٤/٣ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٥٢١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤٠٠/١ .

(٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما . أخرج في سنن أبي داود (٢٥٢٠) ، و مسند الإمام أحمد : (٢٣٨٤) ، تفسير الطبري : ١١٣/٤ تفسير السمرقندي : ٣١٤/١ و المستدرك للحاكم : ٢٩٧/٢ الوسيط للواحدي : ٥١٩/١ . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . وينظر : تفسير السدي الكبير : ١٩٢ ، تفسير الطبري : ١١٤/٤ ، تفسير عبد الرزاق : ١٤٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٩٩/١ ، لباب النقول : ٧٢ .

(٥) الوسيط للواحدي : ٥٢١/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣٠/١ .

(٧) تفسير الطبري : ١١٥/٤ ، تفسير السمرقندي : ٣١٥/١ .

﴿ يَلْحَقُواْ بِهِم ﴾ لم يقتلوا فيلحقوا بهم ﴿ مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ يريد الذين من خلفهم قد بقوا من بعدهم ، وهم قد تقدموهم ، أو لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم(١) ﴿ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ بدل من الذين(٢) ، والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين(٣) ، وهو أنهم يبعثون آمنين يوم القيامة ، بشَّرهم الله بذلك فهم مستبشرون به ، وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم بمن خلفهم بعث للباقين بعدهم على الجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء) ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ .

﴿ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ يسرون بما أنعم الله عليهم(٤) وما تفضل عليهم من زيادة الكرامة ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ ﴾ (٥) عطف على النعمة والفضل(٦) ، وإن الله عليٌّ(٧) بالكسر على الاستئناف(٨) ، وعلى أن الجملة اعتراض) ﴿ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ بل يوفر عليهم .

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٤٨٩/١ .

(٢) مشكل إعراب القرآن : ١٧٨/١ ، الدر المصون : ٤٨٦/٣ .

(٣) زاد المسير في علم التفسير : ٤٠٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٥٧/٤ .

(٤) تفسير الطبري : ١١٦/٤.

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣٠/١ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١٥٨/١ ، الدر المصون : ٤٨٧/٣ .

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ٢١٩ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٩٤/١ .

(٨) الوسيط للواحدي : ٥٢١/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٦٩/٤ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥٨/١ ، الدر المصون : ٤٨٧/٣ .

﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ (١) مبتدأ خبره للذين أحسنوا ، أو صفة للمؤمنين ، أو نصب على المدح ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾ الجرح(٢) .

روي أن أبا سفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الرَّوْحَاء(٣) ندموا وهموا بالرجوع ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فأراد أن يرهبهم ويريهم من نفسه وأصحابه قوة ، فندب النبي ﷺ أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان ، خرج يوم الأحد من المدينة مع سبعين رجلاً حتى بلغوا حمراء الأسد(٤) ، وهي من المدينة على ثمانية أميال ، وكان بأصحابه القرح فألقى الله الرعب في قلوب المشركين ، فذهبوا فنزلت(٥) : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ ﴾ من للتبيين(٦) ، مثلها في قوله : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً ﴾ (٧) ؛ لأن

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٣٠ ، ينظر : مفاتيح الغيب : ٤/٥٧٠-٥٧٥ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١/٤٨٩ . الأثر من الجراحة . مفردات الراغب الأصفهاني : ٦٦٥ (قرح) .

(٣) الرَّوْحَاء : من أعمال الفُرع بين مكة و المدينة . معجم البلدان : ٣/٧٦ .

(٤) معجم البلدان : ٢/٣٠١ . قال : وإليه انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب المشركين يومك أحد .

(٥) تفسير الحسن البصري : ١/٢٤٨ ، تفسير السدي الكبير : ١٩٢ ، تفسير الطبري : ٤/١١٧ ، تفسير السمرقندي : ١/٣١٦ ، دلائل النبوة : ٣/٣١٢ ، الدر في السير : ١٥٨ ، الوسيط للواحدي : ١/٥٢١ ، أسباب النزول للواحدي : ١١٠ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٤٠١ ، لباب النقول : ٧٢ ، فتح الباري : ٨/٧٧ .

(٦) الدر المصون : ٣/٤٨٨ .

(٧) الفتح (٢٩) .

الذين استجابوا لله والرسول قد أحسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم ﴿ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ﴾ في الآخرة .

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ بدل من الذين استجابوا[1] ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ ﴾ روي أن أبا سفيان نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل فقال عليه السلام : ((إن شاء الله)) فلما كان القابل ، خرج أبو سفيان في أهل مكة فألقى الله الرعب في قلبه فبدا له أن يرجع ، فلقي نعيم بن مسعود الأشجعي[2] وقد قدم معتمراً فقال يا نعيم إني واعدت محمداً أن نلتقي بموسم بدر ، وقد بدا لي أن أرجع فالحق بالمدينة فثبطهم ، ولك عندي عشرة من الإبل ، فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون ، فقال لهم : أتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم ! فوالله لا يفلت منكم أحد . فقال عليه السلام : ((والله لأخرجن ولو لم يخرج معي أحد)) . فخرج في سبعين راكباً ، وهم يقولون : " حسبنا الله ونعم الوكيل " حتى وافوا بدراً ، وأقاموا بها ثماني ليالٍ ، وكانت معهم تجارة فباعوها ، وأصابوا خيراً ، ثم انصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين ، ولم يكن قتال ، ورجع أبو سفيان إلى مكة فسمى أهل مكة جيشه جيش السويق ، وقالوا : إنما خرجتم لتأكلوا السويق[3] .

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١٥٨/١ ، الدر المصون : ٤٨٨/٣ .

(٢) هو : نعيم بن مسعود الغطفاني أسلم زمن الحديبية توفي في خلافة عثمان وقيل علي ﷺ . الاستيعاب : ١٥٠٨/٤ ، الإصابة : ٥٦٨/٣ .

(٣) تفسير السدي الكبير : ١٩٣ ، تفسير الطبري : ١٢٠/٤ ، الوسيط للواحدي : ٥٢٢/١ ، دلائل النبوة للبيهقي : ٣٨٤/٣ ، الدر في السير : ١٦٨ ، الدر المصون : ٤٨٩/٣ ، ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ٢٤٥/١ .

فالناس الأول نعيم(١) ، وهو جمع أريد به الواحد(٢) ، أو كان له أتباع يثبطون مثل تثبيطه ، والثاني أبو سفيان وأصحابه(٣) ﴿ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾ فخافوهم ﴿ فَزَادَهُمْ ﴾ أي المقول(٤) الذي هو ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾ أو القول ، أو نعيم(٥) ﴿ إِيمَٰنًا ﴾ بصيرة وإيقاناً(٦) ﴿ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ ﴾ كافينا اللّه(٧) ، أي : الذي يكفينا اللّه ، يقال : أحسبه الشي إذا كفاه(٨) ، وهو بمعنى المحسِب ، بدليل أنك تقول : هذا رجل حسبك ، فتصف به النكرة ؛ لأن إضافته غير حقيقية ؛ لكونه في معنى اسم الفاعل(٩) ﴿ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ ونعم الموكول إليه(١٠) هو .

---

(١) معاني القرآن للفراء : ٢٤٧/١ ، تفسير السمرقندي : ٣١٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٢٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤٠٢/١ ، الدر المصون : ٤٨٩/٣ .

(٢) الدر المصون : ٤٨٩/٣ .

(٣) تفسير السمرقندي : ٣١٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤٠٢/١ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١٥٨/١ ، الدر المصون : ٤٨٩/٣ .

(٥) الوسيط للواحدي : ٥٢٢/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٤٩٠/١ .

(٧) الوسيط للواحدي : ٥٢٣/١ .

(٨) مفردات الراغب الأصفهاني : ٢٣٤ (حسب) ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥٨/١ .

(٩) الدر المصون : ٤٩٠/٣ .

(١٠) الوسيط للواحدي : ٥٢٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤٠٢/١ .

﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ وهي السلامة وحذر العدو منهم(١) ﴿ وَفَضْلٍ ﴾ وهو الربح في التجارة(٢)) فأصابوا بالدرهم درهمين(٣) ﴿ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ لم يلقوا ما يسوؤهم من كيد عدو ، وهو حال من الضمير في انقلبوا(٤) ، وكذا بنعمة ، والتقدير : فرجعوا من بدرٍ منعمين بريئين من سوء ﴿ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ بجراءتهم وخروجهم إلى وجه العدو على أثر تثبيطه ، وهو معطوف على انقلبوا(٥) ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾ (٦) قد تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا .

﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ هو خبر ذلك(٧) ، أي : إنما ذلكم المثبط هو الشيطان ، وهو نعيم(٨)) ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ أي : المنافقين(٩) ، وهو جملة

---

(١) تفسير الطبري : ١٢١/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٩٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤٠٣/١ .

(٢) تفسير السدي الكبير : ١٩٣ ، تفسير الطبري : ١٢١/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٩٠/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٢٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤٠٣/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٥٧٢/٤ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١٥٨/١ ، الدر المصون : ٤٩٠/٣ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ١٥٨/١ ، الدر المصون : ٤٩١/٣ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣١/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٧٥/٤-٥٧٦ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١٥٨/١ ، الدر المصون : ٤٩١/٣ .

(٨) تفسير السمرقندي : ٣١٧/١ ، الدر المصون : ٤٩٢/٣ .

(٩) تفسير الطبري : ١٢٢/٤ ، تفسير السمرقندي : ٣١٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤٠٤/١ .

مستأنفة بيان لشيطنته(١) أو الشيطان صفة لاسم الإشارة(٢) ، ويخوف الخبر ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ ﴾ أي : أولياءه(٣) ﴿ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ لأن الإيمان يقتضي أن يؤثر العبد خوف الله على خوف غيره وخافوني في الوصل ، والوقف سهل ويعقوب ، وافقهما أبو عمرو(٤) في الوصل .

﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ﴾ يُحْزِنك في كل القرآن نافع(٥) ، إلا في سورة الأنبياء ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾(٦) ﴿ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ يعني (٧) لا يحزنوك لخوف أن يضروك ، ألا ترى إلى قوله(٨) : ﴿ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ أي : أولياء الله(٩) يعني أنهم لا يضرون بمسارعتهم في الكفر غير أنفسهم ، وما وبال ذلك عائداً على غيرهم(١٠) ، ثم بين كيف يعود وباله عليهم

---

(١) الكشاف : ٢٣٢/١ ، الدر المصون : ٤٩٢/٣ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٥٧٦/٤ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥٨/١ ، الدر المصون : ٤٩١/٣ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٥٢٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤٠٤/١ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ٢٢٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٩٥/١ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ٢١٩ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٢ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٩٥/١ .

(٦) (١٠٣) .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣٢/١ .

(٨) مفاتيح الغيب : ٥٧٩/٤ .

(٩) زاد المسير في علم التفسير : ٤٠٥/١ .

(١٠) الوسيط للواحدي : ٥٢٤/١ .

بقوله : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ أي : نصيباً من الثواب(١) ﴿ وَلَهُمْ ﴾ بدل الثواب ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾ وذلك أبلغ ما ضربه الإنسان نفسه) ، والآية تدل على إرادة الكفر والمعاصي(٢) ؛ لأن إرادته أن لا يكون لهم ثواب في الآخرة لا تكون بدون إرادة كفرهم ومعاصيهم .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ أي : استبدلوه به(٣) ﴿ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ (٤) هو نصب على المصدر(٥) أي شيئاً من الضرر ، الآية الأولى فيمن نافق من المتخلفين أو ارتد عن الإسلام(٦) ، والثانية في جميع الكفار أو على العكس) ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ ﴾ .

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ﴾ وثلاثة بعدها(٧) مع ضم الباء في يحسبنهم ، بالياء مكي وأبو عمرو(٨) ، وكلها بالتاء حمزة ، وكلها بالياء مدني وشامي إلا ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم ﴾ فإنها بالتاء ، الباقون الأوليان بالياء والأخريان بالتاء ﴿ ٱلَّذِينَ

---

(١) الوسيط للواحدي : ٥٢٤/١ .

(٢) ويدل عليه قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ الصافات . وهو مذهب أهل السنة .

(٣) الوسيط للواحدي : ٥٢٤/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣٢/١ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ١٥٨/١ ، الدر المصون : ٤٩٦/٣ .

(٦) تفسير الطبري : ١٢٣/٤ .

(٧) ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ آل عمران (١٨٠) ، ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ ﴾ و﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ آل عمران (١٨٨) .

(٨) كتاب السبعة في القراءات : ٢١٩ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٢ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٩٧/١

كَفَرُوٓاْ ﴾ (١) فيمن قرأ بالياء رفع(٢) ، أي ولا يحسبن الكافرون ، وأن مع اسمه وخبره في قوله : ﴿ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ﴾ في موضع المفعولين ، ليحسبن(٣) والتقدير : ولا يحسبن الذين كفروا إملاءنا خيراً لأنفسهم ، وما مصدرية(٤) ، وكان حقها في قياس علم الخط أن تكتب مفصولة(٥) ولكنها وقعت في الإمام متصلة ، فلا يخالف ، وفيمن قرأ بالتاء نصب ، أي : ولا تحسبن الكافرين(٦) ، وأنما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم بدل من الكافرين(٧) أي : ولا تحسبن أن ما نملي للكافرين خير لهم ، وأن مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين(٨) ، والإملاء لهم : إمهالهم وإطالة عمرهم(٩) ﴿ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ﴾ ما هذه حقها أن تكتب متصلة ؛ لأنها كافة دون الأولى(١٠) ، وهذه جملة مستأنفة

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣٢/١ ،ينظر : مفاتيح الغيب : ٥٨١/٤-٥٨٢ .

(٢) البيان لابن الأنباري : ٢٣٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥٨/١ ، الدر المصون : ٤٩٦/٣ .

(٣) مشكل إعراب القرآن : ١٧٩/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٣٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥٨/١ ، الدر المصون : ٤٩٦/٣ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١٥٩/١ ، الدر المصون : ٤٩٧/٣ .

(٥) البحر المحيط : ٤٤٦/٣ ، الدر المصون : ٤٩٧/٣ .

(٦) الدر المصون : ٤٩٧/٣ .

(٧) الدر المصون : ٤٩٧/٣ .

(٨) مشكل إعراب القرآن : ١٧٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٥٩/١ .

(٩) تفسير الطبري : ١٢٣/٤ ، الوسيط للواحدي : ٥٢٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤٠٦/١ .

(١٠) البحر المحيط : ٤٤٦/٣ ، الدر المصون : ٤٩٧/٣ .

تعليل للجملة قبلها(١) ، كأنه قيل : ما بالهم لا يحسبون الإملاء خيراً لهم ؟ فقيل : إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً) ، والآية حجة لنا على المعتزلة في مسألتي الأصلح وإرادة المعاصي ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾ .

(٢) اللام في ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ من اختلاط المؤمنين الخلص والمنافقين(٣) لتأكيد النفي(٤) ﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ حتى يعزل المنافق عن المخلص(٥) ، يُميِّز حمزة وعلي(٦) ، والخطاب في أنتم للمصدقين من أهل الإخلاص والنفاق(٧) ، كأنه قيل : ما كان الله ليذر المخلصين منكم على الحال التي أنتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض حتى يميز منكم بالوحي إلى نبيه وإخباره بأحوالكم ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴾ وما كان الله ليؤتى أحد منكم علم الغيب فلا تتوهموا عند إخبار الرسل بنفاق الرجل وإخلاص الآخر أنه يطلع على ما في القلوب اطلاع الله ، فيخبر عن كفرها وإيمانها(٨) ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ أي : ولكن الله

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١٥٩/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣٣/١ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٥٢٥/١ .

(٤) البحر المحيط : ٤٤٨/٣ .

(٥) تفسير الطبري : ١٢٤/٤ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤٠٧/١ .

(٦) كتاب السبعة في القراءات : ٢٢٠ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٢ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٩٦/١ .

(٧) تفسير الطبري : ١٢٥/٤ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤٠٧/١ .

(٨) تفسير السمرقندي : ٣١٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٢٦/١ .

يرسل الرسول فيوحي إليه ويخبره بأن في الغيب كذا ، وأن فلاناً في قلبه النفاق وفلاناً في قلبه الإخلاص ، فيعلم ذلك من جهة إخبار الله لا من جهة نفسه) .

والآية حجة على الباطنية ، فإنهم يدعون ذلك العلم لإمامهم ، فإن لم يثبتوا النبوة له صاروا مخالفين للنص ، حيث أثبتوا علم الغيب لغير الرسول وإن أثبتوا النبوة له صاروا مخالفين لنص آخر وهو قوله : ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾(١) ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ بصفة الإخلاص ﴿ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ ﴾ النفاق ﴿ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ ﴾ في الآخرة . ونزل في ما نعى الزكاة(٢) :

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ﴾

(٣) من قرأ بالتاء(٤) قدر مضافاً محذوفاً ، أي : ولا تحسبن بخل الباخلين(٥) ، وهو فصل ، وخيراً لهم : مفعول ثانٍ(٦) ، وكذا من قرأ بالياء ، وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله(٧) ، أو ضمير أحد ، ومن جعل فاعله الذين يبخلون

---

(١) الأحزاب (٤٠) .

(٢) تفسير الطبري : ١٢٦/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٩٢/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٢٦/١ ، أسباب النزول للواحدي : ١١٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣٣/١ .

(٤) حمزة . كتاب السبعة في القراءات : ٢١٩ — ٢٢٠ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٤٩٣/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٣٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٠/١ ، الدر المصون : ٥١٠/٣ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٤٩٢/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٣٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٠/١ ، الدر المصون : ٥١٠/٣ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ١٨١/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٨٩/٤ ، الدر المصون : ٥١١/٣ .

كان التقدير : ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم[١]) هو خيراً لهم ، وهو فصل ، وخيراً لهم مفعول ثانٍ[٢] ﴿ بَلْ هُوَ ﴾ أي البخل[٣] ﴿ شَرٌّ لَّهُمْ ﴾ لأن أموالهم ستزول عنهم ويبقى عليهم وبال البخل ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [٤] تفسير لقوله[٥] بل هو شر لهم ، أي : سيجعل مالهم الذي منعوه عن الحق طوقاً في أعناقهم[٦] ، كما جاء في الحديث : ((من منع زكاة ماله يصير حية ذكراً أقرع ، له نابان ، فيطوق في عنقه ، فينهشه ويدفعه إلى النار))[٧] . ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وله ما فيهما مما يتوارثه أهلهما من مال وغيره ، فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيل اللّه !) والأصل في ميراث : موراث فقلبت الواء ياء ؛ لانكسار ما قبلها[٨] ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٤٩٢/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٨٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٠/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٤٩٢/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٣٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٩٠/٤ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ٢٤٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤٠٨/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣٣/١ .

(٥) مفاتيح الغيب : ٥٩٠/٤ .

(٦) تفسير الطبري : ١٢٧/٤ ، الوسيط للواحدي : ٥٢٧/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٩٢/٤ .

(٧) من حديث أبي هريرة ﷺ في صحيح البخاري (١٤٠٣) ، سنن النسائي (٢٤٨٢) ، و سنن ابن ماجه (١٧٨٦) ، موطأ مالك (٥٩٦) و مسند الإمام أحمد : (٨٤٤٧) . كلهم من طريق أبي صالح عنه به . وهو بمعناه من حيث عدد من الصحابة رضوان الله عليهم .

(٨) الدر المصون : ٥١٣/٣ .

﴿١٨٠﴾ ﴿ وبالياء مكي وأبو عمرو[١] ([٢]) فالتاء على طريقة الالتفات[٣] ، وهو أبلغ في الوعيد ، والياء على الظاهر ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ قال ذلك اليهود[٤] حين سمعوا قوله تعالى : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [٥] وقالوا :[٦] إن إله محمد يستقرض منا ، فنحن إذاً أغنياء وهو فقير) .

ومعنى سماع الله له أنه لم يخف عليه وأنه أعد له كفاء من العقاب ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ ﴾ سنأمر الحفظة بكتابة ما قالوا في الصحائف[٧] ، أو سنحفظه ، إذ الكتاب من الخلق ليحفظ ما فيه فسمي به مجازا[٨] ، وما

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ٢٢٠ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٢ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٩٦/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣٤/١ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٥٢٧/١ ، الدر المصون : ٥١٣/٣ .

(٤) تفسير مجاهد : ١٤٠ ، تفسير الحسن البصري : ٢٤٩/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٩٤ ، تفسير عبد الرزاق : ١٤٣/١ ، تفسير الطبري : ١٢٩/٤ ، تفسير السمرقندي : ٣٢٠/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٢٨/١ ، أسباب النزول للواحدي : ١١٢ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤١٠/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٩٥/٤ ، لباب المنقول : ٧٣ .

(٥) البقرة (٢٤٥) .

(٦) في الكشاف : ٢٣٤/١ . أن القائل فنحاص اليهودي .

(٧) تفسير السمرقندي : ٣٢٠/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٢٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤١٠/١ .

(٨) زاد المسير في علم التفسير : ٤١٠/١ .

مصدرية(١) ، أو بمعنى الذي ﴿ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ معطوف على ما(٢) ، جعل قتلهم الأنبياء قرينة له إيذاناً بأنهما في العظم أخوان ، وأن من قتل الأنبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول ﴿ وَنَقُولُ ﴾ لهم يوم القيامة ﴿ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ﴾ أي : عذاب النار(٣) كما أذقتم المسلمين الغصص ، قال الضحاك(٤) : يقول لهم ذلك خزنة جهنم . وإنما أضيف إلى الله تعالى لأنه بأمره كما في قوله ﴿ سَنَكْتُبُ ﴾ سيُكتب وقتلُهم ويقول حمزة(٥) .

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى ما تقدم من عقابهم (٦) ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ أي : ذلك العذاب بما قدمتم من الكفر والمعاصي (٧) ((٨) والإضافة إلى اليد لأن أكثر الأعمال يكون بالأيدي ، فجعل كل عمل كالواقع بالأيدي على سبيل التغليب(٩)) ، ولأنه يقال للآمر بالشيء : فاعله فذكر الأيدي للتحقيق ، يعني

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٦٠ ، الدر المصون : ٣/٥١٤ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٦٠ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١/٤٩٤ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٤١٠ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١/٣٢٠ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ٢٢١ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٢ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/٤٩٦ .

(٦) الدر المصون : ٣/٥١٥ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١/٣٢٠ ، الوسيط للواحدي : ١/٥٢٨ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٤١٠ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٣٤ .

(٩) الدر المصون : ٣/٥١٥ .

أنه فعل نفسه لا غيره بأمره ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ﴾ وبأن الله لا يظلم عباده(١) ، فلا يعاقبهم بغير جرم .

﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ﴾ في موضع جر على البدل من الذين قالوا(٢) ، أو نصب بإضمار أعني(٣) ، أو رفع بإضمار هم(٤) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ ﴾ (٥) أمرنا في التوراة وأوصانا ﴿ أَلَّا نُؤْمِنَ ﴾ بأن لا نؤمن(٦) ﴿ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ﴾ أي : يقرب قرباناً فتنزل نار من السماء فتأكله(٧) ، فإن جئتنا به صدقناك ، وهذه دعوى باطلة وافتراء على الله ؛ لأن أكل النار القربان سبب الإيمان للرسول الآتي به ؛ لكونه معجزة فهو إذاً وسائر المعجزات سواء ﴿ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ بالمعجزات سوى القربان(٨) ﴿ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ ﴾ أي : بالقربان(٩)) يعني : قد جاء أسلافكم الذين أنتم

---

(١) الوسيط للواحدي : ٥٢٨/١ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٦٠١/٤ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦١/١ ، الدر المصون : ٥١٦/٣ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١٦١/١، الدر المصون : ٥١٦/٣ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٦٠١/٤ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦١/١ ، الدر المصون : ٥١٦/٣ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣٤/١ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١٨١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦١/١ ، الدر المصون : ٥١٧/٣ .

(٧) تفسير الحسن البصري : ٢٥٠/١ ، تفسير الطبري : ١٣١/٤ ، أسباب النزول للواحدي : ١١٣ .

(٨) الوسيط للواحدي : ٥٢٩/١ .

(٩) معاني القرآن للفراء : ٢٤٩/١ ، تفسير السمرقندي : ٣٢٠/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٢٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤١١/١ .

على ملتهم ورضوان بفعلهم ﴿ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ ﴾ أي : إن كان امتناعكم عن الإيمان لأجل هذا فلم لم تؤمنوا بالذين أتوا به و لم قتلتموهم ؟ ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ في قولكم إنما نؤخر الإيمان لهذا .

﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ فإن كذبك يهود فلا يهولنك ، فقد فعلت الأمم مع أنبيائها كذلك(١) ﴿ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ بالمعجزات الظاهرات (٢) ﴿ وَٱلزُّبُرِ ﴾ الكتب جمع زبور من الزبر ، وهو : الكتابة(٣) ، وبالزبر شامي(٤) ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ﴾ جنسه ﴿ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ ﴾ المضيء(٥) ، قيل : هما واحد في الأصل ، وإنما ذكرا لاختلاف الوصفين فالزبور كتاب فيه حكم زاجرة (٦) ، والكتاب المنير هو الهادي .

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ مبتدأ وخبر(٧) ﴿ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ وجاز الابتداء بالنكرة لما فيه من العموم(٨) ، والمعنى : لا يحزنك تكذيبهم وإياك ، فمرجع الخلق إلي

---

(١) تفسير الطبري : ١٣٢/٤ ، الوسيط للواحدي : ٥٢٩/١ .

(٢) الوسيط للواحدي : ٥٢٩/١ .

(٣) تفسير الطبري : ١٣٢/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٩٥/١ ، تفسير السمرقندي : ٣٢١/١ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٣٧٧ (زبر) ، الوسيط للواحدي : ٥٢٩/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤١١/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٠٥/٤ ، الدر المصون : ٥١٩/٣ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ٢٢١ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٢ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٩٧/١ .

(٥) الدر المصون : ٥١٩/٣ .

(٦) تفسير الطبري : ١٣٢/٤.

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١٦١/١ ، الدر المصون : ٥١٩/٣ .

(٨) الدر المصون : ٥١٩/٣ .

فأجازيهم على التكذيب ، وأجازيك على الصبر ، وذلك قوله : ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ أي تعطون ثواب أعمالكم على الكمال يوم القيامة(٢) ، فإن الدنيا ليست بدار جزاء ﴿ فَمَن زُحْزِحَ ﴾ بُعِد والزحزحة الإبعاد(٣) ﴿ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ ظفر بالخير ، وقيل : حصل له الفوز المطلق ، وقيل : الفوز نيل المحبوب ، والبعد عن المكروه(٤) ﴿ وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ (٥) شبه الدنيا والمتاع الذي يدلس به على المستام ، ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته ، والشيطان : هو المدلس المغرور .

وعن سعيد بن جبير : إنما هذا لمن آثرها على الآخرة ، فأما من طلب الآخرة بها فإنها متاع بلاغ(٦)) وعن الحسن : كخُضرة النبات ، ولعب البنات ، لا حاصل لها(٧)

﴿ ۞ لَتُبْلَوُنَّ ﴾ والله لتبلون ، أي : لتختبرن(١) ﴿ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ بالإنفاق في سبيل الله (٢) ، وبما يقع فيها من الآفات ﴿

---

(١) الدر المصون : ٥١٩/٣ .

(٢) تفسير السمرقندي : ٣٢١/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٠٦/٤ .

(٣) تفسير السمرقندي : ٣٢١/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٣٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/ ٤١٢ ، مفاتيح الغيب : ٦٠٨/٤ .

(٤) زاد المسير في علم التفسير : ٤١٢/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣٥/١ ، مفاتيح الغيب : ٦٠٣/٤ ، البحر المحيط : ٤٦١/٣ .

(٦) زاد المسير في علم التفسير : ٤١٢/١ .

(٧) البحر المحيط : ٤٦١/٣ .

﴿ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ بالقتل والأسر والجراح[١] ، وما يرد عليها من أنواع المخاوف والمصائب ، وهذه الآية دليل على أن النفس هي الجسم المعاين دون ما فيه من المعنى والباطن[٢] ، كما قال بعض أهل الكلام والفلاسفة ، كذا في شرح التأويلات ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعني : اليهود والنصارى[٣] ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ﴾ كالطعن في الدين[٤] ، وصد من أراد الإيمان ، وتخطئة من آمن ونحوه ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ ﴾ على أذاهم[٥] ﴿ وَتَتَّقُوا۟ ﴾ مخالفة أمر الله ﴿ فَإِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ [٦] فإن الصبر والتقوى ﴿ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ من معزومات الأمور أي : مما يجب العزم عليه من الأمور ، خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا أنفسهم على احتمال ما سيلقون من الشدائد والصبر عليها حتى إذا لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من تصيبه شدة بغتة فينكرها فتشمئز منها نفسه .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ واذكر وقت أخذ الله ميثاق أهل الكتاب ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ عن الناس بالتاء على حكاية

---

(١) تفسير السمرقندي : ٣٢١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤١٣/١ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٦٠٦/٤ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٥٣٠/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤١٣/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٤٩٦/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ٣٢٢/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٣١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤١٣/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣٥/١ .

مخاطبتهم[١] كقوله : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ ﴾[٢] وبالياء مكي وأبو عمرو وأبو بكر[٣] ؛ لأنهم غيب[٤] والضمير للكتاب أكد عليهم إيجاب بيان الكتاب[٥] ، واجتناب كتمانه ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ فنبذوا الميثاق[٦] ، وتأكيده عليهم أي : لم يراعوه و لم يلتفتوا إليه ، والنبذ وراء الظهر مثل في الطرح وترك الاعتداد ، وهو دليل على أنه يجب على العلماء أن يبينوا الحق للناس[٧] وما علموه ، وأن لا يكتموا منه شيئاً لغرض ، فاسد من تسهيل على الظلمة ، وتطييب لنفوسهم ، أو لجر منفعة أو دفع أذية ، أو لبخل بالعلم وفي الحديث ((من كتم علماً عن أهله ألجمه بلجام من نارٍ))[٨]

---

(١) تفسير السمرقندي : ٣٢٢/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٣١/١ .

(٢) الإسراء (٤) .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ٢٢١ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٩٧/١ .

(٤) الوسيط للواحدي : ٥٣١/١ .

(٥) تفسير الحسن البصري : ٢٥١/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤١٤/١ .

(٦) زاد المسير في علم التفسير : ٤١٤/١ .

(٧) تفسير الطبري : ١٣٥/٤ .

(٨) من حديث أبي هريرة أخرجه سنن أبي داود (٣٦٥٨) ، و جامع الإمام الترمذي (٢٦٤٩) ، وسنن ابن ماجه (٢٦١) ، و مسند الإمام أحمد : (٧٥١٧) كلهم من طريق علي بن الحكم عن عطاء عنه به . قال الترمذي : حديث حسن . وله شواهد منها حديث عبد الله بن عمرو أخرجه الحاكم : ١٨٢/١ . وحديث أنس أخرجه سنن ابن ماجه (٢٦٤) ، وحديث أبي سعيد أخرجها سنن ابن ماجه ((٢٦٥) وغيرها . ينظر : تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ٢٥٢/١.

﴿ وَٱشْتَرَوْا بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ عرضاً يسيراً(١) ﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ والخطاب في(٢)

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ﴾ لرسول(٣) الله(٤) وأحد مفعولين (٥) ﴿ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ ﴾ والثاني بمفازة(٦) ، وقوله : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم ﴾ تأكيد تقديره لا تحسبنهم فائزين(٧) ﴿ بِمَآ أَتَوا۟ ﴾ بما فعلوا(٨) ، وهي قراءة أبي(٩) ، وجاء وأتى يستعملان بمعنى فعل ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴾(١٠) ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾(١١) وقرأ النخعي(١٢) : بما آتوا ، أي : أعطوا ﴿ وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا

---

(١) زاد المسير في علم التفسير : ٤١٥/١ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٦٢/١

(٣) من هنا إلى (فائزين) في البحر المحيط : ٤٦٧/٣ .

(٤) تفسير السدي الكبير : ١٩٤ ، تفسير الطبري : ١٣٦/٤ ، تفسير السمرقندي : ٣٢٣/١ .

(٥) مشكل إعراب القرآن : ١٨٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٢/١ ، الدر المصون : ٥٢٥/٣ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١٨٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٢/١ ، الدر المصون : ٥٢٥/٣ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ١٨٢/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٣٤/١ .

(٨) الوسيط للواحدي : ٥٣٢/١ .

(٩) البحر المحيط : ٤٦٦/٣ .

(١٠) مريم (٦١) .

(١١) مريم (٢٧) .

(١٢) البحر المحيط : ٤٦٧/٣ ، الدر المصون : ٥٣٠/٣ . ينظر : مختصر الشواذ : ٣٠ ، جعلها عن الأعمش .

﴿ تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ بمنجاة منه(١) ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ مؤلم .

روي أن رسول الله ﷺ سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فكتموا الحق ، وأخبروه بخلافه ، وأروه أنهم قد صدقوه ، واستحمدوا إليه ، وفرحوا بما فعلوا من تدليسهم ، فأطلع الله رسوله على ذلك وسلاه بما أنزل من وعيدهم(٢) ، أي : لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحبون أن تحمدهم بما لم يفعلوا من إخبارك بالصدق عما سألتهم عنه ناجين من العذاب .

وقيل : هم المنافقون يفرحون بما أتوا من إظهار الإيمان للمسلمين وتوصلهم بذلك إلى أغراضهم ، ويستحمدون إليهم بالإيمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة(٣) ، وفيه وعيد لمن يأتي بحسنة فيفرح بها فرح إعجاب ، ويحب أن يحمده الناس بما ليس فيه ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ فهو يملك أمرهما)

---

(١) تفسير السمرقندي : ٣٢٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٣٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤١٧/١ .

(٢) معناه من حديث ابن عباس رضي الله عنه أخرجه صحيح البخاري (٤٥٦٨) ، و صحيح مسلم (٢٧٧٨) ، و جامع الإمام الترمذي (٣٠١٤) ، و مسند الإمام أحمد : (٢٧٠٧) ، تفسير الطبري : ١٣٨/٤ . و ينظر : أسباب النزول للواحدي : ١١٦ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤١٥/١ .

(٣) تفسير الطبري : ١٣٦/٤ ، الوسيط للواحدي : ٥٣٢/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤١٦/١ .

تكذيب(١) لمن قال ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ ﴾(٢) ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ ﴾ فهو يقدر على عقابهم .

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ ﴾ لأدلة واضحة على صانع قديم عليم حكيم قادر ﴿ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ لمن خلص عقله عن الهوى خلوص اللب عن القشر فيرى أن العرض المحدث في الجواهر يدل على حدوث الجواهر ؛ لأن جوهراً ما لا ينفك عن عرض حادث ، وما لا يخلو عن الحادث فهو حادث ، ثم حدوثها يدل على محدثها ، وذا قديم وإلا لاحتاج إلى محدث آخر إلى ما لا يتناهى ، وحسن صنعه يدل على علمه ، وإتقانه يدل على حكمته ، وبقاؤه يدل على قدرته .

((٣) قال عليه السلام : ((ويل لمن قرأها و لم يتفكر فيها))(٤) وحكي أنه كان في بني إسرائيل من إذا عبد الله ثلاثين سنة أظلته سحابة فعبدها فتى فلم تظله ، فقالت له أمه : لعل فرطة فرطت منك في مدتك ! قال : ما أذكر . قالت : لعلك نظرت مرة إلى السماء و لم تعتبر ! قال : لعل ، قالت : فما أوتيت إلا من ذلك) ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ في موضع جر نعت لأولي(٥) ، أو نصب بإضمار

---

(١) تفسير الطبري : ١٣٩/٤ ، الوسيط للواحدي : ٥٣٢/١ .

(٢) آل عمران (١٨١) .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣٧/١ .

(٤) من حديث عائشة رضي الله عنها ضمن حديث طويل أخرجه ابن حبان في صحيحه (شعيب) : ٣٨٦/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٢٣/١ ، الترغيب و الترهيب : ٢٤٣/٢ ، ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ٢٦٠/١ ، تفسير القرآن العظيم : ٤٤٠/١ الدر المنثور : ٤٠٩/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ١٤٠/٤ ، الوسيط للواحدي : ٥٣٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤١٨/١ ، الدر المصون : ٥٣١/٣ .

أعني[١] ، أو رفع بإضمارهم[٢] ﴿ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ ﴾ يصلون[٣] ﴿ قِيَـٰمًا ﴾ قائمين عند القدرة ﴿ وَقُعُودًا ﴾ قاعدين ﴿ وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ أي : [٤] مضطجعين عند العجز[٥] ، وقياماً وقعوداً حالان من ضمير الفاعل في يذكرون[٦] ، وعلى جنوبهم حال أيضاً ، أو المراد الذكر على كل حال[٧] ؛ لأن الإنسان لا يخلو عن هذه الأحوال .

وفي الحديث ((من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر اللّه))[٨] ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وما يدل عليه اختراع هذه الأجرام العظام ، وإبداع صنعتها ، وما دبر فيها ما تكل الأفهام عن إدراك بعض عجائبه من عظم شأن الصانع ، وكبرياء سلطانه ، وعن النبي عليه السلام : ((بينا رجل

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ١٨٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٢/١ .

(٢) مشكل إعراب القرآن : ١٨٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٢/١ .

(٣) تفسير الطبري : ١٤٠/٤ ، الوسيط للواحدي : ٥٣٣/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤١٨/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣٧/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٤٩٨/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٤٩٨/١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٨٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٢/١ ، الدر المصون : ٥٣١/٣ .

(٧) زاد المسير في علم التفسير : ٤١٨/١ .

(٨) من حديث معاذ ﷺ أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه : ٥٨/٦ ، و ١٧١/٧ ، و الطبراني في المعجم الكبير : ١٥٧/٢٠ . كلاهما من طريق موسى بن عبيدة عن أبي عبد الله القراط عنه به . قال في مجمع الزوائد : ٧٥/١٠ : فيه ضعيف . ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ٢٦٢/١ .

مستلق على فراشه ، إذ رفع رأسه فنظر إلى النجوم وإلى السماء فقال : أشهد أن لك رباً وخالقاً ، اللهم اغفر لي ، فنظر الله إليه فغفر له))[١] وقال وقال عليه السلام : ((لا عبادة كالتفكر))[٢] .

وقيل : الفكرة تذهب الغفلة ، وتحدث للقلب الخشية ، وما جليت القلوب بمثل الأحزان ، ولا استنارت بمثل الفكر ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾ أي : يقولون ذلك[٣] ، وهو في محل الحال[٤] ، أي : يتفكرون قائلين ، والمعنى : ما خلقته خلقاً باطلاً[٥] بغير حكمة ، بل خلقته لحكمة عظيمة ، وهو أن تجعلها مساكن للمكلفين ، وأدلة لهم على معرفتك ، وهذا إشارة إلى الخلق على أن المراد به المخلوق[٦] ، أو إلى السماوات والأرض ؛ لأنها في معنى

---

(١) من حديث أبي هريرة أخرجه أبو الشيخ والديلمي كما ذكر السيوطي في الدر المنثور : ٤١٠/٢ ، و الثعلبي ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ٢٦٣/١ . وقال ابن حجر : وفي اسناده من لا يعرف . الكافي الشاف : ٣٦ .

(٢) جزء من حديث طويل عن علي رضي الله عنه أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ٦٩/٣ ، والشهاب في مسنده : ٣٨/٢ . كلاهما من طريق محمد بن عبد الله الحبطي ثنا شعبة عن أبي إسحاق عن الحارث عنه به . ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ٢٦٣/١ .أعله ابن حجر بأبي عبد الله الحبطي . الكافي الشاف : ٣٦ .

(٣) تفسير الطبري : ١٤٠/٤ ، الوسيط للواحدي : ٥٣٣/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٣٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤١٨/١ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١٦٢/١ ، الدر المصون : ٥٣٢/٣ .

(٥) تفسير الطبري : ١٤٠/٤ .

(٦) الدر المصون : ٥٣٢/٣ .

المخلوق كأنه قيل : ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلاً[١] ﴿ سُبْحَانَكَ ﴾ تنزيهاً لك عن الوصف بخلق الباطل[٢] ، وهو اعتراض[٣]) ﴿ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ الفاء[٤] دخلت لمعنى الجزاء[٥] ، تقديره إذا نزهناك فقنا .

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ﴾ أهنته[٦] ، أو أهلكته[٧] ، أو فضحته[٨] ، واحتج أهل الوعيد بالآية مع قوله : ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾[٩] في أن من يدخل النار لا يكون مؤمناً ويخلد قلنا قال جابر : " إخزاء المؤمن تأديبه ، وإن فوق ذلك لخزياً[١٠] ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ ﴾

---

(١) الدر المصون : ٥٣٢/٣ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٤٩٩/١ ، تفسير السمرقندي : ٣٢٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٣٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤١٨/١ .

(٣) الدر المصون : ٥٣٣/٣ .

(٤) من هنا إلى (فقنا) في إملاء ما من به الرحمن : ١٦٣/١ ، الدر المصون : ٥٣٣/٣ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٤٩٩/١ .

(٦) تفسير السمرقندي : ٣٢٤/١ .

(٧) الوسيط للواحدي : ٥٣٤/١ .

(٨) الوسيط للواحدي : ٥٣٤/١ ، الدر المصون : ٥٣٤/٣ .

(٩) التحريم (٨) .

(١٠) أخرجه تفسير الطبري : ١٤١/٤ ، و المستدرك للحاكم : ٣٢٨/٢ . بمعناه ينظر : زاد المسير في علم التفسير : ٤١٨/١ ، البحر المحيط : ٤٧٢/٣ ، الدر المنثور : ٤١٠/٢ .

اللام إشارة إلى من يدخل النار ، والمراد الكفار(١) ﴿ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ ﴾ من أعوان(٢) وشفعاء يشفعون لهم كما للمؤمنين .

﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا ﴾ (٣) تقول : سمعت رجلاً يقول كذا ، فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع ؛ لأنك وصفته بما يسمع ، فأغناك عن ذكره ، ولولا الوصف لم يكن منه بد ، وأن يقال سمعت كلام فلان ، والمنادى هو الرسول عليه السلام(٤) أو القرآن(٥) ﴿ يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ ﴾ لأجل الإيمان بالله ، وفيه تفخيم لشأن المنادى ؛ إذ لا منادى أعظم من مناد ينادي للإيمان ﴿ أَنْ ءَامِنُوا۟ ﴾ بأن آمنوا(٦) ، أو أي آمنوا) ﴿ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ ﴾ قال الشيخ أبو منصور رحمه الله : فيه دليل بطلان الاستثناء في الإيمان(٧) ﴿ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا

---

(١) الوسيط للواحدي : ٥٣٤/١ .

(٢) الوسيط للواحدي : ٥٣٤/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣٧/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٤١/٤ ، تفسير السمرقندي : ٣٢٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٣٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤١٩/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٤١/٤ ، تفسير السمرقندي : ٣٢٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٣٤/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤١٩/١ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١٨٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٣٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٣/١ .

(٧) هذا القول بني على قولهم بأن الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان و لم يدخلوا العمل في مسمى الإيمان فقالوا أن الاستثناء شك ومن شك فهو كافر وأهل السنة يجيزون الاستثناء باعتبار أنه ينصرف إلى الأعمال لا إلى أصل الإيمانوليس على وجه الشك بل على نفي التزكية للنفس . ينظر : الإيمان لابن تيمية : ٣٧٤ .

﴿ ذُنُوبَنَا ﴾ (١) كبائرنا(٢) ﴿ وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا ﴾ صغائرنا(٣) ﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ ﴾ مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم ، والأبرار : المتمسكون بالسنة ، جمع بر أو بار(٤) كرب وأرباب ، وصاحب وأصحاب .

﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾ أي : على تصديق رسلك(٥) ، أو ما وعدتنا متلاً على رسلك(٦) ، أو على ألسنة رسلك(٧) ، وعلى متعلق بوعدتنا(٨) ، والموعود هو الثواب أو النصرة على الأعداء ، وإنما طلبوا إنجاز ما وعد الله - والله لا يخلف الميعاد - ؛ لأن معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم أسباب إنجاز المعياد) ، أو المراد اجعلنا ممن لهم الوعد ؛ إذ الوعد غير مبين لمن هو ، أو المراد ثبتنا على ما يوصلنا إلى عدتك يؤيده قوله : ﴿ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ أو هو إظهار للخضوع والضراعة ﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ هو مصدر بمعنى الوعد(٩) .

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣٨/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ٣٢٤/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ٣٢٤/١ .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ١٨٤/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٣٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٣/١ ، الدر المصون : ٥٣٧/٣ .

(٥) البحر المحيط : ٣/الدر المصون : ٥٣٧/٣ .

(٦) البحر المحيط : ٧٤/٣ ، الدر المصون : ٥٣٧/٣ .

(٧) تفسير الطبري : ١٤٣/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٩٩/١ ، تفسير السمرقندي : ٣٢٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٣٥/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤١٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٣/١ .

(٨) إملاء ما من به الرحمن : ١٦٣/١ .

(٩) اسم مصدر . الدر المصون : ٥٣٨/٣ .

﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ أي : أجاب يقال : استجاب له واستجابه(١) ﴿ أَنِّى ﴾ بأني(٢) ﴿ لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم ﴾ منكم صفة لعامل(٣) ﴿ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ بيان لعامل(٤) ﴿ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ الذكر من الأنثى ، والأنثى من الذكر ، كلكم بنو آدم(٥) ، أو بعضكم من بعض في النصرة والدين(٦) ، وهذه جملة معترضة(٧) ، بينت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله به عباده العاملين(٨) .

(٩) عن جعفر الصادق ﷺ من حزبه أمر فقال خمس مرات : ربنا ، أنجاه الله مما يخاف ، وأعطاه ما أراد ، وقرأ الآيات(١٠) ﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾

---

(١) تفسير الطبري : ١٤٣/٤ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤٢٠/١ ، البحر المحيط : ٤٧٦/٣ ، الدر المصون : ٥٣٨/٣ .

(٢) مشكل إعراب القرآن : ١٨٥/١ ، البحر المحيط : ٤٧٦/٣ ، الدر المصون : ٣/ ٥٣٨ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١٦٣/١ ، الدر المصون : ٥٣٩/٣ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١٦٣/١ ، الدر المصون : ٥٣٩/٣ .

(٥) زاد المسير في علم التفسير : ٤٢٠/١ .

(٦) زاد المسير في علم التفسير : ٤٢٠/١ .

(٧) الدر المصون : ٥٤١/٣ .

(٨) تفسير عبد الرزاق : ١٤٤/١ ، تفسير الطبري : ١٤٣/٤ ، أسباب النزول للواحدي : ١١٧ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣٨/١-٢٣٩ .

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم كما ذكره السيوطي في الدر المنثور : ٤١٣/٢ ، ينظر : تفسير السمرقندي : ٣٢٤/١ .

مبتدأ[١] وهو تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له ، كأنه قال فالذين عملوا هذه الأعمال السنية الفائقة وهي المهاجرة عن أوطانهم فارين إلى اللّه بدينهم[٢]) إلى حيث يأمنون عليه فالهجرة كائنة في آخر الزمان كما كانت في أول الإسلام ﴿ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ ﴾ التي ولدوا فيها ونشأوا ﴿ وَأُوذُواْ فِى سَبِيلِى ﴾ بالشتم والضرب ونهب المال يريد سبيل الدين ﴿ وَقَـٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ ﴾ وغزوا المشركين واستشهدوا[٣] ، وقتّلوا مكي وشامي[٤]، وقتلوا وقاتلوا على التقديم والتأخير حمزة وعلي ، وفيه دليل على أن الواو لا توجب الترتيب[٥] والخبر[٦] ﴿ وَقَـٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ وهو جواب قسم محذوف[٧] ﴿ ثَوَابًا ﴾ [٨] في موضع

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ١٨٥/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٣٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٣/١ .

(٢) تفسير الحسن البصري : ٢٥٣/١ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٥٣٥/١ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ٢٢١ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٩٨/١ .

(٥) الوسيط للواحدي : ٥٣٥/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٣٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤٢٠/١ ، الدر المصون : ٥٤٢/٣ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١٨٥/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٣٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٣/١ ، الدر المصون : ٥٤٢/٣ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١٦٣/١ ، الدر المصون : ٥٤١/٣ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣٨/١ .

المصدر المؤكد(١) ، يعني إثابة أو تثويباً ﴿ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ لأن قوله لأكفرن عنهم ولأدخلنهم في معنى لأثيبنهم ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ أي : يختص به ولا يقدر عليه غيره وروي أن طائفة من المؤمنين قالوا : إن أعداء اللّه فيما نرى من الخير ، وقد هلكنا من الجوع ، فنزل(٢) :

﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ ﴾ والخطاب لكل أحد(٣) ، أو للنبي عليه السلام ، والمراد به غيره(٤) ، أو لأن مدرة (٥) القوم ومقدمهم يخطب بشيء فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعاً ، فكأنه قيل : لا يغرنكم ، أو لأن رسول اللّه ﷺ كان غير مغرور بحالهم ، فأكد عليه ما كان عليه ، وثبت على التزامه كقوله ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾(٦) ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(٧) وهذا في النهي نظير قوله في الأمر : ﴿ ٱهْدِنَا

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ١/٥٠٠ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٢٥ ، مشكل إعراب القرآن : ١/١٨٥ ، الوسيط للواحدي : ١/٥٣٥ ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٤٢١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٦٣ ، الدر المصون : ٣/٥٤٣ .

(٢) زاد المسير في علم التفسير : ١/٤٢١ .

(٣) تفسير الطبري : ٤/١٤٥ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٢٥ .

(٤) تفسير الطبري : ٤/١٤٥ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٥٠٠ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٢٥ .

(٥) المِدْرَه زَعيم القوم وخَطيبُهم والمُتكلِّم عنهم . النهاية في غريب الحديث : ٤ / ٣١٠ (مدر) .

(٦) القصص (٨٦) .

(٧) الأنعام (١٤) .

﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾(١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ ﴾(٢) ﴿ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ﴾ خبر مبتدأ محذوفٍ(٣) أي : تقلبهم في البلاد متاع قليل(٤) ؛ وأراد قلته في جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة ، أو في جنب ما أعد الله للمؤمنين من الثواب ، أو أراد أنه قليل في نفسه لانقضائه وكل زائل قليل ﴿ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ ﴾ وساء ما مهدوا لأنفسهم .

﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ ﴾ عن الشرك ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا ﴾ النزل والنزل ما يقام للنازل(٥) ، وهو : حال من جنات لتخصصها بالصفة(٦) ، والعامل اللام في لهم ، أو هو مصدر مؤكد ، كأنه قيل : رزقاً أو عطاء(٧) ﴿ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ صفة له(٨) ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الكثير الدائم ﴿ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ ﴾ مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل

---

(١) الفاتحة (٦) .

(٢) النساء (١٣٦) .

(٣) مشكل إعراب القرآن : ١٨٥/١، البيان لابن الأنباري : ٢٣٨/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٥٠١/١ ، الدر المصون : ٥٤٥/٣ .

(٥) مفردات الراغب الأصفهاني : ٨٠٠ (نزل) ، الوسيط للواحدي : ٥٣٦/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤٢٢/١ ، الدر المصون : ٥٤٦/٣ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١٨٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٤/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٥٠١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٤/١ ، الدر المصون : ٥٤٧/٣ .

(٨) إملاء ما من به الرحمن : ١٦٤/١ ، الدر المصون : ٥٤٧/٣ .

لكنّ بالتشديد يزيد[١]) وهو للاستدراك[٢] ، أي : لا بقاء لتمتعهم لكن ذلك للذين اتقوا و ([٣] نزلت في ابن سلام وغيره من مسلمي أهل الكتاب[٤] ، أو في أربعين من أهل نجران ، واثنين وثلاثين من الحبشة ، وثمانية من الروم ، وكانوا على دين عيسى عليه السلام فأسلموا[٥] .

﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ دخلت لام الابتداء على اسم إن لفصل الظرف بينهما[٦] ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ من القرآن[٧] ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ من الكتابين ﴿ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ حال من فاعل يؤمن[٨] ؛ لأن من يؤمن في معنى الجمع ﴿ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ كما يفعل من لم يسلم من أحبارهم وكبارهم) وهو حال بعد حال[٩] ، أي غير مشترين

---

(١) إتحاف فضلاء البشر : ٤٩٩/١ ، البحر المحيط : ٤٨٢/٣ ، الدر المصون : ٥٤٥/٣ .

(٢) الدر المصون : ٥٤٥/٣ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٣٩/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٤٦/٤ ، الوسيط للواحدي : ٥٣٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤٢٢/١ ، الدر المنثور : ٤١٦/٢ .

(٥) زاد المسير في علم التفسير : ٤٢٢/١ ، البحر المحيط : ٤٨٤/٣ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١٦٤/١ ، الدر المصون : ٥٤٩/٣ .

(٧) تفسير السمرقندي : ٣٢٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٣٧/١ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤٢٢/١ .

(٨) تفسير الطبري : ١٤٧/٤ ، مشكل إعراب القرآن : ١٨٦/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٣٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٤/١ ، الدر المصون : ٥٤٩/٣.

(٩) الدر المصون : ٥٥٠/٣ .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ أي : (١) ما يختص بهم من الأجر وهو ما وعده في قوله : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾(٢) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ ﴾ لنفوذ علمه في كل شيء .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ ﴾ على الدين وتكاليفه(٣)) قال الجنيد ﷺ : الصبر حبس النفس على المكروه بنفي الجزع ﴿ وَصَابِرُواْ ﴾ (٤) أعداء الله في الجهاد(٥) أي : غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب ، لا تكونوا أقل صبراً منهم وثباتاً ﴿ وَرَابِطُواْ ﴾ وأقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها ، مترصدين مستعدين للغزو(٦)) ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ الفلاح : البقاء مع المحبوب بعد الخلاص عن المكروه(٧) ، ولعل لتغييب المآل لئلا يتكلوا على الآمال عن تقديم الأعمال وقيل : اصبروا في محبتي ، وصابروا في نعمتي ، ورابطوا أنفسكم في خدمتي ، لعلكم تفلحون تظفرون بقربتي .

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٤٠ .

(٢) القصص (٥٤) .

(٣) تفسير مجاهد : ١٤٢ ، تفسير الحسن البصري : ١/٢٥٤ ، تفسير الطبري : ٤/١٤٧ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٥٠١ ، الوسيط للواحدي : ١/٥٣٧ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٤٠ .

(٥) تفسير مجاهد : ١٤١ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٥٠١ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٢٦ ، الوسيط للواحدي : ١/٥٣٧ .

(٦) تفسير الحسن البصري : ١/٢٥٥ ، معاني القرآن للزجاج : ١/٥٠١ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٢٦ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٣٣٩ (ربط) ، زاد المسير في علم التفسير : ١/٤٢٣ .

(٧) مفردات الراغب الأصفهاني : ٦٤٤ (فلح) .

قال النبي ﷺ : ((اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو غيايتان ، أو فرقان من طير صواف ، تحاجّان عن أصحابهما))[1] . والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب .

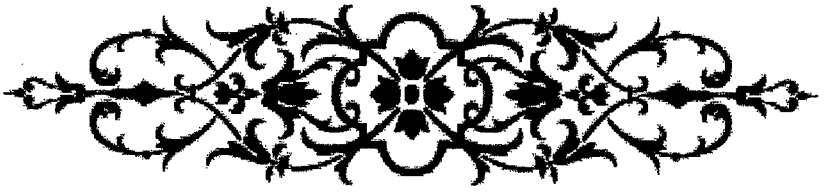

(١) من حديث أبي أمامة ﷺ أخرجه صحيح مسلم (٨٠٤) ،و مسند الإمام أحمد : (٢١٦٤٢) ، (٢١٦٨٩) ، و الطبراني في المعجم الكبير : ١٣٨/٨ ، و الحاكم في المستدرك : ٥٦٤/١ . كلهم من طريق زيد عن أبي سلام عنه به .

وهو من حديث بريدة ﷺ أخرجه مسند الإمام أحمد : (٢٢٤٤١) ، و مسند الدارمي (٣٣٩١) ، والمستدرك للحاكم : ٥٦٠/١ .

سورة النساء

سورة النساء

(نزلت بالمدينة(١) آياتها مائة وست وسبعون آية(٢))

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ (٣) يا بني آدم(٤) ﴿ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ فرّعكم من أصل واحد ، وهو نفس آدم أبيكم(٥) ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ معطوف على محذوف(٦) ، كأنه قيل : من نفس واحدة أنشأها ، وخلق منها زوجها ، والمعنى : شعبكم من نفس واحدة(٧) ، هذه صفتها ، وهي

---

(١) الوسيط للواحدي : ٣/٢ ، المحرر الوجيز :٤٧٩/٣ ، تفسير القرطبي : ٥/٥ ، الدر المنثور : ٢/ ٤٢٢ ، الإتقان : ١٢/١ ويكفي للدلالة على كونها مدنية ما ثبت في صحيح البخاري (٤٩٩٣) من حديث عائشة رضي الله عنها وفيه : وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده . .) وحديث البراء ﷺ (آخر سورة نزلت خاتمة سورة النساء) صحيح البخاري (٦٧٤٤) . وقيل مكية . انظر : تفسير الحسن البصري :٢٥٥/١ ، معاني القرآن للنحاس : ٧/٢ .

(٢) القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز :١٨١ ، وفيه أن آياتها ١٧٧ في العد الشامي ، و ١٧٦ للكوفي ، و ١٧٥ للباقين ، بشير اليسر : ٧٩ ، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز : ٧٨ ، بصائر ذوي التمييز :١٦٩ ، وجعل عد الكوفي ١٧٥ ، والبصري ١٧٦ ، الوسيط للواحدي :٢ /٣ ، وفيه أنها مائة وسبعون آية ، وهو قول غريب .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٤٠/١ —٢٤١ .

(٤) العبارة ساقطة من ((ب)) .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٥/٢ ، الوسيط للواحدي : ٤/٢ .

(٦) الدر المصون : ٥٥١/٣ .

(٧) الدر المصون : ٥٥١/٣ .

أنه أنشأها من تراب ، وخلق منها زوجها ، حواء من ضلع من أضلاعها[١]) ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا ﴾ ونشر من آدم وحواء[٢] ﴿ رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ كثيرة أي : [٣] وبث منهما نوعي جنس الإنس ، وهما الذكور والإناث ، فوصفها بصفة هي بيان وتفصيل لكيفية خلقهم منها[٤] ، أو على خلقكم[٥] والخطاب في يا أيها الناس للذين بعث إليهم رسول الله ﷺ ، والمعنى : خلقكم من نفس آدم ، وخلق منها أمكم حواء ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء غيركم من الأمم الفائتة للحصر .

فإن قلت : الذي تقتضيه جزالة النظم أن يجاء عقيب الأمر بالتقوى بما يدعو إليها ، فكيف كان خلقه إياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره داعياً إليها ؟

قلت : لأن ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ، ومن قدر على نحوه كان قادراً على كل شيء ، ومن المقدورات عقاب الكفار والفجار ، فالنظر فيه يؤدي إلى أن يُتَّقى القادر عليه ويُخشى عقابه ، ولأنه يدل على النعمة السابغة عليهم ، فحقهم أن يتقوه في كفرانها) .

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٥/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٢٨/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٥/٢ ، الوسيط للواحدي : ٤/٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٤١/١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٣٢٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٥/١ .

(٥) الدر المصون : ٥٥٢/٣ . أي : عطفاً على خلقكم .

قال عليه السلام عند نزول الآية : ((خلقت المرأة من الرجل ، فهَمُّها في الرجل ، وخلق الرجل من التراب ، فهَمُّه في التراب[١]))[٢] ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ ﴾ و [٣] الأصل تتساءلون[٤] فأدغمت التاء في السين بعد إبدالها سيناً ؛ لقرب التاء من السين للهمس ، تساءلون به بالتخفيف كوفي[٥] على حذف التاء الثانية استثقالاً لاجتماع التاءين[٦] أي : يسأل بعضكم بعضاً بالله وبالرحم[٧] فيقول : بالله وبالرحم أفعل كذا على سبيل الاستعطاف ﴿ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ بالنصب[٨] على أنه معطوف على اسم الله تعالى ، أي : واتقوا الأرحام أن تقطعوها[٩] ، أو على موضع الجار والمجرور كقولك : مررت بزيد

---

(١) في حاشية الأصل : أي : الزراعة و العمارة .

(٢) أخرجه ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، كما ذكره السيوطي في الدر المنثور : ٤٢٣/٢ . ولكنه لم يشر لنزول الآية .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٤١/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٦/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٢٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٤/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٥/١ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ٢٢٦ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥٠١/١ .

(٦) معاني القرآن للأخفش : ٢٢٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٤/٢ ، البيان للأنباري : ٢٤٠/١ .

(٧) تفسير عبد الرزاق : ١٤٦/١ .

(٨) كتاب السبعة في القراءات : ٢٢٦ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥٠٢/١ .

(٩) تفسير الحسن البصري : ٢٥٥/١ ، معاني القرآن للأخفش : ٢٢٤/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٦/٢ ، مشكل إعراب القرآن : ١٨٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٥/٢ ، البيان لابن الأنباري : ٢٤٠/١ .

وعمْراً(١) ، وبالجر حمزة على عطف الظاهر على المضمر ، وهو ضعيف(٢) ؛ لأن الضمير المتصل كاسمه متصل ، والجار والمجرور [١١٢/ب] كشيء واحد فأشبه العطف على بعض الكلمة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ حافظاً(٣) أو عالماً .

﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ (٤) يعني الذين ماتت آباؤهم فانفردوا عنهم ، واليُتم : الانفراد(٥) ومنه الدرة اليتيمة .

وقيل : اليتم في الأناسي من قبل الآباء ، وفي البهائم من قبل الأمهات(٦) ، وحق هذه الاسم أن يقع على الصغار والكبار ؛ لبقاء معنى الانفراد عن الآباء ، إلا أنه قد غلب أن يُسموا به قبل أن يبلغوا مبلغ الرجال ، فإذا استغنوا بأنفسهم عن كافل وقائم عليهم زال هذا الاسم عنهم ، وقوله عليه

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ١٨٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٥/١ .

(٢) بل هو قراءة سبعية المعول فيها على الرواية ونحوها قوله تعالى : ﴿ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ البقرة (٢١٧) ، قال السمين الحلبي عن ذلك : والذي ينبغي أنه يجوز مطلقاً . الدر المصون : ٣٩٤/٢ ، وينظر : معاني القرآن للزجاج : ٦/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٢٩/١ مشكل إعراب القرآن : ١٨٧/١ ، الوسيط للواحدي :٦/٢ ، البيان لابن الأنباري : ٢٤٠/١ ، الإنصاف في مسائل الخلاف له : ٤٦٣/٢ ، الدر المصون : ٥٥٤/٣ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٦/٢ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٤٢/١ .

(٥) مفردات الراغب الأصفهاني : ٨٨٩ (يتم) ، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث : ٥٢٥/٣ (يتم) .

(٦) مختار الصحاح : ٧٤١ (يتم) .

السلام : ((لا يُتم بعد الحُلُم))[1] تعليم شريعة لا لغة ، يعني : أنه إذا احتلم لم تجر عليه أحكام الصغار .

والمعنى : وآتوا اليتامى أموالهم بعد البلوغ ، وسماهم يتامى لقرب عهدهم إذا بلغوا بالصغر ، وفيه إشارة إلى أن لا يؤخر دفع أموالهم إليهم عن حد البلوغ إن أونس منهم الرشد[2] ، وأن يؤتوها قبل أن يزول عنهم اسم اليتامى والصغار ﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ ﴾ ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم[3] ، أو لا تستبدلوا الأمر الخبيث وهو اختزال أموال اليتامى بالأمر الطيب وهو حفظها والتورع منها[4] والتفعل بمعنى : الاستفعال غير

---

(١) هو من حديث علي ﷺ أخرجه أبو داود في سننه ، و عبد الرزاق في مصنفه : ٤١٦/٦ (١١٤٥٠) ، و الطبراني في الصغير : ٩٦/١ ، و الطحاوي في مشكل الآثار : ٢٨٠/١ ، بأسانيدهم عن علي مرفوعاً ، وقد روي موقوفاً عليه كما أخرجه الصنعاني في المصنف : ٤١٦/٦ (١١٤٥١) ، وله شاهد من حديث جابر ﷺ أخرجه الصنعاني في مصنفه : ٤٦٤/٧ ، والطيالسي في مسنده : ٢٤٣ ، و البيهقي في السنن الكبرى : ٣٢٠/٧ ، قال النووي عن الحديث : ثابت كما في شرحه لمسلم : ١٩١/١٢ ، وقال ابن حجر : إسناده حسن ؛ لأن له طرقاً أخرى . الكافي الشافي : ٣٧ (٣١٤) ، وقال الهيثمي : رجاله ثقات . مجمع الزوائد :٣٣٧/٤ ، وينظر : تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي :٢٧٥/١ .مجمع البحرين : ٢٢٨/٤ ، مجمع الزوائد : ٣٣٤ .

(٢) أحكام القرآن للجصاص : ٣٣٨/٢ ، وعبارته قريبة من ما نقله المؤلف هنا . وينظر الأم : ٢١٥/٣ ، الإنصاف : ٩٤/٧ ، المهذب : ٤٥٥/١ .

(٣) تفسير مجاهد : ١٤٣ ، تفسير الثوري : ٨٥ ، معاني القرآن للنحاس : ٩/٢ ، تفسير الطبري : ١٥٣/٤ ، تفسير السمرقندي : ٣٣١/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٥٣/٤ ، الوسيط للواحدي : ٧/٢ .

عزيز[١] ومنه التعجل بمعنى الاستعجال) ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ إلى متعلقة بمحذوف وهو في موضع الحال[٢] ، أي : مضافة إلى أموالكم والمعنى [٣] ولا تضموها إليها في الإنفاق[٤] حتى لا تفرقوا بين أموالكم وأموالهم قلة مبالاة بما لا يحل لكم وتسوية بينه وبين الحلال) ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ إن أكلها[٥] ﴿ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ ذنباً عظيماً[٦] .

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ ﴾ أي : لا تعدلوا ، أقسط : أي عدل[٧] ﴿ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم ﴾ [٨] ما حل لكم[٩] ﴿ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ لأن منهن ما حَرُم ، كاللاتي في آية التحريم[١٠] وقيل : [إنما عبر عنهن بـ][١١] ما ذهاباً إلى

---

(١) الدر المصون : ٥٥٦/٣ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٦٥/١ ، الدر المصون : ٥٥٦/٣ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٤٣/١ .

(٤) معاني القرآن للنحاس : ٩/٢ ، الوسيط للواحدي : ٧/٢ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ١٦٥/١ ، الدر المصون : ٥٥٦/٣ .

(٦) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٣٢ ، تفسير عبد الرزاق :١٤٦/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٨/٢ . وفي هامش الأصل : في لغة غطفان .

(٧) تفسير السمرقندي : ٣٣١/١ ، الوسيط للواحدي : ٧/٢ . مفردات الراغب الأصفهاني : ٦٧٠ (قسط) .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٤٤/١ .

(٩) الوسيط للواحدي : ٨/٢ .

(١٠) النساء (٢٣) .

(١١) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل وهو في ((ب)) .

الصفة ؛ لأن ما يجيء في صفات من يعقل[١] فكأنه قيل الطيبات من النساء ، ولأن الإناث من العقلاء يجرين مجرى غير العقلاء[٢] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾[٣] قيل : كانوا لا يتحرجون من الزنا ، ويتحرجون من ولاية اليتامى[٤] ، فقيل : إن خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم من النساء ، ولا تحوموا حول المحرمات ، أو كانوا يتحرجون من الولاية في أموال اليتامى ، ولا يتحرجون من الاستكثار من النساء[٥] ، مع أن الجور يقع بينهن إذا كثرن ، فكأنه قيل : إذا تحرجتم من هذا فتحرجوا من ذلك) .

وقيل : وإن خفتم أن لا تقسطوا في نكاح اليتامى فانكحوا من البالغات[٦] ، يقال : طابت ، الثمرة أي[٧] : أدركت ﴿ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ نكرات ، و إنما منعت الصرف للعدل والوصف[٨] ، وعليه دلّ كلام سيبويه[٩]

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٨/٢ ، الوسيط للواحدي : ٨/٢ ، الدر المصون : ٥٦١/٣ .

(٢) الدر المصون : ٥٦١/٣ .

(٣) النساء (٣) .

(٤) تفسير الطبري : ١٥٧/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٨/٢ .

(٥) تفسير مجاهد : ١٤٤ ، تفسير السدي الكبير : ١٩٥ ، معاني القرآن للفراء : ٢٥٣/١ ، تفسير الطبري : ١٥٦/٤ ، تفسير السمرقندي : ٣٣١/١ ، الوسيط للواحدي : ٨/٢ ، أسباب النزول للواحدي : ١٢٠ ، الدر المصون : ٥٥٩/٣ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٨/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٣١/١ .

(٧) في ((ب)) إذا .

(٨) معاني القرآن للأخفش : ٢٢٥/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٩/٢ ، البيان لابن الأنباري : ٢٤١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٦/١ ، الدر المصون : ٥٦٣/٣ .

(٩) الكتاب لسيبويه : ١٥/٢ .

(١) ومحلهن النصب على الحال من النساء ، أو مما طاب(٢) تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدودات [١١٣/أ] هذا العدد ثنتين ثنتين ، وثلاثاً ثلاثاً ، وأربعاً أربعاً .

فإن قلتَ(٣) : الذي أطلق للناكح في الجمع أن يجمع بين اثنتين ، أو ثلاث أو أربع(٤) ، فما معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع ؟

قلتُ : الخطاب للجميع فوجب التكرير ؛ ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما أراد من العدد الذي أطلق له ، كما تقول للجماعة : اقتسموا هذه المال - وهو ألف درهم - درهمين درهمين ، وثلاثة ثلاثة ، وأربعة أربعة ، ولو أفردت لم يكن له معنى ، وجيء بالواو لتدل على تجويز الجمع بين الفرق ، ولو جيء بأو مكانها لذهب معنى التجويز(٥) ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾ بين هذه الأعداد ﴿ فَوَاحِدَةً ﴾ فالزموا(٦) أو فاختاروا واحدة ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ سوى في اليسر بين الحرة الواحدة وبين الإماء من غير حصر(٧) ﴿ ذَلِكَ ﴾ إشارة إلى اختيار الواحدة والتسري ﴿ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ ﴾ أقرب من أن لا تميلوا ولا

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٤٤/١ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٦٦/١ .

(٣) يلاحظ هنا أن المؤلف يأخذ بطريقة الكشاف في الأسئلة وهو الأمر الذي تجنبه في الغالب .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ١٠/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٤/٢

(٥) أحكام القرآن للجصاص : ٣٤٧/١ .

(٦) البيان لابن الأنباري : ٢٤٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٦/١ ، الدر المصون : ٥٦٦/٣ .

(٧) البحر الرائق شرح كنز الدقائق : ١١٣/٣ ،

تجوروا[١] ، يقال : عال الميزان عولاً إذا مال[٢] ، وعال الحاكم في حكمه إذا جار في حكمه .

ويحكي عن الشافعي رحمه الله أنه فسر أن لا تعولوا أن لا يكثر عيالكم[٣] ، واعترضوا عليه بأنه يقال فيه : أعال يعيل ، يقال : أعال الرجل إذا كثر عياله ، وأجيب بأن يجعل من قولك : عال الرجل عياله يعولهم[٤] ، كقولك : مانَهُم يمونهم إذا أنفق عليهم[٥] ؛ لأن من كثر عياله لزمه أن يعولهم ، وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال ، وكلام مثله من أعلام العلم حقيق بالحمل على السداد ، وأن لا يظن به تحريف تعيلوا إلى تعولوا ، كأنه سلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات .

﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ ﴾ مهورهن[٦] ﴿ نِحْلَةً ﴾ من نحله كذا إذا أعطاه إياه[٧] ووهبه له عن طيبةٍ من نفسه نحلة ونحلاً ، وانتصابها على

---

(١) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٣٣ ، تفسير عبد الرزاق : ١٤٧/١ ، تفسير الطبري : ١٦١/٤ ، الوسيط للواحدي : ٩/٢ .

(٢) الصحاح : ١٧٧٧/٥ (عول)

(٣) الأم : ١٠٦/٥ .

(٤) الصحاح : ١٧٧٧/٥(عول) ، الدر المصون : ٥٦٩/٣ .

(٥) الصحاح : ٢٢٠٩/٦(مون) .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١١/٢ ،تفسير السمرقندي : ٣٣٢/١ ، الوسيط للواحدي : ٩/٢ .

(٧) الصحاح : ١٨٢٦/٥ (نحل) ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٧٩٥ . في هامش الأصل : لغة قيس بن غيلان .

المصدر(١) ؛ لأن النحلة والإيتاء [بمعنى الإعطاء فكأنه قال : وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة ، أي : أعطوهن مهورهن عن طيبة أنفسكم أو على الحال](٢) من المخاطبين ، أي : آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالإعطاء ، أو من الصدقات ، أي : منحولة معطاة عن طيبة الأنفس .

وقيل : نحلة من الله تعالى عطية من عنده ، وتفضلاً منه عليهن(٣) ، وقيل النحلة : الملة وفلان ينتحل كذا أي يدين به(٤) ، يعني : وآتوهن مهورهن ديانة ، على أنها مفعول لها ، والخطاب للأزواج(٥) ، وقيل : للأولياء(٦) ؛ لأنهم كانوا يأخذون مهور بناتهم ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ ﴾ للأزواج(٧) ﴿ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ ﴾ أي : من الصداق(٨) إذ هو في معنى الصدقات ﴿ نَفْسًا ﴾ تمييز(٩) وتوحيدها لأن الغرض بيان الجنس(١٠) ، والواحد يدل عليه ، والمعنى : فإن وهبن لكم شيئاً من

---

(١) مشكل إعراب القرآن :١٨٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٤٢/١ .

(٢) ما بين المعكوفين ساقط من ((ب)) .

(٣) معاني القرآن للنحاس : ١٧/٢ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ١٢/٢ ، الوسيط للواحدي : ٩/٢ .

(٥) الوسيط للواحدي : ٩/٢ .

(٦) معاني القرآن للنحاس : ١٦/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ١٦٣/٤ .

(٨) تفسير الطبري : ١٦٢/٤ ، الوسيط للواحدي : ١١/٢ .

(٩) معاني القرآن للزجاج : ١٢/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٦/١ .

(١٠) معاني القرآن للأخفش : ٢٢٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٦/١ ، الدر المصون : ٥٧٣/٣ .

الصداق وتجافت عنه نفوسهن طيبات غير مخبثات بما يضطرهن إلى الهبة من شكاسة أخلاقكم وسوء معاشرتكم) ، وفي الآية دليل [١١٣/ب] على ضيق المسلك في ذلك ، ووجوب الاحتياط ، حيث بني الشرط على طيب النفس ، فقيل : فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً و لم يقل فإن وهبن ؛ إعلاماً بأن المراعَى هو تجافي نفسها عن الموهوب طيبة ﴿ فَكُلُوهُ ﴾ الهاء يعود على شيء(١) ﴿ هَنِيٓـًٔا ﴾ لا إثم فيه(٢) ﴿ مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ ﴾ لا داء(٣) فيه فسرهما النبي عليه السلام ، أو هنيئاً في الدنيا بلا مطالبة ، مريئاً في العقبى بلا تبعة (٤) وهما صفتان من هَنُؤَ الطعام(٥) ومَرُؤَ إذا كان سائغاً لا تنغيص فيه ، وهما وصف مصدر أي : أكلا هنيئاً مريئاً(٦) ، أو حال من الضمير(٧) ، أي : كلوه وهو هنيء مريء ، وهذه عبارة عن المبالغة في الإباحة وإزالة التبعة) ، هنياً مرياً بغير همز يزيد(٨) وكذا حمزة في الوقف وهمزهما الباقون .

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ١٨٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٧/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ٣٣٣/١ .

(٣) كذا في الأصل وفي ((ب)) : أذى .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٤٦/١ .

(٥) معاني القرآن للأخفش : ٢٢٧/١ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٨٤٦ (هنأ) ، ٧٦٦ (مرأ) .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١٦٧/١ ، الدر المصون : ٥٧٦/٣ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ١٨٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٧/١ ، الدر المصون : ٥٧٦/٣ .

(٨) إتحاف فضلاء البشر : ٥٠٣/١ .

وعن علي ﷺ ((إِذَا اشْتَكَى أَحَدُكُمْ شَيْئاً فَلْيَسْأَلِ امْرَأَتَهُ ثَلاَثَةَ دَرَاهِمَ مِنْ صَدَاقِهَا ثُمَّ لْيَشْتَرِ بِهَا عَسَلاً فَلْيَشْرَبْهُ بِمَاءِ السَّمَاءِ فَيَجْمَعِ اللهُ لَهُ هَنِيئاً مَرِيئاً وَشِفَاءً(١) وَمُبَارَكاً(٢)))(٣) .

﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ ﴾ (٤) المبذرين أموالهم(٥) الذين ينفقونها فيما لا ينبغي ، ولا قدرة لهم على إصلاحها وتثميرها والتصرف فيها ، والخطاب للأولياء(٦) ، وأضاف إلى الأولياء أموال السفهاء) بقوله : ﴿ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ لأنهم يلونها ويمسكونها ﴿ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ أي قواماً لأبدانكم(٧) ، ومعاشاً لأهلكم وأولادكم ، قيماً بمعنى قياماً : نافع وشامي(٨) ، كما جاء عِوَذاً بمعنى عياذاً (٩) ، وأصل قيام : قوام(١٠) ، فجعلت الواو ياءً ؛ لانكسار ما قبلها .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ النحل (٦٩) .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا ﴾ ق (٩) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم . كما ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره : ٤٥١/١ ، وقال السيوطي : أخرج عبد بن حميد ، و ابن المنذر ، و ابن أبي حاتم . الدر المنثور : ٤٣٢/٢ ، وذكر في تفسير الثوري : ٨٧ ، تفسير السمرقندي : ٣٣٣/١ ، تفسير القرطبي : ٣٣/٥ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٤٦/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٦٥/٤ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١٣/٢ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ١٤/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٣٣/١ ، الوسيط للواحدي : ١١/٢ .

(٨) كتاب السبعة في القراءات : ٢٢٦ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥٠٣/١ .

(٩) لسان العرب : ٣١٦٢/٤ (عوذ) .

(١٠) مشكل إعراب القرآن : ١٨٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٧/١ ، الدر المصون : ٥٨١/٣ .

(١) وكان السلف يقولون : المال سلاح المؤمن ولأن أترك مالاً يحاسبني الله [عليه](٢) خير من أن أحتاج إلى الناس ، وعن سفيان - وكانت له بضاعة يقلبها - لولاها لتمندل(٣) بي بنو العباس ﴿ وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا ﴾ واجعلوها مكاناً لرزقهم(٤) ، بأن تتجروا فيها وتربحوا ، حتى تكون نفقتهم من الأرباح لا من صلب المال ، فيأكلها الإنفاق ﴿ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ ﴾ قال ابن جريج : عدة جميلة(٥) إن صلحتم ورشدتم سلمنا إليكم أموالكم . وكل ما سكنت إليه النفس لحسنه عقلاً أو شرعاً من قول أو عمل فهو معروف ، و ما أنكرته لقبحه فهو منكر .

﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ واختبروا عقولهم(٦) ، وذوقوا أحوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ ، فالابتلاء عندنا أن يدفع إليه ما يتصرف فيه ، حتى يستبين حاله فيما يجيء منه ، وفيه دليل على جواز إذن الصبي العاقل في التجارة ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ ﴾ (٧) أي الحلم(٨) ؛ لأنه يصلح للنكاح عنده ، ولطلب ما هو

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٤٧/١ .

(٢) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل وهو في (ب) .

(٣) تمندل : تمسح بالمنديل . لسان العرب ٤٣٨٥/٦ (ندل) .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١٦٧/١ ، الدر المصون : ٥٨٣/٣ .

(٥) تفسير الطبري : ١٦٨/٤ ، أحكام القرآن للجصاص : ٣٥٥/٢ ، الدر المنثور : ٤٣٤/٢ .

(٦) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٣٥ ، تفسير مجاهد : ١٤٥ ، تفسير الحسن البصري :٢٥٩/١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٤٨/١ ، أحكام القرآن للجصاص : ٣٥٦/٢ ، الوسيط للواحدي : ١٢/٢ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٤٨/١ .

(٨) تفسير الطبري : ١٦٩/٤ ، تفسير السمرقندي : ٣٣٣/١ .

مقصود به وهو التوالد ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ ﴾ تبينتم ﴿ رُشْدًا ﴾ هداية في التصرفات(١) ، وصلاحاً في المعاملات ﴿ فَادْفَعُوٓا إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ [١١٤/أ] من غير تأخير عن حد البلوغ ، ونظم هذه الكلام : أن ما بعد حتى إلى فادفعوا إليهم أموالهم ، جعل غاية للابتلاء(٢) ، وهي حتى التي تقع بعدها(٣) الجمل(٤) كالتي في قوله :

حتى ماء دجلة أشكل(٥)

والجملة الواقعة بعدها جملة شرطية ؛ لأن إذا متضمنة معنى الشرط(٦) ، وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوٓا إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ جملة من شرط وجزاء واقعة جواباً للشرط الأول الذي هو إذا بلغوا النكاح ، فكأنه قيل : وابتلوا اليتامى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم إليهم ، بشرط إيناس الرشد منهم .

---

(١) تفسير الطبري : ١٦٩/٤ ، معاني القرآن للنحاس : ٢٠/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٣٣/١ ، الوسيط للواحدي : ١٣/٢ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٦٨/١ ، الدر المصون : ٥٨٣/٣ .

(٣) من هنا إلى (جملة) ساقط من ((ب)) .

(٤) المفصل في علم العربية : ٢٨٤ ، مغني اللبيب : ١٢٨/١ .

(٥) هذا جزء من بيت لجرير و تمامه :

وما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

وهو في ديوانه : ٤٥٧ ، وهو في البحر المحيط : ٥١٩/٣ ، مغني اللبيب : ١٢٨/١ ، الدر المصون : ٣٧/٢ ،

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١٦٨/١ .

وتنكير الرشد يفيد أن المراد رشد مخصوص ، وهو الرشد في التصرف والتجارة ، أو يفيد التقليل أي : طرفاً من الرشد حتى لا ينتظر به تمام الرشد وهو دليل لأبي حنيفة ﷺ في دفع المال عند بلوغ خمس وعشرين سنة)[١] ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ﴾ ولا تأكلوها مسرفين ومبادرين كبرهم[٢] ، فإسرافاً وبداراً مصدران في موضع الحال[٣] ، وأن يكبروا في موضع المصدر[٤] منصوب لموضع ببداراً ، ويجوز أن يكون مفعولاً لهما[٥] ، أي لإسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في إنفاقها ، وتقولون ننفق فيما نشتهى قبل أن يكبر اليتامى فينتزعوها من أيدينا ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [٦] قسم الأمر بين أن يكون الوصي غنياً ، وبين أن يكون فقيراً ، فالغني يستعف من أكلها ، أي : يحترز من أكل مال اليتيم . واستعف أبلغ من عف ، كأنه طالب زيادة العفة ، والفقير يأكل قوتاً مقدراً محتاطاً في أكله ، عن إبراهيم : ما سد الجوعة ووارى العورة[٧] ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟

---

(١) أحكام القرآن للجصاص : ٣٥٩/٢ . قال : لأن مثله يكون جداً ، ومحال أن يكون جداً ولا يكون في حد الكبر .

(٢) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٣٥ ، تفسير السدي الكبير : ١٩٦ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١٦٨/١ ، الدر المصون : ٥٨٥/٣ .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ١٩٠/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٤٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٨/١ ، الدر المصون : ٥٨٥/٣ .

(٥) مشكل إعراب القرآن : ١٩٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٨/١ ، الدر المصون : ٥٨٥/٣ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٤٨/١ .

(٧) تفسير مجاهد : ١٤٦ ، تفسير الثوري : ٨٩ ، تفسير عبد الرزاق : ١٤٨/١ ، تفسير الطبري : ١٧٣/٤ . بأسانيدهم عنه به .

﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ بأنهم تسلموها وقبضوها ؛ دفعاً للتجاحد وتفادياً عن توجه اليمين عليكم(١) عند التخاصم و التناكر ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ ﴾ محاسباً فعليكم بالتصادق ، وإياكم والتكاذب) أو هو راجع إلى قوله ﴿ فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ أي : ولا يسرف فإن الله يحاسبه عليه ويجازيه به ، وفاعل كفى لفظة الله ، والباء زائدة(٢) ، وكفى يتعدى إلى مفعولين(٣) دليله ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾(٤) .

﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ (٥) هم المتوارثون من ذوي القرابات دون غيرهم ﴿ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ﴾ بدل مما ترك بتكرير العامل(٦) ، والضمير في منه يعود إلى ما ترك ﴿ نَصِيبًا ﴾ نصب على الاختصاص(٧) ، بمعنى أعني نصيباً ﴿ مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ ﴾ مقطوعاً) لابد لهم من أن يحوزوه [١١٤/ب] ، روي أن أوس بن ثابت(٨) ترك امرأته أم كُحَّة(٩) وثلاث بنات ، فزوى ابنا عمه ميراثه عنهن ، وكان أهل

---

(١) أحكام القرآن للجصاص : ٣٦٥/٢ .

(٢) البيان لابن الأنباري : ١٤٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٨/١ ، الدر المصون : ٥٨٦/٣ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١٦٨/١ ، الدر المصون : ٥٨٨/٣ .

(٤) البقرة (١٣٧)

(٥) ما بين القوسين في الكشاف :٢٤٩/١ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١٦٨/١ ، الدر المصون : ٥٨٨/٣ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١٦٨/١ ، الدر المصون : ٥٨٩/٣ .

(٨) هو : أوس بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي ، شهد العقبة وبدراً و أحداً ، وتوفي يوم أحد . الاستيعاب : ١١٧/١ ، أسد الغابة : ١٦٥/١ ، الإصابة : ٨٠/١ .

(٩) أم كُحّة زوج أوس بن ثابت ، نزلت فيها آية المواريث . أسد الغابة : ٣٨١/٧ ، الإصابة : ٤٨٨/٤ .

الجاهلية لا يورثون النساء والأطفال ، ويقولون : لا يرث إلا من طاعن بالرماح وحاز الغنيمة ، فجاءت أم كُحَّة إلى رسول الله ﷺ فشكت فقال : ارجعي حتى أنظر ما يحدث الله ، فنزلت(١) ، فبعث إليهما لا تفرقا من مال أوس شيئاً ، فإن الله تعالى قد جعل لهن نصيباً ، ولم يبين حتى يبين فنزلت : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ ﴾(٢) فأعطى أم كُحَّة الثمن ، والبنات الثلثين ، والباقي ابني العم .

﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ ﴾ أي قسمة التركة ﴿ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ممن لا يرث ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ ﴾ من الأجانب ﴿ فَٱرْزُقُوهُم ﴾ فأعطوهم(٣) ﴿ مِّنْهُ ﴾ مما ترك الوالدان و الأقربون(٤) ، وهو أمر ندب ، وهو باق لم ينسخ(٥) ، وقيل كان واجباً في الابتداء ، ثم نسخ بآية الميراث(٦) ﴿ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ ﴾ عذراً جميلاً وعدة حسنة(٧) ، وقيل القول المعروف أن يقولوا لهم خذوا بارك الله عليكم ، ويستقلوا ما أعطوهم ولا يمنوا عليهم .

---

(١) تفسير الطبري : ١٧٦/٤ ، تفسير السمرقندي : ٣٣٤/١ ، الوسيط للواحدي : ١٤/٢ ، أسباب النزول للواحدي : ١٢٠ ، أسد الغابة : ٣٨١/٧ ، الإصابة : ٨٠/١ و ٤٨٨/٤ .

(٢) النساء (١١) .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٥/١٢ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١٦٨/١ ، الدر المصون : ٥٨٩/٣ .

(٥) صحيح البخاري (٤٥٧٦) ، تفسير عبد الرزاق : ١٥٠/١ ، تفسير الطبري : ١٧٧/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ١٦/٢ ، أحكام القرآن للجصاص : ٣٦٨/٢ .

(٦) تفسير عبد الرزاق : ١٥٠/١ ، تفسير الطبري : ١٧٧/٤ ، معاني القرآن للنحاس : ٢٤/٢ ، أحكام القرآن للجصاص : ٣٦٨/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٣٥/١ ، فتح الباري : ٩١/٨ .

(٧) أحكام القرآن للجصاص : ٣٦٩/٢ .

﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾ المراد بهم الأوصياء ، أمروا بأن يخشوا الله ، فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى ، فيشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافاً ، وأن يقدروا ذلك في أنفسهم ويُصوِّروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة ، و" لو " مع ما في حيزه : صلة للذين[1] ، أي : وليخش الذين صفتهم وحالهم أنهم لو شارفوا أن يتركوا خلفهم ذرية ضعافاً ، وذلك عند احتضارهم ، خافوا عليهم الضياع بعدهم ؛ لذهاب كافلهم ، وجواب لو : خافوا[2] ، والقول السديد من الأوصياء : أن يكلموهم كما يكلمون أولادهم ، بالأدب الحسن والترحيب ، ويدعوهم بيا بني ويا ولدي .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا ﴾ ظالمين) فهو مصدر في موضع الحال ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ ﴾ [3] ملء بطونهم ﴿ نَارًا ﴾ أي يأكلون ما يجر إلى النار[4] ، فكأنه نار ،

روي : أنه يبعث آكل مال اليتامى يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وأذنيه ، فيعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا[5] .

---

(١) الدر المصون : ٣/٥٩٠ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٦٨ ، الدر المصون : ٣/٥٩١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١/١٥٠ .

(٤) معاني القرآن للنحاس : ٢/٢٧ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٣٥ ، الوسيط للواحدي : ٢/١٦ .

(٥) هذا الخبر ذكره السدي في تفسيره : ١٩٧ ، وعنه أخرجه الطبري في تفسيره : ٤/١٨٤ ، وأخرج بعضه مرفوعاً من حديث أبي برزة كما أخرجه ابن حبان (الإحسان) : ٧/٤٣٦ ، وابن عدي في الكامل : ٣/١٠٤٧ ، وأعله بتكذيب بعض رواته . ينظر : تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ١/٢٩٠ ، الكافي الشافي : ٣٩ (٣٢٦) ، الدر المنثور : ٢/٤٤٣ .

﴿ وَسَيَصْلَوْنَ ﴾ وسيُصْلون شامي وأبو بكر(١) ، أي : سيدخلون ﴿ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ ناراً من النيران مبهمة الوصف .

﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعهد إليكم ويأمركم(٢) ﴿ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ ﴾ في شأن ميراثهم ، وهذا إجمال تفصيله ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ أي للذكر منهم ، أي : من أولادكم فحذف الراجع [١١٥/أ] إليه ؛ لأنه مفهوم(٣) كقولهم : السمن منوان(٤) بدرهم ، وبدأ بحظ الذكر ولم يقل : للأنثيين مثل حظ الذكر ، أو للأنثى نصف حظ الذكر ؛ لفضله كما ضوعف حظه لذلك ، ولأنهم كانوا يورثون الذكور دون الإناث ، وهو السبب(٥) لورود الآية ، فقيل كفى الذكور أن ضوعف لهم نصيب الإناث ، فلا يتمادى في حظهن حتى يحرمن مع إدلائهن من القرابة بمثل ما يدلون به ، والمراد حال الاجتماع ، أي : إذا اجتمع الذكر والانثيان كان له سهمان ، كما أن لهما سهمين ، وأما في حال الانفراد فالابن يأخذ المال كله ، والبنتان تأخذان الثلثين ، والدليل عليه : أنه أتبعه حكم الانفراد بقوله : ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَآءً ﴾ أي فإن كانت الأولاد نساءً خلصاً(٦)

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ٢٢٧ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥٠٤/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١٨/٢ .

(٣) الدر المصون : ٥٩٧/٣ .

(٤) تثنية المنا - مقصور - الذي يوزن به . مختار الصحاح : ٦٣٧ (منا) .

(٥) معاني القرآن للنحاس : ٢٨/٢ ، لباب النقول : ٧٩ . ذكر هذا السبب ضمن قصة أم كحّة التي سبق ذكرها .

(٦) تفسير السمرقندي : ٣٣٦/١ ، الوسيط للواحدي : ١٩/٢ .

يعني بناتاً ليس معهن ابن ﴿ فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ ﴾ خبر ثان لكان[١] ، أو صفة لنساء[٢] ، أي : نساء زائدات على اثنتين ﴿ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ﴾ أي الميت ؛ لأن الآية لما كانت في الميراث علم أن التارك هو الميت ﴿ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ﴾ أي وإن كانت المولودة منفردة ، واحدةً[٣] : مدني على كان التامة[٤] ، والنصب أوفق[٥] ؛ لقوله : ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَآءً ﴾ .

فإن قلت : قد ذكر حكم البنتين في حال اجتماعهما مع الابن ، وحكم البنات والبنت في حال الانفراد ، ولم يذكر حكم البنتين في حال الانفراد ، فما حكمهما ؟

قلت : حكمها مختلف فيه ، فابن عباس رضي الله عنهما نزلهما منزلة الواحدة لا منزلة الجماعة[٦] ، وغيره من الصحابة ﷺ أعطوهما حكم الجماعة[٧] ، بمقتضى قوله : ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ وذلك لأن من مات وخلف بنتاً وابناً فالثلث للبنت ، والثلثان للابن ، فإذا كان الثلث لبنت واحدة

---

(١) الدر المصون : ٥٩٨/٣ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٦٩/١ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ٢٢٧ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥٠٤/١ .

(٤) البيان لابن الأنباري : ٢٤٤/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١٨/٢ .

(٦) معاني القرآن للنحاس : ٢٠/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٣٦/١ ، الوسيط للواحدي : ١٩/٢ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ١٩/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٢٩/٢ .

كان الثلثان للبنتين ، ولأنه قال في آخر السورة : ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ ﴾(١) والبنتان أمسُّ رحماً بالميت من الأختين ، فأوجبوا لهما ما أوجب الله للأختين ، ولم ينقصوا حظهما عن حظ من هو أبعد منهما ، ولأن البنت كما وجب لها مع أخيها الثلث كان أحرى أن يجب لها الثلث إذا كانت مع أخت مثلها(٢) ، ويكون لأختها معها مثل ما كان يجب لها أيضاً مع أخيها لو انفردت معه ، فوجب لهما الثلثان) .

وفي الآية دلالة على أن المال كلّه للذكر إذا لم يكن معه أنثى ؛ لأنه جعل للذكر مثل حظ الانثيين ، وقد جعل للأنثى النصف إذا كانت منفردة ، فعلم أن للذكر في حال الانفراد ضعف النصف ، وهو الكل ، (٣) والضمير في ﴿ وَلِأَبَوَيْهِ ﴾ للميت(٤) والمراد الأب والأم ، إلا أنه غلب المذكر ﴿ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ﴾ بدل من لأبويه بتكرير العامل(٥) .

وفائدة هذه البدل : أنه لو قيل : ولأبويه السدس لكان [١١٥/ب] ظاهره اشتراكهما فيه ، ولو قيل : ولأبويه السدسان لأوهم قسمة السدسين

---

(١) النساء (١٧٦) .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١٩/٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٥٢/١ .

(٤) الوسيط للواحدي : ٢٠/٢ .

(٥) الدر المصون : ٥٩٩/٣ .

عليهما على التسوية[١] وعلى خلافها ، لو قيل : ولكل واحد من أبويه السدس لذهبت فائدة التأكيد ، وهو التفصيل بعد الإجمال ، والسدس مبتدأ ، خبره لأبويه[٢] ، والبدل متوسط بينهما للبيان .

وقرأ الحسن : السدْس والربْع والثمْن والثلْث بالتخفيف[٣] ﴿ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ هو يقع على الذكر والأنثى[٤] ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾ أي : مما ترك ، والمعنى وورثه أبواه فحسب ؛ لأنه إذا ورثه أبواه مع أحد الزوجين كان للأم ثلث ما يبقى بعد إخراج نصيب الزوج ، لا ثلث ما ترك ؛ لأن الأب أقوى من الأم في الإرث ؛ بدليل أن له ضعف حظها إذا خلصا ، فلو ضرب لها الثلث كَمُلاً لأدى إلى حط نصيبه عن نصيبها ، فإن امرأة لو تركت زوجاً وأبوين فصار للزوج النص ، وللأم الثلث ، والباقي للأب ، حازت الأم سهمين ، والأب سهماً واحداً ، فينقلب الحكم إلى أن يكون للأنثى مثل حظ الذكرين ، فلإمه بكسر الهمزة : حمزة وعلي[٥] لمجاورة كسر اللام[٦])

---

(١) الدر المصون : ٦٠٠/٣ .

(٢) مشكل إعراب القرآن : ١٩١/١ ، الدر المصون : ٥٩٩/٣ .

(٣) مختصر الشواذ : ٣١ ، البحر المحيط : ٥٣٦/٣ ، الدر المصون : ٥٩٩/٣ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٣٣٧/١ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٨٨٣ (ولد) .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ٢٢٨ ،التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥٠٤/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٢٣/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٩/١ ، الدر المصون : ٦٠١/٣ .

﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥ ﴾ أي للميت ﴿ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ إذا كان للميت اثنان من الإخوة والأخوات فصاعداً فلأمه السدس ، والأخ الواحد لا يحجب ، والأعيان(١) و العلاّت(٢) والأخياف(٣) في حجب الأم سواء ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ ﴾ (٤) متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده ، كأنه قيل : قسمة هذه الأنصباء من بعد وصية) ﴿ يُوصِى بِهَآ ﴾ وما بعده بفتح الصادين(٥) : مكي وشامي وحماد ويحيى ، وافق الأعشى في الأولى ، وحفص في الثانية ؛ لمجاورة : يورَث . وكسر الأولى ؛ لمجاورة يوصِيكم الله ، الباقون : بكسر الصادين ، أي : يوصي الميت ﴿ أَوْ دَيْنٍ ﴾ والإشكال أن الدَّين مقدم على الوصية في الشرع ، وقدمت الوصية على الدين في التلاوة ، والجواب : إن أَوْ لا تدل على الترتيب(٦) ، ألا ترى أنك إذا قلت جاءني زيد أو عمرو كان المعنى جاءني أحد الرجلين ، فكان التقدير في قوله : من بعد وصية يوصى بها أو دين من بعد أحد هذين الشيئين : الوصية أو الدين ، ولو قيل بهذا اللفظ لم يدر فيه

---

(١) هم الأخوة لأب واحد وأم . الغريب للخطابي : ١٦٠/٢ ، مختار الصحاح : ٤٦٦ (عين) .

(٢) هم أولاد الرجل من نسوة شتى . مختار الصحاح : ٤٥١ (علّ) ، اللسان : ٤٧٠/١١ .

(٣) الغريب للخطابي : ١٦٠/٢ ، مختار الصحاح : ١٩٥ (خيف) .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٥٣/١ ، وعنه الدر المصون : ٦٠٢/٣ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ٢٢٨ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥٠٥/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٢٤/٢ ، المفصل : ٣٠٥ ، مغني اللبيب : ٦٧/١ .

الترتيب ، بل يجوز تقديم المؤخر وتأخير المقدم كذا هنا ، وإنما قدمنا الدين على الوصية بقوله عليه السلام : ((ألا إن الدين قبل الوصية[١])) [٢] ولأنها تشبه الميراث من حيث إنها صلة بلا عوض ، فكان إخراجها مما يشق على الورثة ، فكان أداؤها مظنة للتفريط ، بخلاف الدين فقدمت على الدين ليسارعوا إلى إخراجها مع الدين) ﴿ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ [١١٦/أ] مبتدأ[٣] ﴿ وَأَبْنَآؤُكُمْ ﴾ عطف عليه ، والخبر ﴿ ، لَا تَدْرُونَ ﴾ وقوله ﴿ أَيُّهُمْ ﴾ مبتدأ خبره[٤] ﴿ أَقْرَبُ لَكُمْ ﴾ والجملة في موضع نصب بتدرون[٥] ﴿ نَفْعًا ﴾ تمييز[٦] .

والمعنى :[٧] فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ، ولو وكل ذلك إليكم لم تعلموا أيهم أنفع ، فوضعتم أنتم الأموال على غير حكمة والتفاوت في

---

(١) من حديث علي ﷺ بلفظ : قضى رسول الله ﷺ بالدين قبل الوصية . الحديث أخرجه جامع الإمام الترمذي (٢٠٩٤) ، سنن ابن ماجه (٢٧١٥) مسند الإمام أحمد : (١٠٩٤) ، مصنف عبد الرزاق : ٢٤٩/١٠ ، مسند أبي يعلى : ٢٥٧/١ ، مسند الطيالسي : ٢٥/١ ، الأوسط للطبراني : ٢٢٦/٥ ، سنن الدار قطني : ٨٦/٤ ، مستدرك الحاكم : ٣٣٦/٤ ، السنن الكبرى للبيهقي : ٢٦٧/٦ . كلهم من حديث أبي إسحاق عن الحارث عن علي به . والحديث ضعفه الإمام الشافعي بالحارث ، وكذا الترمذي . السنن الكبرى للبيهقي : ٢٦٧/٦ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٥٤/١ ، وعنه الدر المصون : ٦٠٤/٣ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١٦٩/١ ،الدر المصون : ٦٠٤/٣ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١٦٩/١ ،الدر المصون : ٦٠٤/٣ .

(٥)إملاء ما من به الرحمن : ١٦٩/١ ،الدر المصون : ٦٠٤/٣ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١٩٢/١ ،إملاء ما من به الرحمن : ١٦٩/١ ، الدر المصون : ٦٠٥/٣

(٧) من هنا إلى (غير حكمه) في معاني القرآن للزجاج : ٢٤/٢ .

السهام بتفاوت المنافع ، وأنتم لا تدرون تفاوتها ، فتولى الله ذلك فضلاً منه ، ولم يكلها إلى اجتهادكم ؛ لعجزكم عن معرفة المقادير ، وهذه الجملة اعتراضية(١) مؤكدة لا موضع لها من الأعراب ﴿ فَرِيضَةً ﴾ (٢) نصبت نصب المصدر المؤكد(٣) ، أي : فرض ذلك فرضاً) ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بالأشياء قبل خلقها(٤) ﴿ حَكِيمًا ﴿١١﴾ ﴾ (٥) في كل ما فرض وقسم من المواريث وغيرها .

﴿ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ ﴾ أي زوجاتكم ﴿ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ﴾ أي ابن أو بنت ﴿ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ ﴾ منكم أو من غيركم ﴿ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ والواحد والجماعة سواء في الربع والثمن(٦) ، جعل ميراث الزوج ضعف ميراث الزوجة ؛

---

(١) الجملة هي قوله : ﴿ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ ﴾ . وذكر أنه ليس من الاعتراض عند النحاة بل هو في المعنى ؛ لأنها واقعة بين قصة المواريث . الدر المصون : ٣/٦٠٥

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٥٤ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢/٢٥ ، مشكل إعراب القرآن : ١/١٩٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٦٩ ، الدر المصون : ٣/٦٠٦ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٢/٢٥ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٣٨ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٥٤ .

(٦) تفسير السمرقندي : ١/٣٣٨ .

لدلالة قوله: للذكر مثل حظ الأنثيين ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ ﴾ يعني للميت وهو اسم كان(١) ﴿ يُورَثُ ﴾ من ورث ، أي : يورث منه(٢) ، وهو صفة لرجل(٣) ﴿ كَلَٰلَةً ﴾ خبر كان(٤) ، أي : وإن كان رجل موروث منه كلالة ، أو يورث خبر كان ، وكلالة حال من الضمير في يورث(٥) .

والكلالة تطلق على من لم يخلف ولداً ولا والداً(٦) ، وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلَفين(٧) ، وهو في الأصل مصدر بمعنى الكلال ، وهو ذهاب القوة من الإعياء(٨)) ﴿ أَوِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ عطف على رجل ﴿ وَلَهُۥ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ أي لأم(٩) فإن قلت(١٠) : قد تقدم ذكر الرجل والمرأة فلم أفرد الضمير

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ١٩٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٩/١ .

(٢) الإرث : انتقال قنية إليك عن غيرك من غير عقد ولا ما يجري مجرى العقد ، وبذلك سمي المنتقل عن الميت . مفردات الراغب الأصفهاني : ٨٦٣ (ورث) .

(٣) مشكل إعراب القرآن : ١٩٢/١ ، الدر المصون : ٦٠٨/٣ .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ١٩٢/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٢٥/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٦٩/١ ، الدر المصون : ٦٠٨/٣ .

(٦) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٣٧ ، تفسير الحسن البصري : ٢٦٤/١ ، تفسير السدي الكبير : ١٩٨ ، الوسيط للواحدي : ٢٣/٢ .

(٧) معاني القرآن للنحاس : ٣٥/٢ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٧١٩ (كلّ) ، الدر المصون : ٦٠٦/٣ .

(٨) مختار الصحاح : ٥٧٦ (كلّ) .

(٩) تفسير السمرقندي : ٣٣٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٢٤/٢ .

(١٠) من هنا إلى (وهو مذكر) في إملاء ما من به الرحمن : ١٧٠/١ .

وذكّره ؟ قلت : أما إفراده فلأن أو لأحد الشيئين(١) ، وأما تذكيره فلأنه يرجع إلى رجل(٢) ؛ لأنه مذكر مبدوء به ، أو يرجع إلى أحدهما ، وهو مذكر ﴿ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ ﴾ من واحد ﴿ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ﴾ ؛ لأنهم يستحقون بقرابة الأم وهي لا ترث أكثر من الثلث ، ولهذا لا يفضّل الذكر منهم على الأنثى ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ إنما كررت الوصية لاختلاف الموصين ، فالأول : الوالدان والأولاد ، والثاني : الزوجة ، والثالث : الزوج ، والرابع : الكلالة . ﴿ غَيْرَ مُضَآرٍّ ﴾ (٣) حال(٤) أي : يوصى بها وهو غير مضار لورثته(٥) ، وذلك بأن يوصى بزيادة على الثلث أو لوارث ﴿ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ مصدر مؤكد(٦) أي [١١٦/ب] يوصيكم بذلك وصية ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بمن جار أو عدل في وصيته ﴿ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ على الجائر لا يعاجله بالعقوبة وهذا وعيد .

فإن قلت : فأين ذو الحال فيمن قرأ يوصَى بها ؟ قلت : يضمر يوصِي فينتصب عن فاعله ؛ لأنه لما قيل : يوصى بها علم أن ثم موصياً كما كان رجال

---

(١) البيان لابن الأنباري : ٢٤٥/١ .

(٢) الدر المصون : ٦١٠/٣ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٥٥/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٢٧/٢ ، مشكل إعراب القرآن : ١٩٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٧٠/١ .

(٥) تفسير مجاهد : ١٤٨ . تفسير السمرقندي : ٣٣٨/١ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١٩٢/١ .إملاء ما من به الرحمن : ١٧٠/١ .

فاعل ما يدلّ عليه يسبح[١] ؛ لأنه لما قيل : يسبح له علم أن ثم مسبحاً فأضمر يسبح) .

واعلم أن الورثة أصناف : أصحاب الفرائض ، وهم الذين لهم سهام مقدرة[٢] كالبنت ، ولها النصف ، وللأكثر الثلثان[٣] ، وبنت الابن وإن سفلت ، وهي عند عدم الولد كالبنت[٤] ، ولها مع البنت الصلبية السدس ، وتسقط بالابن ، وبنتي الصلب إلا أن يكون معها [أو أسفل منها][٥] غلام فيعصبها ، والأخوات لأب وأم ، وهن عند عدم الولد وولد الابن كالبنات[٦] والأخوات لأب ، وهن : كالأخوات لأب وأم عند عدمهن ، ويصير الفريقان عصبة مع البنت ، أو بنت الابن[٧] ، ويسقطن بالابن وابنه - وإن سفل - والأب وبالجد عند أبي حنيفة رحمه الله[٨] ، وولد الأم فللواحد السدس ، وللأكثر الثلث[٩] ، وذكورهم كإناثهم ، ويسقطون بالولد ، وولد الابن - وإن

---

(١) يشير إلى الآية (٣٦) النور .

(٢) المبسوط للسرخسي : ١٨/٢٩ .

(٣) أحكام القرآن للجصاص : ٩/٣ ، المبسوط للسرخسي : ١٣٩/٢٩ .

(٤) أحكام القرآن للجصاص : ١٤/٣ ، المبسوط للسرخسي : ١٤١ .

(٥) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل وهو في ((ب))

(٦) المبسوط للسرخسي : ١٥٦/٢٩ .

(٧) أحكام القرآن للجصاص : ٢٦/٣ .

(٨) أحكام القرآن للجصاص : ٢١/٣ .

(٩) أحكام القرآن للجصاص : ٢١/٣ ، المبسوط للسرخسي : ١٥٤/٢٩ .

سفل - والأب والجد ، والأب وله السدس[١] مع الابن ، أو ابن الابن - وإن سفل - ومع البنت ، أو بنت الابن - وإن سفلت - السدس[٢] والباقي .

والجد : - وهو أبو الأب - وهو كالأب عند عدمه[٣] إلا في رد الأم إلى ثلث ما يبقى ، والأم لها السدس مع الولد[٤] ، أو ولد الابن - وإن سفل - أو الاثنين من الإخوة والأخوات فصاعداً ، من أي جهة كانا ، وثلث الكل عند عدمهم ، وثلث ما يبقى بعد فرض أحد الزوجين ، في زوج وأبوين ، أو زوجة وأبوين[٥] .

والجدة : ولها السدس - وإن كثرت ، لأم كانت أو لأب[٦] - والبعدى تحجب بالقربى[٧] ، والكل بالأم ، والأبويات بالأب .

والزوج : وله الربع[٨] مع الولد ، أو ولد الابن - وإن سفل - وعند عدمه النصف .

---

(١) أحكام القرآن للجصاص : ٣/١٠ ، المبسوط للسرخسي : ٢٩/١٤٤ .

(٢) من هنا إلى (السدس) ساقط من ((ب)) .

(٣) المبسوط للسرخسي : ٢٩/١٨٠ .

(٤) أحكام القرآن للجصاص : ٣/١٠ ، المبسوط للسرخسي : ٢٩/١٤٤ .

(٥) أحكام القرآن للجصاص : ٣/١٣ ، المبسوط للسرخسي : ٢٩/١٤٦ .

(٦) المبسوط للسرخسي : ٢٩/١٤٧ .

(٧) المبسوط للسرخسي : ٢٩/١٦٨-١٦٩ .

(٨) أحكام القرآن للجصاص : ٣/١٢ ، المبسوط للسرخسي : ٢٩/١٤٨ .

والزوجة : ولها الثمن[١] مع الولد أو ولد الابن - وإن سفل[٢] - وعند عدمه الربع .

والعصبات : وهم الذين يرثون ما بقي من الفرائض[٣] ، وأولاهم الابن ، ثم ابنه - وإن سفل - ثم الأب ، ثم أبوه - وإن علا - ثم الأخ لأب وأم ، ثم الأخ لأب ، ثم ابن الأخ لأب وأم ، ثم ابن الأخ لأب ، ثم الأعمام ، ثم أعمام الأب ، ثم أعمام الجد ، ثم المعتق ، ثم عصبته على الترتيب .

واللاتي فرضهن النصف والثلثان يصرن عصبة بإخوانهن لا غيرهن .

وذوو الأرحام وهم : الأقارب الذين ليسوا من العصبات ، ولا من أصحاب الفرائض[٤] ، وترتيبهم كترتيب العصبات .

﴿ تِلْكَ ﴾ [٥] إشارة إلى الأحكام التي ذكرت في باب اليتامى والوصايا والمواريث ﴿ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ سماها حدوداً ؛ لأن الشرائع كالحدود المضروبة للمكلفين ، لا يجوز لهم .أن يتجاوزوها ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ [١١٧/أ] يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾ .

---

(١) أحكام القرآن للجصاص : ١٢/٣ ، المبسوط للسرخسي : ١٤٨/٢٩ .

(٢) من هنا إلى (سفل) ساقط من ((ب)) .

(٣) المبسوط للسرخسي : ١٣٨/٢٩ و ١٧٤ .

(٤) المبسوط للسرخسي : ٣/٣٠ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٥٥/١ .

﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ انتصب خالدين وخالداً على الحال(١) ، وجمع مرة وأفرد أخرى ؛ نظراً إلى معنى من ولفظها ، ندخله فيهما مدني وشامي(٢)) ﴿ وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ لهوانه عند الله ، ولا تعلق للمعتزلة والخوارج بالآية ، فإنها في حق الكفار، إذ الكافر هو الذي تعدى الحدود كلها ، وأما المؤمن العاصي فهو مطيع بالإيمان ، غير متعد حد التوحيد ، ولهذا فسر الضحاك المعصية هنا بالشرك .

وقال الكلبي : ومن يعص الله ورسوله بكفره بقسمة المواريث(٣) ، ويتعد حدوده استحلالاً.ثم خاطب الحكام فقال :

﴿ وَٱلَّٰتِى ﴾ هي جمع التي وموضعها رفع بالابتداء(٤) ﴿ يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾ (٥) أي الزنا ؛ لزيادتها في القبح على كثير من القبائح(٦) ، يقال : أتى الفاحشة ، وجاءها ، ورهقها(٧) ، وغشيها ، بمعنى) .

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢٧/٢ ،مشكل إعراب القرآن : ١٩٢/١، البيان لابن الأنباري : ٢٤٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٧٠/١ .

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ٢٢٨ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥٠٥/١ .

(٣) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٣٨ . معناه عن ابن عباس ﷺ ، تفسير السمرقندي : ٣٣٩/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٢٨/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٧٠/١ ، الدر المصون : ٦١٦/٣ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٥٦/١ .

(٦) تفسير مجاهد : ١٤٨ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٨/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٣٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٢٥/٢ .

(٧) مختار الصحاح : ٢٦٠ (رهق) .

﴿ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ من للتبعيض ، والخبر ﴿ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ ﴾ فاطلبوا الشهادة ﴿ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ﴾ من المؤمنين(١) ﴿ فَإِن شَهِدُواْ ﴾ بالزنا ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ ﴾ فاحبسوهن(٢) ﴿ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ ﴾ أي : ((٣) ملائكة الموت كقوله : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾(٤) أو حتى يأخذهن الموت ، ويستوفي أرواحهن) ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ ﴾ قيل : أو بمعنى إلا أن ﴿ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾ غير هذه .

عن ابن عباس رضي الله عنهما : " السبيل للبكر جلد مائة وللثيب الرجم(٥) " ؛ لقوله عليه السلام : ((خذوا عني ، خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً ، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ، والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة))(٦) .

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢٨/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٣٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٢٥/٢ .

(٢) الوسيط للواحدي : ٢٥/٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٥٦/١ .

(٤) النحل (٢٨) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه و البزار و الطبراني ، كما نقله السيوطي في الدر المنثور : ٤٥٥/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٣٩/٢ ، أحكام القرآن للجصاص : ٤٢/٣ .

(٦) هو من حديث عبادة بن الصامت ﷺ أخرج في صحيح مسلم (١٦٩٠) ، وسنن أبي داود (٤٤١٥) ، جامع الإمام الترمذي (١٤٣٤) ، سنن ابن ماجه (٢٥٥٠) ، مسند الإمام أحمد : (٢٢١٥٨) ، سنن الدارمي : ٨١/٢ ، أحكام القرآن للجصاص : ٤٤/٣ ، سنن البيهقي : ٢١٠/٨ . كلهم من حديث حطان بن عبد الله الرقاشي عنه به .

﴿ وَٱلَّذَانِ ﴾ (١) يريد : الزاني والزانية وبتشديد النون : مكي(٢) ﴿ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ ﴾ أي الفاحشة ﴿ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ بالتوبيخ(٣) والتعيير ، وقولوا لهما : أما استحييتما ، أما خفتما الله) ﴿ فَإِن تَابَا ﴾ عن الفاحشة ﴿ وَأَصْلَحَا ﴾ وغيرا الحال ﴿ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ﴾ فاقطعوا التوبيخ والمذمة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾ يقبل توبة التائب ويرحمه .

قال الحسن رحمه الله : " أول ما نزل من حد الزنا الأذى ، ثم الحبس ، ثم الجلد ، أو الرجم(٤) " . فكان ترتيب النزول على خلاف ترتيب التلاوة ، والحاصل أنهما إذا كانا محصنين فحدهما الرجم لا غير ، وإذا كانا غير محصنين فحدهما الجلد لا غير ، وإن كان أحدهما محصناً والآخر غير محصن فعلى المحصن منهما الرجم وعلى الآخر الجلد .

وقال ابن بحر : " الآية الأولى في السحاقات(٥) ، والثانية في اللواطين(٦) " والتي في سورة النور في الزاني والزانية .

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٥٦/١ .

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ٢٢٩ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥٠٦/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢٩/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٣٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٢٦/٢ . وينظر : الدر المنثور : ٤٥٦/٢ .

(٤) أحكام القرآن للجصاص : ٤٣/٣ و ينظر : الناسخ و المنسوخ لعبد القاهر البغدادي : ٤٣ ، نواسخ القرآن لابن الجوزي : ١٢١ .

(٥) السِّحَاق : تدالك المرأتان بينهما فهما زانيتان . المغني : ١٦٢/١٠ .

(٦) الكشاف : ٢٥٦/١ .

وهو دليل ظاهر لأبي حنيفة ﷺ في أنه يعزر في اللواطة ولا يحد(١) ، وقال مجاهد : " آية الأذى في اللواطة(٢) " .

﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ ﴾ هي من تاب الله عليه إذا قبل توبته(٣) [١١٧/ب] أي : إنما قبولها ﴿ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ وليس المراد به الوجوب(٤) ؛ إذ لا يجب على الله شيء ، ولكنه تأكيد للوعد ، يعني : أنه يكون لا محالة كالواجب الذي لا يترك ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ ﴾ الذنب لسوء عقابه(٥) ﴿ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ (٦) في موضع الحال(٧) ، أي : يعملون السوء جاهلين سفهاء ؛ لأن ارتكاب القبيح مما يدعو إليه السفه .

وعن مجاهد رحمه الله : " من عصى الله فهو جاهل حتى يترع عن جهالته ")(٨)

وقيل : جهالته اختياره اللذة الفانية على اللذة الباقية(٩) ، وقيل : لم يجهل أنه ذنب ولكنه جهل كنه عقوبته ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ (١٠) من زمان

---

(١) أحكام القرآن للجصاص : ١٠٤/٥ . وينظر : المغني : ١٦٠/١٠ .

(٢) الرجلان الفاعلان . الدر المنثور : ٤٥٧/٢ .

(٣) تفسير السمرقندي : ٣٤٠/١ .

(٤) رد على الزمخشري لقوله : الغفران واجب على الله تعالى .

(٥) تفسير الحسن البصري : ٢٦٦/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٥٧/١ .

(٧) الدر المصون : ٦٢٣/٣ .

(٨) تفسير مجاهد : ١٤٩ ، تفسير الطبري : ٢٠٣/٤ ، الوسيط للواحدي : ٢٦/٢ .

(٩) معاني القرآن للزجاج : ٢٩/٢ .

(١٠) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٥٧/١ .

قريب وهو ما قبل حضرة الموت(١) ألا ترى إلى قوله : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾(٢) فبين أن وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا يقبل فيه التوبة .

وعن الضحاك : " كل توبة قبل الموت فهو قريب(٣) " .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : " قبل أن ينظر إلى ملك الموت(٤) " .

وعنه عليه السلام : ((إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر))(٥) .

ومن للتبعيض(٦) أي : يتوبون بعض زمان قريب كأنه سمى ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زماناً قريباً) ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ عِدَةٌ بأنه يفي بذلك ، وإعلام بأن الغفران كائن لا محالة ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بعزمهم على التوبة ﴿ حَكِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾ حَكَم بكون الندم توبة .

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢٩/٢ .

(٢) النساء (١٨) .

(٣) تفسير عبد الرزاق : ١٥١/١ ، تفسير الطبري : ٢٠٤/٤ ، معاني القرآن للنحاس : ٤٣/٢ ، وينظر : تفسير السمرقندي : ٢٤٠/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٠٤/٤ ، الوسيط للواحدي : ٢٧/٢ .

(٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أخرج في : مسند الإمام أحمد : (٦١٢٥) ، جامع الإمام الترمذي (٣٥٣٧) ، سنن ابن ماجه (٤٢٥٣) ، مسند أبي يعلى : ٨١/١٠ ، صحيح ابن حبان (الإحسان) : ١٣/٢ ، المستدرك للحاكم : ٢٥٧/٤ . كلهم من حديث مكحول ، عن جبير بن نفير عنه ، قال الترمذي عن الحديث : حسن ، وصححه الحاكم . ويشهد له ما رواه عبد الرحمن بن البيلماني وقد أخرج في : مسند الإمام أحمد : (١٥٠٧٣) ، المستدرك للحاكم : ٢٥٨ ، الوسيط للواحدي : ٢٧/٢ .

(٦) الدر المصون : ٦٢٤/٣ .

﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ أي : ولا توبة للذين يذنبون ويسوِّفون توبتهم إلى أن يزول حال التكليف بحضور أسباب الموت ومعاينة ملك الموت ، فإن توبة هؤلاء غير مقبولة(١) ؛ لأنها حالة اضطرار لا حالة اختيار ، وقبول التوبة ثواب ، ولا وعد به إلا(٢) لمختار ﴿ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ ﴾ في موضع جر(٣) بالعطف على للذين يعملون السيئات ، أي : ليست التوبة للذين يعملون السيئات ولا للذين يموتون ﴿ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ .

قال سعيد بن جبير : " الآية الأولى في المؤمنين والوسطى في المنافقين والأخرى في الكافرين(٤) " . وفي بعض المصاحف بلامين(٥) ، وهو مبتدأ خبره(٦) ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾ أي : هيأنا(٧) من العتيد

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢/٢٩ . ينظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية : ١٨/١٩٠ .

(٢) إلا . سقطت من ((ب)) .

(٣) البيان لابن الأنباري : ١/٢٤٧ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٧١ .

(٤) الوسيط للواحدي : ٢/٢٨ ، وينظر : تفسير السمرقندي : ١/٣٤١ .

(٥) لم أجد هذا الرسم ، ولعله اطلع عليه فقد جعلها ابن الأنباري قراءة . البيان لابن الأنباري : ١/٢٤٧ ، وقال العكبري : إن اللام لام ابتداء لا نافية . إملاء ما من به الرحمن : ١/١٧٢ ، وتلك ترسم مع لام الذين ، وقد نفى السمين الحلبي هذا الرسم كما في الدر المصون : ٣/٦٢٦ .

(٦) البيان لابن الأنباري : ١/١٧٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٧٢ ، الدر المصون : ٣/٦٢٦ .

(٧) الوسيط للواحدي : ٢/٢٨ .

وهو الحاضر(١) أو الأصل أعددنا ، فقلبت الدال تاء . (٢) كان الرجل يرث امرأة مورثه ؛ بأن يلقي عليها ثوبه فيتزوجها بلا مهر فنزلت(٣) :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ أي : أن تأخذوهن على سبيل الإرث كما تحاز المواريث ، وهن كارهات لذلك أو مكرهات) ، كَرهاً بالفتح من الكراهة ، وبالضم : حمزة وعلي(٤) من الإكراه(٥) ، مصدر في موضع الحال من المفعول(٦) ، والتقييد بالكره لا يدل على الجواز عند عدمه ؛ لأن تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه(٧) ، كما في قوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾(٨) (٩) وكان [١١٨/أ] الرجل إذا تزوج امرأة و لم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة ؛ لتفتدي منه بمالها و تختلع(١٠)) فقيل : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ وهو منصوب عطفاً

---

(١) مفردات الراغب الأصفهاني : ٥٤٥ (عتد)

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٥٧/١ .

(٣) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٤٠ ، تفسير مجاهد : ١٥٠ ، تفسير السدي الكبير : ١٩٩ ، تفسير الثوري : ٩٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٠/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٤٤/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٤١/١ ، الوسيط للواحدي : ٢٨/٢ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ٢٢٩ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥٠٦/١ .

(٥) مختار الصحاح : ٥٦٩ (كره) .

(٦) تفسير السمرقندي : ٣٤١/١ ، الدر المصون : ٦٢٧/٣ .

(٧) ينظر : المنار مع شرحه منار الأنوار : ١٨٢ .

(٨) الإسراء (٣١) .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٥٨/١ .

(١٠) تفسير السمرقندي : ٣٤١/١ .

ترثوا[١] ولا لتأكيد المنفي ، أي : لا يحل لكم أن ترثوا النساء ولا أن تعضلوهن ، أو مجزوم بالنهي على الاستئناف[٢] ، فيجوز الوقف حينئذ على كرهاً . العضل : الحبس والتضييق[٣] ﴿ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ من المهر[٤] واللام متعلقة بتعضلوا[٥] ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ ﴾ [٦] هي النشوز[٧] وإيذاء الزوج وأهله بالبذاء[٨] ، أي : إلا أن يكون سوء العشرة من جهتهن ، فقد عذرتم في طلب الخلع .

وعن الحسن : " الفاحشة : الزنا[٩] فإن فعلت حل لزوجها أن يسألها الخلع ") ﴿ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ وبفتح الياء : مكي وأبو بكر[١٠] ، والاستثناء من أعم عام الظرف ، أو المفعول له ، كأنه قيل : ولا تعضلوهن في جميع الأوقات[١١] ، إلا وقت أن يأتين بفاحشة ، أو ولا تعضلوهن لعلة من العلل إلا لأن يأتين

---

(١) البيان لابن الأنباري : ٢٤٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٧٢/١ ، الدر المصون : ٦٢٨/٣ .

(٢) البيان لابن الأنباري : ٢٤٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٧٢/١ ، الدر المصون : ٦٢٨/٣ .

(٣) معاني القرآن للنحاس : ٤٥/٢ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٣٤١/١ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ١٧٢/١ ، الدر المصون : ٦٣٠/٣ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٥٨/١ .

(٧) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٤٠ ، أحكام القرآن للجصاص : ٤٩/٣ .

(٨) الفحش ، مختار الصحاح : ٤٤ (بذأ) .

(٩) تفسير الطبري : ٢١١/٤ ، معاني القرآن للنحاس : ٤٦/٢ ، أحكام القرآن للجصاص : ٤٩/٣ ،الوسيط للواحدي : ٢٩/٢ .

(١٠) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٠ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥٠٧/١ .

(١١) الدر المصون : ٦٣٠/٣ .

بفاحشة ، (١) وكانوا يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ وهو النَصَفة في المبيت(٢) والنفقة والإجمال في القول) ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ ﴾ لقبحهن أو سوء خلقهن ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ﴾ في ذلك الشيء ، أو في الكره ﴿ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ ثواباً جزيلاً(٣) ، أو ولداً صالحاً .

والمعنى : فإن كرهتموهن فلا تفارقوهن لكراهة الأنفس وحدها ، فربما كرهت النفس ما هو أصلح في الدين وأدنى إلى الخير ، وأحبت ما هو بضد ذلك ، ولكن للنظر في أسباب الصلاح ، وإنما صح قوله : ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ ﴾ جزاء للشرط ؛ لأن المعنى : فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة ، فلعل لكم فيما تكرهونه خيراً كثيراً ليس فيما تحبونه . وكان الرجل إذا رأى امرأة فأعجبته بهت التي تحته ورماها بفاحشةٍ حتى يلجئها إلى الافتداء منه بما أعطاها) فقيل :

﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ﴾ أي : تطليق امرأة وتزوُّج أخرى(٤) ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ ﴾ وأعطيتم إحدى الزوجات ،

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٥٨/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٣٠/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٤٧/٢ ، الوسيط للواحدي : ٢٩/٢ .

(٣) تفسير السمرقندي : ٣٤٢/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٣١/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٤٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٤٢/١ .

فالمراد بالزوج الجمع(١) ؛ لأن الخطاب لجماعة الرجال ﴿ قِنطَارًا ﴾ (٢) مالاً عظيماً(٣) كما مر في آل عمران(٤) .

وقال عمر ﷺ على المنبر : " لا تغالوا بصَدُقات النساء " فقالت امرأة : أنتبع قولك أم قول الله : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ ﴾ فقال عمر : " كل أحد أعلم من عمر ، تزوجوا على ما شئتم(٥) " . ﴿ فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ ﴾ من القنطار ﴿ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ ﴾ أي : بيناً ، والبهتان أن تستقبل الرجل بأمر قبيح تقذفه به وهو بريء منه ؛ لأنه يبهت عند ذلك ، أي : يتحير(٦) ، وانتصب بهتاناً على الحال(٧) ، أي : باهتين وآثمين) ثم أنكر أخذ المهر [١١٨/ب] بعد الإفضاء فقال :

﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ أي : خلا بلا حائل(٨) ، ومنه الفضاء ، والآية حجة لنا في الخلوة الصحيحة أنها تؤكد المهر(٩)،

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١٧٢/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٥٨/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٣١/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٤٨/٢ .

(٤) آية (٧٥) .

(٥) معناه مخرج في المصنف لعبد الرزاق : ١٨٠/٦ ، والعلل للدار قطني : ٢٣٩/٢ ، و السنن الكبرى للبيهقي : ٢٣٣/٧ وينظر : تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ٢٩٥/١ ، فتح الباري : ١١١/٩ .

(٦) مفردات الراغب الأصفهاني : ١٤٨ (بهت) .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١٧٣/١ ،الدر المصون : ٦٣٤/٣ .

(٨) أحكام القرآن للجصاص : ٤٨/٣ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٦٣٩ (فضا) .

(٩) أحكام القرآن للجصاص : ٤٨/٣ ، تفسير السمرقندي : ٣٤٢/١ . وينظر : المغني : ٦١/٨ .

حيث أنكر ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾ عهداً وثيقاً(١) وهو قول الله تعالى : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾(٢).

والله تعالى أخذ هذا الميثاق على عباده لأجلهن ، فهو كأخذهن ، أو قول النبي عليه السلام : ((استوصوا بالنساء خيراً ، فإنهن عَوَانٍ في أيديكم ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله))(٣) ولما نزل ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾(٤) قالوا : تركنا هذا لا نرثهن كرهاً ، ولكن نخطبهن فننكحهن برضاهن ، فقيل لهم(٥) :

﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ وقيل : المراد بالنكاح الوطء(٦) أي : لا تطئوا ما وطئ آباؤكم(٧) ، وفيه تحريم وطء موطوءة

---

(١) تفسير السدي الكبير : ١٩٩ ، تفسير عبد الرزاق : ١٥٢/١ ، تفسير الطبري : ٢١٥/٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٢/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٤٩/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٤٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٠/٢ .

(٢) البقرة (٢٢٩) .

(٣) أخرج أوله في : صحيح البخاري (٥١٨٦) ، وصحيح مسلم (١٤٦٨) ، وجامع الإمام الترمذي (١١٦٣) ، و سنن ابن ماجه (١٨٥١) . كلهم من حديث سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أبيه . وآخره جزء من حديث جابر ﷺ في و حجة الوداع . أخرج في صحيح مسلم (١٢١٨) ، وسنن أبي داود (١٩٠٥) ، وسنن ابن ماجه (١٨٥٠) ، وسنن الدارمي : (١٨٥٠) .

(٤) النساء (١٩) .

(٥) تفسير السمرقندي : ٣٤٣/١ .

(٦) المنار معشرحه : ١١٠ ، أحكام القرآن للجصاص : ٥٠/٣ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٨٢٣ (نكح) .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٣٢/٢ .

الأب بنكاح ، أو بملك يمين ، أو بزنا ، كما هو مذهبنا(١) ، وعليه كثير من المفسرين ، ولما قالوا : كنا نفعل ذلك فكيف حال ما كان منا قال : ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ أي : لكن ما قد سلف فإنكم لا تؤاخذون به(٢) ، والاستثناء منقطع(٣) عن سيبويه ، ثم بين صفة هذا العقد في الحال فقال : ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً ﴾ بالغة في القبح ﴿ وَمَقْتًا ﴾ وبغضاً عند الله(٤) وعند المؤمنين (٥) وناس منهم يمقتونه من ذوي مروآتهم ويسمونه نكاح المقت ، وكان المولود عليه يقال له : المقتي(٦)) ﴿ وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ ﴾ وبئس الطريق طريقاً ، ذلك(٧) ولما ذكر في أول السورة نكاح ما طاب أي : حل من النساء ، وذكر بعض ما حرم قبل هذا ، وهو نساء الآباء ذكر المحرمات الباقيات ، وهن سبع من النسب ، وسبع من السبب(٨) ، وبدأ بالنسب فقال :

---

(١) أحكام القرآن للجصاص : ٥١/٣ ، المغني : ٤٨٤/٧ .

(٢) تفسير الطبري : ٢١٨/٤ ، تفسير السمرقندي : ٣٤٣/١ .

(٣) معاني القرآن للنحاس : ٥٠/٢ ، أحكام القرآن للجصاص : ٦٣/٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٧٣/١ ، الدر المصون : ٦٣٥/٣ . وينظر : الكتاب : ٣٢٥/٢ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٣٤٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٣١/٢ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٥٩/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٣٢/٢ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٧٧٢ (مقت) .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٣٢/٢ ، الوسيط للواحدي : ٣١/٢ .

(٨) أحكام القرآن للجصاص : ٦٤/٣ .

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ والمراد تحريم نكاحهن عند البعض وقد ذكرنا المختار في شرح المنار(١) ، والجدة من قبل الأم أو الأب ملحقة بهن ﴿ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ وبنات الابن ، وبنات البنت ، محلقات بهن والأصل أن الجمع إذا قوبل بالجمع ينقسم الآحاد على الآحاد ، فتحرم على كل واحد أمه وبنته ﴿ وَأَخَوَٰتُكُمْ ﴾ لأب وأم ، أو لأب أو لأم ﴿ وَعَمَّٰتُكُمْ ﴾ من الأوجه الثلاثة ﴿ وَخَٰلَٰتُكُمْ ﴾ كذلك ﴿ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ ﴾ كذلك ﴿ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ ﴾ كذلك ثم شرع في السبب فقال : ﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴾ (٢) الله تعالى نزل الرضاعة منزلة النسب فسمى المرضعة أماً للرضيع(٣) ، والمراضعة أختاً ، وكذلك زوج المرضعة أبوه ، وأبواه جداه ، وأخته عمته ، وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم أخوته وأخواته لأبيه ، وأم المرضعة جدته ، وأختها خالته ، وكل من ولد لها من هذه الزوج فهم إخوته وأخواته لأبيه وأمه ، ومن ولد لها من غيره فهم إخوته وأخواته لأم .

وأصله قوله عليه السلام : ((يحرم من الرضاع [١١٩/أ] ما يحرم من النسب))(٤) ﴿ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ ﴾ وهن محرمات بمجرد

---

(١) اختلفوا في إضافة التحريم إلى الأعيان هل هو حقيقة أم مجاز والمحرم حقيقة الفعل ورجحوا أنه حقيقة . البحر الرائق شرح كنز الدقائق : ٩٨/٣ . و ينظر : أحكام القرآن للجصاص : ٦٤/٣ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٥٩/١ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٣٢/٢

(٤) هو من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أخرج في : صحيح البخاري (٢٦٤٥) ، وصحيح مسلم (١٤٤٧) ، وسنن النسائي (٣٣٠٦) ، وسنن ابن ماجه (١٩٣٨) ، ومسند الإمام أحمد : (٢٤٨٦) . كلهم من حديث جابر بن زيد عنه به .

العقد(١) ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ﴾ (٢) سمي ولد المرأة من غير زوجها ربيباً وربيبة ؛ لأنه يربُّهما كما يربُّ ولده في غالب الأمر(٣) ، ثم اتُّسع فيه فسميا بذلك وإن لم يربهما (٤) ﴿ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم ﴾ قال داود(٥) : إذا لم تكن في حجره لا تحرم(٦) ، قلنا : ذكر الحجر على غلبة الحال دون الشرط(٧) (٨) وفائدته(٩) التعليل للتحريم ، وأنهن لاحتضانكم لهن ، أو لكونهن بصدد احتضانكم ، كأنكم في العقد على بناتهن عاقدون على بناتكم ﴿ مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾ متعلق بربائبكم(١٠) ، أي : الربيبة من المرأة المدخول بها حرام على الرجل ، حلال له إذا لم يدخل بها ، والدخول بهن كناية عن الجماع ، كقولهم : بنى عليها ، وضرب عليها الحجاب ، أي : أدخلتموهن الستر والباء للتعدية .

---

(١) تفسير السمرقندي : ٣٤٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٣/٢ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٠/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٣٤/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٥٤/٢ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٣٣٧ (ربّ) ، الدر المصون : ٦٤١/٣ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٣٤٤/١ ، الدر المصون : ٦٤١/٣ .

(٥) هو الإمام : البحر الحافظ العلامة أبو سليمان داود بن علي الظاهري ، صنف الكتب توفي سنة سبعين ومائتين .

ترجمته في : تاريخ بغداد : ٣٦٩/٨ ، سير أعلام النبلاء : ٩٧/١٣ ، شذرات الذهب : ١٥٨/٢ .

(٦) المحلى : ١٤٠/٩ .

(٧) الهداية : ١٩١/١، البحر الرائق : ١٠٠/٣ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٠/١

(٩) في الأصل فائدة . والمثبت من ((ب)) . و الكشاف

(١٠) الدر المصون : ٦٤٢/٣ .

واللمس ونحوه يقوم مقام الدخول[١]) وقد جعل بعض العلماء اللاتي دخلتم بهن وصفاً للنساء المتقدمة والمتأخرة[٢] ، وليس كذلك ؛ لأن الوصف الواحد لا يقع على موصوفين مختلفي العامل[٣] ، وهذا لأن النساء الأولى مجرورة بالإضافة ، والثانية بمن لا يجوز أن تقول مررت بنسائك وهربت من نساء زيد الظريفات[٤] ، نعتاً لهؤلاء النساء ، وهؤلاء النساء كذا ، قال الزجاج[٥] وغيره وهذا أولى مما قاله صاحب الكشاف فيه[٦] ﴿ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ فلا حرج عليكم في أن تتزوجوا بناتهن إذا فارقتموهن أو متن ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمْ ﴾ جمع حليلة وهي الزوجة[٧] ؛ لأن كل واحد منهما يحل للآخر أو يحل فراش الآخر من الحلّ أو من الحلول ﴿ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ ([٨] دون من تبنيتم[٩] فقد تزوج رسول الله ﷺ زينب حين

---

(١) الهداية : ١٩٣/١، البحر الرائق : ١٠٠/٣ ، المغني : ٤٨٦/٧ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٣٤/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٧٤/١ ، الدر المصون : ٦٤٢/٣ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١٧٤/١ .

(٤) على أن تكون الظريفات . سقطت من ((ب)) .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٣٤/٢ .

(٦) فحوى كلامه : أن من لا تتعلق بالموضعين لاختلاف معناها في كل موضع لو تعلقت بهما فتكون تارة للبيان و أخرى للابتداء . الكشاف : ٢٦١/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٣٥/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٥٤/٢ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٢٥٢ (حلّ) ، الوسيط للواحدي : ٣٣/٢ ، الدر المصون : ٦٤٤/٣ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦١/١ .

(٩) معاني القرآن للنحاس : ٥٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٤٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٣١/٢ .

فارقها زيد ، وقال الله تعالى : ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ ﴾[١]) وليس هذا لنفي الحرمة عن حليلة الابن من الرضاع ﴿ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ ﴾ أي : في النكاح[٢] وهو [٣] في موضع الرفع عطف على المحرمات[٤] ، أي : وحرم عليكم الجمع بين الأختين ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ ولكن ما مضى مغفور[٥] بدليل قوله) : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ .

وعن محمد بن الحسن رحمه الله : " أن أهل الجاهلية كانوا يعرفون هذه المحرمات إلا نكاح امرأة الأب ، ونكاح الأختين[٦] ، فلذا قال فيهما ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ .

﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ أي : ذوات الأزواج[٧] ؛ لأنهن أحصن فروجهن بالتزوج ، قرأ الكسائي[٨] بفتح الصاد هنا ، وفي سائر القرآن

---

(١) الأحزاب (٣٧) .

(٢) تفسير السمرقندي : ١/٣٤٤ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٦١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٢/٣٥ ، مشكل إعراب القرآن : ١/١٩٤ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٧٤ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٢/٣٥ ، معاني القرآن للنحاس : ٢/٥٥ ، الدر المصون : ٣/٦٤٥ .

(٦) تفسير السمرقندي : ١/٣٤٤ .

(٧) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٤١ ، تفسير الطبري : ٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٤٥ .

(٨) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٠ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/٥٠٨ .

بكسرها ، وغيره بفتحها في جميع القرآن ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ بالسبي وزوجها في دار الحرب ، والمعنى : وحرم عليكم نكاح المنكوحات [١١٩/ب] أي : اللاتي لهن أزواج إلا ما ملكتموهن بسبيهن وإخراجهن بدون أزواجهن(١) ؛ لوقوع الفرقة بتباين الدارين لا بالسبي فتحل للغنائم بملك اليمين بعد الاستبراء ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ (٢) مصدر مؤكد(٣) أي : كتب الله ذلك عليكم كتاباً وفرضه فريضة وهو تحريم ما حرم وعطف ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم ﴾ على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله(٤) أي : كتب الله عليكم تحريم ذلك وأحلّ لكم) ﴿ مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ ما سوى المحرمات المذكورة ، وأُحل كوفي غير أبي بكر(٥) عطف على حرمت(٦) ﴿ أَن تَبْتَغُوا۟ ﴾ مفعول له(٧) ، أي : بين لكم ما يحل مما يحرم لأن تبتغوا ، أو بدل مما وراء ذلك ، ومفعول تبتغوا مقدر ، وهو النساء ، والأجود أن لا يقدر ﴿ بِأَمْوَٰلِكُم ﴾ يعني : المهور وفيه دليل على أن

---

(١) تفسير مجاهد : ١٥١ ، تفسير الحسن البصري : ٢٦٩/١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٥٣/١ ، تفسير الطبري : ٣/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٥/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٥٦/٢ ، الوسيط للواحدي : ٣٣/٢ ، أسباب النزول للواحدي : ١٢٣ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦١/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٣٦/٢ ،

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١٧٥/١ ، الدر المصون : ٦٥٠/٣ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣١ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥٠٩/١ .

(٦) الوسيط للواحدي : ٣٤/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٧٥/١ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١٧٥/١ ، الدر المصون : ٦٥١/٣ .

النكاح لا يكون إلا بمهر(١) ، وأنه يجب وإن لم يسم(٢) ، وأن غير المال لا يصلح مهراً(٣) ، وأن القليل لا يصلح مهراً إذ الحبة لا تعد مالاً عادة(٤) ﴿ مُّحْصِنِينَ ﴾ في حال كونكم محصنين(٥) ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ لئلا تضيعوا أموالكم وتفقروا أنفسكم فيما لا يحل لكم فتخسروا دنياكم و دينكم ، ولا فساد أعظم من الجمع بين الخسرانين ، والإحصان : العفة(٦) وتحصين النفس من الوقوع في الحرام ، والمسافح : الزاني من السفح وهو صب المني(٧) ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ ﴾ فما نكحتموه منهن(٨) مهورهن(٩) ؛ لأن المهر ثواب على البضع فما في معنى النساء (١٠) ومن للتبعيض ، أو للبيان(١١) ، ويرجع الضمير إليه على اللفظ في

---

(١) أحكام القرآن للجصاص : ٨٦/٣ ، المغني : ٢/٨ .

(٢)أحكام القرآن للجصاص : ٩١/٣ ، المغني : ٤٦/٨ .

(٣) أحكام القرآن للجصاص : ٩٠/٣ ، المغني : ٤/٨ .

(٤)أحكام القرآن للجصاص : ٨٧/٣ ، المغني : ١٣/٨ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ١٧٥/١ ، الدر المصون : ٦٥٢/٣ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٣٧/٢ ، أحكام القرآن للجصاص : ٩٣/٣ .

(٧) تفسير مجاهد : ١٥٢ ، تفسير السدي الكبير : ٢٠٠ ، أحكام القرآن للجصاص : ٩٣/٣ ، تفسير السمرقندي : ٣٤٦/١ .

(٨) تفسير الحسن البصري : ٢٧٠/١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٥٣/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٨/٢ .

(٩) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٤٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٣٨/٢ ، الوسيط للواحدي : ٣٥/٢ .

(١٠) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٢/١ .

(١١) الدر المصون : ٦٥٣/٣ .

به ، وعلى المعنى في فآتوهن ﴿ فَرِيضَةً ﴾ حال من الأجور(١) ، أي : مفروضة ، أو وضعت موضع إيتاء ؛ لأن الإيتاء مفروض(٢) ، أو مصدر مؤكد ، أي : فرض ذلك فريضة ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ﴾ فيما تحط عنه من المهر(٣) ، أو تهب له من كله ، أو يزيد لها على مقداره ، أو فيما تراضيا به من مقام أو فراق(٤)) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بالأشياء قبل خلقها ﴿ حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾ فيما(٥) فرض لهم من عقد النكاح الذي به حفظت الأنساب (٦) وقيل : إن قوله ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم ﴾ نزلت في المتعة(٧) التي كانت ثلاثة أيام حين فتح الله مكة على رسوله ثم نسخت(٨) .

﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ فضلاً(٩) يقال لفلان عليَّ طول ، أي : فضل وزيادة) وهو مفعول يستطع(١٠) ﴿ أَن يَنكِحَ ﴾ مفعول

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٧٥ ، الدر المصون : ٣/٦٥٣ .

(٢) الدر المصون : ٣/٦٥٣ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢/٣٩ ، الوسيط للواحدي : ٢/٣٥ .

(٤) الوسيط للواحدي : ٢/٣٥ .

(٥) من هنا إلى (الأنساب) في معاني القرآن للزجاج : ٢/٣٩ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٦٢ .

(٧) تفسير السدي الكبير : ٢٠٠ ، تفسير الطبري : ٥/٩ ، معاني القرآن للزجاج : ٢/٣٨ ، معاني القرآن للنحاس : ٢/٥٩ ، أحكام القرآن للجصاص : ٣/٩٥ ،تفسير السمرقندي : ١/٣٤٦ .

(٨) أحكام القرآن للجصاص : ٣/٩٥ .

(٩) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٤٢ ، تفسير مجاهد : ١٥٢ ، تفسير السدي الكبير : ٢٠١ ، تفسير الطبري : ٥/١١ ن معاني القرآن للزجاج : ٢/٤٠ .

(١٠) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٧٥ ، الدر المصون : ٣/٦٥٣ .

الطول(١) فإنه مصدر فيعمل عمل فعله ، أو بدل من طـــولاً(٢) ﴿ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ الحرائـــر المســـلمات(٣) ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ أي : فلينكح مملوكة من الإماء المســـلمات(٤) وقولـــه : ﴿ مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ﴾ أي : ((٥) من فتيات المسلمين(٦) والمعنى : ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح أمة ونكاح الأمة الكتابية يجوز عندنا(٧) ، والتقيد في النص للاستحباب ، بدليل أن الإيمان ليس بشرط في الحرائر اتفاقاً مـــع التقييد به .

وقال ابن عباس : " ومما وسَّع الله على هذه الأمة [١٢٠/أ] نكاح الأمـــة واليهودية والنصرانية ، وإن كان موسراً(٨) ") . وفيه دليـــل لنـــا في مســـألة الطول(٩) ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ﴾ فيه تنبيه على قبول ظـــاهر إيمانـــهن(١٠)

---

(١) البيان لابن الأنباري : ٢٥٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٧٥/١ ، الدر المصون : ٦٥٤/٣ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٧٥/١ ، الدر المصون : ٦٥٤/٣ .

(٣) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٤٣ ، تفسير مجاهد : ١٥٣ ، معاني القرآن للزجـــاج : ٣٩/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٦٣/٢ ، الوسيط للواحدي : ٣٥/٢ .

(٤) تفسير السدي الكبير : ٢٠١ ، تفسير الطبري : ١٢/٥ ، معاني القـــرآن للزجـــاج : ٤٠/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٤٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٥/٢ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٢/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٤٠/٢ .

(٧) أحكام القرآن للجصاص : ١١٦/٣ ، وينظر لمن حرمها : المغني : ٥٠٨/٧ .

(٨) الدر المنثور : ٤٨٩/٢ . عن مجاهد .

(٩) لا يشترطون عدم القدرة على الزواج من حرة . ينظر : أحكام القرآن للجصاص : ١١٠/٣ .

(١٠) معاني القرآن للزجاج : ٤٠/٢ .

ودليل على أن الإيمان هو التصديق دون عمل اللسان ؛ لأن العلم بالإيمان المسموع لا يختلف(١) ﴿ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ أي : (٢) لا تستنكفوا من نكاح الإماء(٣) ، فكلكم بنو آدم ، وهو تحذير عن التعيير بالأنساب والتفاخر بالأحساب ﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴾ سادتهن(٤) ، وهو حجة لنا في أن لهن أن يباشرن العقد بأنفسهن ؛ لأنه اعتبر إذن الموالي لا عقدهم(٥)) وأنه ليس للعبد أو للأمة أن يتزوج إلا بإذن المولى(٦) ﴿ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (٧) وأدوا إليهن مهورهن بغير مطل(٨) وإضرار ، ومُلاّك مهورهن مواليهن ، فكان أداؤها إليهن أداء إلى الموالي ؛ لأنهن وما في أيديهن مال الموالي ، أو التقدير فآتوا مواليهن(٩) ، فحذف المضاف ﴿ مُحْصَنَٰتٍ ﴾ عفائف(١٠) حال من

---

(١) الصواب أن الإيمان قول واعتقاد وعمل وقد سبق تقرير مذهب السلف . وما ذكره المصنف يرد عليه بأن القول باللسان يتفاوت العلم بموافقته لما في القلب .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٣/١ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٣٦/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ١٣/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ٤١/٢ ، أحكام القرآن للجصاص : ١١٩/٣ ، تفسير السمرقندي : ٣٤٦/١ .

(٥) أحكام القرآن للجصاص : ١٢٠/٣ ، والجمهور على خلافهم .المغني : ٣٣٧/٧ .

(٦) أحكام القرآن للجصاص : ١٢٠/٣ ، المغني : ٣٦٦/٧ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٣/١ .

(٨) الوسيط للواحدي : ٣٦/٢ .

(٩) الدر المصون : ٦٥٧/٣ .

(١٠) تفسير السدي الكبير : ٢٠١ ، تفسير السمرقندي : ٣٤٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٦/٢ .

المفعول في آتوهن(١) ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ ﴾ زوان علانية(٢) ﴿ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ زوان سراً(٣) (٤) والأخدان : الأخلاء في السر(٥) ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ بالتزويج(٦) أحصَن : كوفي غير حفص(٧) ﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ ﴾ زنا(٨) ﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ أي : الحرائر(٩) ﴿ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ من الحدّ) يعني : خمسين جلدة ، وقوله : نصف يدلّ على أنه الجلد ؛ لأن الرجم لا يتنصف(١٠) ، وأن المحصنات هنا الحرائر اللاتي لم يزوجن ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أي : (١١) نكاح الإماء ﴿ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ﴾ لمن خاف الإثم الذي تؤدي

---

(١) البيان لابن الأنباري : ١٩٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٧٦/١ .

(٢) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٤٣ ، تفسير السدي الكبير : ٢٠١ ، تفسير السمرقندي : ٣٤٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٦/٢ .

(٣) تفسير مجاهد : ١٥٢ ، تفسير السدي الكبير : ٢٠١ ، الوسيط للواحدي : ٣٦/٢ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٣/١ .

(٥) مفردات الراغب الأصفهاني : ٢٧٧ (خدن) ، تفسير السمرقندي : ٣٤٧/١ .

(٦) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٥٣ ، تفسير الحسن البصري : ٢٧١/١ ، معاني القرآن للنحاس : ٦٥/٢ .

(٧)

(٨) الوسيط للواحدي : ٣٧/٢ .

(٩) معاني القرآن للزجاج : ٤١/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٤٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٧/٢ .

(١٠) أحكام القرآن للجصاص : ١٢٤/٣ .

(١١) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٣/١ .

إليه غلبة الشهوة(١) ، وأصل العنت انكسار العظم بعد الجبر(٢) ، فاستعير لكل مشقة وضرر ، ولا ضرر أعظم من مواقعة المآثم) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : هو الزنا ؛ لأنه سبب الهلاك(٣) ﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ ﴾ (٤) في محل الرفع على الابتداء(٥) أي : وصبركم عن نكاح الإماء متعففين(٦)) ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ لأن فيه إرقاق الولد(٧) ، ولأنها خرَّاجة ولاَّجة ممتهنة مبتذلة ، وذلك كله نقصان يرجع إلى الناكح ومهانة ، والعزة من صفات المؤمنين (٨) وفي الحديث : ((الحرائر صلاح البيت والإماء هلاك البيت))(٩)) ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ ﴾ يستر المحظور ﴿ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ يكشف المحذور .

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٤٢/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٦٧/٢ .

(٢) مفردات الراغب الأصفهاني : ٥٩٠ (عنت)

(٣) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٤٣ ، تفسير الطبري : ١٧/٥ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٣/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٨/٥ ، البيان لابن الأنباري : ١٩٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٧٦/١ ، الدر المصون : ٦٥٩/٣ .

(٦) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٤٣ ، تفسير مجاهد : ١٥٢ ، تفسير السدي الكبير : ٢٠١ ، معاني القرآن للنحاس : ٦٨/٢ .

(٧) تفسير السمرقندي : ٣٤٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٧/٢ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٣/١ .

(٩) أخرجه الثعلبي . ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ٣٠٥/١ ، و ذكره ابن حجر في الكافي الشافي : ٤٢ (٣٤٧) وفيه متروك .

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ (١) أصله(٢) يريد الله أن يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة لإرادة التبيين(٣) كما زيدت في " لا أبا لك " لتأكيد إضافة الأب ، والمعنى : يريد الله أن يبين لكم ما هو خفي عليكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم ﴿ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ وأن يهديكم مناهج من كان قبلكم من الأنبياء والصالحين(٤) ، والطرق التي سلكوها في دينهم لتقتدوا بهم) ﴿ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ ويوفقكم للتوبة عما كنتم عليه من الخلاف ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بمصالح عباده ﴿ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ فيما شرع لهم .

﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ التكرير للتأكيد والتقرير والتقابل(٥) ﴿ وَيُرِيدُ ﴾ الفجرة ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ [١٢٠/ب] ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ ﴾ (٦) وهو الميل عن القصد والحق(٧) ولا ميل أعظم منه بمساعدتهم وموافقتهم على اتباع الشهوات(٨) ، وقيل : هم اليهود(٩) لاستحلالهم الأخوات

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٣/١ .

(٢) من هنا إلى (الأب) في الدر المصون : ٦٦٠/٣ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٤٢/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٧٦/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٤٣/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٦٩/٢ ، تفسير الطبري : ٣٧/٥ .

(٥) الدر المصون : ٦٦١/٣ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٤/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٤٤/٢ .

(٨) تفسير مجاهد : ١٥٣ ، تفسير الطبري : ١٩/٥ .

(٩) وقيل المجوس ؛ لأن اليهود لعلهم لا يستحلون ذلك . تفسير السدي الكبير : ٢٠١ ، تفسير الطبري : ١٩/٥ ، تفسير السمرقندي : ٣٤٨/١ .

لأب ، وبنات الأخ ، وبنات الأخت ، فلما حرمهن الله قالوا : فإنكم تحلون بنت الخالة والعمة ، والخالة والعمة ، عليكم حرام ، فانكحوا بنات الأخت ، والأخ فنزلت .

يقول : يريدون أن تكونوا زناة مثلهم ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ﴾ بإحلال نكاح الأمة(١) وغيره من الرخص ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾ لا يصبر عن الشهوات(٢) وعلى مشاق الطاعات .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ بما لم تبحه الشريعة(٣) من نحو السرقة والخيانة والغصب والقمار وعقود الربا ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً ﴾ إلا أن تقع تجارة(٤) ، تجارةً : كوفي(٥) أي : إلا أن تكون التجارة تجارة ﴿ عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ صفة لتجارة(٦) أي : تجارة صادرة عن تراضٍ) بالعقد أو بالتعاطي ، والاستثناء منقطع ، معناه : ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض ، أو ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه(٧) ، وخص التجارة بالذكر لأن أسباب الرزق أكثرها متعلق بها .

---

(١) تفسير مجاهد : ١٥٣ ، تفسير السمرقندي : ٣٤٩/١ .

(٢) تفسير الثوري : ٩٣ ، تفسير عبد الرزاق : ١٥٣/١ ، معاني القرآن للنحاس : ٦٩/٢ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٣٨/٢ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٤٤/٢ ، الوسيط للواحدي : ٣٨/٢ ، البيان لابن الأنباري : ٢٥١/١ .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣١ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥٠٩/١ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١٧٧/١ ، الدر المصون : ٦٦٤/٣ .

(٧) أحكام القرآن للجصاص : ١٣٢/٣ .

والآية تدل على جواز البيع بالتعاطي(١) ، وعلى جواز البيع الموقوف إذا وجدت الإجازة لوجود الرضا(٢) ، وعلى نفي خيار المجلس(٣) ؛ لأن فيها إباحة الأكل بالتجارة عن تراض ، من غير تقييد بالتفرق عن مكان العقد ، والتقييد به زيادة على النص(٤) ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ (٥) من كان من جنسكم من المؤمنين(٦) ؛ لأن المؤمنين كنفس واحدة ، أو لا يقتل الرجل نفسه(٧) ، كما يفعله بعض الجهلة) أو معنى القتل : أكل الأموال بالباطل فظلم غيره كمهلك نفسه(٨) ، أو لا تطيعوا أهواءها فتقتلوها ، أو لا ترتكبوا ما يوجب القتل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ ولرحمته بكم نبهكم على ما فيه صيانة أموالكم وبقاء أبدانكم .

وقيل : (٩) معناه أنه أمر بني إسرائيل بقتلهم أنفسهم ليكون توبة لهم وتمحيصاً لخطاياهم وكان بكم يا أمة محمد رحيماً حيث(١٠) لم يكلفكم تلك التكاليف الصعبة .

---

(١) أحكام القرآن للجصاص : ١٣١/٣ ، المغني : ٤٥٣/٤ .

(٢) الهداية : ٦٨/٣ ، المغني : ٣١١/٤ .

(٣) أحكام القرآن للجصاص : ١٣٢/٣ . والمثبت له أدلة ينظر : المغني : ٦/٤ .

(٤) الزيادة على النص عند الأحناف نسخ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٤/١ .

(٦) تفسير الحسن البصري : ٢٧٢/١ ، تفسير الطبري : ٢٣/٥ ، معاني القرآن للنحاس : ٧٠/٢ ، أحكام القرآن للجصاص : ١٤٠/٣ ، تفسير السمرقندي : ٣٤٩/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ٣٤٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٣٨/٢ .

(٨) تفسير الطبري : ٢٣/٥ ، أحكام القرآن للجصاص : ١٤١/٣ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٤/١ .

(١٠) حيث . سقطت من ((ب)) .

﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ أي : القتل(١) أي : ومن يقدم على القتل الأنفس ﴿ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا ﴾ لا خطأ ولا اقتصاصاً) وهما مصدران في موضع الحال (٢) أو مفعول لهما ﴿ فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ﴾ ندخله ناراً مخصوصة شديدة العذاب ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ ﴾ أي : إصلاؤه النار ﴿ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾ سهلاً(٣) وهذا الوعيد في حق المستحل التخليد ، وفي حق غيره لبيان استحقاقه دخول النار مع وعد الله بمغفرته .

﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾

عن ابن مسعود ﷺ : الكبائر ما نهى الله عنه من أول سورة النساء إلى قوله : إن تجتنبوا(٤) .

وعنه أيضاً الكبائر ثلاث : الإشراك بالله واليأس من روح الله ، والأمن من مكر الله(٥) .

وقيل : المراد بها(٦) [١٢١/أ] أنواع الكفر بدليل قراءة عبد الله(٧) : كَبِيرَ ما تنهون عنه . وهو الكفر .

---

(١) الوسيط للواحدي : ٣٩/٢ .

(٢) مشكل إعراب القرآن : ١٩٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٧٧/١ ، الدر المصون : ٦٦٤/٣ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٤٥/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٧١/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٤/٥ ، تفسير السمرقندي : ٣٤٩/١ ، وينظر : معاني القرآن للزجاج : ٤٥/٢ .

(٥) تفسير عبد الرزاق : ١٥٤/١ ، تفسير الطبري : ٢٦/٥ ، معاني القرآن للنحاس : ٧٢/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٤٩/١ .

(٦) في : ((ب)) به .

(٧) الكشاف : ٢٦٤/١ ، وعن مجاهد في مختصر الشواذ : ٣٢ .

﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا ﴾ مَدخلاً مدني(١) وكلاهما بمعنى المكان والمصدر(٢) ﴿ كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ حسناً .

(٣) وعن ابن عباس رضي الله عنهما : " ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾(٤) ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾(٥) ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ﴾(٦) ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ ﴾(٧) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾(٨) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾(٩) ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ﴾(١٠) ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ ﴾ (١١) "(١٢)) .

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٢ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥٠٩/١ .

(٢) الوسيط للواحدي : ٤٣/٢ ، البيان لابن الأنباري : ٢٥١/١ ، الدر المصون : ٦٦٥/٣ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٤/١ .

(٤) النساء (٢٦) .

(٥) النساء (٢٧) .

(٦) النساء (٢٨) .

(٧) النساء (٣١) .

(٨) النساء (٤٨) .

(٩) النساء (٤٠) .

(١٠) النساء (١١٠) .

(١١) النساء (١٤٧) .

(١٢) أخرج في تفسير الطبري : ٣٠/٥ ، شعب الإيمان للبيهقي : ٤٢٧/٥ . ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ٣٠٦/١ ، وعن ابن مسعود خمساً في تفسير عبد الرزاق : ١٥٤/١ .

وتشبث المعتزلة بالآية على أن الصغائر واجبة المغفرة باجتناب الكبائر ، وعلى أن الكبائر غير مغفورة باطل ؛ لأن الكبائر والصغائر في مشيئته تعالى سواء(١) ، إن شاء عذب عليهما وإن شاء عفا عنهما ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ فقد وعد المغفرة لما دون الشرك ، وقرنها بمشيئته تعالى ، وقوله : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ فهذه الآية تدل على أن الصغائر والكبائر يجوز أن يذهبا بالحسنات ؛ لأن لفظ السيئات ينطلق عليهما ، ولما كان أخذ مال الغير بالباطل ، وقتل النفس بغير حق بتمني مال الغير وجاهه ، (٢) نهاهم عن تمني ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال بقوله :

﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ لأن ذلك التفضيل قسمة من الله ، صادرة عن حكمة وتدبير ، وعلم بأحوال العباد ، وبما ينبغي لكل من بسط في الرزق أو قبض ، فعلى كل أحد أن يرضى بما قُسم له) ، ولا يحسد أخاه على حظه .

فالحسد : أن يتمنى أن يكون ذلك الشيء له ، ويزول عن صاحبه(٣) ، والغبطة : أن يتمنى مثل ما لغيره(٤) ، وهو مرخص فيه(٥) ، والأول منهي عنه ، (٦) ولما قال الرجال : نرجو أن يكون أجرنا على الضعف من أجر النساء

---

(١) ساقطة من ((ب)) .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٦٥ .

(٣) مفردات الراغب الأصفهاني : ٢٣٤ (حسد) .

(٤) مختار الصحاح : ٤٦٨ (غبط) .

(٥) فتح الباري : ١/١٦٦ ، الترغيب و الترهيب : ١/٥٥ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٦٥ .

كالميراث(١)) ، وقالت النساء : يكون وزرنا على نصف وزر الرجال كالميراث نزل :

﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ ﴾ وليس ذلك على حسب الميراث ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ فإن خزائنه لا تنفد ، ولا تتمنوا ما للناس من الفضل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾ فالتفضيل منه (٢) عن علم بمواضع الاستحقاق .

قال ابن عيينة : " لم يأمر بالمسألة إلا ليعطي " .

وفي الحديث : ((من لم يسأل الله من فضله غضب عليه))(٣) .

وفيه : ((إن الله تعالى ليمسك الخير الكثير عن عبده ، ويقول : لا أعطي عبدي حتى يسألني))(٤) وَسَلُوا مكي وعلي(٥) .

﴿ وَلِكُلٍّ ﴾ المضاف إليه محذوف (٦) تقديره ولكل أحد (٧) أو

---

(١) تفسير الطبري : ٣١/٥ ، معاني القرآن للنحاس : ٧٤/٢ ، أحكام القرآن للجصاص : ١٤٢/٣ ، تفسير السمرقندي : ٣٥٠/١ ، أسباب النزول للواحدي : ١٢٥ .

(٢) ساقطة من ((ب)) .

(٣) هو من حديث أبي هريرة أخرج في جامع الإمام الترمذي (٣٣٧٣) ، سنن النسائي (٣٨٢٧) . كلهم من حديث أبي المليح عن أبي صالح عنه به . قال الترمذي : لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(٤) لم أجده فيما رجعت له من المراجع .

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٢ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٥ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥١٠/١ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١٩٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٧٧/١ ، الدر المصون : ٦٦٨/٣ .

(٧) تفسير الطبري : ٣٢/٥ ، الوسيط للواحدي : ٤٤/٢ .

ولكل مال ﴿ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ وُرَّاثاً يلونه ويُحْرِزُونه(١) ﴿ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ هو صفة مال محذوف(٢) ، أي : لكل مال مما تركه(٣) الوالدان ، أو هو متعلق بفعل محذوف دل عليه الموالي تقديره يرثون مما ترك ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ [١٢١/ب] عاقدتهم أيديكم(٤) ((٥) وهو مبتدأ ضُمِّن معنى الشرط(٦) ، فوقع خبره وهو ﴿ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ مع الفاء ، عَقَدَت : كوفي(٧) ، أي : عقدت عهودهم أيمانكم)

والمراد به : عقد الموالاة(٨) ، وهي مشروعة ، والوراثة بها ثابتة عند عامة الصحابة (٩) ﷺ ، وهو قولنا(١٠) وتفسيره إذا أسلم رجل أو امرأة لا وارث له ، وليس بعربي ولا معتق ، فيقول لآخر : واليتك على أن تعقلني إذا جنيت ، وترث

---

(١) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٤٥ ، تفسير السدي الكبير : ٢٠٢ ، تفسير عبد الرزاق : ١٥٥/١ ، تفسير الطبري : ٣٣/٥، الوسيط للواحدي : ٤٤/٢ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٧٨/١ .

(٣) كذا في الأصل وفي ((ب)) : أي : من مال تركه .

(٤) الدر المصون : ٦٧٠/٣ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٥/١ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١٧٨/١ .

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥١٠/١ .

(٨) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٤٥ ، تفسير الحسن البصري : ٢٧٥/١ ، تفسير الثوري : ٩٤ ، تفسير عبد الرزاق : ١٥٥/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٤/٢ .

(٩) تفسير السدي الكبير : ٢٠٢ ، تفسير الثوري : ٩٤ ، أحكام القرآن للجصاص : ١٤٥/٣ .

(١٠) أحكام القرآن للجصاص : ١٤٦/٣ .

مني إذا مت ، ويقول الآخر : قبلت . انعقد ذلك(١) ، ويرث الأعلى من الأسفل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ﴾ أي : هو عالم الغيب والشهادة وهو أبلغ وعد ووعيد .

﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ (٢) يقومون عليهن آمرين ناهين(٣) ، كما يقوم الولاة على الرعايا ، وسموا قواماً لذلك ﴿ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ الضمير في بعضهم للرجال والنساء(٤) ، يعني : إنما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم - وهم الرجال - على بعض - وهم النساء - بالعقل والعزم الحزم(٥) ، والرأي والقوة والغزو ، وكمال الصوم(٦) والصلاة ، والنبوة والخلافة والإمامة(٧) ، والأذان والخطبة ، والجماعة والجمعة ، وتكبير التشريق عند أبي حنيفة ﷺ(٨) ، والشهادة في الحدود والقصاص ، وتضعيف الميراث ، والتعصيب فيه ، وملك النكاح والطلاق ، وإليهم الانتساب ، وهم أصحاب اللحى والعمائم) ﴿ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾

---

(١) أحكام القرآن للجصاص : ١٤٧/٣ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٦/١ .

(٣) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٤٦ ، تفسير الطبري : ٣٧/٥ .

(٤) الدر المصون : ٦٧٠/٣ .

(٥) الوسيط للواحدي : ٤٥/٢ .

(٦) معاني القرآن للنحاس : ٧٧/٢ .

(٧) معاني القرآن للنحاس : ٧٧/٢ .

(٨) الهداية : ٨٧/١ .

وبأن نفقتهن عليهم(١) ، وفيه دليل وجوب نفقتهن عليهم(٢) .

ثم قسمهن على نوعين : النوع الأول ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ ﴾ (٣) مطيعات قائمات بما عليهن للأزواج(٤) ﴿ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ ﴾ لِمَوَاجِب الغيب وهو : خلاف الشهادة ، أي : إذ كان الأزواج غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة ، من الفروج والبيوت والأموال(٥) .

وقيل : للغيب لأسرارهم ﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ بما حفظهن الله حين أوصى بهن الأزواج بقوله : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾(٦) أو بما حفظهن الله وعصمهن ، ووفقهن لحفظ الغيب) ، أو بحفظ الله إياهن(٧) : حيث صيرهن كذلك . الثاني ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ عصيانهن وترفعهن عن طاعة الأزواج ، والنشر : المكان المرتفع(٨) .

---

(١) تفسير الطبري : ٣٨/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٣/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٥٢/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٥/٢ .

(٢) أحكام القرآن للجصاص : ١٤٩/٣ ، الهداية : ٣٩/٢ ، المغني : ٢٢٩/٩ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٦/١ .

(٤) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٤٦ ، تفسير مجاهد : ١٥٥ ، تفسير السدي الكبير : ٢٠٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٧/٢ ، الوسيط للواحدي : ٤٦/٢ .

(٥) تفسير السدي الكبير : ٢٠٢ ، تفسير الطبري : ٣٨/٥ ، الوسيط للواحدي : ٤٦/٢ .

(٦) النساء (١٩) .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٤٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٥٢/١ .

(٨) مفردات الراغب الأصفهاني : ٨٠٦ (نشز) .

عن ابن عباس رضي الله عنهما : " هو أن تستخف بحقوق زوجها ، ولا تطيع أمره "(١) ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾ خوفوهن عقوبة الله تعالى(٢) ، والضرب والعظة كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبائع النافرة (٣) في المراقد ، أي : لا تداخلوهن تحت اللحف(٤) ، وهو كناية عن الجماع ، أو هو أن يوليها ظهره في المضجع(٥) ؛ لأنه لم يقل عن المضاجع ﴿ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾ ضرباً غير مُبَرِّح(٦) ، أمر بوعظهن أولاً ثم بهجرانهن في المضاجع ، ثم بالضرب إن لم ينجع فيهن الوعظ والهجران(٧)) [١٢٢/أ] ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ ﴾ بترك النشوز ﴿ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ فأزيلوا عنهن التعرض بالأذى ، وسبيلاً مفعول تبغوا(٨) ، وهو من بغيت الأمر ، أي : طلبته ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ أي : إن علت أيديكم عليهن فاعلموا أن قدرته عليكم أعظم من قدرتكم عليهن(٩) ،

---

(١) صحيفة علي بن أبي طلحة : ٢٧٦ ، تفسير الطبري : ٤٠/٥ ، أحكام القرآن للجصاص : ١٤٩/٣ .

(٢) تفسير الحسن البصري : ٢٧٦/١ ، تفسير الطبري : ٤٠/٥ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٦/١ .

(٤) تفسير مجاهد : ١٥٦ ، تفسير عبد الرزاق : ١٥٦/١ ، تفسير الطبري : ٤٢/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٧/٢ ، الوسيط للواحدي : ٤٧/٢ .

(٥) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٤٧ ، الوسيط للواحدي : ٤٦/٢ .

(٦) تفسير الحسن البصري : ٢٧٧/١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٥٥/١ ، الوسيط للواحدي : ٤٧/٢.

(٧) تفسير السدي الكبير : ٢٠٣ ، تفسير عبد الرزاق : ١٥٥/١ ، تفسير الطبري : ٤٤/٥ ، معاني القرآن للنحاس : ٧٩/٢ .

(٨) إملاء ما من به الرحمن : ١٧٩/١ ، الدر المصون : ٦٧٣/٣ .

(٩) تفسير الطبري : ٤٥/٥ .

فاجتنبوا ظلمهن (١) أو إن الله كان علياً كبيراً ، وإنكم تعصونه على علو شأنه وكبرياء سلطانه(٢) ، ثم تتوبون فيتوب عليكم ، فأنتم أحق بالعفو عمن يجني عليكم إذا رجع .

ثم خاطب الولاة بقوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ أصله شقاقاً بينهما ، فأضيف الشقاق إلى الظرف على سبيل الاتساع ، كقوله : ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾(٣) وأصله بل مكرٌ الليلَ والنهار) ، والشِّقاق العداوة والخلاف(٤) ؛ لأن كلاً منهما يفعل ما يشق على صاحبه أو يميل إلى شق ، أي : ناحية غير شق صاحبه والضمير للزوجين(٥) ، ولم يجر ذكرهما لجري ذكر ما يدل عليهما وهو الرجال والنساء ﴿ فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ ﴾ (٦) رجلاً يصلح للحكومة والإصلاح بينهما ﴿ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ وإنما بعث الحكمين من أهلهما لأن الأقارب أعرف ببواطن الأحوال ، وأطلب للصلاح ، ونفوس الزوجين أسكن إليهم ، فيبرزان ما في ضمائرهما من الحب والبغض ، وإرادة الصحبة والفرقة .

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٧/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ٣٥٢/١ .

(٣) سبأ (٣٣) .

(٤) مفردات الراغب الأصفهاني : ٤٦٠ (شقّ) ، معاني القرآن للزجاج : ٤٨/٢ ، الوسيط للواحدي : ٤٧/٢ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ١٧٩/١ ، الدر المصون : ٦٧٤/٣ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٧/١ .

والضمير في ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا ﴾ للحكمين(١) وفي ﴿ يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ للزوجين(٢) ، أي : إن قصدا إصلاح ذات البين ، وكانت نيتهما صحيحة ، بورك في وساطتهما ، وأوقع الله بحسن سعيهما بين الزوجين الألفة والوفاق ، وألقى في نفوسهما المودة والاتفاق ، أو الضميران للحكمين(٣) ، أي : إن قصدا إصلاح ذات البين والنصيحة للزوجين يوفق الله بينهما ، فيتفقان على الكلمة الواحدة ، ويتساندان في طلب الوفاق ، حتى يتم المراد ، أو الضميران للزوجين(٤) ، أي : إن يريدا إصلاح ما بينهما ، وطلب الخير ، وأن يزول عنهما الشقاق ، يلق الله بينهما الألفة ، وأبدلهما بالشقاق الوفاق ، وبالبغضاء المودة) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بإرادة الحكمين(٥) ﴿ خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ بالظالم من الزوجين ، وليس لهما ولاية التفريق عندنا(٦) ، خلافاً لمالك رحمه الله(٧) .

﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ قيل العبودية أربعة : الوفاء العهود ، والرضا بالموجود ، والحفظ للحدود ، والصبر على المفقود ﴿ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾

---

(١) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٤٨ ، تفسير الحسن البصري : ١٥٦/١ ، معاني القرآن للنحاس : ٨١/٢ ، الوسيط للواحدي : ٤٧/٢ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٧٩/١ ، الدر المصون : ٦٧٤/٣ .

(٣) تفسير عبد الرزاق : ١٥٧/١ ، تفسير الطبري : ٤٩/٥ .

(٤) الدر المصون : ٦٧٤/٣ .

(٥) تفسير الطبري : ٥٠/٥ .

(٦) أحكام القرآن للجصاص : ١٥٤/٣ .

(٧) المدونة : ٣٧٢/٥ ، بداية المجتهد : ٧٤/٢ . وينظر : تفسير السدي الكبير : ٢٠٣ ، تفسير الثوري : ٩٤ ، تفسير عبد الرزاق : ١٥٦/١ ، تفسير الطبري : ٤٨/٥ .

صنماً وغيره ، ويحتمل المصدر أي : إشراكاً ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ وأحسنوا بهما إحساناً(١) بالقول والفعل ، والإنفاق عليهما عند الاحتياج ﴿ وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ (٢) وبكل من بينكم وبينه قربى(٣) ، من أخ أو عم أو غيرهما ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ الذي قرب جواره ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ أي : الذي جواره بعيد ، أو الجار : القريب النسيب(٤) ، والجار الجنب الأجنبي(٥) ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ [١٢٢/ب] أي : الزوجة ، عن عليّ ﷺ(٦) ، أو الذي صحبك بأن حصل بجنبك ، إما رفيقاً في سفر ، أو شريكاً في تعلم علم ، أو غيره(٧) ، أو قاعداً إلى جنبك في مجلس أو مسجد

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٥٠/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٨٣/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٥٣/١ ، الدر المصون : ٦٧٤/٣ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٧/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ٣٥٣/١ .

(٤) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٤٨ ، تفسير الحسن البصري : ٢٧٨/١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٥٧/١ .

(٥) تفسير السدي الكبير : ٢٠٣ ، تفسير الثوري : ٩٥ ، تفسير عبد الرزاق : ١٥٧/١ ، أحكام القرآن للجصاص : ١٥٦/٣ ، الوسيط للواحدي : ٥٠/٢ .

(٦) تفسير الطبري : ٥٢/٥ ، معاني القرآن للنحاس : ٨٤/٢ ، وعن غيره كما ذكر في : تفسير الحسن البصري : ٢٧٩/١ ، تفسير الثوري : ٩٥ ، تفسير عبد الرزاق : ١٥٧/١ ، أحكام القرآن للجصاص : ١٥٧/٣ .

(٧) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٤٨ ، تفسير السدي الكبير : ٢٠٣ ، تفسير الثوري : ٩٥ ، تفسير عبد الرزاق : ١٥٧/١ ، أحكام القرآن للجصاص : ١٥٧/٣ ، الوسيط للواحدي : ٥٠/٢ .

﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ الغريب أو الضعيف(١)) ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ العبيد والإماء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا ﴾ متكبراً(٢) يأنف عن قرابته وجيرانه فلا يلتفت إليهم ﴿ فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾ يعدد مناقبه كبراً فإن عدها اعترافاً كان شكوراً .

﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ (٣) نصب على البدل(٤) من مَن كان مختالاً فخوراً ، وجمع على معنى مَن(٥) ، أو على الذم ، أو رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف(٦) ، تقديره : هم الذين يبخلون ﴿ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ بالبَخَل حمزة وعلي(٧) وهما لغتان(٨) كالرُّشد والرَّشَد ، أي : يبخلون بذات أيديهم ، وبما في أيدي غيرهم(٩) ، فيأمرونهم بأن يبخلوا به مقتاً للسخاء) .

قيل : البخل : أن يأكل بنفسه ولا يُؤكل غيره ، والشح : أن لا يَأكل ولا يُؤكل ، والسخاء أن يأكل ويُؤكل ، والجواد أن يُؤكل ولا يأكل

---

(١) تفسير الحسن البصري : ٢٧٩/١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٥٧/١ ، تفسير الطبري : ٥٣/٥ ، معاني القرآن للنحاس : ٨٤/٢ ، الوسيط للواحدي : ٥٠/٢ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٥١/٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٨/١ .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ١٩٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٧٩/١ ، الدر المصون : ٦٧٦/٣.

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ١٧٩/١ ، الدر المصون : ٦٧٦/٣ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١٧٩/١ ، الدر المصون : ٦٧٦/٣ .

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥١١/١ .

(٨) تفسير السمرقندي : ٣٥٤/١ ، الدر المصون : ٦٧٧/٣ .

(٩) مفردات الراغب الأصفهاني : ١٠٩ (بخل) .

﴿ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ ويخفون ما أنعم الله عليهم به من المال وسعة الحال .

وفي الحديث : ((إذا أنعم الله على عبده نعمة أحب أن يرى نعمته على عبده))(١) .

وبنى عامل للرشيد قصراً حذاء قصره ، فنُم به ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين إن الكريم يسره أن يرى أثر نعمته ، فأحببت أن أسرك بالنظر إلى آثار نعمتك ، فأعجبه كلامه .

قيل : نزلت في شأن اليهود الذين كتموا صفة رسول الله عليه السلام(٢)) ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ ﴾ أي : يهانون به في الآخرة ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ معطوف على الذين(٣) ، أو على

---

(١) معناه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أخرج في جامع الإمام الترمذي (٢٨١٩) ، و المستدرك للحاكم : ١٣٥/٤ . كلاهما من حديث قتادة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال الترمذي : حسن . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، ورمز له السيوطي بالحسن في الجامع (١٨٨٠) فيض القدير : ٢٩٣/٢ . وهو من حديث عمران بن حصين ﷺ أخرج في : مسند الإمام أحمد كما في المسند (١٩٤٣٢) ، و السنن الكبري للبيهقي : ٢٧١/٣، و المعجم الكبير للطبراني : ١٣٥/١٨) .كلهم من حديث روح بن عبادة ثنا شعبة عن الفضيل بن فضالة ثنا أبو رجاء العطاردي عنه به . و من حديث أبي هريرة ﷺ أخرج في مسند الإمام أحمد (٨٠٤٥) . وقد ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ٣١٨/١ .

(٢) تفسير مجاهد : ١٥٨ ، تفسير السدي الكبير : ٢٠٣ ، تفسير الطبري : ٥٥/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ٥١/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٨٦/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٥٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٢/٢ ، أسباب النزول للواحدي : ١٢٦ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٥١/٢ ، الدر المصون : ٦٧٨/٣ .

الكافرين ﴿ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ (١) مفعول له(٢) ، أي : للفخار ، وليقال : ما أجودهم ، لا ابتغاء وجه الله ، وهم المنافقون(٣) ، أو مشركو مكة(٤) ﴿ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ ﴾ حيث حملهم على البخل والرياء(٥) وكل شر ، ويجوز أن يكون وعيداً لهم ؛ لأن الشيطان يقرن بهم في النار .

﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ وأي تبعة ووبال عليهم في الإيمان والإنفاق في سبيل الله ، والمراد الذم والتوبيخ ، وإلا فكل منفعة ومَفْلَحة في ذلك ، وهذا كما يقال للعاق : ما ضرك لو كنت باراً وقد علم أنه لا مضرة في البر ، ولكنه ذم وتوبيخ ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ ﴾ وعيد .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ هي النملة الصغيرة(٦) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أدخل يده في التراب ، فرفعه ثم نفخ فيه فقال : " كل واحد من هؤلاء ذرة " .

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٨/١ .

(٢) مشكل إعراب القرآن : ١٩٧/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٥٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٧٩/١ ، الدر المصون : ٦٧٨/٣ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٥١/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٥٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٣/٢ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٣٥٤/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ٣٥٤/١ .

(٦) معاني القرآن للنحاس : ٨٧/٢ ، مختار الصحاح : ٢٢٠ (ذرّ) ، النهاية في غريب الحديث : ١٥٧/٢ .

وقيل : كل جزء من أجزاء الهباء في الكـــوة(١) ذرة(٢) [١٢٣/أ] ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً ﴾ وإن تك مثقال الذرة حسنة ، وإنما أنث ضمير المثقـــال لكونـــه مضافاً إلى مؤنث ، حسنةٌ : حجازي(٣) على كان التامة) وحذفت النون مـــن تكن تخفيفاً(٤) ؛ لكثرة الاســـتعمال ﴿ يُضَٰعِفْهَا ﴾ (٥) يضـــاعف ثوابهـــا ، يضعِّفها : مكـــي وشـــامي(٦) ﴿ وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ ويعـــط صاحبها من عنده ثواباً عظيماً) وما وصفه الله بالعظم فمن يعرف مقـــداره !(٧) مع أنه سمى متاع الدنيا قليلاً ، وفيه إبطال قول المعتزلة في تخليد مرتكب الكبيرة ، مع أن له حسنات كثيرة .

﴿ فَكَيْفَ ﴾ (٨) يصنع هؤلاء الكفرة(٩) من اليهود وغيرهـــم ﴿ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ يشهد عليهم بما فعلـــوا ، وهـــو نبـــيهم)(١٠)

---

(١) الكَوَّة : بالفتح ثقب البيت ، والضم لغة . مختار الصحاح : ٥٨٥ (كوى) .

(٢) النهاية في غريب الحديث : ١٥٧/٢ ، لسان العرب : ٣٠٤/٤ (ذرّ) .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٣ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٦ ، إتحاف فضلاء البشـــر : ٥١١/١ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١٨٠/١ ، الدر المصون : ٦٨١/٣ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٩/١ .

(٦) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥١١/١ .

(٧) تفسير الطبري : ٥٩/٥ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٩/١ .

(٩) تفسير السمرقندي : ٣٥٥/١ .

(١٠) الوسيط للواحدي : ٥٤/٢ .

﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ يا محمد ﴿ عَلَىٰ هَٰؤُلَآءِ ﴾ أي : أمتك ﴿ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ حال(١) ، أي : شاهداً على من آمن بالإيمان ، وعلى من كفر بالكفر ، وعلى من نافق بالنفاق .

(٢) وعن ابن مسعود ﷺ ((أنه قرأ سورة النساء على رسول الله ﷺ حتى بلغ قوله : ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ فبكى رسول الله ﷺ ، وقال : حسبنا))(٣) ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ ظرف(٤) لقوله : ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ بالله ﴿ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾ لو يدفنون فيسوى بهم الأرض كما يسوى بالموتى(٥) ، أو يودون أنهم لم يبعثوا(٦) ، وأنهم كانوا والأرض سواء ، أو تصير البهائم تراباً ، فيودون حالها ، تَسْوى بفتح التاء وتخفيف السين ، والإمالة وحذف إحدى التاءين من تتسوى(٧) : حمزة وعلى(٨) ، تسَّوى

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ١٩٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٥٤/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٩/١ .

(٣) الحديث أخرج في صحيح البخاري (٤٥٨٢) ، و صحيح مسلم (٨٠٠) ، و سنن أبي داود (٣٦٦٨) ، و جامع الإمام الترمذي (٣٥٩٥) ، و مسند الإمام أحمد : (٣٥٤١) تفسير الطبري : ٦٠/٥ ، كلهم من طريق إبراهيم عن عبيدة عنه بنحوه .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ١٩٨/١ ، الدر المصون : ٦٨٤/٣ .

(٥) الوسيط للواحدي : ٥٥/٢ .

(٦) معاني القرآن للنحاس : ٩١/٢ .

(٧) تفسير السمرقندي : ٣٥٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٨١/١ ، الدر المصون : ٦٨٥/٣ .

(٨) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥١٢/١ .

بإدغام التاء في السين[١] : مدني وشامي ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾ مستأنف[٢] ، أي : ولا يقدرون على كتمانه[٣] ؛ لأن جوارحهم تشهد عليهم .

ولما صنع عبد الرحمن بن عوف طعاماً وشراباً ، ودعا نفراً من الصحابة ﷺ حين كانت الخمر مباحة فأكلوا وشربوا ، فقدموا أحدهم ليصلي بهم المغرب ، فقرأ : أعبد ما تعبدون ، وأنتم عابدون ما أعبد . نزل[٤] :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ أي : لا تقربوها) في هذه الحالة ﴿ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾ أي : تقرءون ، وفيه دليل على أن ردة السكران ليست بردة ؛ لأن قراءة سورة الكافرين بطرح اللامات ، كفر و لم يحكم بكفره ، حتى خاطبهم باسم الإيمان ، وما أمر النبي عليه السلام بالتفريق بينه وبين امرأته ، ولا بتجديد الإيمان ، ولأن الأمة اجتمعت على أن من أجرى كلمة الكفر على لسانه مخطئاً لا يحكم بكفره ﴿ وَلَا جُنُبًا ﴾ [٥] عطف على وأنتم سكارى[٦] ؛ لأن محل الجملة مع الواو النصب على الحال ، كأنه قيل : لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنباً ، أي : ولا تصلوا جنباً ، والجنب

---

(١) البيان لابن الأنباري : ٢٥٤/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ٣٥٦/١ .

(٣) تفسير الحسن البصري : ٢٧٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٦/٢ .

(٤) سنن أبي داود (٣٦٧١) ، جامع الإمام الترمذي (٣٠٢٦) ، ، المستدرك للحاكم : ٣٠٧/٢ ، تفسير الثوري : ٩٦ ، تفسير الطبري : ٦١/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ٥٤/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٩٤/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٥٦/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٦/٢ ، أسباب النزول للواحدي : ١٢٧ . صححه الحاكم . وينظر : تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ٣٢٢/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٦٩/١ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١٩٨/١ ، الدر المصون : ٦٨٩/٣ .

يستوي فيه الواحد والجمع(١) ، والمذكر والمؤنث ؛ لأنه اسم جرى مجرى [١٢٣/ب] المصدر الذي هو الإجناب ﴿ إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ صفة(٢) لقوله جنباً ، أي : لا تقربوا الصلاة جنباً غير عابري سبيل ، أي : جنباً مقيمين غير مسافرين(٣) ، والمراد بالجنب الذين لم يغتسلوا ، كأنه قيل : لا تقربوا الصلاة غير مغتسلين ﴿ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ﴾ إلا أن تكونوا مسافرين) عادمين الماء متيممين ، عبر عن المتيمم بالمسافر ؛ لأن غالب حاله عدم الماء ، وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله(٤) ، وهو مروي عن علي ﷺ(٥) .

وقال الشافعي رحمه الله : " لا تقربوا الصلاة ، أي : مواضع الصلاة ، وهي المساجد(٦) ، ولا جنباً ، أي : و لا تقربوا المسجد جنباً ، إلا عابري سبيل : إلا مجتازين فيه(٧) ، فيجوز للجنب العبور في المسجد عند الحاجة ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ أي : المطمئن من الأرض(٨) ، وكانوا يأتونه لقضاء الحاجة ، فكنى به عن الحدث(٩) ﴿ أَوْ

---

(١) معاني القرآن للأخفش : ٢٣٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٧/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٨١/١ ، الدر المصون : ٦٩٠/٣ .

(٢) الدر المصون : ٦٩٠/٣ .

(٣) تفسير الحسن البصري : ١٥٨/١ ، تفسير الطبري : ٦٢/٥ .

(٤) أحكام القرآن للجصاص : ١٦٨/٣ .

(٥) أحكام القرآن للجصاص : ١٦٩/٣ .

(٦) الأم : ٥٤/١ .

(٧) تفسير عبد الرزاق : ١٥٦/١ ، ض٧١٦٣ .

(٨) الوسيط للواحدي : ٥٨/٢ ، مختار الصحاح : ٤٨٤ (غوط) .

(٩) تفسير السمرقندي : ٣٥٧/١ .

﴿ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ جامعتموهن كذا عن علي ﷺ(١) ، وابن عباس(٢) ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً ﴾ فلم تقدروا على استعماله لعدمه أو بعده أو فقد آلة الوصول إليه ، أو لمانع من حية أو سبع أو عدو(٣) ﴿ فَتَيَمَّمُوا۟ ﴾ أدخل في حكم الشرط أربعة : وهم المرضى ، والمسافرون ، والمحدثون ، وأهل الجنابة ، والجزاء الذي هو الأمر بالتيمم متعلق بهم جميعاً ، فالمرضى إذا عدموا الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول إليه ، والسّفْر إذا عدموه لبعده ، والمحدثون وأهل الجنابة إذا لم يجدوه فلهم أن يتيمموا ، لَمَستم : حمزة وعلي(٤) ﴿ صَعِيدًا ﴾ قال الزجاج : هو وجه الأرض تراباً كان أو غيره(٥) ، وإن كان صخراً لا تراب عليه ، لو ضرب المتيمم يده ومسح لكان ذلك طَهُوره(٦) ، ومن في سورة المائدة(٧) لابتداء الغاية لا للتبعيض(٨) ﴿ طَيِّبًا ﴾ طاهراً ﴿ فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ

---

(١) تفسير الطبري : ٦٦/٥ . وينظر : تفسير مجاهد : ١٥٩ ، تفسير الحسن البصري : ٢٨٠/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٩/٢ .

(٢) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٤٩ ، تفسير الطبري : ٦٥/٥ ، معاني القرآن للنحاس : ٩٦/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٥٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٨/٢ .

(٣) المغني : ٢٣٩ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٤ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥١٣/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٥١/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٩٨/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٥٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٥٩/٢ .

(٦) لا يجوز التيمم بما لا غبار له عند الحنابلة . المغني : ٢٥٢/١ .

(٧) ﴿ فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾ (٦) .

(٨) الدر المصون : ٣١٦/٣ . وقد ذكر الوجهين .

﴿ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ قيل : الباء زائدة(١) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا ﴾ بالترخيص والتيسير ﴿ غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾ عن الخطأ والتقصير .

﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ (٢) من رؤية القلب ، وعدي بإلى على معنى ألم ينته علمك إليهم(٣) ، أو بمعنى ألم تنظر إليهم ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ حظاً من علم التوراة(٤) ، وهم : أحبار اليهود ﴿ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ يستبدلونها بالهدى ، وهو البقاء على اليهودية ، بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله ﷺ ، وأنه هو النبي العربي المبشر به في التوراة والإنجيل ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ﴾ أنتم أيها المؤمنون ﴿ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ ﴾ أي : سبيل الحق كما ضلوه .

﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ ﴾ منكم ﴿ بِأَعْدَآئِكُمْ ﴾ وقد أخبركم بعداوة هؤلاء فاحذروهم ولا تستنصحوهم في أموركم ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ في النفع ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ في الدفع فثقوا بولايته [١٢٤/أ] ونصرته دونهم ، ولا تبالوا بهم ، فإن الله ينصركم عليهم ، ويكفيكم مكرهم) ، ووليّاً ونصيراً : منصوبان على التمييز(٥) ، أو على الحال(٦) .

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١٨٢/١ ، الدر المصون : ٦٩٣/٣ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٧١/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢/ ٥٦ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٣٥٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٦٠/٢ .

(٥) مشكل إعراب القرآن : ١٩٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٨٢/١ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١٩٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٨٢/١ .

﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ (١) بيان للذين أوتوا نصيباً من الكتاب(٢) ، أو بيان لأعدائكم ، وما بينهما اعتراض ، أو يتعلق بقوله نصيراً(٣) ، أي : ينصركم من الذين هادوا كقوله : ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾(٤) أو يتعلق بمحذوف(٥) تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم ، فقوم مبتدأ ، ويحرفون صفة له ، والخبر من الذين هادوا مقدم عليه ، وحذف الموصوف - وهو قوم - وأقيم صفته ، وهو ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ يميلونه عنها ويزيلونه ؛ لأنهم إذا بدلوه ووضعوا مكانه كَلِماً غيره ، فقد أمالوه عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها(٦) ، وأزالوه عنها - مقامه - وذلك نحو تحريفهم أسمر ربعة عن ، موضعه في التوراة بوضعهم آدم طُوَال مكانه ، ثم ذكر هنا عن مواضعه وفي المائدة : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ﴾(٧) فمعنى عن مواضعه(٨) : على ما بينا من إزالته عن مواضعه التي أوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت شهواتهم من إبدال غيره مكانه ، ومعنى من بعد مواضعه أنه كانت له مواضع هو جدير

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٧١/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ٣٥٨/١ ، الدر المصون : ٦٩٥/٣ .

(٣) البيان لابن الأنباري : ٢٥٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٨٢/١ ، الدر المصون : ٦٩٦/٣ .

(٤) الأنبياء (٧٧) .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ١٨٢/١ ، الدر المصون : ٦٩٤/٣

(٦) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٤٩ ، تفسير مجاهد : ١٥٩ ، تفسير السمرقندي : ٣٥٨/١ .

(٧) (٤١) .

(٨) كذا في الأصل وفي ((ب)) بزيادة : في التوراة بوضعهم .

بأن يكون فيها ، فحين[١] حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاره ، والمعنيان متقاربان) ﴿ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا ﴾ قولك ﴿ وَعَصَيْنَا ﴾ أمرك[٢] ، قيل : أسروا به ﴿ وَٱسْمَعْ ﴾ قولنا ﴿ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾[٣] حال من المخاطب[٤] ، أي : اسمع وأنت غير مسمع[٥] ، وهو قولٌ ذو وجهين ، يحتمل الذم[٦] ، أي : اسمع منا مدعواً عليك بلا سمعت ؛ لأنه لو أجيبت دعوتهم عليه لم يسمع شيئاً فكان أصمّ غير مسمع ، قالوا ذلك اتكالاً على أن قولهم لا سمعت دعوة مستجابة ، أو اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه[٧] ، ومعناه : غير مسمع جواباً يوافقك ، فكأنك لم تسمع شيئاً ، أو اسمع غير مسمع كلاماً ترضاه ، فسمعك عنه ناب ، ويحتمل المدح[٨] ، أي : اسمع غير مسمع مكروهاً ، من قولك : أسمع فلان فلاناً ، إذ سبه وكذلك قوله :

---

(١) ساقطة من ((ب)) .

(٢) الوسيط للواحدي : ٦١/٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٧١/١ .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ١٩٩/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٤٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٨٢/١ ، الدر المصون : ٦٩٨/٣ .

(٥) تفسير مجاهد : ١٦٠ ، تفسير الحسن البصري : ٢٨٢/١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٥٩/١ .

(٦) معاني القرآن للأخفش : ٢٤٠/١ ، تفسير الطبري : ٧٦/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ٥٨/٢ ، الوسيط للواحدي : ٦١/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ٧٦/٥ ، ٢٠ ٢٥٦ .

(٨) البيان لابن الأنباري : ٢٥٦/١ .

﴿ وَرَٰعِنَا ﴾ يحتمل راعنا نكلمك ، أي : ارقبنا وانتظرنا ، ويحتمل شبه كلمة عبرانية أو سريانية كانوا يتسابون بها[١] ، وهي راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزؤوا برسول الله عليه السلام يكلمونه بكلام محتمل ، ينوون به الشتيمة والإهانة ، ويظهرون به التوقير والإكرام ﴿ لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ فتلاً بها وتحريفاً ، أي : يفتلون بألسنتهم الحق إلى الباطل ، حيث يضعون راعنا موضع انظرنا ، وغير مسمع [١٢٤/ب] موضع لا أسمعت مكروهاً ، أو يفتلون بألسنتهم ما يضمرونه[٢] من الشتم إلى ما يظهرونه من التوقير نفاقاً) ﴿ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ هو قولهم : لو كان نبياً حقاً لأخبر بما نعتقد فيه ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ ولم يقولوا وعصينا[٣] ﴿ وَٱسْمَعْ ﴾ ولم يلحقوا به غير مسمع ﴿ وَٱنظُرْنَا ﴾ مكان راعنا[٤] ﴿ لَكَانَ ﴾ قولهم ذلك ﴿ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ عند الله ﴿ وَأَقْوَمَ ﴾ وأعدل وأسدّ ﴿ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ طردهم وأبعدهم عن رحمته بسبب اختيارهم الكفر ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [٥] منهم قد آمنوا كعبد الله بن

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٥٨/٢ ، الوسيط للواحدي : ٦١/٢ .

(٢) تفسير عبد الرزاق : ١٥٩/١ ، تفسير الطبري : ٧٦/٥ ، تفسير السمرقندي : ٣٥٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٦١/٢ .

(٣) تفسير السمرقندي : ٣٥٨/١ .

(٤) الوسيط للواحدي : ٦١/٢ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٧٢/١ .

سلام وأصحابه(١) ، أو إلا إيماناً قليلاً ضعيفاً لا يعبأ به(٢) ، وهو إيمانهم بمن خلقهم مع كفرهم بغيره ، ولما لم يؤمنوا نزل :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا ﴾ يعني : القرآن ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم ﴾ يعني : التوراة(٣) ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ أي : نمحو تخطيط صورها(٤) ، من عين وحاجب وأنف وفم ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ فنجعلها على هيئة أدبارها(٥) ، وهي الأقفاء مطموسة مثلها ، والفاء : للتسبيب ، وإن جعلتها للتعقيب على أنهم تُوُعدوا بعقابين ، أحدهما عقيب الآخر ، ردها على أدبارها بعد طمسها ، فالمعنى : أن نطمس وجوهاً فنكس الوجوه إلى خلف ، والأقفاء إلى قدام(٦) .

وقيل : المراد بالطمس القلب والتغيير ، كما طمس أموال القبط فقلبها حجارة ، وبالوجوه رؤوسهم ووجهاؤهم ، أي : من قبل أن نغير أحوال وجهائهم فنسلبهم إقبالهم ووجاهتهم ، ونكسوهم صَغارهم وإدبارهم ﴿ أَوْ

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢/٥٩ ، معاني القرآن للنحاس : ٢/١٠٥ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٥٩ ، الوسيط للواحدي : ٢/٦١ .

(٢) تفسير عبد الرزاق : ١/١٦٠ ، معاني القرآن للزجاج : ٢/٥٩ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٥٨ ، الوسيط للواحدي : ٢/٦١ ، البيان لابن الأنباري : ١/٢٥٧ .

(٣) تفسير السمرقندي : ١/٣٥٩ .

(٤) الوسيط للواحدي : ٢/٦٢ .

(٥) تفسير عبد الرزاق : ١/١٥٩ ، معاني القرآن للنحاس : ٢/١٠٥ .

(٦) تفسير الطبري : ٥/٧٧ ، معاني القرآن للزجاج : ٢/٥٩ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٥٩ ، الوسيط للواحدي : ٢/٦٢ .

﴿ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾ أي : نخزيهم بالمسخ كما مسخنا أصحاب السبت(١) ، والضمير يرجع إلى الوجوه إن أريد الوجهاء ، أو إلى الذين أوتوا الكتاب ، على طريقة الالتفات .

والوعيد كان معلقاً بأن لا يؤمن كلهم ، وقد آمن بعضهم) فإن ابن سلام قد سمع الآية قافلاً من الشام فأتى النبي عليه السلام مسلماً قبل أن يأتي أهله ، وقال : " ما كنت أرى أن أصل إلى أهلي قبل أن يطمس الله وجهي(٢) " ، (٣) وأن الله تعالى أوعدهم بأحد الأمرين : بطمس الوجوه ، أو بلعنهم ، فإن كان الطمس تبديل أحوال رؤسائهم ، فقد كان أحد الأمرين ، وإن كان غيره فقد حصل اللعن ، فإنهم ملعونون بكل لسان) .

وقيل : هو منتظر في اليهود ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ أي : المأمور به وهو العذاب الذي وُعدوا به ﴿ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ ﴾ كائناً لا محالة فلابد أن يقع أحد الأمرين إن لم يؤمنوا .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ إن مات عليه ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ أي : ما دون الشرك ، وإن كان كبيرة مع عدم التوبة ، والحاصل أن الشرك مغفور عنه بالتوبة ، وأن وعد غفران ما دونه لمن لم يتب ، أي : لا يغفر لمن [١٢٥/أ] يشرك وهو مشرك ، ويغفر لمن يذنب وهو مذنب .

---

(١) تفسير الحسن البصري : ٤٨٣/١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٥٩/١ ، تفسير الطبري : ٨٠/٥ ، تفسير السمرقندي : ٣٥٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٦٣/٢ .

(٢) تفسير السمرقندي : ٣٥٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٦٢/٢ ، و ينظر : تفسير الطبري : ٧٩/٥ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٧٢/١ .

قال النبي عليه السلام : ((من لقي الله تعالى لا يشرك به شيئاً دخل الجنة و لم تضره خطيئته))(١) وتقييده بقوله : ﴿ لِمَن يَشَآءُ ﴾ لا يخرجه عن عمومه كقوله : ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ﴾(٢) .

قال علي ﷺ : " ما في القرآن آية أحب إليّ من هذه الآية(٣) " .

وحمل المعتزلة على التائب باطل ؛ لأن الكفر مغفور عنه بالتوبة لقوله تعالى : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾(٤) فما دونه أولى أن يغفر بالتوبة ، والآية سيقت لبيان التفرقة بينهما ، وذا فيما ذكرنا ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ كذب كذباً عظيماً(٥) استحق به عذاباً أليماً ، ونزل فيمن زكى نفسه (٦) من اليهود والنصارى(٧)

---

(١) هو من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ أخرج في مسند الإمام أحمد : (٦٥٥٠) من طريق مسروق عنه به . والحديث من غير قوله : و لم تضره خطيئته . من حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم منهم أنس كما في صحيح البخاري (١٢٩) ، و مسند إمام أحمد : (١٣١٤٨) كلاهما من طريق سليمان عنه به . ومن حديث جابر ﷺ في صحيح مسلم (٩٣) ، و مسند الإمام أحمد : (١٤٠٧٩) .

(٢) الشورى (١٩)

(٣) أخرجه الوسيط للواحدي : ٦٣/٢ . بسنده عنه به.

(٤) الأنفال (٣٨) .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٦٠/٢.

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٧٣/١.

(٧) تفسير مجاهد : ١٦١ ، تفسير الحسن البصري : ٢٨٣/١ ، تفسير السدي الكبير : ٢٠٤ ، تفسير عبد الرزاق : ١٦٠/١ ، تفسير الطبري : ٨١/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ٦٠/٢ ، الوسيط للواحدي : ٦٥/٢.

حيث قالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾(١) وقالوا ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾(٢) .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ ويدخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ﴾ إعلام بأن تزكية اللّه هي التي يعتد بها لا تزكية غيره ؛ لأنه هو العالم بمن هو أهل للتزكية ونحوه : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾(٣) ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ ﴾ أي : الذين يزكون أنفسهم يعاقبون على تزكية أنفسهم حق جزائهم ، أو من يشاء يثابون على زكائهم ولا ينقص من ثوابهم) ﴿ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾ قدر فتيل(٤) ، وهو ما يحدث بفتل الأصابع من الوسخ(٥) ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ (٦) في زعمهم أنهم عند اللّه أزكياء ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ ﴾ بزعمهم هذا ﴿ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ ﴾ من بين سائر آثامهم .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعني اليهود(٧) ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ ﴾ أي : الأصنام(٨) وكل ما عُبد من دون اللّه

---

(١) المائدة (١٨)

(٢) البقرة (١١١)

(٣) النجم (٣٢)

(٤) تفسير السدي الكبير : ٢٠٤ ، تفسير الطبري : ٨٢/٥ ، تفسير السمرقندي : ٣٦٠/١ ، الوسيط للواحدي : ٦٥/٢.

(٥) مفردات الراغب الأصفهاني : ٦٢٣ (فتل)

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٧٤/١.

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٦١/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٦٠/١ ، الوسيط للواحدي : ٦٦/٢.

(٨) تفسير الطبري : ٨٣/٥ ، تفسير السمرقندي : ٣٦٠/١ الوسيط للواحدي : ٦٦/٢.

﴿ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ الشيطان(١) ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ ﴾ .

وذلك أن حيي بن الأخطب ، وكعب بن الأشرف اليهوديين خرجا إلى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشاً على محاربة رسول الله ، فقالوا : أنتم أهل الكتاب ، وأنتم إلى محمد أقرب منكم إلينا ، فلا نأمن مكركم ، فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن إليكم ، ففعلوا فهذا إيمانهم بالجبت والطاغوت ؛ لأنهم سجدوا للأصنام ، وأطاعوا إبليس فيما فعلوا ، فقال أبو سفيان : أنحن أهدى سبيلاً أم محمد ؟! فقال كعب : أنتم أهدى سبيلاً) .

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ أبعدهم من رحمته(٢) ﴿ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾ يعتد بنصره ، ثم وصف اليهود بالبخل والحسد ، وهما من شر الخصال ، يمنعون ما لهم ، ويتمنون ما لغيرهم ، فقال :

﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ [١٢٥/ب]مِّنَ ٱلْمُلْكِ ﴾ (٣) فأم منقطعة(٤) ، ومعنى : الهمزة الإنكار أن يكون لهم نصيب من الملك ﴿ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ ﴾ أي : لو كان لهم نصيب من الملك(٥) ، أي : ملك أهل الدنيا ، أو

---

(١) تفسير مجاهد : ١٦١ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٦٠.

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٢/٦٢.

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٧٤.

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٨٣.

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٢/٦٢.

ملك اللّه ، فإذاً لا يؤتون أحداً مقدار نقير ؛ لفرط بخلهم ، والنقير : النقرة في ظهر النواة(١) ، وهو مثل في القلة(٢) كالفتيل .

﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ بل يحسدون رسول اللّه(٣) والمؤمنين على إنكار الحسد واستقباحه ، وكانوا يحسدونهم على ما آتاهم اللّه من النصرة والغلبة ، وازدياد العز والتقدم كل يوم ﴿ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ أي : التوراة ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ الموعظة والفقه ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ يعني : ملك يوسف وداود وسليمان(٤) ، وهذا إلزام لهم بما عرفوه من إيتاء اللّه الكتاب والحكمة آل إبراهيم ، الذين هم أسلاف محمد عليه السلام ، وأنه ليس ببدع أن يؤتيه اللّه مثل ما أوتي أسلافه .

﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ فمن اليهود(٥) من آمن بما ذكر من حديث آل إبراهيم عليه السلام ﴿ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ﴾ وأنكره مع علمه بصحته(٦) ، أو من اليهود آمن برسول اللّه(٧) ، ومنهم من أنكر نبوته) وأعرض عنه ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾ للصادين .

---

(١) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٥٠ ، تفسير مجاهد : ١٦٢ ، تفسير السدي الكبير : ٢٠٥ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٦٠.

(٢) مفردات الراغب الأصفهاني : ٨٢١ (نقر)

(٣) تفسير الطبري : ٥/٨٨ ، معاني القرآن للزجاج : ٢/٦٤ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٦٠ ، الوسيط للواحدي : ٢/٦٧.

(٤) تفسير الطبري : ٥/٨٩ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٦١.

(٥) تفسير مجاهد : ١٦٢ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٦١.

(٦) تفسير الحسن البصري : ١/٢٨٤.

(٧) معاني القرآن للنحاس : ٢/١١٥.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ﴾ ندخلهم(١) ﴿ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾ احترقت ﴿ بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ أعدنا تلك الجلودَ غير محترقة ، فالتبديل(٢) والتغيير لتغاير الهيئتين ، لا لتغاير الأصلين عند أهل الحق ، خلافاً للكرامية (٣) وعن فُضيل : يجعل النضيج غير نضيج ﴿ لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ ليدوم لهم ذوقه(٤) ولا ينقطع ، كقولك للعزيز : أعزك الله أي : أدامك على عزك) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا ﴾ غالباً بالانتقام لا يمتنع عليه شيء مما يريده بالمجرمين ﴿ حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ فيما يفعل بالكافرينَ .

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ ﴾ من الأنجاس والحيض والنفاس(٥) ﴿ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾ (٦) هو صفة مشتقة من لفظ الظل لتأكيد معناه كما يقال : ليل أليل وهو ما كان فيناناً(٧) لا جَوْب(٨) فيه ، ودائماً لا تنسخه

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٦٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٦١/١ ، الوسيط للواحدي : ٢/

(٢) معاني القرآن للنحاس : ١١٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٦١/١ . بمعناه.

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٧٥/١.

(٤) كذا في الأصل وفي ((ب)) : ذوقهم.

(٥) تفسير السدي الكبير : ٢٠٦ ، معاني القرآن للنحاس : ١١٨/٢.

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٧٥/١.

(٧) طويلا ممتدا . مختار الصحاح : ٥١٧ (فين)

(٨) قطع مختار الصحاح : ١١٦ (جوب)

الشمس ، وسَجْسَجاً لا حر فيه ولا برد(١) ، وليس ذلك إلا ظل الجنة ، ثم خاطب الولاة بأداء الأمانات والحكم بالعدل) بقوله :

﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ وقيل : قد دخل في هذا الأمر أداء الفرائض(٢) ، التي هي أمانة الله تعالى التي حملها الإنسان ، وحفظ الحواس التي هي ودائع الله ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ قضيتم ﴿ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ﴾ بالسوية والإنصاف .

وقيل : (٣) إن عثمان بن طلحة بن عبد الدار(٤) كان سادن [١٢٦/أ] الكعبة ، وقد أخذ رسول الله عليه السلام منه مفتاح الكعبة ، فلما نزلت الآية(٥) أمر علياً ﷺ بأن يرده إليه ، وقال : لقد أنزل الله في شأنك قرآناً ، وقرأ عليه الآية فأسلم عثمان(٦) ، فهبط جبريل عليه السلام ، وأخبر رسول الله أن السدانة في أولاد عثمان أبداً ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾ ما نكرة منصوبة(٧) ،

---

(١) مختار الصحاح : بوزن جعفر . ٢٨٧ (سجسع)

(٢) تفسير السمرقندي : ٣٦٢/١ ، الوسيط للواحدي : ٧٠/٢.

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٧٥/١.

(٤) هو الصحابي الجليل عثمان بن طلحة العبدري القرشي ، هاجر مع خالد بن الوليد ، وتوفي سنة اثنتين وأربعين . الاستيعاب : ١٠٣٤/٣ ، الإصابة : ٤٦٠/٢.

(٥) تفسير الطبري : ٩٢/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ٦٦/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٢٠/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٦٢/١ ، الوسيط للواحدي : ٦٩/٢ ، أسباب النزول للواحدي : ١٣٠.

(٦) جعل ابن حجر هذه الرواية منكرة . والصحيح أنه أسلم مع خالد زمن الحديبية . الإصابة ٤٦٠/٢.

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١٨٤/١.

موصوفة بيعظكم به ، كأنه قيل : نعم شيئاً يعظكم به ، أو موصولة مرفوعة المحل(١) صلتها ما بعدها ، أي : نعم الشيء الذي يعظكم به ، والمخصوص بالمدح محذوف ، أي : نعمًّا يعظكم به ، ذلك وهو المأمور به من أداء الأمانات والعدل في الحكم) . وبكسر النون وسكون العين : مدني وأبو عمرو ، وبفتح النون وكسر العين : شامي وحمزة وعلي(٢) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا ﴾ لأقوالكم ﴿ بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ بأعمالكم (٣) ولما أمر الولاة بأداء الأمانات ، والحكم بالعدل ، أمر الناس بأن يطيعوهم بقوله :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾ أي : الولاة(٤) أو العلماء(٥) ؛ لأن أمرهم ينفذ على الأمراء ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ فإن اختلفتم(٦) أنتم وأولوا الأمر في شيء من أمور الدين ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١٨٤/١.

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ١٩٠ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٨٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤٥٥/١.

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٧٥/١.

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٦٧/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٢١/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٦٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٧١/٢.

(٥) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٥١ ، تفسير مجاهد : ١٦٢ ، تفسير الحسن البصري : ٢٨٦/١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٦١/١ ، تفسير الطبري : ٩٤/٥ ، معاني القرآن للنحاس : ١٢١/٢ ، الوسيط للواحدي : ٧١/٢.

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٦٨/٢.

﴿ وَٱلرَّسُولِ ﴾ أي : ارجعوا فيه إلى الكتاب والسنة(١)) ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ أي : إن الإيمان يوجب الطاعة دون العصيان ، ودلت الآية على أن طاعة الأمراء واجبة(٢) إذا وافقوا الحق ، فإذا خالفوه فلا طاعة لهم ؛ لقوله : عليه السلام ((لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق))(٣) .

وحكي أن مسلمة بن عبد الملك بن مروان(٤) قال لأبي حازم(٥) : ألستم أمرتم بطاعتنا بقوله : وأولي الأمر منكم ؟ فقال أبو حازم : أليس قد نزعت الطاعة عنكم إذا خالفتم الحق بقوله : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾)(٦) أي : القرآن والرسول في حياته وإلى أحاديثه بعد وفاته ﴿ ذَٰلِكَ ﴾

---

(١) تفسير الثوري : ٩٦ ، تفسير عبد الرزاق : ١٦٢/١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٦٢/١ ، تفسير الطبري : ٩٣/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ٦٨/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٢٣/٢.

(٢) تفسير الطبري : ٩٥/٥.

(٣) من حديث علي (في مسند الإمام أحمد : (١٠٦٨) ، ومن زيادات عبد الله عليه كما في مسند الإمام أحمد : (١٠٩٨) ، و مصنف ابن أبي شيبة : ٥٤٤/٦ . تفسير الحسن البصري : ٧٢/١.

(٤) هو الأمير قائد الجيوش مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، غزا القسطنطنية وتوفي سنة عشرين ومائة . الجرح والتعديل : ٢٦٦/٨ ، سير أعلام النبلاء : ٢٤١/٥ ،تهذيب التهذيب : ١٤٤/١٠.

(٥) هو الإمام القدوة الواعظ شيخ المدينة النبوية سلمة بن دينار المخزومي ، مولاهم توفي سنة أربعين ومائة.

التاريخ الكبير : ٧٨/٢ ، حلية الأولياء : ٢٢٩/٣ ن سير أعلام النبلاء : ٩٦/٦ .

(٦) الوسيط للواحدي : ٧٢/٢ ، البحر المحيط : ٢٧٨/٣.

(١) إشارة إلى الرد(٢) ، أي : الرد إلى الكتاب والسنة ﴿ خَيْرٌ ﴾ عاجلاً ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ عاقبة(٣) .

كان بين بشر المنافق ويهودي خصومة(٤) ، فدعاه اليهودي إلى النبي عليه السلام لعلمه أنه لا يرتشي ، ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف ليَرْشُوَ ، فاحتكما إلى النبي عليه السلام فقضى لليهودي ، فلم يرض المنافق ، وقال : تعال نتحاكم إلى عمر ، فقال اليهودي لعمر ﷺ : قضى لي رسول الله عليه السلام فلم يرض بقضائه ، فقال عمر للمنافق : أكذلك ؟ قال : نعم ، فقال عمر ﷺ : مكانكما حتى أخرج إليكما ، فدخل عمر ﷺ فأخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق ، فقال : هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزل :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ وقال جبريل عليه السلام : إن عمر فرق بين الحق والباطل(٥) ، فقال

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٧٦/١.

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٦٨/٢ ، الوسيط للواحدي : ٧٢/٢.

(٣) تفسير السدي الكبير : ٢٠٦ ، تفسير الطبري : ٩٦/٥ ، تفسير السمرقندي : ٣٦٣/١ ، الوسيط للواحدي : ٧٢/٢.

(٤) تفسير مجاهد : ١٦٤ ، تفسير الطبري : ٩٧/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ٦٩/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٢٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٦٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٧٣/٢ ، أسباب النزول للواحدي : ١٣٣.

(٥) أسباب النزول للواحدي : ١٣٤ ، ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ٣٣٠/١ ، وأشار إليه ابن حجر في فتح الباري : ٤٤/٧.

له رسول الله عليه السلام [١٢٦/ب] ((أنت الفاروق))(١) ﴿ يُرِيدُونَ ﴾ حال من الضمير في يزعمون ﴿ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ أي : كعب بن الأشرف(٢) ، سماه الله طاغوتاً لإفراطه في الطغيان وعداوة رسول الله عليه السلام ، أو على التشبيه بالشيطان ، أو جعل اختيار التحاكم إلى غير رسول الله على التحاكم إليه تحاكما إلى الشيطان بدليل قوله) : ﴿ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ﴾ عن الحق ﴿ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾ مستمراً إلى الموت

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ للمنافقين ﴿ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ للتحاكم ﴿ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾ يعرضون عنك إلى غيرك(٣) ، ليغروه بالرشوة فيقضي لهم .

﴿ فَكَيْفَ ﴾ (٤) تكون حالهم يصنعون ﴿ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ ﴾ من قتل عمر ﷺ بشراً(٥) ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من التحاكم إلى غيرك ، واتهامهم لك في الحكم) ﴿ ثُمَّ جَآءُوكَ ﴾ أي : أصحاب القتيل من المنافقين

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٦٩/٢ . بدون قول جبريل عليه السلام . أسباب النزول للواحدي : ١٣٤ ، وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ٣٣٠/١ ، ونسبه للثعلبي ، وأشار إليه ابن حجر في فتح الباري : ٣٨/٥ .

(٢) تفسير مجاهد : ١٦٤ ، تفسير الطبري : ٩٨/٥ ، تفسير السمرقندي : ٣٦٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٧٣/٢.

(٣) تفسير السمرقندي : ٣٦٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٧٤/٢.

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٧٦/١.

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٦٩/٢.

﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ﴾ حال ﴿ إِنْ أَرَدْنَآ ﴾ ما أردنا بتحاكمنا إلى غيرك ﴿ إِلَّآ إِحْسَٰنًا ﴾ (١) لا إساءة ﴿ وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ ﴾ بين الخصمين(٢) ، ولم نرد مخالفة لك ولا تسخطاً لحكمك ، وهذا وعيد لهم على فعلهم ، وأنهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ، ولا يغني عنهم الاعتذار .

وقيل : جاء أولياء المنافق يطلبون بدمه وقد أهدره الله ، فقالوا : ما أردنا بالتحاكم إلى عمر إلا أن يحسن إلى صاحبنا بحكومة العدل والتوفيق بينه وبين خصمه ، وما خطر ببالنا أن يحكم له بما حكم به) . ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ من النفاق(٣) ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ ﴾ فأعرض عن قبول الأعذار وعظ بالزجر والإنكار وبالغ في وعظهم بالتخويف والإنذار أو أعرض عن عقابهم(٤) وعظهم في عتابهم وبلغ كنه ما في ضميرك من الوعظ بارتكابهم والبلاغة أن يبلغ بلسانه كنه ما في جنانه (٥) وفي أنفسهم يتعلق بقل لهم(٦) أي : قل لهم في معنى أنفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولاً بليغاً يبلغ منهم ويؤثر فيهم .

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ ﴾ أي : رسولاً قط ﴿ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ بتوفيقه في طاعته وتيسيره ، أو بسبب إذن الله في طاعته ، وبأنه أمر

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٧٦.

(٢) الوسيط للواحدي : ٢/٧٤.

(٣) الوسيط للواحدي : ٢/٧٤.

(٤) تفسير السمرقندي : ١/٣٦٥.

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٧٧.

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٨٥.

المبعوث إليهم بأن يطيعوه ؛ لأنه مؤد عن الله ، فطاعته طاعة الله ، ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ بالتحاكم إلى الطاغوت(١) ﴿ جَآءُوكَ ﴾ تائبين من النفاق(٢) معتذرين عما ارتكبوا) من الشقاق ﴿ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ ﴾ من النفاق والشقاق ﴿ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ بالشفاعة لهم ، والعامل في إذ ظلموا : خبر أنّ ، وهو جاءوك(٣) ، والمعنى لو وقع مجيئهم في وقت ظلمهم مع استغفارهم واستغفار [١٢٧/أ] الرسول ﴿ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا ﴾ (٤) لعلموه تواباً أي : لتاب عليهم و لم يقل واستغفرت لهم ، وعدل عنه إلى طريقة الالتفات ؛ تفخيماً لشأن رسول الله ، وتعظيماً لاستغفاره ، وتنبيهاً على أن شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان) ﴿ رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ بهم .

قيل : جاء أعرابي بعد دفنه عليه السلام فرمى بنفسه على قبره ، وحثا من ترابه على رأسه ، وقال : يا رسول الله ، قلتَ فسمعنا ، وكان فيما أنزل عليك ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ الآية ، وقد ظلمت نفسي ، وجئتك أستغفر الله ذنبي ، فاستغفر لي من ربي ، فنودي من قبره قد غفر لك(٥) . ﴿ فَلَا

---

(١) تفسير مجاهد : ١٦٤ ، تفسير الطبري : ٥/١٠٠.

(٢) تفسير السمرقندي : ١/٣٦٥ ، الوسيط للواحدي : ٢/٧٤.

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٨٥.

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٧٧.

(٥) القصة تحتاج إلى سند للحكم عليها . ومع ذلك فأصحابه عليهم رضوان الله أحرص على المنفعة من غيرهم ، و لم ينقل هذا عنهم ، ولا شك أن هذا الأمر في حياته ﷺ ، أما بعد وفاته وهو في الحياة البرزخية التي هي غيب لا يعلم كنهه إلا الله عز و جل.

وَرَبِّكَ ﴾ (١) أي : فوربك كقوله : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ ﴾(٢) ولا : مزيدة(٣) ؛ لتأكيد معنى القسم وجواب القسم) ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أو التقدير فلا ، أي : ليس الأمر كما يقولون(٤) ، ثم قال : وربك لا يؤمنون ﴿ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ (٥) فيما اختلف بينهم(٦) واختلط ، ومنه الشجر لتداخل أغصانه ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا ﴾ ضيقاً(٧) ﴿ مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ أي : لا تضيق صدورهم من حكمك(٨) ، أو شكاً ؛ لأن الشاك في ضيق من أمره(٩) حتى يلوح له اليقين ﴿ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ وينقادوا لقضائك انقياداً ، وحقيقته سلم نفسه له وأسلمها ، أي : جعلها سالمة له خالصة ، وتسليماً مصدر مؤكد للفعل(١٠) بمنزلة تكريره ، كأنه قيل : وينقادوا

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٧٧.

(٢) الحجر (٩٣) .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٨٥.

(٤) الوسيط للواحدي : ٢/٧٥ ، البيان لابن الأنباري : ١/٢٥٨ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٨٥.

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٧٨.

(٦) معاني القرآن للنحاس : ٢/١٢٩ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٦٥ ، الوسيط للواحدي : ٢/٧٥.

(٧) معاني القرآن للنحاس : ٢/١٢٩.

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٢/٧٠ ، الوسيط للواحدي : ٢/٧٦.

(٩) تفسير مجاهد : ١٦٤ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٦٦.

(١٠) معاني القرآن للزجاج : ٢/٧١.

لحكمه انقياداً لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم) ، والمعنى : لا يكونون مؤمنين حتى يرضوا بحكمك وقضائك

﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ على المنافقين أي : ولو وقع كتبنا عليهم(١) ﴿ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ ﴾ أن هي المفسرة(٢) ﴿ أَنفُسَكُمْ ﴾ أي : تعرضوا للقتل بالجهاد ، (٣) أو لو أوجبنا عليهم مثل ما أوجبنا على بني إسرائيل من قتلهم(٤) أنفسهم(٥)) ﴿ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم ﴾ بالهجرة ﴿ مَّا فَعَلُوهُ ﴾ لنفاقهم و(٦) الهاء ضمير أحد مصدري الفعلين ، وهو القتل أو الخروج ، أو ضمير المكتوب ؛ لدلالة كتبنا عليه ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ قليلاً : شامي(٧) على الاستثناء ، والرفع على البدل من واو فعلوا(٨) ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ ﴾ (٩) من اتباع رسول اللّه والانقياد لحكمه ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ في الدارين ﴿ وَأَشَدَّ

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢/٧١.

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٨٦.

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٧٨.

(٤) كذا في الأصل وفي ((ب)) : قتل.

(٥) تفسير مجاهد : ١٦٤ ، الوسيط للواحدي : ٢/٧٦.

(٦) من هنا إلى قوله (عليه) في إملاء ما من به الرحمن : ١/١٨٦.

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٥ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/٥١٥.

(٨) معاني القرآن للزجاج : ٢/٧٢ ، الوسيط للواحدي : ٢/٧٦ ، مشكل إعراب القرآن : ١/٢٠١ ، البيان لابن الأنباري : ١/٢٥٨ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٨٦.

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٧٩.

تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ ﴾ لإيمانهم وأبعد من الاضطراب فيه ﴿ وَإِذًا ﴾ جواب لسؤال مقدر ، كأنه قيل : وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل : وإذا لو ثبتوا) ﴿ لَّآتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ ﴾ أي : ثواباً كثيراً لا ينقطع .

﴿ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا ﴾ مفعول ثان(١) ﴿ مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ ﴾ أي : لثبتناهم على الدين الحق .

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾ كأفاضل صحابة الأنبياء(٢) ، والصدِّيق : المبالغ في صدق ظاهره بالمعاملة ، وباطنه بالمراقبة ، أو الذي يصدق قوله بفعله ﴿ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ [١٢٧/ب] والذين استشهدوا في سبيلِ اللّه ﴿ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ ومن صَلُحَتْ أحوالهم ، وحسنت أعمالهم ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ أي : (٣) وما أحسن أولئك رفيقاً ، وهو كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه(٤) ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ مبتدأ خبره(٥) ﴿ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ أو الفضل صفته(٦) ، ومن اللّه : خبره ، والمعنى أن ما أعطي المطيعون من الأجر العظيم ، ومرافقة المنعم عليهم من اللّه ؛ لأنه تفضل به عليهم) أو أراد أن فضل المنعم عليهم

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ٢٠١/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٥٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٨٦/١.

(٢) الوسيط للواحدي : ٨٧/٢.

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٧٩/١.

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٧٣/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٦٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٧٨/٢.

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ١٨٦/١.

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١٨٦/١.

ومزيتهم من اللّه ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ بعباده وبمن هو(١) أهل الفضل ، ودلت الآية على أن ما يفعل اللّه بعباده فهو فضل منه بخلاف ما يقوله المعتزلة(٢) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾ الحِذْر والحَذَر بمعنى(٣) ، وهو التحرز ، وهما كالإثْرِ والأثَر ، يقال : أخذ حذره إذا تيقظ واحترز من المخوف ، كأنه جعل الحذر آلته التي يقي بها نفسه(٤) ، ويعصم روحه ، والمعنى احذرُوا واحترزوا من العدو ﴿ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ ﴾ فاخرجوا إلى العدو جماعات متفرقة(٥) ، سرية بعد سرية) فالثبات الجماعات(٦) ، واحدها ثبة(٧) ﴿ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ ﴾ أي : مجتمعين أو مع النبي عليه السلام(٨) ؛ لأن الجمع بدون السمع لا يتم ، والعِقد بدون الواسطة لا ينتظم ، أو انفروا ثبات إذا لم يعم

---

(١) كذا في الأصل وفي ((ب)) بزيادة : من.

(٢) المعتزلة يوجبون الجزاء.

(٣) مختار الصحاح : ١٢٧ (حذر) .

(٤) تفسير السمرقندي : ٣٦٧/١.

(٥) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٥١ ، تفسير السدي الكبير : ٢٠٨ ، تفسير الطبري : ١٠٤/٥ ، تفسير السمرقندي : ٣٦٧/١.

(٦) تفسير الطبري : ١٠٤/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ٧٥/٢ ، الوسيط للواحدي : ٧٩/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٨٦/١.

(٧) مفردات الراغب الأصفهاني : ١٧٢ (ثبا)

(٨) تفسير السدي الكبير : ٢٠٨ ، تفسير الطبري : ١٠٤/٥.

النفير ، أو انفروا جميعاً إذا عمّ النفير ، وثبات : حال ، وكذا جميعـاً(١) ، (٢) واللام في ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن ﴾ للابتداء(٣) بمنزلتـها في ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ ﴾(٤) ومن موصولة(٥) وفي ﴿ لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ جواب قسم محذوف(٦) تقديره : وإن منكم لمن أقسم باللّه ليبطئن ، والقسم وجوابه صلة من ، والضمير الراجع منها إليه مـا استكنَّ في ليبطئن ، أي : ليتثاقلن(٧) ، وليتخلفن عن الجهاد ، وبطّأ بمعنى أبطأ ، أي : تأخر(٨) ، ويقال : ما بطّأ بك فيتعدى بالباء ، والخطاب لعسكر رسـول اللّه عليه السلام(٩) .

وقوله : منكم أي : في الظاهر دون الباطن ، يعـني : المنـافقين(١٠) ، يقولون لم تقتلون أنفسكم تأنوا حتى يظهر الأمر ﴿ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ قتل

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ٢٠٢/١ . إملاء ما من به الرحمن : ١٨٦/١.

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٨٠/١.

(٣) معاني القرآن للأخفش : ٢٤٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٧٥/٢ ، البيان لابـن الأنبـاري : ٢٥٩/١.

(٤) النحل (١٨) .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ١٨٦/١.

(٦) معاني القرآن للأخفش : ٢٤٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٧٥/٢ ، البيان لابـن الأنبـاري : ٢٥٩/١.

(٧) معاني القرآن للنحاس : ١٣١/٢ ، الوسيط للواحدي : ٧٩/٢.

(٨) مفردات الراغب الأصفهاني : ١٣٢(بطؤ) ، تفسير السمرقندي : ٣٦٧/١.

(٩) تفسير السمرقندي : ٣٦٧/١.

(١٠) تفسير مجاهد : ١٦٥ ، الوسيط للواحدي : ٧٩/٢.

أو هزيمة(١)) ﴿ قَالَ ﴾ المبطئ ﴿ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ ﴾ حاضراً(٢) فيصيبني مثل ما أصابهم

﴿ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ فتح أو غنيمة(٣) ﴿ لَيَقُولَنَّ ﴾ هذا المبطئ متلهفاً على ما فاته من الغنيمة لا طلباً للمثوبة ﴿ كَأَن ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف(٤) أي : كأنه ﴿ لَّمْ تَكُنۢ ﴾ وبالتاء مكي وحفص(٥) ﴿ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ ﴾ (٦) وهي اعتراض(٧) بين الفعل - وهو ليقولن - وبين مفعوله وهو : ﴿ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ ﴾ والمعنى كأن لم يتقدم له معكم مودَّة ، لأن المنافقين كانوا يوادُّون المؤمنين في الظاهر ، وإن كانوا يغون لهم الغوائل في الباطن) ﴿ فَأَفُوزَ ﴾ بالنصب ؛ لأنه جواب التمني (٨) ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾ [١٢٨/أ] فآخذ من الغنيمة حظاً وافراً .

---

(١) تفسير السمرقندي : ٣٦٧/١.

(٢) تفسير السمرقندي : ٣٦٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٧٩/٢.

(٣) تفسير السمرقندي : ٣٦٧/١ ، الوسيط للواحدي : ٧٩/٢.

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١٨٦/١.

(٥) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٥ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥١٦/١.

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٨٠/١.

(٧) مشكل إعراب القرآن : ٢٠٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٨٦/١.

(٨) مشكل إعراب القرآن : ٢٠٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٨٧/١.

﴿ ۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ﴾ يبيعون(١) ﴿ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ (٢) والمراد المؤمنون الذي يستحبون الآجلة على العاجلة ، ويستبدلونها بها ، [أي](٣) : إنَّ صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون أو يشترون ، والمراد المنافقون الذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة ، وُعظوا بأن يغيروا ما بهم من النفاق ، ويخلصوا الإيمان باللّه ورسوله ، ويجاهدوا في سبيلِ اللّه حق جهادِه ﴿ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ ﴾ وعد اللّه المقاتل في سبيل اللّه ظافراً أو مظفوراً به إيتاء الأجر العظيم على اجتهاده في إعزاز دين) اللّه .

﴿ وَمَا لَكُمْ ﴾ مبتدأ(٤) وخبر وهذا الاستفهام في النفي للتنبيه على الاستبطاء وفي الإثبات للإنكار ﴿ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ حال والعامل فيها الاستقرار(٥) كما تقول : مالك قائماً والمعنى ، وأي شيء لكم تاركين القتال وقد ظهرت دواعيه ! ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾ (٦) مجرور(٧) بالعطف على سبيل

---

(١) تفسير السدي الكبير : ٢٠٨ ، معاني القرآن للأخفش : ٢٤٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٧٧/٢ ، الوسيط للواحدي : ٨٠/٢.

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٨٠/١.

(٣) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل وهو في ((ب)) .

(٤) البيان لابن الأنباري : ٢٦٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٨١/١.

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٧٧/٢ ، مشكل إعراب القرآن : ٢٠٢/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٨٧/١.

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٨١/١.

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٧٨/٢ ، مشكل إعراب القرآن : ٢٠٣/١.

اللّه ، أي : في سبيل اللّه وفي خلاص المستضعفين(١) ، أو منصوب على الاختصاص ، أي : واختص من سبيل اللّه خلاص المستضعَفين ؛ لأن سبيل اللّه عام في كل خيرٍ ، وخلاص المستضعفين من المسلمين من أيدي الكفار من أعظم الخير ، وأخصه والمستضعفون هم الذين أسلموا بمكة(٢) ، وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين أظهرهم مستذلين مستضعفين ، يلقون منهم الأذى الشديد ﴿ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ ذكر الولدان تسجيلاً بإفراط ظلمهم حيث بلغ أذاهم الولدان غير المكلفين إرغاماً لآبائهم وأمهاتهم ، ولأن المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالاً لرحمة اللّه بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا ، كما فعل قوم يونس عليه السلام .

وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما : كنت أنا وأمي من المستضعفين من النساء والولدان(٣) ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ يعني : مكة(٤) ﴿ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ الظالم وصف للقرية(٥) إلا أنه مسند إلى أهلها ، فأعطي إعراب القرية ؛ لأنه صفتها(٦) ، وذكّر لإسناده إلى الأهل ، كما تقول من هذه

---

(١) تفسير السمرقندي : ١/٣٦٨ ، الوسيط للواحدي : ٢/٨٠.

(٢) تفسير السمرقندي : ١/٣٦٨.

(٣) أخرج في صحيح البخاري (٤٥٨٨) ، و تفسير الطبري : ٥/١٠٧ ، الوسيط للواحدي : ٢/٨١.

(٤) تفسير السدي الكبير : ٢٠٨ ، تفسير الطبري : ٥/١٠٧ ، معاني القرآن للزجاج : ٢/٧٨ ، الوسيط للواحدي : ٢/٨١.

(٥) معاني القرآن للأخفش : ١/٢٤٢ ، مشكل إعراب القرآن : ١/٢٠٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٨٧.

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١/٢٠٣ ، البيان لابن الأنباري : ١/٢٦٠ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٨٧.

القرية التي ظلم أهلها ﴿ وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ يتولى أمرنا ، ويستنقذنا من أعدائنا) ﴿ وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ ينصرنا عليهم(١) ، كانوا يدعون اللّه بالخلاص ، ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج إلى المدينة ، وبقي بعضهم إلى الفتح ، حتى جعل اللّه لهم من لدنه خير ولي وناصر(٢) ، وهو محمد عليه السلام ، فتولاهم أحسن [١٢٨/ب] التولي ، ونصرهم أقوى النصر .

ولما خرج رسول الله استعمل عتاب بن أسيد(٣) ، فرأوا منه الولاية والنصرة ، كما أرادوا(٤) ، قال ابن عباس رضي اللّه عنهما : " كان ينصر الضعيف من القوي حتى كانوا أعز بها من الظَلَمة(٥) " .

(٦) ثم رغب اللّه المؤمنين بأنهم يقاتلون في سبيل اللّه(٧) ، فهو وليهم وناصرهم ، وأعداؤهم يقاتلون في سبيلِ الشيطان ، فلا ولي لهم إلا الشيطان) بقوله :

---

(١) الوسيط للواحدي : ٨١/٢.

(٢) الوسيط للواحدي : ٨١/٢.

(٣) هو : عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ، أسلم يوم الفتح ، واستعمله النبي (على مكة واستمر والياً عليها حتى مات (يوم موت أبي بكر ، وقيل غير ذلك . الاستيعاب : ١٠٢٣/٣ ، الإصابة : ٤٥١/٢.

(٤) الإصابة : ٤٥١/٢.

(٥) ينظر : الوسيط للواحدي : ٣٦٨/٢ ، الإصابة : ٤٥١.

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٨١/١.

(٧) تفسير السمرقندي : ٣٦٨/١.

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ أي : الشيطان(١) ﴿ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ أي : الكفار ﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ أي وساوسه ، وقيل : الكيد السعي في فساد الحال ، على جهة الاحتيال ﴿ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ لأنه غرور لا يؤول إلى محصول ، أو كيده في مقابلة نصر الله ضعيف .

كان المسلمون مكفوفين عن القتال مع الكفار ما داموا بمكة ، وكانوا يتمنون أن يؤذن لهم فيه فنزل :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ ﴾ أي : عن القتال ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ أي : فرض بالمدينة ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ يخافون أن يقاتلهم الكفار(٢) كما يخافون أن يترل الله عليهم بأسه ، لا شكاً في الدين ، ولا رغبة عنه ، ولكن نفوراً عن الإخطار بالأرواح ، وخوفاً من الموت .

قال الشيخ أبو منصور رحمه الله : " هذه خشية طبع ، لا أن ذلك منهم كراهة لحكم الله وأمره اعتقاداً ، فالمرء مجبول على كراهة ما فيه خوف هلاكه غالباً " .

وخشية الله من إضافة المصدر إلى المفعول(٣) ، ومحله النصب على الحال من الضمير في يخشون ، أي : يخشون الناس مثل أهل خشية الله ، أي : مشبهين

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢/٧٨ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٦٨.

(٢) تفسير السمرقندي : ١/٣٦٩.

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٨٧.

لأهل خشية الله ﴿ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾ هو معطوف على الحال(١) (٢) أي : أو أشد خشية من أهل خشية الله ، وأو للتخيير ، أي : إن قلت خشيتهم الناس كخشية الله فأنت مصيب ، وإن قلت إنها أشد فأنت مصيب ؛ لأنه حصل لهم مثلها وزيادة) ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ هلا أمهلتنا إلى الموت(٣) ، فنموت على الفرش ، وهو سؤال عن وجه الحكمة في فرض القتال عليهم ، لا اعتراض لحكمه بدليل أنهم لم يوبخوا على هذا السؤال بل أجيبوا بقوله : ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾ متاع الدنيا قليل زائل ، ومتاع الآخرة كثير دائم ، والكثير إذا كان على شرف الزوال فهو قليل ، فكيف القليل الزائل ﴿ وَلَا تُظْلَمُونَ [١٢٩/أ] فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ (٤) ولا تنقصون أدنى شيء من أجوركم(٥) على مشاقّ القتل ، فلا ترغبوا عنه ، وبالياء : مكي وحمزة وعلي(٦)) ثم أخبر أن الحذر لا ينجي من القدر بقوله :

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١٨٧/١.

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٨٢/١.

(٣) تفسير السدي الكبير : ٢٠٩ ، معاني القرآن للزجاج : ٧٩/٢ ، الوسيط للواحدي : ٨٢/٢.

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٨٣/١.

(٥) الوسيط للواحدي : ٨٣/٢.

(٦) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٥ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥١٦/١.

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ ما زائدة لتوكيد معنى الشرط في أين(١) ﴿ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ ﴾ (٢) حصون أو قصور(٣) ﴿ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ مرفّعة ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ ﴾ نعمة من خصب ورخاء(٤) ﴿ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ نسبوها إلى الله ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ بلية من قحط(٥) وشدة ﴿ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ﴾ أضافوها إليك وقالوا : هذه من عندك ، وما كانت إلا بشؤمك(٦)) وذلك (٧) أن المنافقين) واليهود كانوا إذا أصابهم خير حمدوا الله تعالى ، وإذا أصابهم مكروه نسبوه إلى محمد فكذبهم الله تعالى بقوله :

﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ والمضاف إليه محذوف ، أي : كل ذلك(٨) (٩) فهو يبسط الأرزاق ويقبضها ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ ﴾

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ٢٠٣/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٦١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٨٧/١.

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٨٣/١.

(٣) تفسير السدي الكبير : ٢٠٩ ، تفسير الطبري : ١٠٩/٥ ، تفسير السمرقندي : ٣٦٩/١ ، الوسيط للواحدي : ٨٣/٢.

(٤) تفسير السدي الكبير : ٢٠٩ ، تفسير عبد الرزاق : ١٧٥/١ ، تفسير السمرقندي : ٣٧٠/١.

(٥) الوسيط للواحدي : ٨٣/٢.

(٦) تفسير السمرقندي : ٣٧٠/١.

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٧٩/٢ ، الوسيط للواحدي : ٨٣/٢.

(٨) تفسير الحسن البصري : ٢٨٨/١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٧٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٨٧/١.

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٨٣/١.

يفهمون ﴿ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾ فيعلمونَ أن اللّه هو الباسط القابض وكل ذلك صادر عن حكمة ، ثم قال :

﴿ مَّآ أَصَابَكَ ﴾ يا إنسان خطاباً عاماً ، وقال الزجاج :(١) المخاطب به النبي عليه السلام(٢) المراد غيره ﴿ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ من نعمة(٣) وإحسان ﴿ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ تفضلاً منه وامتناناً ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ ﴾ من بلية (٤) ومصيبة ﴿ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ فمن عندك أي : فبما كسبت يداك(٥) . ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ (٦)) ﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ﴾ لا مقدراً حتى نسبوا إليك الشدة ، أو أرسلناك للناس رسولاً(٧) ، فإليك تبليغ الرسالة وليس إليك الحسنة والسيئة ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾ بأنك رسوله ،

وقيل : هذا متصل بالأول(٨) ، أي : لا يكادون يفقهون حديثاً يقولون ما أصابك .

وحَمْل المعتزلة الحسنة والسيئة في الآية الثانية على الطاعة والمعصية تعسفٌ بيِّن ، وقد نادى عليه ما أصابك ، إذ يقال في الأفعال : ما أصبت ، ولأنهم لا

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢/٧٩.

(٢) تفسير الطبري : ٥/١١١.

(٣) تفسير السمرقندي : ١/٣٧٠.

(٤) تفسير السمرقندي : ١/٣٧٠.

(٥) تفسير الحسن البصري : ١/٢٨٨ ،تفسير الطبري : ٥/١١١ ، الوسيط للواحدي : ٢/٨٤.

(٦) الشورى (٣٠) .

(٧) تفسير الطبري : ٥/١١٢.

(٨) تفسير السمرقندي : ١/٣٧٠.

يقولون الحسنات من الله خلقاً وإيجاداً ، فأنى يكون لهم حجة في ذلك ! وشهيداً تميز(١)

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ (٢) لأنه لا يأمر ولا ينهى إلا بما أمر الله به ونهى عنه ، فكانت طاعته في أوامره ونواهيه طاعة لله ﴿ وَمَن تَوَلَّىٰ ﴾ عن الطاعة(٣) فأعرض عنه ﴿ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ ﴾ تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم .

﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ ويقول المنافقون(٤) إذا أمرتهم بشيء ﴿ طَاعَةٌ ﴾ خبر مبتدأ محذوف(٥) ، أي : أمرنا وشأننا طاعة ﴿ فَإِذَا بَرَزُوا۟ ﴾ خرجوا(٦) ﴿ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾ زوّر وسوّى(٧) ، فهو من البيتوتة ؛ لأنه قضاء [١٢٩/ب]الأمر(٨) وتدبيره بالليل ، أو من أبيات الشعر ؛ لأن الشاعر يدبرها ويسويها ، وبالإدغام : حمزة وأبو(٩) عمرو(١٠) ﴿ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ﴾ خلاف ما

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢/٨٠.

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٨٤.

(٣) الوسيط للواحدي : ٢/٨٥.

(٤) تفسير السدي الكبير : ٢٠٩ ، تفسير الطبري : ٥/١١٣ ، الوسيط للواحدي : ٢/٨٥ .

(٥) تفسير الطبري : ٥/١١٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٢/٨١ ، مشكل إعراب القرآن : ١/٢٠٤ ، البيان لابن الأنباري : ١/٢٦١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٨٨ .

(٦) تفسير السمرقندي : ١/٣٧٠ ، الوسيط للواحدي : ٢/٨٥ .

(٧) تفسير الطبري : ٥/١١٣ .

(٨) معاني القرآن للنحاس : ٢/١٣٧ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٧١ .

(٩) كذا في الأصل وفي ((ب)) : أبو علي .

(١٠) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٥ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/٥١٧ .

وما أمرت به ، أو خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة ، لأنهم أبطنوا الرد لا القبول ، والعصيان لا الطاعة ، وإنما ينافقون بما يقولون ويظهرون ﴿ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾ يثبته في صحائف أعمالهم(١) ، ويجازيهم عليه ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ في شأنهم فإن الله يكفيك معرتهم(٢) ، وينتقم لك منهم إذا قوي أمر الإسلام ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴾ كافياً لمن توكل عليه .

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ أفلا يتأملون معانيه ومبانيه ، والتدبر : التأمل والنظر في أدبار الأمر(٣) ، وما يؤول إليه في عاقبته ، ثم استعمل في كل تأمل) .

والتفكر : تصرف القلب بالنظر في الدلائل ، وهذا يرد قول من زعم من الروافض أن القرآن لا يفهم معناه إلا بتفسير الرسول والإمام المعصوم ، ويدل على صحة القياس(٤) ، وعلى بطلان التقليد ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ كما زعم الكفار ﴿ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ أي : تناقضاً من حيث التوحيد والتشريك ، والتحليل والتحريم ، أو تفاوتاً من حيث البلاغة(٥) فكان بعضه بالغاً حد الإعجاز وبعضه قاصراً عنه ، يمكن معارضته ، أو من حيث المعاني فكان بعضه إخباراً بغيب قد وافق المخبر عنه ، وبعضه إخباراً مخالفاً للمخبر عنه ، وبعضه دالاً على معنى صحيح عند علماء المعاني ، وبعضه دالاً على

---

(١) معاني القرآن للنحاس : ١٣٩/٢ ، الوسيط للواحدي : ٨٦/٢ .

(٢) المعرّة : بوزن المبرة الإثم . مختار الصحاح : ٤٢٣ (عرر) .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٨٢/٢ ، الوسيط للواحدي : ٨٦/٢ .

(٤) أحكام القرآن للجصاص : ١٨٥/٣ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٨٤/١ .

معنى فاسد غير ملتئم ، وأما تعلق الملحدة بآيات يدعون فيها اختلافاً كثيراً من نحو قوله : ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ﴾ (١) ﴿ كَأَنَّهَا جَانٌّ ﴾ (٢) ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٣) ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾(٤) فقد تقصى عنها أهل السنة ، وستجدها مشروحة في كتابنا هذا في مظانها إن شاء اللّٰهُ تعالى(٥) .

﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ ﴾ (٦) هم ناسٌ من ضعفة المسلمين الذين لم يكن فيهم خبرة بالأحوال(٧) ، أو المنافقون كانوا إذا بلغهم خبر من سرايا رسول اللّٰه عليه السلام من أمن وسلامة(٨) ، أو خوف وخلل ﴿ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ أفشوه(٩) ، وكانت إذاعتهم مفسدة) ، يقال : أذاع السر ، وأذاع به ، والضمير يعود إلى الأمر ، أو إلى الأمن ، أو الخوف ؛ لأن أو تقتضي

---

(١) الأعراف (١٠٧) .

(٢) النمل (١٠) .

(٣) الحجر (٩٢) .

(٤) الرحمن (٣٩) .

(٥) قال المصنف رحمه الله في تفسير سورة الرحمن : والتوفيق بين هذه الآية وبين قوله : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ ، و قوله : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ أن ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسألون في موطن ، ولا يسألون في آخر ...

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٨٥/١ .

(٧) تفسير الطبري : ١١٤/٥ ، معاني القرآن للنحاس : ١٤١/٢ .

(٨) تفسير الطبري : ١١٤/٥ ، تفسير السمرقندي : ٣٧١/١ ، الوسيط للواحدي : ٨٧/٢ .

(٩) تفسير الطبري : ١١٤/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ٨٣/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٧١/١ ، الوسيط للواحدي : ٨٧/٢ .

﴿ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ يعني : كبراء الصحابة[1] البُصَراء بالأمور أو الذين كانوا يؤمَّرون منهم ﴿ لَعَلِمَهُ ﴾ [2] لعلم تدبير ما أخبروا به ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ يستخرجون تدبيره بفطنهم[3] وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ، ومكايدها .

وقيل : كانوا يقفون من [١٣٠/أ] رسول اللّه عليه السلام[4] وأولي الأمر على أمن ووثوق بالظهور على بعض الأعداء ، أو على خوف واستشعار ، فيذيعونه فينتشر ، فيبلغ الأعداء ، فتعود إذاعتهم مفسدة ، ولو ردوه إلى الرسول ، وإلى أولي الأمر ، وفوضوه إليهم ، وكانوا كأن لم يسمعوا ، لَعَلِم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه[5] ، وما يأتون ويذرون فيه .

والنبَط : الماء الذي يخرج من البئر أول ما تحفر[6] ، واستنباطه استخراجه[7] ، استعير لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يُعْضل ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ بإرسال الرسول[8] ﴿ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ بإنزال

---

(١) تفسير الحسن البصري : ٢٨٨/١ ، الوسيط للواحدي : ٨٧/٢ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٨٥/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٨٣/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ١١٥/٥ .

(٥) كذا في الأصل وفي ((ب)) : العلم الذي يستنبطون أمره كيف يدبرونه .

(٦) تفسير الطبري : ١١٥/٥ ، معاني القرآن للنحاس : ١٤١/٢

(٧) مفردات الراغب الأصفهاني : ٧٨٨ (نبط) .

(٨) تفسير السدي الكبير : ١١٠ .

الكتاب[١] ﴿ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ لبقيتم على الكفرِ) ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾ لم يتبعوه ، ولكن آمنوا بالعقل ، كزيد بن عمرو بن نُفَيْل[٢] ، وقس بن ساعدة وغيرهما .

([٣] لما ذكر في الآي قبلها تثبيطهم عن القتال وإظهارهم الطاعة وإضمارهم[٤] خلافها قال :

﴿ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ إن أفردوك وتركوك وحدك[٥] ﴿ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ غير نفسك وحدها أن تقدمها إلى الجهاد ، فإن الله هو ناصرك لا الجنود .

وقيل : دعا الناس في بدر الصغرى[٦] إلى الخروج[٧] ، وكان أبو سفيان واعد رسول الله اللقاء فيها ، فكره بعض الناس أن يخرجوا ، فنزلت ، فخرج وما معه إلا سبعون ، ولو لم يتبعه أحد لخرج وحده ﴿ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وما عليك في شأنهم إلا التحريض على القتال فحسب ، لا التعنيف بهم) ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن

---

(١) تفسير السدي الكبير : ١١٠ ، تفسير السمرقندي : ٣٧٢/١ .

(٢) هو : زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي ، كان على دين إبراهيم عليه السلام ، توفي سنة ١٧ قبل الهجرة . ترجمته في البداية و النهاية : ٢٣٧/٢ ، الأعلام : ١٠٠/٣ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٨٦/١ .

(٤) ساقطة من ((ب)) .

(٥) الوسيط للواحدي : ٨٨/٢ .

(٦) كانت في شعبان سنة أربع . سيرة ابن هشام : ١٠١٧/٣ .

(٧) تفسير السمرقندي : ٣٧٢/١ .

﴿ يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ أي : بطشهم وشدتهم(١) ، وهم قريش ، وقد كف بأسهم بالرعب ، فلم يخرجوا ، وعسى كلمة مطمعة ، غير إن أطماع الكريم أعود من إنجاز اللئيم ﴿ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا ﴾ من قريش ﴿ وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ ﴾ تعذيباً ، وهو تمييز(٢) كبأساً .

﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً ﴾ هى الشفاعة في دفع شر أو جلب نفع(٣) ، مع جوازها شرعاً ﴿ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ من ثواب الشفاعة ﴿ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً ﴾ هي خلاف الشفاعة الحسنة .

قال ابن عباس رضي اللّه عنهما : " ما لها مفسر غيري معناه من أمر بالتوحيد وقاتل أهل الكفر ، وضده السيئة ".

وقال الحسن رحمه الله : " هو المشي بالصلح وضده النميمة " . ﴿ يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ ﴾ نصيب(٤) ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ ﴾ (٥) مقتدراً(٦) ، من أقات على الشيء اقتدر عليه ، أو حفيظاً من القوت ؛ لأنه يمسك النفس ويحفظها(٧)) .

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٨٥/٢ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٨٩/١ .

(٣) تفسير الحسن البصري : ٢٨٩/١ .

(٤) تفسير السدي الكبير : ١١٠ ، معاني القرآن للزجاج : ٨٥/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٤٦/٢ ، الوسيط للواحدي : ٨٩/٢ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٨٦/١ .

(٦) تفسير السدي الكبير : ١١٠ ، معاني القرآن للزجاج : ٨٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٧١/١ ، الوسيط للواحدي : ٨٩/٢ .

(٧) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٥٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٨٥/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٤٧/٢ ، الوسيط للواحدي : ٩٠/٢ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٦٨٧ (قوت) .

﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم ﴾ أي : سلم عليكم فإن التحية في ديننا بالسلام(١) ، في الدارين ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾(٢) ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ﴾(٣) وكانت العرب تقول عند اللقاء : حياك اللّه ، أي : أطال اللّه حياتك ، فأبدل ذلك بعد الإسلام بالسلام ﴿ بِتَحِيَّةٍ ﴾ هي تفعلة من حيّا يحيّي تحية(٤) ﴿ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ ﴾ (٥) أي : قولوا [١٣٠/ب] وعليكم السلام ورحمة اللّه(٦) إذا قال السلام عليكم ، وأن يزيد وبركاته إذا قال : ورحمة اللّه ، ويقال لكل شيء منتهى ومنتهى السلام وبركاته ﴿ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ أي : أجيبوها بمثلها(٧) ، ورد السلام جوابه بمثله ؛ لأن المجيب يرد قول المسلِّم) ، وفيه حذف مضاف(٨) ، أي : ردوا مثلها ، (٩) والتسليم سنة ، والرد فريضة(١٠) ، والأحسن فضل ، وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون

---

(١) الوسيط للواحدي : ٢/٩٠ .

(٢) النور (٦١) .

(٣) الأحزاب (٤٤) .

(٤) أحكام القرآن للجصاص : ٣/١٨٥ ، مشكل إعراب القرآن : ١/٢٠٥ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٨٩ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٨٦ .

(٦) تفسير مجاهد : ١٦٧ ، تفسير الحسن البصري : ١/٢٩٠ ، معاني القرآن للنحاس : ٢/١٤٨ .

(٧) تفسير مجاهد : ١٦٧ ، تفسير الحسن البصري : ١/٢٩٠ .

(٨) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٨٩ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٨٧ .

(١٠) تفسير الحسن البصري : ١/٢٩٠ ، تفسير الطبري : ٥/١٢٠ ، معاني القرآن للنحاس : ٢/١٤٩ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٧٣ ، المبسوط للسرخسي : ٢/٢٩ .

عليه إلا نزع عنهم روح القدس ، وردت عليه الملائكة[١] ، ولا يرد السلام في الخطبة ، وقراءة القرآن جهراً ، ورواية الحديث ، وعند مذاكرة العلم ، والأذان والإقامة[٢] .

وعن أبي يوسف رحمه الله : لا يسلم على لاعب الشطرنج والنرد ، والمغني والقائم[٣] ، والقاعد لحاجته ، ومطير الحمام ، والعاري من غير عذر في حمام أو غيره ، ويسلم الرجل إذا دخل على امرأته ، والماشي على القاعد ، والراكب على الماشي ، وراكب الفرس على راكب الحمار ، والصغير على الكبير ، والأقل على الأكثر ، وإذا التقيا ابتدرا .

وقيل : بأحسن منها لأهل الملة أو ردوها لأهل الذمة وعن النبي عليه السلام ((إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم[٤])) أي : وعليكم ما قلتم ، لأنهم كانوا يقولون السام عليكم .

وقوله عليه السلام : ((لا غرار في تسليم[٥])) أي : لا يقال عليك ، بل عليكم لأن كاتبيه معه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾[٦] أي : يحاسبكم على كل شيء من التحية وغيرها .

---

(١) ورد تسليم الملائكة من حديث هاشم بن عامر ﷺ أخرجه الطيالسي في مسنده (١٢٢٣) ، و الطبراني في الكبير : ١٧٥/٢٢ ، وأبو يعلى في مسنده : ١٢٦/٣ . كلهم من حديث يزيد عن معاذة عنه به .

(٢) المبسوط للسرخسي : ١٣٤/١ ، حاشية ابن عابدين : ٤٠٠/١ .

(٣) ساقطة من ((ب)) .

(٤) من حديث أنس ﷺ أخرج في صحيح البخاري (٦٢٥٨) ، و صحيح مسلم (٢١٦٣) و مسند الإمام أحمد : (١١٥٣٧) كلهم من طريق هشيم عن عبيد الله بن أبي بكر عنه به .

(٥) من حديث أبي هريرة ﷺ أخرج في سنن أبي داود (٩٢٨) و السنن الكبرى للبيهقي : ٢٦٠/٢ ، كلاهما من حديث أبي حازم عنه به .

﴿ ٱللَّهُ ﴾ مبتدأ(٢) ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ خبره أو اعتراض والخبر ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ ومعناه اللّه واللّه ليجمعنكم(٣) ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ أي : ليحشرنكمْ إليه ، والقيامة : القيام كالطِّلابة والطلاب ، وهي قيامهم من القبور ، أو قيامهم للحساب يوم يقوم الناس لرب العالمين) ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ هو(٤) حال من يوم القيامة ، والهاء يعود إلى اليوم ، أو صفة لمصدر محذوف ، أي : جمعاً لا ريب فيه ، والهاء يعود إلى الجمع ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾ تمييز(٥) ، وهو استفهام بمعنى النفي ، أي : لا أحد أصدق منه في إخباره ووعده ووعيده(٦) ؛ لاستحالة الكذب عليه لقبحه لكونه إخباراً عن الشيء بخلاف ما هو عليه .

﴿ ۞ فَمَا لَكُمْ ﴾ مبتدأ وخبر(٧) ﴿ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ أي :(٨) ما لكم اختلفتم في شأن قوم قد نافقوا نفاقاً ظاهراً ، وتفرقتم فيهم فرقتين ، ومالكم لم تقطعوا القول بكفرهم ، وذلك أن قوماً من المنافقين استأذنوا رسول اللّه عليه السلام في الخروج إلى البدو ، معتلين باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٨٧ .

(٢) مشكل إعراب القرآن : ١/٢٠٥ .

(٣) تفسير السمرقندي : ١/٣٧٣ ، الوسيط للواحدي : ٢/٩١ .

(٤) من هنا إلى (الجمع) في إملاء ما من به الرحمن : ١/١٨٩ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٨٩ .

(٦) الوسيط للواحدي : ٢/٩١ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٨٩ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٨٧ .

مرحلة مرحلة ، حتى لحقوا بالمشركين ، فاختلف المسلمون فيهم ، فقال بعضهم : هم كفار ، وقال بعضهم : هم مسلمون(١) .

وفئتين حال(٢) ، كقولك : مالك قائماً) قال سيبويه : إذا قلت مالك قائماً فمعناه لم قمت ، ونصبه على تأويل ، أي شيء يستقر لك في هذه الحال ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم ﴾ (٣) ردهم إلى حكم الكفار(٤) [١٣١/أ] ﴿ بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين(٥) ، فردوهم أيضاً ، ولا تختلفوا في كفرهم ﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ ﴾ أن تجعلوا من جملة المهتدين ﴿ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾ من جعله الله ضالاً) أو أتريدون أن تسموهم مهتدين وقد أظهر اللّه ضلالهم ، فيكون تعييراً لمن سماهم مهتدين ، والآية تدل على مذهبنا في إثبات الكسب للعبد ، والخلق للرب جلت قدرته ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ ﴾ طريقاً إلى الهداية(٦) .

﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ ﴾ الكاف نعت لمصدر محذوف ، وما مصدرية(٧) أي : ودوا لو تكفرونَ كفراً مثل كفرهم ﴿ فَتَكُونُونَ ﴾ عطف

---

(١) تفسير مجاهد : ١٦٨ ، تفسير السدي الكبير : ٢١٠ ، تفسير الطبري : ١٢١/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ٨٧/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٥٢/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٧٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٩١/٢ ، أسباب النزول للواحدي : ١٣٨ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٨٩/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٨٧/١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٢٣/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ٨٨/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٧٤/١ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٣٦٤ (ركس) ، الوسيط للواحدي : ٩١/٢ .

(٥) الوسيط للواحدي : ٩١/٢ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٨٨/٢ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ٢٠٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٨٩/١ .

على تكفرون[١] ﴿ سَوَآءً ﴾ أي : مستوين أنتم وهم في الكفر ﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فلا توالوهم حتى يؤمنوا[٢] لأن الهجرة في سبيل الله بالإسلام ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ عن الإيمان ﴿ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ كما كان حكم سائر المشركين ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ ﴾ وإن بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم .

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ ﴾ [٣] أي : ينتهون إليهم ويتصلون بهم والاستثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم دون الموالاة[٤] ﴿ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ القوم هو الأسلميون[٥] ، كان بينهم وبين رسول الله عليه السلام عهد ، وذلك أنه وادع قبل خروجه إلى مكة هلال بن عويمر الأسلمي[٦] على أن لا يعينه ، ولا يعين عليه ، وعلى أن من وصل إلى هلال والتجأ إليه فله من الجوار مثل الذي لهلال ، أي : فاقتلوهم إلا من اتصل بقوم بينكم وبينهم ميثاق ﴿ أَوْ

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١٨٩/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٨٨/٢ ، الوسيط للواحدي : ٩٢/٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٨٨/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٨٩/٢ ، مشكل إعراب القرآن : ٢٠٥/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٦٣/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٢٤/٥ ، معاني القرآن للنحاس : ١٥٤/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٧٤/١ . وقيل : بني مدلج . كما في تفسير الحسن البصري : ٢٩٢/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٨٩/٢ ، الوسيط للواحدي : ٩٢/٢ ، تفسير مبهمات القرآن : ٤٣٣/١ .

(٦) تفسير مبهمات القرآن : ٣٤٣/١ . وهو : هلال بن عويمر الأسلمي .

﴿ جَآءُوكُمْ ﴾ عطف على صفة قوم أي : إلا الذين يتصلون بالمعاهدين ، أو الذين لا يقاتلونكم ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ حال بإضمار قد(١) .

والحصر : الضيق والانقباض(٢) ﴿ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ ﴾ عن أن يقاتلوكم أي : عن قتالكم) ﴿ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ﴾ معكم ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ بتقوية قلوبهم وإزالة الحصر عنها ﴿ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ﴾ عطف على لسلّطهم(٣) ، ودخول اللام للتأكيد ﴿ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ ﴾ (٤) فإن لم يتعرضوا لكم ﴿ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ أي : الانقياد والاستسلام ﴿ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ ﴾ طريقاً إلى القتال .

﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ ﴾ بالنفاق ﴿ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ ﴾ بالوفاق هم قوم من أسد وغَطَفان(٥) ، كانوا إذا أتوا المدينة أسلموا وعاهدوا ليأمَنوا المسلمين ، فإذا رجعوا إلى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم ﴿ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ ﴾ كلما دعاهم قومهم إلى قتال المسلمين ﴿ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ﴾ قُلِبوا فيها أقبح قلب وأشنعه ، وكانوا شراً فيها من كل عدو) ﴿ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ ﴾

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٨٩/٢ ، مشكل إعراب القرآن : ٢٠٥/١ .

(٢) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٥٣ ، تفسير الحسن البصري : ١٦٨/١ ، تفسير السدي الكبير : ٢١١ ، الوسيط للواحدي : ٩٢/٢ .

(٣) البيان لابن الأنباري : ٢٦٣/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٨٩/١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ٣٧٤/١ ، الوسيط للواحدي : ٩٣/٢ .

[١٣١/ب] فإن لم يعتزلوا قتالكم(١) ﴿ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ ﴾ عطف على لم يعتزلُوا ، أي : ولم ينقادوا لكم بطلب الصلح ﴿ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ ﴾ عطف عليه أيضاً ، أي : ولم يمسكوا عن قتالكم(٢) ﴿ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ (٣) حيث تمكنتم منهم(٤) وظفرتم بهم ﴿ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ ﴾ حجة واضحة(٥) لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والغدر ، وإضرارهم بالمسلمين ، أو تسلطاً ظاهراً حيث أذِنَّا لكم في قتلهم .

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ﴾ وما صح له ولا استقام ولا لاقَ بحاله ﴿ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا ﴾ ابتداء غير قصاص) ، أي : ليس المؤمن كالكافر الذي تقدم في إباحة دمه ﴿ إِلَّا خَطَأً ﴾ إلا على وجه الخطأ(٦) ، وهو استثناء منقطع(٧) ، بمعنى لكن ، أي : لكن إن وقع خطأ (٨) ويحتمل أن يكون صفة لمصدر ، أي :

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٨٩/٢ ، تفسير مبهمات القرآن : ٣٤٤/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ٣٧٥/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٨٩/١ .

(٤) معاني القرآن للنحاس : ١٥٨/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ١٢٧/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ٩٠/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٧٥/١ ، الوسيط للواحدي : ٩٣/٢ .

(٦) أحكام القرآن للجصاص : ١٩١/٣ ، تفسير السمرقندي : ٣٧٥/١ .

(٧) معاني القرآن للنحاس : ١٥٩/٢ ، أحكام القرآن للجصاص : ١٩١/٣ ، مشكل إعراب القرآن : ٢٠٥/١، البيان لابن الأنباري : ٢٦٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٩٠/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٨٩/١ .

إلا قتلاً خطأ ، والمعنى من شأن المؤمن أن ينتفي عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة ، إلا إذا وجد منه خطأ من غير قصد ، بأن يرمى كافراً فيصيب مسلماً ، أو يرمي شخصاً على أنه كافر فإذا هو مسلم(١) ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا ﴾ صفة مصدر محذوف ، أي : قتلاً خطأ ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ مبتدأ والخبر محذوف(٢) ، أي : (٣) فعليه تحرير رقبة(٤) ، والتحرير : الإعتاق(٥) ، والحر والعتيق الكريم ؛ لأن الكرم في الأحرار(٦) ، كما أن اللؤم في العبيد ، ومنه عِتاق الطير وعِتاق الخيل(٧) لكرامها .

والرقبة : النسمة ، ويعبر عنها بالرأس في قولهم : فلان يملك كذا رأساً من الرقيق(٨) ﴿ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ قيل : لما أخرج نفساً مؤمنة من جملة الأحياء لزمه أن يدخل نفساً مثلها في جملة الأحرار ؛ لأن إطلاقها من قيد الرق كإحيائها) من قبل أن الرقيق ملحق بالأموات ، إذ الرق أثر من آثار الكفر ، والكفر موت حكماً ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ ﴾(٩) ولهذا منع من تصرف الأحرار ، وهذا

---

(١) أحكام القرآن للجصاص : ٣/١٩١ ، و ١٩٣ .

(٢) مشكل إعراب القرآن : ١/٢٠٥ ، البيان لابن الأنباري : ١/٢٦٤ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٩٠ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٨٩ .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ١/٢٠٥ .

(٥) مختار الصحاح : ١٣٠ (حرّ) .

(٦) مفردات الراغب الأصفهاني : ٢٢٤ (حرّ) .

(٧) مفردات الراغب الأصفهاني : ٥٤٥ (عتق) ، مختار الصحاح : ٤١١ (عتق) .

(٨) مفردات الراغب الأصفهاني : ٣٦١ (رقب) ، مختار الصحاح : ٢٥٢ (رقب) .

(٩) الأنعام (١٢٢) .

مشكل ؛ إذ لو كان كذلك لوجب في العمد أيضاً[١] ، لكن يحتمل أن يقال : إنما وجب عليه ذلك ؛ لأن الله تعالى أبقى للقاتل نفساً مؤمنة ، حيث لم يوجب القصاص فأوجب عليه مثلها رقبة مؤمنة ﴿ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ ﴾[٢] مؤداة إلى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث ، لا فرق بينها وبين سائر التركة في كل شيء ، فيقضى منها الدين ، وتنفذ الوصية ، وإذا لم يبق وارث فهي لبيت المال ((وقد ورّث رسول الله عليه السلام امرأة أَشْيَم الضِّبابي[٣] من عَقْل[٤] زوجها أَشْيَم[٥])) لكن الدية على العاقلة والكفارة على القاتل[٦] ﴿ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ ﴾ إلا أن يتصدقوا عليه بالدية ، أي يعفوا عنه ، والتقدير فعليه دية في كل حال ، إلا في حال التصدق عليه بها ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ ﴾ فإن كان المقتول خطأً من قوم أعداء لكم[٧] ، أي : كُفُر)

---

(١) أحكام القرآن للجصاص : ٣/٢٢١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٩٠ .

(٣) هو أشيم ـــ بوزن أحمد ـــ الضِّبابي صحابي قتل خطأ في عهد النبي ﷺ . الإستيعاب : ١/١٣٨ ، الإصابة : ١/٥٢ . ولم أجد من ذكر اسم امرأته رضي الله عنهما .

(٤) العقل : الدية . مختار الصحاح : ٤٤٦ (عقل) .

(٥) من حديث الضحاك بن سفيان الكلابي أخرج في سنن أبي داود (٢٩٢٧) ، و جامع الإمام الترمذي (١٤١٥) ، سنن ابن ماجه (٢٦٢٤) ، و مسند الإمام أحمد : (١٥٣١٩) . كلهم من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عنه به . و أخرجه مالك في الموطأ (١٦١٩) . عن الزهري ، قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . وينظر : تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي : ١/٣٤٢ ، والإصابة : ١/٥٢ .

(٦) الهداية : ٤/١٧٧ ، المغني : ٩/٤٩٦ .

(٧) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٥٤ ، تفسير عبد الرزاق : ١/١٦٣ ، تفسير الطبري : ٥/١٣١ ، الوسيط للواحدي : ٢/٩٥ .

فالعدو يطلق على الجمع(١) ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ أي : المقتول مؤمن ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ [١٣٢/أ] مُّؤْمِنَةٍ ﴾ يعني : إذا أسلم الحربي في دار الحرب ، ولما يهاجر إلينا ، فقتله مسلم خطأ ، تجب الكفارة بقتله للعصمة المؤثمة ، وهي الإسلام ، ولا تجب الدية ؛ لأن العصمة المقومة بالدار ولم توجد(٢) ﴿ وَإِن كَانَ ﴾ أي : المقتول ﴿ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ ﴾ بين المسلمين ﴿ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾ عهد(٣) ﴿ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ أي : وإن كان المقتول ذمياً فحكمه حكم المسلم(٤) .

وفيه دليل على أن دية الذمي كدية المسلم(٥) ، وهو قولنا(٦) ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ (٧) رقبة أي : لم يملكها ولا ما يتوصل به إليها(٨) ﴿ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ ﴾ فعليه صيام شهرين ﴿ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ﴾ قبولاً من الله ورحمة منه ، من تاب الله عليه إذا قبل توبته ، يعنى : شرع ذلك توبة منه) أو فليتب توبة ، فهي نصب على المصدر(٩) ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بما أمر ﴿ حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ ﴾ فيما قدَّر .

---

(١) معاني القرآن للنحاس : ٢/١٦١ .

(٢) الوسيط للواحدي : ٢/٩٥ .

(٣) تفسير الطبري : ٥/١٣٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢/٩١ .

(٤) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٥٤ ، تفسير عبد الرزاق : ١/١٦٢ ، تفسير الطبري : ٥/١٣٤ .

(٥) تفسير الطبري : ٥/١٣٤ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٧٦ .

(٦) أحكام القرآن للجصاص : ٣/٢١٢ . وينظر لمن خالف الحنفية : المغني : ٩/٥٢٧ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٩٠ .

(٨) تفسير الطبري : ٥/١٣٥ .

(٩) البيان لابن الأنباري : ١/٢٦٤ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٩٠ .

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ حال من ضمير القاتل[١] أي : قاصداً قتله لإيمانه وهو كفر ، أو قتله مستحلاً لقتله ، وهو كفر أيضاً[٢] ﴿ فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾ أي : إن جازاه .

قال عليه السلام : ((هي جزاؤه إن جازاه[٣])) والخلود قد يراد به طول المقام[٤] ، وقول المعتزلة[٥] بالخروج من الإيمان يخالف قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ﴾[٦] ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ ﴾ أي : انتقم منه وطرده من رحمته[٧] ﴿ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ لارتكابه أمراً عظيماً ، وخطباً جسيماً .

في الحديث ((لزوال الدنيا أهون على الله من قتل امرئ مسلم))[٨] .

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٩٠ .

(٢) لأنه يتضمن إنكار معلوم من الدين بالضرورة .

(٣) من حديث أبي هريرة ﷺ أخرجه العقيلي في الضعفاء : ٣/٣٤٦ ، و ابن أبي حاتم ، والطبراني ، كما ذكره السيوطي في الدر المنثور : ٢/٦٢٧ ، وقال : بسند ضعيف .
وذكر مثله عن ابن عباس ﷺ موقوفاً . أخرجه أبو داود في سننه (٤٢٧٦) ، و البيهقي في السنن الكبرى : ٨/١٦ . بسندهما عن أبي مجلز موقوفاً . وينظر : تفسير الطبري : ٥/١٣٧ ، الوسيط للواحدي : ٢/٩٩ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١/٣٧٧ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٢٩٢ (خلد) .

(٥) ينظر للرد عليهم : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ١٥٧ .

(٦) البقرة (١٧٨) .

(٧) الواجب الإيمان بالصفة كما جاءت وعدم تأويلها .

(٨) هو من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أخرجه جامع الإمام الترمذي (١٣٩٥) ، و سنن النسائي (٣٩٧٨) ، والطبراني في الصغير : ١/٢١٤ ، و الوسيط للواحدي : ٢/٩٨ ، =

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ سرتم في طريق الغزو(١) ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ فتثبتوا : حمزة وعلي(٢) ، وهما من التفعل بمعنى الاستفعال ، أي : اطلبوا بيان الأمر وثباته ولا تتهوكوا(٣) فيه ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ ﴾ السِّلم : مدني وشامي وحمزة (٤) ، وهما الاستسلام(٥) ، وقيل : الإسلام(٦) ، وقيل : التسليم(٧) الذي هو تحية أهل الإسلام ﴿ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ في موضع نصب(٨) بالقول .

وروي أن مِرْدَاس بن نُهَيْك(٩) أسلم ، ولم يسلم من قومه غيره ، فغزتهم سرية لرسول الله عليه السلام فهربوا ، وبقي مِرْدَاس لثقته بإسلامه ، فلما رأى

= كلهم من طريق شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عنه به . قال الترمذي : وروي موقوفاً وهو أصح .

وله شاهد من حديث البراء بن عازب ﷺ ، أخرج في سنن ابن ماجه (٢٦١٩) .

(١) معاني القرآن للزجاج : ٩١/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٦٦/٢ .

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٦ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥١٨/١ .

(٣) التهوك : التحير . مختار الصحاح : ٧٠٢ (هوك) .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٦ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥١٨/١ .

(٥) مفردات الراغب الأصفهاني : ٤٢٣ .

(٦) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٥٥ .

(٧) تفسير السمرقندي : ٣٧٨/١ .

(٨) إملاء ما من به الرحمن : ١٩١/١ .

(٩) هو : مرداس بن نهيك الضمري ، اختلف في اسم أبيه ونسبته ، وماذكرته هو ما رجحه ابن حجر . انظر : الاستيعاب : ١٣٨٦/٣ ، الإصابة : ٤٠٠/٣ .

الخيل ألجأ غنمه إلى منعرج من الجبل ، وصعد فلما تلاحقوا وكبروا ، كبر ونزل وقال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، السلام عليكم ، فقتله أسامة بن زيد(١) ، وساق غنمه فأخبروا رسول الله ، فوجد وجداً شديداً ، وقال : ((قتلتموه إرادة ما معه)) ثم قرأ الآية على أسامة(٢) .

﴿ تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ تطلبون الغنيمة(٣) التي هي حطام سريع النفاد ، فهو الذي يدعوكم إلى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه) ، والعرض : المال(٤) ، سمي به لسرعة فنائه ، وتبتغون حال(٥) من ضمير الفاعل في تقولوا ﴿ فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾ (٦) يُغَنِّمُكُموها [١٣٢/ب] تغنيكم عن قتل رجلٍ يظهر الإسلام ، ويتعوذ به من التعرض له لتأخذوا ماله ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾ أول ما دخلتم في الإسلام(٧) سمعت من أفواهكم كلمة الشهادة ، فحصنت دماءكم وأموالكم من غير انتظار

---

(١) هو : أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي ، الحِب بن الحِب . توفي سنة أربع و خمسين في المدينة . الاستيعاب : ٧٥/١ ، الإصابة : ٣٠/١ .

(٢) أخرج القصة تفسير الطبري : ١٤٢/٥ وينظر : تفسير السدي الكبير : ٢١٢ ، تفسير عبد الرزاق : ١٦٥/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٩٢/٢ ،معاني القرآن للنحاس : ١٦٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٧٨/١ ، دلائل النبوة : ٢٩٧/٤ ، الوسيط للواحدي : ١٠١/٢ ، أسباب النزول للواحدي : ١٤٢ ، تفسير مبهمات القرآن : ٣٤٧/١ . و ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ٣٤٨/١ .

(٣) معاني القرآن للنحاس : ١٦٨/٢ .

(٤) مفردات الراغب الأصفهاني : ٥٦٠ (عرض) لعدم ثباتها .

(٥) البيان لابن الأنباري : ٢٦٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٩١/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٩١/١

(٧) تفسير عبد الرزاق : ١٦٥/١ ، تفسير الطبري : ١٤٣/٥ ، معاني القرآن للنحاس : ١٦٨/٢ .

الاطلاع على مواطأة قلوبكم لألسنتكم) ، والكاف في كذلك خبر كان[١] ، وقد تقدم عليها وعلى اسمها ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ [٢] بالاستقامة والاشتهار بالإيمان ، فافعلوا بالداخلين في الإسلام كما فعل بكم ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ كرر الأمر بالتبين ليؤكد عليهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ ﴾ فلا تتهافتوا في القتل ، وكونوا محترزين محتاطين في ذلك .

﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ ﴾ عن الجهاد ﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾ بالنصب : مدني وشامي وعلي[٣] ؛ لأنه استثناء من القاعدين[٤] ، أو حال منهم[٥] ، وبالجر : عن حمزة ؛ صفة للمؤمنين ، وبالرفع غيرهم ؛ صفة للقاعدين[٦] ، والضرر المرض أو العاهة من عمى أو عرج أو زمانة أو نحوها[٧])

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٩١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٩١ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٧ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ١/٥١٩ .

(٤) معاني القرآن للأخفش : ١/٢٤٥ ، معاني القرآن للزجاج : ٢/٩٣ ، مشكل إعراب القرآن : ١/٢٠٦ ، الوسيط للواحدي : ٢/١٠٣ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٢/٩٣ ، مشكل إعراب القرآن : ١/٢٠٦ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٩١ .

(٦) معاني القرآن للأخفش : ١/٢٤٤ ، معاني القرآن للزجاج : ٢/٩٢ ، مشكل إعراب القرآن : ١/٢٠٦ ، البيان لابن الأنباري : ١/٢٦٤ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٩١ .

(٧) تفسير عبد الرزاق : ١/١٦٤ ، تفسير الطبري : ٥/١٤٦ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٧٩ ، الوسيط للواحدي : ٢/١٠٣ .

﴿ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ عطف على القاعدون(١) ، (٢) ونفي التساوي بين المجاهد والقاعد بغير عذر ، وإن كان معلوماً توبيخاً للقاعد عن الجهاد ، وتحريكاً له عليه ونحوه ﴿ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٣) فهو تحريك لطلب العلم ، توبيخ على الرضا بالجهل ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ ذكر هذه الجملة بياناً للجملة الأولى ، موضحة لما نفى من استواء القاعدين والمجاهدين ، كأنه قيل : ما لهم لا يستوون فأجيب بذلك ﴿ دَرَجَةً ﴾ نصب على المصدر(٤) ؛ لوقوعها موقع المرة من التفضيل ، كأنه قيل : فضلهم تفضيلة كقولك ضربه سوطاً ونصب) ﴿ وَكُلًّا ﴾ أي : وكل فريق من القاعدين(٥) والمجاهدين ؛ لأنه مفعول أول(٦) لقوله : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ﴾ والثاني ﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ أي : (٧) المثوبة الحسنى ، وهي الجنة(٨) ،

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٩١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٩٢ .

(٣) الزمر (٩) .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٩١ .

(٥) معاني القرآن للنحاس : ٢/١٧١ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٨٠ ، الوسيط للواحدي : ٢/١٠٤ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١/٢٠٦ ، البيان لابن الأنباري : ١/٢٦٥ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٩١ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٩٢ .

(٨) تفسير السدي الكبير : ٢١٣ ، تفسير الطبري : ٥/١٤٦ ، معاني القرآن للزجاج : ٢/٩٣ ، معاني القرآن للنحاس : ٢/١٧١ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٨٠ .

وإن كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ بغير عذر ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ ﴾

﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً ﴾ قيل : انتصب أجراً بفضل(١) ؛ لأنه في معنى آجرهم أجراً ، ودرجات ومغفرة ورحمة بدل من أجراً(٢) ، أو انتصب درجات نصب درجة(٣) ، كأنه قيل : فضلهم تفضيلات ، كقولك : ضربه أسواطاً ، أي : ضربات ، وأجراً عظيماً ، على أنه حال من النكرة التي هي درجات مقدمة عليها ، ومغفرة ورحمة : بإضمار فعلهما(٤) ، أي : وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة) .

وحاصله أن الله تعالى فضَّل المجاهدين على القاعدين بعذر درجة ، وعلى القاعدين بغير عذر ، بأمر النبي عليه السلام اكتفاء بغيرهم درجات ؛ لأن الجهاد فرض كفاية ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ بتكفير العذر ﴿ رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ ﴾ بتوفير الأجر .

ونزل فيمن أسلم ولم يهاجر حين كانت الهجرة فريضة ، وخرج مع المشركين إلى بدر مرتداً [١٣٣/أ] فقتل كافراً(٥) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٩٣/٢ ، مشكل إعراب القرآن : ٢٠٦/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٦٥/١ .

(٢) البيان لابن الأنباري : ٢٦٥/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٩٤/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٩٢/١ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١٩٢/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٤٨/٥ ، تفسير السمرقندي : ٣٨١/١ ، الوسيط للواحدي : ١٠٥/٢ ، أسباب النزول للواحدي : ١٤٤ .

يجوز أن يكون ماضياً كقراءة من قرأ توفتهم(١) ، ومضارعاً بمعنى تتوفاهم ، وحذفت التاء الثانية ؛ لاجتماع التاءين(٢) ، والتوفي : قبض الروح ، والملائكة : ملك الموت وأعوانه .

﴿ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ حال من ضمير المفعول في توفاهم(٣) ، أي : في حال ظلمهم أنفسهم بالكفر وترك الهجرة ﴿ قَالُوا۟ ﴾ أي : الملائكة للمتوفَّين(٤) ﴿ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ في أي شيء كنتم في أمر دينكم ، ومعناه التوبيخ بأنهم لم يكونوا في شيء من الدين ﴿ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ ﴾ عاجزين عن الهجرة(٥) ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أرض مكة(٦) فأخرجونا كارهين ﴿ قَالُوٓا۟ ﴾ أي : الملائكة موبخين لهم ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ﴾ (٧) أرادوا أنكم كنتم قادرين على الخروج من مكة إلى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من إظهار دينكم) ، ومن الهجرة إلى رسول اللَّه عليه السلام ، ونصب فتهاجروا على جواب الاستفهام(٨) ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ خبر إن

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢/٩٤ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٩٢ ، البحر المحيط : ٤/٤٠ .

(٢) معاني القرآن للنحاس : ٢/١٧٣ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٢/٩٤ ، مشكل إعراب القرآن : ١/٢٠٦ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٩٢ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٢/٩٥ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٨٠ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٢/٩٥ .

(٦) الوسيط للواحدي : ٢/١٠٥ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٩٣ .

(٨) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٩٢ .

فأولئك[١] ، ودخول الفاء لما في الذين من الإبهام المشابه بالشرط ، أو قالوا فيم كنتم[٢] ، والعائد محذوف ، أي : قالوا لهم .

([٣] والآية تدل على أن من لم يتمكن من إقامة دينه في بلد كما يجب ، وعلم أنه يتمكن من إقامته في غيره ، حقت عليه المهاجرة .

وفي الحديث : ((من فر بدينه من أرض إلى أرض ، وإن كان شبراً من الأرض استُوجبت له الجنة ، وكان رفيق أبيه إبراهيم ، ونبيه محمد عليهما السلام))[٤] .

﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ استثنى من أهل الوعيد المستضعفين[٥] الذين ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ﴾ في الخروج منها لفقرهم[٦] وعجزهم ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ ﴾ ولا معرفة لهم بالمسالك ، ولا يستطيعون صفة للمستضعفين ، أو للرجال والنساء والولدان[٧] ، وإنما جاز ذلك ، والجمل

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١٩٢/١ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٩٢/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٩٣/١ .

(٤) أخرجه الثعلبي في تفسيره بسنده عن الحسن مرسلاً . كما ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ٣٥١/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٩٥/٢ ، مشكل إعراب القرآن : ٢٠٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٩٢/١ .

(٦) تفسير عبد الرزاق : ١٦٦/١ .

(٧) الدر المصون : ٨٠/٤ .

نكرات ؛ لأن الموصوف وإن كان فيه حرف التعريف ، فليس لشيء بعينه كقولك(١) :

ولقد أمر على اللئيم يسُبُّني ...)

﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾ وعسى وإن كان للإطماع ، فهو من الله واجب ؛ لأن الكريم إذا أطمع أنجز(٢) ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾ لعباده قبل أن يخلقهم(٣) .

﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا ﴾ (٤) مهاجراً(٥) وطريقاً يراغم بسلوكه قومه ، أي : يفارقهم على رغم أنوفهم ، والرغم : الذل والهون ، وأصله : لصوق الأنف بالرغام وهو التراب(٦) ، يقال : راغمت الرجل ، إذا فارقته وهو يكره مفارقتك ، لمذلة تلحقه بذلك) ﴿ كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ في الرزق(٧) ، أو في إظهار الدين(٨) ، أو في الصدر لتبدل الخوف بالأمن ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ

---

(١) هذا صدر بيت لرجل من بني سلول أو لغيره وعجزه : فمضيت ثمت قلت لا يعنيني . وهو في الكتاب لسيبويه : ٤١٦/١ ، الدر المصون : ٨٨/٢ مشاهد الإنصاف : ١٢٦

(٢) تفسير الحسن البصري : ٢٩٥/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٩٥/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٧٤/٢ ، الوسيط للواحدي : ١٠٦/٢ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٩٥/٢ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٩٣/١ .

(٥) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٥٥ ، تفسير الحسن البصري : ٢٩٥/١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٦٥/١ ، تفسير الطبري : ١٥١/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ٩٦/٢ .

(٦) مفردات الراغب الأصفهاني : ٣٥٨ (رغم) .

(٧) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٥٥ ، تفسير الطبري : ١٥٣/٥ ، تفسير السمرقندي : ٣٨٢/١.

(٨) تفسير الطبري : ١٥١/٥ ، الوسيط للواحدي : ١٠٧/٢ .

﴿ مُهَاجِرًا ﴾ حال من الضمير في يخرج(١) ﴿ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ إلى حيث أمر الله ورسوله ﴿ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ ﴾ قبل بلوغه مهاجره ، وهو عطف على يخرج(٢) ﴿ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ أي : حصل له الأجر بوعد الله ، وهو تأكيد للوعد، فلا شيء يجب على الله لأحد من خلقه ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ (٣) قالوا : كل هجرة لطلب علم ، أو حج ، أو جهاد ، أو فرار إلى بلد [١٣٣/ب] يزداد فيه طاعة ، أو قناعة و زهداً ، أو ابتغاء رزق طيب ، فهي هجرة إلى الله ورسوله(٤) ، وإن أدركه الموت في طريقه فقد وقع أجره على الله .

﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ سافرتم فيها(٥) ، فالضربُ في الأرض : هو السفر(٦)) ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ حرج ﴿ أَن تَقْصُرُوا۟ ﴾ في أن تقصروا(٧) ﴿ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ من أعداد ركعات الصلاة(٨) ، فتصلوا الرباعية ركعتين (٩) فظاهر الآية يقتضي أن القصر رخصة في السفر ، والإكمال عزيمة كما قال

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ٢٠٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٩٢/١ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٩٢/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٩٤/١ .

(٤) مفردات الراغب الأصفهاني : ٨٣٣ (هجر) .

(٥) تفسير السمرقندي : ٣٨٢/١ .

(٦) مفردات الراغب الأصفهاني : ٥٠٥ (ضرب) .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ٢٠٧/١ .

(٨) أحكام القرآن للجصاص : ٢٣٥/٣ .

(٩) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٩٤/١ .

الشافعي رحمه الله(١) ؛ لأن "لا جناح" يستعمل في موضع التخفيف والرخصة ، لا في موضع العزيمة .

وقلنا : القصر عزيمة غير رخصة ، ولا يجوز الإكمال(٢) ؛ لقول عمر ﷺ : " صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر ، على لسان نبيكم(٣) .

وأما الآية فكأنهم ألفوا الإتمام ، فكانوا مظنة لأن يخطر ببالهم أن عليهم نقصاناً في القصر، فنفى عنهم الجناح لتطيب أنفسهم بالقصر ، ويطمئنوا إليه) ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ إن خشيتم أن يقصدكم الكفار ، بقتل ، أو جرح ، أو أخذ ، والخوف شرط جواز القصر عند الخوارج بظاهر النص ، وعند الجمهور ليس بشرط(٤) .

لما روي عن يعلى بن أمية(٥) ، أنه قال لعمر ﷺ : ما بالنا نقصر وقد أمَّنا ، فقال : عجبت مما تعجبت منه ، فسألت رسول الله عليه السلام عن ذلك فقال : ((صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته))(٦) وفيه دليل على أنه

---

(١) الأم : ١/١٨٥ .

(٢) أحكام القرآن للجصاص : ٣/٢٣١ ، الهداية : ١/٨٠ .

(٣) أخرجه سنن النسائي (١٤٢٠) ، سنن ابن ماجه (١٠٦٣) ، مسند الإمام أحمد : (٢٥٩) ، السنن الكبرى للبيهقي : ٣/١٩٩ . بأسانيدهم عنه ﷺ . و معاني القرآن للنحاس : ٢/١٧٧ ، أحكام القرآن للجصاص : ٣/٢٣٢ ، و ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ١/٣٥٤ .

(٤) أحكام القرآن للجصاص : ٣/٢٣٢ ، المغني : ٢/١٠٧ .

(٥) هو يعلى بن أمية الحنظلي ، حليف قريش شهد حنيناً والطائف وتبوك ، توفي في صفين وقيل غير ذلك . الاستيعاب : ٤/١٥٨٥ ، الإصابة : ٣/٦٦٨ .

(٦) أخرجه صحيح مسلم (٦٨٦) ، سنن أبي داود (١١٩٩) ، جامع الإمام الترمذي (٣٠٣٤) ، سنن النسائي (١٤٣٣) ، سنن ابن ماجه (١٠٦٥) ، مسند الإمام أحمد : ١٧٥) ، سنن =

لا يجوز الإكمال في السفر(١) ؛ لأن التصدق بما لا يحتمل التمليك ، إسقاط محض لا يحتمل الرد ، وإن كان المتصدق ممن لا تلزم طاعته ، كولي القصاص إذا عفا فمن تلزم طاعته أولى ، ولأن حالهم حين نزول الآية كذلك ، فنزلت على وفق الحال وهو كقوله : ﴿ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾(٢) دليله قراءة عبد اللّه : من الصلاة أن يفتنكم(٣) ، أي : لئلا يفتنكم(٤) ، على أن المراد بالآية : قصر الأحوال ، وهو أن يومئ على الدابة عند الخوف ، أو يخفف القراءة والركوع والسجود والتسبيح ، كما روي عن ابن عباس رضي اللّه عنهما(٥) ﴿ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ ﴾ فتحرزوا عنهم .

﴿ وَإِذَا كُنتَ ﴾ يا محمد ﴿ فِيهِمْ ﴾ في أصحابك ﴿ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ فأردت أن تقيم الصلاة بهم ((٦) و بظاهره تعلق أبو يوسف رحمه اللّه ، فلا يرى صلاة الخوف بعده عليه السلام(٧) وقالا(٨) : الأئمة نواب عن

= الدارمي (١٥٠٥) . كلهم من طريق ابن جريج عن ابن أبي عمار عن عبد الله بن بابيه عن يعلى بن أمية ﷺ عنه به .

(١) الهداية : ١/٨٠ .

(٢) النور (٣٣) .

(٣) البحر المحيط : ٤/٤٩ .

(٤) ساقطة من ((ب)) .

(٥) أحكام القرآن للجصاص : ٣/٢٣٠ ، أسباب النزول للواحدي : ١٤٦ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٩٤ .

(٧) أحكام القرآن للجصاص : ٣/٢٤٣ ، الهداية : ١/٨٩ .

(٨) أبو حنيفة و محمد بن الحسن رحمهما الله .

رسول الله عليه السلام في كل عصر ، فكان الخطاب له متناولاً لكل إمام) كقوله : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾(١) دليله فعل الصحابة ﷺ بعده عليه السلام(٢) ﴿ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ (٣) فاجْعَلهم طائفتين ، فلتقم إحداهما معك فصل بهم ، وتقوم طائفة تجاه العدو) ﴿ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ ﴾ أي : الذين تجاه العدو ، عن ابن عباس رضي الله عنهما(٤) . (٥) وإن كان المراد به المصلين فقالوا : يأخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلاة ، كالسيف والخنجر ونحوهما ﴿ فَإِذَا سَجَدُواْ ﴾ أي : قيدوا ركعتهم بسجدتين ، فالسجود على ظاهره عندنا(٦) ، وعند مالك بمعنى الصلاة(٧) ﴿ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ ﴾ أي : إذا صلت هذه الطائفة التي معك ركعة فليرجعوا ليقفوا بإزاء العدو) ﴿ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ [١٣٤/أ] أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ ﴾ في موضع رفع صفة لطائفة(٨) ﴿ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ ﴾ أي : ولتحضر الطائفة الواقفة بإزاء العدو ، فليصلوا معك الركعة الثانية ﴿ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ ﴾ ما يتحرزون به من

---

(١) التوبة (١٠٣) .

(٢) أحكام القرآن للجصاص : ٢٤٤/٣ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٩٥/١ .

(٤) الدر المنثور : ٦٦١/٢ . عن ابن جرير و ابن أبي حاتم و الطبراني .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٩٥/١ .

(٦) أحكام القرآن للجصاص : ٢٣٦/٣ .

(٧) المدونه الكبرى : ١٦١/١ .

(٨) إملاء ما من به الرحمن : ١٩٣/١ .

العدو ، كالدرع ونحوه ﴿ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ جمع سلاح : وهو ما يقاتل به(١) ، وأخذ السلاح شرط عند الشافعي رحمه الله(٢) ، وعندنا مستحب(٣) ، وكيفية صلاة الخوف معروفة(٤) ﴿ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ ﴾ أي : تمنوا أن ينالوا منكم غرة في صلاتكم ﴿ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ (٥) فيشدون عليكم شدة واحدة في أن تضعوا(٦) ﴿ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ﴾ رخص لهم في وضع الأسلحة إن ثقل عليهم حملها(٧) بسبب ما يبلهم من مطر ، أو يضعفهم من مرض ، وأمرهم مع ذلك بأخذ الحذر ؛ لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ أخبر أنه يهين عدوهم لتقوى قلوبهم ، وليعلموا أن الأمر بالحذر ليس لتوقع غلبتهم عليهم ، وإنما هو تعبد من الله تعالى) .

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ فرغتم منها ﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ أي : داوموا على ذكر الله في جميع الأحوال ، أو فإذا أردتم

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢/٩٨ .

(٢) الأم : ١/٢١٩ .

(٣) المبسوط للسرخسي : ٢/٤٨ .

(٤) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٥٦ ، تفسير مجاهد : ١٧٢ ، تفسير الحسن البصري : ١/٢٩٥ ، تفسير السدي الكبير : ٢١٤ ، معاني القرآن للنحاس : ٢/١٨١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٩٦ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ٢/٩٩ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١/٣٨٣ .

أداء الصلاة فصلوا قياماً إن قدرتم عليه ، وقعوداً إن عجزتم عن القيام ، ومضطجعين إن عجزتم عن القعود(١) ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ ﴾ سكنتم بزوال الخوف(٢) ﴿ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ فأتموها بطائفة واحدة(٣) ، أو إذا أقمتم فأتموا ولا تقصوا(٤) ، أو إذا اطمأننتم بالصحة فأتموا القيام والركوع والسجود ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ (٥) مكتوباً محدوداً ، بأوقات معلومة(٦) .

﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ ولا تضعفوا ولا تتوانوا(٧) ﴿ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ في طلب الكفار بالقتال ، والتعرض به لهم ، ثم ألزمهم الحجة بقوله : ﴿ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ ﴾ أي : ليس ما تجدون من الألم بالجرح والقتل مختصاً بكم ، بل هو مشترك بينكم وبينهم ، يصيبهم كما يصيبكم ، ثم إنهم يصبرون عليه ، فما لكم لا تصبرون مثل

---

(١) من هنا إلى (و السجود) ساقط من ((ب)) .

(٢) تفسير السدي الكبير : ٢١٥ ، تفسير الطبري : ١٦٦/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ٩٩/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٨٢/٢ ،

(٣) تفسير مجاهد : ١٧٣ ، تفسير الطبري : ١٦٦/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ٩٩/٢ .

(٤) الوسيط للواحدي : ١١٠/٢ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٩٦/١ .

(٦) تفسير الحسن البصري : ٢٩٦/١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٦٧/١ ، تفسير الطبري : ١٦٧/٥ ، تفسير الطبري : ١١٧/٥ ، الوسيط للواحدي : ١١٠/٢ .

(٧) تفسير مجاهد : ١٧٣ ، تفسير السدي الكبير : ٢١٥ ، تفسير الطبري : ١١٨/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ١٠٠/٢ ، الوسيط للواحدي : ١١١/٢ .

صبرهم ؟! مع أنكم أحدر منهم بالصبر ؛ لأنكم ترجون من اللّه ما لا يرجون[١] ، من إظهار دينكم على سائر الأديان ، ومن الثواب العظيم في الآخرة) ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بما يجد المؤمنون من الألم ﴿ حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ في تدبير أمورهم .

([٢] روي أن طُعْمَة بن أُبَيْرِق[٣] - أحد بني ظفر - سرق درعاً من جار له اسمه قتادة بن النعمان[٤] في جراب دقيق ، فجعل الدقيق ينتثر[٥] من خرق فيه ، وخبأها عند زيد بن السمين - رجل من اليهود - فالتُمِسَت الدرع عند طُعْمة فلم توجد ، وحلف ما أخذها وما له بها علم ، فتركوه واتبعوا أثر الدقيق ، حتى انتهى إلى منزل اليهودي ، فأخذوها ، فقال : دفعها إلى طُعْمة ، وشهد له ناس من اليهود ، فقالت بنو ظفر : [١٣٤/ب] انطلقوا بنا إلى رسول اللّه فسلوه أن يجادل عن صاحبكم ، وقالوا : إن لم تفعلوا هلك صاحبنا ، وافتضح ، وبرئ اليهودي ، فهم رسول اللّه عليه السلام أن يفعل فنزل[٦] :

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢/١٠٠ ، معاني القرآن للنحاس : ٢/١٨٤ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٩٦ .

(٣) لعله طعمة بن أبيرق بن عمير الأنصاري ، شهد المشاهد إلا بدراً ، وقيل : تكلم في إيمانه . الإصابة : ٢/٢٢٤ . كذا ورد اسمه في كتب التفسير والذي ذكره الترمذي و الحاكم : أهل بيت يقال لهم بنو الإبيرق . ينظر : مراجع التخريج .

(٤) لعله : قتادة بن النعمان الأوسي ثم الظفري ، له صحبة قيل شهد بدراً توفي في خلافة عمر رضي الله عنهما . الإصابة : ٣/٢٢٥ .

(٥) كذا في الأصل وفي ((ب)) : ينتشر .

(٦) تفسير الحسن البصري : ١/٢٩٦ ، تفسير السدي الكبير : ٢١٥ ، تفسير عبد الرزاق : ١/١٦٧ ، تفسير الطبري : ٥/١٧١ ، معاني القرآن للزجاج : ٢/١٠١ ، تفسير السمرقندي : =

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ أي : محقـــــاً(١) ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ بما عرفك وأوحى به إليك(٢)) ، وقـــال الشـــيخ أبـــو منصور رحمه الله : "بما ألهمك بالنظر في الأصول المنزلة " ، وفيه دلالـــة جـــواز الاجتهاد في حقه(٣) ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ ﴾ (٤) لأجل الخائنين ﴿ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ مخاصماً ، أي : ولا تخاصم اليهود ، لأجل بني ظفر(٥) .

﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ﴾ مما هممت بـــه(٦) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ يخونونها بالمعصية(٧) ، جعلت معصية العصاة خيانة منهم لأنفســـهم ؛ لأن الضرر راجع إليهم ، والمراد به طُعْمة ومن عاونه(٨) من قومه ، وهم يعلمون أنه سارق ، أو ذكر بلفظ الجمع ليتناول طُعْمة وكل من خان خيانته .

= ٣٨٥/١ ، الوسيط للواحدي : ١١٢/٢ ، أسباب الـــنزول للواحـــدي : ١٤٧ ، تفســـير مبهمات القرآن : ٣٥٩/١ . وقريب منه في جامع الإمام الترمـــذي (٣٠٣٦) ، و المســـتدرك للحاكم .

(١) مشكل إعراب القرآن : ٢٠٧/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٦٦/١ .

(٢) البيان لابن الأنباري : ٢٦٧/١ .

(٣) المنار وشرحه منار الأنوار : ٢٥٠ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٩٦/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٧١/٥ .

(٦) تفسير السدي الكبير : ٢١٥

(٧) مفردات الراغب الأصفهاني : ٣٠٥ (خون) .

(٨) تفسير الطبري : ١٧١/٥ ، معاني القرآن للزجـــاج : ١٠١/٢ ، معـــاني القـــرآن للنحـــاس : ١٨٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٨٥/١ ، أسباب النزول للواحدي : ١٤٧ .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ وإنما قيل بلفظ المبالغة ؛ لأنه تعالى عالم من طُعْمة أنه مُفْرِط في الخيانة ، وركوب المآثم .

وروي أن طُعْمة هرب إلى مكة وارتد ، ونقب حائطاً بمكة ليسرق أهله ، فسقط الحائط عليه وقتله(١) ، وقيل : إذا عثرت من رجل على سيئة ، فاعلم أن لها أخوات .

وعن عمر ﷺ أنه أمر بقطع يد سارق ، فجاءت أمه تبكي وتقول : هذه أول سرقة سرقها فاعف عنه ، فقال : كذبت ، إن الله لا يؤاخذ عبده في أول مرة(٢) .

﴿ يَسْتَخْفُونَ ﴾ يستترون(٣) ﴿ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ حياء منهم ، وخوفاً من ضررهم ﴿ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ ولا يستحيون منه ﴿ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾ وهو عالم بهم ، مطلع عليهم ، لا يخفى عليه خاف من سرهم ، وكفى بهذه الآية ناعية على الناس ما هم في من قلة الحياء ، والخشية من ربهم ، مع علمهم أنهم في حضرته لا سترة ولا غيبة ﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ ﴾ يدبرون(٤) ، وأصله : أن يكون ليلاً ﴿ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ وهو تدبير طُعْمة(٥) ، أن يرمي بالدرع في دار زيد ، ليسرَّق دونه ، ويحلف أنه لم يسرقها) ، وهو دليل على أن الكلام هو المعنى

---

(١) تفسير الطبري : ١٧٢/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ١٠١/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ١٩٠/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٨٨/١ .

(٢) ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ٣٥٩/١ ولم يخرجه . وقال ابن حجر : لم أجده . الكافي الشاف : ٤٩ .

(٣) الوسيط للواحدي : ١١٢/٢ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ١٠١/٢ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١٠٢/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٨٥/١ .

القائم بالنفس ، حيث سمى التدبير قولاً[١] ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ عالماً علم إحاطة .

﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [٢] ها للتنبيه[٣] في أنتم وأولاء ، وهما مبتدأ وخبر ﴿ جَٰدَلْتُمْ ﴾ خاصمتم[٤] ، وهي جملة مبينة لوقوع أولاء خبراً ، كقولك لبعض الأسخياء : أنت حاتم تجود بمالك ، أو أولاء اسم موصول ، بمعنى الذين جادلتهم صلته ، والمعنى : هبوا أنكم خاصمتم ﴿ عَنْهُمْ ﴾ عن طُعْمة وقومه[٥] فمن يخاصم عنهم في الآخرة إذا أخذهم الله بعذابه ، وقرئ عنه ، أي : عن طُعْمة ﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ حافظاً ومحامياً[٦] من بأس الله وعذابه .

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا ﴾ ذنباً دون الشرك ﴿ أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ﴾ بالشرك ، أو سوءاً قبيحاً يتعدى ضرره إلى [١٣٥/أ] الغير ، كما فعل طُعْمة بقتادة[٧] واليهودي ، أو يظلم نفسه بما يختص به ، كالحلف الكاذب ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ

---

(١) بل الكلام لفظ ومعنى ، ولو حدث المصلي نفسه ما بطلت صلاته ، والكلام يبطل الصلاة . الإيمان لابن تيمية : ١١٣ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٩٧/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٠٢/٢ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ١٠٢/٢ .

(٥) تفسير الطبري : ١٧٥/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ١٠٢/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٨٥/١ .

(٦) كذا في الأصل وفي ((ب)) : محاسبا .

(٧) تفسير السمرقندي : ٣٨٦/١ .

﴿ ٱللَّهَ ﴾ يسأل مغفرته ﴿ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ له ، وهذا بعث لطُعْمة على الاستغفار والتوبة) .

﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ لأن وباله عليها ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ ﴾ فلا يعاقب بالذنب غير فاعله .

﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً ﴾ صغيرة ﴿ أَوْ إِثْمًا ﴾(١) أو كبيرة ، أو الأول ذنب بينه وبين ربه ، والثاني ذنب من مظالم العباد ﴿ ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾ كما رمى طُعْمة زيداً(٢) ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا ﴾ كذباً عظيماً(٣) ﴿ وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ ﴾ ذنباً ظاهراً ، وهذا ؛ لأنه بكسب الإثم آثم ، وبرمي البريء باهت ، فهو جامع بين الأمرين ، والبهتان كذب ، ببهت من قيل عليه ما لا علم له به(٤) .

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ أي : (٥) عصمته ولطفه من الاطلاع على سرهم ﴿ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾ من بني ظفر(٦) ، أو المراد بالطائفة بنو ظفر) والضمير في منهم يعود إلى النـاسِ ﴿ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ (٧) عن القضاء بالحق ، وتوخى طريق العدل ، مع علمهم بأن الجاني صاحبهم

---

(١) من هنا إلى (كما) ساقط من ((ب)) .

(٢) تفسير الطبري : ١٧٦/٥ ، معاني القرآن للنحاس : ١٨٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٨٦/١ ، الوسيط للواحدي : ١١٤/٢ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٠٣/٢ .

(٤) مفردات الراغب الأصفهاني : ١٤٨ (بهت) .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٩٨/١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج : ١٠٣/٢ ، الوسيط للواحدي : ١١٤/٢ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٩٨/١ .

﴿ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ لأن وباله عليهمْ ﴿ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ﴾ لأنك إنما عملت بظاهر الحال ، وما كائن يخطر ببالك أن الحقيقة على خلاف ذلك ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ والسنة ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ من أمور الدين والشرائع ، أو من خفيات الأمور ، وضمائر القلوب) ﴿ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾ فيما علمك وأنعم عليك .

﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ ﴾ (١) من تناجى الناس ﴿ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ﴾ إلا نجوى من أمر(٢) ، وهو مجرور بدل من كثير ، أو من نجواهم ، أو منصوب على الانقطاع(٣) ، بمعنى : ولكن من أمر بصدقة ، ففي نجواه الخير ﴿ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ أي : قرض ، أو إغاثة ملهوف ، أو كل جميل ، أو المراد بالصدقة الزكاة ، وبالمعروف التطوع) ﴿ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ أي : إصلاح ذات البين(٤) ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ المذكور ﴿ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ طلب رضا الله(٥) ، وخرج عنه من فعل ذلك رياء ، أو ترؤساً ، وهو

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٩٨/١ .

(٢) تفسير الطبري : ١٧٧/٥ ، معاني القرآن للأخفش : ٢٤٦/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٢٠٨/١ ، الوسيط للواحدي : ١١٥/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٩٤/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٠٦/٢ ، مشكل إعراب القرآن : ٢٠٨/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٦٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٩٤/١ .

(٤) الوسيط للواحدي : ١١٥/٢ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١٠٦/٢ .

مفعول له[١] ([٢]) والإشكال أنه قال ﴿ إِلَّا مَنْ أَمَرَ ﴾ ثم قال ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ والجواب أنه ذكر الآمر بالخير ليدل به على فاعله ؛ لأنه إذا دخل الآمر به في زمرة الخيرين ، كان الفاعل فيهم أدخل . ثم قال : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالأجر العظيم ، أو المراد ومن يأمر بذلك ، فعبر عن الأمر بالفعل ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ يؤتيه : أبو عمرو وحمزة[٣]) .

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ ومن يخالف الرسول من بعد وضوح الدليل ، وظهور الرشد ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي : ([٤]) السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي ، وهو دليل على أن الإجماع حجة ، لا تجوز مخالفتها[٥] ، كما لا تجوز مخالفة الكتاب والسنة ؛ لأن الله تعالى جمع بين اتباع غير سبيل المؤمنين ، [١٣٥/ب] وبين مشاقة الرسول ، [في الشرط][٦] وجعل جزاءه الوعيد الشديد ، فكان اتباعهم واجباً ، كموالاة الرسول ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ نجعله والياً لما تولى من الضلال ، وندعه وما اختاره

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ١٠٦/٢ ، مشكل إعراب القرآن : ٢٠٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٩٤/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٩٨/١ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٧ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٧ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٩٨/١ .

(٥) المنار و شرحه منار الأنوار : ٢٥٤ .

(٦) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل وهو في ((ب))

في الدنيا) ﴿ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ﴾ في العقبى ﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ قيل : هي في طُعْمة وارتداده(١) .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ مر تفسيره في هذه السورة(٢) ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ عن الصواب .

﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ ما يعبدون من دون اللّه ﴿ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾ (٣) جمع أنثى ، وهي اللات والعزى ومناة(٤) ، ولم يكن حي من أحياء العرب إلا ولهم صنم يعبدونه ، يسمونه أنثى بني فلان(٥) ، وقيل : كانوا يقولون في أصنامهم هن بنات اللّه ﴿ وَإِن يَدْعُونَ ﴾ ما يعبدون ﴿ إِلَّا شَيْطَٰنًا ﴾ لأنه هو الذي أغراهم على عبادة الأصنام ، فأطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة) ﴿ مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ ﴾ خارجاً عن الطاعة ، عارياً عن الخير ، ومنه الأمرد(٦) .

---

(١) تفسير السدي الكبير : ٢١٦ ، تفسير عبد الرزاق : ١٦٧/١ ، تفسير الطبري : ١٧٨/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ١٠٦/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٨٨/١ ، الوسيط للواحدي : ١١٦/٢ ، تفسير مبهمات القرآن : ٣٦٠/٣ .

(٢) راجع تفسير الآية (٤٨) .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٩٨/١

(٤) تفسير مجاهد : ١٧٤ ، تفسير السدي الكبير : ١١٧ ، تفسير الطبري : ١٧٩/٥ ، تفسير السمرقندي : ٣٨٩/١ ، الوسيط للواحدي : ١١٧/٢ ، تفسير مبهمات القرآن : ٣٦٠/١ .

(٥) تفسير الحسن البصري : ٢٩٨/١ ، تفسير الطبري : ١٧٩/٥ ، معاني القرآن للنحاس : ١٩٢/٢ ، الوسيط للواحدي : ١١٧/٢ .

(٦) لتجرده عن الشعر . مفردات الراغب الأصفهاني : ٧٦٤ (مرد) .

﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ ﴾ (١) صفتان ، يعني : شيطاناً مريداً ، جامعاً بين لعنة الله ، وهذا القول الشنيع ﴿ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ ﴾ مقطوعاً واجباً لي(٢) ، من كل ألف تسعمائة) وتسعة وتسعون وواحد لله .

﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ ﴾ بالدعاء إلى الضلالة والتزيين والوسوسة ، ولو كان إنفاذ الضلالة إليه ، لأضل الكل ﴿ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ ﴾ ولألقينَّ في قلوبهم (٣) الأماني الباطلة ، من طول الأعمار ، وبلوغ الآمال) ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ البتك : القطع(٤) ، والتبتيك : للتكثير والتكرير ، أي : لأحملنهم على أن يقطعوا آذان الأنعام (٥) وكانوا يشقون أذن الناقة إذا ولدت خمسة أبطن(٦) ، وجاء الخامس ذكراً ، وحرموا على أنفسهم الانتفاع بها(٧) ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ بفقء عين الحامي ، وإعفائه عن الركوب ،

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٩٩/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١٠٨/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٨٩/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٩٩/١ .

(٤) معاني القرآن للنحاس : ١٩٤/٢ ، أحكام القرآن للجصاص : ٢٦٨/٣ ، الوسيط للواحدي : ١١٨/٢ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ١٠٦ (بتك) .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٢٩٩/١ .

(٦) تفسير السدي الكبير : ٢١٧ ، تفسير عبد الرزاق : ١٩٧/١ ، تفسير الطبري : ١٨١/٥ ، تفسير السمرقندي : ٣٨٩/١ .

(٧) أحكام القرآن للجصاص : ٢٦٨/٣ .

أو بالخصاء(١) وهو مباح في البهائم ، محظور في بني آدم(٢) ، أو بالوشم(٣) ، أو بنفي الأنساب واستلحاقها ، أو بتغير الشيب بالسواد ، أو بالتحريم والتحليل(٤) ، أو بالتخنث ، أوبتبديل فطرة الله ، التي هي دين الإسلام(٥) ، لقوله : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾(٦) ﴿ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ وأجاب إلى ما دعاه إليه ﴿ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ ﴾ في الدارين .

﴿ يَعِدُهُمْ ﴾ يوسوسهم أن لا جنة ولا نار ، ولا بعث ولا حساب ﴿ وَيُمَنِّيهِمْ ﴾ ما لا ينالونَ ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ ﴾ هو أن يرى شيئاً يظهر خلافه .

﴿ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ ﴾ معدلاً ومفراً(٧) .

---

(١) تفسير مجاهد : ١٧٤ ، تفسير عبد الرزاق : ١٦٧/١ ، أحكام القرآن للجصاص : ٢٦٨/٣ ، الوسيط للواحدي : ١١٨/٢ .

(٢) تفسير الحسن البصري : ٢٩٩/١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٦٧/١ ، أحكام القرآن للجصاص : ٢٦٨/٣ .

(٣) أحكام القرآن للجصاص : ٢٦٨/٣ . الوشم لا يجوز . المغني : ٧٧/١ .

(٤) أحكام القرآن للجصاص : ٢٦٨/٣ .

(٥) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٥٨ ، تفسير مجاهد : ١٧٤ ، تفسير الحسن البصري : ١٩٨/١ ، تفسير السدي الكبير : ١١٧ ، الوسيط للواحدي : ١١٨/٢ .

(٦) الروم (٣٠) .

(٧) مفردات الراغب الأصفهاني : ٢٦٥ (حيص) .

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ ولم يتبعوا الشيطان في الأمر بالكفر ﴿ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ وقرأ النخعي سيدخلهم(١) ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ﴾ (٢) مصدران : الأول مؤكد لنفسه ، والثاني مؤكد لغيره(٣) ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾ [١٣٦/أ] قولاً ، وهو استفهام بمعنى النفي ، أي : لا أحد أصدق منه ، وهو تأكيد ثالث ، وفائدة هذه التوكيدات : مقابلة مواعيد الشيطان الكاذبة لقرنائه ، بوعد اللّه الصادق لأوليائه) .

﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ ليس الأمر على شهواتكم وأمانيكم أيها المشركون(٤) ، أن تنفعكم الأصنام ﴿ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ولا على شهوات اليهود ، والنصارى حيث قالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾(٥) ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾(٦) ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ أي : من المشركين وأهل الكتاب(٧) ، بدليل قوله : ﴿ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾ وهذا وعيد للكفار(٨) ؛ لأنه قال بعده :

---

(١) الدر المصون : ٤/٩٥ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٢٩٩ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٩٥ ، الدر المصون : ٤/٩٥ .

(٤) تفسير الطبري : ٥/١٨٦ .

(٥) المائدة (١٨) .

(٦) البقرة (٨٠) .

(٧) تفسير الحسن البصري : ١/٣٠٠ ، تفسير الطبري : ٥/١٨٧ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٩١ ، الوسيط للواحدي : ٢/١١٩ .

(٨) الوسيط للواحدي : ٢/١١٩ .

﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ فقوله : وهو مؤمن حال(١) ، ومن الأولى للتبعيض ، والثانية لبيان الإبهام في من يعمل(٢) ، وفيه إشارة إلى أن الأعمال ليست من الإيمان(٣) ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ يُدخلُون : مكي وأبو عمرو وأبو بكر(٤) ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ قدر النقير ، وهو النقرة في ظهر النواة(٥) .

(٦) والراجع في ولا يظلمون لعمال السوء ، وعمال الصالحات جميعاً ، وجاز أن يكون ذكره عند أحد الفريقين ، دليلاً على ذكره عند الآخر) وقوله : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ وقوله : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ بعد ذكر تمني أهل الكتاب كقوله : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾(٧) وقوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ عقيب قوله : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾(٨) ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ١٩٥/١ ، الدر المصون : ٩٧/٤ .

(٢) الدر المصون : ٩٧/٤ .

(٣) بل العمل داخل في مسمى الإيمان كما هو مذهب السلف .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٧ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥٢١/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٩٠/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ١١٢/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٩١/١ ، الوسيط للواحدي : ١٢٠/٢ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٣٠٠/١ .

(٧) البقرة (٨١) .

(٨) البقرة (٨٠) . حيث ذكر هذا التمني بعد ذكر ما افترق عليه الناس ، من فريق غير مطيع أحاطت به الذنوب ، وفريق مطيع يعمل الصالحات ، وهو ما حصل هنا أيضاً .

﴿ مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ ((١) أخلص نفسه لله ، وجعلها سالمة له ، لا يعرف لها رباً ولا معبوداً سواه ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ عامل للحسنات ﴿ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ مائلاً(٢) عن الأديان الباطلة ، وهو حال من المتبع(٣) ، أو من إبراهيم ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ هو في الأصل المخالّ ، وهو الذي يخالك ، أي : يوافقك في خلالك ، أو يداخلك خلال منازلك ، أو يسد خللك ، كما يسد خلله ، فالخلة صفاء مودة ، توجب الاختصاص بتخلل الأسرار ، والمحبة أصفى ؛ لأنها من حبة القلب(٤) ، وهي جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب(٥) ، كقوله :

والحوادث جمة(٦)

وفائدتها : تأكيد وجوب اتباع ملته وطريقته(٧) ؛ لأن من بلغ من الزلفى عند الله أن اتخذه خليلاً ، كان جديراً بأن تتبع ملته وطريقته ، ولو جعلتها معطوفة على ما قبلها لم يكن لها معنى) .

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٣٠٠ .

(٢) مفردات الراغب الأصفهاني : ٢٦٠ (حنف) .

(٣) مشكل إعراب القرآن : ٢٠٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٩٥/١ ، الدر المصون : ٩٨/٤ .

(٤) مفردات الراغب الأصفهاني : ٢٩١ . وقد جعل المحبة والخلة سواء وقيل غيرها .

(٥) لعله أراد الاعتراض غير المصطلح عليه ؛ لأنها ليست بين متلازمين . ينظر : الدر المصون : ٩٩/٤ .

(٦) قال السمين الحلبي ذكرت هذه الجملة في بيتين أحدهما :

وقد أدركتني والحوادث جمة أسنة قوم لا ضعاف ولا عزل .

وهي هنا معترضة بين الفعل وفاعله . الدر المصون : ٩٩/٤ .

(٧) ساقطة من ((ب)) .

وفي الحديث ((اتخذ الله إبراهيم خليلاً ؛ لإطعامه الطعام ، وإفشائه السلام ، وصلاته بالليل والناس نيام))(١)

وقيل : أوحى إليه إنما اتخذتك خليلاً ؛ لأنك تحب أن تُعْطِي ولا تعطَى(٢) .

وفي رواية : لأنك تعطي الناس ولا تسألهم(٣) .

وفي قوله : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ دليل على أن اتخاذه خليلاً(٤) ؛ لاحتياج الخليل إليه ، لا لاحتياجه تعالى [١٣٦/ب] إليه(٥) ؛ لأنه منزه عن ذلك ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ ﴾ عالماً(٦) .

﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ﴾ ويسألونك الإفتاء في النساء ، والإفتاء : تبيين المبهم(٧) ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ أي : (٨) الله يفتيكم والمتلو ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ﴾ أي :

---

(١) ذكر لفظ المصنف تفسير السمرقندي : ٣٩٢/١ وجعله من حديث جابر ﷺ .
وقريب منه لفظه أخرجه الوسيط للواحدي : ١٢٢/٢ ، أسباب النزول للواحدي : ١٤٨ ، الدر المنثور : ٧٠٦/٢ .

(٢) الدر المنثور : ٧٠٦/٢ .

(٣) الدر المنثور : ٧٠٦/٢ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ١١٤/٢ .

(٥) أحكام القرآن للجصاص : ٢٦٩/٣ .

(٦) تفسير السمرقندي : ٣٩٢/١ ، الوسيط للواحدي : ١٢٢/٢ .

(٧) الوسيط للواحدي : ١٢٣/٢ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٣٠١/١ .

القرآن[١] في معنى اليتامى يعني قولـه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ﴾[٢] وهو من قولك أعجبني زيد وكرمه ، فما يتلى في محل الرفع [٣]) بالعطف على الضمير في يفتيكم ، أو على لفظ الله[٤] ([٥] وفي يتامى النساء صلة يتلـى[٦] ، أي : يتلى عليكم في معناهن ، ويجوز أن يكون في يتامى النساء بدلاً [٧] مـن فيهن ، والإضافة بمعنى من[٨] ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ ﴾ ما فرض لهن من الميراث[٩] .

وكان الرجل منهم يضم اليتيمة إلى نفسه ومالها ، فـإن كانـت جميلـة تزوجها وأكل المال ، وإن كانت دميمة عضلها عـن التـزوج حـتى تمـوت فيرثها[١٠] ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ أي : في أن تنكحوهن[١] لجمالهنَّ ، أو

---

(١) أسباب النزول للواحدي : ١٥٠ .

(٢) النساء (٣) .

(٣) مشكل إعراب القرآن : ٢٠٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٩٦/١ ، الدر المصون : ١٠٠/٤.

(٤) مشكل إعراب القرآن : ٢٠٩/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٦٧/١ ، إملاء ما من به الـرحمن : ١٩٦/١ ، الدر المصون : ١٠٠/٤ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٣٠١/١ .

(٦) الدر المصون : ١٠٣/٤ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ١٩٦/١ ، الدر المصون : ١٠٣/٤ .

(٨) الدر المصون : ١٠٣/٤ .

(٩) الدر المصون : ١٠٣/٤ .

(١٠) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٥٩ ، تفسير مجاهد : ١٧٦ ، تفسير السدي الكـبير : ٢١٨ ، تفسير عبد الرزاق : ١٦٨/١ ، الوسيط للواحدي : ١٢٣/٢ .

عن أن تنكحوهنَّ لدمامتهن(٢) ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ أي : اليتامى ، وهو مجرور معطوف على يتامى النساء(٣) ، وكانوا في الجاهلية إنما يورّثون الرجال القوّامون بالأمور ، دون الأطفال والنساء(٤) ﴿ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَٰمَىٰ ﴾ مجرور(٥) كالمستضعفين ، بمعنى يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين ، وفي أن تقوموا(٦) ، أو منصوب(٧) ، بمعنى : ويأمركم أن تقوموا ، وهو خطاب للأئمة في أن ينظروا لهم ، ويستوفوا لهم حقوقهم) ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾ بالعدلِ في ميراثهم

ومالهم ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ ﴾ شرط وجوابه ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ ﴾ أي : فيجازيكم عليه .

---

(١) معاني القرآن للنحاس : ٢٠٣/٢ ، مشكل إعراب القرآن : ٢٠٩/١ ، الدر المصون : ١٠٦/٤ .

(٢) تفسير الحسن البصري : ٣٠١/١ ، تفسير الطبري : ١٩٢/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ١١٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٩٢/١ ، الوسيط للواحدي : ١٢٣/٢ .

(٣) مشكل إعراب القرآن : ٢٠٩/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٦٨/١ .

(٤) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٥٩ ، تفسير مجاهد : ١٧٥ ، تفسير السدي الكبير : ٢١٨ ، تفسير الطبري : ١٩١/٥ ، تفسير السمرقندي : ٣٩٢/١ ، الوسيط للواحدي : ١٢٣/٢ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١١٥/٢ ، مشكل إعراب القرآن : ٢٠٩/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٦٨/١ .

(٦) الوسيط للواحدي : ١٢٤/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٩٦/١ .

(٧) من هنا إلى (حقوقهم) في الدر المصون : ١٠٧/٤ .

﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ (١) توقعت منه ذلك لما لاح لها من مخايله(٢) وأمارته .

والنشوز : أن يتجافى عنها ، بأن يمنعها نفسه ونفقته(٣) ، وأن يؤذيها بسبّ أو ضرب(٤) ﴿ أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ عنها ، بأن يقل محادثتها ومؤانستها(٥) ، بسبب كبر سن ، أو دمامة ، أو سوء في خُلق ، أو خَلق ، أو مَلال(٦) ، أو طموح عين إلى أخرى ، أو غير ذلك ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا ﴾ كوفي(٧) ، يصَّالحا : غيرهم أي يتصالحا ، وهو أصله فأبدلت التاء صاداً وأدغمت(٨) ﴿ صُلْحًا ﴾ في معنى مصدر كل واحد من الفعلين(٩) .

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٣٠٢/١ .

(٢) خال الشيء ظنه . مختار الصحاح : ١٩٦ (خيل) .

(٣) تفسير الطبري : ١٩٦/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ١١٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٩٢/١ ، الوسيط للواحدي : ١٢٤/٢ ، أسباب النزول للواحدي : ١٥٠ .

(٤) ساقطة من ((ب)) .

(٥) تفسير الطبري : ١٩٧/٥ ، تفسير السمرقندي : ٣٩٣/١ .

(٦) سآمة . مختار الصحاح : ٦٣٤ (ملّ) .

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٨ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥٢١/١ .

(٨) تفسير الطبري : ١٩٧/٥ ، تفسير السمرقندي : ٣٩٣/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٦٨/١ .

(٩) مشكل إعراب القرآن : ٢٠٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٩٧/١ .

ومعنى الصلح : أن يتصالحا على أن تطيب له نفساً عن القسمة[١] ، أو عن بعضها ، أو تهب له بعض المهر أو كله ، أو النفقة ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ من الفرقة[٢] ، أو من النشوز[٣] ، أو من الخصومة في كل شيء ، أو والصلح خير من الخيور ، كما أن الخصومة شر من الشرور ، وهذه الجملة اعتراض كقوله : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ أي : جعل الشح حاضراً لها ، لا يغيب عنها أبداً ، ولا تنفك عنه ، يعني : أنها مطبوعة عليه .

والمراد : أن المرأة لا تكاد تسمح بقسمها ، والرجل لا يكاد يسمح بأن يقسم لها ، [١٣٧/أ] إذا رغب عنها[٤] ، فكل واحد منهما يطلب ما فيه راحته ، وأحضرت يتعدى إلى مفعولين[٥] ، والأول الأنفس.

ثم حث على مخالفة الطبع ومتابعة الشرط بقوله : ﴿ وَإِن تُحْسِنُوا۟ ﴾ بالإقامة على نسائكم ، وإن كرهتموهن وأحببتم غيرهن ، وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة ﴿ وَتَتَّقُوا۟ ﴾ النشوز والإعراض ، وما يؤدي إلى الأذى والخصومة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ من الإحسان والتقوى ﴿ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾ فيثيبكم عليه .

---

(١) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٦٠ ، تفسير مجاهد : ١٧٧ ، تفسير الحسن البصري : ٣٠١/١ ، تفسير السدي الكبير : ٢١٨ ، الوسيط للواحدي : ١٢٤/٢ .

(٢) معاني القرآن للنحاس : ٢٠٧/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٩٣/١ .

(٣) الوسيط للواحدي : ١٢٥/٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٠٠/٥ ، تفسير السمرقندي : ٣٩٣/١ ، الوسيط للواحدي : ١٢٥/٢ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ١٩٧/١ ، الدر المصون : ١١٠/٤ .

وكان عمران الخارجي من أدم بني آدم ، وامرأته من أجملهم ، فنظرت إليه وقالت : الحمد لله على أني وإياك من أهل الجنة . قال : كيف ؟ فقالت : لأنك رزقت مثلي فشكرت ، ورزقت مثلك فصبرت ، والجنة موعودة للشاكرين والصابرين .

﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ ولن تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية ، حتى لا يقع ميل البتة ، فتمام العدل أن يسوى بينهن في القسمة ، والنفقة ، والتعهد والنظر والإقبال ، والممالحة والمفاكهة وغيرها[١] ، وقيل : معناه : أن تعدلوا في المحبة[٢] .

وكان عليه السلام يقسم بين نسائه فيعدل ، ويقول : ((هذه قسمتي فيما أملك ، فلا تؤاخذني فيما تملك ، ولا أملك))[٣] يعني المحبة ؛ لأن عائشة رضي الله عنها كانت أحب إليه) ﴿ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ بالغتم في تحري ذلك ﴿ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾ [٤] فلا تجوروا على المرغوب عنها كل

---

(١) ساقطة من ((ب)) .

(٢) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٦١ ، تفسير الحسن البصري : ٣٠٢/١ ، تفسير عبد الرزاق : ١٦٩/١ ، تفسير الطبري : ٢٠٢/٥ ، الوسيط للواحدي : ١٢٥/٢ .

(٣) من حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه سنن أبي داود (٢١٣٤) ، و جامع الإمام الترمذي (١١٤٠) ، و سنن النسائي (٣٩٢٣) ، و مسند الإمام أحمد : (٢٤٥٨٧) ، ومسند الدارمي : (٢٢٠٧) ، المستدرك للحاكم : ٢٤٢/٢ . كلهم من طريق أيوب ، عن أبي قلابة ، عن عبد الله بن يزيد الخطمي عنها به . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٣٠٢/١ .

الجور ، فتمنعوها قسمتها من غير رضا منها[١] ، يعني : أن اجتناب كل الميل في حد اليسر ، فلا تُفرطوا فيه إن وقع منكم التفريط في العدل كله ، وفيه ضرب من التوبيخ) وكل نصب على المصدر[٢] ؛ لأن له حكم ما يضاف إليه ﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ وهي التي ليست بذات بعل ، ولا مطلقة[٣] ﴿ وَإِن تُصْلِحُوا ﴾ بينهن ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ الجور[٤] ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾ يغفر لكم ميل قلوبكم ، ويرحمكم فلا يعاقبكم .

﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا ﴾ أي : إن لم يصطلح الزوجان على شيء ، وتفرقا بالخلع ، أو بتطليقه إياها[٥] ،وإيفائه مهرها ، ونفقة عدتها ﴿ يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا ﴾ كل واحد منهما ﴿ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ من غناه ، أي : يرزقه زوجاً خيراً من زوجه ، وعيشاً أهنأ من عيشه ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا ﴾ بتحليل النكاح ﴿ حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ ﴾ بالإذن في السراح[٦] ، فالسعة : الغنى والقدرة ، والواسع : الغنى المقتدر ، ثم بين غناه وقدرته بقوله :

---

(١) تفسير الحسن البصري : ٣٠٢/١ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٩٧/١ ، الدر المصون : ١١١/٤ .

(٣) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٦١ ، تفسير الحسن البصري : ٣٠٢/١ ، تفسير السدي الكبير : ٢١٩ ، الوسيط للواحدي : ١٢٦/٢ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٣٩٤/١ ، الوسيط للواحدي : ١٢٦/٢ .

(٥) تفسير مجاهد : ١٧٨ ، تفسير الطبري : ٢٠٤/٥ ، تفسير السمرقندي : ٣٩٤/١ .

(٦) تفسير السمرقندي : ٣٩٤/١ .

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ خلقاً ، والمتملكون عبيده رقاً ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ (١) هو اسم للجنس ، فيتناول الكتب السماوية ﴿ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ من الأمم السالفة ، وهو متعلق بوصينا ، أو بأوتوا ﴿ وَإِيَّاكُمْ ﴾ عطف على الذين أوتوا(٢) ﴿ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ بأن اتقوا(٣) ، أو بكون أن المفسرة ؛ لأن [١٣٧/ب] التوصية في معنى القول(٤) ،

والمعنى : أن هذه وصية قديمة ، مازال يوصي الله بها عباده ، لستم بها مخصوصين ؛ لأنهم بالتقوى يسعدون عنده ﴿ وَإِن تَكْفُرُوا۟ ﴾ عطف(٥) على اتقوا ؛ لأن المعنى أمرناهم وأمرناكم بالتقوى ، وقلنا لهم ولكم إن تكفروا ﴿ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا ﴾ عن خلقه وعن عبادتهم ﴿ حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ ﴾ مستحقاً لأن يحمد(٦) ، لكثرة نعمه وإن لم يحمده أحد .

وتكرير قوله : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ تقرير لما هو موجب تقواه ؛ لأن الخلق لما كان كله له ، وهو خالقهم و مالكهم ، فحقه أن

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٣٠٣/١ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٩٧/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٦٨/١ ، الدر المصون : ١١١/٤ .

(٣) معاني القرآن للأخفش : ٢٤٧/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٢٠٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٩٧/١ ، الدر المصون : ١١٢/٤ .

(٤) الدر المصون : ١١٢/٤ .

(٥) من هنا إلى (تكفروا) في الدر المصون : ١١٢/٤ .

(٦) الوسيط للواحدي : ١٢٦/٢ .

يكون مطاعاً في خلقه ، غير معصي ، وفيه دليل على أن(١) التقوى أصل الخير كله) وقوله : " وإن تكفروا " عقيب التقوى ، دليل على أن المراد الاتقاء عن الشرك .

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ ﴾ فاتخذوه وكيلاً ، ولا تتكلوا على غيره ، ثم خوفهم وبين قدرته بقوله : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ يعدمكم ﴿ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ ﴾ ويوجد إنساً آخرين مكانكم(٢) ، أو خلقاً آخرين غير الإنس(٣) ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ ﴾ (٤) بليغ القدرة .

﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة(٥) ﴿ فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ ﴾ فماله يطلب أحدهما دون الآخر ، والذي يطلبه أخسهما) ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا ﴾ للأقوال ﴿ بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ﴾ بالأفعال ، وهو وعد ووعيد .

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ (٦) مجتهدين في إقامة العدل(٧) حتى لا تجوروا ﴿ شُهَدَآءَ ﴾ خبر بعد خبر(٨) ﴿ لِلَّهِ ﴾ أي : تقيمون

---

(١) من هنا إلى (المراد) ساقط من ((ب)) .

(٢) تفسير الطبري : ٥/٢٠٥ .

(٣) تفسير السمرقندي : ١/٣٩٥ ، الوسيط للواحدي : ٢/١٢٦ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٣٠٣ .

(٥) الوسيط للواحدي : ٢/١٢٦ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٣٠٤ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٢/١١٧ ، الوسيط للواحدي : ٢/١٢٦ .

(٨) مشكل إعراب القرآن : ١/٢٠٩ ، إملاء ما من به الرحمن : ١/١٩٧ ، الدر المصون : ٤/١١٣

شهاداتكم لوجه الله ﴿ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ ولو كانت الشهادة على أنفسكم ، والشهادة على نفسه : هي الإقرار على نفسه(١) ؛ لأنه في معنى الشهادة عليها بإلزام الحق) وهذا لأن الدعوى والشهادة والإقرار يشترك جميعها في الإخبار عن حق لأحد على أحد ، غير أن الدعوى إخبار عن حق لنفسه على الغير(٢)، والإقرار للغير على نفسه ، والشهادة للغير على الغير(٣) ﴿ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ أي : ولو كانت الشهادة على آبائكم وأمهاتكم وأقاربكم(٤) ﴿ إِن يَكُنْ ﴾ (٥) المشهود عليه ﴿ غَنِيًّا ﴾ فلا تمنع الشهادة عليه(٦) لغناه طلباً لرضاه ﴿ أَوْ فَقِيرًا ﴾ فلا تمنعها ترحماً عليه ﴿ فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ بالغني(٧) ، أي : بالنظر لهما والرحمة

وإنما ثُني الضمير في بهما وكان حقه أن يوحد ؛ لأن المعنى إن يكن أحد(٨) ، لأنه يرجع إلى ما دل عليه قوله : غنياً أو فقيراً ، وهو جنس الغني والفقير ، كأنه قيل : فالله أولى بجنسي الغني والفقير ، أي : بالأغنياء والفقراء

---

(١) أحكام القرآن للجصاص : ٢٧٢/٣ ، الوسيط للواحدي : ١٢٦/٢ . ينظر : المغني : ٢٧١/٥ .

(٢) المغني : ١٦٢/١٢ .

(٣) المغني : ٨٠/١٢ .

(٤) أحكام القرآن للجصاص : ٢٧٢/٣ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٣٠٤/١ .

(٦) تفسير السمرقندي : ٣٩٦/١ ، الوسيط للواحدي : ١٢٦/٢ .

(٧) تفسير السمرقندي : ٣٩٦/١ .

(٨) معاني القرآن للأخفش : ٢٤٧/١ ، تفسير الطبري : ٢٠٧/٥ ، مشكل إعراب القرآن : ٢١٠/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٦٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٩٧/١ ، الدر المصون : ١١٦/٤ .

﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ ﴾ إرادة ﴿ أَن تَعْدِلُوا ﴾ عن الحق ، من العدول أو كراهة أن تعدلوا بين الناس من العدل ﴿ وَإِن تَلْوُوا ﴾ بواو واحدة وضم اللام : شامي وحمزة[١] من الولاية[٢] ﴿ أَوْ تُعْرِضُوا ﴾ أي : وإن وليتم إقامة الشهادة[٣] ، أو أعرضتم عن إقامتها) غيرهما تلووا [١٣٨/أ] بواوين وسكون اللام من اللي[٤] ، أي : وإن تلووا ألسنتكم عن شهادة الحق ، أو حكومة العدل ، أو تعرضوا عن الشهادة[٥] بما عندكم وتمنعوها ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾ [٦] فيجازيكم عليه .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ خطاب للمسلمين[٧] ﴿ آمِنُوا ﴾ اثبتوا على الإيمان[٨] ودوموا عليه ، أو لأهل الكتاب ؛ لأنهم آمنوا ببعض الكتب والرسل ، وكفروا ببعض[٩] ، أو المنافقين أي : يا أيها الذين آمنوا نفاقاً ، آمنوا إخلاصاً)

---

(١) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٩ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥٢٢/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١١٨/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٢١٥/٢ ، الوسيط للواحدي : ١٢٧/٢ .

(٣) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٦٢ ، تفسير مجاهد : ١٧٨ ، تفسير الطبري : ٢٠٨/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ١١٨/٢ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٣٩٦/١ ، الدر المصون : ١١٨/٤ .

(٥) تفسير السدي الكبير : ٢١٩ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٣٠٤/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ٣٩٧/١ ، الوسيط للواحدي : ١٢٨/٢ .

(٨) معاني القرآن للنحاس : ٢١٥/٢ ، الوسيط للواحدي : ٣٩٧/٢ .

(٩) تفسير الطبري : ٢٠٩/٥ ، الوسيط للواحدي : ١٢٧/٢ ، أسباب النزول للواحدي : ١٥١ .

﴿ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ أي : محمد ﷺ ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ أي : القرآن ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ أي : جنس ما أنزل على الأنبياء قبله من الكتب(١) ، ويدل عليه قوله : وكتبه ، نُزّل وأُنزل بالبناء للمفعول : مكي وشامي وأبو عمرو(٢)، وعلى البناء للفاعل فيهما غيرهم .

(٣) وإنما قيل : نزّل على رسوله ، وأنزل من قبل ؛ لأن القرآن نزل مفرقاً منجماً في عشرين سنة ، بخلاف الكتب قبله ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ أي : ومن يكفر بشيء من ذلك ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ لأن الكفر ببعضه كفر بكله) .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ بموسى(٤) ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ﴾ حين عبدوا العجل ﴿ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ﴾ بموسى بعد عوده ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ﴾ بعيسى ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا ﴾ بكفرهم بمحمد عليه السلام(٥) ﴿ لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ ﴾ إلى النجاة ، أو إلى الجنة ، أو هم المنافقون آمنوا في الظاهر(٦) وكفروا

---

(١) الوسيط للواحدي : ١٢٨/٢ .

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٩ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٨ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥٢٢/١ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٣٠٤/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢١٠/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ١١٩/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٩٧/١ .

(٥) تفسير عبد الرزاق : ١٧٠/١ ، تفسير السمرقندي : ٣٩٧/١ ، الوسيط للواحدي : ١٢٨/٢ .

(٦) تفسير الحسن البصري : ٣٠٣/١ ، تفسير الطبري : ٢١٠/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ١١٩/٢ ، الوسيط للواحدي : ٣٩٧/٢ .

في السرّ مرة بعد أخرى ، وازدياد الكفر منهم ثباتهم عليه إلى الموت ، يؤيده قوله :

﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ أي : أخبرهم (١) ووضع بشر مكانه تهكماً بهم(٢) ﴿ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ﴾ مؤلماً .

﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ نصب على الذم(٣) ، أو رفع بمعنى أريد الذين ، أو هم الذين(٤) ﴿ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ كان المنافقونَ يوالون الكفرة ، يطلبون منهم المنعة(٥) والنصرة ، ويقولون : لا يتم أمر محمد عليه السلام ﴿ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾ ولمن أعزه كالنبي والمؤمنين ، كما قال : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٦) .

﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ بفتح النون : عاصم(٧) ، وبضمها : غيره ﴿ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ القرآن ﴿ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾ حتى يشرعوا في كلام غير الكفر

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٣٠٥ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٢/١٢٠ .

(٣) الدر المصون : ٤/١٢٣ .

(٤) الدر المصون : ٤/١٢٣ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ٢/١٢٠ ، الوسيط للواحدي : ٢/١٢٩ .

(٦) المنافقون (٨) .

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٩ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٨ .

والاستهزاء بالقرآن(١) ، والخوض : الشروع(٢) (٣) أن مخففة من الثقيلة(٤) ، أي : أنه إذا سمعتم ، أي : نزل عليكم أن الشأن كذا(٥) .

والشأن ما أفادته الجملة بشرطها وجزائها ، وأن مع ما في حيزها في موضع الرفع بنُزل(٦) ، أو في موضع النصب بتزّل(٧) ، [١٣٨/ب] والمنزل عليهم في الكتاب : هو ما نزل عليهم بمكة من قوله : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾(٨) وذلك أن المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم ، فيستهزئون به ، فنُهي المسلمون عن القعود معهم ما داموا خائضين فيه ، وكان المنافقون بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين بمكة(٩) ، فنُهوا أن يقعدوا معهم ، كما نهوا عن مجالسة المشركين بمكة) ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ أي : في الوزر(١٠) إذا مكثتم معهم ، ولم يرد به

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ١٢١/٢ ، الوسيط للواحدي : ١٢٩/٢ .

(٢) مفردات الراغب الأصفهاني : ٣٠٢ (خوض) .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٣٠٥/١ .

(٤) البيان لابن الأنباري : ٢٧٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٩٨/١ ، الدر المصون : ١٢٠/٤ .

(٥) الدر المصون : ١٢١/٤ .

(٦) الدر المصون : ١٢٠/٤ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ٢١١/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٧٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٩٨/١ .

(٨) الأنعام (٦٨) .

(٩) تفسير السمرقندي : ٣٩٨/١ ، الوسيط للواحدي : ١٢٩/٢ .

(١٠) معاني القرآن للزجاج : ١٢١/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٩٨/١ .

التمثيل من كل وجه ، فإن خوض المنافقين فيه كفر ، ومكث هـؤلاء معهـم معصية ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾ لاجتماعهم في الكفر والاستهزاء(١) .

﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ (٢) بدل من الذين يتخذون(٣) ، أو صفة للمنافقين(٤) ، أو نصب على الذم(٥) منهم ﴿ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ ﴾ ينتظرون بكم ما يتجدد لكم(٦) من ظَفَر ، أو إخفاق ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ نصرة وغنيمـة ﴿ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾ مظاهرين فأشـركونا في الغنيمـة(٧) ﴿ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ ﴾ سمى ظَفر المسلمين فتحاً ؛ تعظيماً لشأنهم ؛ لأنه أمر عظيم تفتح لـه أبواب السماء ، وظفر الكافرين نصيباً ، تخسيساً لحظهم ؛ لأنه لُمظة(٨) مـن(٩) الدنيا يصيبونها) ﴿ قَالُوٓا۟ ﴾ للكـافرين ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ ألم نغلـبكم

---

(١) الوسيط للواحدي : ٢/١٣٠ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٣٠٥ .

(٣) الدر المصون : ٤/١٢٣ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١/١٩٩ ، الدر المصون : ٤/١٢٣ .

(٥) الدر المصون : ٤/١٢٣ .

(٦) تفسير السمرقندي : ١/٣٩٨ .

(٧) تفسير السمرقندي : ١/٣٩٨ .

(٨) تلمظ : إذا تتبع بلسانه بقية الطعام في فمه ، واللُّمظة - بالضم - : كالنكتة من البياض . مختـار الصحاح : ٦٠٤ (لمظ) .

(٩) من هنا إلى (في) ساقط من ((ب)) .

ونتمكن من قتلكم فأبقينا عليكم(١)، والاستحواذ الاستيلاء والغلبة(٢) ﴿ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بأن ثبطناهم عنكم(٣) وخيلنا لهم ما ضعفت قلوبهم به ، ومرضوا في قتالكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم فهاتوا نصيباً لنا مما أصبتم) ﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾ أيها المؤمنون والمنافقونَ ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ فيدخل المنافقين النار والمؤمنين الجنة ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ ﴾ أي : في القيامة ، بدليل أول الآية كذا عن علي ﷺ(٤) ، أو حجة ، كذا عن ابن عباس رضي اللّه عنهما(٥) .

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ أي : (٦) يفعلون ما يفعل المخادع ، من إظهار الإيمان وإبطان الكفر ، فالمنافق من أظهر الإيمان وأبطن الكفر ، أو أولياء اللّه وهم المؤمنون ، فأضاف خداعهم إلى نفسه تشريفاً لهم(٧) ﴿ وَهُوَ

---

(١) تفسير الطبري : ٥/٢١٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٢/١٢٢ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٩٩ .

(٢) مفردات الراغب الأصفهاني : ٢٦٢ (حوذ) ، الوسيط للواحدي : ٢/١٣٠ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٢/١٣٠ .

(٤) أخرجه تفسير الثوري : ٩٨ ، تفسير عبد الرزاق : ١/١٦٨ ، تفسير الطبري : ٥/٢١٤ ، معاني القرآن للنحاس : ٢/٢٢٠ ، تفسير السمرقندي : ١/٣٩٩ ، المستدرك للحاكم : ٢/٣٠٩ ، الوسيط للواحدي : ٢/١٣٠ .

(٥) أخرجه تفسير الطبري : ٥/٢١٤ . وينظر : تفسير السدي الكبير : ٢١٩ ، الوسيط للواحدي : ٢/١٣٠ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٣٠٦ .

(٧) مفردات الراغب الأصفهاني : ٢٧٦ (خدع) .

﴿ خَٰدِعُهُمْ ﴾ وهو فاعل بهم ما يفعل المغالب في الخداع[١] ، حيث تركهم معصومي الدماء والأموال في الدنيا[٢] ، وأعد لهم الدرك الأسفل من النار في العقبى ، والخادع : اسم فاعل من خادعته ، فخدعته إذا غلبته ، وكنت أخدع منه) وقيل : يجزيهم جزاء خداعهم[٣] ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ ﴾ متثاقلين[٤] كراهة أما الغفلة فقد يبتلى بها المؤمن وهو جمع كسلان كسكارى في سكران[٥] ﴿ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ حال[٦] أي يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة والمراءاة مفاعلة من الرؤية[٧] ؛ لأن المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانه ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ [٨] [١٣٩/أ] ولا يصلون إلا قليلاً لأنهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس أولا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل إلا ذكراً [٩] قليلاً نادراً) .

قال الحسن : لو كان ذلك القليل لله تعالى لكان كثيراً[١٠] .

---

(١) معاني القرآن للنحاس : ٢/٢٢١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٢/١٢٣ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٢/١٣١ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١/٣٩٩ .

(٥) البيان لابن الأنباري : ١/٢٧١ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ١/٢١١ ، البيان لابن الأنباري : ١/٢٧١ ، الدر المصون : ٤/١٢٦ .

(٧) الدر المصون : ٤/١٢٦ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٣٠٦ .

(٩) ساقطة من ((ب)) .

(١٠) تفسير الحسن البصري : ١/٣٠٤ ، معاني القرآن للنحاس : ٢/٢٢٢ ، الوسيط للواحدي : ٢/١٣١ ، وينظر : تفسير السمرقندي : ١/٣٩٩ .

﴿ مُّذَبْذَبِينَ ﴾ (١) نصب على الذم(٢) ، أي : مردَّدينَ يعني ذبذبهم الشيطان والهوى بين الإيمان والكفر فهم مترددون بينهما متحيرون(٣) .

وحقيقة المذبذب : الذي يُذب عن كلا الجانبين ، أي : يُدفع فلا يقر في جانب واحد ، إلا أن الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب ﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ بين الكفر والإيمان(٤) ﴿ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ لا منسوبين إلى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ﴿ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ ولا منسوبين إلى هؤلاءِ فيسمون مشركين) ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ ﴾ طريقاً إلى الهدى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ ﴾ حجة بينة في تعذيبكم(٥) .

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ أي : (٦) في الطبق الذي في قعر جهنم(٧)، والنار سبع دركات(٨) سميت بذلك ؛ لأنها متداركة متتابعة

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٣٠٧/١ .

(٢) البيان لابن الأنباري : ٢٧١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٩٩/١ ، الدر المصون : ١٢٧/٤ .

(٣) مفردات الراغب الأصفهاني : ٣٢٥ (ذبّ) .

(٤) الوسيط للواحدي : ١٣٢/٢ .

(٥) تفسير مجاهد : ١٧٩ ، تفسير الطبري : ٢١٦/٥ ، معاني القرآن للزجاج : ١٢٣/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٢٢٤/٢ ، تفسير السمرقندي : ٣٩٤/١ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٣٠٧/١ .

(٧) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٦٩ ، تفسير الطبري : ٢١٧/٥ .

(٨) معاني القرآن للنحاس : ٢٢٥/٢ .

بعضها فوق بعض[١]) وإنما كان المنافق أشد عذاباً من الكافر لأنه أمن السيف في الدنيا ، فاستحق الدرك الأسفل في العقبى تعديلاً ، ولأنه مثله في الكفر ، وضم إلى كفره الاستهزاء بالإسلام وأهله ، والدرك - بسكون الراء - : كوفي غير الأعشى[٢] ، وبفتح الراء : غيرهم وهما لغتان[٣] ، وذكر الزجاج أن الاختيار فتح الراء[٤] ﴿ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ يمنعهم من العذاب[٥] .

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ من النفاقِ ، وهو استثناء من الضمير المجرور في " ولن تجد لهم[٦] " ﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾ [٧] ما أفسدوا من أسرارهم وأحوالهم في حال النفاق ﴿ وَٱعْتَصَمُوا بِٱللَّهِ ﴾ ووثقوا به[٨] كما يثق المؤمنون الخُلَّص ﴿ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ لا يبتغون بطاعتهم إلا وجهه ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فهم أصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾ فيشاركونهم فيه) ، وحذفت الياء في الخط هنا إتباعاً للفظ[٩] ، ثم استفهم مقرراً أنه لا يعذب المؤمن الشاكر فقال :

---

(١) مفردات الراغب الأصفهاني : ٣١١ (درك) .

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٩ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٨ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥٢٣/١ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١٩٩/١ ، الدر المصون : ١٣١/٤ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ١٢٥/٢ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١٢٤/٢ ، تفسير السمرقندي : ٤٠٠/١ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١٩٩/١ ، الدر المصون : ١٣٢/٤ .

(٧) ما بين القوسين في الكشاف : ٣٠٧/١ .

(٨) الوسيط للواحدي : ١٣٢/٢ .

(٩) معاني القرآن للزجاج : ١٢٥/٢ .

﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ ﴾ لله ﴿ وَءَامَنتُمْ ﴾ بـه ، فما منصوبة بيفعل(١) ، أي : أيُّ شيء يفعل بعذابكم ، فالإيمان : معرفة المنعم ، والشكر الاعتراف بالنعمة ، والكفر بالمنعم والنعمة عناد ، فلذا استحق الكافر العذاب (٢) وقدم الشكر على الإيمان(٣) ؛ لأن العاقل ينظر إلى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه ، وتعريفه للمنافع ، فيشكر شكراً مبهماً ، فإذا انتهى به النظر إلى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكراً مفصلاً ، فكان الشكر متقدماً على الإيمان) ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا ﴾ يجزيكم على شكركم ، أو يقبل اليسير من العمل(٤) ويعطى الجزيل من الثواب ﴿ عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾ عالماً بما تصنعون .

﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ ولا غير الجهر ولكن الجهر أفحش ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ (٥) [١٣٩/ب] إلا جهر من ظلم ، استثنى من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم ، وهو أن يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء(٦) .

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ٢١١/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٧١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٩٩/١ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٣٠٨/١ .

(٣) الوسيط للواحدي : ١٣٤/٢ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٤٠٠/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٣٠٨/١ .

(٦) تفسير الحسن البصري : ٣٠٥/١ ، تفسير السدي الكبير : ٢٧٩ ، تفسير الطبري : ٣/٦ ، الوسيط للواحدي : ١٣٤/٢ .

وقيل : الجهر بالسوء من القول هو الشتم إلا من ظلم(١) ، فإنه إن رد عليه مثله فلا حرج عليه ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ ﴾(٢) ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا ﴾ لشكوى المظلومِ(٣) ﴿ عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ ﴾ بظلم الظالم ، ثم حث على العفو ، وأن لا يجهر أحد لأحد بسوء وإن كان على وجه الانتصار بعد ما أطلق الجهر به حثاً على الأفضل ، وذكر إبداء الخير وإخفاءه تسبيباً للعفو فقال :

﴿ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا ﴾ مكان جهر السوء ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ فتعملوه سراً ثم عطف العفو عليهما فقال : ﴿ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ ﴾ أي : تمحوه عن قلوبكم ، والدليل على أن العفو هو المقصود بذكر إبداء الخير وإخفائه قوله : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ ﴾ أي : أنه لم يزل عفواً عن الآثام(٤) مع قدرته على الانتقام ، فعليكم أن تقتدوا بسنته .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ كاليهود كفروا بعيسى ومحمد عليهما السلام(٥) ، والإنجيل والقرآن ، وكالنصارى كفروا بمحمد عليه

---

(١) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٦٣ ، تفسير مجاهد : ١٨٠ ، تفسير السمرقندي : ١/٤٠٠ .

(٢) الشورى (٤١) .

(٣) الوسيط للواحدي : ٢/١٣٤ .

(٤) تفسير السمرقندي : ١/٤٠١ .

(٥) تفسير الطبري : ٦/٦ ، معاني القرآن للنحاس : ٢/٢٢٨ ، تفسير السمرقندي : ١/٤٠١ ، الوسيط للواحدي : ٢/١٣٥ .

السلام والقرآن ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ ﴾ أي : (١) ديناً وسطاً بين الإيمان والكفر ولا واسطة بينهما .

﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ هم الكاملون في الكفر) ؛ لأن الكفر بواحد كفر بالكل(٢) ﴿ حَقًّا ﴾ (٣) تأكيد لمضمون الجملة(٤) ، كقولك : هذا عبد الله حقاً ، أي : حق ذلك حقاً وهو كونهم كاملين في الكفر أو هو صفة لمصدر الكافرين (٥) أي : هم الذين كفروا حقاً ثابتاً يقيناً لا شك فيه ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾ في الآخرة .

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ وإنما جاز دخول بين على أحد لأنه عام(٦) في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما) ﴿ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ ﴾ وبالياء حفص(٧) ﴿ أُجُورَهُمْ ﴾ أي : الثواب الموعود لهم ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾ يستر السيئات ﴿ رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ ﴾ يقبل الحسنات ، والآية تدل على بطلان قول المعتزلة في تخليد المرتكب للكبيرة ؛ لأنه

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٣٠٩/١ .

(٢) تفسير السمرقندي : ٤٠١/١ ، الوسيط للواحدي : ١٣٥/٢ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٣٠٩/١ .

(٤) الوسيط للواحدي : ١٣٥/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٠٠/١ ، الدر المصون : ١٣٩/٤ .

(٥) الدر المصون : ١٣٩/٤ .

(٦) الدر المصون : ١٣٩/٢ .

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ٢٤٠ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٨ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥٢٤/١ .

أخبر أن من آمن باللَّه ورسله و لم يفرق بين أحد منهم يؤتيه أجره ومرتكب الكبيرة ممن آمن باللَّه ورسله ، و لم يفرق بين أحد ، فيدخل تحت الوعد ، وعلى بطلان قول من لا يقول بقدم صفات الفعل من المغفرة والرحمة ؛ لأنه قال : وكان اللَّه غفوراً رحيماً ، وهم يقولون : ما كان اللَّه غفوراً رحيماً في الأزل ، ثم صار غفوراً رحيماً .

(١) ولما قال فِنْحاص وأصحابه للنبي عليه السلام : " إن كنت نبياً صادقاً فأتنا بكتاب من السماء جملة ، كما أتى به موسى عليه السلام " نزل(٢)) :

﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ ﴾ وبالتخفيف : مكي وأبو عمرو(٣) ﴿ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ أي : (٤) جملة كما نزلت التوراة جملة(٥) وإنما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت .

وقال الحسن : ولو سألوه مسترشدين [١٤٠/أ] لأعطاهم ؛ لأن إنزال القرآن جملة ممكن ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ ﴾ هذا جواب شرط مقدر(٦) ، معناه : إن استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى أكبر من ذلك ، وإنما أسند السؤال إليهم وإن(٧) وجد من آبائهم في أيام موسى عليه

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٣٠٩/١ .

(٢) تفسير الطبري : ٦/٦ ، تفسير السمرقندي : ٤٠١/١ ، الوسيط للواحدي : ١٣٥/٢ ، أسباب النزول للواحدي : ١٥١ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر : ٥٢٤/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٣٠٩/١ .

(٥) تفسير الحسن البصري : ٣٠٥/١ ، تفسير السدي الكبير : ٢٢٠ ، تفسير الطبري : ٦/٦ .

(٦) الدر المصون : ١٤٠/٤ .

(٧) كذا في الأصل وفي ((ب)) بزيادة : كان .

السلام ، وهم النقباء السبعون ؛ لأنهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم ﴿ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةً ﴾ عياناً(١) ، أي : أرناه نره(٢) جهرة ، العذاب الهائل(٣) ، أو النار المحرقة(٤) ﴿ بِظُلۡمِهِمۡۚ ﴾ على أنفسهم بسؤال شيء في غير موضعه ، أو بالتحكم على نبيهم في الآيات ، وتعنتهم في سؤال الرؤية لا بسؤال الرؤية ؛ لأنها ممكنة ، كإنزال القرآن جملة ، ولو كان ذلك بسبب سؤال الرؤية لكان موسى بذلك أحق فإنه قال : ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾(٥) وما أخذته الصاعقة ، بل أطمعه وقيده بالممكن ، ولا يعلق بالممكن إلا ما هو ممكن الثبوت ثم أحياهم ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ ﴾ إلهاً ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ ﴾ التوراة والمعجزات التسع ﴿ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ ﴾ تفضلاً ولم نستأصلهم(٦) ﴿ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ١٥٣ ﴾ حجة ظاهرة على من خالفه(٧) .

﴿ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ ﴾ بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه ﴿ وَقُلۡنَا لَهُمُ ﴾(٨) والطور مطل عليهم ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴾ أي : ادخلوا

---

(١) معاني القرآن للنحاس : ٢/٢٢٨ ، تفسير السمرقندي : ١/٤٠١ .

(٢) كذا في الأصل وفي ((ب)) : أرنا نره .

(٣) مفردات الراغب الأصفهاني : ٤٨٥ (صعق) .

(٤) تفسير السمرقندي : ١/٤٠١ ، مفردات الراغب الأصفهاني : ٤٨٥ (صعق) .

(٥) الأعراف (١٤٣) .

(٦) تفسير السمرقندي : ١/٤٠٢ .

(٧) الوسيط للواحدي : ٢/١٣٦ .

(٨) من هنا إلى (رؤوسكم) ساقط من ((ب)) .

باب إيلياء[١] مطأطئين عند الدخول رؤوسكم ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا ﴾ لا تجاوزوا الحد ، تَعَدُّوا : ورش[٢] ، تعْدُّوا - بإسكان العين وتشديد الدال - : مدني غير ورش ، وهما مدغما تعتدوا[٣] ، وهي قراءة أبي[٤] ، إلا أنه أدغم التاء في الدال ، وأبقى العين ساكنة في رواية[٥] ، وفي رواية نقل فتح التاء إلى العين ﴿ فِي ٱلسَّبْتِ ﴾ بأخذ السمك[٦] ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ ﴾ عهداً مؤكداً[٧] ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم ﴾ أي : ([٨] فبنقضهم[٩] وما مزيدة للتوكيد[١٠] والباء يتعلق بقوله[١١] : حرمنا عليهم طيبات ، تقديره : حرمنا عليهم طيبات بنقضهم ميثاقهم ، وقوله : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ بدل [١٢] من قوله :

---

(١) بكسر أوله واللام والياء وألف ممدودة اسم مدينة بيت المقدس . معجم البلدان : ٢٩٣/١ .

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ٢٤٠ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٨ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥٢٤/١ .

(٣) معاني القرآن للنحاس : ٢٣٠/٢ ، الدر المصون : ١٤١/٤ .

(٤) مختصر الشواذ لابن خالويه : ٣٦ ، الدر المصون : ١٤٢/٤ .

(٥) البيان لابن الأنباري : ٢٧٢/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٨/٦ ، تفسير السمرقندي : ٤٠٢/١ ، الوسيط للواحدي : ١٣٦/٢ .

(٧) تفسير الطبري : ٨/٦ ، تفسير السمرقندي : ١٣٦/١ .

(٨) ما بين القوسين في الكشاف : ٣١٠/١ .

(٩) من هنا إلى (بدل من قوله) في معاني القرآن للزجاج : ١٢٧/٢ .

(١٠) معاني القرآن للأخفش : ٢٤٨/١ ، معاني القرآن للنحاس : ٢٣١/٢ ، الوسيط للواحدي : ١٣٦/٢ ، البيان لابن الأنباري : ٢٧٣/١ ، الدر المصون : ١٤٢/٤ .

(١١) إملاء ما من به الرحمن : ٢٠٠/١ .

(١٢) الدر المصون : ١٤٢/٤ .

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ ومعنى التوكيد : تحقيق أن تحريم الطيبات لم يكن إلا بنقض العهد ، وما عطف عليه من الكفر ، وقتل الأنبياء ، وغير ذلك) ﴿ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ أي : معجزات موسى عليه السلام ﴿ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ ﴾ كزكريا ويحيى وغيرهما ﴿ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ بغير سبب يستحقون القتل ﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ جمع أغلف(١) ، أي : محجوبة لا يتوصل إليها شيء ، من الذكر والوعظ ﴿ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ هو رد وإنكار لقولهم : قلوبنا غلف ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه .

﴿ وَبِكُفْرِهِمْ ﴾ (٢) معطوف على فبما نقضهم(٣) ، أو على ما يليه من قوله بكفرهم(٤) ، ولما تكرر منهم الكفر ؛ لأنهم كفروا بموسى ، ثم بعيسى ، ثم بمحمد عليه السلام ، عطف بعض كفرهم(٥) على بعض(٦) ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾ هو النسبة إلى الزنا(٧) .

---

(١) تفسير الطبري : ٨/٦ ،مفردات الراغب الأصفهاني : ٦١٢ (غلف) .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٣١١/١ .

(٣) معاني القرآن للأخفش : ٢٤٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٠١/١ ، الدر المصون : ١٤٤/٤ .

(٤) الدر المصون : ١٤٤/٤ .

(٥) كذا في الأصل وفي ((ب)) : كفر بعضهم .

(٦) الدر المصون : ١٤٥/٤ .

(٧) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٦٣ ، تفسير مجاهد : ١٨٠ ، تفسير الطبري : ٩/٦ ، الوسيط للواحدي : ١٣٧/٢ .

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ ﴾ سُمي [١٤٠/ب] مسيحاً ؛ لأن جبريل عليه السلام مسحه بالبركة ، فهو ممسوح ، أو لأنه كان يمسح المريض والأكمهَ والأبرص فيبرأ ، فسمى مسيحاً(١) بمعنى : الماسح ﴿ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ هم لم يعتقدوه رسول اللّه ، لكنهم قالوه استهزاء) ، كقول الكفارِ لرسولنا ﴿ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾(٢) ويحتمل أن اللّه وصفه به وإن لم يقولوا ذلك(٣) ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ .

(٤) روي أن رهطاً من اليهود سبوه وسبوا أمه ، فدعا عليهم : " اللهم أنت ربي وبكلمتك خلقتني ، اللهم العن من سبني وسب والدتي " .

فمسخ اللّه من سبهما قردة وخنازير ، فاجتمعت اليهود على قتله ، فأخبره اللّه بأنه يرفعه إلى السماء ، ويطهره من صحبة اليهود ، فقال لأصحابه : أيكم يرضى أن يُلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة ؟ فقال رجل منهم : أنا ، فألقى اللّه عليه شبهه ، فقتل وصلب(٥) .

وقيل : كان رجل ينافق عيسى فلما أرادوا قتله قال : أنا أدلكم عليه فدخل بيت عيسى ، ورفع عيسى ، وألقى اللّه شبهه على المنافق ، فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه عيسى(٦) ، وجاز هذا على قوم متعنتين حكم اللّه بأنهم لا

---

(١) مفردات الراغب الأصفهاني : ٧٦٧ (مسح) .

(٢) الحجر (٦) .

(٣) تفسير السمرقندي : ٤٠٢/١ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٣١١/١ .

(٥) تفسير السدي الكبير : ٢٢٠ ، تفسير عبد الرزاق : ١٧٠/١ ، تفسير الطبري : ١١/٦ ، معاني القرآن للزجاج : ١٢٨/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٢٣٣/٢ ، الوسيط للواحدي : ١٣٧/٢ .

(٦) تفسير الطبري : ١٢/٦ ، تفسير السمرقندي : ٤٠٢/١ .

يؤمنون ، وشُبِّه : مسند إلى الجار والمجرور ، وهو لهم[١] ، كقولك : خُيِّل إليه ، كأنه قيل : ولكن وقع لهم التشبيه ، أو مسند إلى ضمير المقتول ؛ لدلالة إنا قتلنا عليه[٢] ، كأنه قيل : ولكن شبه لهم من قتلوه ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ في عيسى - يعني اليهودِ - قالوا : إن الوجه وجه عيسى ، والبدن بدن صاحبنا) ، أو اختلف النصارى قالوا : إله وابن إله وثالث ثلاثة ﴿ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ ﴾ [٣] استثناء منقطع ؛ لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم[٤] ، يعني : ولكنهم يتبعون الظن .

وإنما وصفوا بالشك - وهو : أن لا يترجح أحد الجائزين - ، ثم وصفوا بالظن - وهو : أن يترجح أحدهما - لأن المراد أنهم شاكون ما لهم به من علم ، ولكن إن لاحت لهم أمارة فظنوا فذاك .

وقيل : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ أي : في قتله ﴿ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ ﴾[٥] أي : من قتله ؛ لأنهم كانوا يقولون إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا ، وإن كان هذا صاحبنا فأين عيسى ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ ﴾ أي : قتلاً يقيناً[٦] ، أو ما

---

(١) الدر المصون : ١٤٥/٤ .

(٢) الدر المصون : ١٤٥/٤ .

(٣) ما بين القوسين في الكشاف : ٣١٢/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ١٢٨/٢ ، مشكل إعراب القرآن : ٢١٢/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٧٤/١ ، الدر المصون : ١٤٧/٤ .

(٥) تفسير السمرقندي : ٤٠٢/١ ، الوسيط للواحدي : ١٣٧/٢ .

(٦) البيان لابن الأنباري : ٢٧٤/١ .

قتلوه متيقنين(١) أو ما قتلوه حقاً(٢) ، فتجعل يقيناً تأكيداً(٣) لقوله وما قتلـــوه ، أي : حق انتفاء قتله حقاً) .

﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ ﴾ إلى حيث لا حكم فيه لغـــير اللّـــه(٤) ، أو إلى السماءِ(٥) ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا ﴾ في انتقامه من اليهود ﴿ حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ فيما دبر من رفعه إليه .

﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ ﴾ ليؤمنن به (٦) جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف(٧) تقديره : وإن من أهل الكتاب أحـــد(٨) إلا ليؤمنن به ، ونحوه : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ ﴿١٦٤﴾ ﴾(٩) والمعنى وما مـــن اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمنن قبل موته بعيسى عليه السلام ، وبأنه عبد اللّه ورسوله ، [١٤١/أ] يعني : إذا عاين قبل أن تزهق روحه حين لا ينفعه إيمانـــه ؛

---

(١) تفسير السدي الكبير : ٢٢٠ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٠١/١ .

(٢) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٦٢ ، تفسير الحسن البصري : ٣٠٥/١ .

(٣) مشكل إعراب القرآن : ٢١٢/١ .

(٤) الوسيط للواحدي : ١٣٧/٢ .

(٥) تفسير السمرقندي : ٤٠٢/١ ، الوسيط للواحدي : ١٣٧/٢ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٣١٢/١ .

(٧) الدر المصون : ١٤٩/٤ .

(٨) ساقطة من ((ب)) .

(٩) الصافات (١٦٤) .

لانقطاع وقت التكليف(١) ، أو الضميران لعيسى ، يعني : وإن منهم أحد إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى ، وهم أهل الكتاب ، الذين يكونون في زمان نزوله(٢) .

روي أنه يترل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد أهل الكتاب إلا يؤمن به ، حتى تكون الملة واحدة - وهي ملة الإسلام(٣) - أو الضمير في به يرجع إلى اللّه ، أو إلى محمد عليه السلام(٤) ، والثاني إلى الكتابي(٥) ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ يشهد على اليهود بأنهم كذبوه ، وعلى النصارى بأنهم دعوه ابن اللّه .

﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ وهي ما ذكر(٦) في سورة الأنعام ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ الآية(٧) ، والمعنى : ما حرمنا عليهم الطيبات إلا لظلم عظيم ارتكبوه ، وهو ما

---

(١) صحيفة علي بن أبي طلحة : ١٦٤ ، تفسير مجاهد : ٣٠٦ ، تفسير الحسن البصري : ٣٠٦/١ ، تفسير الطبري : ١٥/٦ ، معاني القرآن للزجاج : ١٣٠/٢ ، تفسير السمرقندي : ٤٠٣/١ .

(٢) تفسير الحسن البصري : ٣٠٥/١ ، تفسير الثوري : ٩٨ ، تفسير الطبري : ١٤/٦ ، تفسير السمرقندي : ٤٠٣/١ ، الوسيط للواحدي : ١٣٧/٢ ، البيان لابن الأنباري : ٢٧٥/١ .

(٣) تفسير الطبري : ١٤/٦ ، معاني القرآن للزجاج : ١٣٠/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٢٣٥/٢ ، تفسير السمرقندي : ٤٠٣/١ ، الوسيط للواحدي : ١٣٧/٢ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ١٣٠/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٢٣٦/٢ ، الدر المصون : ١٥٠/٤ .

(٥) معاني القرآن للنحاس : ٢٣٦/٢ .

(٦) تفسير السمرقندي : ٤٠٣/١ .

(٧) (١٤٦) .

عدد قبل هذا) ﴿ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وبمنعهم عن الإيمان(١) ﴿ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ ﴾ أي : خلقاً كثيراً أو صداً كثيراً(٢) .

﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ ﴾ كان الربا محرماً عليهم كما حرم علينا ، وكانوا يتعاطونه ﴿ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ بالرشوة(٣) وسائر الوجوه المحرمة ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ ﴾ دون من آمن ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ ﴾ في الآخرة .

﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ أي : (٤) الثابتون فيه المتقون(٥) كابن سلام وأضرابه(٦) ﴿ مِنْهُمْ ﴾ من أهل الكتاب(٧) ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ أي : المؤمنون منهم(٨) ، أو المؤمنون من المهاجرين والأنصار ، وارتفع الراسخون على الابتداء(٩) ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ خبره) ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ أي : القرآن ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ أي : سائر الكتب ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾

---

(١) تفسير مجاهد : ١٨١ ، تفسير الطبري : ١٧/٦ ، تفسير السمرقندي : ٤٠٣/١ .

(٢) مشكل إعراب القرآن : ٢١٢/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٧٥/١ .

(٣) تفسير السمرقندي : ٤٠٣/١ ، الوسيط للواحدي : ١٣٩/٢ .

(٤) ما بين القوسين في الكشاف : ٣١٣/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١٣٠/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٢٣٨/٢ .

(٦) الوسيط للواحدي : ١٣٩/٢ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ٢٠٢/١ .

(٨) تفسير السمرقندي : ٤٠٤/١ ، الوسيط للواحدي : ١٣٩/٢ .

(٩) إملاء ما من به الرحمن : ٢٠٢/١ ، الدر المصون : ١٥٢/٤ .

(١) منصوب على المدح لبيان فضل الصلاة(٢) ، وفي مصحف عبد اللّه : والمقيمون وهي قراءة مالك بن دينار وغيره(٣)) ﴿ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ مبتدأ(٤) ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ عطف عليه والخبرُ(٥) ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾ وبالياءِ حمزة(٦) .

﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ جواب لأهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله أن يترل عليهم كتاباً من السماء ، واحتجاج عليهم بأن شأنه في الوحي إليه كسائر الأنبياء الذين سلفوا ﴿ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ كهود وصالح وشعيب وغيرهم ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ أي : أولاد يعقوب(٧) ﴿ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ ﴾ .

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٣٠١/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ١٣١/٢ ،مشكل إعراب القرآن : ٢١٢/١ ، الوسيط للواحدي : ١٣٩/٢ ، البيان لابن الأنباري : ٢٧٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٠٢/١ ، الدر المصون : ١٥٢/٤ .

(٣) المحتسب لابن جني : ٢٠٣/١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥٢٥/١ ، الدر المصون : ١٥٣/٤ .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ٢١٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٠٢/١ ، الدر المصون : ١٥٥/٤ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٢٠٢/١ ، الدر المصون : ١٥٦/٤ .

(٦) كتاب السبعة في القراءات : ٢٤٠ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٨ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥٢٥/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ٤٠٤/١ .

(١) زُبوراً : حمزة(٢) ، مصدر بمعنى مفعول(٣) ، سمي به الكتاب المنزل على داود عليه السلام(٤) ﴿ وَرُسُلًا ﴾ نصب بمضمر(٥) في معنى أوحينا إليك وهو أرسلنا ونبأنا) ﴿ قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ من قبل هذه السورة ﴿ وَرُسُلًا [١٤١/ب] لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾

سأل أبو ذر رسول الله ﷺ عن الأنبياء قال : ((مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً . قال : كم الرسل منهم؟ قال : ثلاثمائة وثلاثة عشر أول الرسل آدم و آخرهم نبيكم محمد وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ومحمد عليه السلام))(٦) .

والآية تدل على أن معرفة الرسل بأعيانهم ليست بشرط لصحة الإيمان ، بل من شرطه أن يؤمن بهم جميعاً ؛ إذ لو كان معرفة كل واحد منهم شرطاً لقص علينا كل ذلك ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ أي : بلا واسطة(٧) .

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٣١٣/١ .

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ٢٤٠ ، التيسير لأبي عمرو الداني : ٩٨ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥٢٦/١ .

(٣) الوسيط للواحدي : ١٤٠/٢ . أي : أنه مصدر على فعْل ، ثم جمع على فُعول ، نحو : فلس وفلوس . الدر المصون : ١٥٨/٤ .

(٤) مفردات الراغب الأصفهاني : ٣٧٧ (زبر) .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١٣٣/٢ ، مشكل إعراب القرآن : ٢١٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٠٣/١ ، الدر المصون : ١٥٩/٤ .

(٦) من حديث أبي أمامة ﷺ أخرجه مسند الإمام أحمد : (٥ ٢١٧٨) . إلا أنه ذكر فيه : خمسة عشر ولم يذكر أولهم ... وأسنده تفسير السمرقندي : ٤٠٥/١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ١٣٣/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٢٤٠/٢ ، تفسير السمرقندي : ٤٠٥/١ ، الوسيط للواحدي : ١٤٠/٢ .

﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ الأوجه أن ينتصب على المدح(١) ، أي : أعني رسلاً ، ويجوز أن يكون بدلاً من الأول(٢) ، وأن يكون مفعولاً(٣) ، أي : وأرسلنا رسلاً واللام في ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ يتعلق بمبشرين ومنذرين(٤) ، والمعنى (٥) أن إرسالهم إزاحة للعلة ، وتتميم لإلزام الحجة ؛ لئلا يقولوا لولا أرسلت إلينا رسولاً فيوقظنا من سنة الغفلة ، وينبهنا بما وجب الانتباه له) ، ويعلمنا ما سبيل معرفته السمع ، كالعبادات والشرائع – أعني في حق مقاديرها وأوقاتها وكيفياتها دون أصولها فإنها مما يعرف بالعقل(٦) – ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا ﴾ في العقابِ على الإنكارِ ﴿ حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ في بعث الرسل للإنذارِ ولما نزل : ﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾(٧) قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل(٨) :

﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ﴾ ومعنى شهادة الله بما أنزل إليه إثباته لصحته بإظهار المعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات ، إذ الحكيم لا يؤيد

---

(١) البيان لابن الأنباري : ٢٧٧/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٠٣/١ ، الدر المصون : ١٦١/٤ .

(٢) مشكل إعراب القرآن : ٢١٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٠٣/١ ، الدر المصون : ١٦١/٤.

(٣) مشكل إعراب القرآن : ٢١٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٠٣/١ ، الدر المصون : ١٦١/٤.

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ٢٠٣/١ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٣١٤/١ .

(٦) الحق أن العقل تابع للشرع ، وإلا لما أرسل الله الرسل ، وأنزل الكتب ، ليعرف الناس الأصول والفروع . ينظر : حاشية ابن المنير على الكشاف : ٣١٤/١ .

(٧) النساء (١٦٣) .

(٨) تفسير السمرقندي : ٤٠٦/١ ، الدر المصون : ١٦٢/٤ .

الكاذب بالمعجزة ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ﴾ أي : (١) أنزله وهو عالم بأنك أهل لإنزاله إليك ، وأنك مبلغه ، أو أنزله بما علم من مصالح العباد) ، وفيه نفي قول المعتزلة في إنكار الصفات ، فإنه أثبت لنفسه العلم(٢) ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ﴾ لك بالنبوة ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾ شاهداً وإن لم يشهد غيره .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتكذيب محمد عليه السلام ، وهم اليهود(٣) ﴿ وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ومنعوا الناس عن سبيل الحق بقولهم للعربِ : إنا لا نجده في كتابنا ﴿ قَدْ ضَلُّوا ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ ﴾ عن الرشد .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ باللَّه ﴿ وَظَلَمُوا ﴾ محمداً عليه السلامَ(٤) ؛ بتغيير نعته وإنكار نبوته ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ ماداموا على الكفر ﴿ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ ﴾ .

﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ ﴾ وكان تخليدهم في جهنم سهلاً عليه(٥) ، والتقدير : يعاقبهم خالدين ، فهو حال مقدرة(٦) ، والآيتان في قوم علم اللَّه أنهم لا يؤمنون ، ويموتون على الكفر .

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ١/٣١٥ .

(٢) الواجب إثبات جميع الصفات التي أثبتها الله سبحانه وتعالى لنفسه ، أو أثبتها له رسوله ﷺ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٢/١٤١ .

(٤) الوسيط للواحدي : ٢/١٤١ .

(٥) تفسير السمرقندي : ١/٤٠٦ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ١/٢٠٤ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ أي : بالإسلامِ ، أو حال(١) أي : محقاً ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ (٢) وكذلك : انتهوا خيراً لكم . انتصابه بمضمر(٣) ، وذلك أنه لما بعثهم على الإيمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم أنه يحملهم على أمر فقال خيراً لكم ، أي : اقصدوا(٤) [١٤٢/أ] وأتوا أمراً خيراً لكم مما أنتم فيه من الكفر والتثليث ، وهو الإيمان به والتوحيد) ﴿ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ فلا يضره كفركم ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بمن يؤمن وبمن يكفر(٥) ﴿ حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ ﴾ لا يسوي بينهما في الجزاء .

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ﴾ لا تجاوزوا الحد (٦) فغلت اليهود في حط المسيح عن مترلته(٧) حتى قالوا : إنه ابن الزنا ، وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه ابن اللّه(٨) ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ وهو تنزيهه عن الشريك والولد(٩)) ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ٢٠٤/١ ، الدر المصون : ١٦٤/٤ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٣١٥/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٣٤/٢ ، ض١٥٢١٣ ، البيان لابن الأنباري : ٢٧٨/١ ، الدر المصون : ١٦٤/٤ .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ٢١٣/١ ، الدر المصون : ١٦٤/٤ .

(٥) الوسيط للواحدي : ١٤٢/٢ .

(٦) ما بين القوسين في الكشاف : ٣١٥/١ .

(٧) تفسير الحسن البصري : ٣٠٧/١ ، تفسير الطبري : ٢٤/٦ .

(٨) تفسير السمرقندي : ٤٠٧/١ ، الوسيط للواحدي : ١٤٢/٢ ، أسباب النزول للواحدي : ١٥٢ .

(٩) الوسيط للواحدي : ١٤٣/٢ .

﴿ مَرْيَمَ ﴾ لا ابن اللّه ﴿ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ خبر المبتدأ(١) ، وهو المسيح وعيسى ، عطف بيان أو بدل(٢) ﴿ وَكَلِمَتُهُۥ ﴾ عطف على رسول(٣) .

وقيل له : كلمته ؛ لأنه يهتدي به كما يهتدي بالكلام ﴿ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾ حال(٤) ، وقد معه مرادة ، أي أوصلها إليها ، وحصّلها فيها ﴿ وَرُوحٌ ﴾ معطوف على الخبر أيضاً(٥) .

وقيل : له روح ؛ لأنه كان يحيي الموتى(٦) ، كما سمى القرآن روحاً بقوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾(٧) لما أنه يحيي القلوب(٨) ﴿ مِّنْهُ ﴾ أي : بتخليقه وتكوينه ، كقوله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾(٩) وبه أجاب علي بن الحسين بن واقد(١٠) غلاماً نصرانياً كان للرشيد في مجلسه ، حيث زعم أن في كتابكم حجة على أن عيسى من(١١)

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ٢٠٤/١ ، الدر المصون : ١٦٥/٤ .

(٢) الدر المصون : ١٦٥/٤ .

(٣) الدر المصون : ١٦٥/٤ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ٢٠٤/١ ، الدر المصون : ١٦٥/٤ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٢٠٤/١ ، الدر المصون : ١٦٦/٤ .

(٦) مفردات الراغب الأصفهاني : ٣٦٩ (روح) .

(٧) الشورى (٥٢) .

(٨) مفردات الراغب الأصفهاني : ٣٦٩ (روح) .

(٩) الجاثية (١٣) .

(١٠) هو : الإمام المحدث علي بن الحسين بن واقد المروزي توفي سنة إحدى عشرة ومائتين . ترجمته في : التاريخ الكبير : ٢٦٧/٦ ، سير أعلام النبلاء : ٢١١/١٠ ، شذرات الذهب : ٢٧/٢ .

(١١) كذا في الأصل وفي ((ب)) : ابن .

اللَّهِ(١) ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ﴾ (٢) خبر مبتدأ محذوف(٣) ، أي : ولا تقولوا الآلهة ثلاثة(٤) ﴿ ٱنتَهُوا۟ ﴾ عن التثليث ﴿ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بأن الله والمسيح ومريم ثلاثة آلهة ، وأن المسيح ولد الله من مريم ، ألا ترى إلى قوله : ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾(٥) ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾(٦) ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ ﴾ مبتدأ(٧) ﴿ إِلَٰهٌ ﴾ خبره(٨) ﴿ وَٰحِدٌ ﴾ توكيد(٩) ﴿ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ (١٠) أسبحه تسبحاً من أن يكون له ولد(١١) ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بيان لتنزهه مما نسب إليه ،

---

(١) القصة في الدر المصون : ١٦٦/٤ .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٣١٦/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٣٥/٢ ، مشكل إعراب القرآن : ٢١٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٠٤/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٥/٦ ، تفسير السمرقندي : ٤٠٧/١ ، الوسيط للواحدي : ١٤٣/٢ ، البيان لابن الأنباري : ٢٧٩/١ .

(٥) المائدة (١١٦) .

(٦) التوبة (٣٠) .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ٢١٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٠٤/١ .

(٨) مشكل إعراب القرآن : ٢١٤/١ .

(٩) مشكل إعراب القرآن : ٢١٤/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٠٤/١ ، الدر المصون : ١٦٧/٤.

(١٠) ما بين القوسين في الكشاف : ٣١٦/١ .

(١١) معاني القرآن للزجاج : ١٣٥/٢ ، مشكل إعراب القرآن : ٢١٥/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٨٠/١ .

يعني أن كل ما فيهما خلقه وملكه ، فكيف يكون بعض ملكه جزءاً منه ؛ إذ البنوة والملك لا يجتمعان على أن الجزء إنما يصح في الأجسام ، وهو يتعالى عن أن يكون جسماً[١]) ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾ حافظاً ومدبراً لهما ولما فيهما ، ومن عجز عن كفاية أمر يحتاج إلى ولد يعينه .

([٢]) ولما قال وفد نجران لرسول الله : لِمَ تُعيبُ صاحبنا عيسى . قال : وأي شيء أقول قالوا : تقول[٣] إنه عبد الله ورسوله ، قال : إنه ليس بعار أن يكون عبد الله قالوا : بلى ، نزل[٤] :

﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ ﴾ أي : لن يأنف[٥] ﴿ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ ﴾ هو رد على النصارى ﴿ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ رد على من يعبدهم من العرب ، وهو عطف على المسيح[٦] ﴿ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ أي : الكروبيونَ الذين حول العرش[٧] ، كجبريل وميكائيل وإسرافيل ، ومن في طبقتهم) .

والمعنى : ولا الملائكة المقربون أن يكونوا عباداً لله ، فحذف ذلك لدلالة عبدا لله عليه [١٤٢/ب] إيجازاً ، وتشبثت المعتزلة والقائلون بتفضيل الملك على

---

(١) هذه الألفاظ لم يتلفظ السلف بها ويسعنا ما يسعهم .

(٢) ما بين القوسين في الكشاف : ٣١٦/١-٣١٨ .

(٣) ساقطة من ((ب)) .

(٤) تفسير السمرقندي : ٤٠٨/١ ، أسباب النزول للواحدي : ١٥٢ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٦/٦ ، معاني القرآن للزجاج : ١٣٦/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٢٤١/٢ ، تفسير السمرقندي : ٤٠٨/١ ، الوسيط للواحدي : ١٤٤/٢ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ٢٠٤/١ .

(٧) تفسير السمرقندي : ٤٠٨/١ .

البشر بهذه الآية(١) .

وقالوا : الارتقاء إنما يكون إلى الأعلى يقال فلان لا يستنكف عن خدمتي ، ولا أبوه ، ولو قال : ولا عبده لم يحسن ، وكان معنى قوله : ولا الملائكة المقربون : ولا من هو أعلى منه قدراً وأعظم منه خطراً ، ويدل عليه تخصيص المقربين .

والجواب : أنا نسلم تفضيل الثاني على الأول ، ولكن هذا لا يمس ما تنازعنا فيه ؛ لأن الآية تدل على أن الملائكة المقربين بأجمعهم أفضل من عيسى ، ونحن نسلم بأن جميع الملائكة المقربين أفضل من رسول واحد من البشر ، إلى هذا ذهب بعض أهل السنة ، ولأن المراد أن الملائكة مع مالهم من القدرة الفائقة قَدْر البشر والعلوم اللوحية ، وتجردهم عن التولد الازدواجي رأساً لا يستنكفون عن عبادته ، فكيف بمن تولد من آخر ! ولا يقدر على ما يقدرون ، ولا يعلم ما يعلمون .

وهذا لأن شدة البطش ، وسعة العلوم ، وغرابة التكوّن ، هي التي تورث الحمقى - أمثال النصارى - وَهْم الترفع عن العبودية ، حيث رأوا المسيح ولد من غير أب ، وهو يبرئ الأكمه والأبرص ، ويحيي الموتى ، وينبئ بما يأكلون ويدخرون في بيوتهم ، فبرءوه من العبودية ، فقيل لهم : هذه الأوصاف في الملائكة أتم منها في المسيح ، ومع هذا لم يستنكفوا عن العبودية ، فكيف المسيح؟

والحاصل أن خواص البشر - وهم الأنبياء عليهم السلام - أفضل من خواص الملائكة ، وهم الرسل منهم(٢) ، كجبريل وميكائيل وعزرائيل ونحوهم ،

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ١٣٦/٢ .

(٢) ينظر : الفتاوى لابن تيمية : ٣٥٠/٤ وما بعدها ، تفسير القرآن العظيم : ٥٩٢/١ ، فتح الباري : ٣٠٧/٦ .

وخواص الملائكة أفضل من عوام المؤمنين من البشر ، وعوام المؤمنين من البشر أفضل من عوام الملائكة .

ودليلنا على تفضيل البشر على الملك ابتداء : أنهم قهروا نوازع الهوى في ذات اللّه تعالى ، مع أنهم جبلوا عليها ، فضاهت الأنبياء عليهم السلام الملائكة في العصمة ، وتفضلوا عليهم في قهر البواعث النفسانية ، والدواعي الجسدانية ، فكانت طاعتهم أشق ؛ لكونها مع الصوارف ، بخلاف طاعة الملائكة ؛ لأنهم جبلوا عليها فكانت أزيد ثواباً بالحديث ﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ ﴾ يرتفع ويطلب الكبرياء ﴿ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾ فيجازيهم على استنكافهم واستكبارهم ثم فصل فقال :

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ ﴾ (١) فإن قلت : التفصيل غير مطابق للمفصل ؛ لأن التفصيل اشتمل على الفريقين ، والمفصّل على فريق واحد .

قلت : هو مثل قولك : جمع الإمام الخوارج ، فمن لم يخرج عليه ، كساه وحمله ، ومن خرج عليه نكّل به .

وصحة ذلك لوجهين : أحدهما أن يحذف ذكر أحد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ، ولأن ذكر أحدهما يدل على ذكر الثاني [١٤٣/أ] ، كما حذف أحدهما في التفصيل في قوله تعالى بعد هذا : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ ﴾ والثاني : أن الإحسان إلى غيرهم مما يغمهم ، فكان داخلاً في

---

(١) ما بين القوسين في الكشاف : ٣١٨/١ ، و الدر المصون : ١٧٠/٤ .

جملة التنكيل بهم ، فكأنه قيل : ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر ، فسيعذب بالحسرة إذا رأى أجور العاملين ، وبما يصيبه من عذاب اللّه) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ أي : رسول يبهر المنكر بالإعجاز(١) ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ ﴾ قرآناً يستضاءُ به في ظلمات الحيرة(٢) .

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ ﴾ باللّـــه أو بـــالقرآن ﴿ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ ﴾ أي : جنـــة(٣) ﴿ وَفَضْلٍ ﴾ زيـــادة النعمـــة ﴿ وَيَهْدِيهِمْ ﴾ ويرشدهم ﴿ إِلَيْهِ ﴾ إلى اللّه أو إلى الفضـــلِ أو إلى صـــراطه ﴿ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ ﴾ فصراطاً : حال من المضاف المحذوف(٤) .

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ (٥) كان جابر بن عبد اللّه مريضاً فعاده رسول اللّه عليه السلام فقال : إني كلالة فكيف أصنع في مالي فنزلت(٦) .

---

(١) تفسير الثوري : ٩٨ ، الوسيط للواحدي : ١٤٤/٢ .

(٢) تفسير السدي الكبير : ٢٢٠ ، تفسير الثوري : ٩٨ ، معاني القرآن للزجاج : ١٣٦/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٢٤٢/٢ ، تفسير السمرقندي : ٤٠٨/١ ، الوسيط للواحدي : ١٤٤/٢ .

(٣) تفسير السمرقندي : ٤٠٨/١ ، الوسيط للواحدي : ١٤٥/٢ .

(٤) الدر المصون : ١٧١/٤ .

(٥) ما بين القوسين في الكشاف : ٣١٩/١ .

(٦) من حديث جابر ﷺ أخرج صحيح مسلم (١٦١٦) ، و ســـنن أبي داود (٢٨٨٦) ، و جـــامع الإمام الترمذي (٢٠٩٧) ، و سنن ابن ماجه (٢٧٢٨) ، و مسند الإمام أحمـــد : (١٣٨٨٦) ، وتفسير الطبري : ٢٨/٦ ، الوسيط للواحدي : ١٤٥/٢ . كلهم من طريق سفيان عـــن أبـــن المنكدر عنه به .

﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ ﴾ ارتفع امرؤٌ بمضمر يفسره الظاهر(١) ، ومحل ﴿ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ الرفع على الصفة(٢) ، إن هلك امرؤٌ غير ذي ولد ، والمراد بالولد : الابن وهو مشترك يقع على الذكر والأنثى ؛ لأن الابن يسقط الأخت ، ولا تسقطها البنت ﴿ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ ﴾ أي : لأب وأم أو لأب(٣) ﴿ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ أي الميت ﴿ وَهُوَ يَرِثُهَآ ﴾ أي : الأخ يرث الأخت جميع ما لها(٤) ، إن قدر الأمر على العكس من موتها وبقائه بعدها ﴿ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ﴾ أي : ابن ؛ لأن الابن يسقط الأخ دون البنت .

فإن قلت : الابن لا يسقط الأخ وحده ، فالأب نظيره في الإسقاط ، فلم اقتصر على نفي الولد ؟!

قلت : بين حكم انتفاء الولد ، ووكل حكم انتفاء الوالد إلى بيان السنة ، وهو قوله عليه السلام ((ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى عصبة ذكر))(٥) والأب أولى من الأخ ﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ أي : فإن كانت الأختان اثنتين ، دل على ذلك وله أخت(٦) ﴿ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓا

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ١٣٦/٢ .

(٢) الدر المصون : ١٧٢/٤ .

(٣) الوسيط للواحدي : ١٤٦/٢ .

(٤) تفسير السمرقندي : ٤٠٩/١ ، الوسيط للواحدي : ١٤٦/٢ .

(٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه صحيح البخاري (٦٧٣٢) ، و صحيح مسلم (١٦١٥) ، و جامع الإمام الترمذي (٢٠٩٨) ، و مسند الإمام أحمد : (٢٦٥٢) ، و سنن الدارمي (٢٩٨٧) . كلهم من طريق وهيب عن عبد الله بن طاووس عن أبه عنه به .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ٢١٥/١ ، البيان لابن الأنباري : ٢٨٠/١ ، الدر المصون : ١٧٤/٤ .

﴿ إِخْوَةً ﴾ أي : وإن كان من يرث بالأخوة ، والمراد بالإخوة والأخوات تغليباً لحكم الذكورة) ﴿ رِّجَالًا وَنِسَآءً ﴾ ذكوراً وإناثاً ﴿ فَلِلذَّكَرِ ﴾ منهم ﴿ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ الحق فهو مفعول يبين ﴿ أَن تَضِلُّوا۟ ﴾ كراهة أن تضلوا(١) ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾ يعلم الأشياء بكنهها قبل كونها وبعده .

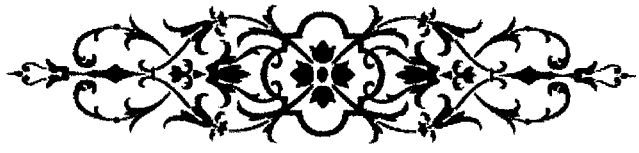

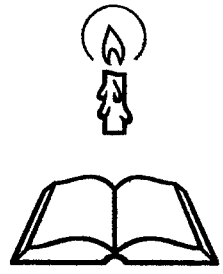

(١) معاني القرآن للزجاج : ١٣٧/٢ ، معاني القرآن للنحاس : ٢٤٤/٢ ، تفسير السمرقندي : ٤٠٩/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٢١٦/١ ، الوسيط للواحدي : ١٤٦/٢ ، الدر المصون : ١٧٦/٤ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، أحمده سبحانه وأشكره ، وأتوب إليه وأستغفره ، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، لك الحمد على نعمك وآلائك وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، فقد وفقني للعيش مع كتابه وتفسيره مدة ، شرفت به وأسأله سبحانه أن أكون من العاملين بما علم وبعد

فبعد هذا الزمن الذي صحبت فيه هذا الكتاب واستفدت منه فوائد جمة من أهمها العيش مع كتب التفسير وفي كنف القرآن الكريم .

وسأجمل أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث في الآتي

١- اعتمد النسفي في كتابه هذا على الكشاف للزمخشري وهو أكثر الناقلين عنه – كالبيضاوي و الخازن و الرازي – دقة في نقل عبارته مع زيادات نافعة .

٢- أن التفسير بالرأي وإن لم يصرح المصنفون فيه بنقلهم عن السلف إلا أن كثيرا من أقوالهم مستمدة من أقوال السلف ويتضح ذلك من توثيق أقوال المصنف من كتب التفسير بالمأثور .

٣- تفسير النسفي مثال للتفسير الذي يمكن لطلبة العلم دراسته ، لاختصاره مع احتوائه على علوم يحتاج إليها طالب العلم .خاصة إن نبه فيه على المباحث العقدية .

٤- أهمية الإعراب في اتضاح المعاني فالإعراب فرع المعنى كما يقولون لكن الإغال فيه تخرج التفسير عن المراد منه من فهم معنى كلام الله عز وجل .

٥- قلل النسفي من ذكر الإسرائيليات في تفسيره ، مما يحسب له .

هذا وأسأل الله أن يثيب المؤلف ويجزيه خير الجزاء وأن يعفي عن زللي وما بدر مني من خطأ من غير قصد ، وأن ينفع به والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الآيات

)اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) (الفاتحة:٦) ٧٤٨
) غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)(الفاتحة: من الآية٧) ٤٥٠
)أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى)(البقرة: من الآية١٦) ٣٧
) بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ)(البقرة: من الآية٣١) ١٢٦
)أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ)(البقرة: من الآية٣٣) ١٢٦
اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) (البقرة:٣٥) ٩٨
)ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ)(البقرة: من الآية٥٢) ٣٤١
)وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً)(البقرة: من الآية٨٠) ٩٠٠ ، ٩٠١
)بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ)(البقرة: من الآية٨١) ٩٠١
) هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)(البقرة: من الآية٨١) ٢٠٣
)لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً)(البقرة: من الآية١١١) ٢٢٣ ، ٢٤٦ ،٨٣٥
) أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ)(البقرة: من الآية١١٢) ٢٧٢
) رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً)(البقرة: من الآية١٢٦) ٢٦٢
) رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا)(البقرة: من الآية١٢٧) ٢٦٢
) وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ)(البقرة: من الآية١٢٨) ٢٦٢
) وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ)(البقرة: من الآية١٢٩) ٢٦٢
) وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ)(البقرة: من الآية١٣٦) ٦٣٠
) فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ)(البقرة: من الآية١٣٧) ٧٦٨
)سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ)(البقرة: من الآية١٤٢) ٤٦٥
)تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)(البقرة: من الآية١٤٣) ٦٨٦
)لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ)(البقرة: من الآية١٤٣) ٣١٢
)فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)(البقرة: من الآية١٤٤) ٢٥٢، ٤٦٥
)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى)(البقرة: من الآية١٧٨)٨٧٥

) فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ)(البقرة: من الآية١٩٤) ٦٦
) وَيَسْأَلونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ)(البقرة: من الآية٢١٩) ٣٤٢
)الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ)(البقرة: من الآية٢٢٩)٧٩٣
)وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً)(البقرة: من الآية٢٣٤) ٤٦٤
)وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ)(البقرة: من الآية٢٣٥) ٢٧٥
)مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً)(البقرة: من الآية٢٤٥) ٧٣٠
)اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) (آل عمران:٢) ٣٣
)قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ)(آل عمران: من الآية٦٤) ٥٦٣
)مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً)(آل عمران: من الآية٦٧) ٢٨٨
) آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا)(آل عمران: من الآية٧٢) ٦٢٩
)وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ)(آل عمران: من الآية٨١) ٦٣٠
) وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ)(آل عمران: من الآية٨٤) ٢٨٢
) تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ)(آل عمران: من الآية١١٠) ٦٥٧
) إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ)(آل عمران: من الآية١٨١) ٧٣٩
)وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ)(آل عمران: من الآية١٨٧)١١٥
) مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)(النساء: من الآية٣) ٧٥٩
)إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً)(النساء: من الآية١٠) ٤٢٤
)يُوصِيكُمُ اللَّهُ)(النساء: من الآية١١) ٧٦٩
) حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ)(النساء: من الآية١٨) ٧٨٧
) لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً)(النساء: من الآية١٩) ٧٩٣
) وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)(النساء: من الآية١٩) ٨١٥
)يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ)(النساء: من الآية٢٦) ٨١٠
)وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ)(النساء: من الآية٢٧)٨١٠
)يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ)(النساء: من الآية٢٨)٨١٠
)إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ)(النساء: من الآية٣١)٨١٠

)إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ)(النساء: من الآية٤٠) ٨١٠
)إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ)(النساء: من الآية٤٨) ٨١٠، ٨١١
)وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ)(النساء: من الآية١١٠) ٨١٠
)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا)(النساء: من الآية١٣٦) ٧٤٨
)إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ)(النساء: من الآية١٤٥) ٥٤
)مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ)(النساء: من الآية١٤٧) ٨١٠
)فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ)(النساء: من الآية١٥٥) ١٠٦
)إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ)(النساء: من الآية١٦٣) ٩٣٦
) إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ)(النساء: من الآية١٧٦) ٧٧٣
) وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْأِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ)(المائدة: من الآية٥) ٤١٨
)فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ)(المائدة: من الآية٦) ٨٢٧
) لَأُكَفِّرَنَّ)(المائدة: من الآية١٢) ١٤٢
)نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ)(المائدة: من الآية١٨) ٥٦٨، ٥٧٥، ٨٣٥، ٩٠٠
)يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا)(المائدة: من الآية٣٧) ٥٦
) فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا)(المائدة: من الآية٣٨)٧٨
) مِنَ الَّذِينَ قَالُوا)(المائدة: من الآية٤١) ٨٢٩
) أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ)(المائدة: من الآية٤٥) ٣٤٠
مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ)(المائدة: من الآية٦٠) ٢٥
) قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ)(المائدة: من الآية٧٧) ٢٥
)لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ)(المائدة: من الآية٨٩) ٤٣٥
) فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)(المائدة: من الآية٩١) ٥٦٤
) وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ)(المائدة: من الآية٩٥) ٥٢٥
) أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ)(المائدة: من الآية١١٦) ٩٤٠
) كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ)(المائدة: من الآية١١٧) ٢٩٣
) وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)(الأنعام: من الآية١٤) ٧٤٧

)وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ)(الأنعام: من الآية٦٨)٩١٦
)أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ)(الأنعام: من الآية١٢٢) ٨٧٢
)وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ)(الأنعام: من الآية١٤٦) ٩٣٢
)قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ)(الأنعام: من الآية١٥١) ٥٤٦
) هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)(الأنعام: من الآية١٦١) ٢٣
) أَوْ هُمْ قَائِلُونَ)(لأعراف: من الآية٤) ٧٨
) رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ) (لأعراف:٢٣) ١٣٨
) كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا)(لأعراف: من الآية٣٨) ٣١٧
) هَدَانَا لِهَذَا)(لأعراف: من الآية٤٣) ٢٣
) هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً)(لأعراف: من الآية٧٣) ١٠٩
)فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ)(لأعراف: من الآية١٠٧) ٨٦١
) قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ)(لأعراف: من الآية١٤٣) ٩٢٦
)وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ)(لأعراف: من الآية١٥٥) ٢٧٥
)وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ)(لأعراف: من الآية١٧٢) ١١٥
) أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)(لأعراف: من الآية١٧٩) ٤٧
)لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ)(لأنفال: من الآية٣٧) ٢٩٥
)قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ)(لأنفال: من الآية٣٨)٨٣٤
) وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ)(لأنفال: من الآية٤٤) ٥٥٣
) رَحُبَتْ)(التوبة: من الآية٢٥) ٦٣
)وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ)(التوبة: من الآية٣٠) ٥٦١
) وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ)(التوبة: من الآية٣٠) ٩٤٠
) وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً)(التوبة: من الآية٣٦) ٣٧٠
)إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ)(التوبة: من الآية٥٠) ٦٦٥
) وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا)(التوبة: من الآية٦٩) ٦٩
)خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ)(التوبة: من الآية١٠٣) ٨٨٧

)التَّائِبُونَ)(التوبة: من الآية١١٢) ٢٦٣
) فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ)(التوبة: من الآية١٢٥) ٤٠٥
)هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً)(يونس: من الآية٥) ٧٠
) حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ)(يونس: من الآية٢٢) ٢١
)وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا)(يونس: من الآية٢٧) ٢٨٣
) فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ)(يونس: من الآية٣٨) ٩١
) فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ)(هود: من الآية١٣) ٩١
)وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ)(هود: من الآية١١٤)٨١١
) إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ)(يوسف: من الآية٢٣) ١٧
) قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ)(يوسف: من الآية٥٠) ١٧
)وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ)(يوسف: من الآية٨٢) ٥٧
)مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ)(الرعد: من الآية٣٥) ٦٩
)وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ) (الحجر:٦) ٩٢٩
)فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ)(الحجر: من الآية٩٢) ٨٤٦ ، ٨٦١
)ا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ)(النحل: من الآية١٨) ٨٥٠
) وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى)(النحل: من الآية٦٠) ٦٩
)وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)(الاسراء: من الآية٢٣) ٥٤٦
)وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ)(الاسراء: من الآية٥٩)٢٤٩
) لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ)(الاسراء: من الآية٨٨) ٩١
)وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا)(الاسراء: من الآية٩٤) ٢٤٩
)إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ)(الكهف: من الآية٧)٥٥٤
)وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ)(الكهف: من الآية٤٥) ٧٥
) وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً)(مريم: من الآية٤) ٩٩، ١٢٦
) لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً)(مريم: من الآية٢٧) ٧٣٧
)وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ)(مريم: من الآية٣١)٥٩٣

) كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً)(مريم: من الآية٦١) ٤٥٤، ٧٣٧
)الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (طه:٥) ٥٤٥
)لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً)(الانبياء: من الآية١٧)٨١
)لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) (الانبياء:٢٣) ٣٦٩
) كَانَتَا رَتْقاً)(الانبياء: من الآية٣٠) ١٢١
)وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً)(الانبياء: من الآية٣٢) ٨٥
)وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنَا)(الانبياء: من الآية٧٧)٨٢٩
)إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ)(الانبياء: من الآية٩٨) ٩٥
)لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ)(الانبياء: من الآية١٠٣) ٧٢٤
)قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) (المؤمنون:١) ٢٦٣
تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ المؤمنون (٢٠) . ١٠
) إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً)(النور: من الآية٣٣) ٨٨٦
)فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً)(النور: من الآية٦١) ٨٦٥
)وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً)(الفرقان: من الآية٣٢) ٨٨
) بَلْدَةً مَيْتاً)(الفرقان: من الآية٤٩) ١١٨
) فِيهِ مُهَاناً)(الفرقان: من الآية٦٩) ٣٦
)نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ) (الشعراء:١٩٣) ٢٢٨
) كَأَنَّهَا جَانٌّ)(النمل: من الآية١٠) ٨٦١
) وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً)(النمل: من الآية٣٤) ١٠٢
)أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ)(القصص: من الآية٥٤) ٧٥٠
) فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِلْكَافِرِينَ)(القصص: من الآية٨٦) ٧٤٧
) لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ)(الروم: من الآية٣٠) ٨٩٩
)فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ)(العنكبوت: من الآية٢٦) ١٩٦
)وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ)(الأحزاب: من الآية٧) ١١٥
)إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ)(الأحزاب: من الآية٣٥) ٢٦٣

) لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ)(الأحزاب: من الآية٣٧) ٧٩٨
) وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ)(الأحزاب: من الآية٤٠) ٧٢٨
)تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ)(الأحزاب: من الآية٤٤) ٨٦٥
) وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ)(الأحزاب: من الآية٥٣) ٢٥١
هَذَا خَلْقُ ٱللَّهِ لقمان (١١) . ١٣
) وَاخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ)(لقمان: من الآية٣٣) ٤٥٠
)بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)(سبأ: من الآية٣٣) ٨١٧
)وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً)(فاطر: من الآية٩) ٢١
)وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ) (الصافات:٢٤) ٥٥٣
)لا فِيهَا غَوْلٌ)(الصافات: من الآية٤٧) ٣٥ ، ٣٦
)وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ) (الصافات:١١٣) ٢٦٥
)وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) (الصافات:١٧٣) ٦٨٤، ٧٠٢
)لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً)(الزمر: من الآية٤) ٨١
) هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ)(الزمر: من الآية٩)٨٧٩
) ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ)(غافر: من الآية٣) ٤٨٦
) رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً)(غافر: من الآية٧) ٤٨٣
)وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا..)(غافر: من الآية٥٨) ٧٤
)فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ)(غافر: من الآية٨٤) ٦٢٨
)فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا)(غافر: من الآية٨٥) ٦٣٣
)ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ)(فصلت: من الآية١١) ١١٩
) إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ)(فصلت: من الآية٤٣) ٥٧٥
)لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)(الشورى: من الآية١١) ٥٤٦
)اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ)(الشورى: من الآية١٩) ٨٣٤
) وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ)(الشورى: من الآية٢٥) ٣٤١
)وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)(الشورى: من الآية٣٠)٨٥٨

)وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا)(الشورى: من الآية٤٠) ٦٦ ، ٢٨٣
) رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا)(الشورى: من الآية٥٢) ٢١٢، ٩٣٩
)وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ)(الجاثية: من الآية١٣)٩٣٩
) وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً)(الجاثية: من الآية٢٣) ٥٢
)فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ)(محمد: من الآية١٥) ٩٩
)إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)(الفتح: من الآية١٠) ٥٧
) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً)(الفتح: من الآية٢٩)٧٢٠
) بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ)(الحجرات: من الآية١١) ٣٨٥
)فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى)(لنجم: من الآية٣٢) ٨٣٥
)وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى) (لنجم:٣٧) ٢٦٢
)فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ) (الرحمن:٣٩) ٥٥٣ ، ٨٦١
) كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)(الحديد: من الآية٢١) ٦٧٧ ، ٦٧٨
) رَأْفَةً وَرَحْمَةً)(الحديد: من الآية٢٧) ٣١٢
)لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ)(الحشر: من الآية٢١) ١٩٥
)مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا)(الجمعة: من الآية٥) ٧٤
) وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)(المنافقون: من الآية٨) ٩١٥
)وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ)(الطلاق: من الآية٤) ٤٣٨
) نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)(التحريم: من الآية٦) ٩٤
) فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا)(التحريم: من الآية٤) ٣٨٤
)ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ)(الملك: من الآية٤) ٤٤١
)وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) (المعارج:٣٤) ٢٦٣
) وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً)(الانسان: من الآية٢٤) ٧٦
)أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ)(القيامة: من الآية٤٠) ٦٢
)وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) (النازعات:٣٠) ١٢٠

)إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) (الانفطار:١٣-١٤)
)عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ)(الحاقة: من الآية٢١) ٢٦٩
(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) (العلق:١) ١٠، ١١
)نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ)(العلق: من الآية١٦) ٢٨٠
)وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ) (الهمزة:١) ٢٥٠

فهرس الأحاديث

اتخذ اللّه إبراهيم خليلاً ؛ لإطعامه الطعام ، وإفشائه السلام ٩٠٣
أتدعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ أكرمكم اللّه بالإسلام ٦٤٦
أحلت لنا ميتتان ودمان : السمك والجراد ٣٣٠
إذا اعتللت أو اشتكيت فعليك بالأساس ٧
إذا أنعم الله على عبده نعمة أحب أن يرى نعمته على عبده ٨٢١
إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم ٨٦٦
اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة ٧٥١
استوصوا بالنساء خيراً ، فإنهن عَوَانٍ في أيديكم ٧٩٣
ألا إن الدين قبل الوصية ٧٧٦
ألا لا يحجنَّ بعد هذا العام مشرك ٢٥٠
ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى عصبة ذكر ٩٤٥
أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم ٦١٠
إليَّ عباد اللّه ، إليَّ عباد اللّه ، أنا رسول اللّه ، من يكر فله الجنة ٦٩٩
أمرهم أن يثبتوا في مكانهم ٦٩٧
أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورؤيا أمي ٢٧٣
أنا اللّه ملك الملوك ، قلوب الملوك ونواصيهم بيدي ٥٧٣
أنت الفاروق ٨٤٣
الأنصار شعار ، والناس دثار ٦٦٢
أن الجنة في السماء السابعة ٦٧٨
إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقيل : أمصيبة هي ؟ قال : نعم ٣١١
إن صلحت صلح الجسد كله ، وإن فسدت فسد الجسد كله ٥٣١
إن المسجد الحرام وضع قبل بيت المقدس بأربعين سنة ٦٣٨
إنَّك لعريض القفا ٣٦٣

إن اللَّهَ عفا عن أمتي ما حدثت به أنفسها ، ما لم تعمل أو تتكلم به ٥٣٢
إن اللَّه تعالى كتب عليكم الحج فحجوا ٦٤٣
إن الله تعالى ليمسك الخير الكثير عن عبده ٨١٢
إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ٧٨٧
إن اللَّه يحب الحيي الحليم المتعفف ، ويبغض البذيء السائل الملحف ٥١٣
إنما أنا بشر ، وأنتم تختصمون إليَّ ٣٦٦
إنها الصلاة التي شغل عنها سليمان حتى توارت بالحجابِ ٤٦٢
بينا رجل مستلق على فراشه ، إذ رفع رأسه فنظر إلى النجوم ٧٤٠
بين الإسلام والكفر ترك الصلاة ٤٠
حبب إليَّ من دنياكم ثلاث : الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة ٦٤٠
الحرائر صلاح البيت والإماء هلاك البيت ٨٠٥
الحمد رأس الشكر ، ما شكر الله عبد لم يحمده ١٦
خذوا عني ، خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً ٧٨٤
خلقت المرأة من الرجل ، فهَمُّها في الرجل ، وخلق الرجل ٧٥٥
خواتيم سورة البقرة ، من كنز تحت العرش ٥٣٩
دع ما يريبك إلى مالا يريبك ، فإن الشك ريبة ٣٥
دعي الصلاة أيام أقرائك ٤٣٨
إني رأيت في منامي بقراً مذبحة حولي ، فأولتها خيراً ٦٦٧
الزكاة قنطرة الاسلام ٤٠
سألت رسول الله ﷺ عن معنى آمين فقال : أفعل ٢٦
سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فكتموا الحق ٧٣٨
سباب المسلم فسوق ٣٨٥
سيد البشر آدم ، وسيد العرب محمد ، - ولا فخر- ٤٨٦
شغلونا عن الصلاة الوسطى ، صلاة العصر ، ملأ الله بيوتهم نارا ٤٦١
شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ، من كذب بها لم ينلها ١٥١

صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ٨٨٥
صدقتك على المسكين صدقة ، وعلى ذوي رحمك صدقة وصلة ٣٣٧
الصلاة عماد الدين ٤٠
ضربه رسول الله ﷺ مثلاً للدنيا ١٠٧
طلاق الأمة تطليقتان ، وعدتها حيضتان ٤٣٨
العسيلة (الحديث) ٤٤٥
عفوت لكم عن صدقه الخيل والرقيق ٣٤١
على ملة إبراهيم . قالا : إن إبراهيم عليه السلام كان يهودياً . ٥٦٧
غشينا النعاس ونحن في مصافّنا فكان السيف يسقط من يد أحدنا ٧٠٠
فاتحة الكتاب شفاء من كل داء إلا السام ٦
فاتحة الكتاب كنز من كنوز عرشي ٦
فبكى رسول الله ﷺ ، وقال : حسبنا ٨٢٤
فسرها النبي عليه السلام بالزاد والراحلة ٦٤٣
فصالحهم على ألفي حلة كل سنة ٦٠٧
قال الله : قسمت الصلاة - أي الفاتحة - بيني وبين عبدي نصفين ٨
قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة ٥٦٥
قتلتموه إرادة ما معه ٨٧٧
قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ، ستة عشر شهراً .. ٢٩٩
القرآن حبل الله المتين ، لا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد ٦٤٨
كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ١٤٦
كان ذلك حلالاً لإبراهيم فنحن نحله ٦٣٤
كان يصلي بمكة إلى الكعبة ، ثم أمر بالصلاة إلى صخرة بيت المقدس ٢٩٤
كما تكونوا يولّى عليكم ٥٧٢
لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل ٤٥٧
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ٨٤١

لا عبادة كالتفكر ٧٤٠
لا غرار في تسليم ٨٦٦
لا كبيرة مع الاستغفار ، و صغيرة مع الإصرار ٦٨٢
لا يتم بعد البلوغ ٢٠٥
لا يَحلُّ دين رجل مسلم فيؤخره ، إلا كان له بكل يومٍ صدقة ٥٢٠
لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون اللّه ٦٢١
لا يُتم بعد الحُلُم ٧٥٧
لا ينبغي لمخلوق أن يسجد لأحد ، إلا لله تعالى ١٢٩
لزوال الدنيا أهون على اللّه من قتل امرئ مسلم ٨٧٥
لقنني جبريل آمين عند فراغي من فاتحة الكتاب ٢٦
لما أصيب إخوانكم بأحد جعل اللّه أرواحهم في أجواف طيرٍ خضر ٧١٨
لما توجه رسول اللّه ﷺ إلى الكعبة ، قالوا : كيف بمن مات قبل .. ٢٩٧
لو اعترضوا أدنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا ١٨٥
لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد ١٨٦
ليت شعري ما فعل أبواي ٢٥٨
مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً . قال : كم الرسل منهم ٩٣٥
ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة ٦٨٢
ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمرهم ٧٠٨
ما رأيت أحداً أكثر مشاورة من أصحاب رسول اللّه ٧٠٨
ما السماوات السبع في الكرسي ، إلا كحلقة ملقاة بفلاة ٤٨٤
ما قرئت هذه الآية في دار ، إلا هجرتها الشياطين ثلاثين يوماً ٤٨٦
ما كنت جديراً بذلك ٣٦٠
ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد ، فيستهل صارخاً ٥٨١
ما نقصت زكاة من مال قط ٥١٧
مثل المنافق كمثل الشاة العائرة ٦٠

المسلمون تتكافأ دماؤهم ٣٤١
ملوك الجنة من أمتي القانعون بالقوت يوماً فيوماً ٥٧٠
من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر اللّه ٧٤٠
من استرجع عند المصيبة ، جبر الله مصيبته ، وأحسن عقباه ٣١١
من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة اللّه في أرضه ٦٥١
من حلف على يمين ، فرأى غيرها خيراً منها ٤٣٣
من صام رمضان إيماناً واحتساباً ٣٥٥
من فر بدينه من أرض إلى أرض ، وإن كان شبراً من الأرض ٨٨٢
من قتل قتيلاً فله سلبه ٣٧ ، ٤٥٩
من قرأ الآية عند منامه خلق اللّه تعالى منها سبعين ألف خلق ٥٦١
من قرأ ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ﴾ إلى آخره في ليلة كفتاه ٥٣٨
من قرأ آية الكرسي عند منامه ، بعث إليه ملك يحرسه حتى يصبح ٤٨٦
من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة ، ٤٨٥
من قرأهما بعد العشاء الآخرة ، أجزأتاه عن قيام الليل ٥٣٨
من قرأ هاتين الآيتين حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح ، وإن قرأهما ٤٨٦
من كتم علماً عن أهله ألجمه بلجام من نارٍ ٧٣٦
من كسر أو عرج فقد حل وعليه الحج من قابل ٣٧٨
من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً ٦٨٠
من لقي اللّه تعالى لا يشرك به شيئاً دخل الجنة و لم تضره خطيئته ٨٣٤
من لم يسأل الله من فضله غضب عليه ٨١٢
من منع زكاة ماله يصير حية ذكراً أقرع ، له نابان ٧٢٩
هذا بقية آبائي ٢٧٩
هذا مقام إبراهيم ٢٦٦
هذه قسمتي فيما أملك ، فلا تؤاخذني فيما تملك ، ولا أملك ٩٠٨
هي جزاؤه إن جازاه ٨٧٥

والذي نفس محمد بيده ، إن الرجل من أهل الجنة ، ليتناول الثمرة ١٠٢
وقد ورّث رسول الله عليه السلام امرأة أَشْيَم الضِّبابي ٨٧٣
والصلاة الوسطى صلاة العصر ٤٦٢
وعد أمته ملك فارس والروم ٥٧٠
والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ، ولو لاعنوا ٦٠٧
والله لأخرجن ولو لم يخرج معي أحد ٧٢١
ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها ٣٢٠
ويل لمن قرأها و لم يتفكر فيها ٧٣٩
ويل واد في جهنم ٢٠١
ما يحرم من النسب يحرم من الرضاع ٧٩٥
يقال للكافر يوم القيامة لو كان لك ملء الأرض ذهباً ٦٣٣
ينزل عيسى خليفة على أمتي ، يدق الصليب ، ويقتل الخنازير ٦٠٢

فهرس الآثار

آية الأذى في اللواطة (مجاهد) ٧٨٦
الإحسان : أن تحسن إلى المسيء ، فإن الإحسان إلى المحسن (الثوري) ٦٨٠
الآية الأولى في المؤمنين والوسطى في المنافقين والأخرى (سعيد بن جبير) ٧٨٨
إخزاء المؤمن تأديبه ، وإن فوق ذلك لخزياً (جابر) ٧٤٢
إذا أراد أحدكم الحج فليعجل ، فإنه يمرض المريض (ابن عباس) ٣٧
إِذَا اشْتَكَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا فَلْيَسْأَلِ امْرَأَتَهُ ثَلاَثَةَ دَرَاهِمَ (علي) ٧٦٤
إذا اعتللت أو اشتكيت فعليك بالأساس (ابن عباس) ٧
أراد الدخول ، فمنعته الخزنة ، فدخل في فم الحية ١٣٦
أربع آيات من أول السورة في نعت المؤمنين (مجاهد) ٥٤
الإشراك بالله واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله(ابن مسعود) ٨٠٩
أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (علي) ٦٥١
أقسم الله بهذه الحروف (ابن عباس) ٢٨
أكبر الكبائر الإشراك باللّه،وشهادة الزورِ وكتمان الشهادةِ (ابن عباس) ٥٣١
أمر بقطع يدر سارق ، فجاءت أمه تبكي (عمر) ٨٩٢
أنا أعلم به مني بابني (عبد اللّه بن سلام) ٣٠٢
إن أحب الكلام إلى الله تعالى ، ما قاله أبونا (ابن مسعود)
إن تستكينوا لأبي سفيان وأصحابه وتستأمنوهم يردوكم (السدي)٦٩٤
إن الشهداء أحياء عند اللّه ، تعرض أرزاقهم على أرواحهم (الحسن) ٣٠٩
إنما هذا لمن آثرها على الآخرة ، فأما من طلب الآخرة (سعيد بن جبير) ٧٣٤
إن عمر ﷺ واقع أهله بعد صلاة العشاء الآخرة ٣٦٠
أن قطيفة حمراء فقدت يوم بدر مما أصيب من المشركين ٧١٠
أن المار كان كافراً بالبعث (الحسن) ٤٩٢
أن المراد به السلم (ابن عباس) ٥٢٢

إن مولى له أراد أن يوصي ، وله سبعمائة ، فمنعه (علي) ٣٤٦
إنها اسم الله الأعظم (ابن مسعود) ٢٩
أنها موج مكفوف (الحسن) ٧٦
إني أمسك السموات والأرض بقدرتي ، (موسى عليه السلام) ٤٨٣
إني كلالة فكيف أصنع في مالي فنزلت (جابر بن عبد اللّه) ٩٤٤
أن يطاع فلا يعصى ، ويشكر فلا يكفر ، ويذكر (ابن مسعود) ٦٤٧
أوحى إليه إنما اتخذتك خليلاً ؛ لأنك تحب أن تُعْطِي ولا تعطَى ٩٠٣
الحجون والبقيع يؤخذ بأطرافهما وينثران في الجنة ٦٤٢
أول ما نزل من حد الزنا الأذى ، ثم الحبس ، ثم الجلد (الحسن) ٧٨٥
ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الأمة مما طلعت (ابن عباس) ٨١٠
خلق الله الأرض في موضع بيت المقدس (الحسن) ١٢٠
زعم أقوام على عهد رسول اللّه عليه السلام أنهم يحبون اللّه (الحسن) ٥٧٦
السبيل للبكر جلد مائة وللثيب الرجم (ابن عباس) ٧٨٤
صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر ، على لسان نبيكم (عمر) ٨٨٥
صنع عبد الرحمن بن عوف طعاماً وشراباً (عبد الرحمن بن عوف) ٨٢٥
ضرة النبات ، ولعب البنات ، لا حاصل لها (الحسن) ٧٣٥
طبع الله على قلوبهم فلا يعقلون الخير (ابن عباس) ٥٠
طول الباء ، وأظهر السينات ، ودور الميم (عمر بن عبد العزيز) ١٢
عدة جميلة إن صلحتم ورشدتم سلمنا إليكم أموالكم (ابن جريج) ٧٦٥
علمه اسم كل شئ ، حتى القصعة والمغرفة (ابن عباس) ١٢٦
الفاحشة : الزنا فإن فعلت حل لزوجها أن يسألها الخلع (الحسن) ٧٩٠
﴿ فِيهَا صِرٌّ ﴾ برد شديد (ابن عباس) ٦٦٠
قال ابن صوريا : لرسول اللّه ﷺ ما جئتنا بشيء نعرفه (ابن عباس) ٢٣٠
قبل أن ينظر إلى ملك الموت (ابن عباس) ٧٨٧
كان الأحبار يأمرون من نصحوه في السر من أقاربهم ١٤٦

كان ذلك انحناء ، و لم يكن خروراً على (أبيّ بن كعب و ابن عباس) ١٢٩
كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جل فينا(أنس) ٩٠
كان لأنصاري ابنان ، فتنصرا ، فلزمهما أبوهما ، وقال : واللّه لا أدعكما ٤٨٧
كان ناسٌ من الأنصار إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطاً ولا داراً ٣٦٨
كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه (ابن عباس) ٥٠٦
كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما نعذب (مجاهد) ٢٠٢
كان ينصر الضعيف من القوي حتى كانوا أعز بها من الظَلَمة (ابن عباس) ٨٥٤
الكبائر ما نهى الله عنه من أول سورة النساء (ابن مسعود) ٨٠٩
كسبع سماوات وسبع أرضين ، لو وصل بعضها ببعض (ابن عباس) ٦٧٧
كل توبة قبل الموت فهو قريب (الضحاك) ٧٨٧
كل عبادة في القرآن ، فهي توحيد (ابن عباس) ٨٣
كل من تصدق ابتغاء وجه اللّه بما يحبه ولو تمرة (الحسن) ٦٣٤
كل واحد من هؤلاء ذرة (ابن عباس) ٨٢٢
كنت أنا وأمي من المستضعفين من النساء والولدان (ابن عباس) ٨٥٣
لا تغالوا بصَدُقات النساء (عمر) ٧٩٢
لا يوجد نصراني في بيت المقدس إلا بولغ ضرباً (قتادة)
لأن السكر أحب إليَّ ، فأردت أن أنفق مما أحب (عمر بن عبد العزيز) ٦٣٤
لأنك تعطي الناس ولا تسألهم ٩٠٣
اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً(عمر) ٤١٩
لما حرم اللّه الربا ، أباح السلم(١) ، المضمون إلى أجل (ابن عباس) ٥٢٢
لما قدم وفد بني نجران – وهم ستون راكباً أميرهم العاقب ٥٤٤
لم يأمر بالمسألة إلا ليعطي (ابن عيينة) ٨١٢
ولو سألوه مسترشدين لأعطاهم (الحسن) ٩٢٥
لو ظفرت بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه (عمر) ٦٤١

---

(١) الوسيط للواحدي : ٤٠١/١ ، أنوار التنزيل : ١٤٤/١ ، تفسير أبي السعود : ٣١١/١ .

لو كان ذلك القليل لله تعالى لكان كثيراً (الحسن) ٩١٩
لولاها لتمندل بي بنو العباس (سفيان) ٧٦٥
لو وقعت قطرة في بئر ، فبنيت مكانها منارة لم أؤذن عليها (علي) ٤٢٠
مات رباني هذه الأمة (محمد بن علي بن أبي طالب) ٦٢٣
ما تمنيت منذ أسلمت (عثمان) ٢٠٠
ما في القرآن يا أيها الناس فهو خطاب (علقمة) ٨٢
ما في القرآن آية أحب إليّ من هذه الآية (علي) ٨٣٤
ما كنت أرى أن أصل إلى أهلي قبل أن يطمس الله وجهي (ابن سلام) ٨٣٣
ما لها مفسر غيري معناه من أمر بالتوحيد وقاتل أهل (ابن عباس) ٨٦٤
ما هم العبد بالمعصية من غير عمل يعاقب على ذلك (عائشة) ٥٣٣
المزين هو الشيطان (الحسن) ٥٥٤
من أين أصابنا هذا وقد وعدنا اللّه النصر فنزل ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٦٩٥
من حزبه أمر فقال خمس مرات : ربنا (جعفر الصادق) ٧٤٥
من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام٦٤٢
من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته (مجاهد) ٧٨٦
من لبس نعلاً صفراء قل همه (علي) ١٨٥
من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمناً ٦٤٢
ومما وسَّع الله على هذه الأمة نكاح الأمة واليهودية (ابن عباس) ٨٠٢
نزلت ألفا فصاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف (قتادة) ٦٧٢
نزلت في أنصاري استخلفه ثقفي وقد آخى بينهما النبي عليه السلام ٦٨٣
نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ ، حين تصدق بأربعين ألف دينار ٥١٤
نزلت في صلاة المسافر على الراحلة أينما توجهت (ابن عمر) ٢٥٦
نزلت في تمار قال لامرأة تريد التمر : في بيتي تمر أجود ، فأدخلها بيته ٦٨٣
نزلت في علي ﷺ ، لم يملك إلا أربعة دراهم ، تصدق بدرهم ليلاً ٥١٤
: نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند هزيمة ارجعوا إلى (علي) ٦٩٤

نعى إليه أخوه قثم (ابن عباس) ١٤٦
نعم العدلان ، ونعم العلاوة (عمر)
هل رأيت ولداً بلا أب ٦٠٣
هو أن تستخف بحقوق زوجها ، ولا تطيع أمره (ابن عباس) ٨١٦
هو بسم الله الرحمن تارحيم (علي) ١٦٤
هو الدنيا بحذافيرها (الحسن) ١٤٣
هو الزنا ؛ لأنه سبب الهلاك (ابن عباس) ٨٠٥
هو قول الأعاجم : زي هزار سال (ابن عباس) ٢٢٦
هو لا إله إلا الله (عكرمة) ١٦٤
هو المشي بالصلح وضده النميمة (الحسن) ٨٦٤
هي أخوف آية في القرآن ؛ حيث أوعد اللّه المؤمنين بالنار (أبو حنيفة)٦٧٦
هي ثلاثون سهماً من الشرائع ، عشر في براءة (ابن عباس) ٢٦٣
هي في التطوع (الحسن) ٤١٣
﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ أي : الزوجة (عليّ) ٨١٩
واللّه ما يسرنا أنا لم نهمّ بالذي هممنا به وقد أخبرنا اللّه بأنه ولينا (جابر) ٦٦٨
يا بني لا يكن الديك أكيس منك ينادي بالأسحار وأنت نائم ٥٥٩
يا رب ألم تخلقني بيدك ؟ قال : بلى (ابن عباس) ١٣٨
يا رحمن الدنيا ١٤
يا رسول اللّه ، ما بال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخيط (معاذ بن جبل) ٣٦٧
يا عجباً لابن عمرو هذا (عائشة) ١٠٩
يبعث آكل مال اليتامى يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه ٧٧٠
يجتنب شعار الدم ، وله ما سوى ذلك (عائشة) ٤٢٩
يرزقون ثمر الجنة ، ويجدون ريحها ، وليسوا فيها (مجاهد) ٣٠٩
يؤتى أحدهم بالصفحة ، فيأكل منها (الحسن) ١٠٢

فهرس الأعلام

ابراهيم بن أدهم بن منصور ، أبو إسحاق العجلي ١٣٧
إبراهيم النخعي ٧٣٧ ، ٩٠٠ ،
إبراهيم بن محمد بن السري ، الزَّجاج البغدادي ١٢، ٥٠ ،٦٦، ٢٧٤ ، ٢٧٥، ٤٦٤ ، ٥١٦ ،٧٩٧ ، ٨٢٧ ، ٨٥٨ ، ٩٢١ ،
أبو بكر ٢٠٩ ، ٢٨٧ ، ٣٢٥ ، ٣٤١ ، ٣٥٨ ، ٤٢٦ ، ٤٥٣ ،٤٥٩ ،٤٦٤ ، ٤٩٧ ، ٥١٨ ، ٥٧٢ ، ٥٨٠ ،٥٨٣ ، ٦٥٩ ، ٧٣٦ ، ٧٧١ ، ٧٩٠ ، ٧٩٩، ٩٠١ ،
أبو بكر الشبلي ٥٧١
أبيّ بن كعب ١٢٩ ، ٢٠٤ ، ٢٢٥ ،٢٨٣ ، ٥٤٨ ، ٧٣٧ ، ٩٢٧
أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء البغدادي ٥٨٣ ، ٥٨٦ ،
الأخنس بن شريق بن عمرو الثقفي أبوثعلبة ٧٧ ،٢٥٠، ٣٩٧ ، ٣٩٩
أرمياء ٢١٠
الأزهري ٣٤٢
أسامة بن زيد ٨٧٧
إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كربة ، أبو محمد القرشي الأعور السدي الكبير ٢٠٩، ٦٩٤
اشمويل ٢١٠ ، ٤٦٩
أَشْيَم الضِّبابي ٨٧٣
الأعشى ٥١٢ ، ٥٤١ ، ٥٦٣ ، ٧٧٥ ،٩٢١ ،
الأعمش ١٩٥
امرئ القيس ٢١، ٧٤
أم كُحّة زوج أوس بن ثابت ٧٦٨
أنس بن مالك بن النضر الأنصاري ٩٠

أوس بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي ٧٦٨
ابن بحر ٧٨٥
بختنصر ٢٢٨
البرجمي ٥٦٣
أبو بكر الرازي ١١٩
أبو بكر الصديق ٥١٤ ، ٧٠٤
أبو بكر الوراق ٦٣٤
ثابت بن قيس بن شماس ٤٤٣
ثوبان بن إبراهيم النوبي ذو النون المصري ٧٠٩
جابر بن عبد الله ٦٦٨ ، ٧٤٢ ، ٩٤٤
الجاحظ = عمرو بن بحر أبوعثمان
جالوت ٤٧٦
جعفر الصادق ٧٤٥
جُمل بنت يسار المزنية ٤٤٨
جميلة بنت أبي الخزرجية ٤٤٢
الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي ٥٨٧ ، ٧٥٠
أبو جهل ٤٨
جهم بن صفوان السمرقندي ٩٥
أبو حازم = سلمة بن دينار المخزومي
حذيفة بن اليمان ٦١٢
حزقيل ٢١٠ ، ٤٦٦ ،
الحسن البصري ١٨ ، ٣٠٩ ، ٤١٣ ، ٤٨٤ ، ٤٩٢ ، ٥١٨ ، ٥٥٤ ، ٥٧٦
، ٦٢٢ ، ٦٣٤ ، ٦٤٤ ، ٦٩٢ ، ٧٧٤ ، ٧٨٥ ، ٧٩٠ ، ٨٦٤ ، ٩١٩ ، ٩٢٥ ،
الحسن بن علي بن أبي طالب ٢٨٢
الحسين بن علي بن أبي طالب ٢٨٢

الحسين بن الفضل ١٣
حفص ٣٦، ١٥٦، ١٨٢، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٩٧، ٣٣٦، ٣٤٨، ٣٦٩، ٤٦٤، ٤٦٤، ٥٦٣، ٦٠٣، ٦٨٥، ٧٠٦، ٨٠٤، ٨٥١، ٩٢٤،
حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ٤٦٢، ٦١٨،
حماد ٧٧٥
حمزة بن حبيب بن عمارة التيمي ٢٥، ١٣٤، ١٧١، ١٨٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٢١، ٢٦٤، ٢٣٣، ٣١٤، ٣١٩، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٥٣، ٣٧٣، ٤٠٤، ٤٤٤، ٤٥٨، ٤٦٣، ٤٦٨، ٤٦٣، ٤٨٩، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٠٩، ٥١٢، ٥١٨، ٥٢٥، ٥٣٥، ٥٥٢، ٥٦٥، ٥٨٦، ٦٢٥، ٦٥٣، ٧٠١، ٧١٧، ٧٢٥، ٧٢٧، ٧٣١، ٧٤٦، ٧٥٦، ٧٦٣، ٧٧٤، ٧٨٩، ٨٢٠، ٨٢٤، ٨٣٧، ٨٤٠، ٨٥٦، ٨٥٩، ٨٧٦، ٨٧٨، ٨٩٦، ٩١٣، ٩٣٤، ٩٣٥
أبو حنيفة = النعمان بن ثابت التميمي
أبو حيوة ٦٧٠
حيي بن أخطب ٨٣٦
الخليل بن أحمد الفراهيدي ١٢، ٢٠، ٩٨،
داود ٢١٠
أبو ذر الغفاري ٩٣٥
ابن ذكوان ٣٥٢
ذو النون = ثوبان بن إبراهيم النوبي
رؤبة ١٨٣
الزجاج = إبراهيم بن محمد بن السري، الزَّجاج البغدادي
زكريا ١٧٣، ٢١٣،
زيد بن حارثة ٧٩٧
زيد بن سهل الأنصاري أبو طلحة الخزرجي ٧٠٠
زيد بن عمرو بن نُفَيْل ٨٦٣

زينب بنت جحش ٧٩٧
السدي = إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كربة ، أبو محمد القرشي الأعور
سعد بن أبي وقاص ٧٠٤
سعيد بن جبير ٤٦٠ ، ٦٢٣ ، ٧٣٤ ، ٧٨٨ ،
أبو سفيان = صخر بن حرب بن أمية
سفيان الثوري ٦٨٠ ، ٧٦٥
سفيان بن عيينة ٨١٢
سلمان ١٢٩
سلمة بن دينار المخزومي أبو حازم ٨٤١
سليمان ٢٣٢، ٢١٠
سهل بن محمد بن عثمان السجستاني المقرئ أبو حاتم ٣٥٩ ، ٥٦٣ ، ٦٦٦ ، ٦٧١ ، ٧٢٤ ،
سيبويه = عمرو بن عثمان بن قنبر
الشافعي = محمد بن إدريس ، أبو عبد الله المطلبي الشافعي
شريح ٤٦٠
شعياء ١٧٣ ، ٢١٠ ،
شمس الأئمة = عبد العزيز بن أحمد بن نصر الحلواني
شمعون ٤٦٩
صخر بن حرب بن أمية ١٧، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٨٣٦
صفوان بن أمية بن خلف القرشي ١٧،
صهيب بن سنان أبو علي النمري ٤٠٠
ابن صوريا ٢٢٧ ، ٢٣٠
الضحاك ٧٣١ ، ٧٨٧
طالوت ٤٧١ ، ٤٧٦
طُعْمَة بن أُبَيْرِق ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٧

طلحة بن عبيد الله ٧٠٤
أبو طلحة = زيد بن سهل الأنصاري أبو طلحة الخزرجي
عائشة ، أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ١٠٨ ، ٤٢٩ ،٥٣٣ ، ٦٦٦ ، ٩٠٨
عاصم بن أبي النجود ١٨، ٣٦، ٢٩٩ ، ٣٢٣ ، ٤٦٨ ،٤٦٩ ،٥٠٣ ، ٥١٢ ، ٥١٩ ، ٥٢٧ ، ٥٣٣ ، ٥٩٥ ،٦٧١ ، ٧٠٦ ، ٧١٠ ،٧١٧ ،٩١٥ ،
عاميل ١٨١
العباس بن عبد المبطلب ٢٧٩
عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه ٨
عبد الرحمن بن عوف ٤١٩ ، ٧٠٤ ، ٨٢٥
عبد العزيز بن أحمد بن نصر الحلواني شمس الأئمة ٥٣٢
عبد الله بن جبير الأنصاري الأوسي ٦٩٧
عبد الله بن سلام ٦٣ ،٣٠٢ ، ٦١٧ ، ٦١٩ ، ٦٥٤ ، ٧٤٩ ،٨٣١ ،٨٣٣ ، ٩٢٨ ،
عبد الله بن عامر ٢٥٦
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ٧، ٨، ٢٥، ٢٨ ، ٣٧ ، ٥٠ ، ٨٣،١٢٦،١٢٩،١٣٠، ١٣٨، ١٤٣ ، ١٤٧ ،٢٠٣ ،٢٢٠ ، ٢٦٢ ، ٤٣٥ ، ٥٢٨ ، ٦٢٢ ، ٦٤٤ ، ٦٦٠ ، ٧٧٢ ، ٧٨٤ ،٧٨٧، ٨٠٢ ، ٨٠٥ ،٨١٠ ، ٨١٦ ، ٨٢٢ ، ٨٢٧ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٦٤ ،٨٨٦ ،٨٨٧ ،٩١٨ ،
عبد الله بن عمر ٢٥٢
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ١٠٨
عبد الله بن كثير بن عمرو ، العطار الداري ٢٣ ، ٦١٧ ،
عبد الله بن مسعود ١٣٠،٢٩، ١٣٨، ١٤٨ ،١٧٠، ٢٨٣ ، ٤٣٦ ، ٤٥٢ ، ٤٨٧ ، ٥٤٨ ، ٦٤٧ ، ٨٠٩ ، ٩٣٤
أبو عبيد = معمر بن المثنى

عبيد الله بن الحسين بن دلال الكرخي ٦٧١
عتاب بن أسيد ٨٥٤
عثمان بن طلحة العبدري القرشي ٨٣٩
عدي بن حاتم الطائي ٣٦٣ ، ٦١٠
عزير ٢١٠ ، ٢٢٦ ،٢٥٣ ،٢٥٤،
عطاء بن أبي رباح ٦٤٤
عكرمة ١٦٤
علقمة بن مرشد أبو الحارث الحضرمي ٨٢
علي بن الحسين بن واقد ٩٣٩
علي بن حمزة الأسدي الكوفي ، الملقب بالكسائي ١٢١،١٨، ١٧٢، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ،٢٣٣،٢٢١، ٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٣٠ ، ٣٥٣ ، ٣٧٣ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٥٨ ،٤٦٨، ٤٦٩ ، ٤٩٤ ،٤٩٦ ، ٥٠٩ ، ٥٣٥ ،٥٥٢ ، ٥٦٠ ،٥٨٦ ، ٦١٨ ، ٦٢٤ ، ٦٥٣ ، ٦٩٤ ،٧٠١ ،٧١٧ ، ٧١٩ ، ٧٢٨ ،٧٤٦ ،٧٧٤، ٧٨٩ ،٧٩٨ ، ٨١٢، ٨٢٠ ، ٨٢٤ ،٨٢٧ ، ٨٤٠، ٨٥٦ ، ٨٥٩ ، ٨٧٦ ، ٨٧٨ ،
علي بن أبي طالب رضي الله عنه ١٣٠ ،١٦٤، ١٨٥، ٣٤٦، ٤٢٠ ، ٤٦٠ ، ٥١٤ ،٦٤٨ ،٦٥١ ، ٦٩٤ ،٧٠٤ ،٧٦٤ ، ٨١٩ ،٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٣٤ ،٨٣٩ ، ٩١٨ ،
علي بن محمد بن الحسين البزدوي ٩
عمار بن ياسر العنسي المكي ٦١٢
عمر بن الخطاب ٣٠٢ ، ٤١٩ ، ٥٢٨ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٨٥ ، ٨٩٢ ،
عمر بن عبد العزيز ١١ ، ٦٣٤ ،
عمران الخارجي ٩٠٨
أبو عمرو ٥٩، ١٢٥ ،١٢١ ،٨٤، ١٣٣، ١٨٧ ،١٩٠، ٢٠٨ ، ٢١٩، ٢٢١، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٧٣ ، ٢٩٩ ،٣٠٢ ، ٣٢٥ ، ٣٥٩ ، ٣٨٦ ،٤٢٣ ،٤٦٣ ، ٤٦٨ ، ٤٧٤ ،٤٧٥ ، ٤٦٣ ، ٥٠٣ ، ٥٠٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢٩ ، ٥٣٤ ،٥٥١ ،٥٦٣ ،٥٧٩ ،

٥٨٩ ، ٦١١ ، ٦١٨ ، ٦٢٤ ، ٦٥٩ ، ٦٧١ ، ٧١٠ ، ٧٢٤ ، ٧٢٧ ، ٧٣٠ ، ٧٣٦ ، ٨٩٦ ، ٩٠١ ،

عمرو بن بحر أبوعثمان الجاحظ ١٣١

عمرو بن زيد بن حرام ٤١٢

عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ٢٠، ٣٦ ، ٤٩ ،٦٤،٧٧،٨٤،٩٣، ٩٨،١٠٩،٢٨٦ ، ٥٢٧ ،٧٩٤ ، ٨٦٨ ،

ابن عيسى ٦٧٤ ، ٦٩٦

ابن غالب ٥١٨

الفراء = يحيى بن زياد أبو زكريا الفراء

فخر الإسلام= علي بن محمد بن الحسين البزدوي

فنحاص بن عازوراء ٦١٧

قتادة ١٤١ ، ٢٥٠ ، ٦٧٢ ،

قتادة بن النعمان ٨٩٠ ، ٨٩٣

قثم بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ١٤٧

قس بن ساعدة ٨٦٣

قطرب ٨٤

ابن كثير = عبد الله بن كثير بن عمرو ، العطار الداري

الكرخي = محمد بن أحمد بن عبد الله الكرخي

الكسائي = علي بن حمزة الأسدي الكوفي . ١٨

كعب بن الأشرف ٨٤٢ ، ٨٤٣

الكلبي ٦٧٢ ،٧٨٣ ،

لاوي بن يعقوب ٤٧١

لقمان ٥٥٩

أبو لهب ٤٨

لوط ١٧١

ابن أبي ليلى ٤٥٢
مالك ٣١٤ ، ٤٦١ ، ٨١٨
مالك بن دينار ٩٣٤
مجاهد ٥٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٣٠٩ ، ٥٥٤ ، ٧٨٦
محمد بن أحمد بن عبد الله الكرخي ١١٩
محمد بن إدريس ، أبو عبد الله المطلبي الشافعي ٨، ٢٥٣ ، ٣١٤ ، ٣٤٠ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤١٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٤٤ ، ٤٥٣ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٧٦١ ، ٨٢٦ ، ٨٨٥ ، ٨٨٨ ،
محمد بن الحسن ١٣ ، ٤٢٨ ، ٧٩٨
محمد بن علي بن أبي طالب ٦٢٣
محمد بن محمد بن محمود الماتريدي أبو منصور ٥٣، ٢٣٤، ٢٩٣ ، ٥٣٢ ، ٥٧٥ ، ٨٥٥ ، ٨٩١ ،
المبرد ٣٣٦ ،
مرثد بن أبي مرثد الغنوي ٤٢٦
مِرْدَاس بن نُهَيْك ٨٧٦
ابن مسعود = عبد الله بن مسعود
مسلمة بن عبد الملك بن مروان ٨٤١
مسيلمة ١٤
مصعب بن عمير ٦٨٩
معاذ بن جبل ٣٦٧ ، ٦١٢
معقل بن يسار المزني ٤٤٨
معمر بن المثنى أبو عبيد ١٨٣
المفضل بن محمد الضبي ٥٢ ، ٤٤٦ ، ٤٥٥ ، ٦٦٦ ،
أبو منصور = محمد بن محمد بن محمود الماتريدي
موسى ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨١،

نافع ٣٦، ٤٦ ، ٥٩ ، ١٧٣ ، ٢٠٩ ، ٢٥٧ ،٢٦٧ ،٢٩٩ ، ٢٣١ ، ٣٢٥ ، ٣٣٦ ، ٣٥٩ ، ٤١٢ ،٤٦٩ ،٥٠٣ ،٥١٩ ، ٥٥٣ ،٥٩٦ ، ٦١٨ ، ٦٦٥ ،٦٩١ ، ٧٠٦ ، ٧٢٤ ، ٧٦٤ ،

النعمان بن ثابت التميمي أبو حنيفة ٧، ٢٦٢،١٠١،٦٤ ، ٤٢٨ ،٤٦٠ ، ٤٦١، ٦٧٦ ، ٧٨٦ ، ٨١٤ ،٨٢٦ ،

نعيم بن مسعود الغطفاني ٧٢١، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ،

نوح ١٧١

هارون الرشيد ٨٢١

هبيرة ٥١٢

أبو هريرة = عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه

هلال بن عويمر الأسلمي ٨٦٩

الواسطي ١٧ ، ٦٣٤

ورش ١٢١، ٥٠٩ ، ٩٢٧

يحيى بن زياد أبو زكريا الفراء ٩٣ ، ٢٧٥ ، ٤١٦ ، ٦٧٤ ،

يحيى ١٧٣، ٢١٠ ،٢١٣، ٧٧٥

يزيد ٥١٢ ، ٥٤١، ٧٦٣

اليسع ٢١٠

يعقوب بن إسحاق بن زيد أبو محمد الحضرمي ١٤٠ ، ١٤٣، ٢٢٧ ، ٣٥٩ ، ٥٠٩ ،٥٦٣ ، ٧٢٤ ،

يعلى بن أمية ٨٨٥

أبو يوسف ١٠١ ، ٤٢٨ ، ٨٦٦ ، ٨٨٦ ،

يوشع ٢١٠ ، ٤٦٩

يونس ٢١٠

فهرس الأبيات الشعرية

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا ١٦

تطاول ليلك بالإثمد ونام الخلي و لم ترقد
وبات وباتت به ليلة كليلة ذي العائر الأرمد
وذلك من نبأ جاءني وخبرته عن أبي الأسود ٢١

إن الكرام كثير في البلاد وإن قلوا كما غيرهم قل وإن كثروا ١١١
على لاحِبٍ لا يُهتدَى بمناره إذا ساقه العَوْد الدِّيافيّ جَرْجَرا ٥١٣

ولما رأيت النسر عز ابن دأية وعشش في وكريه جاش له صدري ٦٨
تمنى كتاب اللّه أول ليلة وآخرها لا في حمام المقادر ٢٠٠
فإنما هي إقبالٌ وإدبارُ ٤١٣
ولا ترى الضب بها ينجحر ٦٩٥
فيوما علينا ويوماً لنا ويوماً نساء ويوماً نسر ٦٨٥
كلوا في بعض بطنكم تعفوا فإن زمانكم زمن خميص ٥١
فلو شئت أن أبكي دماً لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع ٨١
يأكلن كل ليلة إكافاً ٣٣٣
فيها خطوط من سواد وبلق....كأنه في الجلد توليع بهق ١٨٣
حتى ماء دجلة أشكل ٧٦٦
كأن قلوب الطير رطباً ويابساً.. لدى وكرها العناب والحشف البالي ٧٤
سئمت تكاليف الحياةِ ومن يعش ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم٥٢٦
إلى الملك القرم وابن الهمام .... وليث الكتيبة في المزدحم ٤٥

إذا قالت حذامِ فصدقوها فإن القول ما قالت حذام . ٢٨٦
وأنت غيث الورى لازلت رحماناً ١٥
ولقد أمر على اللئيم يسُبُّنِي ٨٨٣

فهرس المصادر و المراجع

- الإبانة هن أصول الديانة لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ط ٣ ، حققه : بشير محمد عيون - دمشق ، مكتبة دار البيان ، الطائف ، مكتبة المؤيد ١٤١١ هـ .
- إتحاف فضل البشر بالقراءات الأربعة عشر ، أحمد بن محمد البنا ، ط١ ، تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل بيروت ، عالم الكتب ، القاهرة مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠٧ هـ .
- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، بيروت دار الندوة الجديد .
- الآحاد و المثاني لابن أبي عاصم ، ط١ ، تحقيق : الدكتور باسم فيصل الجوابرة الرياض ، دار الراية ١٤١١ هـ .
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، لأبي الحسن على بن بلبان الفارسي ،ط١، قدم له وضبطه كمال يوسف ، بيروت ، مركز الخدمات و البحوث الثقافية ، دار الكتب العلمية ١٤٠٧ هـ .
- أحكام القرآن ، لأبي بكر بن على الرازي الجصاص ، تحقيق : محمد الصاوي قمحاوي ، بيروت ، دار إحياء التراث ١٤١٢ هـ .
- الآداب ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ط١ ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، بيروت ، دار الكتب العلمية ١٤٠٦ هـ .
- أدب الإملاء و الاستملاء ، لأبي سعد عبد الكريم محمد السمعاني ،ط١ ، دراسة وتحقيق : أحمد محمد عبد الرحمن محمد محمود ،جدة ، مطبعة المحمودية ١٤١٤ هـ .
- ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم دار الفكر لأبي السعود
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، محمد ناصر الدين الألباني ،ط٢، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥
- أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ط٢ ، دراسة وتحقيق : الدكتور السيد الجميلي ، بيروت ، دار الكتاب العربي هـ
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، تحقيق : على محمد البيجاوي مصر ، مكتبة النهضة .
- أسد الغابة ، لأبي الحسن على بن محمد الجزري بن الأثير ، القاهرة ، كتاب الشعب .

- أشارة التعيين في تراجم النحاة و اللغويين ، عبد الباقي اليماني ،ط١ ، تحقيق : د/ عبد المجيد دياب الرياض مراكز الملك فيصل للبحوث ١٤٠٦ هـ

- الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني ،ط١، لبنان مكتبة المثني ،١٣٢٨ هـ .

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين الشنقيطي ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمة ،١٤٠٨ هـ

- الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار ، لأبي بكر محمد بن موسي الحازمي الهداني ، ط١ ، تحقيق : د/ عبد المعطي أمين قلعجي ، حلب ، دار الوعي ،١٤٠٣ هـ .

- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس ،ط٣، تحقيق : قحطان عبد الرحمن الدوري بغداد مطبعة الإرشاد ١٤٠٢هـ .

- الأعلام ، لخير الدين بن محمود الزركلي ،ط٢ ،١٩٧٤ م

- اقضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم تحقيق محمد حامد الفقي ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

- الإقناع لأبي بكر محمد إبراهيم النيسابوري ،ط٢، تحقيق : د/ عبد بن عبد العزيز الجبرين ، الرياض ، مكتبة الرشد ، ١٤١٤ هـ .

- الإلزامات و التتبع ، لأبي الحسن علي بن عمر الشهير بالدارقطني ، تحقيق : مقبل بن هادي بن مقبل ، المدينة المنورة المكتبة السلفية ١٣٩٨ هـ

- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب و القراءات ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري تصحيح و تحقيق : الأستاذ / إبراهيم عطوه عوض ، القاهرة ، دار الحديث .

- الأم ، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، ط١ ، القاهرة ، دار الغد العربي ،١٤٠٩ هـ

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين و البصريين و الكوفيين ، لأبي البركاتي لأنباري ، المكتبة التجارية الكبرى .

- أنوار التنزيل و أسرار التأويل لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨ هـ

- الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني ، ط٥ ، شرح و تعليق : د/ محمد عبد المنعم خفاجي بيروت ، دار الكتاب ، ١٤٠٠ هـ

- البداية والنهاية ،لإسماعيل بن عمر الدمشقي بن كثير ، ط٢ ، بيروت ، مكتبة المعارف ١٩٧٧ م .
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق للنسفي، لزين الدين بن نجيم الحنفي ،ط٣ ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٤١٣ هـ .
- بحر العلوم ، لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي ، ط١ ، تحقيق : على محمد معوض وغيره ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،١٤١٣ هـ .
- البحر المحيط في التفسير ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان التوحيدي لأندلسي ، بيروت ، دار الفكر ،١٤١٣ هـ .
- بداية المجتهد و نهاية المقتصد ،لأبي الوليد محمد بن رشد القرطبي راجعه عبد الحليم محمد عبد الحليم و عبد الرحمن حسن محمود القاهرة مطبعة حسان .
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، لعلاء الدين الكاساني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٢
- بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل ، عبد الفتاح قاضي ، القاهرة المكتبة المحمودية .
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، محمد بن يعقوب الفيروزابادي ،ط٢ ، تحقيق :الأستاذ / محمد علي النجار ، مصر وزارة الاوقاف ١٤٠٦ هـ .
- البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنبا ري ، تحقيق : د/ طه عبد الحميد طه و مراجعة / مصطفي السقا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٤٠٠ هـ
- تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، بيروت ، دار الكتاب المعربي .
- التاريخ الكبير محمد بن إسماعيل البخاري ، بيروت ، دار الفكر ،١٤٠٧ هـ .
- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ، فخر الدين عثمان بن على الزيلعي الحنفي ، ط٢ ، دار الكتاب الإسلامي .
- تحفة الأديب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان الأندلسي ، ط١ ، تحقيق : سمير المجذوب ، بيروت المكتب الإسلامي ،١٤٠٣ هـ
- تخريج الأحاديث و الآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشرى ، لأبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي ، ط١ ، الرياض دار بن ابن خريمة ١٤١٤ هـ .
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، جلال الدين السيوطي ،ط٢ ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف . المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ،١٣٩٢ هـ .
- التعريفات ، للشريف الجرجاني ، ط١ ، بيروت ، دار الفكر ،١٤١٨ هـ

- تفسير أبي السعود = أرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم دار الفكر
- تفسير الحسن البصري جمع وتوثيق ودراسة / د/ محمد عبد الرحيم ، القاهرة ، دار الحديث .
- تفسير السدي الكبير ، لأبي محمد إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير ، ط١ ، جمع وتوثيق و دراسة : د/ محمد عطاء يوسف ، المنصورة ، دار الوفاء ، ١٤١٤ هـ
- تفسير السمرقندي = بحر العلوم
- تفسير سفيان الثوري ، لأبي عبد الله سفيان بن مسروق الثوري ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣ هـ
- تفسير سورتي الفاتحة و البقرة ، لأبي المظفر السمعاني ، ط١ ، أعداد عبد القادر منصور ، المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، ١٤١٦ هـ
- تفسير الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ، لأبي جعفر محمد جرير الطبري ، ط١ ، مصر المطبعة الأميرية ١٣٢٣ هـ
- تفسير عبد الرزاق : تفسير العزيز ، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، ط١ ، حققه وعلق عليه / د/ عبد المعطي أمين قلعجي ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٤١١هـ
- تفسير القرآن : تبصير الرحمن و تيسير المنان ، علي بن أحمد بن إبراهيم المهايمي ، وبهامشه ، نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن لأبي بكر السجستاني ، مصر ، مطبعة بولاق .
- تفسير غريب القرآن ، لأبي بكر محمد السجستاني ، القاهرة ، دار التراث .
- تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٨٨ هـ
- تفسير مبهمات القرآن لأبي عبد الله محمد بن علي البلنسي ، تحقيق : عبد الله عبد الكريم محمد ، دار الغرب الإسلامي .
- تفسير مجاهد ، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي ، تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي ، إسلام آباد ، مجمع البحوث الإسلامية ١٤٠٨ هـ
- تفسير النسائي ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، ط١ ، تحقيق سيد الحليمي و صبر الشافعي ، القاهرة مكتبة السنة ، ١٤١٠ هـ .
- تقريب التهذيب لابن حجر ، ط٢ ، تحقيق : محمد عوامه ، بيروت ، دار البشائر الإسلامية ١٤٠٨ هـ

- تقريب النشر في القراءات العشر ، لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي المشهور بابن الجزري ، ط٢ ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٤١٢ هـ
- التهذيب ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي مطبوع من المستدرك ، حيدر آباد الركن .
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد ، لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ، إعداد سعيد أحمد أعراب ، المملكة المغربية ، وزارة الأوقاف ، ١٤١٢ هـ
- التيسير في القراءات السبع لأبي عمر عثمان بن سعيد الداني عني بتصحيحه : أوتويرتزل ، استنابول ، مطبعة الدولة ، ١٩٣٠ هـ
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ط٥ ، بيروت مؤسسة الرسالة ١٤١٧ هـ
- جامع البيان و تاويل آي القرآن لأبي جعفر الطبري ، ط٣ ، مصر ، مطبعة البابي الحلبي ، ١٣٩٨ م .
- جامع الترمذي ، لأبي سعيد الترمذي ، ط٢ ، تحقيق : أحمد محمد شاكر مكتبة البابي الحلبي ، ١٣٩٨ .
- جامع العلوم والحكم في خمسين حديث من جوامع الكلم ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ، ط١ ، القاهرة ، دار الريان للتراث ، ١٤٠٧ هـ
- الجامع لإحكام القرآن ، للقرطبي ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٣٨٧ هـ د
- الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع ، الخطيب البغدادي ، تحقيق : محمود الطحاوي ، الرياض ، دار المعارف .
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، ط ١، تحقيق : على محمد معوض وغيره ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، ١٤١٨ هـ .
- حاشية الجمل على الجلالين ، سليمان الجمل ، المكتبة الإسلامية .
- حاشية رد المحتار على الدر المختار : شرح تنوير الأبصار ، لمحمد أمين ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٨٦
- حاشية على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح لأحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي،مكتبة البابي الحلبي ، مصر ، ١٣١٨
- حاشية العلامة التفتزاني ، لابن الحاجب المالكي ، ط٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ١٤٠٣ هـ
- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ، بيروت ، دار الجيل .
- حجة القراءات العشر ، لأبي زرعه عبد الرحمن بن محمد ، ط ٤ ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، بيروت مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤ .

- حلية الأولياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، بيروت ،. دار الكتب العلمية
- الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد على النجار ، بيروت دار الكتاب العربي .
- الدرر الحكام في شرح غرر الأحكام ، محمد بن فراموز الحنفي ، دار الخلافة العلمية ، المطابع الكاملية ، ١٣٣٠ هـ
- درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي ، ط١ ، بيروت ، دار الكتاب العلمية ١٤١٦ هـ .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، ط١ ، دمشق دار القلم ، ١٤٠٦ هـ
- الدر المنثور في التفسير المأثور ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، بيروت ، دار الفكر ١٤١٤
- دلائل النبوة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، ط١ ، وثق أصوله و خرج أحاديثه و علق عليه : د/ عبد المعطي قلعجى ، القاهرة دار البيان ، ١٤٠٨
- الرسالة ، محمد بن إدريس الشافعي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ، لأبي الفضل السيد محمود الألوسي البغدادي بيروت ، دار الفكر ١٤٠٨
- الروض البسام بترتيب و تخريج فوائد تمام ، لأبي سليمان جاسم بن سليمان الفهيد الدوسري ، ط١ ، بيروت ، دار البشائر الإسلامية ، ١٤٠٨ هـ
- زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين عبد الرحمن بن على الجوزي ، ط١ ، خرج آياته و أحاديثه و وضع حواشيه : أحمد شمس الدين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ١٤١٤ هـ .
- زاد المعاد في هدي خير العباد ، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، مؤسسة الرسالة -
- زبدة الأسرار في شرح المنار أحمد بن محمد بن عارف الزيلي السيوامي ، ط١ ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، مكة المكرمة ، مكتبة نزار مصطفي الباز ١٤١٩ هـ .
- السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، ط ٢ ، تحقيق : د/ شوقي ضيف ، القاهرة ، دار المعارف .
- سراج القارئ المبتدئ و تذكار المقرئ المنتهي ، لأبي القاسم على بن عثمان الفاصح العذري ، بيروت .
- سنن ابن ماجه ، لأبي عبد الله محمد يزيد القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد وعد الباقي ، دار أحياء التراث العربي ١٣٩٥ هـ .

- سنن أبي داود ، لسليمان ابن الأشعث السجستاني ، مراجعة : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكة المكرمة دار الباز .

- سنن الدار قطني لأبي الحسن علي بن عمر الدار قطني ، القاهرة ، دار المحاسن ، ١٣٨٦ هـ .

- سنن الدارمي ، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، طبع بعناية ، محمد أحمد الدهمان ، دار إحياء السنة النبوية .

- سنن سعيد بن منصور ، سعيد بن منصور بن شعبة الخرساني المكي ، ط١، حققه و علق عليه : حبيب الرحمن الأعظم ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،١٤٠٥ هـ

- السنن الصغير ، لأبي بكر احمد بن الحسين بن على البيهقي ، ط١، تحقيق : د/ عبد المعطي أمين قلهجي ، المنصورة ، دار الوفاء ١٤١٠ هـ .

- السنن الكبرى ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقى ، دائرة المعارف العثمانية ، حيد آباد الهند ١٣٤٤ هـ

- سنن النسائي الصغرى ، لأبي عبد الرحمن النسائي ، ومعه زهر الربي للسيوطي ، مكتبة الحلبي ١٣٨٣ هـ

١٠٦- السنة لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، دمشق ، المكتب الإسلامي ١٤٠٠ هـ .

- السنة لأبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ط١ ، تحقيق ودراسة : د/ محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، الدمام ، دار ابن القيم ، ١٤٠٦ هـ

- السيرة النبوية لعبد الملك بن هاشم ، راجعه : محمد خليل هواس ، مكتبة الجمهورية .

- شرح ابن عقيل بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي ، ط٢ ، القاهرة ، دار التراث ١٤٠٠ هـ

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، لأبي القاسم هبة الله بن الحسين الطبري اللامكائي ،تحقيق : أحمد سعد حمدان ، الرياض ، دار طيبة .

- شرح صحيح مسلم ، لمحي الدين يحي بن شرف النووي ، المطبعة المصرية ومكتبتها .

- شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ، ط٥ ، خرج أحاديثه : ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ١٣٩٩ هـ .

- شرح القصائد العشر ، لأبي بكر زكريا يحي التبريزي ، ط٢ ، ضبطه و صححه : الأستاذ / عبد السلام الحوطي ، ١٤٠٧ هـ .

- شرح معاني الآثار ، لأحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي ، تحقيق محمد زهري النجار ،دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٣٩٩

- شرف أصحاب الحديث لأبي بكر أحمد علي الخطيب البغدادي ، تحقيق : د/ محمد سعيد خطيب أوغلي ، دار إحياء السنة النبوية .

- الصحاح ، تاج اللغة و صحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، ط٣ ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٤٠٤ هـ

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط

- صحيح ابن خزيمة لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري ، ط١ ، تحقيق : د/ محمد مصطفي الأعظم : بيروت المكتب الإسلامي ١٣٩٥ هـ

- صحيح البخاري - فتح الباري

- صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد الفاخوري ، سوريا ، حلب .

- الصحيح المسند في أسباب النزول ، لأبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي ، ط٢ ، بيروت ، دار بن حزم ، ١٤١٥ هـ

- صحيفة علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم ، ط١ ، حققها و خرجها : راشد عبد المنعم الرجال ، بيروت ، مؤسسة الكتاب الثقافية ،١٤١١هـ .

- الصلاة خلف الإمام ، للإمام البخاري ، تحقيق : سعيد زغلول ، القاهرة ، دار الحديث .

- غاية البيان شرح زيد ابن ارسلان ، محمد بن أحمد الرملي الأنصاري ، ط١ ، ضبطه : أحمد عبد السلام شاهين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ١٤١٤ هـ

- غاية النهاية في تراجم القراء ، لأبي الخير محمد بن محمد الجزري ، ط٢ ، تحقيق : ج . راجشتو ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٠ هـ ٥- غرر التبيان في من لم سيم في القرآن ، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ، ط١ ، ، دراسة و تحقيق .

- غرائب القرآن للنيسابوري = بحاشية تفسير الطبري .

- فتح الباري شرح صحيح النجاري لابن حجر العسقلاني ، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار المعرفة .

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير محمد بن على الشوكاني ، ط٢ ، مطبعة الحلبي و أولاده ، ١٣٨٣ هـ .

- الفردوس بمأثور الخطاب ، لأبي شجاع شيروية الديلمي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ١٤٠٦ هـ .
- الفصل في الملل و الأهواء و النحل لابن محمد علي بن أحمد بن حزم تحقيق : د/ محمد إبراهيم نصرو د/ عبد الرحمن عميرة ، بيروت ، دار الجيل ، ١٤٠٥ هـ
- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤف المناوي ، بيروت ، دار المعرفة
- قاموس القرآن ، إصلاح الوجوه و النظائر في القرآن الكريم ، الحسين بن محمد الدامغاني ،ط٤، حققه ورتبه عبد العزيز سيد الأهل ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٣
- قمر الأقمار لنور الأنوار في شرح المنار ، محمد عبد الحليم بن محمد أمين اللكني ، ط١ ، خرج أحاديثه محمد عبد السلام شاهين بيروت ، دار الكتب العلمية ١٤١٥ هـ
- القول التمام في أحكام المأموم و الإمام أحمد بن العماد الأقفهسي ، ط١ ، تحقيق : شعبان سعد القاهرة ، دار الحديث ، ١٤١١ هـ
- الكامل في ضعفاء الرجال لأبي أحمد عبد الله بن عدي ، ط١ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٤ هـ .
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٠٩
- كتاب سيبويه ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، ط٣ ، تحقيق وشرح ، عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ١٤٠٨ هـ
- الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، دار المعرفة .
- كشاف القناع عن متن الإقناع ، منصور بن يونس البهوني ، علق عليه : هلال مصيلحي ، بيروت ، الكتب ١٤٠٣ هـ .
- كشف الاستار عن زوائد النبرار على الكتب الستة لنور الدين على بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، مصطفي بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، دار الفكر ١٤٠٢هـ .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجمها ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، ط٣ ، تحقيق : د/ محي الدين رمضان ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤هـ

- لباب النقول في أسباب النزول ، جلال الدين السيوطي ، ط١ ، أعتني به : عبد المجيد طعمه الجلبي ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٤١٨ هـ

- لسان العرب ، لجمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ، مصور عن طبقة بولاق

- الماتريدية دراسة وتقويماً ، أحمد بن عوض الله الحربي ، الرياض ، دار العاصمة ١٤١٣ هـ

- المبدع في شرح المقنع ، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح الحنبلي أبو إسحاق ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٠

- المبسوط ، لمحمد بن أبي سهل السرخسي أبو بكر ،دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٦

- المبسوط في القراءات العشر ، لأبي بكر أحمد بن الحسين الأصبهاني ، ط٢، تحقيق سبيع حمزة حاكمي ، دار القبلة بيروت مؤسسة علوم القرآن ١٤٠٨ هـ

- متن القدوري في الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة ، لأبي الحسين أحمد بن محمد القدوري البغدادي ، ط٣ ، مصر ، مكتبة مصطفي البابي الحلبي ١٣٧٧ هـ

- مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثن التميمي ى ، عارضه بأصوله فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، مصر .

- مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار المعرفة، بيروت

- مجمع البحرين في زوائد المعجبين ، نور الدين الهيثمي ، ط١ ، تحقيق : عبد القدوس محمد ، الرياض مكتبة الرشد ، ١٤١٣ هـ

- المجموع شرح المهذب ، محيى الدين بن شرف النووي ، دار الفكر ، بيروت١٤١٧ - ١٩٩٦

- مجموع فتاوى أبي تميمة ، جمع وترتيب عبد الرحمن محمد بن قاسم بمساعدة ابنه ، الرباط مكتبة المعارف .

- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ، لأبي موسي محمد أبي بكر المديني الأصفهاني ، ط١ ، تحقيق ، عبد الكريم الغرباوي ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى .

- المحتسب في تبين وجوه و شواذ القراءات و الإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، ط٢ ، تحقيق : على النجدي ناصف وغيره ، دار سزكين ١٤٠٦ هـ

- المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ، عبد الرزاق على موسي ، ط١ ، الرياض ، مكتبة المعارف ١٤٠٨ هـ

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،لأبي محمد عبد الحق عطية الأندلسي ، ط١ ، تحقيق وتعليق الرحالي الفاروق وغيره ، الدوحة ، مؤسسة دار العلوم ، ١٣٩٨ هـ .
- المحلي بالآثار لأبي محمد على بن أحمد بن حزم الأندلسي ، تحقيق : د/ عبد الغفار سليمان البندراني ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- مخارج الحروف وصفاتها ، لأبي الأصبع السماتي الأشبيلي ، ط١ ، تحقيق : د/ محمد يعقوب تركستاني .
- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠١ هـ
- مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع ، خالويه ، القاهرة ، مكتبة المتنبي .
- المدونة الكبرى ، لمالك بن أنس ، دار صادر ، بيروت .
المنار الإسلام ، بيروت — الكويت ، ١٤٠٧ — ١٩٨٦ ،تحقيق شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ١٤١٤ - ١٩٩٣
- المراسيل ، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الحنظلي الرازي ، ط٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٢ هـ
- مرشد الخلان إلى معرفة عد آي القرآن ، عبد الرزاق بن علي موسي ، ط٢ ، المدينة المنورة ، مطابع الجامعة الإسلامية ، ١٤١٠ هـ
- المستدرك على الصحيح ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم ، الهند ، حيد آباد دائرة المعارف العثمانية .
- المستصفى من علم الأصول ، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، بيروت ، دار العلوم الحديثة .
- المستقصي في أمثال العرب ، لأبي القاسم جار الله الزمخشري ، ط٣ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ١٤٠٨ هـ
- مسند أبي داود الطيالسي ، سليمان بن داود بن الجارود ، طبعة مزيدة بفهارس من بيروت ، دار المعرفة .
- مسند أبي يعلى ، لأحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي ، دار المأمون للتراث ،دمشق ، ١٤٠٤
- مسند أحمد ، لأحمد بن حنبل ، وبهامشه منتخب كنز العمال ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، دار صادر .
- المسند ، عبد الله بن الزبير الحميدي ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، بيروت ، عالم الكتب

- مسند الإمام عبد الله المبارك ، ط١ ، تحقيق ، صبحي البدري السامرائي ، الرياض ، مكتبة المعارف ، ١٤٠٧ .

- مشكل إعراب القرآن ، لأبي محمد مكي القيسي ، ط٤ ، تحقيق : د/ صالح الضامن ، بيروت مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٨ هـ

- مصابيح السنة ، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، ط١ ، خرج أحاديثه ، ضحي الخطيب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩ هـ

- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ، ط٢ ، تحقيق : عبد الرحمن الأعظمي ، بيروت ، المجلس العلمي ، ١٤٠٣هـ

- المصنف ، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه ، ط١، حققه : حبيب عبد الرحمن الأعظمي ، مكة المكرمة ، المكتبة الإمدادية ، ١٤٠٣ هـ

- المصنف ، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام ، ط٢ ، تحقيق : عبد الرحمن الأعظمي ، بيروت ، المجلس العلمي ، ١٤٠٣ هـ

- معاني القرآن و إعرابه - لأبي إسحاق إبراهيم بن السري ، ط١ ، شرح وتحقيق : د/ عبد الجليل شبلي ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٤١٤ هـ

- معاني القرآن الكريم ، لأبي جعفر النحاس ، ط١ ، تحقيق : محمد على الصابوني : مكة المكرمة ، جامعة ام القرى ، ١٤٠٨ هـ

- معاني القرآن ، للأخفش الاوسط ، أبي الحسن على بن أحمد الواحدي النيسابوري ، ط١ ، تحقيق و تعليق ، عادل أحمد عبد الموجود و غيره ، بيروت ، دار الكتب العلمية ١٤١٥ هـ

- معاني القرآن ، لأبي زكريا يحي بن زياد الفراء ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحم علي .

- المعجم ، لأبي سعيد أحمد بن محمد بن الأعرابي ، ط١ ، تحقيق : د/ أحمد بن ميرين سياد البلوشي الرياض ، مكتبة الكوثر ، ١٤١٢ هـ

- معالم التنزيل ،لأبي محمد الحسين بن سعود الغراء البغوي الشافعي ، ط٣ ، أعداد وتحقيق ، خالد عبد الرحمن العك ومراون سوار ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٤١٣ هـ

- المعجم ، لأبي يعلي أحمد بن على بن المثني الموصلي ، ط١ ، تحقيق : إرشاد الحق الأثري باكستان ، إدارة العلوم الأثرية ١٤٠٧ هـ .

– المعجم الأوسط لأبي القاسم الطبراني ، تحقيق د / محمود الطحان ،ط١ ، الرياض مكتبة المعارف ، ١٤٠٥ هـ

– معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، بيروت ، دار صادر .

– المعجم الصغير ، لأبي القاسم الطبراني ، صححه عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، ١٤٠١ هـ

– المعجم الكبير ، لأبي القاسم الطبراني ، تحقيق حمدي السلفي ، بغداد الدار العربية للطباعة .

– المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ، وضعه لفيف من الستشرقين ، مكتبة بريل ، ليدن ، ١٩٣٦ هـ .

– معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

– معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار ، للذهبي ، تحقيق : محمد سعيد جاد الحق ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة .

– المغني ، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة ، مصر ، مكتبة الجمهورية .

– مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري ، حققه محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مطبعة المدني .

– مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير محمد بن عمر التميمي الرازي ، ط١ ، القاهرة ، دار الغد العربي ، ١٤١٢ هـ .

– مفتاح القاري شرح سراج البخاري ، عبد الله بن فوديو ، تحقيق محمد المنتقي الكشناوي ، بيروت ، دار العربية .

– المفصل في علم العربية ، لأبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري ، بيروت ، دار الجيل .

– مكارم الأخلاق و معاليها ، لأبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي ، ط١ ، تحقيق : د/ سعاد سليمان إدريس ، مصر ، مطبعة المدني ، ١٤١٦ هـ

– المنتخب من مسند عبد بن حميد ، لأبي محمد عبد بن حميد ، ط١، تحقيق السيد صبحي السامرائي و محمود خليل الصعيدي ، بيروت ، عالم الكتب ، القاهرة عالم السنة ، ١٤٠٨ هـ .

– منهج أهل السنة و الجماعة و منهج الشاعرة في توحيد الله تعالي ، خالد بن عبد اللطيف بن محمد نور ، ط١، المدينة المنورة ، مكتبة الغرباء ، ١٤١٦ هـ .

– المهذب في فقه الأمام الشافعي إبراهيم بن على يوسف ، ط٢ ، بيروت دار المعرفة ، ١٣٧٩ هـ .

الموطأ ، لمالك بن أنس ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث .

- الموضوعات ، لأبي الفرج بن الجوزي ، ط٢ ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، بيروت ، دار الفلك ، ١٤٠٣ هـ

- النشر في القراءات العشر ، لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ، أشرف على تصحيحه و مراجعته : علي محمد الضباع ، بيروت ، لبنان .

- نظم الدرر في مناسب الآيات و السور ، لأبي الحسن إبراهيم عمر البقاع ، ط١ ، خرج آياته و أحاديثه ، عبد الرزاق غالب المهدي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥ هـ

— النهاية في غريب الحديث و الأثر ، لأبي السعادات المبارك محمد بن الجزري ، تحقيق : طاهر الزاوي محمود الطناحي ، القاهرة القاهر دار إحياء الكتب العربية

- الهداية شرح بداية المبتدي لأبي الحسن على بن أبي بكر المرغيناني الطبعة الأخيرة مصر مكتبة البابي الحلبي

- الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن على بن أحمد الواحدي النيسابوري ، ط١ ، تحقيق وتعليق : الشيخ عادل عبد الموجود وغيره ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠١٥ هـ

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥

أسباب اختيار الموضوع ٦

خطة البحث ٧

منهج التحقيق ٨

الباب الأول : حياة المؤلف ١١

الفصل الأول : اسمه ونسبه ، و مولده ونشأته ١٢

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ١٢

مولده ونشأته ١٢

وفاته ١٣

الفصل الثاني : مكانته وثناء العلماء عليه..... ١٥

الفصل الثالث : شيوخه و تلاميذه..... ١٨

تلاميذه ٢١

الفصل الرابع : مذهبه و عقيدته..... ٢٣

مذهبه ٢٣

عقيدته ٢٣

الفصل الخامس مصنفاته..... ٢٧

الباب الثاني دراسة الكتاب ٣٣

الفصل الأول : مصادر الكتاب ومنهج المؤلف فيه ٣٣

المبحث الأول : مصادر الكتاب ٣٤

المبحث الثاني :منهج المؤلف فيه ٤٦

الفصل الثاني : صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف و نسخه ٥٢

المبحث الأول : توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف..... ٥٢
المبحث الثاني نسخ الكتاب ٥٤
مصورة للنسخة الأحمدية ٥٦
مصورة للنسخة ((ب)) قرة باش ٥٨
النص المحقق ٣
سورة الفاتحة..... ٥
سورة البقرة ٢٨
سورة آل عمران ٥٤١
سورة النساء ٧٥٣
الخاتمة ٩٤٧
فهرس الآيات..... ٩٤٨
فهرس الأحاديث ٩٥٧
فهرس الآثار ٩٦٣
فهرس الأعلام ٩٦٨
فهرس الأبيات الشعرية ٩٧٧
فهرس المصادر والمراجع ٩٧٩
فهرس الموضوعات ٩٩٣